المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
كلية الدعوة وأصول الدين
قسم العقيدة

الآثار الواردة عن الحسن البصري في العقيدة **جمعا ودراسة**

رسالة علمية مقدم لنيل الدرجة العالمية (الماجستير)

إعداد الطالب
صفوت بن حسين هاسكتش

إشراف
فضيلة الشيخ الأستاذ الدكتور: عبد القادر بن محمد عطا صوفي

العام الجامعي 1432/1433

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليماً كثيراً.

ﭽ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭼ[آل عمران: ١٠2],

ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭼ[النساء: 1],

ﭽ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﭼ[الأحزاب: 70-٧1].

أما بعد:

فإن الله تعالى قد شرع للبشرية دينا قيما حنيفا، من اتبعه فاز في الدارين، ومن أعرض عنه خسر الدنيا والآخرة. قال الله تعالى: ﭽ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭼ [البقرة: ٣8]. وأوضح الله للناس طريق الهدى والفلاح, وطريق الضلال والخسران، ومنّ على الناس بإرسال أنبياء ورسل عليهم السلام، ليبينوا لهم الخير من الشر، ويحلوا لهم الطيبات ويحرموا عليهم الخبائث، ويقيموا عليهم الحجة في الدين.

وكان من فضل الله تعالى ونعمته على هذه الأمة أن أرسل إليها خير الأنبياء والمرسلين وسيد الناس أجمعين, محمدًا صلى الله عليه وسلم، أرسله الله تعالى إلى الناس ﭽ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭼ[الأحزاب: ٤٥ – ٤٦].

فكان صلى الله عليه وسلم خير البشـرية حقًّا, أدى الأمانــة, وبلغ الأمـة, وجاهـد في اللـه حـق الجهـاد حـتى أتـاه اليقين, فترك الأمة على المحجة البيضاء ليلها كنهارهـا لا يزيـغ عنهـا إلا هالك صلوات ربي وسلامه عليه.

و أمر الله تعالى الناس باتباعه صلى الله عليـه وسـلم ونهى عن مخالفته واصطفى لصحبته صلى الله عليه وسـلم أطهـر الخلق, وأفضلهم بعد الأنبياء. فأخذوا الدين عن النـبي صـلى اللـه عليـه وسـلم, وأقـاموا سـنته, ونشـروا دين الحـق. فرضي الله عنهم ورضوا عنه، قال تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ
ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ
ﭦ ﭧ ﭼ[التوبة: ١٠٥].

وجاء من بعدهم قوم عاصروا الصحابة, فشاهدوا هدي النبي صلى الله عليه وسلم في أفعـالهم وأعمـالهم، وتعلمـوا على أيديهم ودرسوا في مجالسهم, فكانوا خير خلف لخير سـلف. وأشار النبي صلى الله عليه وسـلم إلى فضـلهم فيمـا يرويـه عمران بن حصين رضي اللـه عنهمـا قـال: قَـالَ النَّبِيُّ صـلى الله عليه وسلم "خَيْـرُكُمْ قَـرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُـونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُـونَهُمْ." قَـالَ عِمْـرَانُ لاَ أَدْرِي أَذَكَـرَ النَّبِيُّ صـلى اللـه عليـه وسلم بَعْدُ قَرْنَيْنِ أَوْ ثَلاَثَةً. [1]

و من سادة هؤلاء التابعين وكبارهم, الإمـام الحسـن ابن أبي الحسن البصري رحمه الله تعالى رحمة واسعة.

إمام عصره وحكيم قومه, كـان من كبـار العلمـاء والفقهـاء, ومن قـدماء المفسـرين والوعـاظ المشـهورين. ضُـرِب بـه المثل في الزهد والفصاحة, وعرف بالورع والعبادة.

---

1 () أخرجه الشيخان. واللفظ للبخاري, انظر: صحيح البخاري, أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، كتـاب الشـهادات, بـاب لا يشـهد على شـهادة جـور إذا أشـهد (502/ح 2651). وصـحيح مسلم, أبو الحسـين مسـلم بن الحجـاج بن مسـلم النيسـابوري, كتاب فضائل الصحابة, باب فضل الصـحابة ثم الـذين يلـونهم ثم الذين يلونهم (1024/ح 2535).

حفظ العلماء عنه آثارا كثيرة وأقوالا عديدة ونقلوها في كتبهم وتصانيفهم.

قال عنه محمد بن سعد[1] رحمه الله تعالى في الطبقات: "كان جامعاً, عالماً, عالياً, رفيعاً, فقيهاً, ثقة, مأموناً, عابداً, ناسكاً، كثير العلم, فصيحاً, جميلاً وسيماً." [2]

ولما كان لزامًا على طلاب العلم في مرحلة الماجستير أن يختاروا موضوعا في تخصصهم لنيل درجة العالمية الماجستير, وقع اختياري على آثار الإمام الحسن البصري في العقيدة جمعا ودراسة، وذلك لأسباب تتبين من خلال أهمية الموضوع.

---

1 () محمد بن سعد هو: أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع القرشي البصري، مولى بني هاشم، نزيل بغداد، وهو كاتب الواقدي. كان من أوعية العلم. توفي سنة 230 هـ انظر, تهذيب الكمال للمزي (25/255/برقم 5237) وسير أعلام النبلاء للذهبي (10/664/برقم 242).

2 () الطبقات الكبرى, أبو عبد الله محمد بن سعد البصري (ص 9/157).

أهمية الموضوع

تتلخص أهمية الموضوع في النقاط التالية:

1- في جمع آثار السلف الصالح والمتقدمين المشهورين من أمثال كبار التابعين, إظهار لما كانوا عليه من أمور الدين والعقيدة, وهم الذين نقلوا إلينا هذا الدين, وبينوا لنا ما كان عليه الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين, فيتبن من أقوالهم وآثارهم طريق الحق والفهم السليم لأمور الدين, ويكون في منهجهم ردٌّ على من خالف الطريق المستقيم وخرج عن الهدى المبين.

2- الحسن البصري رحمه الله تعالى من الشخصيات التي شهدت لها الأمة بالفضل والإمامة في الدين. عاش في أفضل القرون وأدرك أحسن العصور, فأخذ عن الصحابة رضي الله مختلف العلوم وحسن السلوك, فمن هنا اشتهر اسمه بين صفوف المسلمين عامتهم وعلمائهم, وصار لقوله قبول.

3- لما كان للحسن البصري رحمه الله تعالى مكانة بارزة في الأمة، وذكر رفيع بين الناس سلفا وخلفا, انتمى إليه شتى الفرق الإسلامية, فنسبوا إليه مختلف الأقوال والآراء زورا وكذبا. ومن هنا يتضح أهمية جمع آثاره ودراستها, لإبراز ما قاله حقا مما نسبه إليه المفترون.

4- للإمام الحسن البصري رحمه الله تعالى آثار كثيرة وقد وقفت على ما يقارب ثلاث مائة أثر مسند في مختلف أبواب العقيدة إلا أنها متفرقة في شتى الكتب, فيصعب الوصول إليها. ومن هنا كان من

المهم المفيد أن تجمع آثاره مرتبة في مكان واحد كما قال الدكتور شير علي شاه في مقدمته لتفسير الحسن البصري: "للحسن البصري أقوال وحكم، ووصايا ونصائح مثل الدرر المتناثرة في كتب الزهد، والسيرة، والأدب، والتاريخ، لو جمعت في مؤلف واحد على حسب الموضوعات أو على ترتيب حروف الهجاء، لكان جهدا مشكورا يسهل به اقتطاف هذه الأزهار، ويعم نفعه لطلبة آثار الأبرار." [1]

5- إن الحسن البصري رحمه الله تعالى قد عاصر ظهور الفتن وبداية الاختلاف والفرقة في هذه الأمة، بل كان اعتزال واصل بن عطاء ومن تبعه لمجلس الحسن البصري بداية ظهور لإحدى أكبر الفرق الكلامية المنتسبة إلى الإسلام. فكان في الوقوف على أقواله ودراسة مواقفه في هذه الأحوال والأوضاع, إرشاد لنا في كيفية التعامل مع المخالفين والمعارضين.

فكانت الأمور المذكورة سببا لاختياري هذا الموضوع, بالإضافة إلى عظيم الفائدة التي ترجع إلى الباحث نفسه بانشغاله بآثار السلف الصالح.

---

1 () مآثر المفسر الأثري مقدمة تفسير الحسن البصري، شير على شاه (ص 199).

الدراسات السابقة

كـان الإمـام الحسـن البصـري رحمـه اللـه تعـالى من أئمـة السلف وكبار التابعين، قدوة العلماء الصالحين وسيد عصـره من الفقهاء والمفسرين، أدهش ببلاغته وفصـاحته العـارفين, وأفاد بعلمه المتقدمين والمتـأخرين، زهـرة الزاهـدين وإمـام العابدين العاملين، فنال رحمه اللـه تعـالى إعجـاب الكـاتبين واهتمــام البــاحثين, الــذين بــذلوا الجهــد المشــهود والتعب المشكور في دراسة شخصيته وآرائه, ونقل آثـاره ورواياتـه، فقـل أن يوجـد كتـاب من المتقـدمين في الفقـه والتفسـير أوالسـيرة والتـاريخ إلا وفيـه مـا يحسـب لـه أو يـروى عنـه. وسـأذكر في هـذا المكـان مـا وقفت عليـه من المؤلفـات الخاصة به كما أذكر ما هو قريب من موضوع رسـالتي لأبين الفرق بين المذكور المـدروس وبين مـا عـزمت على جمعـه ودراسته.

1- **آداب الشـيخ الحسـن ابن أبي الحسـن البصـري وزهده وطرف من أخباره وما كان عليه رحمه اللـه ورضي عنه.**
لمؤلفـــه عبـــد الـــرحمن بن علي بن محمـــد بن علي ابن الجوزي.
دار المعارج الدولية، 1414هـ.

2- **الإمام الحسـن البصـري ومنهاجـه العقـدي في مسائل الإيمان والقدر.**
لخيرية محمد عبد الله القحطاني.
رســالة ماجســتير: كليــة الآداب للبنــات بالــدمام، قســم الدراسات الإسلامية، 1420هـ.

وهذه الرسالة تتناول دراسة لمنهج الإمـام الحسـن البصـري

رحمه الله تعالى في مسائل الإيمان والقدر دون غيرهما من أبواب العقيدة.
ومن الواضح أن للإمام الحسن البصري كلامًا كثيرًا في هاتين المسألتين بشكل خاص, فإن الخلاف الذي وقع فيهما, أثير في عصره. وكان الأئمة والعلماء يردون على البدع وأهلها من أول ظهورها ويدافعون عن المنهج المستقيم وما كان عليه الصحابة رضي الله عنهم أجمعين. ولم تكون هذه البدع المذكورة الوحيدة التي وجدت جزورها في زمن الإمام الحسن البصري فقد شهد عصر الإمام أيضا فتن أخرى ظهرت من ورائها أفكار هدامة وعقائد باطلة, أدت إلى افتراق الأمة الإسلامية. ومن هنا يكثر كلام الإمام الحسن البصري في مباحث الإمامة والصحابة كما يجد الباحث كلامًا له في ذم البدع وأهلها عمومًا.
وإلى جانب هذه الآثار فإنَّ للإمام الحسن البصري رحمه الله تعالى أقوالاً كثيرًا في مختلف مسائل العقيدة، كما كثرت النقولات عنه في الزهد والوعظ وبيان صفة الدنيا والآخرة وأحوال القيامة والجنة والنار.

3- **أقوال التابعين في العقيدة (الملائكة والكتب والرسل واليوم الآخر) جمع ودراسة وتحقيق.**
لمؤلفه محمد عبد الرحمن حمد الشقير.
رسالة دكتوراه: جامعة أم القرى، 1424هـ.

4- **أقوال التابعين في مسائل التوحيد والإيمان جمعا ودراسة وتحقيقا**
لمؤلفه عبد العزيز عبد الله الرشيد المبدل.
دار التوحيد، الرياض، 1424هـ.

ولما كان الحسن البصري من كبار التابعين, كانت أقواله من ضمن الآثار التي جمعتها هذه الرسالة حيث أورد الباحث

فيها ما يقارب 150 أثرا عن الحسن البصري. وإنما يظهر الفرق بين العمل الذي نويت عليه وما سبق في هذه الرسالة في الأمور التالية:

- من أكبر الفوارق بين الرسالة المذكورة وبين ما أبحثه, أن الباحث اقتصر في رسالته على أقوال التابعين في مسائل التوحيد والإيمان بينما موضوع رسالتي: جمع آثار الحسن البصري في جميع أبواب العقيدة.
- جمعت هذه الرسالة عددا كبيرا من الأئمة وإنما قصدت في رسالتي إماما واحدا منهم ليتبين للقارئ آراؤه ومواقفه وأقواله ويظهر فضله ومكانته بين علماء الإسلام, وفي جمع آثاره رحمه الله تعالى رد على الفرق التي تعد الحسن البصري من أئمتهم وإلزام لهم.
- لما كانت رسالتي تتناول آثارا لعالم واحد كان باستطاعتي العناية بهذه الآثار من حيث دراسة المعنى والربط بين أقواله وبيان ما اشتبه منها. وإنما سلك الباحث في رسالته المذكورة طريقة سرد آثار التابعين بعدما قدم لكل جزئية كلاما مختصرا عاما, ولم يتطرق للكلام عن الآثار من حيث المعنى.
- للحسن البصري آثار كثيرة في كتب التفسير والفقه والتاريخ والتراجم ولما كان الباحث يجمع أقوال عدد كبير من أئمة التابعين كان ولابد أن يفوته آثار كثيرة عن الحسن البصري. وقد قارنت ما وقفت عليه من الآثار عن الحسن البصري بما أورده الباحث في رسالته فوجدت زيادة حسنة تستحق العناية.

وكل ما ذكرت ليس لأقلل من شأن الرسالة (أقوال التابعين ومسائل التوحيد والإيمان) أو الجهد الذي بذله الباحث فيها, فإني لما وقفت عليها كانت موضع إعجابي فجزى الله الباحث خير الجزاء.

5- **تفسير الحسن البصري**.
عمر يوسف كمال.
و طبع معه مآثر المفسر الأثري مقدمة تفسير الحسن البصري، شير علي شاه
الجامعة العربية أحسن العلوم، كراتشي.
وقد جمع المؤلف في هذا الكتاب ما وقف عليه من آثار الحسن البصري في تفسير آيات القرآن, فكان عمله هذا موفقا ناجحا. جمع آثارا كثيرة وروايات عديدة عن الحسن البصري رحمه الله تعالى, ورتبها حسب ترتيب السور والآيات, إلا أن الباحث في مسائل العقيدة سيفقد آثارا نقلت عن الإمام في غير موضع التفسير لآيات الكتاب كما سيشكل عليه إيراد هذه الآثار في موضوعات متفرقة من التفسير نفسه.

6- **الحسن البصري مفسرا.**
لمؤلفه أحمد إسماعيل البسيط.
دار الفرقان، عمان 1405هـ.

7- **الحسن البصري: سيرته، شخصيته، تعاليمه وآرائه**.
لمؤلفه إحسان عباس.
دار الفكر العربي، دون ذكر تاريخ.

8- **الحسن البصري من عمالقة الفكر والزهد والدعوة في الإسلام**.
لمؤلفه مصلح سيد بيومي.
رسالة دكتورة، جامعة الأزهر، 1392هـ

9- **حياة الحسن البصري ومسيرته العلمية.**

لمؤلفه روضة جمال الحصري.
دار الكلم الطيب، بيروت، 1422هـ.

10- **فقه الحسن البصري المقارن مع المذاهب الأربعة.**
لمؤلفه روضة جمال الحصري.
دار الكلم الطيب، دمشق، 1422هـ.

11- **موسوعة الفقه الحسن البصري**.
لمؤلفه محمد رواس قلعه جي.
دار النفائس، بيروت، 1409هـ.

12- **المرسل الخفي وعلاقته بالتدليس دراسة نظرية تطبيقية على مرويات الحسن البصري.**
لمؤلفه حاتم بت عارف العوني.
1418هـ

و من خلال إيرادي للدراسات السابقة حول هذه الشخصية البارزة يظهر مدى اهتمام العلماء والباحثين بهذا الإمام الجليل, فقد جُمعت أقواله في مختلف الفنون ودُرست آراؤه في تخصصات متنوعة, إلا أنه لم يسبق جمع لآثار الحسن البصري وأقواله في أصول الدين وترتيبها على أبواب العقيدة ودراستها، وهذا ما نويت بإذن الله تعالى وعونه، فأسأله تعالى التوفيق والسداد وحسن الأداء والإعداد.

خطة البحث

يتكون البحث من مقدمة, وتمهيد, وأربعة أبواب, وخاتمة.

أما **المقدمة** فقد تتضمن:
موضوع البحث
أهمية الموضوع وأسباب اختياره
الدراسات السابقة
منهج البحث
خطة البحث
الشكر والتقدير

و أما **التمهيد** فقد يتناول التعريف بالإمام الحسن البصري رحمه الله تعالى
وفيه خمسة مباحث
المبحث الأول: نسبه ومولده ونشأته ووفاته
المبحث الثاني: صفاته الخَلقية والخُلقية
المبحث الثالث: حياته العلمية - أهم شيوخه وتلاميذه
المبحث الرابع: مكانته العلمية وثناء العلماء عليه
المبحث الخامس: مؤلفاته

وأما **الباب الأول فهو في الآثار الواردة عن الإمام الحسن البصري في الإيمان بالله**
وفيه فصلان:

الفصل الأول: الآثار الواردة عن الإمام الحسن البصري في توحيد المعرفة والإثبات
وفيه تمهيد وثلاثة مباحث
التمهيد: تعريف توحيد المعرفة والإثبات

وفيه مطلبان:
المطلب الأول: ما أثر عنه في الشرك بالله تعالى
المطلب الثاني: ما أثر عنه في الأمور المنافية لكمـال توحيد العبادة

وأما **الباب الثاني فهو عن الآثار الواردة عن الإمـام الحسن البصري في بقية أركان الإيمان**
وفيه فصلان

الفصل الأول: الآثار الواردة عن الإمام الحسـن البصـري في الإيمان بالملائكة والكتب والرسل
وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: الآثـار الـواردة عن الحسـن البصـري في الإيمان بالملائكة
وفيه ثلاثة مطالب:
المطلب الأول: ما أثر عنه في الإيمان بالملائكة
المطلب الثاني: ما أثر عنه في أعمال الملائكة
المطلب الثالث: ما أثر عنه في فضائل جبريـل عليـه السلام وأعماله

المبحث الثـاني: الآثـار الـواردة عن الحسـن البصـري في الإيمان بالكتب
وفيه ثلاثة مطالب:
المطلب الأول: ما أثر عنه في الإيمان بالكتب
المطلب الثاني: ما أثر عنه في فضل القرآن
المطلب الثالث: ما أثر عنـه في أن القـرآن كلام اللـه تعالى

المبحث الثـالث: الآثـار الـواردة عن الحسـن البصـري في

وأما **الباب الثالث فهو عن الآثار الواردة عن الإمـام الحسن البصري في مسائل الإيمان**
وفيه فصلان:

الفصل الأول: الآثار الواردة عن الإمام الحسـن البصـري في تعريف الإيمان
وفيه مبحثان:

المبحث الأول: الآثار الواردة عن الحسـن البصـري في أن العمل من الإيمان
وفيه مطلبان:
المطلب الأول: ما أثر عنه في أن الأعمال من الإيمان
المطلب الثاني: ما أثر عنه في نفي الإيمان بغير عمل وأن ذلك نفاق

المبحث الثـاني: الآثـار الـواردة عن الحسـن البصـري في زيادة الإيمان والاستثناء فيه
وفيه مطلبان:
المطلب الأول: ما أثر عنه في زيادة الإيمان
المطلب الثاني: ما أثر عنه في الاستثناء في الإيمان

الفصل الثاني: الآثار الواردة عن الإمام الحسن البصري في الكبيرة وأقسام الناس في الدنيا
وفيه مبحثان

المبحث الأول: الآثـار الـواردة عن الحسـن البصـري في الكبيرة وحكم مرتكبيها
وفيه مطلبان:
المطلب الأول: ما أثر عنه في تعريف الكبيرة
المطلب الثاني: ما أثر عنه في حكم مرتكبيها

المبحث الثاني: الآثار الواردة عن الحسن البصري في أقسام الناس في الدنيا وأوصاف كل قسم منهم

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: ما أثر عنه في تعريف المؤمنين وأوصافهم ومراتبهم

المطلب الثاني: ما أثر عنه في تعريف المنافقين وأوصافهم

المطلب الثالث: ما أثر عنه في صفة الكفار

وأما **الباب الرابع فهو عن الآثار الواردة عن الإمام الحسن البصري في الحث على اتباع الكتاب والسنة والتمسك بما كان عليه السلف والآثار عنه في ذم البدع وأهلها**

وفيه فصلان:

الفصل الأول: الآثار الواردة عن الإمام الحسن البصري في الحث على الاتباع والنهي عن الابتداع واتباع الهوى ومجالسة أهل البدع أو مناقشتهم

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: الآثار الواردة عن الحسن البصري في الحث على اتباع الكتاب والسنة والتمسك بما كان عليه الصحابة رضوان الله تعالى عليهم

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: ما أثر عنه في اتباع الكتاب والسنة

المطلب الثاني: ما أثر عنه في التمسك بما كان عليه الصحابة رضي الله عنهم

المبحث الثاني: الآثار الواردة عن الحسن البصري في ذم

وأما **الخاتمة** فتشتمل على أهم نتائج البحث

الفهارس:
فهرس الآيات القرآنية
فهرس الأحاديث النبوية
فهرس الآثار المروية
فهرس الكلمات الغريبة
فهرس الفرق
فهرس الأعلام
قائمة المصادر والمراجع
فهرس الموضوعات

منهج البحث

أما المنهج الذي أسير عليه والطريقـة الـتي ألـتزم بهـا بـإذن الله تعالى وعونه في إعداد هذه الرسالة فهي كالتالي:

أولا: جمع أقوال وآثار الإمام الحسـن البصـري في العقيـدة وذلك بالبحث عنهـا في مظانهـا من كتب العقيـدة والتفسـير والحديث والفقه والتراجم والتاريخ.

ثانيـا: تخـريج الآثـار من مصـادرها بـذكر المصـدر والجـزء والصفحة وذكر أقوال الأئمـة في صـحة نسـبتها إلى الحسـن البصري إن وجدت.

ثالثا: ترتيب هـذه الآثـار على الأبـواب العقديـة، وقـد يـؤدي ذلـك إلى تكـرار الأثـر في أكـثر من موضـع لدلالـة الأثـر واشتماله على مسائل مختلفة ومتنوعة في العقيدة.

رابعا: دراسة هذه الآثار من حيث المعـنى وذكـر الأدلـة من القرآن والسنة في المسائل المطروقة مع بيان مذهب أهـل السنة والجماعة فيها.

خامسا: عزو الآيـات القرآنيـة إلى مواضـعها بـذكر السـورة ورقم الآية، وذلك بين قوسين بعد الآية في المتن مباشرة.

سادسا: تخريج الأحاديث النبوية من مصادرها بذكر الكتـاب والباب ورقم الحديث، فـإذا كـان الحـديث في الصـحيحين أو أحدهما اكتفيت بذلك, وإن كـان في غيرهمـا أذكـر مـا أقـف عليه من أقوال أهل العلم في الحديث تصحيحا أو تضعيفا.

سابعا: أترجم للأعلام غير المشهورين كمـا أعـرف بـالفرق

والطوائف المخالفة لأهل السنة والجماعة.

ثامنا: أشرح الكلمات الغريبة الواردة في الآثار والتي تحتاج إلى إيضاح كما أعرف بالبلدان والأماكن غير المشهورة.

تاسعا: ذيلت الرسالة بالفهارس العلمية التالية:

فهرس الآيات القرآنية
فهرس الأحاديث النبوية
فهرس الآثار المروية
فهرس الكلمات الغريبة
فهرس الفرق
فهرس الأعلام
قائمة المصادر والمراجع
فهرس الموضوعات

الشكر والتقدير

وفي ختام هذه المقدمة أشكر الله تعالى وأحمده على تيسيره وتوفيقه, فلا حول لنا ولا قوة إلا بالله العلي العظيم, فالحمد لله أولا وآخرا. اللهم ربنا لك الحمد كما خلقتنا، ورزقتنا، وهديتنا، وعلمتنا، وأنقذتنا، وفرجت عنا، لك الحمد بالإسلام، والقرآن، ولك الحمد بالأهل والمال والمعافاة، كبتَّ عدونا، وبسطت رزقنا، وأظهرت أمننا، وجمعت فرقتنا، وأحسنت معافاتنا، ومن كل ما سألناك ربنا أعطيتنا، فلك الحمد على ذلك حمدا كثيرا، لك الحمد بكل نعمة أنعمت بها علينا في قديم وحديث، أو سر أو علانية، أو خاصة أو عامة، أو حي أو ميت، أو شاهد أو غائب، لك الحمد حتى ترضى، ولك الحمد إذا رضيت." [1]

وأشكر الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية لما قدمت للأمة الإسلامية وأبناء المسلمين من خدمة مباركة في تعليم الدين ونشر العقيدة الإسلامية الصحيحة, والتي كان له الأثر المشهود في مشارق الأرض ومغاربها. والشكر لها على إتاحة الفرصة لي في الالتحاق بها وشرف طلب العلم فيها. وأشكر كلية الدعوة وأصول الدين وخاصة قسم العقيدة وجميع القائمين على جهدهم وعملهم الطيب.

ثم أتوجه بخالص الشكر والتقدير إلى فضيلة شيخي ومشرفي الأستاذ الدكتور عبد القادر بن محمد عطا صوفي على ما بذله من ثمين وقته وجهده, وأعانني على إكمال هذه الرسالة بإرشاداته وملاحظاته المفيدة القيمة. وأشكره لحرصه علي ومبادرته بمساعدته طوال فترة بحثي.

---

1 () هذا من دعاء الحسن عند بدء مجالسه, انظر أثر 23 (ص 76).

كما أشكر جميـع من قـدم لي عونـا من المشـايخ والـزملاء, ومن صبر علي وتحمـل بسـببي التعب من الوالـدين والأهـل والأولاد. فجزاهم الله على ما قدموا خير الجزاء والعطاء في الـدنيا والأخـرى. وصــلِّ اللهم على نبينــا محمــد وعلى آلــه وأصحابه ومن اتبع هديه وسلك طريقه إلى يوم الدين.

التمهيد

التعريف بالإمام الحسن البصري رحمه الله تعالى

وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: **نسبه ومولده ونشأته ووفاته**

المبحث الثاني: **صفاته الخَلقية والخُلقية**

المبحث الثالث: **حياته العلمية - أهم شيوخه وتلاميذه**

المبحث الرابع: **مكانته العلمية وثناء العلماء عليه**

المبحث الخامس: **مؤلفاته**

المبحث الأول

نسبه ومولده ونشأته ووفاته[1]

الإمام الحسن البصري رحمه الله تعالى هو أبو سعيد الحسن بن أبي الحسن يسار البصري.

ولد بالمدينة[2], لسنتين بقيتا من خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه, في سنة إحدى وعشرين بعد الهجرة.

أبوه يسار مولى زيد بن ثابت الأنصاري, وقيل مولى جابر بن عبد الله, وقيل مولى أبي اليسر كعب بن عمرو السلمي وقيل غير هذا. ويسار من سبي ميسان[3], سكن المدينة، وأعتق. وقيل اشترته الربيع بنت النضر عمة أنس بن مالك، فأعتقته.

وقال الحسن رحمه الله: كان أبي وأمي لرجل من بني

---

1 () ترجمة الحسن البصري مأخوذة من: الطبقات الكبرى لابن سعد (9/157-9/178), والطبقات لخليفة ابن خياط (ص 289), والمعارف لابن قتيبة الدينوري (ص 440-441), والمعرفة والتاريخ للفسوي (2/32-53), وأخبار القضاة لوكيع (ص 233-241), والمنتخب من كتاب ذيل المذيل من تاريخ الصحابة والتابعيه لابن جرير الطبري (ص 636-640), ووفيات الأعيان لابن خلكان (2/69-73), والبداية والنهاية لابن كثير (13/54-56), وسير أعلام النبلاء للذهبي (4/563/برقم 223).

2 () وقيل ولد بالربذة, انظر أخبار القضاء لوكيع (ص 233), والرَّبَذَة بفتح أوله وثانيه وذال معجمة مفتوحة أيضا, هي من قرى المدينة على ثلاثة أيام قريبة من ذات عرق على طريق الحجاز إذا رحلت من فيد تريد مكة. وبهذا الموضع قبر أبي ذر الغفاري رضي الله عنه واسمه جندب ابن جنادة. انظر معجم البلدان لأبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي (3/24).

3 () ومَيْسَان, بالفتح ثم السكون وسين مهملة وآخره نون, اسم كورة واسعة كثيرة القرى والنخل بين البصرة وواسط قصبتها ميسان. معجم البلدان لأبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي (5/242).

النجار، فتزوج امـرأة من بـني سـلمة، فسـاق أبي وأمي في مهرها، فأعتقتنا السلمية.

واسـم أمـه: خـيرة[1]، وسـبيت من ميسـان، وهي حامـل بالحسن. وكانت مولاة لأم سـلمة المخزوميـة؛ أم المؤمـنين رضي الله عنها.

وذكر كان أبو الحسن البصـري رحمـه اللـه يُعّلم القـرآن في أول المسـجد، وكـانت أم الحسـن تُعّلم القـرآن في آخـر المسجد. وكانت تقص على النساء. [2]

وأما نشأة الحسن البصري رحمه الله تعالى فكان بالمدينـة, وكانت أم الحسن منقطعة إلى أم سلمة رضي الله عنها في خدمتها. وكانت أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه تبعث أم الحسـن في الحاجـة فيبكي، وهـو صـبي، فتسـكته بثـديها. فيرون أن تلك الحكمة والفصاحة عنـد الحسـن البصـري من بركة ذلك.
وكانت أم سلمة رضي الله عنها تخرجـه إلى أصـحاب النـبي صلى الله عليه وسلَّم فيدعون له وهو صغير, ودعـا لـه عمـر بن الخطاب رضي الله عنـه بقولـه: "اللهم فقهـه في الـدين وحببه إلى الناس."

وقال الحسن أنه كـان يـدخل بيـوت أزواج النـبي صـلى اللـه عليه وسلم في خلافة عثمان بن عفان، فيتناول سقفها بيده.

وقيل: إنَّ الحسن نشأ بوادي القرى[3]، ويروى عنـه أنـه كـان

---

1 () وقيل أم الحسـن صـفية بنت الحـارث من أهـل اليمن. انظـر أخبار القضاء لوكيع (ص 234).
2 () انظر أخبار القضاء لوكيع (ص 234).
3 ()وادي القُرَى واد بين الشام والمدينة, وهـو بين تيمـاء وخيـبر.

يحضر الجمعة مع عثمان بن عفان رضي الله عنـه، ويسـمعه يخطب. وشهد يوم الدار، ولـه يومئـذ أربـع عشـرة أو خمس عشرة سنة.
وكان عهده بالمدينة ليالي صفين, أي في سنة سبع وثلاثين.

ولم يحج الحسن البصري في حياته إلا حجتين: حجة في أول عمره، وأخرى في آخر عمره.
وشارك الحسن البصري رحمه الله تعالى في الجهـاد, وغـزا مع عبد الرحمن بن سمرة[1] كابل[2]، وغيرها, وكـان المهلب بن أبي صفرة[3] يقدمه في قتال المشركين لشـجاعته, قـال

فيه قرى كثيرة وبها سُمي وادي القرى. معجم البلدان لأبي عبـد الله ياقوت بن عبد الله الحموي (4/338).

1 () وعبد الرحمن بن سمرة هو: أبو سعيد عبد الرحمن بن سمرة بن حـبيب بن عبـد شـمس، وقيـل ابن حـبيب بن ربيعـة بن عبـد شمس، القرشي، العبشـمي. صـحابي جليـل, أسـلم يـوم الفتح, نزل البصرة، وغزا سجستان أميرا على الجيش, تـوفي سـنة 50 هـ أو بعدها. انظر تهذيب الكمال للمزي (17/157/برقم 3841), وسير أعلام النبلاء للذهبي (2/571/برقم 121).

2 () كَابُـل بضـم البـاء الموحـدة, ولام: مدينـة في الإقليم الثـالث طولها من جهة المغرب مائة درجة, وعرضـها من جهـة الجنـوب ثمان وعشرون درجة, وهي بين الهند ونـواحي سجسـتان. انظـر معجم البلـدان لأبي عبـد اللـه يـاقوت بن عبـد اللـه الحمـوي (4/426).

3 ()والمهلب بن أبي صفرة هو: الأمير، البطل، قائد الكتائب، أبـو سعيد المهلب بن أبي صفرة ظالم بن سراق بن صـبح بن كنـدي بن عمـرو الأزدي، العتكي، البصـري. تـوفي سـنة 82 هـ انظر تهذيب الكمال للمزي (29/8/بـرقم 6229), وسـير أعلام النبلاء للذهبي (4/383/برقم 155).

هشام[1]: "كان الحسن أشجع أهل زمانه."[2]

وقبل موت الإمام الحسن البصري رحمه الله قال رجل لابن سيرين رحمه الله: رأيت كأن طائراً أخذ أحسن حصاة في المسجد. فقال: "إن صدقت رؤياك مات الحسن، فلم يلبث إلا قليلاً حتى مات." [3]

وسئل ابن سيرين رحمه الله: رأيت كأن الجوزاء تقدمت الثُّرَيَّا. فقال: "هذا الحسن يموت قبلي، ثم أتبعه وهو أرفع مني." [4]
ومات محمد بن سيرين رحمه الله تعالى في نفس العام بعد الحسن البصري بمائة يوم.

ولما حضرت الحسن البصري رحمه الله الوفاة، جعل يسترجع، فقام إليه ابنه، فقال: يا أبت، قد غممتنا، فهل رأيت شيئا؟ قال: **"هي نفسي، لم أصب بمثلها."** [5]

---

1 () وهشام بن حسان هو: الإمام، العالم، الحافظ، محدث البصرة، أبو عبد الله هشام بن حسان الأزدي، القردوسي، البصري. توفي في السنة 147 أو 148 هـ. انظر تهذيب الكمال للمزي (30/181/برقم 6572), وسير أعلام النبلاء للذهبي (6/355/برقم 154).

2 ()سؤالات أبي عبيد الآجري أبا داود السجستاني, أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني (1/433).

3 ()الطبقات الكبرى, أبو عبد الله محمد بن سعد البصري (9/174). وفيات الأعيان, ابن خلكان (2/72).

4 ()المعرفة والتاريخ, أبو يوسف يعقوب بن سفيان الفسوي (2/46). وأخرجه أبو نعيم الأصبهاني في الحلية (2/277) بلفظ قريب. وذكره الذهبي في سير أعلام النبلاء (4/618).

5 ()سير أعلام النبلاء, محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (4/587).

ويــروى أنــه أغمي عليــه، ثم أفــاق إفاقــة فقــال: **"لقــد نَبَّهْتموني من جنَّاتٍ وعُيونٍ، ومَقامٍ كريم."**[1]

وكان يقول في مرضه الذي مات فيه رحمه الله: **"إن اللــه عز وجـل قـدر أجلا, وقـدر مصـيبة, وقـدر معافـاة, وقدر طاعة, وقدر معصية, فمن كذب بالقـدر فقـد كــذب بــالقرآن, ومن كــذب بــالقرآن فقــد كــذب بالحق."**[2]

ومن نصـائح الحسـن البصـري رحمـه اللـه تعـالى في قبيـل وفاتــه قولــه: **"لــو أن ابن آدم أخــذ من صـحّته ليـوم سقمه."**[3]

ووصى رحمه الله تعالى عند موته فقال لكاتبه: "اكتب: هــذا ما يشهد به الحسن بن أبي الحسن، يشهد أن لا إله إلا اللــه، وأن محمداً رسول الله، من شهد بها صادقاً عند موتــه دخــل الجنة، يُروى ذلك عن معـاذ بن جبـل أنـه أوصـى بـذلك عنـد موته، يُروى ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم."[4]

---

1 () وفيــات الأعيــان, ابن خلكــان (2/72). وســير أعلام النبلاء للذهبي (4/587).

2 () أثـر الحسـن في المبحث: آثـار الحسـن في الإيمـان بالقضـاء والقدر, انظر أثر 511 (ص 587).

3 () الطبقـات الكـبرى, أبـو عبـد اللـه محمـد بن سـعد البصـري (9/174).

4 () الطبقات الكـبرى, أبـو عبـد اللـه محمـد بن سـعد البصـري (9/174). وما ذكره الحسن البصري رحمه الله تعـالى عن النـبي صلى الله عليه وسـلم جـاء في أحـاديث صـحيحة, منهـا مـا رواه معاذ بن جبل رضي الله عنه قـال: قـال رسـول اللـه صـلى اللـه عليـه وسـلم: "مَنْ كَـانَ آخِـرُ كَلاَمِـهِ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ اللَّهُ دَخَـلَ الْجَنَّةَ." انظــر ســنن أبي داود, كتــاب الجنــائز, بــاب في التلقين (561-562/ح 3116), وصححه الشيخ الألباني, انظر تعليقه على سنن

وكـان وفاتـه رحمـه اللـه تعـالى رحمـة واسـعة عشـية يـوم الخميس, مستهل رجب من السنة العاشرة بعد المائة. وبلـغ من العمر ثمان وثمانين سنة وقيل تسعا وثمانين.

وفزع الناس لخبر موتـه ولمـا بلـغ محمـد بن سـيرين تـرحم عليه, وتغير لونه، وأمسك عن الكلام، فما تكلم حـتى غـربت الشمس، وأمسك القوم عنه مما رأوا من وجده عليه.

وغسله أيوب وحميد الطويل, وصلى عليه النضر بن عمرو[1] وكـان على الصـلاة. وكـانت الصـلاة على الإمـام الحسـن البصـري رحمـه اللـه تعـالى عقب صـلاة الجمعـة بالبصـرة, وكـانت جنازتـه مشـهودة. أخـرج بـه حين انصـرف النـاس, وازدحموا عليه وشيعه الخلق حـتى إن صـلاة العصـر لم تقم في الجامع.

قال حميد الطويل رحمه الله تعالى: "وأصـبحنا يـوم الجمعـة ففرغنا من أمره، وحملناه بعـد صـلاة الجمعـة، ودفنّـاه فتبـع النـاس كلهم جنازتـه واشـتغلوا بـه، فلم تقم صـلاة العصـر بالجـامع، ولا أعلم أنهـا تـركت منـذ كـان الإسـلام إلا يومئـذ، لأنهم تبعوا كلهم الجنازة, حتى لم يبـق بالمسـجد مَنْ يصـلي العصر." [2]

أبي داود.

[1] () والنضر بن عمرو لم أجد له ترجمة, ولكن ذكر أنـه النضـر بن عمرو المقري الحميري من أهل دمشـق. ولي الصـلاة بالبصـرة, انظر تاريخ خليفة بن خياط (ص 340 وص 358) والطبقـات لـه "المقبري" (ص 289), وانظـر المنتخب من كتـاب ذيـل المـذيل لابن جرير الطبري (ص 639). وكان بينه وبين الحسـن البصـري رحمه الله تعالى مواقف ونصح, انظر أثر 257 (ص 365).

[2] () وفيات الأعيان, ابن خلكان (2/72).

المبحث الثاني
صفاته الخَلقية والخُلقية

كان الحسن البصري رحمه الله تعالى جميلاً وسيماً ذا هيبة بين الناس, وقيل أنه كان أجمل أهل البصرة، حتى سقط عن دابته فحدث في أنفه ما حدث.
قال الشعبي رحمه الله لرجل أراد قدوم البصرة: "إذا نظرت إلى رجل أَجْمَلِ أهل البصرة وأَهْيَبِهم, فهو الحسن, فأَقْرِئه منِّي السلام." [1]
وقال أيوب[2] رحمه الله: "كان الرجل يجلس إلى الحسن ثلاث حِجَج ما يسأله عن مسألة هَيبةً له." [3]
وكان عريضًا, حكى الأصمعي رحمه الله عن أبيه قال: "ما رأيت أَعرض زنداً من الحسن، كان عرضه شبراً." [4]
وقال ابن عون[5] في الحسن البصري: "ما رأيت رجلاً ليس

1 ()البداية والنهاية, ابن كثير (13/55).
2 () وأيوب هو: الإمام، الحافظ، سيد العلماء أبو بكر أيوب بن أبي تميمة كيسان السختياني مولى عنزة (وقيل غير ذلك)، البصري، الآدمي, توفي سنة 131 هـ انظر تهذيب الكمال للمزي (3/457/برقم 607), وسير أعلام النبلاء للذهبي (6/15/برقم 7).
3 () تهذيب الكمال, يوسف بن الزكي عبدالرحمن أبو الحجاج المزي (6/107). ذكره الذهبي في سير أعلام النبلاء (4/573), وابن كثير في البداية والنهاية (13/55). وأخرجه قريب من هذا اللفظ أبو نعيم الأصبهاني في الحلية (9/54), وأخرج عن أيوب السختياني رحمه الله: " لقد جالست الحسن أربع سنين فما سألته هيبة " (3/11).
4 ()المعارف, أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ص 441). وذكره ابن خلكان في فيات الأعيان (2/70).
5 () ابن عون هو: الإمام، القدوة، عالم البصرة أبو عون عبد الله بن عون بن أرطبان المزني مولاهم، البصري, توفي سنة 150 هـ انظر تهذيب الكمال للمزي (15/394/برقم 3469), وسير أعلام النبلاء للذهبي (6/364/برقم 156).

من العرب أشبه بالعرب من الحسن." [1]

وقال عبد الملك[2] لما رأى الحسن البصري رحمه الله تعالى: "يخيل إليّ، أو لقد ألقى في رُوعي، أني لم أر أحداً أشبه بما يوصف من أبينا إبراهيم من الحسن هذا." [3]

وكان الحسن رحمه الله تعالى يصفر لحيته ولا يحفي شاربه كما يحفيها بعض الناس. وكان يحلق رأسه كل عام يوم النحر. وكان لا يتنور.[4]

ولبس الحسن البصري رحمه الله عمامة سوداء, ولا يضع العمامة صيفا ولا شتاء إذا خرج إلى الناس. وكان في يساره خاتما من فضة.

وكان الحسن كما وصفه محمد بن سعد رحمه الله: "جامعاً، عالماً، عالياً، رفيعاً، فقيهاً، ثقة، مأموناً، عابداً، ناسكاً، كبير العلم، فصيحاً، جميلاً وسيماً."[5]

---

1 ()المعرفة والتاريخ, أبو يوسف يعقوب بن سفيان الفسوي (2/42).

2 () وعبد الملك هو: عبد الملك بن يعلى الليثي البصري، قاضي البصرة, قيل وفاته في سنة 100 هـ, وقيل بعدها. انظر تهذيب الكمال للمزي (18/434/برقم 3574).

3 ()أخبار القضاة, وكيع أبو بكر محمد بن خلف (ص 241 وص 243).

4 () وتنوّر أي: تطلَّى بالنوّرة, وهي أخلاط من الأملاح الكلسيوم والباريون تستعمل لإزلة الشعر, انظر المعجم الوسيط لإبراهيم مصطفى وغيره, مادة: "نار" (ص 962). وقد يكون فعل الحسن البصري رحمه الله تعالى لما يرويه عنه ابن أبي شيبة رحمه الله تعالى أنه قال: "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر لا يَطَّلُّون" وهو من مراسيل الحسن, انظر مصنف ابن أبي شيبة (2/58/برقم 1193 وانظر أيضا 2/59/برقم 1195).

5 () تقدم, انظر (ص 4).

وكـان ذا جـود وكـرم من أروى النـاس وأسـخاهم, قـال ابن عـون: "لم أر أسـخى منهمـا -يعـني الحسـن البصـري وابن سيرين[1]- إلا أن الحسن كان أشدهما إلحاحا." [2]

وكان رحمه الله تعالى متواضـعاً وزاهـداً في الـدنيا, منقطعًـا عنها حتى عرف بالإمامة في الزهـد, كثـير الوعـظ في طلب الآخرة وترك الدنيا.

ويشهد لزهده ما قاله مطر الوراق[3] رحمه الله: "دخلنا على الحسـن نعـوده فمـا كـان في الـبيت شـيء, لا فـراش, ولا بساط, ولا وسادة, ولا حصير, إلا سرير مرمول هو عليه." [4]
وقال ابن عون رحمه الله تعالى: "إنما بـزَّ[5] النـاس الحسـن بالزهادة في الدنيا، فأما العلم فقد شاركه فيه الناس." [6]

---

1 () ابن سـيرين هـو: الإمـام، شـيخ الإسـلام، أبـو بكـر محمـد بن سيرين الأنصاري، الأنسي، البصري، مولى أنس بن مالـك خـادم رسول الله صلى اللـه عليـه وسـلم, تـوفي سـنة 110 هـ. انظر تهـذيب الكمـال للمـزي (25/344/بـرقم 5280), وسـير أعلام النبلاء للذهبي (4/606/برقم 246).

2 () الطبقـات الكـبرى, أبـو عبـد اللـه محمـد بن سـعد البصـري (164-9/163).

3 () ومطر هو: الإمام، الزاهد، الصادق، أبو رجاء مطر بن طهمان الوراق الخراسـاني، نزيـل البصـرة. كـان من العلمـاء العـاملين، وكان يكتب المصاحف، ويتقن ذلـك. تـوفي سـنة 125 هـ, وقيل 129 هـ. انظـر تهـذيب الكمـال للمـزي (28/51/بـرقم 5994), وسير أعلام النبلاء للذهبي (5/452/202).

4 () المعرفة والتاريخ, أبـو يوسـف يعقـوب بن سـفيان الفسـوي (2/48). وذكره الذهبي في سير أعلام النبلاء (4/582).

5 ()بزّ الناسَ الحسن أي: غلبهم, انظر المعجم الوسـيط لإبـراهيم مصطفى وغيره, مادة: "بزّ" (ص 54).

6 ()المعرفة والتاريخ, أبـو يوسـف يعقـوب بن سـفيان الفسـوي (

وعرف بين الناس بقلة الضحك وطول الحزن وكثرة البكاء. قال إبراهيم بن عيسى اليشكري: "ما رأيت أطول حزناً من الحسن، وما رأيته قط إلا حسبته حديث عهد بمصيبة." [1] وقال منصور[2] رحمه الله: "كان الحسن يحدثنا ويبكي." [3] وقال: "كان الحسن ربما يبكي حتى نرقّ له." [4] وقال الربيع بن صبيح[5] رحمه الله: "ما دخلت على الحسن إلا أصبته مستلقيا يبكي."[6] وقال يونس بن عبيد[7] رحمه

(2/50).

1 () الزهد أحمد بن حنبل (ص 209/برقم 1449). وأخرجه أبو نعيم الأصبهاني في الحلية (2/133 وانظر 2/134 من قول علقمة بن مرثد وهو يوصف زهد الحسن), والمزي في تهذيب الكمال (6/112).

2 () ومنصور هو: الإمام، الرباني، شيخ واسط علما وعملا أبو المغيرة منصور بن زاذان الثقفي مولاهم، الواسطي. توفي في السنة 129 هـ وقيل غير هذا. انظر تهذيب الكمال للمزي (28/523/برقم 6191), وسير أعلام النبلاء للذهبي (5/441/196).

3 () المعرفة والتاريخ, أبو يوسف يعقوب بن سفيان الفسوي (2/33). وذكره الذهبي في سير أعلام النبلاء (4/613).

4 () الرقة والبكاء, ابن أبي الدنيا أبو بكر عبد الله بن محمد القرشي (ص 168/برقم 233).

5 () والربيع بن صبيح هو: العابد، الإمام أبو بكر الربيع بن صبيح البصري مولى بني سعد. من أعيان مشايخ البصرة. توفي في السنة 160 هـ. انظر تهذيب الكمال للمزي (9/89/برقم 1865), وسير أعلام النبلاء للذهبي (7/287/برقم 87).

6 () الرقة والبكاء, ابن أبي الدنيا أبو بكر عبد الله بن محمد القرشي (ص 168/برقم 331).

7) ويونس بن عبيد هو: الإمام، القدوة، الحجة، أبو عبد الله يونس بن عبيد بن دينار العبدي مولاهم, البصري. من صغار التابعين، وفضلائهم. توفي في السنة 139 هـ انظر تهذيب الكمال للمزي (32/517/برقم 7180), وسير أعلام النبلاء للذهبي (

الله: "كنا ندخل على الحسن, فيبكي حتى نرحمه"[1]

وقيل لحمزة الأعمى[2]: وكنت أدخل عليه منزله وهو يبكي، وآتيه مع الناس وهو يبكي، وربما جئت وهو يصلي، فأسمع بكاءه ونحيبه، فقلت له يوما: **"يا أبا سعيد, إنك لتكثر من البكاء,"** فبكى ثم قال: **"يا بني فما يصنع المؤمن إذا لم يبك؟ يا بني إن البكاء داعٍ إلى الرحمة، فإن استطعت أن لا تكون عمرك إلا باكيا فافعل، لعله يراك على حالة فيرحمك بها، فإذا أنت قد نجوت من النار."** ونصحه الحسن البصري رحمه الله تعالى بقوله: **"يا بني أَدِمِ الحزن على خير الآخرة لعله أن يوصلك إليه، وابكِ في ساعات الخلوة لعل مولاك يطّلع عليك فيرحم عَبْرَتَك فتكون من الفائزين."**[3]

فكان الحسن البصري رحمه الله يبكي في صلاته وعند وعظ الناس وقراءة القرآن حتى يتحدر الدمع على لحيته.

وكان أبو جعفر[4] رحمه الله إذا ذكر عنده الحسن يقول:

6/288/برقم 124).

[1] () الرقة والبكاء, ابن أبي الدنيا أبو بكر عبد الله بن محمد القرشي (ص 168/برقم 232).

[2] () وحمزة الأعمى لعله: حمزة بن دينار الذي له رواية عن الحسن, وهو عند ابن حجر مجهول, وقال قرأت بخط الذهبي لا أعرفه, انظر تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني (3/26). وانظر تهذيب الكمال للمزي (7/326/برقم 1503).

[3] () الرقة والبكاء, ابن أبي الدنيا أبو بكر عبد الله بن محمد القرشي (ص 55-56/برقم 38). وأخرجه المزي في تهذيب الكمال (6/115).

[4] () وأبو جعفر هو: الباقر محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب القرشي, الهاشمي, واختلف في سنة وفاته وكانت بعد سنة 110 هـ انظر تهذيب الكمال للمزي (267/137/برقم

"ذاك الذي يُشبِهُ كلامُه كلامَ الأنبياء."[1]

ونشأته رحمه الله تعالى في أوساط الصحابة رضوان الله تعالى عليهم كانت لها تأثيرا مشهودا في سلوك الحسن البصري وخُلُقُه, وقد وُصف بأنه أشبه الناس بأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم, قال أبو بردة[2]: "أدركت الصحابة فما رأيت أحداً أشبه بهم من الحسن." [3] ومثله عن غير أبي بردة أيضا. [4]

وكان أبو قتادة[5] رحمه الله ينصح أحد تلاميذه يقول: "الزم هذا الشيخ (أي الحسن البصري, وفي رواية: عليكم بهذا الشيخ) وخذ عنه فوالله، ما رأيت رجلا أشبه رأياً بعمر بن

5478), وسير أعلام النبلاء للذهبي (4/401/برقم 158).

1 ()حلية الأولياء وطبقات الأصفياء, أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (2/147). وذكره الذهبي في سير أعلام النبلاء, أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (4/585). وابن كثير في البداية والنهاية (13/56).

2 () وأبو بردة هو: الإمام، الفقيه، الثبت حارث, ويقال: عامر، ويقال: اسمه كنيته بن أبي موسى الأشعري -ابن صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن قيس بن حضار الكوفي، ولي القضاء بالكوفة, توفي سنة 104 هـ وقيل غير ذلك. انظر تهذيب الكمال للمزي (33/66/برقم 7220), وسير أعلام النبلاء للذهبي (4/343/برقم 118) الشطر الأخير.

3 () طبقات الحفاظ, عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ص 35).

4 () روي عن أبي إسحاق أنه قال: "كان الحسن البصري يشبه أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم" انظر الزهد للإمام أحمد بن حنبل (ص 214/برقم 1489).

5 () وأبو قتادة هو: العدوي البصري، اسمه تميم بن نذير، وقيل نذير بن قنفذ، وقيل تميم بن الزبير, قيل له صحبة. انظر تهذيب الكمال للمزي (34/197/برقم 7575).

الخطاب منه."[1]

وكـان حكيمـاً رشـيداً سـديد القـول واعظـاً ناصـحاً, قـال الأعمش[2]: "ما زال الحسن يعي الحكمة حتى نطق بها." [3]

وقـد اشـتهر رحمـه اللـه تعـالى بالفصـاحة والبلاغـة, قـال الحجـاج[4]: "أخطب النـاس صـاحب العمامـة السـوداء بين

---

1 () الطبقـات الكـبرى, أبـو عبـد اللـه محمـد بن سـعد البصـري (9/162). وأخرجـه أحمـد بن حنبـل في الزهـد (ص 217/بـرقم 1515), وأورده الفسـوي في المعرفـة والتـاريخ (2/47-48, و 2/51), ووكيع في أخبار القضاة (ص 240), والذهبي في وسـير أعلام النبلاء (4/577).

2 () والأعمش هــو: الإمــام، شــيخ الإســلام، شــيخ المقــرئين والمحـدثين، الحافـظ أبـو محمـد سـليمان بن مهـران الأسـدي الكاهلي مولاهم, توفي سنة 147 هـ أو 148 هـ. انظر تهذيب الكمــال للمــزي (12/76/بــرقم 2570), وســير أعلام النبلاء للذهبي (6/226/برقم 110).

3 ()المعرفة والتاريخ, أبو يوسـف يعقـوب بن سـفيان الفسـوي (2/45). وأخرجــه أبــو نعيم الأصــبهاني في الحليــة (2/147), والمزي في تهذيب الكمال (6/118). وذكره الـذهبي في وسـير أعلام النبلاء (4/585).

4 () والحجاج هو: الحجـاج بن يوسـف الثقفي. تـوفي سـنة 95 هـ. وقال الذهبي في ترجمته: "وكان ظلومـا، جبـارا، ناصـبيا، خبيثـا، سفاكا للدماء، وكان ذا شجاعة، وإقدام، ومكر، ودهاء، وفصاحة، وبلاغة، وتعظيم للقرآن. قد سقت من سوء سيرته في (تـاريخي الكبير)، وحصـاره لابن الزبـير بالكعبـة، ورميـه إياهـا بـالمنجنيق، وإذلالـه لأهـل الحـرمين، ثم ولايتـه على العـراق والمشـرق كلـه عشرين سنة، وحروب ابن الأشـعث لـه، وتـأخيره للصـلوات إلى أن استأصله الله، فنسبُّه ولا نحبه، بل نبغضه في الله، فإن ذلـك من أوثق عرى الإيمـان. ولـه حسـنات مغمـورة في بحـر ذنوبـه، وأمـره إلى اللـه، ولـه توحيـد في الجملـة، ونظـراء من ظلمـة الجبــابرة والأمــراء." انظــر ســير أعلام النبلاء للــذهبي (4/343/برقم 117).

أخصاص البصرة, إذا شاء خطب وإذا شاء سكت", يعني الحسن.[1]
وروي عن أبو عمرو[2] رحمه الله تعالى أنه قال: "ما رأيت أفصح من الحجاج والحسن." [3]
وعن ابن عون رحمه الله أنه قال: "كان يشبّه كلام الحسن بكلام رؤبة بن العجاج[4]" يعني في الفصاحة. [5] وقال الجاحظ[6] رحمه الله: " فأما الخطب, فإنا لا نعرف أحدا يتقدَّم الحسن البصري فيها."[7]

وقال مالك بن دينار[8] رحمه الله في تأثير كلام الحسن على

---

1 () البيان والتبيين, أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (1/398).

2 () وأبو عمرو هو: أبو عمرو بن العلاء بن عمار بن العريان التميمي, ثم المازني، البصري، شيخ القراء والعربية. اختلف في اسمه على أقوال: أشهرها: زبان,وقيل: العريان. توفي في السنة 154 هـ انظر تهذيب الكمال للمزي (34/120/برقم 7533), وسير أعلام النبلاء للذهبي (6/407/برقم 167).

3 ()سؤالات أبي عبيد الآجري أبا داود السجستاني, أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني (1/434).

4 () ورؤبة بن العجاج هو: رؤبة بن العجاج التميمي الراجز. كان رأسا في اللغة, من أعراب البصرة. انظر سير أعلام النبلاء للذهبي (6/162/برقم 76).

5 () الطبقات الكبرى, أبو عبد الله محمد بن سعد البصري (9/167). وأخرجه وكيع في أخبار القضاة (ص 237), وفي سؤالات أبي عبيد الآجري أبا داود السجستاني (1/434), والفسوي في المعرفة والتاريخ (2/51).

6 () والجاحظ هو: العلامة، المتبحر، ذو الفنون أبو عثمان الجاحظ عمرو بن بحر بن محبوب البصري، المعتزلي، صاحب التصانيف. انظر سير أعلام النبلاء للذهبي (11/526/برقم 149).

7 () البيان والتبيين, أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (1/354).

8 () ومالك بن دينار هو: الزاهد أبو يحيى مالك بن دينار السامي الناجي، البصري, توفي سنة 130 هـ. انظر تهذيب الكمال للمزي

الناس: "بلى والله لقد رأيناهم (أي أصحاب الصدق والذين لهم تأثير في قلوب الناس) الحسن وسعيد بن جبير وأشباههم, الرجل منهم يحيي اللهُ بكلامه الفئام من الناس"[1]

(27/135/برقم 5737).

[1] () حلية الأولياء وطبقات الأصفياء, أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (2/360).

المبحث الثالث

حياته العلمية- أهم شيوخه وتلاميذه

نشأ الحسن البصري رحمه الله تعالى في أوساط كبار أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى عن عدد منهم, وأخذ عنهم مختلف العلوم كالتفسير والحديث والفقه, إلا أنه رحمه الله تعالى عرف بالتدليس والإرسال, قال ابن جرير الطبري رحمه الله تعالى: "وكان الحسن عالما, فقيها, فاضلا, قارئا, لا يُشك في صدقه فيما روى. ونقل غيره أنه كان كثير المراسيل, كثير الرواية عن قوم مجاهيل, وعن صحف قد وقعت إليه لقوم أخذها منهم وعنهم."[1]

وذكر الذهبي رحمه الله تعالى في سير أعلام النبلاء عددا ممن أخذ عنهم الحسن البصري رحمه الله تعالى, وفي بعضهم مقال في ثبوت سماع الحسن منهم, قال الذهبي: "وروى عن: عمران بن حصين، والمغيرة بن شعبة[2]، وعبد

1 () المنتخب من كتاب ذيل المذيل من تاريخ الصحابة وتابعيه, أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ص 637).

2 () والمغيرة بن شعبة هو: الأمير صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو عيسى (وقيل أبو عبد الله, وقيل أبو محمد) المغيرة بن شعبة بن أبي عامر بن مسعود بن معتب. من كبار الصحابة أولي الشجاعة والمكيدة. أسلم عام الخندق. شهد بيعة الرضوان. توفي في السنة 50 هـ انظر تهذيب الكمال للمزي (28/369/برقم 6132) وسير أعلام النبلاء للذهبي (3/21/برقم 7).

الـرحمن بن سـمرة[1]، وسـمرة بن جنـدب[2]، وأبي بكـرة الثقفي[3]، والنعمان بن بشير[4]، وجابر[5]، وجنـدب البجلي[6]، وابن عبـاس، وعمـرو بن تغلب[7]، ومعقـل بن يسـار[8]، والأسود بن سريع[9]، وأنس، وخلق من الصحابة" وروى أيضا عن عدد من التابعين.[10]
وقرأ القرآن على: حطان بن عبد الله الرقاشي[11].

---

1 () وعبد الرحمن بن سمرة هو: الأمير صاحب رسول اللـه صـلى الله عليه وسلم أبو سعيد عبد الـرحمن بن سـمرة بن حـبيب بن عبد شمس (وقيل ابن حبيب بن ربيعة بن عبد الشمس) بن عبـد منـاف بن قصـي بن كلاب القرشـي العبشـمي. وكـان أحـد الأشراف. سكن البصرة، وغزا خراسـان في زمن عثمـان رضـي الله عنه، وهو الذي افتتح سجستان وكابـل وغيرهمـا. تـوفي في السـنة 50 هـ وقيل هـ 51. انظـر تهـذيب الكمـال للمـزي (17/157/برقم 3841) وسير أعلام النبلاء للذهبي (2/571/برقم 121).

2 () وسمرة بن جندب هو: صـاحب رسـول اللـه صـلى اللـه عليـه وسلم سمرة بن جندب بن هلال الفـزاري. من علمـاء الصـحابة، نزل البصرة. وقد اختلـف العلمـاء في روايـات الحسـن البصـري عنـه, قـال الـذهبي رحمـه اللـه: " وقـد ثبت سـماع الحسـن من سـمرة، ولقيـه بلا ريب، صـرح بـذلك في حـديثين." تـوفي في السـنة 58 هـ انظر تهذيب الكمال للمزي (12/130/بـرقم 2585) وسير أعلام النبلاء للذهبي (3/183/برقم 35).

3 () وأبو بكرة الثقفي هـو: صـاحب رسـول اللـه صـلى اللـه عليـه وسـلم أبـو بكـرة نفيـع بن الحـارث (وقيـل: نفيـع بن مسـروح) الثقفي الطائفي.تدلى في حصار الطائف ببكرة، وفـر إلى النـبي صـلى اللـه عليـه وسـلم, وأسـلم على يـده، وأعلمـه أنـه عبـد، فأعتقـه. سـكن البصـرة، وكـان من فقهـاء الصـحابة. تـوفي في السنة 51 أو 52 هـ انظر تهذيب الكمال للمزي (30/5/برقم 6465) وسير أعلام النبلاء للذهبي (3/5/برقم 1).

4 () والنعمان بن بشـير هـو: الأمـير، العـالم، صـاحب رسـول اللـه صلى الله عليه وسـلم وابن صـاحبه، أبـو عبـد اللـه (ويقـال: أبـو محمد) النعمان بن بشير بن سعد بن ثعلبة الأنصاري، الخزرجي.

وزاد المــزي في تهــذيب الكمــال على من ذكــرهم الــذهبي فأوصلهم إلى قرابة سبعين ونبّه عنــد بعضــهم على الاختلاف بين أهل العلم في سماع الحسن البصري رحمه اللــه تعــالى عنهم.

تــوفي في الســنة 65 هـ. انظر تهذيب الكمال للمزي (29/411/بـــرقم 6438), وســـير أعلام النبلاء للـــذهبي (3/411/برقم 66).

[5] () وجابر هو: الإمـام الكبـير، المجتهـد، الحافـظ، صـاحب رسـول الله صلى الله عليه وسلم أبو عبد الله، وأبو عبـد الـرحمن جـابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الأنصـاري، الخـزرجي، السـلمي، المدني، الفقيه. من أهل بيعة الرضوان. وكان مفتي المدينـة في زمانه. توفي بعد السـنة 70 هـ انظر تهذيب الكمال للمزي (4/443/برقم 871), وسـير أعلام النبلاء للـذهبي (3/189/بـرقم 38).

[6] () وجندب البجلي هـو: الإمـام، صـاحب النـبي صـلى اللـه عليـه وسلم أبو عبد الله جندب بن عبد الله بن سفيان البجلي العلقي. نـزل الكوفـة والبصـرة. تـوفي بعـد السـنة 60 هـ انظر تهذيب الكمال للمزي (5/137/برقم 973), وسير أعلام النبلاء للــذهبي (3/174/برقم 30).

[7] () وعمرو بن تغلب هـو: عمـرو بن تغلب النمـري، من النمـر بن قاسط (ويقال: العبدي من عبد القيس) من أهل جواثا قريـة من قرى البحرين. له صحبة. توفي بعد السـنة 40 هـ انظر تهذيب الكمال للمزي (21/552/برقم 4332).

[8] () ومعقل بن يسـار هـو: صـاحب رسـول اللـه صـلى اللـه عليـه وسلم معقل بن يسار المزني البصري. من أهل بيعـة الرضـوان. تــوفي بعــد السـنة 60 هـ انظر تهذيب الكمال للمزي (28/279/بـــرقم 6095), وســـير أعلام النبلاء للـــذهبي (2/576/برقم 124).

[9] () والأسود بن سريع هو: أبو عبد الله الأسود بن سريع بن حمـير بن عبــادة بن الــنزال بن مــرة بن عبيــد التميمي، الســعدي, المنقري. نزل البصرة. تـوفي أيـام الجمـل وقيـل 42 هـ انظر

ومن تلاميذ الحسن البصري رحمه الله تعالى وممن روى عنه، مَنْ ذكرهم الذهبي في سير أعلام النبلاء: أيوب السختياني، وشيبان النحوي[1]، ويونس بن عبيد، وابن عون، وحميد الطويل، وثابت البناني[2]، ومالك بن دينار، وهشام بن حسان[3]، وجرير بن حازم[4]، والربيع بن صبيح، ويزيد بن

تهذيب الكمال للمزي (3/222/برقم 500).

10 () سير أعلام النبلاء, شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي (4/565). وزاد المزي في تهذيب الكمال على من ذكرهم الذهبي فأوصلهم إلى أكثر من خمسين. وقد نبه عند بعضهم على عدم سماع الحسن منهم أو اختلاف أهل العلم في ذلك, انظر تهذيب الكمال للمزي (6/96 وما بعدها).

11 () وحطان بن عبد الله الرقاشي هو: حطان بن عبد الله الرقاشي البصري. انظر تهذيب الكمال للمزي (6/561/برقم 1384).

1 () وشيبان النحوي هو: الإمام، الحافظ، الثقة أبو معاوية شيبان بن عبد الرحمن التميمي مولاهم، النحوي، البصري المؤدب، نزيل الكوفة، ثم بغداد. توفي في السنة 164 هـ انظر تهذيب الكمال للمزي (12/592/برقم 2784), وسير أعلام النبلاء للذهبي (7/406/برقم 150).

2 () وثابت البناني هو: الإمام، القدوة، شيخ الإسلام أبو محمد ثابت بن أسلم أبو محمد البناني مولاهم، البصري. توفي في السنة 100 وبضع وعشرين هـ. انظر تهذيب الكمال للمزي (4/342/برقم 811) وسير أعلام النبلاء للذهبي (5/220/برقم 91).

3 () وهشام بن حسان هو: الإمام، العالم، الحافظ، محدث البصرة، أبو عبد الله هشام بن حسان الأزدي، القردوسي، البصري. توفي في السنة 147 أو 148 هـ انظر تهذيب الكمال للمزي (30/181/برقم 6572), وسير أعلام النبلاء للذهبي (6/355/برقم 154).

4 () وجرير بن حازم هو: الإمام، الحافظ، الثقة أبو النضر جرير بن حازم بن زيد بن عبد الله بن شجاع الأزدي، ثم العتكي، البصري.

إبـراهيم التسـتري[1]، ومبـارك بن فضـالة[2]، وأبـان بن يزيـد العطـار[3]، وقـرة بن خالد[4]، وحـزم القطعي[5]، وسـلام بن مسكين[6]، وشميط بن عجلان[7]، وصالح أبو عامر الخـزاز[8]، وعباد بن راشد[9]، وأبو حريـز عبـد اللـه بن الحسـين قاضـي سجستان[10]، ومعاوية بن عبد الكريم الضال[11]، وواصل أبــو

تــوفي في الســنة 170 هـ. انظر تهذيب الكمال للمزي (4/524/بــرقم 913) وســير أعلام النبلاء للــذهبي (7/98/بــرقم 43).

1 () ويزيد بن إبراهيم التستري هو: الإمام، الثقة، أبو سعيد يزيـد بن إبراهيم التستري البصري، مولى بني تميم. توفي في الســنة 163 هـ. انظر تهذيب الكمال للمزي (32/77/بـرقم 6959), وسير أعلام النبلاء للذهبي (7/292 /برقم 90).

2 () ومبارك بن فضالة هو: الحافظ، المحدث، الصادق، الإمام أبــو فضالة مبارك بن فضالة بن أبي أميـة القرشـي، العـدوي، مـولى عمر بن الخطاب، من كبار علماء البصرة. توفي في السنة 166 هـ وقيل غيره. انظر تهذيب الكمال للمزي (27/180/بـرقم 5766), وسير أعلام النبلاء للذهبي (7/281/برقم 84).

3 () وأبان بن يزيد العطار هو: الحافظ، الإمـام، أبـو يزيـد أبـان بن يزيد العطار البصري، من كبار علماء الحديث. توفي حول السنة 160 هـ. انظر تهذيب الكمال للمزي (2/24/برقم 143), وسير أعلام النبلاء للذهبي (7/431/برقم 162).

4 () وقرة بن خالد هـو: الحافـظ، الحجـة، أبـو خالـد (ويقـال: أبـو محمد) قرة بن خالد السدوسي، البصري. توفي في السنة 155 هـ. انظر تهذيب الكمال للمزي (23/577/برقم 4870), وسير أعلام النبلاء للذهبي (7/95/برقم 41).

5 () وحزم القطعي هو: أبـو عبـد اللـه حـزم بن أبي حـزم واسـمه مهران (ويقال : عبد اللـه) القطعي, البصـري. تـوفي في السـنة 175 هـ. انظر تهذيب الكمال للمزي (5/588/برقم 1181).

6 () وسـلام بن مسـكين هـو: الإمـام، الثقـة، أبـو روح سـلام بن مسـكين بن ربيعـة الأزدي، النمـري، البصـري. تـوفي في السـنة 167 هـ. انظر تهذيب الكمال للمزي (12/294/برقم 2662),

حرة الرقاشي[1]، وهشام بن زياد[2]، وشبيب بن شيبة[3]، وأشعث بن براز[4]، وأشعث بن جابر الحداني[5]، وأشـعث بن عبــد الملــك الحمــراني[6]، وأشــعث بن ســوار[7]، وأبــو الأشهب[8]،[9] وأمم سواهم.

وسير أعلام النبلاء للذهبي (7/414/برقم 155).

7 ()وشميط بن عجلان هو: أبو عبيد الله البصري العابـد الـتيمى, أحد زهاد البصرة, وهو أخو الأخضر بن عجلان. انظر الثقات لابن حبان (6/451), وتاريخ الإسلام للذهبي (9/174).

8 () وصالح أبو عامر الخزاز هو: الإمام، المحدث أبو عامر الخــزاز صالح بن رستم المزني مولاهم، البصري. توفي في السـنة 152 هـ انظر تهذيب الكمال للمزي (13/47/برقم 2812), وسـير أعلام النبلاء للذهبي (7/28/برقم 12).

9 ()وعباد بن راشد هو: عباد بن راشـد التميمي البصـري الـبزاز، مولى بني كليب بن يربوع. صدوق، إمـام. انظـر تهـذيب الكمـال للمــزي (14/116/بــرقم 3077), وســير أعلام النبلاء للــذهبي (7/181/برقم 62)

10 ()وأبو حريز عبد الله بن الحسين هـو: أبـو حريـز عبـد اللـه بن الحسين الأزدي البصري، قاضي سجستان. انظر تهذيب الكمــال للمزي (14/420/برقم 3227).

11 ()ومعاوية بن عبد الكريم الضال هو: أبو عبد الرحمن معاوية بن عبد الكريم الثقفي, البصري. مولى البكرات (ويقال: مــولى أبي بكرة الثقفي). وكان ضل في طريق مكة فسـمي الضـال. انظـر تهذيب الكمال للمزي (28/199/برقم 6061).

1 () وواصل أبو حرة الرقاشي هو: لم أجد له ترجمة

2 ()وهشام بن زياد هو: لم أجد له ترجمة.

3 ()وشبيب بن شيبة هو: أبو معمر شبيب بن شيبة بن عبـد اللـه بن عمرو بن الاهتم، واسمه سنان بن سـمي بن سـنان بن خالـد بن منقــر التميمي المنقــري الاهتمي. البصــري الخطيب. تــوفي حول السنة 170 هـ. انظر تهذيب الكمال للمزي (12/362/برقم 2691).

المبحث الرابع

مكانة الحسن البصري العلمية وثناء العلماء عليه

كان الحسن البصري رحمه الله تعالى شيخ البصـرة علم من الأعلام, إمام في مختلف العلوم، كبير الشـأن، رفيـع الـذكر، رأساً في العلم والعمل.

---

[4] () وأشعث بن بزار: لم أجد له ترجمة.

[5] ()وأشعث بن جابر الحداني لعله: أشعث بن عبد اللـه بن جـابر الأزدي ثم الحداني، البصري، الأعمى. وهو الذي يقال له: أشعث البصـري، وأشـعث الأعمى، وأشـعث الأزدي، وأشـعث الحملي. انظـر تهـذيب الكمـال للمـزي (29/354/بـرقم 6405), وسـير أعلام النبلاء للذهبي (6/274/برقم 119).

[6] ()وأشعث بن عبد الملك الحمراني هو: الإمام، الفقيه، الثقة أبو هانئ أشعث بن عبد الملك الحمراني، البصـري. مـولى حمـران، مولى أمير المؤمنين عثمان. تـوفي في السـنة 142 وقيـل 146 هـ. انظر تهذيب الكمال للمزي (3/277/برقم 531), وسير أعلام النبلاء للذهبي (6/278/برقم 121).

[7] () وأشـعث بن سـوار هـو: أشـعث بن سـوار الكنـدي الكـوفي، النجار، التوابيتي، الأفرق. صاحب التوابيت، وهو أشـعث القـاص. وهو مولى ثقيف، وهو الأثـرم، وكـان على قضـاء الأهـواز. تـوفي في السنة 136 هـ انظر تهذيب الكمال للمزي (3/264/برقم 524), وسير أعلام النبلاء للذهبي (6/275/برقم 120).

[8] () وأبو الأشهب هو: الإمام، الحجة أبـو الأشـهب جعفـر بن حيـان العطاردي، البصري، الخراز، الضرير. تـوفي في السـنة 165 هـ. انظـر تهـذيب الكمـال للمـزي (5/22/بـرقم 937), وسـير أعلام النبلاء للذهبي (7/286/برقم 86).

[9] () سير أعلام النبلاء, أبـو عبـد اللـه محمـد بن أحمـد بن عثمـان الذهبي (4/566). وقد ذكر المزي قرابة 150 شخصا ممن روي عن الحسـن البصـري رحمـه اللـه تعـالى, انظـر تهـذيب الكمـال للمزي (6/99 وما بعده).

وأقوال العلماء في الثناء عليه كثـيرة في القـديم والحـديث, وليس هذا موضع حصـرها ولكن فيمـا يلي ذكـر بعض أقـوال أهل عصره، مما يوضح مكانته العلمية, وإمامتـه رحمـه اللـه تعالى:

سـئل أنس بن مالـك رضـي اللـه عنـه عن مسـألة فقـال: "عليكم بمولانا الحسن فسلوه." فقالوا: يا أبا حمزة, نسألك وتقول سلوا مولانا الحسن؟ فقال: "إنا سمعنا وسمع فحفظ ونسينا." [1]

وقـال عمـرو بن مـرة[2]: "إني لأَغْبَـط أهـل البصـرة بـذَيْنك الشيخين, الحسن ومحمد (أي ابن سيرين)".[3]

وقال أشعث بن عبد الملك رحمه الله: "مـا لقيت أحـدًا بعـد الحسن إلا صغُر في عيني."[4]

ويخبر عن مجالس الحسن فيقول : "كنـا إذا أتينـا الحسـن لا نسأل عن خبر، ولا نخبر بشيء، وإنما كان في أمر الآخـرة." [5]

---

1 () الطبقـات الكـبرى, أبـو عبـد اللـه محمـد بن سـعد البصـري (9/176). البداية والنهاية, ابن كثير (13/55).

2 ()وعمـرو بن مـرة هـو: الإمـام، القـدوة، الحافـظ، أحـد الأئمـة الأعلام أبـو عبـد الله عمـرو بن مـرة بن عبـد اللـه المـرادي ثم الجملي، الكوفي. وتوفي في سنة 118 هـ, وقيل غري هذا. انظر تهـذيب الكمـال للمـزي (22/232/بـرقم 4448), وسـير أعلام النبلاء للذهبي (5/196/برقم 74).

3 ()الطبقـات الكـبرى, أبـو عبـد اللـه محمـد بن سـعد البصـري (9/163). والبداية والنهاية, ابن كثير (13/55).

4 () تهذيب الكمال, أبـو الحجـاج يوسـف بن الـزكي عبـد الـرحمن المزي (6/108). وذكره الذهب في سير أعلام النبلاء (4/573).

5 ()الطبقـات الكـبرى, أبـو عبـد اللـه محمـد بن سـعد البصـري (9/167).

وقال سليمان التيمي[1] رحمه الله: "الحسن شيخ أهل البصرة." [2]

وقال قتادة[3]: "ما رَأَت عيناي أَفْقَهَ من الحسن," [4] وقال أيضا: "ما جَالست رجلاً فقيهاً إلا رأيت فضلَ الحسن (عليه)." [5] وعنه أيضا: "إذا اجتمع لي أربعة لم ألتفت إلى غيرهم، ولم أبال مَنْ خالفهم: الحسن، وسعيد بن المسيّب،

---

1 ()وسليمان التيمي هو: الإمام، شيخ الإسلام أبو المعتمر سليمان بن طرخان التيمي البصري. لم يكن من بني تيم, وإنما نزل فيهم. كان مقدما في العلم والعمل. توفي سنة 143 هـ. انظر تهذيب الكمال للمزي (12/5/برقم 2531), وسير أعلام النبلاء للذهبي (6/195/برقم 92).

2 ()تهذيب الكمال, أبو الحجاج يوسف بن الزكي عبد الرحمن المزي (6/105). وذكره الذهب في سير أعلام النبلاء (4/565).

3 () وقتادة هو: حافظ العصر، قدوة المفسرين والمحدثين أبو الخطاب قتادة بن دعامة بن قتادة بن عزيز السدوسي البصري، الضرير، الأكمه, وقيل قتادة بن دعامة بن عكابة. توفي في سنة 100 هـ وبضع عشرة اختلف فيه. انظر تهذيب الكمال للمزي (23/498/برقم 4848), وسير أعلام النبلاء للذهبي (5/269/برقم 132).

4 () البداية والنهاية, ابن كثير (13/55). وانظر الطبقات لابن سعد (9/166), وتهذيب الكمال للمزي (6/107) قول أيوب السختياني لرجل: "ما رأت عيناك رجلا قد كان أفقه من الحسن."

5 ()تهذيب الكمال, أبو الحجاج يوسف بن الزكي عبد الرحمن المزي (6/107). وذكره الذهبي في سير أعلام النبلاء (4/573), وابن كثير في البداية والنهاية (13/55).

وإبراهيم[1]، وعطاء[2] قال: هؤلاء الأربعة أئمّة الأمصار." [3]
وقال عن الحسن أيضا: "ما أحد كان أكمل مروءة من الحسن"[4] وشبيها به قول حميد الطويل رحمه الله: "رأينا الفقهاء فما رأينا أحدا أكمل مروءة من الحسن." [5]

قال مطر الوراق: كان رجل أهل البصرة جابر بن زيد[6]، فلما ظهر الحسن جاء رجل كأنما كان في الآخرة فهو يخبر عما رأى أو عاين." [7]

---

1 () وإبراهيم هو: الإمام، الحافظ، فقيه العراق، أبو عمران إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود بن عمرو بن ربيعة بن ذهل بن سعد بن مالك بن النخع النخعي، اليماني، ثم الكوفي، أحد الأعلام. توفي في السنة 196 هـ انظر تهذيب الكمال للمزي (2/233/برقم 265), وسير أعلام النبلاء للذهبي (4/520/برقم 213).

2 () وعطاء هو: الإمام، شيخ الإسلام، مفتي الحرم، أبو محمد عطاء بن أبي رباح أسلم القرشي مولاهم المكي. توفي سنة 114هـ وقيل بعدها. انظر تهذيب الكمال للمزي (20/70/برقم 3933), وسير أعلام النبلاء للذهبي (5/78/برقم 29).

3 () الطبقات الكبرى, أبو عبد الله محمد بن سعد البصري (9/171).

4 ()تهذيب الكمال, أبو الحجاج يوسف بن الزكي عبد الرحمن المزي (6/109). وذكره الذهبي في سير أعلام النبلاء (4/574). من قول قتادة وحميد ويونس.

5 ()تهذيب الكمال, أبو الحجاج يوسف بن الزكي عبد الرحمن المزي (6/109).

6 () وجابر بن زيد هو: أبو الشعثاء جابر بن زيد الأزدي اليحمدي مولاهم، البصري, الخوفي. كان عالم أهل البصرة في زمانه، يعد مع الحسن، وابن سيرين، وهو من كبار تلامذة ابن عباس. توفي سنة 93 هـ وقيل 103 هـ انظر تهذيب الكمال للمزي (4/434/برقم 866), وسير أعلام النبلاء للذهبي (4/481/برقم 184).

7 () المعرفة والتاريخ, أبو يوسف يعقوب بن سفيان الفسوي (

وقال علي بن زيد[1]: "أدركت عروة بن الزبير[2], وسعيد بن المسيب, ويحيى بن جَعْدَة[3], والقاسم,[4] فلم أر فيهم مثل الحسن. ولو أن الحسن أدرك أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وهو رجل لاحتاجوا إلى رأيه." [5]

وقال الحجاج الأسود[6]: "تمنى رجل، فقال: ليتني بزُهد

2/48). وأورده المزي في تهذيب الكمال (6/105). وأخرج الفسوي عن محمد بن واسع أنه قال: .. فخرج إلينا (أي الحسن البصري) كأنما عاين الآخرة ثم جاءنا يخبرنا عنها", انظر المعرفة والتاريخ (2/44).

1 () وعلي بن زيد هو: الإمام، العالم الكبير أبو الحسن علي بن زيد بن جدعان التيمي، القرشي، التيمي، البصري, مكي الأصل. توفي في سنة 131 هـ وقيل غيره. انظر تهذيب الكمال للمزي (20/434/برقم 4070), وسير أعلام النبلاء للذهبي (5/206/برقم 82).

2 () وعروة بن الزبير هو: أبو عبد الله عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد القرشي الأسدي، المدني. توفي في سنة 94 هـ انظر تهذيب الكمال للمزي (20/11/برقم 3905).

3 () ويحيى بن جعدة هو: يحيى بن جعدة بن هبيرة بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم القرشي المخزومي. انظر تهذيب الكمال للمزي (31/253/برقم 6801).

4 () والقاسم بن محمد هو: الإمام، القدوة، الحافظ، الحجة، أبو محمد ويقال: أبو عبد الرحمن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق القرشي, التيمي, المدني. توفي سنة 106 هـ انظر تهذيب الكمال للمزي (23/427/برقم 4819), وسير أعلام النبلاء للذهبي (5/53/برقم 18).

5 ()الطبقات الكبرى, أبو عبد الله محمد بن سعد البصري (9/162). وأخرجه الفسوي في المعرف والتاريخ (2/32-33).

6 () والحجاج الأسود هو: حجاج الأسود القسملي ابن أبي زياد, بصري, كان من الصلحاء. توفي في السنة 140 هـ وبضع. انظر سير أعلام النبلاء للذهبي (7/76/برقم 31).

الحسـن، ووَرَع ابن سـيرين، وعبـادة عـامر بن عبـد قيس[1]، وفِقـه سـعيد بن المسـيّب, وذكـر مطرفـاً بشـيء لا يحفظـه رَوْح[2]، فنظروا ذلك، فوجدوه كاملاً كلّه في الحسن." [3]

وقـال حميد[4] ويـونس بن عبيد رحمهمـا اللـه: "قـد رأينـا الفقهاء، فما رأينا منهم أجمعَ من الحسن."[5]

وقيل ليونس بن عبيـد: أتعـرف أحـداً يعمـل بعمـل الحسـن؟ فقال: "والله لا أعرف أحداً يقول بقوله فكيف يعمل بعملـه" ثم وصفه فقال: "كان إذا أقبل فكأنه أقبل من دفن حميمـه، وإذا جلس فكأنه أُمر بضرب عنقه، وإذا ذكـرت النـار فكأنهـا لم تُخلق إلا له." [6]

---

1 () وعامر بن عبد قيس هو: القدوة، الولي، الزاهد أبو عبـد اللـه, ويقال: أبو عمرو عامر بن عبد قيس التميمي, العنبري, البصري. انظر سير أعلام النبلاء للذهبي (4/15/برقم 47).

2 () وروح هو: الحافظ الصدوق الإمام أبو محمد روح بن عبادة بن العلاء بن حسان بن عمرو بن مرثد القيسي البصـري. تـوفي في السـنة 205 ﻫ أو بعـدها. انظـر تهـذيب الكمـال للمـزي (9/238/برقم 1930) وسير أعلام النبلاء للـذهبي (9/402/بـرقم 131).

3 ()الطبقـات الكـبرى, أبـو عبـد اللـه محمـد بن سـعد البصـري (9/166). وأخرجـه والفسـوي في المعرفـة والتـاريخ (2/60). وذكـره الـذهبي في سـير أعلام النبلاء (4/577). وانظـر الزهـد للإمام أحمد بن حنبل (ص 229/برقم 1623).

4 () وحميد هـو: الإمـام، الحافـظ، أبـو عبيـدة حميـد بن أبي حميـد الطويل البصري. وكان صاحب حديث، ومعرفـة، وصـدق. تـوفي سـنة 142 ﻫـ وقيل 143 ﻫـ انظر تهذيب الكمال للمزي (7/355/برقم 1525), وسير أعلام النبلاء للذهبي (6/163/بـرقم 78).

5 ()الطبقـات الكـبرى, أبـو عبـد اللـه محمـد بن سـعد البصـري (9/163, وانظر 9/167).

6 ()المعارف, أبو محمـد عبـد اللـه بن مسـلم بن قتيبـة الـدينوري

وذكر الشعبي الحسن فقال: "ما رأيت من أهل تلك البلاد رجلاً قطّ أفضل منه." [1]

وقال مغيرة[2]: "أعلمهم بالديات والقضاء وأيام الناس الشعبي, وأعلمهم بالصلاة والزكاة والحلال والحرام إبراهيم النخعي, وأعلمهم بالمناسك عطاء بن أبي رباح, وأعلمهم بالتفسير سعيد بن جبير, وأعلمهم بالتجارة والصرف ابن سيرين, والحسن البصري سيّدهم." [3]

وذكر خالد بن صفوان[4]: لقيت مسلمة بن عبد الملك[5]

(ص 441).

1 ()الطبقات الكبرى, أبو عبد الله محمد بن سعد البصري (9/163).

2 () ومغيرة هو: الإمام، العلامة، الثقة، أبو هشام مغيرة بن مقسم الضبي مولاهم، الكوفي. انظر تهذيب الكمال للمزي (28/397/برقم 6143), وسير أعلام النبلاء للذهبي (6/10/برقم 5).

3 ()المنتخب من كتاب ذيل المذيل من تاريخ الصحابة والتابعيه, أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ص 637).

4 () وخالد بن صفوان هو: العلامة، البليغ، فصيح زمانه، أبو صفوان خالد بن صفوان بن الأهتم المنقري، البصري. انظر سير أعلام النبلاء للذهبي (6/226/برقم 109).

5 () ومسلمة بن عبد الملك هو: الأمير الضرغام، قائد الجيوش، أبو سعيد، وأبو الأصبغ مسلمة بن عبد الملك بن مروان بن الحكم الأموي، الدمشقي. وهو أخو الخليفة سليمان بن عبد الملك، والخليفة يزيد بن عبد الملك ووالد سعيد بن مسلمة الأموي. له مواقف مشهودة مع الروم، وهو الذي غزا القسطنطينية، وكان ميمون النقيبة، وقد ولي العراق لأخيه يزيد، ثم أرمينية. توفي في السنة 120 هـ أو 121 هـ انظر تهذيب الكمال للمزي (27/562/برقم 5956), وسير أعلام النبلاء للذهبي (5/241/برقم 103).

بالحيرة[1] بعد هلاك ابن المهلب[2]، فقال: يا خالد أخبرني عن حسن أهل البصرة, قلت: "(في رواية: أصلح الله الأمير, أخبِرُك عنه بعلم), أنا جاره إلى جنبه، وجليسه في حلقته وحديثه، وأعلَمُ من قِبَلي به, كان أشبه الناس سريرةً بعلانيته، وأشبه قولاً بفعل, إن قعد على أمر قام به, وإن قام بأمر قعد عليه، وإن أمر بأمر كان أعمل الناس به، وإن نهى عن شيء كان أترك الناس له، وجدته مستغنيًا عن الناس، ووجدت الناس محتاجين إليه. قال: حَسبُك, حسبك! كيف ضلّ قوم كان هذا فيهم? (يعني اتباعهم ابن المهلب)" [3]

---

1 () والحِيرَة: الحيرة بالكسر ثم السكون وراء مدينة كانت على ثلاثة أميال من الكوفة على موضع يقال له النجف. معجم البلدان لأبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي (2/328).

2 () وابن المهلب هو: الأمير، أبو خالد الأزدي. ولي المشرق بعد أبيه، ثم ولي البصرة لسليمان بن عبد الملك، ثم عزله عمر بن عبد العزيز بعدي بن أرطاة، وطلبه عمر، وسجنه. ولما استخلف يزيد بن عبد الملك غلب ابن المهلب على البصرة، وتسمى بالقحطاني، فسار لحربه مسلمة بن عبد الملك، فالتقوا، فقتل يزيد بن المهلب, وكان في السنة 102 هـ انظر سير أعلام النبلاء للذهبي (4/503/برقم 197).

3 () المعرفة والتاريخ, أبو يوسف يعقوب بن سفيان الفسوي (2/51-52). وأخرجه أبو نعيم الأصبهاني في الحلية (2/147-148). وأورده المزي في تهذيب الكمال (6/119).

المبحث الخامس
مؤلفاته

كان الحسن البصري رحمه الله تعالى إماماً في زمانه بحرا في العلم من سادة العلماء, كما تقدم, وقد ثبت أنه كان لديه صحف وكتب صنفها بنفسه.
قال أصبغ بن زيد[1] رحمه الله قال: "مات الحسن، وترك كتباً فيها علم"[2]

ولكن الإمام الحسن البصري أمر بإحراق ما جمعه في كتب وتصانيف قبيل وفاته فلم يبقي منها إلا صحيفة واحدة, وهي التي نسخها الباهلي رحمه الله. فعن سهل بن حصين بن مسلم الباهلي[3] قال: بعثت إلى عبد الله بن الحسن بن أبي الحسن: ابعث لي بكتب أبيك. فبعث إلي أنه لما ثقل قال: اجمعها لي، فجمعتها له، وما ندري ما يصنع بها، فأتيته بها، فقال للخادم: استجري التَّنور، ثم أمر بها فأحرقت، غير صحيفة واحدة، فبعث بها إلي. ثم لقيته بعد ذلك، فأخبرنيه مشافهة بمثل الذي أخبرني الرسول. [4]

---

1) وأصبغ بن زيد هو: أصبغ بن زيد بن علي الجهني مولاهم, أبو عبد الله بن أبي منصور الواسطي الوراق. توفي في السنة 157 هـ. انظر تهذيب الكمال للمزي (3/3013برقم 535).

2) سير أعلام النبلاء, شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (4/584).

3 () وسهل بن حصين بن مسلم الباهلي لعله: سهل بن أبى الصلت العيشي البصري السراج, فإنه من تلاميذ الحسن البصري رحمه الله تعالى والرواة عنه, وهو كذلك من شيوخ موسى بن إسماعيل الذي يروي هذا الأثر عنه. انظر تهذيب الكمال للمزي (12/195/برقم 2617).

4 () الطبقات الكبرى, أبو عبد الله محمد بن سعد البصري (9/175). وأورده ابن جرير الطبري في المنتخب من كتاب ذيل المذيل (ص 639). وأورده الذهبي في سير أعلام النبلاء (

وقـد ورد أن غـيره نسـخ كتب ومصـنفات الحسـن البصـري رحمه الله تعالى قبل أن يحرقها.[1]

وإلى جانب تصانيفه فقد نقـل إلينـا الشـيء الكثـير من كلام الحسن البصري رحمه الله تعـالى ومواعظـه وبعض رسـائله وهذه الروايات والنقولات متفرقة في كتب أهل العلم.

وقد طبع منها على انفرادها رسـالة الحسـن البصـري رحمـه الله تعالى في فضائل مكة والسكن فيها.[2]

(4/584).

1 () ورد ذلك عن حميد بن أبي حميد الطويل, فقد روى ابن سـعد في الطبقات أنه أخذ كتب الحسن، فنسخها، ثم ردها عليه, انظر الطبقات الكبرى لأبي عبد الله محمد بن سعد البصري (9/174, وانظر 9/251).

2 () طبعها ونشرها بعنـوان فضـائل مكـة للحسـن البصـري مكتبـة الثقافة الدينية بتحقيق د. محمد زينهم محمد عزب. وقد ذكر أنها طبعت أيضـا من مكتبـة الفلاح الكـويت بتحقيـق د. سـامي مكي العاني, ولم أقف على هذه النسخة. وهي رسـالة كتبهـا الحسـن البصري رحمه الله تعالى إلى عبد الرحيم بن أنس الرمادي لحثه على البقاء في مكة وعدم الخـروج منهـا. وذكـر فيهـا جملـة من فضائل مكة المكرمة والسكن فيها.

الباب الأول

الآثار الواردة عن الإمام الحسن البصري في الإيمان بالله

وفيه فصلان:

الفصل الأول: **الآثـار الـواردة عن الإمـام الحسـن البصـري في توحيـد المعرفة والإثبات**

الفصل الثاني: **الآثار الـواردة عن الإمـام الحسـن البصـري في توحيـد القصد والطلب**

الفصل الأول

الآثار الواردة عن الإمام الحسن البصري في توحيد المعرفة والإثبات

وفيه تمهيد وثلاثة مباحث:

التمهيد: **تعريف توحيد المعرفة والإثبات**

المبحث الأول: **الآثـار الـواردة عن الحسـن البصري في توحيد الربوبية**

المبحث الثـاني: **الآثـار الـواردة عن الحسـن البصري في أسماء الله الحسنى**

المبحث الثـالث: **الآثار الـواردة عن الحسـن البصري في صفات الله تعالى**

التمهيد
تعريف توحيد المعرفة والإثبات

التوحيد في اللغة مصدر وحّد يوّحد توحيدًا. ووحّد الشـيء أي جعله واحدًا، أو اعتقده واحدًا. فتوحيد الله تعالى هـو: الحكم والاعتقاد بأنَّ الله تعالى واحدٌ لا شريك له.[1]
ولا يصح أن يكون على معنى جعلِ المتعدِّد واحدًا, فاللـه هـو الواحد الأحد, سـواء أثبتـه النـاس أو لم يثبتـوه, إذ لا يتوقـف هذا على إقرارهم.

ومن هذا المعـنى يكـون التعريـف الاصـطلاحي لتوحيـد اللـه تعالى: الإقرار والإيمـان بـأن اللـه تعـالى واحـدٌ لا شـريك ولا نظير ولا مثيل له.

وينقسم التوحيد باعتبار تعلقه بالعباد ومــا يجب على الموحِّد إلى قسمين:

1. توحيد المعرفة والإثبات, وهو متضـمن لتوحيـد الربوبيـة وتوحيد الأسماء والصفات, وهو التوحيد العلمي.
2. توحيد الطلب والقصد وهـو إفـراد اللـه تعـالى بالعبـادة ولـذلك سـمي التوحيـد العملي وتوحيـد العبـادة، وهـو توحيد الألوهية.

وآيات القرآن كلها في تقرير هذين النوعين من التوحيد, كما ذكره الإمام ابن القيم رحمه اللـه حيث قـال: "وغـالب سـور القـرآن بـل كـل سـورة في القـرآن فهي متضـمنة لنـوعي التوحيد. بـل نقـول قـولا كليـا: إن كـل آيـة في القـرآن فهي متضمنة للتوحيد, شاهدة به, داعية إليه, فإن القرآن إما خـبر عن اللـه وأسـمائه وصـفاته وأفعالـه, فهـو التوحيـد العلمي

---

[1] () انظر المعجم الوسيط, إبراهيم مصطفى وغيره, مادة "وحـد" (ص 1016).

الخبري. وإما دعوة إلى عبادته وحده لا شريك له وخلـع كـل ما يعبـد من دونـه, فهـو التوحيـد الإرادي الطلـبي. وإمـا أمـر ونهي وإلزام بطاعتـه في نهيـه وأمـره, فهي حقـوق التوحيـد ومكملاته. وإما خبر عن كرامة الله لأهل توحيده وطاعته وما فعل بهم في الدنيا وما يكـرمهم بـه في الآخـرة, فهـو جـزاء توحيده. وإما خبر عن أهل الشـرك ومـا فعـل بهم في الـدنيا من النكال وما يحل بهم في العقـبى من العـذاب, فهـو خـبر عمن خـرج عن حكم التوحيـد. فـالقرآن كلـه في التوحيـد وحقوقه وجزائه وفي شأن الشرك وأهله وجزائهم"[1]

وأمَّا باعتبار متعلقه، فعُلم باستقراء نصوص القـرآن والسـنة وتتبعها انقسام التوحيد إلى ثلاثة أقسام:

1. توحيدٌ في ربوبية الله تعالى
2. توحيد في أسماء الله تعالى وصفاته
3. توحيد في ألوهيته واستحقاقه للعبادة

ولكل قسم من هذا الأقسام آيات كثـيرة في القـرآن تقـرره وتذكره. وقد اجتمعت أنواع التوحيد الثلاثة في قولـه تعـالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛﭼ[مريم: ٦٥].

تعريف توحيـد الربوبيـة: هـو اعتقـاد وجـود اللـه تعـالى وإفـراده بأفعالـه, فاللـه تعـالى خـالق كـل شـيء ومالكـه ومدبره, وهـو المنفـرد بأفعالـه على الكمـال المطلـق؛ فهـو المحي المميت, النـافع والضـار, والـرازق والقـابض, وهـو المتصـرف في الكـون، لم يكن لـه شـريك في الملـك، ولم يكن له ولي من الذل، ولا رادَّ لأمـره، ولا معقب لحكمـه، ولا مضاد له (أي لا مثيل له ولا سمي)، ولا منازع في شـيء من معاني ربوبيته ومقتضيات أسمائه وصفاته.[2]

---

[1] () مدارج السالكين, ابن قيم الجوزية (3/332).

[2] () انظر الشطر الأخير من التعريـف في معـارج القبـول لحافـظ

تعريف توحيد الأسماء والصفات: هو إفراد اللـه تعـالى بالكمال المطلق من جميع الوجوه, وذلك بإثبات ما أثبته الله لنفسه، أو أثبته له رسوله صلى الله عليه وسلم من الأسماء الحسنى، والصفات العلى، ومعانيهـا، وأحكامهـا الـواردة في الكتاب والسنة على الوجه اللائـق بعظمتـه وجلالـه, من غـير نفي لشيءٍ منها، ولا تعطيل، ولا تحريف، ولا تمثيل. ونفي ما نفاه عن نفسه، أو نفاه عنه رسوله صـلى اللـه عليـه وسـلم من النقائص والعيوب ومن كل ما ينافي كمالَه.[1]

ولبيان ما روي عن الحسـن البصـري رحمـه اللـه تعـالى في توحيد المعرفة والإثبات قسَّمت الفصلَ إلى ثلاثة مباحث.
وخصصت المبحث الأول لما روي عن الحسن البصري رحمه الله تعالى في إثبات أفعال الله تعالى وانفراده بها.
وأوردت في المبحث الثـاني مـا وقفت عليـه من آثـار عن الحسن البصـري رحمـه اللـه تعـالى في أسـماء اللـه تعـالى الحسنى.
وأما الآثـار المتعلقـة بصـفات البـارئ جـل وعلا فـذكرتها في المبحث الثالث.

بن أحمد الحكمي (1/98).

1 () القول السـديد في مقاصـد التوحيـد, عبـد الـرحمن بن ناصـر السعدي (ص 18-19) بتصرف يسير.

المبحث الأول

الآثار الواردة عن الحسن البصري في توحيد الربوبية

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: **مـــا أثـــر عنـــه في الإيمـــان بوجود الله تعالى ووحدانيتـه في ذاته وأفعاله**

المطلب الثاني: **ما أثر عنه في دلائل توحيـد الربوبية**

المطلب الأول

ما أُثر عنه في الإيمان بوجود الله تعالى ووحدانيته في ذاته وأفعاله

الله تعالى هو المتفرد في ذاته وأفعاله؛ فهو رب كل شـــيء, لا شريك له، ولا ند, ولا والد ولا ولد. هو الواحد الأحـد الفـرد الصمد.

وقد جبلت فطرة الإنسـان على الإقـرار بأنـه تبـارك وتعـالى رب السموات والأرض وأنه خالق كل شيء ومالكه ومـدبره. ولذلك ما أنكر ذلك إلا مكابر جاحد, كما قال اللـه تعـالى عن فرعون ومن معه: ﭽ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭼ [النمل: ١٤].

ومن ضـمن الآثـار الـتي وردت عن الإمـام الحسـن البصـري رحمه اللـه تعـالى, مـا دلَّ على انفـراد اللـه تعـالى في ذاتـه وأفعاله, ولبيان ذلك قسمت المبحث إلى مسألتين.

المسألة الأولى: وحدانية الله تعالى في ذاته:

1- ذكر ابن جرير الطبري رحمه الله تعالى في تفسيره أن الحسن البصري رحمه الله تعالى قال في قوله تعالى: ﭽ ی ى ي ﯿﭼ[الذاريات: ٤٩] **: "السماء زوجٌ والأرض زوجٌ, والشتاء زوجٌ والصيف زوجٌ, والليل زوجٌ والنهار زوجٌ, حتى يصيرَ الأمرُ إلى الله الفرد الذي لا يشبهه شيءٌ."**[1]

فوجود المخلوقات بأشكال وأنواع مختلفة متضادّة تدلّ على

---

[1] () جامع البيـان في تفسـير القـرآن, أبـو جعفـر محمـد بن جريـر الطبري (12/409). وأخرج بسنده إلى الحسن البصـري رحمـه الله تعالى أنه قال في تفسير هذه الآية: **"الشمس والقمـر."** (548-21/547).

عظم الخالق وقدرته على الإبـداع. والمتأمـل في مخلوقـات الله تعالى يـرى التشـابه بين أصـناف الخلـق وتكامـل بعضـه لبعض, وهذا من صـفات المخلوقـات. وأمـا اللـه تعـالى فلـه الكمال المطلق من جميع الوجوه لا يشبهه شيء.

وهذا ما ذكره الإمام الحسن البصري رحمه الله تعـالى حيث قـال: **"حـتى يصـير الأمـر إلى اللـه الفـرد الـذي لا يشبهه شيء".** فاللـه هـو الواحـد الأحـد الـذي لا مثيـل ولا نظير له, وأما الخلق فله من صنفه ما يشبهه وله ما يكمله.

قال ابن كثير رحمه الله في تفسير قوله تعالى: ﭽ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﭼ [الذاريات: ٤٩]، "أي: جميـع المخلوقـات أزواج: سـماء وأرض، وليل ونهار، وشمس وقمر، وبر وبحر، وضياء وظلام، وإيمان وكفر، ومـوت وحيـاة، وشـقاء وسـعادة، وجنـة ونـار، حتى الحيوانـات, جن وإنس، ذكـور وإنـاث, والنباتـات، ولهـذا قال: ﭽ ﰁ ﰂ ﭼ [الذاريات: ٤٩] أي: لتعلموا أن الخالق واحدٌ لا شريك له."[1]

2- وأخـرج ابن أبي شـيبة رحمـه اللـه تعـالى بسـنده عن الحسن في قوله تعالى: ﭽ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﭼ [الأنبياء: ١٨] قـال: **"هي والله لكـلِّ واصـفٍ كـذوبٍ إلى يـوم القيامة: الويل."**[2]

---

[1] () تفسـير القـرآن العظيم, ابن كثـير (7/3310). وانظـر هـذا المعنى أيضا في تفسير البغوي (7/379).

[2] () مصنف ابن أبي شـيبة, أبـو بكـر عبـد اللـه بن محمـد ابن أبي شيبة (19/373-374/برقم 36369). وذكـره ابن أبي حـاتم في تفسيره (8/2448/برقم 13624) بلفظ قـريب. وأخرجـه بلفـظ قريب أبو إسـماعيل الهـروي في ذم الكلام وأهلـه (4/41/بـرقم 762), وأبو بكر البيهقي في شعب الإيمان (6/518/برقم 4563 وانظر 7/71/برقم 4667) بألفاظ متقاربة. وذكـر السـيوطي أن عبـد بن حميـد وابن المنـذر أخرجـاه عن الحسـن بلفـظ قـريب, انظر الدر المنثور (10/277-278). وقـال محقـق كتـاب شـعب الإيمان في تعليقه على أحد الروايات: "إسناده صحيح".

وقد فسّر الحسن البصري رحمه الله قوله تعالى ﭽ ﮀ ﭼ في الآية الكريمة ﭽ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﭼ [الأنبياء: ١٦ – ١٨] بأنه: المرأة[1] وهذا قول جماعة من أهل التأويل, وقال بعضهم المراد: الولد.[2]

فالله تعالى توعَّد من نسب له الصاحبة والولد والشريك والنظير بالويل, وهو حلول الشر به[3]. وهذا الوعيد إلى يوم القيامة، كما قال الحسن البصري رحمه الله, فلا إله إلا هو تبارك وتعالى ﭽ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﭼ [الإسراء: ١١١].

قال الشيخ السعدي رحمه الله تعالى في قوله تعالى: ﭽ ﮣ ﮤ ﮥ ﭼ [الأنبياء: ١٨] "ﭽﮣﭼ أيها الواصفون الله، بما لا يليق به، من اتخاذ الولد والصاحبة، ومن الأنداد والشركاء، حظكم من ذلك، ونصيبكم الذي تدركون به ﭽﮣﭼ والندامة والخسران."[4]

المسألة الثانية : أفعال الله تعالى من الخلق

---

1 () انظر تفسير ابن جرير الطبري (16/238), وتفسير ابن أبي حاتم (8/2447), وتفسير البغوي (5/313).

2 () انظر تفسير ابن جرير الطبري (16/238 وما بعده), وتفسير البغوي (5/313) وقال: "وهو في المرأة أظهر لأن الوطء يسمى لهوا في اللغة، والمرأة محل الوطء".

3 () انظر المعجم الوسيط, إبراهيم مصطفى وغيره, مادة "ويّل" (1061). وقال ابن كثير: "الويل: الهلاك والدمار، وهي كلمة مشهورة في اللغة" وقيل الويل وادي في جهنم, وقيل غير هذا, انظر تفسير ابن كثير (1/306-307).

4 () تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان, عبد الرحمن بن ناصر السعدي (ص 520).

والتدبير والإحياء والإماتة والرزق

ومن أفعال الله سبحانه وتعالى الخَلْق, فالله تعالى منشئ الخلائق كلها, وهو تبارك وتعالى مبدعهم وموجدهم من العدم.

3- أخرج أبو داود رحمه الله تعالى بسنده عن حميد قال: قدم علينا الحسن مكة, فكلمني فقهاء أهل مكة أن أكلمه في أن يجلس لهم يومًا يعظهم فيه. فقال نعم. فاجتمعوا فخطبهم, فما رأيت أخطب منه, فقال رجل: يا أبا سعيد, من خلق الشيطان؟ فقال: **"سبحان الله, هل من خالق غير الله؟ خلق الله الشيطان, وخلق الخير, وخلق الشر."** قال: الرجل قاتلهم الله كيف يكذبون على هذا الشيخ.[1]

4- وأخرج عبد الرزاق الصنعاني[2] رحمه الله تعالى في

[1] () سنن أبي داود, أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني, كتاب السنة (835/ح 4618). وأخرجه بألفاظ متقاربة وفي بعضها زيادات في تفاصيل القصة عبد الله بن أحمد في السنة (2/427/برقم 942), ومحمد بن خلف بن حيان في أخبار القضاة (ص 240) بلفظ مختصر, وأبو يوسف الفسوي في المعرفة والتاريخ (2/40), وابن بطة العكبري في الإبانة (الكتاب الثاني 2/181-182/برقم 1671 و2/190-191/برقم 1698) بأسانيد مختلفة, وأبو بكر البيهقي في القضاء والقدر (2/769-770/برقم 415), وأبو القاسم إسماعيل بن محمد الأصبهاني في الحجة في بيان المحجة (2/76-77). وقال الشيخ الألباني رحمه الله تعالى: "صحيح مثله", انظر تعليقه على سنن أبي داود. وصحح إسناده محقق كتاب القضاء والقدر.

[2] () وعبد الرزاق الصنعاني هو: الحافظ الكبير، عالم اليمن، أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري مولاهم، الصنعاني. توفي في السنة 211 هـ. انظر تهذيب الكمال للمزي (18/52/برقم 3415), وسير أعلام النبلاء للذهبي (9/563/برقم

تفسيره بسنده عن الحسن وقتادة في قوله تعـالى: ﭽ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭼ [الرعد: 2], قالا : **"رفعها بغير عمد ترونها."**[1]

5- وأخرج ابن جرير الطبري رحمه الله تعـالى بسـنده في قوله تعالى: ﭽ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﭼ [لقمان: ١٠] عن الحسن وقتادة قالا: **"إنها بغير عمـدٍ ترونهـا، ليس لها عمدٌ."**[2]

6- وأخرج ابن أبي شيبة رحمه الله بسنده عن الحسن أنه قال إذا قرأ هذه الآية: ﭽ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﭼ [التوبة: ١١١] **"أنفس هو خَلَقَها وأموال هو رزقها"** ﭽ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﭼ [التوبة: ١١١][3]

7- وأخرج رحمه الله تعالى بسنده عن الحسـن في قولـه: ﭽ ﮒ ﮓ ﮔ ﭼ [الـرحمن: ١٠]ـ قـال: **"للخلـق؛ الجنّ والإنس."**[4]

8- وأخـرج ابن أبي حـاتم رحمـه اللـه تعـالى بسـنده عن الحسن في قوله: ﭽ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﭼ [آل عمران: ١٤] قال:

---

(220).

[1] () تفسير عبد الرزاق الصنعاني, عبد الرزاق بن همام الصنعاني (1/351).

[2] () جامع البيـان في تفسـير القـرآن, أبـو جعفـر محمـد بن جريـر الطبري (18/543).

[3] () مصنف ابن أبي شـيبة, أبـو بكـر عبـد اللـه بن محمـد بن أبي شيبة (19/466/36721).

[4] () جامع البيـان في تفسـير القـرآن, أبـو جعفـر محمـد بن جريـر الطبري (22/180). وذكر السيوطي أن ابن المنـذر أخرجـه عن الحسن, انظر الدر المنثور (14/108).

"ما أحد أشدّ لها ذمًّا من خالقها."[1]

9- أخرجه ابن جرير الطبري رحمه الله تعالى بسنده عن الحسن في قوله: ﭽﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙﭼ [القيامة: 4]. قال: **"جعلها يدًا وجعلها أصابع يقبضهنّ ويبسطهنّ، ولو شاء لجمعهنّ فأنقَيتَ الأرض بفيك، ولكن سوَّاك خلقًا حسنًا."** [2]

10- وأخرج الفريابي[3] رحمه الله تعالى في القدر بسنده عن الحسن أنه قال: **"من كفر بالقدر فقد كفر بالإسلام".** ثم قال: **"إنَّ الله خلق خلقًا فخلقهم بقدر، وقسم الآجال بقدر، وقسم أرزاقهم بقدر، والبلاء بقدر، والعافية بقدر."**[4] وفي

---

[1] () تفسير ابن أبي حاتم, أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي (2/607/برقم 3249). وذكره عن الحسن أيضا ابن جرير الطبري في تفسيره (5/254). وذكر السيوطي أن عبد بن حميد أخرجه عن الحسن بلفظ قريب, انظر الدر المنثور (3/477). وأخرج ابن أبي حاتم بسنده عن الحسن قولاً آخر في معنى الآية الكريمة، قال: **"زين لهم الشيطان"**, انظر تفسير ابن أبي حاتم (2/607/برقم 3250).

[2] () جامع البيان في تفسير القرآن, أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (23/472).

[3] () والفريابي هو: الإمام، الحافظ، الثبت، شيخ الوقت، أبو بكر جعفر بن محمد بن الحسن بن المستفاض الفريابي، القاضي. صاحب التصانيف النافعة. توفي سنة 301 هـ انظر سير أعلام النبلاء للذهبي (14/96/برقم 54).

[4] () القدر, أبو بكر جعفر بن محمد بن الحسن الفريابِي (ص 188/برقم 295). وأخرجه بألفاظ متقاربة الفسوي في المعرفة والتاريخ (2/47) بسندين, والآجري في الشريعة (1/422/برقم 503, و2/424/برقم 509) بسندين وفي أحد اللفظين: **"من كذّب بالقدر فقد كذّب بالإسلام..."**, وابن بطة العكبري في الإبانة في عدة مواضع بأسانيد مختلفة وألفاظ متقاربة

رواية: **"وأمر ونهى."**[1]

11- وأخرج ابن جرير الطبري رحمه الله تعالى بسنده عن الحسن قال: **"لم يخلق الله خلقًا يُكابد ما يُكابد ابن آدم."**[2]

(90)- وما روي عن الحسن البصري رحمه الله تعالى في رؤية المؤمنين ربهم يوم القيامة قال: **"تنظر إلى**

(الكتاب الثاني 2/183-184/برقم 1676) (الكتاب الثاني 2/189/برقم 1695) (الكتاب الثاني 2/194-195/برقم 1709), واللالكائي في شرح اعتقاد أهل السنة والجماعة (4/755/برقم 1254 و1255) بسندين. والبيهقي في القضاء والقدر (3/785-786/برقم 425) باختصار. وصححه محقق كتاب القدر, وكذا محقق كتاب الشريعة, وحسنه محقق كتاب القضاء والقدر. وأخرج الشطر الأول عبد الرزاق الصنعاني في تفسيره (1/359)، بلفظ: **"من كذّب بالقدر فقد كذّب بالقرآن."** وأخرجه الإمام أحمد في الزهد (ص 231/برقم 1645) بلفظ: **"من كذب بالقدر فقد كفر"**, وكذا الفسوي في المعرفة والتاريخ (2/44) بغير السند الأول. وعبد الله بن أحمد في السنة (2/425/برقم 934), وابن بطة في الإبانة (الكتاب الثاني 2/180/برقم 1666, والكتاب الثاني 2/193/برقم 1703), وأبو بكر البيهقي في القضاء والقدر (3/787/برقم 427) كلهم عن طريق عبد الرزاق. وصحح إسناده محقق كتاب السنة لعبد الله بن أحمد, وكذا محقق كتاب القضاء والقدر للبيهقي.

1 () انظر الزيادة عند الفسوي في المعرفة والتاريخ, وعند ابن بطة العكبري في الإبانة, والبيهقي.

2 () جامع البيان في تفسير القرآن, أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (24/409). وأخرجه ابن المبارك في الزهد (ص 104/برقم 230) بلفظ: **"لا أعلم خليقة يكابد من الأمر ما يكابد هذا الإنسان"**, وانظر أيضا (ص 104/برقم 231) فقد أخرج عن الحسن أنه قال: **"يكابد مضائق الدنيا وشدائد الآخرة".**

الخالق"، وفي رواية: **"تنظر إلى ربها ومولاهـا".**[1]

فالله تعالى هو المتفرّد بـالخلق فلا خـالق إلا هـو, خلـق كـل شيء. وله فيما خلق الحكمة البالغـة والعـبرة السـابغة, كمـا قال تعالى: ﭽ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﭼ [فاطر: ٣]، وقال تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭼ [الأنعام: ١٠٢]، وقال تعالى: ﭽ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﭼ [الفرقان: ٢].

وفي خلق الله تعـالى المخلوقـات واسـعها ودقيقهـا وإتقانهـا وتدبيرها، دلالة على عظمته, وتمام قدرتـه. قـال تعـالى: ﭽﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﭼ [لقمان: ١٥]؛ فبيَّن تعالى في هذه الآية كمال قدرته, وعظيم سـلطانه على خلـق السـموات والأرض، ومـا فيهما وما بينهما, فبإذنه وأمره رَفَع السماوات بغير عَمَد كما نراها.[2]

وهو تبارك وتعالى خلقَ الأرضَ ووضعها ليستقرَّ عليـه الخلـق وينتفعوا بما عليها, والله تعالى خلـق الإنسـان وأحكم خلقـه, فأوجدهم في أحسن الأشكال وأتمّ الصور, قـال تعـالى: ﭽﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞﭼ [التين: ٤], فالإنسان تامّ الخلق، متناسب الأعضاء، منتصب القامة، لم يفقد مما يحتـاج إليـه ظـاهرًا أو باطنًـا شـيئًا[3], وهـو الـذي جعـل لهم أيـد وأصـابع يقبضـهن

[1] () انظر هذا الأثر في مبحث رؤيـة المؤمـنين ربهم يـوم القيامـة, أثر 90 (ص 167).

[2] () انظر تفسير ابن كثـير (6/2741), بتصـرف في اللفـظ. وقـد ذكر فيه عن الحسن البصري رحمه الله تعالى وقتادة أنهما قـالا: "ليس لها عمد مرئية ولا غير مرئية." وذكر عنه أنه قـال: أن لهـا عمد ولكن لا نراها (4/1874).

[3] () انظر تفسـير عبـد الـرحمن السـعدي (ص 929) بتصـرف في اللفظ.

ويبسطهن.

فالله تعالى له الخلق وله الأمر, كما قال سبحانه وتعـالى: ﭽ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧﭼ [الأعراف: 54].

12- أخـرج أبـو الشـيخ[1] رحمـه اللـه تعـالى في العظمـة بسنده عن الحسن رحمه الله في قوله تعالى ﭽ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭼ [الملك: 3] أنه قال: **"بعضهم فـوق بعض, بين كل سماء خلق وأمر."**[2]

فله تعالى الأمر في السـموات وفي الأرض ولـه الأمـر كلـه, كما قال تعالى: ﭽ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴﭼ [آل عمران: ١٥٤]. لا رادَّ لأمره ولا معقِّب لحكمه ﭽ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲﭼ [يس: ٨٢]، وقال تعالى: ﭽ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞﭼ [النساء: ٤٧].

وهو الله تعالى منفردٌ بالتـدبير, فهـو مـدبِّر الكـون وحافظـه, يُدبِّر أمر السموات والأرض وما بينهما. قال تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮﭼ [الرعد: ٢].

13- ذكـر ابن أبي حـاتم رحمـه اللـه تعـالى عن الحسـن رضي الله عنه في قوله: ﭽ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﭼ [يس: ٤٥]، قال: **"لكل واحد منهما**

---

[1] () وأبو الشيخ هو: الإمام، الحافظ، الصادق، محدث أصبهان، أبو محمد عبـد اللـه بن محمـد بن جعفـر بن حيـان، المعـروف بـأبي الشيخ، صاحب التصانيف. توفي في السـنة 369 هـ. انظر سير أعلام النبلاء للذهبي (16/276/برقم 196).

[2] () العظمة, أبـو محمـد عبـد اللـه بن محمـد بن جعفـر بن حيـان الأصـبهاني (3/1033). وذكـر السـيوطي أن ابن المنـذر أخرجـه عن الحسن بزيـادة في اللفـظ, انظـر الـدر المنثـور (14/709). وضعف سنده محقق كتاب العظمة.

سـلطان؛ للقمـر سـلطان بالليـل وللشـمس سلطان بالنهـار، فلا ينبغي للشـمس أن تطلـع بالليل"، وقوله: ﭽ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﭼ [يس: ٤٥] يقول: **"لا ينبغي إذا كان ليل أن يكون ليل آخـر حـتى يكون النهار."**[1]

14- وأخـرج عبـد الـرزاق الصـنعاني رحمـه اللـه تعـالى بسنده عن الحسن وقتادة في قوله: ﭽ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﭼ [البقرة: ٢٥٥] قالا: **"لا يثقلُ عليه شيءٌ."**[2]

فلا شـيء يخـرج عن تـدبير اللـه، ولا شـيء يخـالف أمـره سـبحانه وتعـالى, لا يثقـل عليـه حفـظ السـموات والأرض وحفظ ما بينهما من المخلوقات, لا يثقل عليه شيء من ذلك فله القوة الكاملة والقدرة التامة.

واللـه تبـارك وتعـالى هـو رازق المخلوقـات والمنعم عليهم, المتكفل بأرزاق العباد, القائم على كل نفس بما يقيمهـا من قوتها. [3]

15- أخرج عبد الرزاق الصنعاني رحمه الله تعـالى بسـنده عن الحسن في قوله تعالى: ﭽ ﯜ ﯝ ﯞ ﭼ [فصلت: ١٠] قال: **"أرزاقَها."**[4]

---

[1] () تفسير ابن أبى حـاتم, أبـو محمـد عبـد الـرحمن بن أبي حـاتم الرازي (10/3169/برقم 18079).

[2] () تفسـير عبـد الـرزاق, عبـد الـرزاق الصـنعاني (1/102). وعن طريقه أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (4/542).

[3] () انظر فقه الأسـماء الحسـنى, عبـد الـرزاق بن عبـد المحسـن البدر (ص 103), في شرح اسم الله تعالى "الرزاق".

[4] () تفسير عبد الرزاق الصنعاني, عبد الرزاق بن همام الصـنعاني (2/184). وأخرجه ابن جريـر الطـبري في تفسـيره (20/385). وأورده البغوي في تفسـيره (7/165) بنفس المعـنى, وقـد ذكـر

16- وأخرج ابن جرير الطبري رحمه الله تعالى بسنده عن الحسن أنه قال في قوله تعالى: ﭽ ﮃ ﮄ ﭼ[النبأ: ١٤] **"من السماء."**(1)

17- وأخرج رحمه الله تعالى بسنده عن الحسن في قوله تعالى: ﭽ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﭼ [الشورى: ٤٩ – ٥٠] قال: **"يهبُ لمن يشاء إناثًا فلا يكون له إلا أنثى وولده كلُّهم إناثٌ** ﭽ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﭼ [الشورى: ٤٩] **فلا يكون له إلا ذكورٌ** ﭽ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﭼ [الشورى: ٥٠] يقول: **يجمعُ لهم الذكرانَ والإناثَ فيهبُ لمن يشاء ذكرانًا وإناثًا** ﭽ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﭼ [الشورى: ٥٠] **لا يولدُ له."**(2)

18- أخرج عبد الله بن المبارك(3) رحمه الله تعالى بسنده عن الحسن أنه كان إذا تلا ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭼ [فصلت: ٣٠]، قال: **"اللهم أنت ربنا فارزقنا**

سنده فيما يروي من تفسير الحسن البصري رحمه الله تعالى في أول كتابه معالم التنزيل انظر (1/35).

1 () جامع البيان في تفسير القرآن, أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (24/13). وأورد قريبا منه البغوي عن الحسن وغيره, انظر معالم التنزيل (8/313).

2 () جامع البيان في تفسير القرآن, أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (20/537-538). وأخرج جزءًا منه عبد الرزاق الصنعاني في تفسيره (2/193).

3 () وعبد الله بن المبارك هو: الإمام، شيخ الإسلام، عالم زمانه، وأمير الأتقياء في وقته، أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي مولاهم، التركي، ثم المروزي. الحافظ، الغازي، أحد الأعلام. توفي في السنة 181 هـ. انظر تهذيب الكمال للمزي (16/5/برقم 3520), وسير أعلام النبلاء للذهبي (8/378/برقم 112).

الاستقامة."[1]

19- وأخرج أبو بكر البيهقي[2] رحمه الله تعالى بسنده أن الحسن كان يقول في قوله: ﭽ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭼ[نوح: ١٣] **"لا تعلمون له عظمة، ولا تشكرون له نعمة."**[3]

فالله تعالى خلق الأرض ﭽ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﭼ أي جبالاً ثوابت من فوق الأرض، ﭽ ﮅ ﮆ ﭼ أي: بارك في الأرض, بما خلق فيها من البحار والأنهار والأشجار والثمار، ﭽ ﮇ ﮈ ﮉ ﭼ فأخرج أقواتها وقسم أرزاق العباد والبهائم.[4]

وينزل الله تعالى من السماء مطرًا يحيي به الأرض بعد موتها, وأخرج منها رزقًا للعباد, كما قال: ﭽ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ

---

1 () الزهد, أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح المروزي (ص 399-400/برقم 1446) بزيادة في أول الأثر (أنظر 593, ص 690). وأخرجه عبد الرزاق الصنعاني (2/186), وابن جرير الطبري في تفسيره (20/425). وأورده الثعلبي في تفسيره (8/294) وسنده إلى الحسن البصري رحمه الله تعالى في أول تفسيره, انظر (1/79). وأورده والبغوي في معالم التنزيل (7/172).

2 () وأبو بكر البيهقي هو: الحافظ العلامة، الثبت، الفقيه، شيخ الإسلام أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجردي، الخراساني. توفي في السنة 458 هـ انظر سير أعلام النبلاء للذهبي (18/163/برقم 86).

3 () شعب الإيمان, أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي (2/192/مع رقم 718). وأورده الثعلبي في تفسيره (10/44) بلفظ: **"لا تعرفون لله حقا..",** وكذا البغوي في معالم التنزيل (8/231). وذكر السيوطي أن سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر أخرجوه عن الحسن بهذا اللفظ, انظر الدر المنثور (14/708).

٤ () انظر تفسير البغوي (7/165) بتصرف في اللفظ.

ﭽ[النبأ: ١٤] أي كثيرًا جدًّا, ﭽ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﭼ [النبأ: 15] من برّ وشعير وذرة وأرز، وغير ذلك مما يأكله الآدميون, ونباتًا يشمل سائر النبات، الذي جعله الله قوتًا لمواشيهم، ﭽ ﮐ ﮑ ﭼ [النبأ: 16] بساتين ملتفة، فيها من جميع أصناف الفواكه اللذيذة. فالذي أنعم عليكم بهذه النعم العظيمة, التي لا يقدر قدرها، ولا يحصى عدّها، كيف تكفرون به وتكذبون ما أخبركم به من البعث والنشور؟! أم كيف تستعينون بنعمه على معاصيه وتجحدونها؟[1]

ومن واسع فضله تعالى وعظيم منّه أن يرزق الخلق من نسلهم من يخلفهم في الأرض. والله تعالى يُعطي من يشاء، ويمنع من يشاء، لا مانع لما أعطى، ولا معطي لما منع[2]، ﭽ ... ﭼ [الشورى: ٤٩ – ٥٠].

وهذا الرزق في الدنيا مما يحتاج إليه الخلائق لمعاشهم: عامٌّ للبرّ والفاجر, المؤمن والكافر، بل شاملٌ للبشر وغيره من المخلوقات, كما قال تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭼ [هود: ٦].

ويرزق الله تعالى المؤمنين خاصة بالإيمان والاستقامة والثبات في الدين. ولذلك توجَّه الإمام الحسن البصري رحمه الله تعالى بسؤاله الاستقامة إلى الله تعالى وحده, فهو قريب مجيب الدعوات, رازق القلوب الهداية والاستقامة على الحقّ. كما قال تعالى: ﭽ ... ﭼ [الطلاق: ١١].

والله تعالى هو المحيي والمميت, المنفرد بالإحياء والإماتة.

20- أخرج ابن جرير الطبري رحمها لله تعالى بسنده عن

---

[1] () انظر تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان, عبد الرحمن بن ناصر السعدي (ص 906) بتصرف في اللفظ.

[2] () انظر هذا المعنى في تفسير ابن كثير (7/3137).

الحسن في قوله تعالى: ﭽ ﭼ [الأعراف: ٢٩]، قـال: **"كمـا بـدَأكم ولم تكونـوا شـيئًا فأحيـاكم، كذلك يُمِيتُكم ثم يُحْيِيكم يومَ القيامة."**[1]

21- وأخرج ابن أبي شـيبة رحمـه اللـه تعـالى بسـنده عن الحسن أنه قال: **"لما خلق الله آدم وذريته قــالت الملائكــة: إن الأرض لا تَسَــعهم، فقــال: إني جاعل موتًا، قالت: إذا لا يَهْنَؤُهم العيش, قـال: إني جاعلٌ أملاً."** [2]

22- وأخرج ابن جرير الطبري رحمه الله تعالى في قولـه: ﭽ ﭼ [الأنبياء: ٨4]، بسنده عن الحسن وقتـادة قـالا: **"أحيـا اللـه أهلَـه بأعيـانِهم, وزاده إليهم مثلَهم."**[3]

فالله تعالى جعل الحياة وجعل بعد الحيـاة موتًـا, وهـو الـذي يُحيي قلوب المؤمنين بنور الإيمان والأبدان بالحيـاة, ويُميتهم لأجل مسمى ثم إليه يرجعون. قال تعالى: ﭽ ﭼ [الحجر: ٢٣], وقال تعالى: ﭽ

[1] () جامع البيـان في تفسـير القـرآن, أبـو جعفـر محمـد بن جريـر الطـبري (10/145-146) بسـندين ألفاظهمـا بمعـنى متقـارب. وأورده الثعلـبي في تفسـيره (4/228) بلفـظ: **"كمــا بــدأكم فخلقكم فريق مهتدون وفريق ضـلال, كـذلك تعـودون يوم القيامة"** عن الحسـن ومجاهـد. وذكـر السـيوطي أن ابن المنذر وابن أبي شيبة أخرجاه عن الحسن, انظر الـدر المنثـور (6/359).

[2] () مصـنف ابن أبي شـيبة, أبـو بكـر عبـد اللـه بن محمـد بن أبي شـيبة (19/374/بـرقم 36370) وقـال محقـق مصـنف ابن أبي شيبة: "رجاله ثقات".

[3] () جامع البيـان في تفسـير القـرآن, أبـو جعفـر محمـد بن جريـر الطبري (16/367).

   ﭼ [الحديد: ٢].

وكما أحيا الناس في الدنيا ثم أماتهم، فإنـه يعيـد لهم الحيـاة في الآخرة. قال تعالى: ﭽ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕﭼ [الروم: ٢٧].

فالله تعالى هو المتفـرِّدُ بأفعالـه، خـالق كـل شـيء ورازقـه, ومدبِّر كل شيء وحافظه, له الأمر كلّه, يُحيي ويميت، يفعـل ما يشاء، وهو على كل شيء قدير.

وقد ذكر الحسن البصري رحمه الله تعالى كثـيرًا من معـاني الربوبية في دعائه وشكره لله تعالى:

23- أخرج ابن أبي الـدنيا[1] رحمـه اللـه تعـالى بسـنده أن الحسن كان يقول إذا ابتدأ حديثه: **"الحمدُ لله، اللهم رَبَّنا لك الحمدُ كما خَلَقْتَنـا، ورَزَقْتَنـا، وهَـدَيْتَنا، وعَلَّمْتَنـا، وأنْقَـذْتَنا، وفـرَّجْت عَنَّا، لـك الحمـدُ بالإسلامِ، والقرآنِ، ولك الحمدُ بالأهلِ والمـالِ والمعافـاةِ، كبَتَّ عَـدُوَّنا، وبسـطتَ رزقنـا، وأظهـرتَ أمننـا، وجمعتَ فرقتنـا، وأحسـنتَ معافاتنـا، ومن كـل -واللـه- مـا سـألناك رَبَّنـا أعطيتنا، فلك الحمدُ على ذلك حمدًا كثيرًا، لـك الحمدُ بكل نعمةٍ أنعمت بها علينـا في قـديمٍ أو حديثٍ، أو سرٍ أو علانيةٍ، أو خاصـةٍ أو عامـةٍ، أو حيٍ أو ميتٍ، أو شاهدٍ أو غائبٍ، لك الحمدُ حتى**

---

1 () وابن أبي الدنيا هو: المؤدب، صـاحب التصـانيف السـائرة ابن أبي الـدنيا عبـد اللـه بن محمـد بن عبيـد بن سـفيان بن قيس القرشي مولاهم، البغدادي من موالي بني أمية. توفي في السنة 281 هـ انظر تهذيب الكمال للمزي (16/72/بـرقم 3542), وسير أعلام النبلاء للذهبي (13/397/برقم 192).

تَرضى، ولك الحمدُ إذا رضيتَ."[1]

---

[1] () الشكر, ابن أبي الدنيا أبـو بكـر عبـد اللـه بن محمـد القرشي (ص 13/برقم 11). وأخرجـه عن طريقـه أبـو بكـر الـبيهقي في شـعب الإيمـان (6/322/بـرقم 4266) بلفـظ قـريب وفيـه بـدل "وأظهرت أمننا" قوله: **"وأظهرت أمتنا"**. وانظـر آثـار مقاربـة له برقم 135 و136 (ص 222).

المطلب الثاني
ما أثر عنه في دلائل توحيد الربوبية

لم يترك اللهُ سبحانه وتعالى الخلقَ بلا بيان وإرشاد, بل وَضَعَ للنَّاس من الدلائل ما يرشدهم إلى الحقّ، وبيَّن لهم بالبراهين ما يدلّهم إلى الإقرار والإيمان به, وأنّه رب السموات والأرض ورب العالمين, قال تعالى: ﭽ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﭼ [النمل: ٩٣]. فانتفع بها مَنْ هَدَى الله إلى النور المبين, وعمي عن دلائل الله تعالى وردَّها مَنْ ضلَّ عن الصراط المستقيم, واتّبع سبيل الشياطين, قال تعالى: ﭽ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﭼ [الأنعام: ٣٣].

وذكر الإمام الحسن البصري رحمه الله تعالى عددًا من الدلائل المرشدة إلى توحيد الله تعالى وإفراده بالربوبية. ولبيان ما وقفت عليه من آثار مروية عن الحسن البصري رحمه الله تعالى في هذا، قسَّمت المطلب إلى أربعة مسائل.

<u>المسألة الأولى: الميثاق الذي أخذه الله على البشر لما استخرجهم من ظهر آدم :</u>

24- أخرج عبد الرزاق الصنعاني رحمه الله تعالى بسنده عن ابن عباس في قوله تعالى: ﭽ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭼ [الأعراف: ١٧٢]، قال: "مَسَحَ اللهُ على صلب آدم, فأخرج من صُلبِهِ ما يكون من ذُرِّيَّتِه إلى يوم القيامةِ, وأخذ ميثاقَهم: أنَّه ربهم, فأعطوه ذلك فلاَ تسألُ أحدًا؛ كافرًا, ولا غيرَه: مَنْ ربّك؟ إلا قال: الله.

وقال معمر[1]: وكان الحسن يقول مثل ذلك.[2]

فما نصَّ عليه ابنُ عبَّاس رضي الله عنهما وذَكَره معمر أنَّه من قول الحسن البصري رحمه الله تعالى: هو العهدُ الذي أخذ الله تعالى على البشرية لما استخرجهم من ظهور بني آدم وأشهدهم على وحدانيته, فأقرُّوا جميعهم بذلك.

و ذكر الله تعالى هذا الميثاق الذي أخذه على بني آدم وهم في عالم الذر وإقرارهم بوحدانيته في قوله: ﭽ ٹ ٹ ٹ ٹ
ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ
چ چ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ک ک ک
گ گ گ گ ڳ ڳ ﭼ[الأعراف: ١٧٢ – ١٧٤].

وورد عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم أحاديثُ فيها بيان وتفاصيل لما ذُكِر في الآية الكريمة؛ من استخراج بني آدم, وأخذِ الميثاق عليهم. وورد في ذلك أيضًا أخبار موقوفة عن عدد من الصحابة رضوان الله تعالى عليهم. ومما صحَّ عن النبي صلى الله عليه سلم في ذلك ما جاء في الصحيحين عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى لأَهْوَنِ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ: لَوْ أَنَّ لَكَ مَا فِي الأَرْضِ مِنْ شَيْءٍ أَكُنْتَ تَفْتَدِي بِهِ؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ. فَيَقُولُ: أَرَدْتُ مِنْكَ أَهْوَنَ مِنْ هَذَا, وَأَنْتَ فِي

---

1 () ومعمر هو: الإمام، الحافظ، شيخ الإسلام أبو عروة معمر بن أبي عمرو راشد الأزدي مولاهم، البصري، نزيل اليمن. وكان من أوعية العلم، مع الصدق، والتحري، والورع، والجلالة، وحسن التصنيف. توفي سنة 154 هـ قال: خرجت مع الصبيان إلى جنازة الحسن وطلبت العلم سنة مات الحسن. انظر تهذيب الكمال للمزي (28/303/برقم 6104), وسير أعلام النبلاء للذهبي (7/5/برقم 1).

2 () تفسير عبد الرزاق الصنعاني, عبد الرزاق بن همام الصنعاني (1/262). وأخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره عن معمر عن الكلبي وذكر أن الحسن قال مثل هذا (10/561).

صُــلْبِ آدَمَ, أَنْ لاَ تُشْــرِكَ بِي شَــيْئًا, فَــأَبَيْتَ إِلاَّ أَنْ تُشْــرِكَ بِي."[1]

وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صـلى اللـه عليه وسلم أنه قال: "أَخَذَ اللَّهُ الْمِيثَاقَ مِنْ ظَهْرِ آدَمَ بِنَعْمَـانَ - يَعْنِى عَرَفَةَ - فَأَخْرَجَ مِنْ صُلْبِهِ كُلَّ ذُرِّيَّةٍ ذَرَأَهَا فَنَثَـرَهُمْ بَيْنَ يَدَيْهِ كَالذَّرِّ ثُمَّ كَلَّمَهُمْ قِبَلاً قَالَ: ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﭼ[الأعراف: ١٧٢ – ١٧3]."[2]

قال ابن الأنباري[3] في الميثـاق الـذي ذكـره اللـه تعـالى في الآية الكريمة: "مذهبُ أهـل الحـديث وكـبراء أهـل العلم في هذه الآية: أنَّ الله أخرج ذرية آدم من صلبه, وأصــلاب أولاده وهم في صور الذرّ، فأخـذ عليهم الميثـاق أنـه خـالقهم وأنهم مصنوعون، فاعترفوا بذلك بعـد أن ركَّب فيهم عقـولاً عرفـوا بها ما عرض عليهم كما جعل للجبل عقلاً حين خوطب، وكما فعل ذلك بالبعير لما سجد، والنخلـة حـتى سـمعت وانقـادت

---

1 () أخرجـه الشـيخان. صـحيح البخـاري, أبـو عبـد اللـه محمـد بن إسـماعيل البخـاري، كتـاب الأنبيـاء, بـاب خلـق آدم وذريتـه (ص 636/ح 3334). وصحيح مسلم, أبو الحسين مسـلم بن الحجـاج بن مسلم النيسابوري, كتاب صـفة القيامـة والجنـة والنـار, بـاب طلب الكافر الفداء بملء الأرض ذهبا (1128/ح 2805).

2 () مسند الإمام أحمد, أبـو عبـد اللـه أحمـد بن حنبـل (4/267/ح 2455). قـال الشـيخ شـعيب الأرنـؤوط: "رجالـه ثقـات رجـال الشيخين, غير كلثوم بن جبر من رجال مسلم, وثقـه أحمـد وابن معين, وذكره ابن حبان في الثقات. وقال النسائي ليس بالقوي. ورجَّح الحافظ ابن كثير.. وقفـه على ابن عبـاس." انظـر تعليقـه على مسند الإمام أحمد.

3 () وابن الأنباري هو: الإمام، الحافظ اللغوي ذو الفنون، أبــو بكــر محمد بن القاسم بن بشار بن الأنباري، المقـرئ النحـوي. تـوفي في الســنة 328 هـ. انظر سير أعلام النبلاء للذهبي (15/274/برقم 122).

حين دُعيت."[1]

وهذا ما ذكره الشيخ حافظ الحكمي رحمه الله[2] في نظمه حيث قال:

أخرج فيما قد مضى من ظهر ••• آدم ذريته كالذرّ
وأخذ العهد عليهم أنه ••• لا رب معبود بحقٍّ غيره[3]

المسألة الثانية: الفطرة :

25- أخرج ابن جرير الطبري رحمه الله بسنده عن الحسن أنه حدث عن الأسود بن سريع من بني سعد[4]، قال: غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع غزوات، قال: فتناول القوم الذرية بعد ما قتلوا المقاتلة، فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم، فاشتدَّ عليه، ثمَّ قال: "ما بالُ أقوامٍ يتناولون الذرية؟" فقال رجل: يا رسول الله أليسوًا أبناءَ المشركين؟

1 () ذكره عنه ابن القيم في كتابه الروح (2/547).

2 () وحافظ الحكمي هو: الشيخ العلامة حافظ بن أحمد بن علي الحكمي, نسبة إلى الحكم بن سعد العشيرة. وهو أحد علماء المملكة العربية السعودية السلفيين, وعلم من أعلام منطقة الجنوب (تهامة). توفي سنة 1377 هـ انظر ترجمته بقلم ابنه د. أحمد بن حافظ الحكمي في معارج القبول (1/11).

3 () معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول, حافظ بن أحمد الحكمي (1/28).

4 () والأسود بن سريع هو: أبو عبد الله الأسود بن سريع بن حمير بن عبادة بن النزال بن مرة بن عبيد التميمي، السعدي, المنقري، من بني سعد بن زيد مناة بن تميم، ثم من بني منقر. له صحبة. توفي سنة 36 هـ وقيل 42 هـ انظر تهذيب الكمال للمزي (3/222/برقم 500).

فقـال: "إن خيـارَكم أبنـاءُ المشـركين، ألا إنهـا ليسـت نَسَمَةٌ تولد إلا وُلدت على الفِطرَة, فما تزال عليها حتى يَبِينَ عنهـا لسـانُها فأبواهـا يهودانهـا أو ينصـرانها." قـال الحسن: **"لقد قال الله ذلك في كتابه، قال:** ڇٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڇ[الأعراف: ١٧٢]**"**[1]

26- أخرج عبد الرزاق الصنعاني رحمه الله تعـالى بسـنده عن الحسن أنه كان يقول: **"فطرة الله الإسلام."**[2]

فالفطرة التي جَبَلَ الله تعـالى الإنسـان عليهـا هي الإسـلام، كما قالـه الإمـام الحسـن البصـري رحمـه اللـه تعـالى؛ وهي الإقرار بالتوحيد والإذعان لـدين الحـق. كمـا قـال تعـالى في كتابه: ڇۆ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ڇ[الروم: ٣٠]. قال ابن كثير رحمه الله تعالى في تفسير هذا الآية: "يقول تعالى: فسدِّد وجهـك واسـتمرّ على الـذي شـرعه اللـه لـك، من الحنيفيـة ملـة إبراهيم، الذي هداك الله لها، وكملها لك غاية الكمـال، وأنت مع ذلك لازم فطرتك السليمة، التي فطر الله الخلـق عليهـا،

---

1 () جامع البيان في تفسير القـرآن, أبـو جعفـر محمـد بن جريـر الطبري (10/551-552). ورواه بلفظ متقارب الإمام أحمـد في مسـنده (26/231/16303) من طريـق الحسـن البصـري دون تعليـق الحسـن عليـه, ورواه غـيره دون تعليـق الحسـن. وقـال الشيخ الألباني رحمـه اللـه: "وقـال الحـاكم: صـحيح على شـرط الشيخين، ووافقـه الـذهبي. وهـو كمـا قـالا. وقـد صـرح الحسـن بسماع من الأسود بن السريع في رواية الحـاكم, وكـذا النسـائي في السـنن الكـبرى" انظـر السلسـلة الصـحيحة (1/759-760/برقم 402). وقـال الشـيخ شـعيب الأرنـؤوط حفظـه اللـه تعليقًا عليه: "إسـناده ضـعيف لانقطاعـه، الحسـن البصـري رغم تصريحه بالسماع هنا من الأسود بن سريع، إلا أن الصحيح أنه لم يسمع منه", انظر تعليقه على مسند الإمام أحمد بن حنبل.

2 () تفسير عبد الرزاق الصنعاني, عبد الرزاق بن همام الصـنعاني (2/103).

فإنه تعالى فطر خلقه على معرفته وتوحيده، وأنه لا إله غيره."[1]

فكلُّ إنسانٍ فطره اللهُ تعالى على الحقِّ والدين القويم, ومن بقي على الفطرة السليمة التي خلقه الله تعالى عليها، سيُصبح موحِّدًا مخلصًا لربه وخالقه. وأمَّا من بدَّل واختلَّت فطرته بالمؤثرات والعوامل المختلفة فهو الذي يغمض عليه الحق ويتلبَّس عليه.

وهذا ما جاءت به الأخبار عن النبي صلى الله عليه وسلم؛ ففي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه سلم: "مَا مِنْ مَوْلُودٍ إلا يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ أَوْ يُمَجِّسَانِهِ، كَمَا تُنْتَجُ الْبَهِيمَةِ بَهِيمَةَ جَمْعَاءَ، هَلْ تُحِسُّون فِيهَا مِنْ جَدْعَاءَ."[2]

وفي صحيح مسلم، عن عياض بن حمار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الله تعالى قال: "..وَإِنِّي خَلَقْتُ عِبَادِي حُنَفَاءَ كُلَّهُمْ وَإِنَّهُمْ أَتَتْهُمُ الشَّيَاطِينُ فَاجْتَالَتْهُمْ عَنْ دِينِهِمْ.."[3]

---

1 () تفسير القرآن العظيم, أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير (6/2724).

2 () متفق عليه. صحيح البخاري, أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، كتاب الجنائز, باب إذا أسلم الصبي فمات, هل يصلى عليه (263/ح 1358). وصحيح مسلم, أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم النيسابوري, كتاب القدر, باب معنى كل مولود يولد على الفطرة وحكم موت أطفال الكفار وأطفال المسلمين (1066/ح 2658).

3 () صحيح مسلم, أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم النيسابوري, كتاب الجنة ووصف نعيمها وأهلها, باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار (1148/ح 2865).

وقد ذكر بعض المفسرين أنَّ الإشهاد المذكور في الآيـة إنمـا المقصود منه الفطرة, وما جَبَلَ اللهُ تعالى النـاس عليـه من الإقرار بالوحدانيته. وقالوا إنَّ الإشهاد تارة يكون بالحال دون الكلام, وفسَّروا قوله تعالى: ﭽ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭼ [الأعراف: ١٧٢]: بأنَّ الله تعالى أوجدهم شاهدين بذلك قائلين له حالا[1]. وأورد ابن كثير رحمه الله تعالى تأييدًا لهذا القــول ما روي عن الحسن البصري رحمه الله تعالى من استحضـار آية الإشهاد عند حديث الفطرة.

وقد تقدَّم أنَّ الحسن البصري رحمه الله تعالى أثبت الميثاق في عالم الذرّ بمـا ذكـره عنـه معمـر رحمـه اللـه تعـالى في تفسير قوله تعالى: ﭽ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭼ [الأعراف: ١٧٢]، وأنه فسرها كما روي عن ابن عبـاس رضـي الله عنهما: بأنَّ الله تعالى مسح على صلب آدم, فـأخرج من صلبه ما يكون من ذريته إلى يوم القيامة, وأخذ ميثاقهم: أنَّه ربهم، وأنَّ الخلق أقرَّ بذلك.

ولعــلَّ الإمــام الحســن البصــري رحمــه اللــه تعــالى أراد باستحضار الآية الكريمة عند ذكر فطرة الناس على التوحيد, الإشارة إلى أن الفطرة هي أثر ذلك الميثاق والعهد وثمرته. فالله تعالى أخذ الميثاق من بـني آدم في عـالم الـذر وفطـر الناس وجبلهم على ما أقروا به أولا.

قـال الشـيخ حافـظ الحكمي رحمـه اللـه تعـالى: "ليس بين التفسيرين منافاة ولا مضادة ولا معارضة، فإن هذه المواثيق كلهـا ثابتـة بالكتـاب والسـنة.."[2]، وبيَّن رحمـه اللـه تعـالى ارتباط هذه المواثيـق وعلاقـة بعضـها ببعض؛ فـذكر الميثـاق الأول, وهو ما أخذه الله تعـالى على بـني آدم حين أخـرجهم من ظهر أبيهم آدم عليـه السـلام، وأشـهدهم على أنفسـهم,

---

[1] () انظر هذا التفسير عند الحافظ ابن كثير (1509/4-1510).

[2] () معارج القبول بشرح سلم الوصـول إلى علم الأصـول, حافـظ بن أحمد الحكمي (1/92).

المذكور في قوله تعالى: ﭽﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟﭠ ﭡﭢ ﭣﭤ ﭥ ﭼ[الأعراف: ١٧٢], وقال في الآية: "وهـو (أن اللـه أخـذ الميثـاق على بـني آدم في عـالم الـذر) الـذي قالـه جمهـور المفسـرين في هـذه الآيـات, وهـو نص الأحاديث الثابتة في الصحيحين وغيرهما." [1]

وأما الميثاق الثاني فهو الفطـرة, فاللـه تعـالى فطـر النـاس شاهدين بما أخذه عليهم في الميثاق الأول، كما قـال تعـالى ﭽﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﭼ [الروم: ٣٠], وهو ثابت بالأحاديث عن النـبي صـلى اللـه عليـه وسلم أيضًا كما سبق.

والميثـاق الثـالث هـو مـا جـاءت بـه الرسـل عليهم السـلام، وأُنزلت به الكتب تجديدًا للميثاق الأول، وتذكيرًا به كمـا قـال تعالى: ﭽﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﭼ [النسـاء: ١٦٥], وقال حافـظ الحكمي رحمـه اللـه تعـالى بعـد إيراد المواثيق الثلاثة: "فمن أدرك هذا الميثاق (أي ما جاء به الرسـل عليهم السـلام)، وهـو بـاق على فطرتـه الـتي هي شاهدة بما ثبت في الميثاق الأول، فإنـه يقبـل ذلـك من أول مرة ولا يتوقف لأنه جاء موافقًـا لمـا في فطرتـه، ومـا جبلـه الله عليه، فـيزداد بـذلك يقينـه، ويقـوى إيمانـه فلا يتلعثم ولا يتردد. ومن أدركه وقد تغيَّرت فطرته عما جبله الله عليه من الإقـرار بمـا ثبت في الميثـاق الأول بـأن كـان قـد اجتالتـه الشياطين عن دينه، وهوده أبواه أو نصراه أو مجسـاه، فهـذا إن تداركه الله تعالى برحمته، فرجع إلى فطرته، وصدَّق بمـا جـاءت بـه الرسـل، ونـزلت بـه الكتب، نفعـه الميثـاق الأول والثـاني، وإن كـذَّب بهـذا الميثـاق، كـان مكـذِّبًا بـالأول، فلم ينفعه إقراره به يوم أخذه الله عليه حيث قال: ﭽﭢ ﭣ ﭼ جوابًا

[1] () معارج القبول بشرح سلم الوصـول إلى علم الأصـول, حافـظ بن أحمد الحكمي (1/93).

لقوله تعالى: ﭽ ﮋ ﮌ ﭼ وقامت عليه حجة الله، وغلبت عليه الشقوة، وحق عليه العذاب، ومن يهن الله فما له من مكرم، إن الله يفعل ما يشاء."[1]

فالفطرة الإنسانية التي فطر الله تعالى الناس عليها، هي أثر الميثاق الذي أخذ الله تعالى على بني آدم, وهي من أكبر الدلائل على ربوبية الله تعالى ووحدانيته.

المسألة الثالثة: عبودية المخلوقات لله تعالى:

27- أخرج الإمام أحمد بسنده عن الحسن في قول الله عز وجل: ﭽ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﭼ [فصلت: ١١]، قال الحسن: **"لو عصتا لعذَّبهما عذابًا يجدان ألمه."**[2]

فالسموات والأرض طائعات لخالقهم تبارك وتعالى, والمخلوقات كلهم خاضعون لأمر الله تعالى وتدبيره فلا شيء يخرج عن حكمه وقراره.

وقد ذكر الله تعالى عبودية الكائنات وانقيادها له سبحانه في آيات عديدة من القرآن الكريم, فذكر الله تعالى قنوتهم له كما في قوله: ﭽ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﭼ [البقرة: ١١٦], وذكر الله تعالى استسلام الكائنات له فقال: ﭽ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﭼ [آل عمران: ٨٣], وذكر سجودهم له كما في قوله تعالى: ﭽ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﭼ [الرعد: ١٥], وذكر تسبيح جميع

---

[1] () معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول, حافظ بن أحمد الحكمي (1/93).

[2] () كتاب الزهد, أبو عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني (ص 215/برقم 1501). وذكر ابن كثير رحمه الله تعالى أن ابن أبي حاتم أخرجه, انظر تفسير ابن كثير (7/3096).

المخلوقات له, كما في قوله تعالى: ﭽ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ
ﮘ ﮙﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﭼ
[الإســراء: ٤٤]، إلى غــير ذلــك من الآيــات الــتي نصَّــت على عبودية المخلوقات لله تعالى.

ومن تأمَّل في قنوت المخلوقات لله تعالى واستسـلامها لـه, وعلم أنَّ جميعهم مسخرون لله تعالى معبّدون لـه, دلَّه ذلـك على عظم الله تعالى وكبريائه, وانقاد مع سائر الكائنات في طاعة الواحد الأحد.

المسـألة الرابعـة: التفكـر في آيـات اللـه الكونيـة والشرعية :

28- أخرج هناد بن السري[1] رحمه الله تعالى بسـنده عن الحسن قال: **"تفكروا في خلـق اللـه ولا تفكـروا في الله."**[2]

29- وأخرج عبد الله بن المبارك رحمه الله تعـالى بسـنده عن الحسـن قـال: **"إنَّ من أفضـل العمـل الـورع والتفكر."**[3]

---

1 ()وهناد بن السري هو: الإمام، الحجة، القدوة، زين العابدين أبو السـري هنـاد بن السـري بن مصـعب بن أبي بكـر بن شـبر بن صعفوق التميمي، الدارمي، الكوفي. توفي سـنة 243 هـ انظر تهـذيب الكمـال للمـزي (30/311/بـرقم 6603), وسـير أعلام النبلاء للذهبي (11/465/برقم 118).

2 () الزهد, هناد بن السري الكوفي (2/469/برقم 946). وضعف الأثر محقق كتاب الزهد.

3 () الزهد لابن المبارك, أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبـارك بن واضح المروزي (ص 118/بـرقم 285). وأخرجـه ابن أبي الـدنيا في الورع (ص 53/برقم 37) بلفظ: **"أفضل العبادة..",** وأبـو خيثمة زهير بن حرب في العلم (ص 29), وأبـو حـاتم محمـد بن

30- وأخرج ابن أبي شيبة رحمه الله تعالى بسنده عن الحسن قال: **"تفكُّر ساعة خير من قيام ليلة."**[1]

31- وأخرج ابن أبي الدنيا رحمه الله تعالى بسنده عن الحسن أنه قال: **"لا فقر أشدّ من الجهل, ولا مال أعود من العقل, ولا عبادة كالتفكر, ولا حَسَب كحسن الخلق, ولا ورع كالكف."**[2]

32- وأخرج أبو نعيم الأصبهاني[3] رحمه الله تعالى بسنده عن الحسن أنه قال: **"إن أهل العقل لم يزالوا يعودون بالذكر على الفكر, وبالفكر على الذكر حتى استيقظت قلوبهم فنطقت بالحكمة."**[4]

33- وأخرج أبو الشيخ رحمه الله تعالى بسنده عن

حبان البستي في روضة العقلاء ونزهة الفضلاء (ص 17) وأخرجه الإمام أحمد بن حنبل في الزهد (ص 215/برقم 1500) بلفظ: **"أفضل العلم الورع والتوكل."** وضعفه إسناده محقق كتاب الورع.

[1] () مصنف ابن أبي شيبة, أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة (19/374/برقم 36371). وأخرجه الإمام أحمد بن حنبل في الزهد (ص 220/برقم 1547), وأبو نعيم الأصبهاني في الحلية (6/271). وأخرجه أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى أيضا من كلام أبي الدرداء, انظر الزهد (ص 114/برقم 746).

[2] () الورع, ابن أبي الدنيا أبو بكر عبد الله بن محمد القرشي (ص 122/برقم 216).

[3] () وأبو نعيم الأصبهاني هو: الإمام، الحافظ، الثقة، العلامة، شيخ الإسلام أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران، الأصبهاني. توفي سنة 430 هـ. انظر سير أعلام النبلاء للذهبي (17/453/برقم 305).

[4] () حلية الأولياء وطبقات الأصفياء, أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (10/19).

الحســن أنــه قــال: **"التفكر مـرآة تُريـك حسـناتك وسيئاتك."**[5]

34- وذكر الزمخشري[1] عن الحسن أنه قال: **"أوصـيكم بتقوى الله وإدامة التفكر، فإن التفكر أبو كـلِّ خير وأمه."**[2]

35- وذكر الجاحـظ في كتابـه البيـان والتبـيين أن الحسـن البصـري رحمـه اللــه قـال: **"رحم اللـه رجلاً نظـر فتفكَّر, وتفكَّر فاعتبر, واعتبر فأبصـر, وأبصـر فصبر، فقد أبصر أقـوام فلم يصـبروا، فـذهب الجـزَع بقلـوبهم ولم يـدركوا مـا طلبـوا، ولم يرجعوا إلى ما فارقوا."**[3]

36- وذكــر ابن القيم رحمــه اللــه تعــالى في مفتــاح دار السعادة، عن الحسن أنــه قـال: **"طول الوحـدة أتم للفكــرة, وطــول الفكــرة دليــل على طريــق الجنة."**[4]

---

5 () العظمة, أبــو محمـد عبـد اللـه بن محمـد بن جعفـر بن حيـان الأصبهاني (1/228). وأخرجـه أبــو نعيم الأصـبهاني في الحليـة (8/109).

1 () والزمخشري هو: كبير المعتزلة أبو القاسـم محمـود بن عمـر بن محمد الزمخشري، الخوارزمي، النحوي. توفي سنة 538 هـ. انظر سير أعلام النبلاء للذهبي (20/151/برقم 91).

2 () ربيــع الأبــرار, أبــو القاســم محمــود بن عمــرو بن أحمــد, الزمخشري (3/304).

3 () البيان والتبيين, أبو عثمـان عمـرو بن بحـر الجاحـظ (3/133) ضمن موعظة طويلة حسنة للإمام الحسن البصري رحمه الله.

4 () مفتـاح دار السـعادة, محمـد بن أبي بكـر بن قيم الجوزيـة (1/186).

وفي جملة ما سبق من كلام الإمام الحسن البصري رحمه الله تعالى الحثّ على التفكر وإعمال النظر في آيات الله تعالى. وغالب الآثار المروية عنه رحمه الله تعالى تدل على فضل التفكر وثماره الطيبة على دين المرء وسلوكه, وتشمل بعموم لفظها التفكر في آيات الله تعالى الكونية وآياته الشرعية كما تشمل أيضًا التأمُّل في حقائق هذه الدنيا الزائلة والتذكر بما ينتظر العبد بعد الوفاة, مما يزيد في إيمانه ويحمله على محاسبة النفس قبل فوات الأوان.

وإمعان البصر في آيات الله تعالى الكونية مطلوبٌ من الإنسان لما فيه من الدلائل على ربوبية الله تعالى وعظمته وقدرته، فيزداد بذلك إيمان العبد ويقينه.

فالتفكر في مخلوقات الله تعالى وإحكام صنعها يرشد العاقل إلى عظم الخالق وبديع صنعه وإتقانه ودقة تدبيره للكون وغير ذلك من معاني الربوبية.

وهذا مراد الحسن البصري رحمه الله تعالى من قوله: "تفكروا في خلق الله, ولا تفكروا في الله." لأن التفكُّر في خلق الله تعالى ينتج إيمانًا بالخالق, وأما إطلاق التفكير في كيفية الخالق وتفاصيل ذاته مما لم يرد فيه شرع ويعجز الإنسان عن إدراكه وتقصر العقول عن معرفته, فإنَّه يؤدِّي بالإنسان إلى الهلاك وكثرة الوساوس الشيطانية.

والحث على التفكر في آيات الله تعالى الكونية من طرق القرآن الكريم في الاستدلال العقلي على ربوبية الله تعالى؛ حيث خاطب الله تعالى الخلق في آيات كثيرة، وحثَّهم على تأمُّل المخلوقات والنظر فيما رزقهم، وإمعان النظر في تدبيره للكائنات؛ ليدلّهم نظرهم وفكرهم إلى معرفة خالقهم ورازقهم وتدبيره لأمور الكون، والإقرار بربوبية الله تعالى ووحدانيته, قال تعالى: ﭽ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭼ [الطور: ٣٥]، وقال تعالى عن آياته في الآفاق ورزقهم

بالمطر الذي هو أصل الأرزاق: ﭽ □ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ [البقـرة: ١٦٤]، وقـال تعـالى عن آياتـه في خلـق السـموات والأرض وفضل من تفكر فيها: ﭽ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ □ □ □ □ □ ﭼ[آل عمران: ١٩٠ – ١٩١], ومثل هذا في القرآن كثير.

قال ابن منده[1]: "فأخبر أنَّ في السموات والأرض آية لذوي العقول والألباب ، ثم أمرهم بالتفكر في خلقهما فقـال: ﭽ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﭼ[آل عمران: ١٩١] الآية." [2] وقال: " ذكر ما يستدل به أولو الألباب من الآيات الواضحة الـتي جعلهـا اللـه عز وجـل دليلاً لعبـاده من خلقـه على معرفـة وحدانيتـه؛ من انتظام صنعته، وبدائع حكمتـه، في خلـق السـموات والأرض، وما أحكم فيها وخلق الإنسان والأرواح ومـا ركب فيهـا. قـال الله عز وجل منبِّهًا على قدرته: ﭽ □ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭼ [الأنعام: ١٠٢]، وقال تعالى: ﭽ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭼ[الملك: ٣] الآية."[3]

وسـاق ابن منـده بعـدها آيـات أخـرى دالـة على أن التفكـر والنظـر في مخلوقـات اللـه تعـالى يرشـد إلى توحيـد اللـه

[1] () وابن منده هو: الإمام، الحافظ، الجـوال، محـدث الإسـلام أبـو عبد الله محمد ابن المحدث أبي يعقوب إسحاق ابن الحافظ أبي عبد الله محمد بن يحيى بن مندة. قـال الـذهبي: ولم أعلم أحـدا كان أوسع رحلة منه، ولا أكثر حديثا منه مع الحفظ والثقة، فبلغنا أن عدة شيوخه ألف وسبع مائة شيخ. توفي سنة 395 هـ انظر سير أعلام النبلاء للذهبي (17/28/برقم 13).

[2] () كتاب التوحيد, محمد بن إسحاق بن محمد بن يحـيى بن منـده (ص 20).

[3] () كتاب التوحيد, محمد بن إسحاق بن محمد بن يحـيى بن منـده (ص 14-15).

تعالى.

وما قاله الحسن البصري رحمه الله تعالى مـروي عن النـبي صلى الله عليه وسلم في عدد من الأحـاديث. منهـا مـا رواه عبد الله بن سلام أن النبي صلى الله عليه وسلم قـال: "..لا تفكروا في الله، وتفكروا في خلق الله..."[1]
كما ورد أيضا موقوفًا على ابن عباس رضي الله عنه بلفـظ: "فكروا في كل شيء، ولا تفكروا في الله، فإن بين السـماء السابعة إلى كرسيه ألف نور، وهو فوق ذلك ".[2]

وأما النظر في آيات الله تعالى الشرعية فلا شـك أنهـا تـدل العبد إلى وحدانية الله تعالى وكمال صفاته وإفراده بالربوبية واستحقاقه العبادة وحده.
فنصوص القرآن والسنة مليئة بالإقرار بتوحيد الله تعالى, بل هو أصل رسالة الرسل عليهم الصلاة والسلام أجمعين.

وقد حثَّ علماء الإسلام وأئمـة السـلف على التفكـر والنظـر

---

1) حليـة الأوليـاء, أبـو نعيم الأصـبهاني (6/66-67). وقـال الشـيخ الألباني عن هذه الرواية: "وهذا إسناد حسن في الشواهد" وقال أيضـا بعـد ذكـر عـدد من طـرق الحـديث وشـواهده: "وبالجملـة فالحــديث بمجمــوع طرقــه حســن عنــدي", انظــر السلســلة الصحيحة (4/395-397/برقم 1788). وانظـر آثـار متقاربـة في كتاب العظمة لأبي الشيخ (1/210 وما بعده) وغيره.

2) كتاب العرش, محمد بن عثمان بن أبي شيبة (ص 342-343), وأخرجه أبو الشيخ في العظمة (1/212 و1/241), والبيهقي في الأسـماء والصـفات (2/323/بـرقم 887). وغـيرهم. وأورده ابن حجـــر في فتح البـــاري الشـــطر الأول من كلام ابن عبـــاس (13/468) وقال: "موقوف, وسنده جيد." وضعف إسناده الشـيخ الألباني, انظر سلسلة الأحاديث الصحيحة (4/396-397/مع رقم 1788). وانظر تعقيب محقـق كتـاب العظمـة على كلام الشـيخ الألباني.

في آيات الله تعالى الكونية والشرعية, قال وهب[1] رحمه الله: "ما طالت فكرة امرئ قط إلا فهم، وما فهم امرؤ قط إلا علم, وما علم امرؤ قط إلا عمل."[2]

وروي عن أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز[3] رحمه الله تعالى أنه قال: "الفكرة في نِعَم الله من أفضل العبادة."[4]

وذلك لما في التفكير في آيات الله من الثمار الطيبة, التي تعمل على زيادة الإيمان والعمل الصالح. والإنسان إذا عرف ربه تبارك وتعالى وعظمته، وتذكَّر فضل الله تعالى عليه أحبه، كما قال ابن قيم الجوزية: "فمن عرف الله بأسمائه وصفاته وأفعاله أحبه لا محالة."[5] ولو قدروا الله حق قدره ما كان لهم أن يعصوه سبحانه وتعالى, قال بشر[6] رحمه

---

1 () ووهب هو: الإمام، الأخباري، القصصي، أبو عبد الله وهب بن منبه بن كامل بن سيج بن ذي كبار الأبناوي، اليماني، الذماري، الصنعاني. توف بعد السنة 110 ه. انظر تهذيب الكمال للمزي (31/140/برقم 6767), وسير أعلام النبلاء للذهبي (4/544/برقم 219).

2 ()العظمة, أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأصبهاني (1/313).

3 () وعمر بن عبد العزيز هو: الإمام، الحافظ، العلامة، المجتهد، الزاهد، العابد، السيد، أمير المؤمنين حقا أبو حفص عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب، القرشي، الأموي، المدني، ثم المصري. توفي في السنة 101 هـ انظر تهذيب الكمال للمزي (21/432/برقم 4277), وسير أعلام النبلاء للذهبي (5/114/برقم 48).

4 () ذكره عنه ابن قيم الجوزية في مفتاح دار السعادة (1/186).

5 () مدارج السالكين, محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية (3/13).

6 () وبشر هو: الإمام، العالم، المحدث، الزاهد، الرباني، القدوة، شيخ الإسلام أبو نصر بشر بن الحارث بن عبد الرحمن بن عطاء المروزي، ثم البغدادي، المشهور بالحافي. توفي في السنة 227 هـ انظر تهذيب الكمال للمزي (4/99/برقم 682), وسير أعلام النبلاء للذهبي (10/469/برقم 153).

الله تعالى: "لو تفكر الناس في عظمة الله لمـا عصـوا اللـه عز وجلَّ." [7]

[7] () حلية الأولياء, أبو نعيم الأصبهاني (8/337).

المبحث الثاني

الآثار الواردة عن الحسن البصري في أسماء الله الحسنى

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: **مـا أثـر عنـه في اسـم اللـه الأعظم**

المطلب الثاني: **ما أثر عنه في بيـان معـاني بعض أسماء الله تعالى**

المطلب الثالث: **ما أثر عنه في ذكـر أسـماء الله تعالى في مواعظه ورسائله وكلامه**

المطلب الأول
ما أثر عنه في اسم الله الأعظم

سمى الله تعالى نفسه في كتابه وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم بأسماء حسنى دلت على أوصاف الكمال ونعوت العظمة والجلال, قال تعالى: ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂﮃ [الأعراف: ١٨٠].
وقد أخبر النبيُّ صلى الله عليه وسلم أنَّ لله تبارك وتعالى اسمًا أعظمَ؛ إذا دُعي به أجاب الدعاء, وإذا سئل به أعطى السائل سؤله.[1]
وقد اختلف أهل العلم من السلف والخلف في تحديد اسم الله الأعظم إلى أقوال عديدة.[2]

---

1) وقد تكاثرت الروايات عن النبي صلى الله عليه وسلم في إثبات اسم الله الأعظم، وصحَّ عنه عدد من الأخبار في ذلك. ومنها ما رواه بريدة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع رجلاً يقول: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ أَنِّي أَشْهَدُ أَنَّكَ أَنْتَ اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ الأَحَدُ الصَّمَدُ الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ. فَقَالَ: "لَقَدْ سَأَلْتَ اللَّهَ بِالاِسْمِ الَّذِي إِذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَى وَإِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ". وفي رواية: "وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ سَأَلَ اللَّهَ بِاسْمِهِ الأَعْظَمِ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَى." رواه أبو داود في سننه, كتاب الوتر, باب الدعاء (256/ح 1493) واللفظ له, ورواه الترمذي في سننه, كتاب الدعوات, باب ما جاء في جامع الدعوات عن النبي صلى الله عليه وسلم (789/ح 3475), وابن ماجه في سننه, كتاب الدعاء, باب اسم الله الأعظم (635/ح 3857). وقال ابن حجر في هذا الحديث: "وهو أرجح من حيث السند من جميع ما ورد في ذلك (أي في اسم الله الأعظم)." انظر فتح الباري (11/269), وصححه الشيخ الألباني رحمه الله, انظر تعليقه على سنن أبي داود.

2) ذكر السيوطي رحمه الله تعالى في كتابه الدر المنظم في الاسم الأعظم عشرين قولا في تعيين اسم الله الأعظم, انظر

وورد عن الحسن البصـري رحمـه اللـه تعـالى أنَّ اسـم اللـه الأعظم هو دعوة يونس عليه السلام: ﭽ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﭼ. كما نُقِل عن الحسن أيضا أنَّ اسم الله الأعظم هو: الله والرحمن, وذلك لأنَّ الله تعالى اختص باسم الله وباسم الرحمن, فلا يُطلق هذان الاسمان على غيره تبارك وتعالى.

37- أخرج ابن أبي حاتم في تفسيره أن الحسـن البصـري رحمه الله سئل عن اسم الله الأعظم الذي إذا دعي به أجـاب، وإذا سـئل بـه أعطى؟ فقـال: **"ابن أخي أمـا تقرأ القرآن؟ قول الله:** ﭽﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓﭼ [الأنبيـاء: 87]**، إلى قوله** ﭽﮛﭼ [الأنبيـاء: ٨٨]. **ابن أخي هذا اسم الله الأعظم, الذي إذا دعي به أجـاب, وإذا سئل به أعطى."**[1]

وما روي عن الإمام الحسن البصـري رحمـه اللـه تعـالى في أن اسم الله الأعظم هو دعوة نبي الله يـونس عليـه السـلام في بطن الحوت: ﭽ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﭼ: وردت به الأخبار مرفوعة إلى النبي صلى اللـه عليـه وسـلم، إلا أنَّ أسانيدها ضعيفة لا تصح.

فقد أخرج الحاكم[2] في المستدرك عن سعد بن أبي وقـاص رضي الله عنه قـال: سـمعت رسـول اللـه صـلى اللـه عليـه

الدر المنظم في الاسم الأعظم (ص 233-236), وذكر ابن حجر في الفتح أربعة عشر قولا, انظر فتح الباري (11/268-269).

1) تفسـير ابن أبى حـاتم، أبـو محمـد عبـد الـرحمن بن أبي حـاتم الرازي (رقم 8/2465/برقم 13714).

2 () والحاكم هو: الإمام، الحافظ، الناقد، العلامة، شـيخ المحـدثين أبو عبد الله محمد بن عبـد اللـه بن محمـد بن حمدويـه. صـاحب التصانيف. توفي سنة 405 هـ انظر سير أعلام النبلاء للذهبي (17/162/برقم 100).

وسلم يقـول: "هَـل أَدُلُكم على اسْـم اللـه الأَعْظَم الـذَي إِذا دُعِي بِه أَجَابَ, وَإِذا سُـئل بِـه أعطَى. الـدعوة الـتي دَعَـا بِهَـا يُـــونُس حَيْث نَـــادَاه في الظُلُمَـــات الثَلاث: لَا إِلـــه إِلا أَنْت سُـبحَانَك إِنِي كُنْتُ مِن الظَـالِمِين." فقـال رجـل: يـا رسـول اللـه: هـل كـانت ليـونس خاصـة أم للمؤمـنين عامـة؟ فقـال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ألا تَسْمَع قَـولُ اللـه عـز وجل: ﭽ ﮱ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﭼ[الأنبياء: ٨٧ – ٨٨]. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أيما مُسلِم دَعَـا بِهـا فِي مَرَضـه أربعين مرة فَمَات فِي مَرَضِـه ذلـك أُعطي أجـر شـهيد, وإِن برأ، برأ وقد غفر له جميع ذُنُوبِه."[1]

وقريبًا منه ما أخرجه ابن جرير الطبري رحمه الله تعالى في تفسيره عن سعد بن أبي وقاص يقول: سمعت رسـول اللـه صلى الله عليه وسلم يقـول: "اسـم اللـه الـذي إذا دُعي بـه أجـاب, وإذا سُـئِل بـه أعطى، دعـوةُ يـونس بن متَّى." قـال: فقلت: "يـا رسـول اللـه، هي ليـونس بن مـتى خاصـةً, أم لجماعـة المسـلمين؟" قـال: "هي ليـونس بن مـتى خاصـةً، وللمؤمنين عامةً, إذا دعوا بهـا, ألم تسـمع قـول اللـه تبـارك وتعالى: ﭽ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﭼ[الأنبياء: ٨٧ – ٨٨]، فهو شرطُ الله لمن دعاه بها."[2]

وقد صحَّ عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم أنَّ دعوة ذي النون مستجابة؛ فعن سعد بن أبي وقـاص قـال: قـال رسـول اللـه

---

[1] () المستدرك على الصحيحين, أبو عبد الله محمد بن عبـد اللـه, الحاكم النيسابوري (1/691-692/برقم 1918). وضعفه الشـيخ الألباني رحمه اللـه تعـالى, انظـر سلسـلة الأحـاديث الضـعيفة (6/292-293/برقم 2775, و11/27-29/برقم 5019).

[2] () جامع البيان في تفسير القرآن للطبري, أبـو جعفـر محمـد بن جرير الطـبري (16/386). وضـعفه الشـيخ الألبـاني رحمـه اللـه تعالى, انظر ضعيف الجامع الصغير (ص 122/برقم 854).

صلى الله عليه وسلم: "دَعْوَةُ ذِي النُّونِ إِذْ دَعَا وَهُوَ فِي بَطْنِ الْحُوتِ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ. فَإِنَّهُ لَمْ يَدْعُ بِهَا رَجُلٌ مُسْلِمٌ فِي شَيْءٍ قَطُّ إِلاَّ اسْتَجَابَ اللَّهُ لَهُ."[1]

وليس في هذا الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم, ذكر أن دعوة يونس عليه السلام متضمِّنة لاسم الله الأعظم، ولكنه دال على فضل هذا الدعاء وحسن ألفاظه، وأن الله تعالى يستجيب للمسلم إذا دعا به.

38- وذكر جماعة من المفسرين أنَّ الحسن البصري رحمه الله تعالى قال: **"اسم الله الأعظم: يا رحمن, وذلك أنه لا يسَّمى أحدٌ بهذين الاسمين** (أي الله والرحمن) **على الإطلاق غير الله عز وجل."**[2]

وقد ذهب عددٌ من علماء الإسلام سلفًا وخلفًا إلى أن اسم الله تعالى الأعظم هو (الله), قال الشيخ عمر الأشقر: "والذي يظهر من المقارنة بين النصوص التي ورد فيها اسم الله الأعظم أنّه: (الله)، فهذا الاسم هو الاسم الوحيد الذي يُوجد في جميع النصوص التي قال الرسول صلى الله عليه

[1] ()الجامع الصحيح سنن الترمذي, أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي السلمي, كتاب الدعوات, (795-796/ح 3505). وصححه الشيخ الألباني رحمه الله, انظر تعليقه على سنن الترمذي.

[2] () تفسير القرآن العظيم المنسوب للإمام الطبراني, أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني (5/26). وذكر هذا القول عن الحسن البصري رحمه الله تعالى جماعة من المفسرين, انظر الكشاف للزمخشري في (4/455), وذكره أيضا في ربيع الأبرار (2/456) ذكره عن الحسن بلفظ: **"الله الرحمن"**, والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (7/73) بلفظ: **"الله ثم الرحمن"** وغيرهم.

وسلم إنّ اسم الله الأعظم ورد فيها."[1]
وإنَّما زاد الحسن البصري رحمه الله تعالى مـع اسـم (اللـه) اسمَ (الرحمن)؛ لأنَّه مثل اسم (اللـه) لا يطلـق إلا على اللـه تعالى.[2]

39- وذكــر الســيوطي من بين الأقــوال في اســم اللــه الأعظم: (اللهم), وأورد فيه أيضًا قول الحسن البصري: "**اللهم؛ مجمع الدعاء.**"[3]

ولعـلَّ مـراد الحسـن البصـري رحمـه اللـه تعـالى أنَّ كلمـة "اللهم" تشمل جميع أسماء الله الحسـنى, كمـا قـال النضـر بن شميل[4]: "من قال اللهم، فقد دعـا اللـه بجميـع أسـمائه كلها."[5]

---

1 () العقيدة في الله, عمر بن سليمان الأشقر (ص 213).

2 () انظر آثار الحسن البصري في منع التسمي باسم الرحمن في (ص 104).

3 () الـدر المنظم في الاسـم الأعظم, عبـد الـرحمن بن أبي بكـر السيوطي (ص 236). وذكر قـول الحسـن بـدون إشـارة إلى أن المقصود منه اسم الله الأعظم ابن عطية الأندلسي في المحـرر الوجـيز (1/417), وأبـو حيـان الأندلسـي في البحـر المحيـط (2/436), وابن القيم في جلاء الأفهـــــام (ص 105). وذكـــــره القرطبي في تفسيره (5/83) بلفظ: "**اللهم تجمع الدعاء**".

4 () والنضر بن الشميل هو: العلامة، الإمام، الحافظ أبـو الحسـن النضر بن شميل بن خرشة بن زيد المـازني، النحـوي, البصـري، نزيـل مـرو، وعالمهـا. تـوفي في السـنة 204 هـ. انظر تهذيب الكمــال للمــزي (29/379/بــرقم 6421), وســير أعلام النبلاء للذهبي (9/328/برقم 108).

5 () المحـرر الوجـيز, أبـو محمـد عبـد الحـق بن غـالب بن عطيـة الأندلوسـي (1/417), وذكـره القرطـبي في تفسـيره (5/83), وأبـو حيـان الأندلسـي في البحـر المحيـط (2/436), وابن القيم في جلاء الأفهام (ص 105). وذكره السيوطي في الــدر المنظم في الاسم الأعظم (ص 236).

قـــال العلامـــة ابن القيم بعـــد مـــا تكلم عن حـــرف الميم واسـتعماله لمعـنى الجمـع: "وإذا علم هـذا من شـأن الميم, فهم (أي العرب) ألحقوها في آخـر هـذا الاسـم الـذي يُسـأل الله سبحانه به في كل حاجة، وكل حال إيذانًا بجمع أسـمائه وصـفاته، فالسـائل إذا قـال: (اللهم إني أسـألك) كأنـه قـال: أدعـو اللـه الـذي لـه الأسـماء الحسـنى والصـفات العلى، بأسمائه وصفاته، فأتى بالميم المؤذنة بـالجمع في آخـر هـذا الاسم إيذانا بسؤاله تعالى بأسمائه كلها...".[1]

ولكن ليس في قـول الحسـن البصـري رحمـه اللـه تعـالى "اللهم، مجمـع الـدعاء" تعـيينٌ منـه وتحديـدٌ بأنـه اسـم اللـه الأعظم, وإنما فيه إرشادٌ إلى شـمولية هـذه الكلمـة، وعظم معناها، والحثّ على دعاء الله تعالى بها. والله أعلم.

[1] () جلاء الأفهام, محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية (ص 103).

المطلب الثاني

ما أُثر عنه في بيان معاني بعض أسماء الله تعالى

أسماء الله تعالى كلها حُسنى كما قال تعالى في كتابه: ﭽ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿﮀ [الأعراف: ١٨٠] وقال تعالى: ﭽ ﮂ ... ﮪ ﮫ ﭼ[طه: ٨].

فأسماء الله تعالى بالغةٌ في الحسن كماله ومنتهاه.

وهي أعلامٌ وأوصافٌ؛ فأعلامٌ لأنَّها كلَّها دالة على ذات الله تعالى؛ فهي بهذا الاعتبار مترادفات؛ وأوصافٌ لدلالتها على أوصاف الكمال، وتضمّنها لنعوت الجلال, فدلَّ كلُّ اسمٍ على معان خاصة متباينة.

وفي بعض الآثار المروية عن الإمام الحسن البصري رحمه الله تعالى إيضاحٌ لعددٍ من أسماء الله تعالى الحسنى وتفسيرٌ لمعانيها.

ولبيان ذلك أفردت كلَّ اسم تطرَّق إليه الحسن البصري رحمه الله تعالى بشرحٍ وبيانٍ في مسألة مستقلة.

المسألة الأولى: الصَّمَدُ:

40- أخرج ابن أبي عاصم[1] رحمه الله تعالى في السنة بسنده عن الحسن قال: **"الصمد, الذي ليس بأجوف."**[2]

---

[1] () وابن أبي عاصم هو: حافظ كبير، إمام، بارع، متبع للآثار أبو بكر ابن أبي عاصم, أحمد بن عمرو الشيباني. كثير التصانيف, قدم أصبهان على قضائها، ونشر بها علمه. توفي سنة 287 هـ. انظر سير أعلام النبلاء للذهبي (13/430/برقم 215).

[2] () السنة, أبو بكر ابن أبي عاصم (1/301/برقم 680). وقال الشيخ الألباني رحمه الله: "إسناده صحيحٌ مقطوعٌ." انظر ظلال الجنة مع كتاب السنة لابن أبي عاصم. وأخرجه ابن جرير

41- وأخرج أبو بكر البيهقي في الأسماء والصفات بسنده عن الحسن أنه قال: **"الصمد الذي لا يخرج منه شيء."**[1]

42- وأخرج ابن أبي عاصم رحمه الله تعالى في السنة بسنده عن الحسن أنه قال: **"الصمد, الباقي بعد خلقه."** [2]

43- وأخرج عبد الرزاق الصنعاني رحمه الله تعالى بسند عن الحسن أنه قال: **"**ﭙﭚ ﭛ[الإخلاص: ٢] **الدائم."** [3]

الطبري في تفسيره (24/732 و24/733) بسندين ولفظه: **"الذي لا جوفَ له".** وذكره جماعة من المفسرين عن الحسن البصري رحمه الله بلفظ: **"المُصمَت, الذي لا جوف له."** انظر تفسير الماوردي (6/371), وتفسير القرطبي (22/559), والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي في (8/530).

1 () الأسماء والصفات, أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي (1/158/برقم 102). وقال محقق كتاب الأسماء والصفات: "رجال إسناده ثقات."

2 () السنة, أبو بكر ابن أبي عاصم (1/301/برقم 679). وقال الشيخ الألباني رحمه الله: "إسناده صحيح مقطوع." انظر ظلال الجنة مع كتاب السنة لابن أبي عاصم. وأخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن (1/115/برقم 267), والطبري في تفسيره (24/736), وأبو الشيخ في العظمة (1/384 و1/385), وأبو بكر البيهقي في الأسماء والصفات (1/159/برقم 104). وصحح الأثر محقق كتاب الأسماء والصفات.

3 () تفسير عبد الرزاق الصنعاني, عبد الرزاق بن همام الصنعاني (2/407). وأخرجه ابن أبي عاصم في السنة (1/302/برقم 681). وقال الشيخ الألباني رحمه الله: " إسناده ضعيف مقطوع, فإن معمرا وهو ابن راشد البصري (وهو راوي الأثر عن الحسن) لم يسمع من الحسن وهو البصري, فقد قال عبد

44- أخرج أبو الشيخ رحمه الله تعالى في كتابه العظمة بسنده عن الحسن رحمه الله تعالى في قوله ﭽ ﭗ ﭼ [الإخلاص: ٢] أنه قال: **"الحي القيوم الذي لا زوال له."**[1]

وقد ذكر الله تعالى اسمه الصمد في سورة الإخلاص قال: ﭽ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭼ[الإخلاص: ١ - ٢].

وصَمَد الشيء وله وإليه صَمْدًا بمعنى قصده ولجأ إليه, وصمد أيضًا ثبت واستمر.
والصمد هو الذي يُقصد في الحوائج وهو السيد المطاع الذي لا يُقضى دونه أمر, ويقال شيء صَمَدٌ أي مُصمَت لا جوف له, وهو أيضا الرفيع من كل شيء.[2]

وقد تنوَّعت الروايات عن الإمام الحسن البصري رحمه الله تعالى في شرح معنى اسم الله (الصمد) كما تقدَّم عنه.
وكلُّ هذا المعاني التي ذكرها ثابتةٌ لله تعالى؛ فهو الله الصمد الذي لا جوف له, فهو تبارك وتعالى غير محتاج إلى ما يحتاج إليه البشر من الأكل والشرب, ولا يخرج منه

الرزاق عنه: طلبت العلم سنة مات الحسن. ورجاله ثقات..." انظر ظلال الجنة مع كتاب السنة لابن أبي عاصم. وذكر السيوطي أن ابن المنذر أخرجه عن الحسن, انظر الدر المنثور (15/781).

1) العظمة, أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأصبهاني (1/381). وذكر الماوردي في تفسيره عن الحسن البصري رحمه الله تعالى أنه قال: **"إنه الدائم الذي لم يزل ولا يزال."** (6/371). وضعف إسناده محقق كتاب العظمة.

2) انظر لسان العرب لابن منظور, مادة: "صمد" (4/2495), المعجم الوسيط لإبراهيم مصطفى وغيره, مادة: "صمد" (ص 522-523).

شيء, فلم يلد ولم يولد. وهذا كما في سورة الإخلاص: ﭽ ﮋ
ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ﭼ [الإخلاص: ١ - ٤].

ودل عليه أيضا ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "قَالَ اللَّهُ: كَذَّبَنِي ابْنُ آدَمَ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ، وَشَتَمَنِي وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ، فَأَمَّا تَكْذِيبُهُ إِيَّايَ فَزَعَمَ إِنِّي لا أَقْدِرُ أَنْ أُعِيدَهُ كَمَا كَانَ، وَأَمَّا شَتْمُهُ إِيَّايَ فَقُوله: لِي وَلَدًا، فَسُبْحَانِي أَنْ أَتَخِذَ صَاحِبَة أَو وَلَداً."[1]

ومن معان (الصمد) التي رويت عن الحسن البصري رحمه الله تعالى: الحي القيوم الذي لا زوالَ له, الدائم الباقي بعد خلقه تبارك وتعالى.

وما قاله الحسن البصري رحمه الله تعالى في بيان اسم الله تعالى الصمد وردت به الآثار عن غيره من سلف هذه الأمة من الصحابة والتابعين ومن بعدهم.

وقد أورد الإمام ابن جرير الطبري رحمه الله تعالى وغيره جملة من الآثار المروية عنهم في تفسير اسم الله (الصمد).[2]

ونقل ابن كثير رحمه الله تعالى في تفسيره قول أبي القاسم الطبراني رحمه الله تعالى: "وكل هذه صحيحة، وهي صفات ربنا، عز وجل، وهو الذي يُصمَد إليه في الحوائج، وهو الذي قد انتهى سؤدده، وهو الصمد الذي لا جوف له، ولا يأكل ولا يشرب، وهو الباقي بعد خلقه."[3]

---

1 () صحيح البخاري, أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، كتاب التفسير, باب ﭽ ﭛ ﮋ ﮋ ﮋ ﮋﮋ ﮋ ﭼ [البقرة: ١١6] (847/ح 4482).

2 () انظر تفسير ابن جرير الطبري (24/731 وما بعده).

3 () تفسير القرآن العظيم, أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير (8/3901).

وهي كلُّها معان دلَّت على صفات الكمال ونعوت الجلال وتنزيه الله تعالى عن مشابهة المخلوقين, قال الشيخ محمد ناصر الدين الألباني رحمه الله تعالى: "..إذا تأملنا تفاسير السلف للصمد وجدناها متلازمة يشرح بعضها بعضاً، ويبني بعضها بعضاً، تجتمع كلها على إثبات عظمة الله وتنزيهه عن النقائص."[1]

المسألة الثانية: الرَّحمَنُ

45- أخرج ابن جرير الطبري رحمه الله تعالى بسنده عن الحسن أنه قال: **"الرحمن اسمٌ ممنوعٌ."**[2]

46- وأخرج ابن أبي حاتم رحمه الله تعالى بسنده عن الحسن أنه قال: **"الرحمن اسمٌ لا يستطيع الناس أن ينتحلوه، تسمَّى به تبارك وتعالى."**[3]

واسم (الرحمن) من أسماء الله تعالى الخاصة به, فلا يُطلق على غيره، ولا يُسمَّى به الخلق.
وقد جاء ذكره في القرآن في مواضع عدّة, قال تعالى: ﭽ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭽ[الفاتحة: ٢ – ٣], وقال تعالى: ﭽ ... ﭽ[مريم: ٦١], وقال تعالى: ﭽ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﭽ[طه: ٥].
وكثيرٌ ما يقترن هذا الاسم باسم الله تعالى (الرحيم) كما

[1] () التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل, عبد الرحمن بن يحيى المعلمي العتمي اليماني (2/294), بتحقيق الشيخ الألباني.
[2] () جامع البيان في تفسير القرآن, أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (1/134).
[3] () تفسير ابن أبي حاتم, أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي (1/26/برقم 7 و1/28/برقم 22).

في البسملة.
وهذان الاسمان يدلان على إثبات صفة الرحمة لله تعالى؛ فهو (الرحمن) ذو الرحمة الواسعة؛ ولهذا جاء على وزن "فَعْلان" الذي يدل على السعة, و(الرحيم) أي الموصلُ الرحمة مَنْ يشاء من عباده, ولهذا جاءت على وزن "فعيل" الدال على وقوع الفعل.
فالرحمةُ صفة ثابتة لله تعالى على أكمل الوجوه, وإيصال الرحمة إلى المرحوم من أفعاله تبارك وتعالى.[1]
وذكر ابن جرير الطبري رحمه الله تعالى إجماع الأمة على منع التسمي باسم (الرحمن).[2] فهو اسم خاص لله تعالى, وهو كما قال الحسن البصري رحمه الله: اسمٌ ممنوعٌ, فلا يصح للخلق أن يأخذوه اسما لهم وينتحلوه، وإنما تسمَّى به الله تعالى دون خلقه.

المسألة الثالثة: القَيُّومُ

47- وأخرج ابن أبي حاتم رحمه الله تعالى بسنده عن الحسن أنه قال: **"القيوم, الذي لا زوال له."**[3]

48- وذكر الطبراني رحمه الله تعالى في تفسيره عن الحسن أنه قال: **"القيوم : القائم على كل نفس بما كسبت حتى يَجزِيَها."**[4]

[1] () انظر تفسير القرآن الكريم الفاتحة - البقرة, محمد بن صالح بن محمد العثيمين (1/5) بتصرف بسيط في اللفظ.
[2] () جامع البيان في تفسير القرآن, أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (1/134).
[3] () تفسير ابن أبى حاتم, أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي (2/586/برقم 3130).
[4] () تفسير القرآن العظيم, أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني (4/264). وذكره ابن أبي زمنين في تفسيره (

وقد جاء اسم الله (القيُّوم) في ثلاث آيات من القرآن الكريم، مقترنة باسم الله (الحي), قال تعالى: ﭽ ... ﭼ[البقرة: ٢٥٥], وقال تعالى: ﭽ ... ﭼ[آل عمران: ٢], وقال تعالى: ﭽ ... ﭼ[طه: ١١١].

و(القيوم) من أبنية المبالغة، ومعناها القيام بأمور الخلق وتدبير العالم في جميع أحواله، وهو أيضا القائم بنفسه الغني عن خلقه فلا يحتاج إلى غيره.[1]

قال الشيخ ابن سِعدي رحمه الله تعالى في معنى اسم الله تعالى القيوم: "والقيوم: هو الذي قام بنفسه وقام بغيره".[2]

فدلَّ هذا الاسم على أمرين:

أحدهما: أن الله تعالى هو القائم بأمر غيره، المدبِّر له، والحافظ عليه.

والأخر: أن الله تعالى هو القائم بنفسه مطلقًا لا بغيره، المستغني عمَّا سواه.

وهذا ما قرَّره الإمامُ الحسن البصري رحمه الله تعالى فيما روي عنه في معنى اسم الله القيوم؛ فقد أثبت قيومية الله تعالى على خلقه، وأنه القائم عليهم، والمجازي لهم بما استحقوا.[3]

1/250, و1/274) بلفظ قريب. وذكره الماوردي في تفسيره (1/323) بلفظ فيه زيادة: **"...من حيث هو عالم بها لا يخفى عليه شي منه"**, وكذا القرطبي في تفسيره (4/268). وذكره أبو حيان الأندلسي في البحر المحيط (2/287) بلفظ مختصر.

[1] () انظر لسان العرب, لابن منظور, مادة: "قوم" (5/3786).

[2] () تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان, عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ص 110).

[3] () وانظر ما نقل عن السلف في اسم الله تعالى (القيوم) بهذا

وذكــر أنــه تعــالى القيــوم الــذي لا زوال لــه؛ فهــو البــاقي والدائم[1], فإنه قائم بنفسه لا بغيره، غني عن خلقه قال الله تعالى: ﭽ   ﭼ[فاطر: ١٥].

المسألة الرابعة: السُّبُّوح :

49- أخرج أبن أبي حـاتم رحمـه اللـه تعـالى في تفسـيره بسنده عن الحسن أنه قال: **"سبحان اللـه, اسـمٌ لا يستطيع الناس أن ينتحلوه."**[2]

من أسـماء اللـه تعـالى الحسـنى السـبوح[3], وقـد ورد في السنة؛ فعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول في ركوعه وسجوده: "سُـبُّوحٌ قُـدُّوسٌ رَبُّ الْمَلاَئِكَةِ وَالرُّوحِ."[4]

المعنى في تفسير ابن جرير الطبري, وقد أشار إلى تقارب الأقوال في تأويل اسم الله تعالى القيوم, فقال: "ومعنى ذلك كله: القيم بحفظِ كلِّ شيءٍ, ورزقِهِ وتدبيرِهِ, وتصريفِهِ فيما شاء وأحب, من تغييرٍ وتبديلٍ, وزيادةٍ ونقص." (5/177).

1 () وانظر في تفسير البغوي قول أبي عبيدة المشابه لكلام الحسن البصري حيث قال: "الذي لا يزول" (1/312).

2 () تفسير ابن أبى حاتم, أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي (1/81/برقم 345 و4/1124/برقم 3616 و 6/1930/برقم 10244). وأخرجه الطبراني في الدعاء (3/1594/برقم 1765) بلفظ قريب, وقال محقق كتاب الدعاء: "رجال إسناده ثقات".

3 () انظر مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية (22/284), والقواعد المثلى لمحمد بن صالح العثيمين (ص 42).

4 ()صحيح مسلم, أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم النيسابوري, كتاب الصلاة, باب ما يقال في الركوع والسجود (201/ح 487).

ومعنى سبوح المبرأ من النقائص والشريك وكل ما لا يليق بالإلهية[1], فلله تعالى الكمال المطلق وهو المنزه عن كل العيوب.

قال الخطابي[2] رحمه الله في شأن الدعاء: "السُّبُّوحُ: المُنَزَّه عن كل عيب, جاء بلفظ: فُعُّول من قولك: سبَّحت الله, أي: نزَّهته."[3]

وقد ذكر الإمام الحسن البصري رحمه الله تعالى أن الله تعالى له الكمال المطلق من جميع الوجوه, وهو منزه عن كل العيوب والنقائص, وهذا لا يكون إلا لله الواحد الأحد.

المسألة الخامسة: القُدُّوسُ

50- ذكر فخر الدين الرازي[4] رحمه الله في تفسيره عن الحسن أنه قال: **"إنه الذي كثرت بركاته."**[5]

1 () انظر المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج, أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي (4/427).

2 () والخطابي هو: الإمام، العلامة، الحافظ، اللغوي أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن خطاب البستي، الخطابي، صاحب التصانيف. توفي سنة 288 هـ انظر سير أعلام النبلاء للذهبي (17/23/برقم 12).

3 () شأن الدعاء, أبو سليمان حمد بن محمد الخطابي (ص 154).

4 () وفخر الدين الرازي هو: فخر الدين، محمد بن عمر بن الحسين القرشي، البكري، الطبرستاني، الأصولي، المفسر، كبير الأذكياء والحكماء والمصنفين. قال الذهبي: " وقد بدت منه في تواليفه بلايا وعظائم وسحر وانحرافات عن السنة، والله يعفو عنه، فإنه توفي على طريقة حميدة، والله يتولى السرائر." توفي سنة 606 هـ انظر سير أعلام النبلاء للذهبي (21/500/برقم 261).

5 () مفاتيح الغيب, محمد بن عمر المعروف بفخر الدين الرازي (

واسم الله تعالى (القـدوس) ورد في القـرآن في موضـعين, قال الله تعالى: ﭽﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﭼ[الحشر: ٢٣] وقال تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭼ[الجمعة: ١].

والقــدوس فعــول من القــدس وهي من أبنيــة المبالغــة, والقـدس بمعـنى الطهـارة والبركـة, فـالأرض المقدسـة هي الأرض الطــاهرة ويقــال المباركــة. وحكى ابن الأعــرابي: لا قدســه اللــه أي لا بــارك عليــه, قــال: والمقــدس المبــارك. وقدس الله فلانًا أي طهره وبارك عليه.

والقدوس في أسماء الله تعالى بمعـنى الطـاهر المـنزه عن العيوب والنقائص, والمبارك الذي كثرت بركته.[1]
والمعنى الأخير هو الذي ذكره الحسـن البصـري رحمـه اللـه تعالى في معنى القدوس. وهو مروي عن غـيره من السـلف أيضا.[2]

وأمـا المعـنى الأول وهـو التطهـير والتعظيم والتمجيـد: فقـد ذكره عدد من السلف والمفسرين[3], قـال الشـيخ السـعدي

(29/294). وذكــره أيضــا ابن عــادل في تفســيره اللبــاب (18/611).

1 () انظر لسان العـرب لابن منظـور, مـادة: "قـدس" (5/3549-3550), المعجم الوسـيط لإبـراهيم مصـطفى وغـيره, مـادة: "قدس" (719).

2 () قال قتادة في معنى القـدوس: "المبـارك", انظـر تفسـير ابن جرير الطبري (22/551).

3 () قــال ابن جريــر: "والتقــديس هــو التطهــير والتعظيم, ومنــه قولهم: سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ. يعني بقولهم: سبوح تنزيه للـه جـل وعـز, وبقولهم: قدوس طهـارة لـه وتعظيم. ولـذلك قيـل للأرض: أرض مقدسة يعني المطهرة. وانظـر مـا نقلـه عن الضـحاك, ومجاهـد

رحمه الله في تفسيره قوله تعالى ﭽ ﮛ ﯗ ﭼ [الحشر: ٢٣]: "أي: المقدَّس السالم من كل عيب وآفة ونقص، المعظم الممجد، لأن القدوس يدل على التنزيه عن كل نقص، والتعظيم لله في أوصافه وجلاله."[1]

51- وذكر الطبراني في تفسيره لقوله تعالى: ﭽ   ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯗﭼ [البقرة: ٨٧] أن الحسن قال: **"القُدُسُ: هو الله عز وجل، وروحه: جبريل عليه السلام."**[2]

فأثبت الحسن البصري رحمه الله تعالى اسما آخرا لله تعالى وهو (القُّدُس), وهو مثل معنى القدوس. وورد تفسير الروح القدس بما ذكره الحسن البصري رحمه الله تعالى عن جماعة من السلف, وقال ابن زيد[3] رحمه الله: "القدس والقدوس واحدٌ".[4]

وغيرهما بهذا المعنى, تفسير ابن جرير الطبري (1/505 و 1/506).

1 () تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان, عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (854).

2 () تفسير القرآن العظيم, أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني (1/204). وأورده الثعلبي في تفسيره (1/233), والبغوي في معالم التنزيل (1/119).

3 () وابن زيد هو: عبد الرحمن بن زيد بن أسلم العمري المدني, مولى عمر بن الخطاب. كان صاحب قرآن وتفسير. توفي سنة 182 هـ. انظر تهذيب الكمال للمزي (17/114/برقم 3820), وسير أعلام النبلاء للذهبي (8/349/برقم 94).

4 () انظر نقولات عن السلف في هذا المعنى وقول ابن زيد في تفسير ابن جرير الطبري (2/225).

المسألة السادسة: المُهَيْمِنُ

52- أورد الإمام البغوي رحمه الله تعالى في معالم التنزيل في تفسير اسم الله تعالى المُهَيْمِنُ أنَّ الحسن البصري رحمه الله قال: "**الأمين.**"[1]

و(المهيمن) من أسماء الله تعالى الحسنى, قال الله تعالى في القرآن: ﭽﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢﭼ[الحشر: ٢٣].

والْمُهَيْمِنُ من هيمن أي سيطر على شيء وراقبه وحفظه, وقيل أصله أأمن فهو مؤأمن بهمزتين قلبت الهمزة الثانية ياء كراهة اجتماعهما فصار مؤيمن ثم صيرت الأولى هاء فيكون بمعنى الشاهد الذي أمَّن غيره من الخوف, وقال بعضهم مهيمن معنى مؤيمن والهاء بدل من الهمزة, وهو بمعنى الأمين.[2]

وهذا ما ورد عن الحسن البصري رحمه الله تعالى في تفسير اسم الله (المهيمن) فقد ذكر عنه أن المهيمن بمعنى الأمين, وذكر هذا التفسير عن ابن عباس رضي الله عنهما وغيره أيضًا.[3]

وهذا المعنى ذكره الحسن البصري رحمه الله تعالى كذلك في تفسير قوله تعالى: ﭽﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﭼ [المائدة: ٤٨], فقد قال في تفسيرها أنَّ القرآن مصدقٌ بالكتب الأخرى وأمينٌ عليها.[4]

---

1 () معالم التنزيل, أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (8/87).

2 () انظر لسان العرب لابن منظور, مادة: "همن" (6/4705). والمعجم الوسيط لإبراهيم مصطفى وغيره, مادة: "هيمن" (1005).

3 () انظر تفسير ابن جرير الطبري (22/553).

4 () انظر أثر 230 (ص 325).

وقيل في تفسير معنى (المهيمن) أنـه الشـاهد المطلـع على خلقه، الرقيب عليهم, والمسـيطر على كـل شـيء، الحافـظ له.[1]

[1] () انظـر تفسـير البغـوي (8/87). والمعجم الوسـيط لإبـراهيم مصطفى وغيره, مادة "هيمن" (ص 1005).

المطلب الثالث
ما أثر عنه في ذكر أسماء الله تعالى في مواعظه ورسائله وكلامه

وإلى جانب ما نقل عن الحسن البصري رحمه الله تعالى من شرحه لبعض أسماء الله الحسنى, فقد ذُكر عنه عدد من أسماء الله تعالى في خطبه ومواعظه.

وفيما يلي ذكر لما وقفت عليه مما روي عن الحسن البصري رحمه الله دون ما قد تقدم.

53- قال الحسن البصري رحمه الله تعالى في أول رسالته في فضل مكة: **"بسم الله الرحمن الرحيم حفظك الله يا أخي بما حفظ به أهل الإيمان, ووقاك المكروه, ووفقك للخيرات وأتم عليك النعيم في كل الأمور, وجمعنا وإياكم في دار السلام في جوار الرحمن..."** [1].

فقد ذكر الإمام الحسن البصري رحمه الله تعالى في أول كلامه البسملة, فقال: بسم الله الرحمن الرحيم. وهي تشتمل على ثلاثة من أسماء الله تعالى الحسنى, وقد تقدم بيان الحسن البصري رحمه الله تعالى لاسم الله تعالى (الرحمن), كما تقدم ما روي عنه في أن اسم الله الأعظم هو (الله) و(الرحمن), لأنه لا يُسمى به غيره تبارك وتعالى.
وأما (الرحيم) فمن أسماء الله تعالى الحسنى الدالة على إثبات صفة الرحمة لله تبارك وتعالى, وأنها من أفعاله عز

[1] ()فضائل مكة والسكن فيها, أبو سعيد الحسن بن يسار البصري (ص 61).

وجـل, فهـو الموصـل للرحمـة من يشـاء من عبـاده.[1] قـال تعالى: ﭽ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﭼ [البقرة: ١٦3], وقال تعالى: ﭽ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﭼ [الحشر: ٢2].

54- وورد في رسالته نفسها قوله: " **ولا حول ولا قوة إلا باللـه العلي العظيم**" وقولـه: "**فإنـه الحنـان المنـــان ولا حـــول ولا قـــوة إلا باللـــه العلي العظيم**"[2]

فاسـمه (العلي) يـدل على ثبـوت صـفة العلـو للـه تعـالى ويتضمن علـو ذاتـه تبـارك وتعـالى على خلقـه وأنـه سـبحانه وتعالى فوق كل شيء, كما يتضمن أيضا علـو الصـفة, فاللـه تعالى له صفات الكمال ونعوت الجلال من جميع الوجـــوه, لا يشبهه شيء[3], وهو قاهر فوق عباده لا إله إلا هو.
واسمه تعـالى (العظيم) يـدل على عظمتـه تعـالى المطلقـة في كل الأحوال ومن جميع الجهات[4], فهو تبارك وتعـالى ذو العظمة في ذاته, وسلطانه, وصفاته. [5]
قال تعالى: ﭽ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﭼ [الشورى: 4].

---

[1] () انظر تفسير القرآن للشـيخ محمـد العـثيمين (1/5) بتصـرف, وانظر ما تقدم في (ص 105).

[2] ()فضائل مكة والسكن فيها, أبو سعيد الحسن بن يسار البصري (ص 61).

[3] () انظر تفسير القرآن, سورة البقـرة للشـيخ محمـد العـثيمين (3/256) بتصرف.

[4] () التوحيد, أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن حمـد بن يحـيى بن منده (ص 140).

[5] () انظر تفسير القرآن, سورة البقـرة للشـيخ محمـد العـثيمين (3/256) بتصرف.

وقال الشيخ السعدي رحمه الله تعالى في تفسير آية الكرسي عنه قوله تعالى: ﭽ ۔ ﯼ ﯽ ﭼ [البقرة: ٢٥٥]: "ﭽ ۔ ﯼ ﭼ بذاته فوق عرشه، العلي بقهره لجميع المخلوقات، العلي بقدره لكمال صفاته ﭽ ﯽﭼ الذي تتضاءل عند عظمته جبروت الجبابرة، وتصغر في جانب جلاله أنوف الملوك القاهرة، فسبحان من له العظمة العظيمة والكبرياء الجسيمة والقهر والغلبة لكل شيء"[1]

وأما الحَنَّان فقد ورد في السنة إلا أن في سنده مقال, فقد أورد أحمد بن حنبل رحمه الله عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إِنَّ عَبْداً فِي جَهَنَّمَ لَيُنَادِي أَلْفَ سَنَةٍ: يا حَنَّانُ يا مَنَّانُ.."[2]

وقد وقع فيه خلاف هل هو من أسماء الله تعالى, وذكره ضمن أسماء الله تعالى الحسنى أبو بكر البيهقي[3] والقرطبي[4] وغيرهم[5], وقال أبو بكر بن العربي[6]: "وهذا اسم لم يرد به قرآن ولا حديث صحيح, وإنما جاء من طريق

1 ()تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان, عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (42).

2 () مسند الإمام أحمد, أبو عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني (21/99-100/برقم 13411). وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط: "إسناده ضعيف جدا".

3 ()الأسماء والصفات, أبو بكر البيهقي (1/205). وأورد الحديث المتقدم, انظر (1/205-206/برقم 140).

4 () ذكره في كتاب الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى (ص 88).

5 () انظر المزيد في كتاب معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى, محمد بن خليفة التميمي (ص 224-225).

6 () وأبو بكر بن العربي هو: الإمام, العلامة, الحافظ, القاضي أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله، ابن العربي الأندلسي الاشبيلي المالكي، صاحب التصانيف. توفي سنة 543 هـ. انظر سير أعلام النبلاء للذهبي (20/197/برقم 128).

لا يعول عليه." [1]

وأما اسم الله (المنان) فقد وردت به السنة, فعن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يقول: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنَّ لَكَ الْحَمْدَ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ, الْمَنَّانُ, بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ, يَا ذَا الْجَلاَلِ وَالإِكْرَامِ, يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ. فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: "لَقَدْ دَعَا اللَّهَ بِاسْمِهِ الْعَظِيمِ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَى." [2]

وقال ابن الأثير في معناه: "(منن) في أسماء الله تعالى (المنَّان) هو المُنْعِم المُعْطِي من المَنِّ: العطاء, لا من المِنَّة, وكثيرا ما يرد المنُّ في كلامهم بمعنى الإحسان إلى مَنْ لا يَسْتَثِيبه ولا يطلب الجزاء عليه, فالمنَّان من أبنية المبالغة كالسفَّاك والوهَّاب." [3]

(90)- وفي أثر الحسن رحمه الله تعالى عن رؤية المؤمنين ربهم يوم القيامة قال في رواية: **"تنظر إلى الخالق"** وفي رواية أخرى: **"تنظر إلى الرب"** [4]

---

1 () ذكره عنه د. محمد بن خليفة التميمي, انظر معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى (ص 225).

2 ()سنن أبي داود, أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني, كتاب الوتر, باب الدعاء (257/ح 1495) واللفظ له. وأخرجه الترمذي في سننه, كتاب الدعوات, باب خلق الله مئة رحمة (804/ح 3544), والنسائي في سننه, كتاب السهو, باب الدعاء بعد الذكر (211/ح 1300), وابن ماجه في سننه, كتاب الدعاء, باب اسم الله الأعظم (635/ح 3858). وصححه الشيخ الألباني, انظر تعليقه على سنن أبي داود.

3) النهاية في غريب الحديث والأثر, أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري (4/365).

4 () انظر هذا الأثر في مبحث رؤية المؤمنين ربهم يوم القيامة,

واسم الله (الربّ) يدل على تفرد الله تعالى بالربوبية على خلقه أجمعين, والربّ في اللغة يأتي بعدة معان, يقول ابن فارس[1]: الراء والباء يدل على أصول. فالأول إصلاح الشيء والقيام عليه. فالرب: المالك, والخالق, والصاحب. والرّب: المصلح للشيء. يقال ربَّ فلانٌ ضَيعَته؛ إذا قام على إصلاحها"[2]

وقال ابن الأثير[3] رحمه الله في معنى كلمة الربّ: " الرّب يطلق في اللغة على المالك، والسيِّد، والمُدَبِّر، والمُرَبِّي، والقَيِّم والمُنْعِم."[4]

فالرب هو كما قاله الإمام ابن جرير الطبري رحمه الله تعالى: "السيد الذي لا شِبْه لهُ، ولا مثل في مثلِ سُؤدُدِه، والمُصلِحُ أمرَ خلقِه بما أسبغ عليهم مِن نعمِه، والمالك الذي له الخلقُ والأمرُ."[5]

قال تعالى في كتابه الكريم: ﭽ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭼ [الفاتحة: 2]

وقال تعالى: ﭽ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭼ [النبأ: ٣٧].

أثر 90 (ص 167).

1 () وابن فارس هو: الامام العلامة، اللغوي المحدث أبو الحسين أحمد بن فارس ابن زكريا بن محمد بن حبيب القزويني، المعروف بالرازي، المالكي، نزيل همذان. توفي في السنة 395. انظر سير أعلام النبلاء للذهبي (17/103/برقم 65).

2 ()انظر معجم مقاييس اللغة (2/381)، وانظر لسان العرب لابن منظور, مادة: "ربب" (ص 1546-1547).

3 () وابن الأثير هو: القاضي, الرئيس, العلامة, البارع, الأوحد, البليغ, مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري ثم الموصلي. توفي سنة 606 هـ انظر سير أعلام النبلاء للذهبي (21/488/برقم 252).

4 () النهاية في غريب الحديث ابن أثير أبو سعادات المبارك بن محمد الجزري, مادة: "ربب" (2/179).

5 () جامع البيان في تأويل القرآن, أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (1/143)

واسم الله تعالى (الخالق) يتضمن صفة الخلـق, فهـو تبـارك وتعالى الخالق لجميع المخلوقات, المقـدر والمقلب للشـيء بالتدبير إلى غيره.[1] قال تعالى: ﭽ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﭼ [الحشر: ٢4]

1 () انظر معالم التنزيـل للبغـوي (8/88), وتفسـير السـعدي (ص 854) بتصرف.

المبحث الثالث

الآثار الواردة عن الحسن البصري في صفات الله تعالى

وفيه ثمانية مطالب:

المطلب الأول: **ما أثر عنه في إثبات كلام الله تعالى**

المطلب الثاني: **ما أثر عنه في إثبات استواء الله تعالى على العرش**

المطلب الثالث: **ما أثر عنه في إثبات علو الله تعالى على خلقه**

المطلب الرابع: **ما أثر عنه في إثبات اليدين لله تعالى**

المطلب الخامس: **ما أثر عنه في إثبات الوجه لله تعالى**

المطلب السادس: **ما أثر عنه في إثبات صفة العلم**

المطلب السابع: **ما أثر عنه في إثبات صفة الغضب**

المطلب الثامن: **ما أثر عنه في إثبـات رؤيـة الله تعالى في الآخرة**

تمهيد:

في مطلع الحديث عن صفات الله تعالى، سأذكر ما وقفت عليه من آثار عن الحسن البصري رحمه الله تعالى تضمَّنت بعض القواعد في إثبات صفات البارئ جلَّ وعلا، والتي تطرَّق إليها الحسن البصري رحمه الله تعالى فيما روي عنه.

ولبيان ما أُثر عن الإمام الحسن البصري رحمه الله تعالى من هذه القواعد، قسَّمت الكلام إلى ثلاث مسائل. وذكرت بعدها ما روي عن الإمام الحسن البصري رحمه الله تعالى في إثبات بعض صفات الله تعالى في مطالب ثمانية, مخصصًا لكل صفة مطلبًا مستقلاً.

<u>المسألة الأولى: التوقف في إثبات صفات الله تعالى على الأدلة الشرعيَّة وعدم إعمال العقل فيها :</u>

55- ذكر ابن قدامة المقدسي[1] رحمه الله تعالى في كتابه: ذم التأويل أنه روي عن الحسن البصري أنه قال: **"لقد تكلَّم مطرفٌ[2] على هذه الأعواد**

---

1 () وابن قدامة المقدسي هو: الشيخ، الإمام، القدوة، العلامة، المجتهد، شيخ الإسلام، موفق الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة بن مقدام بن نصر المقدسي، الجماعيلي، ثم الدمشقي، الصالحي، الحنبلي. وكان من بحور العلم، وأذكياء العالم. توفي سنة 620 هـ انظر سير أعلام النبلاء للذهبي (22/165/برقم 112).

2 () ومطرف هو: الإمام، القدوة، الحجة أبو عبد الله مطرف بن عبد الله بن الشخير الحرشي العامري, البصري. وكان ثقة، له فضل، وورع، وعقل، وأدب. توفي سنة 95 هـ انظر تهذيب الكمال للمزي (28/67/برقم 6001), وسير أعلام النبلاء للذهبي (4/187/برقم 77).

بكلام ما قيل قبله ولا يقال بعده." قالوا: وما هو يا أبا سعيد؟ قال: **"قال الحمد لله الذي مِن الإيمان به الجهل بغير ما وصف به نفسه."**[1]

فقد مدح الإمام الحسن البصري رحمه الله تعالى كلام شيخه مطرف بن عبد الله بن الشخير حيث علق على كلامه مثنيًا: "ما قيل قبله ولا يقال بعده"؛ فأقرَّه بذلك ووافقه.
وقول مطرف رحمه الله يعتبر من القواعد الأصيلة في منهج أهل السنة والجماعة في باب الصفات، وغيره من أبواب العقيدة؛ إذ مفهوم كلامه إثبات صفات الرب جل وعلا التي أثبتها الله تعالى لنفسه سواء في كتابه أو بواسطة رسوله صلى الله عليه وسلم, وأنها معلومة المعنى غير مجهولة. ونصَّ في كلامه على جهل الإنسان بغير ما ذكره الله تعالى, فصفات الله تعالى متوقفة على نصوص القرآن وصحيح السنة.
والعقل يعجز عن إدراك ما يستحقه الله تعالى من كمال النعوت وجمال الصفات, فالأصل في إثبات الصفات لله تعالى هو ما جاءت به الأدلة من الشرع. ولا يصح استعمال العقل فيما لم يبلغه ولا قدرة لديه للوصول إليه.

فمن الإيمان بالله تعالى ترك الكلام والتعنت فيما لم يرد فيه نص من الشارع؛ إذ التخبُّط فيه بغير دليل ثابت: قولٌ على الله تعالى بغير علم, وقد قال الله تعالى: ﭽ [illegible] ی ی ﯦ ﯦ ﭼ[الإسراء: ٣٦]
قال الإمام ابن جرير الطبري في تفسير هذه الآية الكريمة: "لا تقل للناس وفيهم ما لا علم لك به، فترميهم بالباطل،

[1] () ذم التأويل, أبو محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي (ص 22). وأورده ابن عبد البر في التمهيد (7/146-147), وشيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى (4/10) وقال: "وثبت عن الحسن البصري أنه قال..." وذكره.

وتشهَدَ عليهم بغير الحق، فذلك هو القَفْوُ."[1]
فالقولُ بغير علم منهيٌّ عنه في حق الناس, فكيف القول بغير علم على الله تعالى. وقد قال تعالى: ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ
ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ
ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﭼ[الأعراف: ٣٣].
قال الإمام عبد الرحمن السِعدي رحمه الله مفسِّرًا آخر الآية: "في أسمائه وصفاته وأفعاله وشرعه، فكل هذه قد حرمها اللّه، ونهى العباد عن تعاطيها، لما فيها من المفاسد الخاصة والعامة، ولما فيها من الظلم والتجري على اللّه، والاستطالة على عباد اللّه، وتغيير دين اللّه وشرعه."[2]

وبمثل قول مطرف بن عبد الله الذي أثنى عليه الإمام الحسن البصري ومدحه، ذُكِر أيضًا عن سحنون[3]، حيث قال: "مِن العلم بالله السكوتُ عن غير ما وصف به نفسه."[4]

وقال إمام أهل السنة أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى في

---

1) جامع البيان في تأويل القرآن, أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (14/596).

2 () تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان, عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ص 287).

3 () وسحنون هو: الإمام، العلامة، فقيه المغرب، أبو سعيد عبد السلام بن حبيب بن حسان بن هلال بن بكار بن ربيعة بن عبد الله التنوخي، الحمصي الأصل، المغربي، القيرواني، المالكي، قاضي القيروان. وكان موصوفا بالعقل والديانة التامة والورع، مشهورًا بالجود والبذل، وافر الحرمة، عديم النظير. انظر سير أعلام النبلاء للذهبي (12/63/برقم 15).

4 () ذم التأويل, أبو محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي (ص 22). وذكره ابن عبد البر في التمهيد (7/146-147), وقال: وهذا الكلام أخذه سحنون عن ابن الماجشون، قال أخبرني الثقة عن الثقة عن الحسن بن أبي الحسن قال... وذكر الأثر السابق عن الحسن البصري. وذكر هذا الأثر شيخ الإسلام ابن تيمية, انظر مجموع الفتاوى (4/10).

هذا المعنى: "لا يوصف الله إلا بما وصف به نفسه, أو وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم, لا نتجاوز القرآن والحديث."[1]
وهذا من القواعد العظيمة عند أهل السنة والجماعة في إثبات الصفات لله تعالى.

<u>المسألة الثانية: تنزيه الله تعالى عن مماثلة المخلوقين :</u>

56- أخرج الدارمي[2] رحمه الله تعالى أنه قيل للحسن: هل تصف ربك؟ قال: **"نعم, (أصفه[3]) بغير مثال."**[4]

فقد صرّح الإمام الحسن البصري رحمه الله تعالى بقوله: "أصفه" بإثبات صفات الله تعالى الثابتة له, وذكر في كلامه قاعدة عظيمة من قواعد أهل السنة في باب صفات الله

---

[1] () مجموع الفتاوى, أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (5/20).

[2] () والدارمي هو: الإمام، العلامة، الحافظ، الناقد، شيخ تلك الديار، أبو سعيد عثمان بن سعيد بن خالد بن سعيد التميمي، الدارمي، السجستاني، صاحب المسند الكبير والتصانيف. توفي سنة 280 هـ انظر سير أعلام النبلاء للذهبي (13/319/برقم 148).

[3] () انظر هذه الزيادة عند عبد الله بن أحمد بن حنبل في السنة, وعند البيهقي في الأسماء والصفات.

[4] () رد الإمام الدارمي عثمان بن سعيد على بشر المريسي العنيد, أبو سعيد عثمان بن سعيد الدارمي (ص 208), وأخرجه أيضا في الرد على الجهمية (ص 24/برقم 29). وأخرجه عبد الله بن أحمد بن حنبل في السنة (1/269/برقم 499, و 2/493/برقم 1132), وأبو بكر البيهقي في الأسماء والصفات (2/41/برقم 611).

تعالى، وهي تنزيه الرب عن مماثلـة المخلـوقين؛ فلا تشـبهه المخلوقات ولا تماثلـه الكائنـات, كمـا قـال تعـالى في كتابـه الكريم: ﭽ ﭡ ﭢ ﭣﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭼ[الشورى: ١١].

قال الشيخ السعدي رحمه الله تعالى في تفسير هـذه الآيـة: "ليس يشـبهه تعـالى ولا يماثلـه شـيء من مخلوقاتـه؛ لا في ذاتــه، ولا في أســمائه، ولا في صــفاته، ولا في أفعالــه، لأن أسماءه كلها حسنى، وصفاته صفة كمـال وعظمـة، وأفعالـه تعالى أوجد بها المخلوقات العظيمة من غير مشارك، فليس كمثله شيء، لانفراده وتوحُّده بالكمال من كل وجه."[1]

ويدلُّ عليه أيضًا قوله تعالى: ﭽ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤﭼ[النحل: ٧٤]. قال الحافظ ابن كثير رحمه الله: "أي لا تجعلوا له أندادًا وأشـباهًا وأمثالاً."[2] وكذا قوله تعالى: ﭽ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜﭼ [مريم: ٦٥]، وفي تفسير السعدي رحمه الله: "هل تعلم لله مساميًا ومشابهًا ومممــاثلاً من المخلــوقين. وهــذا اســتفهام بمعــنى النفي، المعلـوم بالعقـل. أي: لا تعلم لـه مسـاميًا ولا مشـابهًا، لأنَّه الرب، وغـيره مربـوب، الخـالق، وغـيره مخلـوق، الغـني من جميع الوجوه، وغيره فقير بالذات من كل وجه، الكامل الذي له الكمال المطلق من جميع الوجوه، وغيره ناقص ليس فيه من الكمال إلا ما أعطاه الله تعالى، فهذا برهانٌ قـاطعٌ على أن الله هـو المسـتحق لإفـراده بالعبوديـة، وأن عبادتـه حـق، وعبادة ما سواه باطل، فلهذا أمر بعبادته وحـده، والاصـطبار لهـــا، وعلَّل ذلـــك بكمالـــه وانفـــراده بالعظمـــة والأســـماء الحسنى."[3] وكذلك قوله تعالى: ﭽ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭼ [الإخلاص: ٤]؛ أي لا نظير ولا مماثـل لـه. ولـذلك قـال الإمـام الحسن البصري رحمه الله تعالى: "أصفه بغـير مثـال"؛ فهـو

---

[1] () تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنـان, عبـد الـرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ص 754).

[2] () تفسير القرآن العظيم, أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير (5/2004).

[3] () تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنـان, عبـد الـرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ص 498).

موصوف بصفات الكمال، ولا تشبه صفاته صفات الأنام؛ كما قال الإمام أبو جعفر الطحاوي رحمه الله تعالى في عقيدته: "لا تبلغه الأوهام, ولا تدركه الأفهام، ولا يشبه الأنام."[1]

المسألة الثالثة: الله تعالى منزَّهٌ عن النقائص والعيوب :

57- أخرج أبو إسماعيل الهروي[2] رحمه الله تعالى في ذم الكلام وأهله أن الحسن سمع رجلاً يقول: ما عنده درهم, ضرب الله سكَّته. فقال: **"أي لُكَع، الله يضرب الدراهم!"**[3]

58- وأخرج ابن أبي شيبة رحمه الله تعالى بسنده عن الحسن أنه قال: **"إن الأغلال لم تجعل في أعناق أهل النار لأنهم أعجزوا الربَّ، ولكن إذا طفىءَ بهم اللهب، أرْسَبَتْهم في النار."** قال: "ثم أجفل[4] الحسن مغشيًّا عليه."[5]

---

[1] () العقيدة الطحاوية, أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي (ص 8-9).

[2] () وأبو إسماعيل الهروي هو: شيخ الإسلام الإمام، القدوة، الحافظ الكبير، أبو إسماعيل عبد الله بن محمد بن علي الأنصاري الهروي. شيخ خراسان من ذرية صاحب النبي - صلى الله عليه وسلم - أبي أيوب الأنصاري. توفي في السنة 481 هـ. انظر سير أعلام النبلاء للذهبي (18/503/برقم 260).

[3] () ذم الكلام وأهله, أبو إسماعيل عبد الله بن محمد الهروي (4/41-42/برقم 763).

[4] () وأجفل أي مضى, ويقال أجفل الناس إذا ذهبوا. انظر معجم مقاييس اللغة لأحمد بن فارس بن زكريا, مادة: "جفل" (ص 464), والمعجم الوسيط لإبراهيم مصطفى وغيره , مادة: "جفل" (ص 127).

[5] () مصنف ابن أبي شيبة, أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي

59- وأخـرج عبـد اللـه بن أحمد[1] رحمـه اللـه تعـالى في السـنة عن أبي سـفيان السـعدي[2] أنـه قـال: رأيت الحسن قد وضـع رجـلَ يمينـه على شـماله وهـو قاعـد, قال قلت: يا أبا سعيد تكـره هـذه القعـدة! قـال: فقـال الحسن: **قاتل الله اليهود** ﭽﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊﭼ[ق: ٣٨]، فعرفتُ ما عنى فسَكَتُّ.[3]

يُشـير بـذلك إلى زعمهم أنَّه –تعـالى عن قـولهم- تَعِبَ، فاستراح في اليوم السابع.
فلله تعـالى من الصـفات أكملهـا، ومن النعـوت أجلُّهـا، وهـو منزَّهٌ عن النقـائص لا يوصـف بهـا ولا بـالعجز أو التعب. قـال الله تعالى: ﭽ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﭼ [النحل: ٦٠] أي له الكمال المطلق من كل وجه لا يعتريه نقص[4], قال السعدي رحمـه اللـه في تفسيره: "وهو كل صفة كمال وكل كمال في الوجـود فاللـه أحق بـه من غـير أن يسـتلزم ذلـك نقصًـا بوجـه ولـه المثـل

شـيبة (18/511/بـرقم 35314). وأخرجـه أحمـد بن حنبـل في الزهد (ص 219/بـرقم 1533), وابن أبي الـدنيا في صـفة النـار ضـمن موسـوعة رسـائل ابن أبي الـدنيا (ص 50/بـرقم 57), والخطيب البغدادي في تاريخ بغـداد (3/62). وأخرجـه أيضـا ابن أبي حاتم في تفسيره (7/2222/برقم 12134) ولكن سنده في المطبوع إلى "الحسين"!

1 () وعبد الله بن أحمد هو: الإمام، الحافظ، الناقد، محـدث بغـداد أبو عبد الرحمن ابن شيخ العصر أبي عبـد اللـه أحمـد بن محمـد بن حنبل بن هلال الشيباني، المروزي، ثم البغدادي. تـوفي سـنة 290 هـ. انظر سير أعلام النبلاء للذهبي (13/516/برقم 257).

2 () وأبو سفيان السعدي هو: أبو سفيان طريف بن شهاب، وقيل: ابن سعد، وقيل: ابن سفيان، السعدى الأشـل، ويقـال: الأعسـم. انظر تهذيب الكمال للمزي (13/377/برقم 2961).

3 () السنة, عبـد اللـه بن أحمـد بن حنبـل (2/526/بـرقم 1209). وضعف إسناده محقق كتاب السنة.

4 () انظر تفسير ابن كثير (5/1995).

الأعلى في قلــوب أوليائــه، وهــو التعظيم والإجلال والمحبــة والإنابة والمعرفة."[1]

ونــزَّه اللــهُ تعــالى نفسَــه عمَّا يصــفه الجهَّال من النقــائص والعيوب، فقال تعالى: ﭽ   ى ى ي ي ﭼ[الصافات: ١٨٠].

ولذلك لام وعاتب الإمام الحسنُ البصري -رحمه الله تعـالى- الرجلَ لمـا قـال: "ضـرب اللـه سـكته"، ونـزَّه اللـه سـبحانه وتعالى عمَّا لا يليق بجلاله وعظمته من الأوصاف.

وبيَّن في الأثر الآخر أنَّ الأغلال ليست لعجز اللــه تعـالى عن إمساك الكفار وقبضهم، فهو تعالى الجبـار القـوي القـادر, لا يُعجزه شيء في الأرض ولا في السماء, كما قال تعالى: ﭽ   ﭼ [فاطر: ٤٤].

وذمَّ الحسنُ البصري -رحمه الله تعالى- اليهـودَ ووبّخ قـولهم حيث زعمـوا أن اللــه تعـالى خلـق الأرض في سـتة أيـام ثم استراح في اليوم السابع لتعبه من خلق الســموات والأرض, فوصــفوه بــالنقص المنــاقض للكمــال, ونســبوا إليــه التعب والعناء, وقـد ردَّ اللـه تعـالى عليهم قـولهم في كتابـه فقـال: ﭽﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷﭼ[ق: ٣٨].

وبعد الإشـارة إلى بعض القواعـد في بـاب الصـفات, أشــرع بإيراد ما وقفت عليه من الآثار المروية عن الحسن البصــري رحمه الله تعالى في بعض صفات الباري جل وعلا.

1 () تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنـان, عبـد الـرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ص 443).

المطلب الأول

ما أُثر عنه في إثبات كلام الله تعالى

60- أخرج ابن جرير الطبري رحمه الله تعالى عن الحسن أنه قال في هذه الآية: ﭽ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﭼ [لقمان: ٢٧] **"لو جعل شجر الأرض أقلامًا، وجعل البحورَ مدادًا، وقال الله: إن مِن أمري كذا، ومن أمري كذا، لنَفِد ماء البحور وتكسَّرت الأقلام."**[1] وفي رواية أخرى: **"ولو أن ما في الأرض من شجرة منذ خلق الله الدنيا إلى أن تقوم الساعة أقلام, والبحر يمده من بعده سبعة أبحر, لتكسَّرت الأقلام ونفذت البحور, ولم تنفذ كلمات الله: فعلت كذا صنعت كذا."**[2]

61- وأخرج عبد الله بن أحمد رحمه الله تعالى في السنة أن رجلا أتى الحسنَ، فقال له: "يا أبا سعيد إني إذا قرأت كتاب الله فذكرت شروطه وعهوده ومواثيقه قطع رجائي." فقال له الحسن: **"ابن أخي إن القرآن كلام الله إلى القوة والمتانة، وإنَّ أعمال بني آدم إلى الضعف والتقصير، ولكن سدِّد وقارب وأبشر."**[3]

---

1) جامع البيان في تأويل القرآن, أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (18/571). وأخرجه أبو الشيخ في العظمة (2/504) بلفظ متقارب. وقال محقق كتاب العظمة: "وإسناده صحيح إلى الحسن البصري."

2 ()شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة, أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور اللالكائي (2/246/برقم 361).

3 () السنة, عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل (1/151/برقم 130) وذكره أيضا بدون ذكر سند (1/137/برقم 95)، ولفظه: "قال رجل للحسن البصري: "يا أبا سعيد: أني إذا قرأت كتاب

62- وأخـرج اللالكـائي[1] رحمـه اللـه تعـالى أن الحسـن البصري سئل عن القرآن, خالق أو مخلوق؟ فقال: **"ما هو بخالق ولا مخلوق، ولكنه كلام الله."**[2]

فالإمام الحسن البصري رحمه الله تعالى، أثبت لله جل وعلا من الصفات والنعوت ما وصف الله تعالى به نفسه, إثباتًا بلا تمثيل، وتنزيهًا بلا تعطيل، كما دلَّت على ذلك الآثار المذكورة عنه في تمهيد هذا المبحث.

ومن صفات الكمال لله تعالى الـتي أخبرنـا عنهـا في كتابـه، وذكرها نبيُّه وخليله صلى الله عليه وسلم: صفة الكلام.

وأثبت الحسن البصـري رحمـه اللـه تعـالى صـفة الكلام للـه تبارك وتعالى على ما يليق بجلاله وعظمته مستندًا في ذلــك إلى قوله تعالى: ﭽ ـ ـ ـ ـ ـ ى ى ي ي

الله عز وجل وتدبرت ونظرت في عملي كدت أن آيس وينقطـع رجائي." قال: فقال له الحسـن: **"إن القرآن كلام اللـه عـز وجل وأعمال بني آدم إلى الضـعف والتقصـير فاعمـل وأبشر."** وأخرجه الخلال في السنة مرة عن عبد الله بن أحمـد (7/7/برقم 1963 وانظر أيضا 7/7/بـرقم 1962 بسـند مختلـف ولفظ متشابه عن صالح المـروي عن الحسـن البصـري) وذكـره في (6/104). وأخرجـــه الـــبيهقي في الأســـماء والصـــفات (1/596/برقم 530) بسـند آخـر عن صـالح المـروي عن الحسـن البصـري واللفـظ قـريب لروايـة الخلال. وذكـره محمـد بن نصـر المروزي في كتابه مختصر قيام الليـل (ص 173). وذكـره أيضـا أبو نعيم الأصبهاني في حلية الأولياء (9/217).

1 () واللالكائي هو: الإمام، الحافظ، المجود، المفـتي، أبـو القاسـم هبـة اللـه بن الحسـن بن منصـور الطـبري، الـرازي، الشـافعي، اللالكائي، مفيد بغداد في وقته. توفي في السـنة 418 هـ انظر سير أعلام النبلاء للذهبي (17/419/برقم 274).

2 () شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة, أبو القاسم هبة الله ابن الحسن بن منصـور الطـبري اللالكـائي (2/264-265/بـرقم 391).

ﭼ [لقمان: ٢٧]، وغيره. ونصَّ الحسن البصري رحمه الله على أن كلامه تبارك وتعالى لا ينفد ولا يزول, فلا يُحصى كلامه تعالى ولا يُستقصى, فإنَّ عظمة الله جلَّ وعلا وجلاله، وأسماء الله الحسنى وصفاته العلا وكلماته التامَّة لا يُحيط بها أحدٌ، ولا يُدركها الخلق.[1]
ولو جُعل شجر الأرض أقلامًا، وجُعلت البحور مدادًا، فكلامه باقٍ بلا انتهاء ودائم بلا فناء. والله تعالى موصوفٌ بالكلام أزلاً وأبدًا, وهو بصفاته لم يزل ولا يزال، يفعل ما يشاء, ويتكلَّم بما يشاء وكيف يشاء ومتى ما يريد.

قال الإمام أبو جعفر الطحاوي[2] رحمه الله تعالى في عقيدته في صدر كلامه عن الله تعالى وصفاته: "دائم بلا انتهاء, لا يفنى ولا يَبيد, ولا يكون إلا ما يريد."[3] وقال أيضا: "وكما كان بصفاته أزلياً، كذلك لا يزال عليها أبديًّا."[4]

فصفات الله تعالى كلها كمال لا نقص فيها بوجه من الوجوه, ولا يتصور زوال الكمال عن الله تعالى في أي وقت من الأوقات.
وذكر المثل الذي ضرب الله تعالى في الآية الكريمة: ﭽ ... ﭼ على وجه المبالغة لا الحصر, لتقريب المعنى إلى

---

1 () انظر تفسير ابن كثير (6/2756) بتصرف.

2 () والطحاوي هو: الإمام، العلامة، الحافظ الكبير، محدث الديار المصرية وفقيهها أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن سلمة بن عبد الملك الأزدي، الحجري، المصري، الطحاوي، الحنفي. صاحب التصانيف. توفي سنة 321 هـ. انظر سير أعلام النبلاء للذهبي (15/27/برقم 15).

3 () العقيدة الطحاوية, أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي (ص 8).

4 () العقيدة الطحاوية, أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي (ص 9).

الناس كما نصَّ على ذلك أهل التفسير.
ومما قاله الشيخ السعدي رحمه الله في تفسير هـذه الآيـة: "وهـذا التمثيـل من بـاب تقـريب المعـنى، الـذي لا يُطـاق الوصـول إليـه إلى الأفهـام والأذهـان، وإلا فالأشـجار، وإن تضاعفت على ما ذكـر، أضـعافا كثـيرة، والبحـور لـو امتـدت بأضعاف مضـاعفة، فإنـه يتصـور نفادهـا وانقضـاؤها، لكونهـا مخلوقة. وأمـا كلام اللّـه تعـالى، فلا يتصـور نفـاده، بـل دلّنـا الدليل الشرعي والعقلي، على أنه لا نفاد له ولا منتهى، وكل شيء ينتهي إلا الباري وصفاته ﭽ   ﭼ [النجم: ٤٢].
وإذا تصور العقل حقيقة أوليته تعـالى وآخريتـه، وأنَّه كـل مـا فرضه الذهن من الأزمـان السـابقة، مهمـا تسلسـل الفـرض والتقدير، فهـو تعـالى قبـل ذلـك إلى غـير نهايـة، وأنـه مهمـا فرضـه الـذهن والعقـل، من الأزمـان المتـأخرة، وتسلسـل الفرض والتقدير، وساعد على ذلك من ساعد، بقلبه ولسانه، فاللّه تعالى بعد ذلك إلى غير غاية ولا نهاية.
واللّه في جميع الأوقات يحكم، ويتكلم، ويقول، ويفعـل كيـف أراد، وإذا أراد لا مانع له من شيء من أقواله وأفعالـه، فـإذا تصوَّر العقل ذلك، عرف أن المثل الذي ضـربه اللّـه لكلامـه، ليدرك العباد شيئًا منه، وإلا فالأمر أعظم وأجل."[1]

ومن كلامه جل وعلا: القرآن الكريم.

وقد رُويت عن الحسن البصري رحمـه اللـه تعـالى آثـار نصَّ فيها على أن القرآن كلام الله غـير مخلـوق؛ إذ كلامـه تعـالى من صفاته، وهي قائمة به غير بائنة عنه جل وعلا.
وسيأتي الكلام عليه في مبحث ما أثـر عن الحسـن البصـري رحمه الله تعالى في الإيمان بالكتب.[2]

---

[1] () تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنـان, عبـد الـرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ص 651).

[2] () انظر المطلب الثـالث: مـا أثـر عن الحسـن البصـري في أن القرآن كلام الله (ص 332).

وصفة الكلام من الصفات التي وصف الله تعالى بها نفسه في آيات كثيرة من القرآن الكريم، وجاءت بإثباتها نصوص السنة الصحيحة عن النبي صلى الله عليه وسلم.

قال تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜﭝ ﭞ ﭟ ﭠﭼ [البقرة: ٢٥٣]؛ فأثبت الله تعالى لنفسه كلامًا كلَّم به بعض رسله عليهم السلام, وقال تعالى: ﭽﭿ ﮀ ﮁ ﮂﭼ [النساء: ١٦٤] فأكَّد الله تعالى التكليم بالمصدر المثبت للحقيقة, وقال تعالى: ﭽﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭼ [يس: ٥٨]، فذكر الله تعالى سلامه على أهل الجنة. وقال تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢﭣ ﭤ ﭥﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭼ [سبأ: ٢٣].

قال الإمام البخاري رحمه الله تعالى بعد ذكر هذا الآية: "ولم يقل ماذا خلق ربكم" ، وأورد في تفسير الآية ما يرويه عن أبي هريرة رضي الله عنه يبلغ به النبيَّ صلى الله عليه وسلم قال: "إِذَا قَضَى اللَّهُ الأَمْرَ فِي السَّمَاءِ ضَرَبَتِ الْمَلاَئِكَةُ بِأَجْنِحَتِهَا خُضْعَانًا لِقَوْلِهِ، كَأَنَّهُ سِلْسِلَةٌ عَلَى صَفْوَانٍ - قَالَ عَلِيٌّ: وَقَالَ غَيْرُهُ: صَفَوَانٍ يَنْفُذُهُمْ ذَلِكَ-، فَإِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ."[1] وذكر أيضا حديثًا معلقًا عن جابر، عن عبد الله بن أنيس قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "يَحْشُرُ اللَّهُ الْعِبَادَ فَيُنَادِيهِمْ بِصَوْتٍ يَسْمَعُهُ مَنْ بَعُدَ كَمَا يَسْمَعُهُ مَنْ قَرُبَ أَنَا الْمَلِكُ ، أَنَا الدَّيَّانُ."[2]

وقال البخاري في خلق أفعال العباد معلقًا على الحديث السابق: "في هذا دليل أن صوت الله لا يشبه أصوات الخلق, لأنَّ صوت الله جل ذكره يُسمع من بُعد كما يُسمع

---

1 () صحيح البخاري, أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، كتاب التوحيد, باب قول الله تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢﭣ ﭤ ﭥﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭼ[سبأ: 23] (1427/ ح 7481).

2 () صحيح البخاري, أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، (1427/بعد ح 7480), وأوصله في خلق أفعال العباد (2/93).

من قرب, وأن الملائكة يصعقون من صوته."[1]

وفي صحيح البخاري عن عدي بن حاتم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ وَسَيُكَلِّمُهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، لَيْسَ بَيْنَ اللَّهِ وَبَيْنَهُ تُرْجُمَانٌ، ثُمَّ يَنْظُرُ فَلاَ يَرَى شَيْئًا قُدَّامَهُ، ثُمَّ يَنْظُرُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَتَسْتَقْبِلُهُ النَّارُ، فَمَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَّقِيَ النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ"[2].
ومن أدلة السنة أيضا ما روي عن خولة بنت حكيم السلمية أنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " مَنْ نَزَلَ مَنْزِلاً ثُمَّ قَالَ أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ. لَمْ يَضُرُّهُ شَيْءٌ حَتَّى يَرْتَحِلَ مِنْ مَنْزِلِهِ ذَلِكَ."[3] وفيه الاستعاذة بكلمات الله التامات, ودل هذا على أن كلمات الله تعالى غير مخلوقة وإنما هي صفة له, إذ الاستعاذة بالمخلوق شرك لا يجوز.

فهذه النصوص من القرآن والسنة وغيرها كثيرٌ، تُثبت لله تعالى صفة الكلام على ما يليق بجلاله وعظمته، لا يشبه كلام المخلوقين.
وعليه كان الصحابة والتابعون وأهل السنة أجمعين, قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "واستفاضت الآثار عنِ النبي صلّى

---

1 () خلق أفعال العباد, أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (2/92).

2 () أخرجه الشيخان. واللفظ للبخاري, انظر: صحيح البخاري, أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، كتاب الرقائق, باب من نوقش الحساب عذب (1252/ح 6539). وصحيح مسلم, أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم النيسابوري, كتاب الزكاة, باب الحث على الصدقة ولو بشق تمرة أو كلمة طيبة وأنها حجاب من النار (392/ح 1016).

3 () صحيح مسلم, أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم النيسابوري, كتاب الذكر والدعاء والتوبة, باب في التعوذ من سوء القضاء ودرك الشقاء وغيره (1086/ح 2708).

الله عليه وسلم, والصحابة والتابعين ومن بعدهم من أئمة السنة: أنه سبحانه يُنادي بصوت... ولم ينقل عن أحدٍ من السلف أنه قال: إن الله يتكلّم بلا صوت أو بلا حرف، ولا أنه أنكر أن يتكلم الله بصوت أو بحرف..".[1]

---

[1] () مجموع الفتاوى, أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (12/165).

المطلب الثاني

ما أثر عنه في إثبات استواء الله تعالى على العرش

أثبت الحسن البصري رحمه الله تعالى ما ورد في القرآن والسنة من النصوص الدالة على أن لله تعالى عرشًا حقيقيًّا، وأنه جلَّ ذكره استوى على عرشه كما يليق بجلاله.

63- أخرج عبد الله بن أحمد رحمه الله تعالى في السنة بسنده عن الحسن قال: **"لقد اهتزَّ عرشُ الرحمن جلَّ وعزَّ بجنازة سعد رضي الله عنه.** ففسره الحسن**: فرحًا بروحه."**[1]

وجاء أثر الحسن البصري رحمه الله تعالى في بعض طرقه مرفوعًا[2] إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، إلا أنَّ القول "فرحًا بروحه" من كلام الحسن رحمه الله, كما نصَّ عليه محمد بن سعد رحمه الله في الطبقات، بعد أن ذكر هذه الرواية عن الحسن البصري عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلاً قال: "قوله: فرحًا به: تفسيرٌ من الحسن."[3]

وقد ثبت هذا عن النبي صلى الله عليه وسلم مرفوعًا من طرق أخرى؛ ففي الصحيحين عن جابر بن عبد الله رضي

---

1 () السنة, عبد الله بن أحمد بن حنبل (2/466/برقم 1058). وأخرجه أبو بكر البيهقي في دلائل النبوة (4/28) بلفظ متقارب. وصحح إسناده محقق كتاب السنة.

2 () المعجم الكبير, أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (6/12/برقم 5343) عن الحسن عن أنس مرفوعا بلفظ: "اهتزّ عرش الرحمن لموت سعد." وانظر الطبقات الكبرى لابن سعد (3/401).

3 () الطبقات الكبرى, أبو عبد الله محمد بن سعد البصري (3/401).

الله عنه أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقــول: "اهْتَـزَّ عَرْشُ الرَّحْمَنِ لِمَوْتِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ."[1]

القول المنسوب إلى الحسن : في أنَّ الكرسيّ هو العرش :

ناسب في هذا الموضع ذكـر مـا شـاع عن الحسـن البصـري رحمه الله تعالى وانتشر عنـه في كتب التفسـير وغيرهـا من أنَّ الكرسي هو العرش.

64- فقـد روى ابن جريـر الطـبري رحمـه اللـه تعـالى في تفســيره عن جويــبر[2] قــال: كــان الحســن يقــول: **"الكرسي: هو العرش."**[3]

ورجَّح هذا القول ابن جريـر الطـبري رحمـه اللـه تعـالى بعـد ذكر الأقوال في معنى الكرسي.[4]

وأما روايته عن الحسن البصري رحمه اللــه تعـالى، فلا تثبت لضعف جويبر راو الأثر.

---

[1] () متفق عليه. صحيح البخاري, أبو عبد الله محمـد بن إسـماعيل البخاري، كتاب مناقب الأنصار, باب مناقب سعد بن معـاذ رضـي الله عنه (723/ح 3803). وصحيح مسـلم, أبـو الحسـين مسـلم بن الحجاج بن مسلم النيسابوري, كتـاب فضـائل الصـحابة, بـاب من فضائل سعد بن معاذ رضي الله عنه (1000/2466).

[2] () وجويبر هو: أبو القاسم جويبر بن سعيد الأزدي، البلخي. توفي بعد سنة 140 هـ انظر تهذيب الكمال للمزي (5/167/برقم 985).

[3] () جامع البيـان في تفسـير القـرآن, أبـو جعفـر محمـد بن جريـر الطبري (4/539). وذكره عنه جمع من أهل التفسير كالطبراني في تفسيره (1/463), والقرطـبي في تفسـيره (4/278), وابن كثــير في تفســيره (2/626) ذكــره عن ابن جريــر الطــبري, والثعلبي في تفسيره (2/233) وغيرهم.

[4] () انظر تفسير ابن جرير الطبري (4/539-540).

قال ابن كثير في البداية والنهاية عن أثر الحسن البصري المذكور: "فروى ابن جرير من طريق جويبر, وهو ضعيف,عن الحسن البصري أنه كان يقول: الكرسي هو العرش. وهذا لا يصح عن الحسن، بل الصحيح عنه وعن غيره من الصحابة والتابعين أن الكرسي غير العرش."[1]

وهذا ما صحَّ عن النبي صلى الله عليه وسلم في الكرسي, فقد روي عن أبي ذر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : "ما السموات عند الكرسي إلا كحلقة ملقاة بأرض فلاة, وفضل العرش على الكرسي كفضل تلك الفلاة على تلك الحلقة."[2]

وثبت عن ابن عباس رضي الله عنهما قوله: "الكرسي موضع القدمين، والعرش لا يَقْدُرُ أحد قدره."[3] وروي عن عبد الله بن مسعود موقوفًا أنَّه قال: "ما بين كل سماء إلى أخرى مسيرة خمسمائة عام، وما بين السماء والأرض مسيرة خمسمائة عام، وما بين السماء السابعة إلى الكرسي مسيرة خمسمائة عام، وما بين الكرسي إلى الماء

---

1 () البداية والنهاية, أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير (1/23).

2 () كتاب العرش, محمد بن عثمان بن أبي شيبة (ص 432-433). وأخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (4/539), وأبو بكر البيهقي في الأسماء والصفات (2/300-301/برقم 862) وغيرهم. وروي الحديث بعدة طرق, وقال الشيخ الألباني: "وجملة القول أن الحديث بهذه الطرق صحيح" انظر سلسلة الأحاديث الصحيحة (1/223-227/برقم 109).

3 () كتاب العرش, محمد بن عثمان بن أبي شيبة (ص 437-438). وأخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (1/301/برقم 586, وانظر أيضا 1/302-303/برقم 588, و 2/454/برقم 1020), وابن خزيمة في التوحيد (ص 248 وص 249 مختصرا) والحاكم في المسترك (2/338/برقم 3175) وغيرهم. وقال الحاكم: "هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه." وصححه الشيخ الألباني, انظر مختصر العلو (ص 102).

مسـيرة خمسـمائة عـام، والعـرش على المـاء، واللـه على العرش ويعلم أعمالكم."[1]

وقـد ذكـر اللـه تعـالى عرشـه في عـدة مواضـع من القـرآن الكريم, منها قوله تعالى:
ﭽ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ ﭼ [الأعراف: ٥٤]، وقوله تعالى: ﭽ ۋ ۋ ۅ ې ې ﭼ [التوبة: ١٢٩]، وقوله تعالى: ﭽ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ﭼ [الحاقة: ١٧]، وقوله تعالى: ﭽ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﭼ [البروج: ١٤ – ١٥]، وغيرها من آيات الكتاب.

وأمَّا الكرسي فقال الله تعالى: ﭽ ې ې ى ى ﭼ [البقرة: ٢٥٥].

والعـرش والكرسـي ثابتـان أيضًـا بصـحيح السـنة، كمـا في الأحـاديث المـذكورة وغيرهـا. والصـحيح الثـابت أنَّ العـرش والكرسي موجودان، وهما مخلوقان عظيمان.
قـال شـيخ الإسـلام ابن تيميـة رحمـه اللـه تعـالى: "العـرش موجود بالكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة وأئمتهـا, وكـذلك الكرسي ثابتٌ بالكتاب والسنة وإجماع جمهور السلف."[2]

وأمـا اسـتواء اللـه تعـالى على العـرش: فقـد فسَّـره الإمـام الحسن البصري رحمه الله تعالى بالارتفاع.

65- فقــد أخــرج ابن أبي حــاتم رحمــه اللــه تعــالى في

[1] () كتاب التوحيد, أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة (ص 242-243). وأخرجه الـدارمي في الـرد على الجهميـة (ص 46/بـرقم 81) وغيرهما. وحسنه محقق كتاب الرد على الجهمية.
[2] () مجموع الفتاوى, أبو العباس أحمد بن عبـد الحليم بن تيميـة (6/350).

تفسيره عن أبي العالية[1] في قوله: ﭽﮑ ﮒﭼ [الأعراف: ٥٤] يقول: **"ارتفع."** وروى عن الحسن, والربيع بن أنس[2] مثل قول أبي العالية."[3]

ففسَّر الحسن البصري رحمه الله تعالى وغيره من الصحابة والتابعين قوله تعالى ﭽ ﮒ ﮓ ﮔ ﭼ [الأعراف: ٥٤] بمعنى علا وارتفع.
وهذا المعنى ثابتٌ لله تعالى؛ فهو مستوٍ على عرشه، عالٍ على خلقه, وقد دلَّ على ذلك القرآن وصحيح السنة، وهو قول أهل السنة قاطبة.

وذكر الله تعالى استواءه على العرش في سبعة مواضع من كتابه الكريم، منها قوله تعالى: ﭽﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﭼ [الأعراف: ٥٤] وقوله تعالى: ﭽ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﭼ [طه: ٥].

وهذا ما ورد به الخبر عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم؛ فعن قتادة بن النعمان رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "لما فرغ الله من خلقه استوى

---

1 () وأبو العالية هو: الإمام، المقرئ، الحافظ، المفسر أبو العالية رفيع بن مهران الرياحي البصري. أحد الأعلام. توفي سنة 90 هـ, أو بعدها. انظر تهذيب الكمال للمزي (9/214/برقم 1922), وسير أعلام النبلاء للذهبي (4/207/برقم 85).

2 () والربيع بن أنس: الربيع بن أنس بن زياد البكري البصري ثم الخراساني. وكان عالم مرو في زمانه. توفي سنة 140 هـ أو قبلها. انظر تهذيب الكمال للمزي (9/60/برقم 1853), وسير أعلام النبلاء للذهبي (6/169/برقم 79).

3 () تفسير ابن أبى حاتم, أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي (1/57/برقم 308 و6/1925/برقم 10211 و 7/2216/12093 و8/2714/برقم 15300).

على عرشه"[1]، وعن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم أخذ بيدي فقال: "يا أبا هريرة, إن الله خلق السموات والأرضين وما بينهما في ستة أيام, ثم استوى على العرش يوم السابع..."[2]

وقد تضافرت النقول، وانعقد الإجماع على أنَّ الله تعالى فوق عرشه مستو عليه، كما قال الإمام الأوزاعي[3] رحمه الله: "كنا والتابعون متوافرون نقول: إنَّ الله تعالى ذكره فوق عرشه, ونؤمن بما وردت السنة به من صفاته جل وعلا."[4] وقال ابن بطة العكبري[5] رحمه الله: "وأجمع

---

1 () العلو للعلي الغفار, أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ص 63/برقم 119) وقال: "رواته ثقات رواه أبو بكر الخلال في كتاب السنة له." وذكره ابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية (ص 54) وصحح إسناده.

2) السنن الكبرى, أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي النسائي (10/213/برقم 11328, وانظر بقية الحديث أيضا في 10/20/برقم 10943 دون ذكر هذه الجملة). وأورده الذهبي في العلو (ص 94/برقم 225), وقال الشيخ الألباني: "جيد الإسناد" انظر مختصر العلو (ص 111). وأخرج مسلم بقية الحديث دون هذا الجزء, انظر صحيح مسلم, أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم النيسابوري, كتاب صفة القيامة والجنة والنار, باب ابتداء الخلق وخلق آدم عليه السلام (1122/ح 2789).

3 () والأوزاعي هو: شيخ الإسلام، وعالم أهل الشام أبو عمرو الأوزاعي عبد الرحمن بن عمرو بن يحمد. توفي سنة 157 هـ. انظر تهذيب الكمال للمزي (17/307/برقم 3918), وسير أعلام النبلاء للذهبي (7/107/برقم 48).

4) الأسماء والصفات, أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي (2/304/برقم 865), وأخرجه الذهبي في العلو (ص 136/برقم 366). وقال محقق كتاب الأسماء والصفات: "إسناده لين."

5 () وابن بطة العكبري هو: الإمام، القدوة، العابد، الفقيه، المحدث، شيخ العراق، أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن

المسـلمون من الصـحابة والتـابعين وجميـع أهـل العلم من المؤمنين أن الله تبـارك وتعـالى على عرشـه فـوق سـمواته بائن من خلقه, وعلمه محيط بجميع خلقه، ولا يـأبى ذلـك ولا ينكــره إلا من انتحــل مــذاهب الحلولية[1], وهم قــوم زاغت قلوبهم واستهوتهم الشياطين فمرقوا من الدين..."[2]

وقال أبو عثمان الصـابوني[3] رحمـه اللـه: "ويعتقـد أصـحاب الحديث ويشهدون أن الله سبحانه فوق سـبع سـمواته، على عرشه مستو كما نطق به كتابه..."[4]

وبيَّن الإمام ابن خزيمة[5] رحمه اللـه تعـالى حكمَ من خـالف

محمد بن حمدان العكـبري الحنبلي، ابن بطـة. تـوفي سـنة 387 هـ. انظر سير أعلام النبلاء للذهبي (16/529/برقم 389).

1) والحلولية: طائفة يزعمـون أن معبـودهم في كـل مكـان بذاتـه وينزهونــه عن اســتوائه على عرشــه وعلــوه على خلقــه, ولم يصـونوه عن أقبح الأمـاكن وأقـذرها. وقـد يكـون الحلـول بجـزء (كإشراق الشمس في كوة أو كإشراقها على البلور) وقـد يكـون بكل (كظهـور ملـك بشـخص أو شـيطان بحيـوان). انظـر الملـل والنحل للشهرستاني (1/206), ومعارج القبول لحافـظ الحكمي (1/370).

2) الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة, أبو عبد الله عبيد الله بن محمـد بن بطـة العكـبري (الكتـاب الثـالث 3/136).

3 () وأبو عثمان الصابوني هو: الإمام، العلامـة، القـدوة، المفسـر، المذكر، المحـدث، شـيخ الإسـلام أبـو عثمـان إسـماعيل بن عبـد الـرحمن بن أحمـد بن إسـماعيل بن إبـراهيم بن عابـد بن عـامر النيسابوري، الصـابوني. تـوفي سـنة 449 هـ انظر سير أعلام النبلاء للذهبي (18/40/برقم 17).

4) عقيدة السلف وأصحاب الحديث, أبو عثمان إسماعيل بن عبــد الرحمن الصابوني (ص 175).

5 () وابن خزيمة هو: الحافظ، الحجة، الفقيه، شيخ الإسـلام، إمـام الأئمة أبـو بكـر محمـد بن إسـحاق بن خزيمـة بن صـالح بن بكـر

النصـوص الصـحيحة في هـذا المسـألة حيث قـال: "من لم يقـل: إنَّ اللـه فـوق سـمواته، على عرشـه بـائن من خلقـه, وجب أن يُستتاب فإن تاب وإلا ضُـربت عنقـه, ثم أُلقي على مزبلة, لئلا يتأذى بنتن ريحه أهل القبلة ولا أهل الذمة."[6]

السـلمي النيسـابوري، الشـافعي، صـاحب التصـانيف. عـني في حداثته بالحديث والفقه، حـتى صـار يضـرب بـه المثـل في سـعة العلم والإتقـان. تـوفي سـنة 311 هـ انظر سير أعلام النبلاء للذهبي (14/365/برقم 214).

6) العقيدة الحموية الكبرى, أبو العبـاس أحمـد بن عبـد الحليم بن تيميـة الحـراني (ص 336), وقـال: "ذكـره عنـه الحـاكم بإسـناد صحيح."

المطلب الثالث
ما أثر عنه في إثبات علو الله تعالى على خلقه

واستواء الله تعالى على عرشه وارتفاعه عليه يدلُّ على علوِّ الله جل ثناؤه على خلقه. وهذا ما جاءت به الأدلة من القرآن والسنة، وما أجمع عليه أهل السنة.
ويُذكر عن الإمام الحسن البصري رحمه الله تعالى آثارٌ غير ما تقدَّم, تُثبت صفة العلو لله تعالى.

66- أخرج ابن بطة العكبري رحمه الله تعالى في الإبانة الكبرى أن الحسن سئل عن هذه الآية: ﭽ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﭼ[الرحمن: ٢٩] فقال: **"إنَّ الله عز وجل ليقضي القضية في السماء, وهو كل يوم في شأن, ثم يضرب لها أجلاً, ثم يمسكها إلى أجلها فإذا جاء أجلها أرسلها فليس لها مردود أنه كائن في يوم كذا من شهر كذا في بلد كذا من المصيبة من القحط والرزق من المصيبة في الخاصة والعامة."**[1]

فالله تعالى في السماء، وهو سبحانه فوق عرشه، يقضي ويُدبِّر أمرَ خلقه.

---

[1] ()الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة, أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن بطة العكبري الحنبلي (الكتاب الثاني 2/194/برقم 1706). وذكر السيوطي أن ابن المنذر أخرجه عن الحسن وفي لفظه زيادات واختلاف, انظر الدر المنثور (14/285-286).

67- وذكر الماوردي في تفسير عند قوله تعالى: ﭽ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﭼ [المطففين: ١٨] قول الحسن البصري رحمه الله تعالى: **"في علوّ وصعود إلى الله عز وجل."**[1]

وصعود المخلوقات وارتفاعها إلى العلي المتعال يدلُّ على فوقية الله تعالى وعلوه على خلقه. وكذلك رفع عيسى ابن مريم عليه السلام, وقد ذكر الحسن البصري رحمه الله تعالى أن الله تعالى رفعه إليه وأنه عند الله في السماء.

68- أخرج ابن جرير الطبري رحمه الله تعالى بسنده عن الحسن في قوله تعالى: ﭽ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭼ [آل عمران: ٥5] الآية كلها قال: **"رفعه الله إليه فهو عنده في السماء."**[2]

69- أخرج ابن جرير الطبري رحمه الله تعالى بسنده عن الحسن في قوله تعالى: ﭽ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﭼ [النساء: ١٥٩] قال: **"قبلَ موتِ عيسى, والله إنه الآن لحي عند الله, ولكن إذا نزل آمنوا به أجمعون."**[3]

قال الشيخ السعدي رحمه الله تعالى: "وفي هذه الآية (أي آية 55 من سورة آل عمران) دليل على علو الله تعالى

---

1) النكت والعيون, أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي (6/229). وذكره أيضا ابن الجوزي في زاد المسير في علم التفسير (9/57).

2 () جامع البيان في تفسير القرآن, أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (5/450).وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (2/661/برقم 3584).

3 () جامع البيان في تفسير القرآن, أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (7/665).

واستوائه على عرشه حقيقة، كما دلت على ذلك النصوص القرآنية والأحاديث النبوية التي تلقاها أهل السنة بالقبول والإيمان والتسليم"[1]

ومثله أيضا ما روي عن الحسن البصري رحمه الله تعالى من تنزيل الوحي[2] من الله تعالى إلى خلقه. والنزول في اللغة يكون من الأعلى إلى الأسفل.[3]

70- أخرج ابن بطة العكبري رحمه الله تعالى في الإبانة الكبرى أنه قُرِء للحسن: ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﭼ [الزخرف: ١ – ٤] فقال الحسن: **"نعم القرآن عند الله في أم الكتاب."** قال: ﭽ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﭼ [المسد: ١ – ٢] قال: **"نعم."**[4]

فالأدلَّة دلَّت على إثبات الفوقيَّة لله تعالى، والعلوّ والفوقيَّة من صفات الكمال, ولا يصحُّ في حقِّه -جلَّ وعلا- إلا إثبات الكمال الذي لا نقص فيه بوجه من الوجوه.
وعلوّ الله تعالى على خلقه ثابتٌ بنصوص القرآن والسنة وبإجماع الصحابة ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

[1]) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان, عبد الرحمن بن ناصر السعدي (ص 131).

[2]) انظر مطلب ما أثر عن الحسن البصري في الإيمان بالكتب (ص 304).

[3]) انظر المعجم الوسيط لإبراهيم مصطفى وغيره, مادة: "نزل" (ص 915).

[4] ()الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة, أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن بطة العكبري الحنبلي (الكتاب الثاني 2/190/برقم 1697). وذكر السيوطي أن ابن المنذر أخرجه ولفظه قريب, انظر الدر المنثور (13/185).

وقد تنوعت طرق القرآن في إثبات العلو لله تعالى، فـزادت عن عشرة أصناف.

منها ما سبق من استواء الله تعالى على عرشه.

ومنها إثبات الفوقية لله تعالى, كما في قوله تعالى: ﭽ [...] ﭼ[الأنعام: ١٨]، وقوله تعالى: ﭽ [...] ﭼ[النحل: ٥٠].

ومنها ذكر أسماء الله تعـالى الحسـنى الـتي تضـمَّنت معـنى العلو, كقوله تعالى: ﭽ [...] ﭼ[البقرة: ٢٥٥]، وقوله تعالى: ﭽ [...] ﭼ[الأعلى: ١]، وقوله تعالى: ﭽ [...] ﭼ[الرعد: ٩].

ومنهـا مـا دلَّ على صـعود الخلائـق وعروجهـا إليـه, كقولـه تعالى: ﭽ [...] ﭼ [فاطر: ١٠]، وقوله تعالى: ﭽ [...] ﭼ[المعارج: ٤].

ومنها رفع عيسى عليه السلام إليه جـلَّ وعلا, كمـا في قولـه تعالى: ﭽ [...] ﭼ[النساء: ١٥٨].

ومنها اختصاصُ بعضِ الأشياء بأنها عنده تبـارك وتعـالى؛ كمـا في قوله تعالى: ﭽ [...] ﭼ[الأعراف: ٢٠٦].

ومنها الآيات التي فيها ذكر تنزيل الكتاب، كقوله تعالى: ﭽ [...] ﭼ[الزمر: ١].

إلى غير ذلك من الآيات الدالـة على إثبـات صـفة العلـو للـه تعالى:

وكذلك تنـوعت الـدلائل على علـو اللـه تعـالى في الأحـاديث الصحيحة, فمنها ما جاء صريحًا بأنَّ الله تعـالى في السـماء؛ كما في الخبر الذي روي عن أبي سعيد الخـدري رضـي اللـه عنه، وفيه قـال رسـول اللـه صـلى اللـه عليـه وسـلم: "..أَلاَ تَأْمَنُونِي وَأَنَـا أَمِينُ مَنْ فِي السَّـمَاءِ.."[1], وكـذلك في حـديث

[1] () متفق عليه. صحيح البخاري, أبو عبد الله محمـد بن إسـماعيل البخاري، كتاب المغازي, باب بعث علي بن أبي طالب وخالـد بن

معاوية بن الحكم السلمي رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم سأل الجارية فقال لها: "أَيْنَ اللَّهُ." قَالَتْ: فِي السَّمَاءِ. قَالَ: "مَنْ أَنَا." قَالَتْ: أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ. قَالَ: "أَعْتِقْهَا فَإِنَّهَا مُؤْمِنَةٌ."[1]

وكذالك ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم من نزول الله تعالى إلى سماء الدنيا, كما في رواية أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الآخِرُ يَقُولُ مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ."[2]

وهذا قول الصحابة رضوان الله تعالى عليهم ومن تبعهم بإحسان من التابعين وأئمة الإسلام. وقد تقدم ذكر إجماع الأمة على استواء الله تعالى على عرشه وعلوه على خلقه في الفرع السابق.

الوليد رضي الله عنهما إلى اليمن قبل حجة الوداع (822/ح 4351). وصحيح مسلم, أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم النيسابوري, كتاب الزكاة, باب ذكر الخوارج وصفاتهم (409/ح 1064).

1 () صحيح مسلم, أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم النيسابوري, كتاب المساجد, باب تحريم الكلام في الصلاة ونسخ ما كان من إباحته (216-217/ح 537).

2 () متفق عليه. صحيح البخاري, أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، كتاب التهجد, باب الدعاء والصلاة من آخر الليل (226/ح 1145). وصحيح مسلم, أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم النيسابوري, كتاب صلاة المسافرين, باب الترغيب في الدعاء والذكر في آخر الليل والإجابة فيه (298/ح 758).

المطلب الرابع
ما أثر عنه في إثبات اليدين لله تعالى

أثبت أهل السنة والجماعة صفة اليد لله تعالى على الوجه اللائق بجلاله، من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل.

وقد دلَّ على هذه الصفة الكتاب والسنَّة، وإجماع الصحابة والتابعين، ومن تبعهم بإحسان.

وقد جاء عن الحسن البصري رحمه الله تعالى آثار تُثبتُ هذه الصفة لله تبارك وتعالى.

71- أخرج أبو الشيخ رحمه الله تعالى في كتابه العظمة بسنده عن الحسن: ﭽ ﯥ ﯦ ﯧﯨ ﯩ ﭼ [الزمر: ٦٧] قال: **"بقَضِّها وقَضِيضِها[1]، كأنها جوزة في يده."**[2]

72- وأخرج ابن جرير الطبري رحمه الله تعالى في تفسير قوله تعالى: ﭽ ں ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ہ ہ ھ ھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﭼ [الرعد: ٤] عن الحسن قال: **"هذا مثل ضربه الله لقلوب بني آدم, كانت الأرض في يد الرحمن طينة واحدة فسطحها وبطحها فصارت الأرض قطعًا متجاورات, فينزل عليها الماء من**

---

[1] ()بقَضِّها وقَضِيضها أي: بكل ما فيها. من قولهم: جاءوا بقضهم وقضيضهم: إذا جاءوا مجتمعين يَنْقَضُّ آخرهم على أولهم. وقال ابن الأعرابي: إن القض: الحصى الكبار, والقضيض الحصى الصغار, أي جاءوا بالكبير والصغير. انظر النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير, مادة: "قضض" (4/76).

[2] () العظمة, أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأصبهاني (2/442-443). وأخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (20/246-247) بلفظ متقارب.

السماء, فتخرج هذه زهرتها وثمرها وشـجرها, وتخـرج نباتهـا وتحـيي مواتهـا, وتخـرج هـذه سبخها وملحها وخبثها وكلتاهمـا تسـقى بمـاء واحـد, فلـو كـان المـاء مالحـا قيـل: إنمـا استسبخت هذه من قبـل المـاء, كـذلك النـاس خلقوا من آدم فينزل عليهم من السماء تذكرة فترق قلوب فتخشـع وتخضـع, وتقسـو قلـوب فتلهو وتسهو وتجفو." قـال الحسـن: **"والله مـا جالس القرآن أحد إلا قام من عنـده بزيـادة أو نقصان. قال الله:** ﭽ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﭼ[الإسراء: ٨٢]."[1]

73- وأخرج ابن أبي الـدنيا رحمـه اللـه تعـالى بسـنده عن الحسـن أنـه قـال: **"يـا ابن آدم, إن من ضـعف يقينك أن تكون بما في يدك أوثق منك بما في يد الله عز وجل."** [2]

74- وأورد الثعلـبي رحمـه اللـه تعـالى في تفسـيره أن الحسن قال: **"إن اللّه سبحانه يداه لا توصف."**[3]

---

1 () جامع البيان في تفسـير القـرآن, أبـو جعفـر محمـد بن جريـر الطبري (13/426). وأورده البغوي في تفسيره (4/295) بلفظ متقارب وفيه اختصار. والجملـة الأخـيرة مرويـة أيضـا عن قتـادة رحمـه اللـه تعـالى, انظـر الزهـد لابن المبـارك (ص 241/بـرقم 788), وفضـائل القـرآن للفريـابي (ص 181), وفضـائل القـرآن لأبي عبيد القاسم بن سلام (ص 54-55) وغيرهم.

2 ()كتـاب اليقين, ابن أبي الـدنيا أبـو بكـر عبـد اللـه بن محمـد القرشي (ص 34/برقم 34), وذكره في كتاب القناعة والتعفــف (50/برقم 98) بزيـادة: **"يا بن آدم, خـف ممَّا خوفـك اللـه تعالى, يكفيك ما خوَّفك الناس..."**

3 () الكشـف والبيـان عن تفسـير القـرآن, أبـو إسـحاق أحمـد بن إبراهيم الثعلبى (4/89).

75- وذكر محمد بن عمر الرازي رحمه الله في تفسيره أن الحسن قال: **"التقوى أن لا تختار على اللّه سوى اللّه، وتعلم أن الأمور كلها بيد اللّه."**[1]

76- وأورد البغوي في تفسيره قولَ الحسن البصري رحمه الله في تفسير قوله تعالى: ﭽ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﭼ [المائدة: ٦٤]، فقال عن قول اليهود: ﭽ ﯢ ﯣ ﯤ ﭼ: **"معناه يد الله مكفوفة عن عذابنا، فليس يعذبنا إلا ما تبرّ به قسمه، قدر ما عبد آباؤنا العجل."**[2]

فأثبت الإمام الحسن البصري رحمه الله لربه صفة اليد كما صرح به القرآن ووردت به الأخبار عن خير الأنام صلى الله عليه وسلم.

وأمّر الحسنُ البصري رحمه الله صفة اليد كما جاءت, بعيدًا من تأويلات المعطلين وتحريفات النفاة؛ ففسَّر قوله تعالى: ﭽ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﭼ [الزمر: ٦٧] بأن الأرض جميعا كجوزة في يده تبارك وتعالى. وهذا التفسير من الحسن البصري رحمه الله تعالى يبطل شتَّى التأويلات الباطلة التي تصرف معنى صفة اليد إلى معاني أخرى، كالقوة والقدرة والنعمة وغيرها.

وذكر الحسن البصري رحمه الله تعالى قولَ اليهود بأن يد الله –حسب قولهم- مكفوفة ممسكة عن عذابهم.[3] وبيّن

---

[1] () مفاتيح الغيب, محمد بن عمر التميمي الرازي (2/23).

[2] () معالم التنزيل, أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (3/76). وأورده الثعلبي في تفسيره (4/88) بلفظ قريب.

[3] () وهذا قول الحسن البصري رحمه الله تعالى في تفسير الآية الكريمة, وأما قول عامة المفسرين في الآية أن اليهود قصدوا وصف الله تعالى بالبخل وإعاذ بالله تعالى. قال ابن كثير رحمه الله تعالى: " يخبر تعالى عن اليهود, عليهم لعائن الله المتتابعة إلى يوم القيامة, بأنهم وصفوا الله، عز وجل وتعالى عن قولهم

أن يداه تبارك وتعالى لا تُشبه أيـدي المخلـوقين؛ فلا توصـف ولا تكيف ﭽﭡ ﭢ ﭣﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭽ[الشورى: ١١], فأثبت لله تعالى صفة اليدين على ما يليق بجلاله وعظمته بغـير تمثيـل ولا تكييف.

وأكذب الإمامُ الدارمي أبا عبد الله ابن الثلجي[1] فيمـا نسـبه إلى الحسن البصري، فقال: "ثم رويت عن الحسن البصـري كذبًا أنه قال في قول الله تعالى: ﭽ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜﭽ [الفتح: ١٠] قال: "نِعَمُ الله." فعمَّن رويت هذا عن الحسن، فاكشـف عن رأسه, فإنك لا تكشف عن ثقة.[2]
فـرد روايـة ابن الثلجي عن قناعـة تامـة لمـا علم من منهج الحسن البصري رحمه الله تعالى وسـائر أئمـة السـلف؛ من أنهم يُثبتون لله تعالى ما أثبته لنفسـه من الأسـماء الحسـنى والصفات العلى بغير تعطيل ولا تحريف.

والتصريح بإثبات صفة اليد لله تبـارك وتعـالى جـاء في عـدة آيات من القرآن الكريم، منها قوله تعالى:ﭽ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﭼ [ص: ٧٥]، فأثبتت الآيـة أن اللـه تعـالى خصَّ آدم عليـه

علوا كبيرا، بأنه بخيل. كما وصفوه بأنه فقير وهم أغنياء، وعـبروا عن البخـل بقـولهم: ﭽ ﯤ ﯥ ﯦﭼ," انظـر تفسـير ابن كثـير (3/1201), ولعل هذا التفسير أولى لقوله تعالى: ﭽ ﯨ ﯩ ﯪﭼ انظر تفسير البغوي (3/76).

1 () وأبو عبد الله ابن الثلجي هو: أبـو عبـد اللـه محمـد بن شـجاع الثلجي البغدادي. وكان فقيه أهل الرأي في وقته قال الذهبي: " وكان من بحور العلم... وكان صـاحب تعبـد وتهجـد وتلاوة, مـات ساجدا.. إلا أنه كان يقف في مسـألة القـرآن، وينـال من الكبـار, وليس هذا موضع بسط أخباره." توفي في السنة 266 هـ انظر تهـذيب الكمـال للمـزي (25/362/بـرقم 5286), وسـير أعلام النبلاء للذهبي (12/379/برقم 163).

2 ()رد الإمـام الـدارمي عثمـان بن سـعيد على بشـر المريسـي العنيد, أبو سعيد عثمان بن سعيد الدارمي (ص 157).

السلام بفضل ومزيَّة عن غـيره من المخلـوقين، وهي خلقـه بيديّ الربّ تبارك وتعالى. وهذا ما جاء به الخبر الصـحيح في حديث الشفاعة الطويل فقد روى أبو هريرة رضي الله عنــه عن النبي صلى الله عليه وسـلم أن النـاس يـأتون آدم عليـه السلام فيقولون لـه: "...يَـا آدَمُ أَنْتَ أَبُـو الْبَشَـرِ، خَلَقَـكَ اللَّهُ بِيَدِهِ..."[1] فاحتجّ عليه بما فضَّـله اللـه تعـالى بـه على سـائر الخلق والعباد.

وإثبات اليد كذلك في قوله تعالى: ﭽ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﭼ [الزمر: ٦٧]، فوصف الله تعالى يــده بــالقبض واليمين ممــا يــدل على حقيقــة اليــد وبطلان التأويلات الفاسدة. وفي معنى الآية يروي أبـو هريـرة رضـي الله عنه عن النبي صلى الله عليـه وسـلم أنـه قـال: "يَقْبِضُ اللَّهُ الأَرْضَ، وَيَطْوِي السَّمَاءَ بِيَمِينِهِ، ثُمَّ يَقُـولُ أَنَـا الْمَلِـكُ أَيْنَ مُلُوكُ الأَرْضِ."[2]

وذكر الله تعالى يده أيضًا في قوله: ﭽ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﭼ [المائدة: ٦٤]، وفي غيرها من آيات القرآن الكريم.

وذكر النبي صـلى اللـه عليـه وسـلم صـفة اليـد في أحـاديث كثيرة بلغت حدَّ التواتر, منها ما رواه أبو موسـى رضـي اللـه عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنـه قـال: "إِنَّ اللَّهَ عَـزَّ وَجَلَّ يَبْسُطُ يَـدَهُ بِاللَّيْـلِ لِيَتُـوبَ مُسِـيءُ النَّهَـارِ وَيَبْسُـطُ يَـدَهُ

---

[1]) أخرجـه الشـيخان. صـحيح البخـاري, أبـو عبـد اللـه محمـد بن إسماعيل البخـاري، كتـاب أحـاديث الأنبيـاء, بـاب قـول اللـه عـز وجل: ﭽ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﭼ [هود: ٢5] (637/ح 3340). وصحيح مسلم, أبو الحسـين مسـلم بن الحجـاج بن مسـلم النيسـابوري, كتاب الإيمان, باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها (109/ح 194).

[2]) أخرجه الشيخان. واللفظ للبخاري, انظر: صحيح البخـاري, أبـو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، كتاب التفسـير, بـاب قوله ﭽ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﭼ [الزمر: ٦٧] (942/ح 4812). وصحيح مسلم, أبو الحسـين مسـلم بن الحجـاج بن مسـلم النيسـابوري, كتاب صفة القيامة والجنة والنار (1122/ح 2787).

بِالنَّهَارِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ اللَّيْلِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا".[1]

وأثبت النبي صلى الله عليه وسلم لله تعالى أصابعَ؛ فقد روى عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه أنَّه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول: إِنَّ قُلُوبَ بَنِي آدَمَ كُلَّهَا بَيْنَ إِصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ كَقَلْبٍ وَاحِدٍ يُصَرِّفُهُ حَيْثُ يَشَاءُ." ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: "اللَّهُمَّ مُصَرِّفَ الْقُلُوبِ صَرِّفْ قُلُوبَنَا عَلَى طَاعَتِكَ."[2]

وروى أيضًا عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "إِنَّ الْمُقْسِطِينَ عِنْدَ اللَّهِ عَلَى مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ عَنْ يَمِينِ الرَّحْمَنِ عَزَّ وَجَلَّ وَكِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ الَّذِينَ يَعْدِلُونَ فِي حُكْمِهِمْ وَأَهْلِيهِمْ وَمَا وَلُوا."[3]

وذكر أبو الحسن الأشعري[4] قولَ السلف وأصحاب الحديث،

---

1 () صحيح مسلم, أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري,كتاب التوبة, باب قبول التوبة من الذنوب وإن تكررت الذنوب والتوبة (1104/ ح 2759).

2 () صحيح مسلم, أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم النيسابوري, كتاب القدر, باب تصريف الله تعالى القلوب كيف شاء (1065/ح 2654).

3 () صحيح مسلم, أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم النيسابوري, كتاب الإمارة, باب فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر والحث على الرفق بالرعية والنهى عن إدخال المشقة عليهم (763/ح 1827).

4 () وأبو الحسن الأشعري هو: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن أبي بشر إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى ابن أمير البصرة بلال بن أبي بردة ابن صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم أبي موسى عبد الله بن قيس بن حضار الأشعري، اليماني، البصري. وإليه ينتسب الفرقة الأشعرية وقد رجع وتاب, قال عنه الذهبي رحمه الله: "وكان عجبا في الذكاء،

فقال: "وأجمعوا على أنه عَزَّ وجَلَّ يسمع ويرى، وأنَّ له تعالى يدين مبسوطتين..."[1]

وقال ابن أبي زيد القيرواني[2] رحمه الله: "فيما أجمعت عليه الأمة من أمور الديانة, من السنن التي خلافها بدعةٌ وضلالة ... وأنه يسمع ويرى ويقبض ويبسط، أن يديه مبسوطتان والأرض جميعًا قبضته يوم القيامة, والسماوات مطويات بيمينه, وأن يديه غير نعمته في ذلك وفي قوله سبحانه: ﭼ ﯙ ﯚ □ □ □ □ ﯦ ﭽ [ص: ٧5] ..."[3]

وقوة الفهم. ولما برع في معرفة الاعتزال، كرهه وتبرأ منه، وصعد للناس، فتاب إلى الله تعالى منه، ثم أخذ يرد على المعتزلة، ويهتك عِوَارَهم." توفي في السنة 324 هـ انظر سير أعلام النبلاء (15/85/برقم 51).

1 () رسالة إلى أهل الثغر, أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري (ص 225).

2 () وابن أبي زيد القيرواني هو: : الإمام، العلامة، القدوة، الفقيه، عالم أهل المغرب أبو محمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني، المالكي، ويقال له: مالك الصغير. وكان أحد من برز في العلم والعمل. وقال عنه الذهبي: "وكان رحمه الله على طريقة السلف في الأصول، لا يدري الكلام، ولا يتأول، فنسأل الله التوفيق." توفي سنة 389 هـ انظر سير أعلام النبلاء للذهبي (17/10/برقم 4).

3 ()اجتماع الجيوش الإسلامية, أبو عبد الله محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي ابن قيم الجوزية (ص 83).

المطلب الخامس
ما أثر عنه في إثبات الوجه لله تعالى

من صفات الله تعالى الذاتية الثابتة له في القرآن والسنة صفة الوجه.

وعلى إثبات هذه الصفة لله عزَّ وجلَّ سائر أهل السنة والجماعة.

ومنهم الإمام الحسن البصري رحمه الله تعالى.

77- فقد أخرج اللالكائي رحمه الله تعالى بسنده عن الحسن أنه قال في قوله تعالى: ﭽ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭼ [يونس: ٢٦] **"الحسنى: دخول الجنة، والزيادة: النظر إلى وجه الله."** [1]

فأثبت الحسن البصري رحمه الله في هذا الأثر المروي عنه صفة الوجه لله تعالى، كما ذكره أيضًا لقمان في وصيته لابنه.

فقد ذكر اللالكائي أنَّ عبد الرحمن بن أبي حاتم روى بسنده

---

[1] () شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة, أبو القاسم هبة الله ابن الحسن بن منصور الطبري اللالكائي (3/510/برقم 790). وقال بعد إيراد أثر الحسن: "وكذلك روى عوف الأعرابي عن الحسن ذكره عبد الرحمن بن أبي حاتم." وانظر تفسير ابن أبي حاتم (6/1944/برقم 10336) فإنه نسب هذا القول إلى الحسن ولم أجده عند ابن أبي حاتم مسندا عن الحسن. وفي تفسير ابن جرير الطبري (12/156 وما بعده) وتفسير البغوي (4/130) ذكر لجماعة من صدر الأمة من الذين فسروا الزيادة بالنظر إلى وجه الله تعالى ومنهم الحسن البصري. وأخرج أبو جعفر ابن جرير الطبري بإسناده قول الحسن البصري رحمه الله تعالى في الآية الكريمة بلفظ مختصر: **"النظر إلى الرب."** وبدون ذكر الوجه.

إلى الحسن البصري وصية لقمان لابنـه، وفيهـا: "يـا بـني إذا صمت فاغسل وجهك, وادهن رأسك, وارفع صوتك في الملأ, كي لا يعلموا أنك صائم, ولا ترائي الناس بصـومك, وصـلاتك, فتهدم بنيانك وتغـر غـيرك, فـإنَّ الـذي يعمـل للـه في السـر يجزيه في العلانية, ويرفـع درجاتـه في الآخـرة, والخلـود في داره, والنظر في وجهه ومرافقه أنبيائه." [1]

وإثبات صفة الوجـه هـو مـا جـاء بـه صـريح القـرآن وصـحيح السنة, وقرَّره أئمة أهل السـنة. ولم يُخـالف فيـه إلا من نهج في أسماء الله وصفاته مسلكًا غير مسلك السـلف الصـالح؛ من التعطيل والتحريف، أو التشبيه والتمثيل.

ومن أدلة إثبات الوجه لله تعالى في القرآن قوله تعالى: ﭽ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﭼ[الرحمن: ٢٧]، وقوله تعالى: ﭽ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﭼ [القصص: ٨٨].

ومن السنة ما رواه أبو بكـر بن عبـد اللـه بن قيس عن أبيـه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قـال: "جَنَّتَـانِ مِنْ فِضَّـةٍ آنِيَتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا، وَجَنَّتَانِ مِنْ ذَهَبٍ آنِيَتُهُمَـا وَمَـا فِيهِمَـا، وَمَـا بَيْنَ الْقَـوْمِ وَبَيْنَ أَنْ يَنْظُـرُوا إِلَى رَبِّهِمْ إِلاَّ رِدَاءُ الْكِبْـرِ عَلَى وَجْهِهِ فِي جَنَّةِ عَدْنٍ."[2]
وروى جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ ﭽ ... ﭼ [الأنعام: ٦٥]، قَالَ

[1] () شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة, أبو القاسم هبة الله ابن الحسن بن منصور الطبري اللالكـائي (3/549/بـرقم 858), وقال محقق الكتاب: "ضعيف جدا."

[2] () متفق عليه, صحيح البخاري, أبو عبد الله محمـد بن إسـماعيل البخاري، كتاب التفسير, باب قوله ﭽ ... ﭼ[الرحمن: ٦2] (959/ح 4878). وصـحيح مسـلم, أبـو الحسـين مسـلم بن الحجـاج بن مسلم النيسابوري, كتاب الإيمان, باب إثبات رؤية المؤمـنين في الآخرة ربهم سبحانه وتعالى (98/ح 180).

رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: "أَعُوذُ بِوَجْهِكَ," قَالَ: ﭽ ﯕ
ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﭼ[الأنعام: ٦٥]، قَالَ: "أَعُوذُ بِوَجْهِكَ." ﭽ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ
ﯟ ﯠ ﯡ ﭼ[الأنعام: ٦٥]، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: "هَذَا أَهْوَنُ." أَوْ "هَذَا أَيْسَرُ."[1]

وفي دعاء دخول المسجد الذي يرويه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: " أَعُوذُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ وَبِوَجْهِهِ الْكَرِيمِ وَسُلْطَانِهِ الْقَدِيمِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ.."[2]

قال الإمام ابن خزيمة في كتاب التوحيد: "فنحن وجميع علمائنا، من أهل الحجاز، وتهامة، واليمن، والعراق، والشام، ومصر, مذهبنا: أنا نُثْبِتُ لله ما أثبته لنفسه، نقرُّ بذلك بألسنتنا، ونصدق ذلك بقلوبنا، من غير أن نُشَبِّه وجه خالقنا بوجه أحد من المخلوقين، عزَّ ربنا عن أن يشبه المخلوقين، وجلَّ ربنا عن مقالة المُعَطِّلِين, وعز أن يكون عدما كما قاله المبطلون, لأن ما لا صفة له عدم..."[3]

وقال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله تعالى مبيِّنًا عقيدة أهل السنة والجماعة في صفة الوجه: "وأجمع السلف على إثبات الوجه لله تعالى، فيجب إثباته له بدون تحريف، ولا تعطيل، ولا تكييف، ولا تمثيل، وهو وجهٌ حقيقيٌّ يليق بالله."[4]

---

[1] () صحيح البخاري, أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، كتاب التفسير, باب قوله ﭽ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﭼ[الأنعام: ٦٥] (881/ح 4628).

[2] () سنن أبي داود, أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني, كتاب الصلاة, باب فيما يقوله الرجل عند دخوله المسجد (87/ح 466). وصححه الشيخ الألباني رحمه الله تعالى, انظر تعليقه على سنن أبي داود.

[3] () كتاب التوحيد, أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة (1/26).

[4] () شرح لمعة الاعتقاد, محمد بن صالح العثيمين (ص 48).

المطلب السادس
ما أُثر عنه في إثبات صفة العلم

و من الصفات التي أثبتها الله تعالى لنفسه في كتابه، وأثبتها لـه نبيُّه محمَّدٌ صـلى اللـه عليـه وسـلم: صـفة العلم. فصـفة العلم ثابتةٌ بـالقرآن والسـنة، وأجمـع عليهـا الأمـة، ودلَّ على إثباتها أيضًا العقل.

وقد ورد عن الإمام الحسن البصري رحمه اللـه تعـالى عـددٌ من الآثار تدل على إثبات علم الله تعالى وسعته.

78- أخــرج ابن جريــر الطــبري رحمــه اللــه تعــالى في تفسيره أن الحسن قرأ هذه الآية يوما: ﭽﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﭼ [يوسف: ٧٦] ثم وقف فقال: **"إنه والله ما أمسـى على ظهر الأرض عالمٌ إلا فوقـه من هـو أعلم منه، حتى يعودَ العلمُ إلى الذي علَّمه."**[1]

79- وأخرج ابن جرير الطبري رحمه الله تعالى قريبا منــه بسنده عن الحسن: ﭽ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﭼ [يوسف: ٧٦] قال: **"فوق كل عـالمٍ عـالمٌ، حـتى يَنتهيَ العلمُ إلى الله."**[2]

80- وأخرج ابن جرير الطـبري رحمـه اللـه تعـالى بسـنده عن الحسن في قوله: ﭽ

[1] () جامع البيـان في تفسـير القـرآن, أبـو جعفـر محمـد بن جريـر الطبري (13/270).

[2] () جامع البيـان في تفسـير القـرآن, أبـو جعفـر محمـد بن جريـر الطبري (13/270) بسندين ولفظين متقاربين. وذكر السـيوطي أن أبـا الشـيخ أخرجـه عن الحسـن ولفظـه قـريب, انظـر الـدر المنثور (8/295).

ﮀ ﮁ ﮂ ﭼ [هود: 5] قال: **"من جهالتِهم به"** قال الله: ﭽ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﭼ **"في ظلمةِ الليلِ في أجوافِ بيوتِهم"** ﭽ ﯨ ﯩ ﭼ **"تلك الساعةِ"** ﭽ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﭼ [هود: ٥].[1]

81- وأخرج ابن أبي شيبة رحمه الله تعالى بسنده عن الحسن في قوله تعالى: ﭽ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﭼ [النجم: ٣٢]، قال: **"علم الله من كلِّ نفسٍ ما هي عاملة، وما هي صانعة، وإلى ما هي صائرة."**[2]

فأثبت الإمام الحسن البصري لله تعالى صفة العلم على الكمال المطلق, فإليه يرجع العلم كله، وهو فوق كلّ ذي علم, فالبارئ جل وعلا له العلم الكامل, وأمَّا الإنسان فمهما حصَّل من العلم والمعرفة فعلمه ناقصٌ لا يبلغ الكمال، ولا يُحصِّل من العلم إلا ما علمه إياه ربه تبارك وتعالى.

وعلم الله تعالى شاملٌ للمشهود والمخفي, والمعلن والمخبوء. كما ذكر ذلك الحسن البصري رحمه الله تعالى في تفسيره لقول الله تعالى: ﭽ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﭼ [هود: 5]؛ فاستخفاؤهم من جهلهم بالله تعالى, فما قدروا اللهَ حقَّ قدره، ولا قدَّروا أنَّ الله تعالى يعلم

---

[1] () جامع البيان في تفسير القرآن, أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (12/318). وأخرجه منه ابن أبي حاتم في تفسيره (6/2000/برقم 10666 و6/2001/برقم 10672 و10674).

[2] () مصنف ابن أبي شيبة, أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة (19/478/برقم 36768). وأخرجه الفريابي في القدر (ص 248-249/برقم 443), وابن بطة العكبري في الإبانة (الكتاب الثاني 2/185/برقم 1681). وأورده البغوي في معالم التنزيل (7/413) بلفظ: "علم الله من كل نفس ما هي صانعة وإلى ما هي صائرة, فلا تزكوا أنفسكم , لا تبرؤوها عن الآثام, ولا تمدحوها بحسن أعمالها." وصحح إسناده محقق كتاب القدر.

سرائرهم ومظهراتهم, بل حسبوا أن الله تعالى غير مطلع عليهم في ظلمة الليل في أجواف بيوتهم ﭽ ﯿ ﰀ ﰁ ﭼ ولكن الله تعالى يعلم حالهم في تلك الساعة وﭽ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﭼ [هود: ٥].

وأثبت الإمام الحسن البصري رحمه الله أن علم الله تعالى أزليّ يسبق حدوث الحوادث, فيعلم الله تعالى أعمال بني آدم وصنيعهم في الدنيا وهم أجنة في بطون أمهاتهم كما يعلم مصيرهم في الآخرة.
وكل ما يحصل للإنسان ويجري في الكون ففي أم الكتاب، من قبل خلق الله تعالى الخلق وإيجادهم.

وآثار الحسن البصري رحمه الله تعالى في إثبات القدر دالَّة على إثبات صفة العلم لله تعالى, فعلمه تعالى أول مراتب القدر, وسيأتي ذكره في مبحث القضاء والقدر.[1]

والأدلة النقليَّة التي تدل على إثبات صفة العلم لله تعالى كثيرة ومتنوعة يصعب جمعها وحصرها, كالآية التي فيها ذكر لاسم من أسماء الله تعالى الحسنى المتضمّنة للعلم[2]؛ مثل

---

[1] () انظر مبحث القضاء والقدر (ص 555).

[2] () قال الشيخ عمر الأشقر حفظه الله تعالى في مطلع كلامه على إثبات صفة العلم لله تعالى: "ونعلم أن الله سبحانه متصف بصفة العلم، وقد سمى نفسه سبحانه بعدة أسماء تفيد هذه الصفة، منها (العليم): ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭼ [الشعراء: ٢٢٥]، ومنها: (الخبير) ويختص بأن يعلم ما يكون قبل أن يكون. ومنها (الحكيم) ويختص بأن يعلم دقائق الأوصاف. ومنها: (الشهيد) ويختص بأن يعلم الغائب والحاضر. ومعناه أنّه لا يغيب عنه شيء. ومنها (الحافظ) ويختص بأنّه لا ينسى ما علم. ومنها (المحصي) ويختص بأنه لا تشغله الكثرة عن العلم مثل ضوء النور، واشتداد الريح، وتساقط الأوراق، فيعلم عند ذلك عدد أجزاء الحركات في كل ورقة."انظر العقيدة في الله لعمر بن

قوله تعالى ﭽ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﭼ [النساء: ٣٥].

ويعلم الله تعالى الغيب وتفاصيل الأمور ودقيقها كما قال تعالى: ﭽ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﭼ [الأنعام: ٥٩].

قال الشيخ ابن سعدي رحمه الله تعالى: "هذه الآية العظيمة، من أعظم الآيات تفصيلاً لعلمه المحيط، وأنه شامل للغيوب كلها، التي يطلع منها ما شاء من خلقه. وكثيرٌ منها طوى علمه عن الملائكة المقربين، والأنبياء المرسلين، فضلاً عن غيرهم من العالمين، وأنه يعلم ما في البراري والقفار؛ من الحيوانات، والأشجار، والرمال، والحصى، والتراب، وما في البحار من حيواناتها، ومعادنها، وصيدها، وغير ذلك مما تحتويه أرجاؤها، ويشتمل عليه ماؤها."[1]

فهو مطَّلع على الكليات والجزئيات, يعلم ما كان وما يكون وما لم يكن لو كان كيف يكون. فعلم الله تعالى محيطٌ بكل شيء, لا تخفى عليه خافية, قال تعالى: ﭽ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﭼ [الطلاق: ١٢] .

وقد خاطب الله تعالى الناس في القرآن بدليل عقلي على ثبوت علمه وسعته، وأنَّه يعلم السر والجهر، فقال تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭼ [الملك: ١٣ – ١٤], فكيف لا يعلم وهو خلقهم وأوجدهم.

قال الشيخ السعدي رحمه الله تعالى في تفسيره هذا الآية: "هذا إخبار من الله بسعة علمه، وشمول لطفه، فقال: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭼ أي: كلها سواء لديه، لا يخفى عليه منها خافية، فـ ﭽ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭼ أي: بما فيها من النيات،

سليمان الأشقر (ص 203).

[1]) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان, عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ص 259).

والإرادات، فكيف بالأقوال والأفعال، التي تسـمع وتـرى؟! ثم قال, مستدلا بدليل عقلي على علمه: ﭽ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭽ فمن خلق الخلق وأتقنه وأحسنه، كيف لا يعلمه؟! ﭽ ﭝ ﭞ ﭟﭽ الذي لطـف علمـه وخـبره، حـتى أدرك السـرائر والضـمائر، والخبايا، وهو الذي ﭽ ﮠ ﮡ ﮢ ﭽ[طه: ٧]."[1]

[1]) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان, عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ص 876-877).

المطلب السابع
ما أُثر عنه في إثبات صفة الغضب

صفة الغضب من الصفات الفعلية الثابتة لله تعالى بنص القرآن والسنة الصحيحة.
وهذا ما أثبته الإمام الحسن البصري رحمه الله لربه جل ثناؤه.

82- أخرج أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني[1] رحمه الله تعالى في كتابه السنن الواردة في الفتن بسنده عن الحسن أنه قال: **"إنما تقوم الساعة في غضبة يغضبها الرب."[2]**

83- وأورد الثعلبي رحمه الله تعالى في تفسيره لقوله تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭼ [التوبة: ١١2] قول الحسن رحمه الله تعالى: **"السائحون الذين صاموا عن الحلال وأمسكوا عن الحرام, وهاهنا والله أقوام رأيناهم يصومون عن الحلال ولا يمسكون عن الحرام, فالله ساخط عليهم."[3]**

---

1 () وأبو عمرو الداني هو: الإمام، الحافظ، المجود، المقرئ، الحاذق، عالم الأندلس عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد بن عمر الأموي مولاهم، الأندلسي، القرطبي، ثم الداني. توفي سنة 444 ه. انظر سير أعلام النبلاء للذهبي (18/77/برقم 36).

2 () السنن الواردة في الفتن وغوائلها والساعة وأشراطها, أبو عمرو عثمان بن سعيد المقرئ الداني (4/767/برقم 380, و 6/1287-1288/برقم 724). ورواه أيضا عن الحسن مرسلا (4/166-167/برقم 379) بلفظ قريب. وضعف أسانيده محقق الكتاب.

3 ()الكشف والبيان عن تفسير القرآن, أبو إسحاق أحمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري (5/98).

84- أخرج الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى بسنده عن الحسن أنه قال: **"الإيمان إيمان من خشي الله عز وجل بالغيب, ورغب فيما رغب الله فيه, وترك ما يسخط الله"** ثم تلا الحسن رحمه الله: ﭽ ۈ ۈ ﭼ [فاطر: ٢٨].[1]

85- وذكر الماوردي وغيره من أهل التفسير من ضمن أوجه تفسير قوله تعالى: ﭽ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﭼ [البقرة: ٩٠] أن **الغضب الأول لكفرهم بعيسى، والغضب الثاني لكفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم**, ونسبوا هذا القول إلى الحسن وغيره.[2]

فأثبت الحسن البصري رحمه الله تعالى في كلامه صفة الغضب لله تعالى إمرارا لنصوص القرآن والسنة كما جاءت بلا تعطيل أو تحريف.

وما دلَّ على صفة الغضب من آيات القرآن: قوله تعالى: ﭽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﭼ[النور: ٩]، وقوله تعالى: ﭽ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﭼ[طه: ٨١].

---

[1] () كتاب الزهد, أبو عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني (ص 220/برقم 1544). وذكره عن الحسن ابن أبي حاتم في تفسيره (10/3180/برقم 17982). وذكر السيوطي أن عبد بن حميد أخرجه عن الحسن, انظر الدر المنثور (12/279).

[2]) النكت والعيون, أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي (1/158). وذكر هذا القول عن الحسن عدد من أهل التفسير كابن الجوزي في زاد المسير في علم التفسير (1/114), وأبو حيان الأندلسي في تفسير البحر المحيط (1/474) وغيرهم.

وجاء وصف الله تعالى بصفة الغضب في السنة الصحيحة؛ فقد روي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لَمَّا قَضَى اللَّهُ الْخَلْقَ كَتَبَ فِي كِتَابِهِ، فَهْوَ عِنْدَهُ فَوْقَ الْعَرْشِ إِنَّ رَحْمَتِي غَلَبَتْ غَضَبِي."[1]

وكذلك في حديث الشفاعة الطويل: "..رَبِّي غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلاَ يَغْضَبُ بَعْدَهُ مِثْلَهُ.."[2]

وأهل السنة قاطبة يثبتون لله تعالى صفة الغضب والسخط، كما وردت بها النصوص, إثباتًا يليق بجلاله تعالى وعظمته, بلا تكييف ولا تشبيه لصفاته بصفات المخلوقين.

قال أبو جعفر الطحاوي في عقيدته ما نصه: "والله يغضب ويرضى لا كأحدٍ من الورى."[3]
وعلّق عليه الشارح ابن أبي العز الحنفي رحمه الله تعالى بقوله: "ومذهب السلف وسائر الأئمة إثبات صفة الغضب, والرضا, والعداوة, والولاية, والحب, والبغض, ونحو ذلك من

---

1 () أخرجه الشيخان. واللفظ للبخاري, انظر: صحيح البخاري, أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، كتاب بدء الخلق, باب ما جاء في قول الله تعالى: ﭽ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭼ [الروم: ٢٧] (613/ح 3194). وصحيح مسلم, أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم النيسابوري, كتاب التوبة, باب في سعة رحمة الله تعالى وأنها سبقت غضبه (1101/ح 2751).

2 () أخرجه الشيخان. انظر: صحيح البخاري, أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء, باب الأرواح جنود مجندة (637/ح 3340). وصحيح مسلم, أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم النيسابوري, كتاب الإيمان, باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها (109/ح 194). وتقدم جزء من الحديث, انظر (ص 150).

3 ()العقيدة الطحاوية, أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي (ص 28).

الصفات, التي ورد بها الكتـاب والسـنة, ومنـع التأويـل الـذي يصرفها عن حقائقها اللائقة بالله تعالى."[4]

[4] () شرح العقيدة الطحاوية, ابن أبي العز الحنفي (2/685).

المطلب الثامن
ما أُثر عنه في إثبات رؤية الله تعالى في الآخرة

معتقدُ أهل السنة والجماعة قاطبة إثبات رؤية الله تعالى في الآخرة، كما وردت به النصوص من القرآن والسنة.

وقد روي عن الإمام الحسن البصري رحمه الله تعالى عددٌ من الآثار تنصّ على أن المؤمن والكافر يرون الله جلَّ وعلا في الموقف يوم القيامة، وأنَّ المؤمنين يتنعَّمون بالنظر إليه في دار السلام.

ولبيان قول الحسن البصري رحمه الله تعالى في مسألة النظر إلى الله تعالى قسمت المطلب إلى مسألتين, فذكرت في المسألة الأولى الآثار المتعلقة بالنظر في الموقف، وأوردت في المسألة الثانية ما روي عن الحسن البصري في رؤية المؤمنين لربهم في الجنة.

<u>المسألة الأولى: رؤية الله تعالى في الموقف يوم الحساب :</u>

86- أخرج الدارقطني[1] رحمه الله تعالى في كتاب الرؤية بسنده عن الحسن أنه قال في قوله تعالى: ﭽ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﭼ [المطففين: ١٥] "**إذا كان يوم القيامة يبرز**

[1] () والدارقطني هو: الإمام، الحافظ، المجود، شيخ الإسلام، علم الجهابذة أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي الدارقطني. وكان من بحور العلم، ومن أئمة الدنيا، انتهى إليه الحفظ ومعرفة علل الحديث ورجاله، مع التقدم في القراءات وطرقها، وقوة المشاركة في الفقه، والاختلاف، والمغازي، وأيام الناس، وغير ذلك. توفي سنة 385 هـ. انظر سير أعلام النبلاء (16/449/برقم 332).

عزَّ وجلَّ فيراه جميــع الخلائــق، ثم يحتجب عن الكفار فلا يرونه أبدًا، فذلك قوله عز وجل: ﭽ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﭼ[المطففين: ١٥]**."**[1]

87- وأخرج ابن جرير الطـبريّ رحمـه اللـه تعـالى بسـنده عن الحسن في قوله: ﭽ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﭼ [المطففين: ١٥]، قال: **"يُكشفُ الحجابُ فَيَنظُرُ إليه المؤمنــــون والكـــافرون، ثم يُحْجَب عنــــه الكافرون، ويَنظُرُ إليه المؤمنون كل يومٍ غُدْوةً وعشيَّةً"** أو كلامًا هذا معناه.[2]

88- وذكر اللالكائي رحمه اللـه تعـالى عن ابن أبي حـاتم أنه أخرج بسنده عن الحسن في قوله تعالى: ﭽ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﭼ [المطففين: ١٥] أنه قال: **"عن النظر إلى الله يوم القيامة؛ يعني الكفار، لقوله:** ﭽ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗﭼ [المطففين: ١٦ – ١٧]**."**[3]

وقد اختلف أهل السنَّة والجماعة في مسألة رؤية الكفار لله تعالى في عرصات القيامة، بعدما اتفقــوا على أنَّ المؤمــنين

---

[1] () الرؤية, أبــو الحســن علي بن عمــر بن أحمــد الــدارقطني (ص 303/بــرقم 218). وأخرجــه اللالكــائي في اعتقــاد أهــل الســنة والجماعة (3/517/بـرقم 805) بلفـظ قـريب. وضـعفه محقـق كتاب الرؤية.

[2] () جامع البيـان في تفسـير القـرآن, أبـو جعفـر محمـد بن جريـر الطبري (24/205). وفي تفسير مجاهد (ص 711-712) بلفـظ: **"لا يبقى أحـد من خلقـه يـؤمن إلا رآه, ثم يحجب عنـه الكافرون ويراه المؤمنـون, فـذلك قولـه عـز وجـل.."** وذكر الآية الكريمة.

[3] () شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة, أبو القاسم هبة الله ابن الحسن بن منصور الطبري اللالكائي (3/517/برقم 806).

يرونه في الموقف يوم القيامة وبعد دخولهم الجنة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعـالى: "فأمَّا مسـألة رؤية الكفار, فأول ما انتشر الكلام فيها وتنـازع النـاس فيهـا, فيما بلغنا, بعد ثلاثمائة سنة من الهجرة. وأمســك عن الكلام في هذا قومٌ من العلماء, وتكلّم فيها آخرون, فـاختلفوا فيهـا على ثلاثة أقوال, مع أني ما علمت أن أولئك المختلفين فيها تلاعنوا ولا تهاجروا فيها, إذ في الفرق الثلاثة قومٌ فيهم فضلٌ وهم أصحاب سنة..".[1]

والأقوال الثلاثة التي ذكرهـا شـيخ الإسـلام ابن تيميـة رحمـه الله تعالى هي[2]:

- أن الكفـار لا يـرون ربهم بحـال؛ لا المظهـر للكفـر ولا المسرّ له.
- أن المنافقين الذين أخفوا الكفر يرون اللـه تعـالى دون من أظهر الكفر. فالمنافقين يرونه في عرصات القيامة ثم يُحجب عنهم.
- أن الكفار يرون الله رؤيـة تعريـف وتعـذيب, ثم يحتجب عنهم ليعظم عذابهم ويشتد عقابهم.

وقد صرَّح الإمام الحسن البصـري رحمـه اللـه تعـالى برؤيـة الكفـار ربهم يـوم القيامة[3] كمـا تقـدم في تفسـيره لقولـه

---

1 () مجموع الفتاوى, أبو العباس أحمد بن عبـد الحليم بن تيميـة (6/291).

2 () انظر مجموع الفتـاوى, أبـو العبـاس أحمـد بن عبـد الحليم بن تيمية (6/292).

3 () وقد ذكر اللالكائي الحسن البصـري رحمـه اللـه تعـالى ضـمن القائلين بـأن الكفـار لا يـرون ربهم يـوم القيامـة. وقـد سـبق مـا أورده عنـه. إلا أن لفـظ اللالكـائي غـير صـريح في إثبـات رؤيـة الكفار ولا في نفيهـا بخلاف لفـظ الـدارقطني عن الحسـن الـتي تثبت رؤيـة الكفـار. وكـذلك مـا أخرجـه ابن جريـر الطـبري عن

تعالى: ﭽ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﭼ [المطففين: ١٥], فأثبت الرؤيــة لجميــع الخلائــق, مــؤمنهم وكــافرهم, ثم يحجب عن النظــر الكــافرون فلا يرونــه بعــدها أبــدًا. وأمــا المؤمنــون فلا تحجب عنهم, وإنما يتنعّموا بــالنظر إلى وجهــه الكــريم. وأمــا الأثر الثالث في هذه المسألة فيحمل عمــوم لفظــه على مــا صرَّح به في الأثــرين الســابقين بــأن الكفــار لا يرونــه تبــارك وتعالى بعد ما يحجب عنهم.

<u>المســألة الثانيــة: رؤيــة المؤمــنين لــربهم في دار الجنة :</u>

89- أخرج الدارقطني رحمه الله في كتابه الرؤيــة بســنده عن الحسن في قول الله عز وجل: ﭽ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭼ [القيامــة: ٢٢ - ٢٣]، قــال: **"النضــرة: الحُسْــن، نظرت إلى ربها عزَّ وجلَّ فنضرت بنوره."**[1]

90- وقريبٌ من هذا ما أخرجه عبــد اللــه بن أحمــد رحمــه الله في السنة بسنده عن الحسن في قوله عــز وجــل: ﭽ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭼ [القيامة: ٢٢ - ٢٣] قال: **"الناضــرة: الحســنة, حســنها اللــه بــالنظر إلى ربها عز وجل، وحُقَّ لهــا أن تَنْضُــرَ وهي تَنْظُــرُ إلى ربها جل جلاله."** وفي بعض الروايات: **"تنظــر إلى الخالق."** أو: **"تنظــر إلى الــرب"** أو: **"تنظــر**

الحسن صريح في إثباته لرؤية الكفار ربهم قبل أن يحجبوا عنها.

[1] () الرؤيــة, أبــو الحســن علي بن عمــر أحمــد الــدارقطني (ص 302/برقم 217). وأخرجــه الآجــري في الشــريعة (2/12/بــرقم 626)، وفي التصديق بالنظر (ص 50-51/برقم 15), واللالكائي في شــرح اعتقــاد أهــل الســنة والجماعــة (3/514/بــرقم 800). وضعف الأثر محقق كتاب الرؤية وكذا محقق كتاب الشريعة.

إلى ربها ومولاها." [1]

91- وأخرج عبد الله بن أحمد رحمه الله بسنده أيضــا عن الحســن أنــه قــال: **"لــو علم العابــدون في الــدنيا أنهم لا يرون ربهم عزَّ وجلَّ في الآخرة, لذابت أنفسهم في الدنيا."**[2]

(77)- وأخــرج اللالكــائي رحمــه اللــه تعــالى بســنده عن الحسن أنه قال في قوله تعالى: ﭽ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭼ [يــونس: ٢٦] **"الحسنى: دخــول الجنــة، والزيــادة:**

---

1 () السنة, عبد الله بن أحمــد بن حنبــل الشــيباني (1/261/بــرقم 479, و2/456/بــرقم 1032, و2/497/بــرقم 1146) بســندين. وأخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (23/507), وابن خزيمة في التوحيــد (ص 456), وأبــو بكــر الــبيهقي في الاعتقــاد (ص 126), وأورده الثعلبي في تفسيره (10/88) باختصــار, والبغــوي في معالم التنزيل (8/284) كلهم بألفاظ متقاربة. وقــال محقــق كتاب السنة: "رجاله ثقات."

2 () السنة, عبد الله بن أحمــد بن حنبــل الشــيباني (1/263/بــرقم 486, و2/471/بـــــرقم 1072, و2/493-494/بـــــرقم 1133). وأخرجه الآجري في الشريعة (2/7/بــرقم 612), وفي التصــديق بالنظر (ص 37-39/برقم 1), واللالكائي في شــرح اعتقــاد أهــل السنة والجماعة (3/555/برقم 869), وأبــو نعيم الأصــبهاني في الحليــة (2/159) بلفــظ: **"لو علم العابــدون أنهم لا يــرون ربهم يوم القيامة لماتوا."** وأخرجــه الثعلــبي في تفســيره (10/154) بلفــظ متقــارب وفيــه: **"..لــزهقت أنفســهم في الــدنيا"**, وكــذا أورده البغــوي في معــالم التنزيــل (8/366). وضـعف إسـناده محقــق السـنة, وقــال محقــق الإبانــة: "ضــعيف جدا." وكذا محقق كتاب الشريعة. وأمــا محقــق كتــاب التصــديق بــالنظر فقــال: "أمــا عن صــحة هــذا القــول وصــواب نســبته إلى الحسن فلا نرى أي مانع من القول بــه..." وانظــر تعليلــه الــدائر حول قبول الروايات عن عبد الواحد بن زيد البصري. (ومع ذلــك يبقى الإشكال في مضر أو مطر القارئ, هل هو: مضر بن محمد بن خالد بن مضر, أبو محمد الأسدي).

النظر إلى وجه الله."[1]

92- وأخرج الآجري رحمه الله تعالى في الشريعة بسـنده عن الحسن أنه قال: **"إن الله تعالى ليتجلّى لأهل الجنة، فإذا رآه أهل الجنة نسوا نعيم الجنة."**[2]

93- وذكر اللالكائي رحمـه اللـه تعـالى عن ابن أبي حـاتم أنه أخرج بسنده عن الحسـن قولـه: **"أول من ينظر إلى وجه الرب تبارك وتعالى الأعمى."**[3]

94- وقال الحسن: **"ينظرون إلى الله عز وجل كمـا شاء بلا إحاطة."**[4]

وقـد تقـدَّمت وصـية لقمـان لولـده، والـتي رواهـا الحسـن البصري رحمه الله، وفيها قـول لقمـان: "يـا بـني إذا صـمت فاغسل وجهك وادهن رأسك وارفـع صـوتك في الملأ، كي لا يعلموا أنك صائم ولا ترائي النـاس بصـومك وصـلاتك فتهـدم بنيانك وتغرّ غيرك، فإنَّ الذي يعمل لله في السـر يجزيـه في العلانية ويرفع درجاته في الآخرة، والخلود في داره، والنظـر

1 () تقدم, انظر أثر 77 (ص 152).

2 () الشريعة, أبو بكر محمـد بن الحسـين بن عبـد اللـه الآجـري (2/7-8/بـرقم 613), وأخرجـه في التصـديق بـالنظر (ص 39-40/بـرقم 2). وقـال محقـق كتـاب الشـريعة: "إسـناده ضـعيف جدا."

3 () شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة, أبو القاسم هبة الله ابن الحسن بن منصور الطبري اللالكـائي (3/578/بـرقم 924). وأخرجـه الخطيب البغـدادي في المتفـق والمتفـرق (3/2086). وذكر السيوطي أن أبو الشـيخ أخرجـه عن الحسـن, انظـر الـدر المنثور (15/130).

4 () الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبـة الفـرق المذمومـة, أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن بطة العكبري (الكتاب الثالث 3/51/برقم 42).

في وجهه، ومرافقه أنبيائه." [1]

فأثبت الحسن البصري رحمه الله تعالى فيما سبق من الآثار رؤيةَ المؤمنين للباري جلَّ وعلا، والنظر إلى وجهه تعالى في جنة الخلد. وأشار إلى أنَّ هذا أكبر نعيم أهل الجنة, بــل أنهم ينسون ما يتنعمون به من أنواع النعيم وألوان الملـذات، مـع النظــر إلى مــولاهم. فهي أجــلُّ مُتَــع أهــل الجنــة وأعظم بحبوحتهم، وهي الزيادة في قوله تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔﭼ [يونس: ٢٦]؛ كما فسَّرها الحسن البصري رحمـه اللـه تعـالى وغيره من العلماء والمفسرين من الصحابة والتابعين وأئمــة المسلمين[2], بل وجاء في السـنة المطهَّرة عن النـبي صـلى الله عليه وسلم. [3]

وبيَّن الحســن البصــري رحمــه اللــه أنَّ اللــه حسَّــن وجــوه المؤمنين بالنظر إلى وجهـه فنضـرت بنـوره, وكيـف لا تتنـور وجوههم وهم ينظرون إلى الباري جل وعلا.

والعابــدون المخلصــون يشــتاقون إلى رؤيــة ربهم، ويســعون إلى ما يقربهم من النظر إليه.

وقــد روي عن الحســن البصــري رحمــه اللــه أن الأعمى أول من ينظر إلى الخالق تبارك وتعــالى, وقــد ورد فيــه خــبر عن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يثبت, فالله أعلم.[4]

وكما ذكر الحسن البصــري رحمــه اللــه؛ فرؤيــة لا يفهم منهــا

---

1 () تقدم, انظر (ص 153).

2 () انظــر روايــات عن الســلف في تفســير الزيــادة بــالنظر في تفســير ابن جريــر الطــبري رحمــه اللــه (12/156 ومــا بعــده) وتفســير البغــوي (4/130), كمــا تقــدم انظــر في الحاشــية (ص 152).

3 () يأتي ذكر الحديث قريبًا, انظر (ص 171)

4 () انظر الحديث عند اللالكائي (3/578/برقم 923) وقال محقق الكتــاب: "ســنده ضــعيف", وقــد ذكــر ذلــك البربهــاري في شــرح السنة (86/برقم 79).

الإحاطة, قال الإمام الطحاوي رحمه الله تعالى: "والرؤية حق لأهل الجنة بغير إحاطة ولا كيفية."[1] فالله تعالى أجل وأعظم من أن تحيط به أنظار الخلائق, قال تعالى في كتابه: ﭽ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭼ [الأنعام: ١٠٣], فيراه المؤمنون بغير إحاطة كما قال الشيخ السعدي رحمه الله في تفسير الآية: ﭽ ﭤ ﭥ ﭦ ﭼ "لعظمته، وجلاله وكماله، أي: لا تحيط به الأبصار، وإن كانت تراه، وتفرح بالنظر إلى وجهه الكريم؛ فنفيُ الإدراك لا ينفي الرؤية، بل يثبتها؛ لأنَّه إذا نفى الإدراك، الذي هو أخصّ أوصاف الرؤية، دلَّ على أن الرؤية ثابتة. فإنه لو أراد نفي الرؤية، لقال "لا تراه الأبصار" ونحو ذلك، فعُلم أنه ليس في الآية حجة لمذهب المعطلة، الذين ينفون رؤية ربهم في الآخرة، بل فيها ما يدل على نقيض قولهم."[2]

فالله أسأل ألا يحرمنا من النظر إلى وجهه الكريم.

ورؤية المؤمنين لربهم قد ثبتت بنص القرآن، كما في الآية التي فسَّرها الحسن البصري رحمه الله تعالى في الآثار المذكورة عنه وفي غيرها, وقد تواترت بذلك الأخبار الصحيحة والصريحة عن النبي صلى الله عليه وسلم.
قال ابن أبي العز الحنفي رحمه الله تعالى: "وأما الأحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم في الدالة على الرؤية فمتواترة, رواها أصحاب الصحاح والمسانيد والسنن..." (ثم ذكر عدد من هذه الأحاديث) ثم قال: "وقد روى أحاديث الرؤية نحو ثلاثين صحابيًّا. ومن

1 () العقيدة الطحاوية, أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي (ص 13).
2 () تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان, عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ص 268).

أحاط بها معرفة يقطع بأنَّ الرسول قالها."[1]

ومن هذه الأحاديث على سبيل المثال لا الحصر، ما رواه صهيب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: "إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ قَالَ يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: تُرِيدُونَ شَيْئًا أَزِيدُكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: أَلَمْ تُبَيِّضْ وُجُوهَنَا أَلَمْ تُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ وَتُنَجِّنَا مِنَ النَّارِ. قَالَ: فَيَكْشِفُ الْحِجَابَ, فَمَا أُعْطُوا شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَى رَبِّهِمْ عَزَّ وَجَلَّ."ثم تلا هذه الآية ﭽ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕﭼ [يونس: ٢٦].[2]

وروى جرير بن عبد الله رضي لله عنه قال: "كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فَنَظَرَ إِلَى الْقَمَرِ لَيْلَةً يَعْنِي الْبَدْرَ فَقَالَ: "إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرَوْنَ هَذَا الْقَمَرَ لاَ تُضَامُّونَ فِي رُؤْيَتِهِ، فَإِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لاَ تُغْلَبُوا عَلَى صَلاَةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا فَافْعَلُوا." ثُمَّ قَرَأَ: ﭽﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢﭼ [ق: ٣٩] قَالَ إِسْمَاعِيلُ (وهو من رواة الحديث) "افْعَلُوا لاَ تَفُوتَنَّكُمْ."[3]

وروى أبو هريرة رضي الله عنه أن الناس قالوا: "يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟" فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله

---

1 () شرح العقيدة الطحاوية, محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز (2/215 و 2/217-218).

2 () وصحيح مسلم, أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم النيسابوري, كتاب الإيمان, باب إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم سبحانه وتعالى (99/ح 181).

3 () أخرجه الشيخان. واللفظ للبخاري, انظر: صحيح البخاري, أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، كتاب أحاديث مواقيت الصلاة, باب فضل صلاة العصر (124/ح 554). وصحيح مسلم, أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم النيسابوري, كتاب المساجد, باب فضل صلاتي الصبح والعصر والمحافظة عليهما (124/ح 633).

عليه وسلم: "هَلْ تُضَارُّونَ فِي الْقَمَرِ لَيْلَـةَ الْبَـدْرِ, لَيس دُونَـهُ حِجَاب؟" قَالُوا: "لاَ يَا رَسُولَ اللَّهِ." قَالَ: "فَهَلْ تُضَــارُّونَ فِي الشَّـمْسِ لَيْسَ دُونَهَـا سَـحَابٌ؟" قَـالُوا: "لاَ يَـا رَسُـولَ اللَّهِ." قَالَ: "فَإِنَّكُمْ تَرَوْنَهُ كَذَلِكَ..."[1]

وقريبٌ من هذا ما رواه أبو سـعيد الخـدري رضـي اللـه عنـه قال: "قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ نَرَى رَبَّنَـا يَـوْمَ الْقِيَامَـةِ؟" قَـالَ: "هَلْ تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ وَالْقَمَـرِ إِذَا كَـانَتْ صَـحْوًا؟" قُلْنَا: "لاَ" قَالَ: "فَإِنَّكُمْ لاَ تُضَـارُونَ في رُؤْيَـةِ رَبِّكُمْ يَوْمَئِذٍ، إِلاَّ كَمَا تُضَارُونَ فِي رُؤْيَتِهِمَا..."[2]

ومن السنة أيضا ما رواه أبو بكـر بن عبـد اللـه بن قيس عن أبيه عن النبي صلى الله عليـه وسـلم أنـه قـال: "جَنَّتَـانِ مِنْ فِضَّةٍ آنِيَتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا، وَجَنَّتَانِ مِنْ ذَهَبٍ آنِيَتُهُمَا وَمَـا فِيهِمَـا، وَمَا بَيْنَ الْقَوْمِ وَبَيْنَ أَنْ يَنْظُرُوا إِلَى رَبِّهِمْ إِلاَّ رِدَاءُ الْكِبْـرِ عَلَى وَجْهِهِ فِي جَنَّةِ عَدْنٍ."[3]

وذكر اللالكائي رحمه الله تعالى اعتقاد أبي جعفـر محمـد بن

---

1 () أخرجه الشيخان. واللفظ للبخاري, انظر: صحيح البخاري, أبـو عبد الله محمـد بن إسـماعيل البخـاري، كتـاب أحـاديث مـواقيت الأذان, باب فضل السجود (165-166/ح 806). وصحيح مسلم, أبـو الحسـين مسـلم بن الحجـاج بن مسـلم النيسـابوري, كتـاب الإيمان, باب معرفة طريق الرؤية (99-100/ح 182).

2 ()أخرجه الشيخان. واللفظ للبخاري, انظر: صحيح البخاري, أبـو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، كتاب التوحيـد, بـاب قـول الله تعالى: ﭽ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭼ [القيامة: ٢٢ – ٢3] (1418/ح 7439). وصحيح مسلم, أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم النيسابوري, كتاب الإيمان, باب معرفة طريق الرؤية (100-101/ح 183).

3 () متفق عليه. تقدم تخريجه, انظر (ص 153).

جرير الطبري رحمه الله تعالى وفيه ذكر لقول أهل السنة والجماعة في مسألة الرؤية حيث قال: "وأما الصواب من القول لدينا في رؤية المؤمنين ربهم يوم القيامة وهو ديننا الذي ندين الله به, وأدركنا عليه أهل السنة والجماعة, فهو أن أهل الجنة يرونه على ما صحت به الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم."[1]

ونقل أبو بكر البيهقي رحمه الله تعالى إجماع الصحابة على رؤية المؤمنين ربهم, فقال بعدما ذكر عددًا من الصحابة الذين رووا أحاديث في إثبات الرؤية عن النبي صلى الله عليه وسلم: "ولم يرو عن أحد منهم نفيها, ولو كانوا فيه مختلفين لنقل اختلافهم إلينا, كما أنهم لما اختلفوا في الحلال والحرام والشرائع والأحكام نقل اختلافهم في ذلك إلينا, وكما أنهم لما اختلفوا في رؤيته بالأبصار في الدنيا نقل اختلافهم في ذلك إلينا, فلما نقلت رؤية الله بالأبصار عنهم في الآخرة ولم ينقل عنهم في ذلك اختلاف, يعني: في الآخرة, كما نقل عنهم فيها اختلاف في الدنيا، علمنا أنهم كانوا على القول برؤية الله بالأبصار في الآخرة متفقين مجتمعين وبالله التوفيق."[2]

وحكم النفاة لرؤية الله تعالى ومعطلي النصوص الثابتة فيها، قد ذكره شيخ الإسلام بن تيمية رحمه الله فقال: "وإنما المهم الذي يجب على كل مسلم اعتقاده: أن المؤمنين يرون ربهم في الدار الآخرة في عرصة القيامة وبعد ما يدخلون الجنة على ما تواترت به الأحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم عند العلماء بالحديث.."، وقال:

[1] () شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة, أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور اللالكائي (1/207/برقم 325).

[2] () الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف وأصحاب الحديث, أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ص 137).

"والذي عليه جمهور السلف أن من جحد رؤية الله في الدار الآخرة فهو كافر, فإن كان ممن لم يبلغه العلم في ذلك عرّف ذلك كما يعرف من لم تبلغه شرائع الإسلام. فإن أصر على الجحود بعد بلوغ العلم له فهو كافر. والأحاديث والآثار في هذا كثيرة مشهورة قد دوَّن العلماءُ فيها كتبًا، مثل: كتاب الرؤية للدارقطني, ولأبي نعيم, وللآجري, وذكرها المصنفون في السنة كابن بطة, واللالكائي, وابن شاهين[1], وقبلهم عبد الله بن أحمد بن حنبل, وحنبل بن إسحاق[2], والخلال, والطبراني وغيرهم. وخرَّجها أصحاب الصحيح والمسانيد والسنن وغيرهم."[3]

فرؤية المؤمنين ربهم يوم القيامة ثابتة بالقرآن السنة وإجماع الأمة, وهذا ما أثبته الإمام الحسن البصري، فيما روي عنه رحمه الله تعالى.

---

1 ()وابن شاهين هو: الشيخ، المسند الكبير أبو حفص عمر بن أحمد بن محمد بن حسن بن شاهين الفارسي، الشاهيني، السمرقندي. توفي في السنة 454 هـ انظر سير أعلام النبلاء للذهبي (18/127/برقم 65).

2 () وحنبل بن إسحاق هو: الإمام، الحافظ، المحدث، الصدوق، المصنف أبو علي حنبل بن إسحاق بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، ابن عم الإمام أحمد، وتلميذه. توفي في السنة 273 ه. انظر سير أعلام النبلاء للذهبي (13/51/برقم 38).

3) مجموع الفتاوى, أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية (6/291).

الفصل الثاني

الآثار الواردة عن الإمام الحسن البصري في توحيد القصد والطلب

وفيه تمهيد وثلاثة مباحث

التمهيد: **تعريف توحيد العبادة**

المبحث الأول: **الآثار الواردة عن الحسن البصري في كلمة التوحيد "لا إله إلا الله"**

المبحث الثاني: **الآثار الواردة عن الحسن البصري في عبادة الله تعالى وما أثر عنه في بعض أفرادها**

المبحث الثالث: **الآثار الواردة عن الحسن البصري في نواقض توحيد الألوهية وما ينافي كماله**

التمهيد

تعريف توحيد العبادة

توحيد الطلب والقصد هو النوع الثاني من أنواع التوحيد باعتبار تعلقه بالموحد.
وهو التوحيد العملي وتوحيد العبادة لأنه متعلق بعمل العبد, متضمن لأفعال القلوب والجوارح وإخلاص العبادة لله. وهو توحيد الألوهية.
وتوحيد الألوهية هو إفراد الله تعالى بجميع أنواع العبادة, الظاهرة، والباطنة، قولاً، وعملاً، ونفي العبادة عن كل من سوى الله تعالى كائناً من كان.[1]

وذكر الشيخ حافظ الحكمي هذا النوع من التوحيد في منظومته سلم الوصول إلى علم الأصول في التوحيد بقوله:

هذا وثاني نوعي التوحيد	•••	إفرادُ ربِّ العرش عن نديد
أن تعبد الله إلهاً واحداً	•••	معترفاً بحقه لا جاحدا[2]

وشرح الشيخ السعدي رحمه الله تعالى هذا النوع من التوحيد وبينه حيث قال: "فأما حدُّه، وتفسيره، وأركانه فهو أن يعلم، ويعترف على وجه العلم، واليقين أن الله هو المألوه وحده المعبود على الحقيقة، وأن صفات الألوهية ومعانيها ليست موجودة بأحد من المخلوقات، ولا يستحقها

---

1 () انظر أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة المنصورة للشيخ حافظ الحكمي (ص 50).
2 () معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول, حافظ بن أحمد الحكمي (1/31).

إلا اللـه تعـالى. فـإذا عـرف ذلـك واعـترف بـه حقًّاً, أفـرده بالعبادة كلها, الظاهرة، والباطنـة.." (فـذكر أنواعـا من هـذه العبادات) ثم قال: "مخلصا ذلك كله لله, لا يقصد بـه غرضـاً من الأغـراض غـير رضـا ربِّه، وطلب ثوابـه، متابعـاً في ذلـك رسول اللـه صـلى اللـه عليـه وسـلم. فعقيدتـه مـا دل عليـه الكتاب والسنة، وأعمالـه وأفعالـه مـا شـرعه اللـه ورسـوله، وأخلاقـه، وآدابـه الاقتـداءُ بنبيـه صـلى اللـه عليـه وسـلم في هديه، وسمته، وكل أحواله."[1]

وأمر الله تعالى بهـذا النـوع من التوحيـد في آيـات كثـير من كتابه الكريم كما في قوله تعالى: ﭽﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛﭼ [النساء: ٣٦] فنهى الله تعالى عن الشرك وعبادة من سـواه, وأمر بإخلاص العبادة له وحده لا شريك له, وقال تعالى: ﭽ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﭼ [الإسراء: ٢٢ – ٢٣].
وقـد أرسـل اللـه تعـالى أنبيـاءه إلى البشـر يـدعونهم إلى الإخلاص وإفـراد العبـادة للـه وحـده وينـذرونهم من الشـرك وسوء عاقبته في الدنيا والآخرة, كما قال تعالى: ﭽﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﭼ [النحل: ٣٦].

ولبيان ما روي عن الإمام الحسن البصري رحمه اللـه تعـالى في توحيد الألوهية قسمت الفصل إلى ثلاثة مباحث. وجعلت المبحث الأول في كلمة الشهادة وشروطها والمبحث الثـاني في ذكر بعض أفراد العبادات والقربات وأما المبحث الثـالث ففيه ما يناقض توحيد العبادة أو ينافي كماله.

---

[1]) انظر: الحق الواضح المبين لعبد الـرحمن السـعدي (ص 112-113).

المبحث الأول

الآثار الواردة عن الحسن البصري في كلمة التوحيد "لا إله إلا الله"

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: **ما أثر عنه في فضل كلمة التوحيد**

المطلب الثاني: **ما أثر عنه في بيان أن لكمة التوحيد شروطا**

دلت كلمة الشهادة على توحيد العبادة دلالة ظاهرة بينة بأسلوب النفي والإثبات, ففيه نفي استحقاق العبادة لغير الله تعالى وإثباتها له وحده, وهذا أبلغ ما يكون في دلالة الحصر, فلا معبود بحق إلا الله سبحانه وتعالى.

قال الشيخ الحافظ الحكمي في نظمه لما تكلم عن توحيد الألوهية:

وقد حوته لفظة الشهادة ••• فهي سبيل الفوز والسعادة [1]

وما روي عن الحسن البصري رحمه الله تعالى في فضائل كلمة الشهادة بينته في المطلب الأول, وأما المطلب الثاني ففيه ما روي واشتهر عن الحسن البصري رحمه الله تعالى من أن كلمة الشهادة ليست مجرد ألفاظ على اللسان، بل لها شروط لابد من تحقيقها.

1 () معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول, حافظ بن أحمد الحكمي (1/32).

المطلب الأول
ما أثر عنه في فضل كلمة التوحيد

كلمة التوحيد لا إله إلا الله فضائلها كثيرة وثمراتها عديدة, خيرها عظيم وقدرها جليل. وقد أشار الإمام الحسن البصري رحمه الله تعالى إلى بعض مزاياها وفوائدها.

فكلمة التوحيد أحسن الحسنات وخير الكلمات.

95- أخرج ابن جرير الطبري رحمه الله تعالى بسنده عن الحسن في قوله تعالى: ﭽ ﮋ ﭑ ﭒ ﭓﭼ[النمل: ٨٩] قال: **"لا إله إلا الله."**[1]

96- وأخرج عبد الرزاق الصنعاني رحمه الله تعالى بسنده عن الحسن في قوله تعالى: ﭽ ﮋ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭼ [النمل: 89] قال: **"من جاء بلا إله إلا الله, فإن له خيرًا"** وعند ابن جرير الطبري رحمه الله تعالى بلفظ: **"له منها"** وبسند آخر عن الحسن قال: **"من جاء بلا إله إلا الله فله منها خيرٌ."**[2]

---

1 () جامع البيان في تفسير القرآن, أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (10/41). وأخرجه الطبراني في الدعاء (3/1500-1501/برقم 1519, 1520, 1521 و1522) بأسانيد مختلفة منها الصحيح والحسن, انظر تعليق محقق كتاب الدعاء, وألفاظها متقاربة وفيها زيادة تفسير الحسن لقوله تعالى: ﭽ ﭗ ﭘ ﭙ ﭼ [النمل: ٩٠], وكذا في تفسير مجاهد (ص 521), وانظر أثر 160 (ص 247). وذكر السيوطي أن عبد بن حميد أخرجه عن الحسن بالزيادة أيضا, انظر الدر المنثور (11/418).

2 () تفسير عبد الرزاق الصنعاني, عبد الرزاق بن همام الصنعاني (2/86) وفيه زيادة انظر أثر 160(ص 250). وأخرجه ابن جرير

فـ"لا إله إلا اللـه" تعـود على أهلهـا بكـثرة الخـيرات وعظيم البركات. والشهادة أمان لأصحابها من هول يوم القيامة, كما قال تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚﭼ [النمل: ٨9], وقد فسر الإمـام الحسـن البصـري رحمـه اللـه تعـالى الحسنة في الآية المذكورة بأنها "لا إله إلا الله" وهذا ما نقل عن عدد من الصحابة رضي الله عنهم وأئمة التفسير[1]. قال ابن جرير الطبري رحمه الله تعالى: "يقول تعالى ذكره: ﭽ ﭑ ﭒ ﭼ الله بتوحيده والإيمان به, وقول لا إله إلا الله موقنا به قلبه ﭽ ﭓ ﭔ ﭼ من هذه الحسنة عند الله ﭽ ﭕ ﭖ ﭼ يـوم القيامـة, وذلك الخير أن يثيبه الله ﭽ ﭗ ﭼ الجنة, ويؤمِّنه ﭽ ﭘ ﭙ ﭼ الصيحة الكبرى وهي النفخ في الصور."[2]

فالشهادة أعظم الحسنات وأحسنها, روي عن أبي ذر رضـي الله عنه قال: قلت يا رسول الله أوصـني. قـال: "إِذَا عَمِلْتَ

الطبري في تفسيره (18/143) بسـندين عن الحسـن البصـري. وأخرجـه الطـبراني في الـدعاء (3/1501/بـرقم 1523) وقـال محقق الكتاب: "إسناده ضعيف". ونسب هذا القول إلى الحسـن ابن أبي حـاتم في تفسـيره (9/3024/بـرقم 17192). وذكـر السيوطي أن عبـد بن حميـد أخرجـه عن الحسـن وغـيره, انظـر الدر المنثـور (11/419). وورد هـذا أيضًـا عن ابن عبـاس رضـي الله عنهما, وقتادة, وابن جريج, وعكرمة وغـيرهم, انظـر تفسـير ابن جريـر الطـبري (10/143), وانظـر الـدعاء للطـبراني (3/1500/برقم 1518 و3/1504/برقم 1535).

1 () روي هذا التفسـير عن عـدد من السـلف كـابن عبـاس, وابن مسعود رضي الله عنهما, ومجاهـد, وقتـادة, وعطـاء, وسـعيد بن جبير, وأبي صالح, وإبـراهيم النخعي وغـيرهم, انظـر تفسـير ابن جريـر الطـبري رحمـه اللـه (10/38 ومـا بعـده و 18/139 ومـا بعده), وانظر أيضا الدعاء للطبراني (3/1496 وما بعده).

2 () جامع البيـان في تفسـير القـرآن, أبـو جعفـر محمـد بن جريـر الطبري (18/139).

سَيِّئَةً فأَتْبِعْهَا حَسَنَةً تَمْحُهَا." قَـالَ: قُلْتُ: يَـا رَسُـولَ اللَّهِ أَمِنَ الْحَسَنَاتِ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ؟ قَالَ: "هِيَ أَفْضَلُ الْحَسَنَاتِ."[1]

97- وأخرج بن جرير الطبري رحمه الله تعالى بسنده عن الحسن في قوله تعالى: ﭽﭙ ﭚ ﭼ[التوبة: 112] **"لا إله إلا الله** ﭽ ﭛ ﭜ ﭝ ﭼ[التوبة: ١١٢] **عن الشرك."**[2]

فأثنى الله تعالى في الآية الكريمـة على المؤمـنين ووعـدهم بالجنـة ووصـفهم بأحسـن أوصـافهم وأجـل أعمـالهم ومنهـا دعوتهم إلى الخـير وأمـرهم بـالمعروف, وهـو الحـق, واتبـاع الرشد والهدى، ويشـمل العمـل الصـالح سـواء الواجبـات أو المستحبات, فـالمعروف هـو كـل مـا أمـر اللـه بـه عبـاده أو رسوله صلى الله عليه وسلم والمنكر هو: كـل مـا نهى اللـه عنه عباده أو رسوله صلى الله عليه وسلم.[3] وفسـر الإمـام الحسن البصري رحمه الله تعالى المعروف بكلمـة الشـهادة "لا إله إلا الله", فهي أكبر المعـروف وأصـل كـلّ خـير, وهي أعلى شعب الإيمان وأفضلها, كما رواه أبو هريرة رضي اللـه عنه عن رسول الله صـلى اللـه عليـه وسـلم قـال: "الإِيمَـانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ أَوْ بِضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً فَأَفْضَلُهَا قَـوْلُ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ

---

[1] () مسند الإمـام أحمـد بن حنبـل, أبـو عبـد اللـه أحمـد بن حنبـل الشـيباني (35/385-386/ح21487). وأخـرج قريبـا من هـذا اللفظ وفيه: "...هي أحسـن الحسـنات" الطـبراني في الـدعاء (3/1496/بـرقم 1498 وانظـر أيضـا 1499,ـ 1500 و1501), وحسـنه ابن حجـر في الأمـالي المطلقـة (ص 129), والشـيخ الألباني في كلمة الإخلاص لابن رجب (ص 55-56), وقال الشيخ شـعيب الأرنـؤوط: " حسـن لغـيره.." انظـر تعليقـه على مسـند الإمام أحمد بن حنبل.

[2] () جامع البيان في تفسـير القـرآن, أبـو جعفـر محمـد بن جريـر الطبري (12/16).

[3] () انظـــر تفســـير ابن جريـــر الطـــبري (12/16-17), وتفســـير السعدي (ص 353).

اللَّهُ وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الإِيمَانِ."[1]

وهي مفتاح دار السعادة وسبب الإنعام في دار الكرامة.

98- أخرج ابن أبي شيبة رحمه الله تعالى بسنده عن الحسن أنه قال: **"لا إله إلا الله ثَمَنُ الجنة."**[2]

فشهادة أن لا إله إلا الله هي سبيل الفوز, بدخول الجنة والنجاة من النار. وفي شأنها تكون الشقاوة والسعادة, فعلى أساس هذه الكلمة وتحقيقها تكون النجاح والسعادة في الجنة أو الخسران والعقاب في النار, وبها تؤخذ الكتب باليمين أو الشمال, ويثقل الميزان أو يخف, وبها النجاة من النار بعد الورود, وبعدم التزامها البقاء في النار, وعليها

---

1) أخرجه الشيخان. واللفظ لمسلم. انظر صحيح البخاري, أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، كتاب الإيمان, باب أمور الإيمان (25-26/ح 9) بلفظ مختصر. وصحيح مسلم, أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم النيسابوري, كتاب الإيمان, باب بيان عدد شعب الإيمان وأفضلها وأدناها (48/ح 35).

2) مصنف ابن أبي شيبة, أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة (19/397/برقم 36461). وأخرجه ابن قتيبة في تأويل مختلف الحديث (ص 254), والثعلبي في تفسيره (7/231), وأبو نعيم الأصبهاني في صفة الجنة (1/73/برقم 50), والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد (1/89-90, و5/520-521) بسندين عن الحسن. ورواه بلفظ قريب مرفوعا إلى النبي صلى الله عليه وسلم ابن عدي في الكامل (8/65), وأبو نعيم في صفة الجنة (1/73/برقم 51) وغيرهم. وضعف الشيخ الألباني الروايات المرفوعة وقال عما رواه أبو نعيم عن الحسن موقوفا: "بسند صحيح عن الحسن موقوفًا عليه، وهو الصواب", انظر السلسلة الضعيفة (7/458-459/برقم 3457). وقال ابن حجر: "هذا موقوف صحيح", انظر المطالب العالية (12/332).

الجزاء والمحاسبة, وعنها السؤال يوم التلاق.[1]
وكلمة الإخلاص سبب للنجاة من النار ودخول الجنة, كما جاء في أحاديث صحيحة عن النبي صلى الله عليه وسلم, فعن أبي ذر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "مَا مِنْ عَبْدٍ قَالَ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ, ثُمَّ مَاتَ عَلَى ذَلِكَ إِلاَّ دَخَلَ الْجَنَّةَ..."[2]
وعن معاذ رضي الله عنه أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: "مَنْ شَهِدَ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ مُخْلِصاً مِنْ قَلْبِهِ -أَوْ يَقِيناً مِنْ قَلْبِهِ- لَمْ يَدْخُلِ النَّارَ -أَوْ دَخَلَ الْجَنَّة." وَقَالَ مَرَّةً: "دَخَلَ الْجَنَّةَ وَلَمْ تَمَسَّهُ النَّارُ."[3]
ولا يفهم من هذه الأحاديث وأمثالها أن المقصود بالشهادة هي مجرد نطقها والتلفظ بها, بل هي أيضا العمل بها, فلها شروط لابد من تحقيقها والإتيان بها.[4]

والشهادة أول أركان الإسلام وأصل الدين, فبها يصبح الإنسان مسلما.

99- أخرج ابن أبي شيبة في مصنفه في باب: "في الكافر

---

1) انظر معارج القبول, حافظ أحمد الحكمي (2/410) بتصرف في اللفظ.

2) متفق عليه. صحيح البخاري, أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، كتاب اللباس, باب الثياب البيض (1139/ح 5827). وصحيح مسلم, أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم النيسابوري, كتاب الإيمان, باب من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة ومن مات مشركا دخل النار (64/ح 94).

3) مسند الإمام أحمد بن حنبل, أبو عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني (36/381-382/ح 22060). وصححه الشيخ الألباني انظر السلسلة الصحيحة (5/470-471/برقم 2355), وكذا الشيخ شيعب الأرنؤوط, انظر تعليقه على مسند الإمام أحمد.

4) انظر مطلب ما أثر عن الحسن البصري في بيان أن لكلمة التوحيد شروطا (ص 188).

أو السبي يتشهد مرة ثم يمـوت أيصـلَّى عليـه" بسـنده عن الحسن أنه قال: **"إذا قال: لا إله إلا الله صلِّي عليه."**[1]

فكلمة الشهادة أساس الدين وعنوان الإسلام. وهي الرابطـة الحقيقية والأساسية بين أهل الإسلام، بها يحبـون ويبغضـون, وعليها يوالون ويعادون, بها افترق الناس إلى مؤمنين وكفار, وسعداء, وأشقياء فهي مفتاح السعادة في الدنيا والآخرة.
قال الشيخ الشنقيطي رحمه اللـه تعـالى في أضـواء البيـان: "وبالجملة فلا خلاف بين المسلمين أن الرابطـة الـتي تربـط أفـراد أهـل الأرض بعضـهم ببعض, وتربـط بين أهـل الأرض والسـماء هي رابطـة لا إلـه إلا اللـه، فلا يجـوز ألبتـة النـداء برابطة غيرها"[2]

وهي أعظم أركان الإسلام ورأس الأمر, كما جـاء في حـديث ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول اللـه صـلى اللـه عليه وسلم: "بُنِيَ الإِسْـلاَمُ عَلَى خَمْسٍ شَـهَادَةِ أَنْ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُـولُ اللَّهِ، وَإِقَـامِ الصَّـلاَةِ، وَإِيتَـاءِ الزَّكَـاَةِ، وَالْحَجِّ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ."[3]

فهي أول واجب على الإنســان, باعتقادهــا ونطقهــا يصــير الشخص مسلمًا, وينطبـق عليـه حكم الإسـلام وتجـري عليـه

---

[1]) مصنف ابن أبي شيبة, أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة (7/386/برقم 11993).

[2] () أضـواء البيـان في إيضـاح القـرآن بـالقرآن, محمـد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي (3/532).

[3] () أخرجه الشيخان. واللفظ للبخاري, انظر: صحيح البخاري, أبو عبـد اللـه محمـد بن إسـماعيل البخـاري، كتـاب الإيمـان, بـاب دعاؤكم إيمانكم (25/ح 8). وصحيح مسلم, أبو الحسـين مسـلم بن الحجاج بن مسلم النيسابوري, كتاب الإيمان, باب قول النـبى صلى الله عليه وسلم "بني الإسلام على خمس" (40/ح 16).

معاملة المسلمين, فبها يعصم ماله ودمه.

ولذلك كانت أصل دعـوة جميـع الرسـل عليهم السـلام, كمـا قال تعالى: ﭽ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﭼ[النحل: ٢] وقال تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭼ[الأنبياء: ٢٥].

وأرشد النبي صـلى اللـه عليهم وسـلم معـاذ بن جبـل رضـي الله عنه إلى البدء بها في دعوة أهل اليمن حيث قـال: "إِنَّكَ تَأْتِي قَوْمًا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ. فَادْعُهُمْ إِلَى شَهَادَةِ أَنْ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ اللَّهُ وَأَنِّي رَسُـولُ اللَّهِ, فَـإِنْ هُمْ أَطَـاعُوا لِـذَلِكَ فَـأَعْلِمْهُمْ أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ..."[1]

وأثبت الإمام الحسن البصري رحمـه اللـه تعـالى إسـلام من تلفظ بها من الكفار وأجرى عليه معاملة المسـلمين, فـأفتى بالصلاة عليه إذا مات.

قـال ابن أبي العـز الحنفي رحمـه اللـه تعـالى: "أول واجب يجب على المكلـف شـهادة أن لا إلـه إلا اللـه، لا النظـر، ولا القصد إلى النظر، ولا الشك، كمـا هي أقـوال لأربـاب الكلام المـذموم. بـل أئمـة السـلف كلهم متفقـون على أن أول مـا يؤمر به العبد الشـهادتان، ومتفقـون على أن من فعـل ذلـك قبـل البلـوغ لم يـؤمر بتجديـد ذلـك عقيب بلوغـه، بـل يـؤمر بالطهـارة والصـلاة إذا بلـغ أو مـيز عنـد من يـرى ذلـك، ولم يــوجب أحــد منهم على وليــه أن يخاطبــه حينئــذ بتجديــد الشــهادتين، وإن كــان الإقــرار بالشــهادتين واجبــاً باتفــاق المسلمين."[2]

---

1 () أخرجه الشيخان. واللفظ لمسلم, انظر: صحيح البخـاري, أبـو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، كتاب الزكاة, بـاب وجـوب الزكاة (272/ح 1395). وصحيح مسلم, أبو الحسـين مسـلم بن الحجاج بن مسلم النيسـابوري, كتـاب الإيمـان, بـاب الـدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام (42/ح 19).

2 () شرح العقيدة الطحاوية, محمد بن علاء الدين عليّ بن محمـد

ابن أبي العز الحنفي (1/23).

المطلب الثاني
ما أثر عنه في بيان أن لكلمة التوحيد شروطا

و"لا إله إلا الله" ليست مجرد ألفاظ بلا معنى أو قول بلا حقيقة. فلا ينتفع بها قائلها إلا بإتمام شروطها والقيام بواجبها, وبالسلامة من نواقضها وبمجانبة مفسداتها.

وإلى هذا أشار الإمام الحسن البصري رحمه الله تعالى فيما نقل عنه.

100- فقد أورد ابن عساكر[1] رحمه الله وكتابه تاريخ مدينة دمشق أن الحسن كان في جنازة أبي رجاء العطاردي[2] على بغلة، والفرزدق[3] معه على بعيره، فقال له الفرزدق: يا أبا سعيد, قد استشرفنا الناس، فيقولون: خير الناس وشر الناس. فقال الحسن: **"يا أبا فراس، كم أشعَثَ أغْبَر، ذي طِمرَين لو أقسم على الله لأبره، ذاك خير من الحسن، وكم من شيخ مُشْرك أنت خير منه يا أبا فراس.** قال: الموت يا أبا سعيدو قال له الحسن:

---

1 () وابن عساكر هو: الإمام, العلامة, الحافظ الكبير, محدث الشام أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله بن الحسين الدمشقي الشافعي. توفي في السنة 571 هـ انظر سير أعلام النبلاء للذهبي (20/554/برقم 354).

2 () وأبو رجاء هو: الإمام الكبير, شيخ الإسلام, أبو رجاء العطاردي عمران بن ملحان التميمي, البصري. توفي في السنة 105 هـ. انظر تهذيب الكمال للمزي (22/356/برقم 4505), وسير أعلام النبلاء للذهبي (4/253/برقم 93)

3 () والفرزدق هو: شاعر عصره، الفرزدق أبو فراس همام بن غالب بن صعصعة بن ناجية التميمي، البصري. توفي في السنة 110 هـ. انظر سير أعلام النبلاء للذهبي (4/590/برقم 226).

"**وما أعددت لها يا أبا فراس؟**" قال: شـهادة أن لا إله إلا الله منذ سبعين سنة، قال: "**إن للا إله إلا الله شروطًا، فإياك وقذف المحصنات, يا أبا فراس كم من محصـنة قـد قـذفتها فاسـتغفر اللـه.**" قال: فهل من توبة يا أبا سعيد؟ قال: "**نعم**"[1]

101- وأورد أبو القاسم إسماعيل الأصبهاني[2] رحمه اللـه

---

[1] () تاريخ مدينة دمشق, ابن عساكر أبو القاسـم علي بن الحسـن (65-74/64). وأورده الـذهبي في سـير أعلام النبلاء (8/154) وانظر أيضا (8/255). وذكـره ابن رجب جـامع العلـوم والحكم (1/522).

وفي روايات مـا دار بين الإمـام الحسـن البصـري رحمـه اللـه تعالى والفرزدق اختلاف في بعض ألفاظها كما وقـع أيضـا خلاف في مناسـبة هـذه القصـة, فـذكر بعض من روى كلام الحسـن البصري مـع الفـرزدق أن ذلـك كـان في جنـازة امـرأة الفـرزدق وفي بعض الروايات أنها في جنـازة أبي رجـاء العطـاري والبعض يذكر الموقفين كحدث مستقل, فلعل ذلـك لتكـرار كلام متشـابه بينهم في أكثر من مناسبة.

وممن روى القصة بدون ذكر الحسن البصري رحمه الله تعالى أن للا إله إلا الله شروطا: محمد بن سـلام الجمحي في طبقـات فحـول الشـعراء بن سـلام (1/334-335), وابن أبي شـيبة في مصنفه (19/510/برقم 36882), وإسماعيل بن القاسم القالي في الأمــالي (2/307-308), وابن أبي الــدنيا في القبــور (ص 106-107/برقم, وص 107/برقم 110), وأبو بكر الـدينوري في المجالسـة وجـواهر العلم (2/385-386/بـرقم 559, و4/471-473/بـرقم 1689, و5/71-72/بـرقم 1874) وغـيرهم. وأورده أيضا المبرد في الكامـل في اللغـة والأدب (1/153-154), وابن عساكر في تاريخ مدينة دمشـق (74/63-64) وهي غـير الأولى. وقال محقق كتاب القبور في أحد الروايات: "حسن بشواهده."

[2] () وأبـو القاسـم إسـماعيل الأصـبهاني هـو: الإمـام، العلامـة، الحافظ، شيخ الإسلام أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي بن أحمـد بن طـاهر القرشـي، الـتيمي، ثم الطلحي، الأصـبهاني، الملقب: بقـوام السـنة. تـوفي في السـنة 535 هـ.

تعالى أنه قيل للحسن أن ناساً يقولون: من قال لا إله إلا الله دخل الجنة. قال: **"من قال لا إله إلا الله فأدّى حقّها وفرضها، دخل الجنة."**[1]

102- وذكر ابن رجب الحنبلي أنه روي عن الحسن البصري رحمه الله تعالى أنه قال في الشهادة: **"هذا العمود فأين الطُّنُبُ**[2]**."**[3]

فبين الإمام الحسن البصري رحمه الله تعالى أن كلمة التوحيد "لا إله إلا الله" متضمنة لمعانٍ عظيمة ومدلولات جليلة, فلا تتحقق فضائلها وثمراتها إلا بشروطها وواجباتها.

وقد أشار الإمام الحسن البصري رحمه الله تعالى على الفرزدق أن لا إله إلا الله لابد لتحقيقها من استيفاء شروطها والابتعاد عما يبطلها أو يخّل بها, كالوقوع في الكبائر من الذنوب. وحذره من قذف المحصنات, فمثّل له به لعظم ذنبه وظلمه ولما اشتهر عن الفرزدق في أشعاره من

انظر سير أعلام النبلاء للذهبي (20/80/برقم 49).

1 () الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة, أبو القاسم إسماعيل ابن محمد بن الفضل التيمي الأصبهاني (2/152). وذكره ابن رجب الحنبلي في جامع العلوم والحكم (1/522).

2 () الطُّنُبُ هو: حبل يشد به الخباء والسرادق, والطُّنُبُ عرق الشجرة يمتدُّ من أرومتها.., انظر المعجم الوسيط لإبراهيم مصطفى وغيره, مادة: "طنب" (ص 567).

3 () ربيع الأبرار, أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري (5/151) وذكره ضمن كلام الحسن البصري رحمه الله تعالى لفرزدق لما قابله في جنازة امرأته. وذكره فخر الدين الرازي في مفاتيح الغيب (26/240), ومحمد بن الحسن الاستراباذي في شرح شافية ابن الحاجب (4/78), وابن رجب الحنبلي في جامع العلوم والحكم (1/522).

الوقوع في أعراض المؤمنات[1].

وفي بعض روايات هذه القصة أن الفرزدق سأل الحسن البصري رحمه الله تعالى عن أمر التوبة فقال: فكيف أصنع بقذف المحصنات, فأشار الحسن عليه بالتوبة إلى الله وعدم الرجوع إلى الذنب.[2]

فجملة ما ورد من الأحاديث في فضل كلمة الإخلاص وأنها تنجي من النار وتدخل صاحبها في الجنة مرتبطة بتحقيق شروطها وأداء فرائضها, كما بينه الحسن البصري رحمه الله تعالى وليس مجرد نطقها والتلفظ بها. ومن حقوقها وفرائضها القيام بالواجبات واجتناب المحرمات, ومنها شروط وفرائض أساسية وأخرى تكميلية. ولذلك ذكر عن الحسن البصري رحمه الله تعالى أنه حمل ما ورد في تلك الأحاديث على من أدى حقها وفرضها[3], وأما أهل الذنوب فتحت المشيئة. [4]

وقال ابن رجب الحنبلي رحمه الله تعالى معلقا على كلام الحسن البصري ومبينا مقصوده: "يعني أن كلمة التوحيد عمود الفسطاط, ولكن لا يثبت الفسطاط بدون أطنابه, وهي فعل الواجبات وترك المحرمات."[5]

---

1 () قال ابن حبان عنه: "...وكان الفرزدق ظاهر الفسق هتاكًا للحرم, قذافا للمحصنات، ومن كان فيه خصلة من هذه الخصال استحق مجانبة روايته على الأحوال" انظر كتابه المجروحين (2/204).

2 () انظر الأمالي, أبو علي إسماعيل بن القاسم القالي (2/307-308), وانظر (ص 234-235).

3 () انظر المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج, أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي (1/167).

4 () انظر ما أثر عن الحسن في حكم مرتكب الكبائر (ص 672).

5 () جامع العلوم والحكم, ابن رجب الحنبلي (1/522).

وأشار العلماء قديما وحديثا إلى شروط لا إلـه إلا اللـه, وقـد قيل لوهب بن منبه رحمه الله تعالى: أليس "لا إلـه إلا اللـه" مفتاح الجنة؟ فقـال: بلى, ولكن ليس مفتـاح إلا لـه أسـنان, فـإن جئت بمفتـاح لـه أسـنان فتح لـك, وإلا لم يفتح لـك."[1] وهـذا في معـنى كلام الإمـام الحسـن البصـري رحمـه اللـه تعالى.

وذكر حافظ بن أحمد الحكمي رحمه الله تعالى في منظومة سلم الوصول إلى علم الأصول شروط لا إله إلا الله بقوله:

وبشروط سـبعة قـد قيدت	•••	وفي نصـوص الـوحي حقا وردت
فإنه لم ينتفع قائلها	•••	بـالنطق إلا حيث يستكملها
العلم واليقين والقبول	•••	والانقيـاد فـادر مـا أقول
والصـدق والإخلاص والمحبه	•••	وفقك اللـه لمـا أحبه [2]

1 () صحيح البخاري, أبو عبـد اللـه محمـد بن إسـماعيل البخـاري, تعليقا في كتاب الجنائز, باب من كان آخـر كلامـه لا إلـه إلا اللـه (ص 243). ووصـله في التـأريخ الكبـير (1/95/بـرقم 261). وأخرجه أبو نعيم الأصبهاني في الحلية (4/66).

2 () معارج القبول بشرح سلم الوصـول إلى علم الأصـول, حافـظ بن أحمد الحكمي (1/32).

المبحث الثاني

الآثار الواردة عن الحسن البصري في عبادة الله تعالى وما أثر عنه في بعض أفرادها

وفيه تسعة مطالب:

المطلب الأول: **ما أثر عنه في النية والإخلاص**

المطلب الثاني: **ما أثر عنه في محبة الله تعالى**

المطلب الثالث: **ما أثر عنه في الخوف والرجاء**

المطلب الرابع: **ما أثر عنه في الذكر والدعاء**

المطلب الخامس: **ما أثر عنه في الشكر**

المطلب السادس: **ما أثر عنه في الاستغاثة والاستعانة**

المطلب السابع: **ما أثر عنه في التوبة والاستغفار**

المطلب الثامن: **ما أثر عنه في الزهد**

والرقائق

المطلب التاسع: **ما أثر عنه في التوكل على الله تعالى**

المطلب الأول
ما أثر عنه في النية والإخلاص

والإخلاص في اللغة يرجع إلى الصفاء ونقاء الشيء من الشوب الذي يُخالطه.[1]

وهو في الشرع إفراد الحق سبحانه بالقصد، وذلك بتصفية الأعمال من كل شوب[2], فلا يمازج عمله ما يشوبه من شوائب إرادات النفس.[3]
وعرَّفه العز بن عبد السلام[4] رحمه الله تعالى بقوله: "الإخلاص أن يفعل المكلف الطاعة خالصة لله وحده، لا يريد بها تعظيماً من الناس ولا توقيراً، ولا جلب نفع دنيوي، ولا دفع ضرر دنيوي."[5]

وورد عن الإمام الحسن البصري رحمه الله تعالى آثار عن الإخلاص وفضل من أخلص عمله لله تعالى, كما نقل عنه ذم الأعمال التي لا يراد بها وجه الله تعالى.

103- وأخرج الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى بسنده أن الحسن قال في قوله تعالى: ﭺﭻ ﭼ ﭽ ﭾ [المزمل: ٨] **"أخلص إليه إخلاصًا."**[6]

---

1 () انظر المعجم الوسيط لإبراهيم مصطفى وغيره, مادة: "خلص" (ص 249).

2 () وهذا تعريف الإخلاص عند الهروي، حيث قال: "الإخلاص تصفية العمل من كل شوب" انظر منازل السائرين (ص 40).

3 () انظر مدارج السالكين لابن قيم الجوزية (2/68).

4 () والعز بن عبد السلام هو: عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن حسن بن محمد ابن مهذب السلمي. انظر طبقات الشافعية لابن السبكي (8/209).

5 () قواعد الأحكام, العز بن عبد السلام (1/205).

6 () كتاب الزهد, أبو عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني (ص

104- أخـرج ابن جريـر الطـبري رحمـه اللـه تعـالى عن الحسن في قوله تعالى: ﭽ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﭼ [السـجدة: ١٧] قـال: **"أخفـوا عملا في الـدنيا, فأثابهم الله بأعمالهم."**[1]

وذكـر الزمخشـري عن الحسـن رحمـه اللـه تعـالى قولـه: **"أخفى القوم أعمالاً في الـدنيا، فـأخفى اللّـه لهم ما لا عين رأت ولا أذن سمعت."**[2]

105- وأخرج الإمام أحمد بن حنبل رحمه اللـه تعـالى في كتابه الزهد بسـنده عن الحسـن رحمـه اللـه أنـه قـال: **"أدركت أقوامـا مـا كـان أحـدهم يسـتطيع أن يسر عملاً فيعلنه، قد علمـوا أن أحـرز العملين من الشيطان عمل السـر، وأن أحـدهم ليكـون عنده الزور وأنه ليصلي خلف الوجه ما يعلم به زوره."**[3]

106- وأخرج ابن أبي الدنيا رحمه اللـه تعـالى بسـنده عن الحسن قال: **"إن كان الرجل لتكـون لـه السـاعة**

217/برقم 1519). وأورد الثعلبي عن الحسن أنه قال في هــذه الآية الكريمة **"اجتهد"**, انظـر (10/62), وكـذلك أورده البغـوي عن الحسن في معالم التنزيل (8/255).

[1] () جامع البيان في تفسـير القـرآن, أبـو جعفـر محمـد بن جريـر الطبري (18/623).

[2]) الكشـاف عن حقـائق غـوامض التنزيـل وعيـون الأقاويـل في وجوه التأويل, أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (5/35).

[3] ()كتـاب الزهـد, أبـو عبـد اللـه أحمـد بن حنبـل الشـيباني (ص 212/برقم 1472). والشطر الثاني أخرجـه أيضـا ابن أبي الـدنيا في الإخلاص والنية (ص 65/برقم 45) بلفظ قريب ونصه: **"إن كان الرجل ليكون عنده الزَّوْر فيصلي الصلاةَ الطويلـةَ أو الكثيرةَ من الليل ما يعلم بها زَوْرُه."** وانظر هذا الجزء من الأثر بلفظ قريب في الأثر 691 (ص 800).

يخلو فيها فيصلي، فيوصي أهله فيقول: إن جاء أحد يطلبني فقولوا: هو في حاجة له."[1]

107- وأخرج ابن أبي الدنيا رحمه الله تعالى بسنده عن الحسن قال: **"إن كان الرجل ليتعبد عشرين سنة ما يعلم به جاره."** [2]

108- وأخرج ابن أبي الدنيا رحمه الله تعالى أيضا بسنده عن الحسن أنه قال: **"إن كان الرجل ليجتمع إليه القوم, أو يجتمعون, يتذاكرون, فَتَجيءُ الرجل عَبْرَتُهُ فيَرُدُّها, ثم تجيءُ فيَرُدُّها, ثم تجيءُ فيردُّها**[3]**, فإذا خشي أن يَفْلِتَ قام."**[4]

109- وأخرج ابن أبي الدنيا رحمه الله تعالى بسنده عن معمر قال: بكى رجل إلى جنب الحسن فقال: **"قد كان أحدهم يبكي إلى جنب صاحبه فما يعلم به."**[5]

110- وأخرج ابن أبي شيبة رحمه الله تعالى أن الحسن قرأ حتى بلغ : ﭽ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ژﭼ[النساء: ١٤٢] قال

[1] () الإخلاص والنية, ابن أبي الدنيا أبو بكر عبد الله بن محمد القرشي (ص 65/برقم 46).

[2] () الإخلاص والنية, ابن أبي الدنيا أبو بكر عبد الله بن محمد القرشي (ص 62/برقم 39) وأخرج مثله عن أبي التياح, انظر الإخلاص والنية (ص 61/برقم 37).

[3] () وفي المصدر: "فتردُّها" بالمثناة الفوقية.

[4] () الإخلاص والنية, ابن أبي الدنيا أبو بكر عبد الله بن محمد القرشي (ص 63/برقم 40). وأخرجه قريبا منه الإمام أحمد بن حنبل في الزهد (ص213/برقم 1477).

[5] () الإخلاص والنية, ابن أبي الدنيا أبو بكر عبد الله بن محمد القرشي (ص 60/برقم 35), وفي كتابه الرقة والبكاء (ص 135/برقم 166).

: **"إنما قلَّ لأنه كان لغير الله."**[1]

111- حدثنا محمد بن علي بن الحسن عن إبراهيم بن الأشعث قال: سمعت أبا عصام الرملي عن رجل عن الحسن أنه حدث يوما أو وعظ فتنفس في مجلسه رجل, فقال الحسن: **"إن كان لله فقد شَهَرْتَ نَفسَك، وإن كان لغير الله هَلَكْتَ."**[2]

112- حدثنا عبد الله حدثنا صالح بن عبد الله حدثنا أبو أسامة عن الربيع بن صبيح قال: كنا عند الحسن فوعظ فانتحب[3] رجل فقال الحسن: **"أما والله، ليسألك الله عز وجل يوم القيامة ما أردت بهذا."** [4]

---

1 () مصنف ابن أبي شيبة, أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة (19/398/برقم 36466). وأخرجه الإمام أحمد في الزهد (ص 220/برقم 1542) بلفظ متقارب, وابن أبي حاتم في الرقة والبكاء (ص 133/برقم 157), وابن جرير الطبري في تفسيره (7/614), وابن أبي حاتم في تفسيره (4/1096/برقم 6141), وأبو بكر أحمد بن مروان الدينوري في المجالسة وجواهر العلم من طريق الإمام أحمد (3/495/رقم 1105), وأبو بكر البيهقي في شعب الإيمان (9/180/برقم 6453). وذكر السيوطي أن ابن المنذر أخرجه عن الحسن, انظر الدر المنثور (5/82). وقال محقق كتاب شعب الإيمان: "إسناده حسن."

2 () الإخلاص والنية, ابن أبي الدنيا أبو بكر عبد الله بن محمد القرشي (ص 64/برقم 44), وفي الرقة والبكاء (ص 133/برقم 175). وأخرجه ابن الجوزي في تلبيس إبليس (ص 257).

3 () النّحْب هو: أشد البكاء, ونحب الباكي: أعلن بالبكاء. انظر المعجم الوسيط لإبراهيم مصطفى وغيره, مادة: "نحب" (ص 905).

4 () كتاب الزهد, أبو عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني (ص 219/برقم 1532). وأخرجه ابن السري في الزهد (2/439/برقم 868), وابن أبي الدنيا في الإخلاص (ص 55/برقم 29) بلفظ قريب, وفي الرقة والبكاء (132-133/برقم 156), وأبو نعيم الأصبهاني في الحلية (6/305), وأبو بكر البيهقي في

113- وأخرج الإمام أحمد بن حنبل رحمه اللـه تعـالى في الزهد بسنده عن عبد الكـريم بن رشـيد قـال: كنت في حلقة الحسـن فجعـل رجـل يبكي وارتفـع صـوته فقـال الحسن: **"إن الشيطان ليُبكي هذا الآن."**[1]

والإخلاص هو أساس الـدين، ومقصـد الشـهادة, وهـو صـميم الرسائل السماوية, وأصـل دعـوة رسـل اللـه عليهم السـلام أجمعين.

وفسر الحسن البصري رحمه الله تعالى ﭽ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ [المزمل: ٨] بقوله: **"أخلص إليه إخلاصًا."** وهو قول غـيره من المفسرين أيضا.[2] ففيه أمر الله تعـالى لعبـاده بـإخلاص العمل له وحده لا شريك له.

وقد أمر الله تعالى الناس بإخلاص العبادة له في غير موضـع من كتباه الكريم, فقال عز من قائل: ﭽ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌﭼ [الزمر: ٢ – 3]. وقال تعالى: ﭽ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﭼ [البينة: 5].

فالإخلاص أساس العبادة وشرط لقبولها, فإن اللـه تعـالى لا يقبـل عملا إلا إذا كـان خالصـا وصـوابا. قـال الفضـيل بن عياض[3] في قوله تعالى: ﭽ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ

شـعب الإيمـان (9/222/بـرقم 6573) وحسـنه إسـناده محقـق كتاب شعب الإيمان.

[1] () الزهد, أبو عبد الله أحمد بن حنبـل الشـيباني (ص 222/بـرقم 1558). وأورده ابن الجوزي في تلبيس إبليس (ص 257).

[2] () وذكر الثعلبي أن هذا قـول "ابن عبـاس وأكـثر النـاس" انظـر تفسير تفسير الثعلبي (10/62).

[3] () والفضيل بن عياض هو: الإمام، القـدوة، الثبت، شـيخ الإسـلام أبــو علي الفضــيل بن عيــاض بن مســعود بن بشــر التميمي، الـيربوعي، الخراسـاني، المجـاور بحـرم اللـه. تـوفي في السـنة

ﭫ ﭪ ﭩ [الملك: 2] "أخلصه وأصوبه". وقال: "العمل لا يقبل حتى يكون خالصا صوابا الخالص: إذا كان لله والصواب: إذا كان على السنة "[1]

قال الحافظ ابن كثير في تفسيره: "وهذان ركنا العمل المتقبل, لا بد أن يكون خالصًا لله، صواباً على شريعة رسول الله"[2]

وقد ذكر الحسن البصري رحمه الله تعالى حسن إخلاص الصحابة رضوان الله تعالى عليهم,[3] وشدة حرصهم على إخفاء الأعمال رغبة فيما عند الله تعالى وبعدًا عن الشهرة ومدح الناس لهم. وكان وصيته أن يخصص الإنسان لنفسه ساعة يخلو فيها مع الله تعالى طلبا لما عند الله عز وجل, بعيدًا عن أعين الناس.

وفي بعض أقواله رحمه الله تعالى مدحٌ لمن أخفى بكاءه أمام الناس فرارًا من الرياء, وذمٌّ من أظهر خشوعه للناس تبجحًا به.

بل ذكر أن العبد يُسأل عن نيته في مثل هذا يوم القيامة, فما كان لغير الله تعالى، من رياء، فمن حث الشيطان له, وفيه هلاك الإنسان.

ولما كان عمل الإنسان بغير إخلاص لله تعالى مرفوض عند الله تعالى غير مقبول, ولا نافع له يوم القيامة, كان عمل المنافقين قليلاً؛ إذ الرياء صفة غالبة عليهم في قيامهم بالعبادات.[4] قال تعالى: ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ

187 هـ وقيل قبلها. انظر تهذيب الكمال للمزي (23/281/برقم 4763), وسير أعلام النبلاء للذهبي (8/421/برقم 114).

[1] () انظر كلام الفضيل بن عياض في معالم التنزيل, أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (8/176).

[2] ()تفسير القرآن العظيم, ابن كثير (5/2201).

[3] () انظر المزيد من مدح الحسن البصري رحمه الله تعالى لإخلاص الصحابة رضوان الله تعالى عليهم في (ص 800).

[4] () وانظر آثار الحسن البصري في ذم الرياء (ص 267).

ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ
ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﭼ[هود: ١٥ – ١٦].

وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن العبادات إن لم تكن خالصة لله لم تنفع العبد, فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أن الله تعالى قال: "قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشِّرْكِ مَنْ عَمِلَ عَمَلاً أَشْرَكَ فِيهِ مَعِي غَيْرِي تَرَكْتُهُ وَشِرْكَهُ"[1]

فالإخلاص هو أصل العمل وأساس الطاعة, قال ابن القيم رحمه الله في أعمال القلوب: "..هي الأصل المراد المقصود، وأعمال الجوارح تبع ومُكمِّلة ومُتمِّمة، وإنّ النيّة بمنزلة الروح، والعمل بمنزلة الجسد للأعضاء، الذي إذا فارق الروح فموات, وكذلك العمل إذا لم تَصْحَبه النية فحركةُ عابثٍ، فمعرفة أحكام القلوب أهم من معرفة أحكام الجوارح, إذ هي أصلها وأحكام الجوارح متفرِّعة عليها."[2]

---

1 () صحيح مسلم, أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري,كتاب الزهد والرقائق, باب من أشرك في عمله غير الله (1196/ح 2985).

2 () بدائع الفوائد, أبو عبد الله محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي ابن قيم الجوزية (3/1140).

المطلب الثاني
ما أثر عنه في محبة الله تعالى

محبة الله عز وجل من أعظم القربات وأجلها, بل أصل العبادات كلها, قال الشيخ عبد الرحمن السعدي: "أصل التوحيد وروحه إخلاص المحبة لله وحده، وهي أصل التألّه والتعبُّد له, بل هي حقيقة العبادة, ولا يتم التوحيد حتى تكمُل محبة العبد لربه, وتسبق محبته جميع المحابّ وتغلبها, ويكون لها الحكم عليها بحيث تكون سائر محابّ العبد تبعاً لهذه المحبة التي بها سعادة العبد وفلاحه."[1]

وورد عن الحسن البصري رحمه الله تعالى آثار تبين أصل محبة الله تعالى وعلامتها.

114- أخرج ابن أبي الدنيا رحمه الله تعالى بسنده عن الحسن أنه قال: **"من عرف ربه تبارك وتعالى أحبه، ومن أبصر الدنيا زهد فيها، والمؤمن لا يلهو حتى يغفل، فإذا تفكر حزن."**[2]

---

1 () القول السديد في مقاصد التوحيد, عبد الرحمن بن ناصر السعدي (ص 114).

2 () الزهد للإمام أحمد بن حنبل, أبو عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني (ص 226/برقم 1595). وأخرجه ابن أبي الدنيا في الهم والحزن (ص 69-70/برقم 93). وأخرجه ابن المبارك في الزهد عن بديل, ولعله بديل بن ميسرة العقيلي البصري, (ص 98/برقم 209) وكذلك أبو نعيم الأصبهاني في الحلية (3/108).

115- وأخرج ابن الجرير الطبري رحمه الله تعالى في تفسيره بسنده عن الحسن أنه قال: **"قال قوم على عهد النبي صلى الله عليه وسلم: يا محمد، إنا نحب ربنا! فأنزل الله عز وجل:** ﭽ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭼ [آل عمران: ٣1] **فجعل اتِّباعَ نبيه محمد صلى الله عليه وسلم عَلَماً لحُبِّه، وعذاب من خالفه."**[1]

---

[1] () وهذا الأثر مشهور معروف عن الحسن البصري رحمه الله تعالى, تنوعت طرقه عن الحسن البصري رحمه الله تعالى مع تقارب المعنى والألفاظ. وقد أوردهم بعض العلماء ضمن أثر طويل وأختصر آخرون على ما أثبتنا هنا. انظر جامع البيان في تفسير القرآن, أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (5/325-326) بأسانيد مختلفة. وأخرجه أبو حاتم الرازي في الزهد بلفظ مختلف وفيه اختصار (ص 50/برقم 29). وأورده محمد بن نصر المروزي في كتابه تعظيم قدر الصلاة ضمن أثر طويل عن الحسن (2/675-677/برقم 741) ولفظه متقارب, ابن المنذر في تفسيره (1/169) بزيادة في اللفظ: **"... فجعل اتباع نبيه صلى الله عليه وسلم عَلَما لحبه، وكذب من خالفه، ثم جعل على كل قول دليلاً من عمل يُصدِّقه أو يُكذِّبه، فإذا قال العبد قولاً حسناً، وعمل عملاً حسناً، رفع الله قوله بعمله، وإذا قال العبد قولاً حسناً، وعمل عملاً سيئاً، ردّ الله القول على العمل، وذلك في كتابه:** ﭽ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﭼ **[فاطر: ١٠]"**, وأخرج هذا المعنى ابن أبي حاتم في تفسيره (2/632-633/برقم 3401 و 3402) بسندين, والآجري في الشريعة (1/284-285/برقم 277) بنفس زيادة التي عند ابن المنذر, وابن بطة العكبري في الإبانة (الكتاب الأول 2/790-791/برقم 1073) بزيادة أيضا (انظر أثر 553 ص 621), واللالكائي في كتابه شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (1/77/برقم 68) واللفظ متقارب, إلا أن فيه أن علامة حب الله لهم اتباعهم لنبيه صلى الله عليه وسلم وليس كاللفظ المثبت علامة حبهم لله تعالى اتباعهم لنبيه صلى الله عليه وسلم, وكذا في أحد روايات ابن أبي حاتم, وانظر (ص 705).

فبين الحسن البصري رحمه الله تعالى أن أصل محبة الله تعالى علم العبد بربه. فكل ما كان الإنسان بالله أعلم وبه أعرف كان حبه له أكمل وأتم. فمن عرف عظمة الله تعالى وجلاله وحسن أسمائه وكمال صفاته, ومن علم كرم الله تعالى وجوده وجزيل نعمه وكثرة امتنانه وفضله, لابد أن يكون حبه له فوق كل حب.

وأشار إلى هذا ابن القيم رحمه الله تعالى بقوله: "وكلما كانت المحبة أكمل، وإدراك المحبوب أتم، والقرب منه أوفر كانت الحلاوة، واللذة، والسرور, والنعيم أقوى. فمن كان بالله سبحانه وأسمائه وصفاته أعرف، وفيه أرغب، وله أحب، وإليه أقرب وجد من هذه الحلاوة في قلبه ما لا يمكن التعبير عنه، ولا يعرف إلا بالذوق والوجد..."[1]

وبين الحسن البصري رحمه الله تعالى أن من علامة حب العبد لربه ودلالتها متابعته لرسول الله صلى الله عليه وسلم وموافقته لسنته.
فمن أدعى حب الله تعالى وهو عن طاعته بعيد ومخالف لمنهج نبيه صلى الله عليه وسلم وهديه, كان غير صادق في ادعائه محبة الله تعالى.

---

[1] () إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان, أبو عبد الله محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (2/194).

المطلب الثالث
ما أثر عنه في الخوف والرجاء

ولابد أن تصاحب محبة العبد لربه الخـوف والرجـاء، ليتم لـه صدق العبودية لله تعالى.
ذكر شـيخ الإسـلام ابن تيميـة رحمـه اللـه عن بعض السـلف قولهم: "من عبد الله بالحب وحـده فهـو زنـديق, ومن عبـده بالرجاء وحده فهو مرجئ[1], ومن عبده بـالخوف وحـده فهـو حروري[2], ومن عبده بالحب والخـوف والرجـاء فهـو مـؤمن موحد."[3]

وقد ورد عن الإمام الحسن البصري رحمه اللـه تعـالى آثـار في الخـوف والرجـاء, وبيـان أن المـؤمن لابـد أن يسـير في طريقه إلى الله تعالى بالخوف والرجاء معا.

---

1 () والمرجئـة: من أوائـل الفـرق الـتي تنتسـب إلى الإسـلام في الظهور, والإرجاء هو تأخير العمل عن الإيمان. ومن أقـوالهم: "لا تضر مع الإيمان ذنب كما لا تنفع مع الكفر طاعـة." انظـر الملـل والنحل للشهرستاني (1/161 وما بعده), وفرق معاصرة لشيخنا د. غالب بن علي عواجي (3/1067 وما بعده).

2 () والخــوارج: فرقــة كبــيرة من الفــرق الاعتقاديــة, وعرفهــا الشهرستاني رحمه الله بقوله: "كل من خـرج عن الإمـام الحـق الذي اتفقت الجماعة عليه يسمى خارجيا سواء كان الخروج في أيام الصحابة على الأئمة الراشدين أو كان بعـدهم على التـابعين بإحسان والأئمة في كل زمان." وأكثرية فـرق الخـوارج يكفـرون أصحاب الكبائر ويرون خلـودهم في النـار. انظـر الملـل والنحـل للشهرسـتاني (1/131 ومـا بعـده), وفـرق معاصـرة لشـيخنا د. غالب بن علي عواجي (1/225 وما بعده).

3 () العبودية, أبو العباس أحمد بن عبـد الحليم بن تيميـة الحـراني (ص 121).

116- أخرج الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى بسنده عن الحسن أنه قال: **"الرجاء والخوف مطيتا**[1] **المؤمن."**[2]

117- وأخرج الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى في الزهد أيضا بسنده عن الحسن أنه قال: **"يا عبد الله، إنه من خوَّفك حتى تلقى الأمن خير ممن أمنك حتى تلقى المخافة."**[3]

118- وذكر سفيان الثوري[4] رحمه الله تعالى عن رجل عن الحسن في تفسير قوله تعالى: ﭽ ﭼ [الأنبياء: ٩٥] قال: **"الخشوع الخوف الدايم في القلب."**[5]

119- وأخرج عبد الرزاق الصنعاني رحمه الله تعالى في تفسيره بسنده عن الحسن قال: ﭽ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭼ [المؤمنون: 2] قال: **"خائفون"**[6] وفي إحدى الروايات

---

1 ()والمَطِيَّة من الدواب: ما يمتطى أي ما يركب. والمطا: الظهر. انظر المعجم الوسيط لإبراهيم مصطفى وغيره, مادة: "مطا" (876).

2 () كتاب الزهد, أبو عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني (ص 215/برقم 1497). وأبو نعيم الأصبهاني في الحلية (2/156).

3 () كتاب الزهد, أبو عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني (ص 210/برقم 1454).

4 () وسفيان الثوري هو: شيخ الإسلام، إمام الحفاظ، سيد العلماء العاملين في زمانه أبو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري الكوفي. توفي سنة 161 هـ انظر تهذيب الكمال للمزي (11/154/برقم 2407)، وسير أعلام النبلاء للذهبي (7/229/برقم 82).

5 () تفسير الثوري, أبو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري الكوفي (ص 205).

6 () تفسير عبد الرزاق, عبد الرزاق بن همام الصنعاني (2/43).

عند ابن جرير الطبري رحمه الله تعالى عن الحسن أنه قال في الآية: **"كان خشوعُهم في قلوبهم, فغَضُّوا بذلك البصر وخفَضوا به الجناح."**[1]

120- أخرج ابن الجوزي رحمه الله تعالى بسنده عن الحسن قال: **"إن قومًا ألْهَتْهم أمانيُّ المغفرة حتى خرجوا من الدنيا وليست لهم حسنة, يقول إني لحسن الظن بربِّي, وكذب, لو أحسن الظن بربِّه لأحسن العمل."**[2]

121- وذكر الزمخشري عن الحسن أنه سئل عن رجل يتمادى في المعاصي ويرجو فقال: **"هذا تمنّ، وإنما الرجاء قوله**: ﭽ [illegible] ﭼ[الزمر: 9]**."**[3]

122- وأخرج ابن أبي الدنيا رحمه الله تعالى بسنده عن الحسن أنه قال: **"لقد صحبت أقواما يبيتون**

وأخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (17/9-10) بسندين, وأبو بكر البيهقي في السنن الكبرى (2/398/برقم 3525). وأورده الثعلبي في تفسيره (7/38), والبغوي في معالم التنزيل (5/408).

[1] () جامع البيان في تفسير القرآن, أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (17/8-9). وذكر السيوطي أن ابن أبي حاتم أخرجه عن الحسن, انظر الدر المنثور (10/559).

[2] () كشف المشكل من حديث الصحيحين, أبو الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي (3/323).

[3] () الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل, أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (5/293). وذكره محمد بن أحمد الشربيني في تفسير السراج المنير (6/242).

لـربهم في سـواد هـذا الليـل سـجداً وقيامــاً, يقومـون هـذا الليـل على أطـرافهم فتسـيل دمـوعهم على خـدودهم, فمـرة ركَّعــاً ومـرة سـجداً, ينــاجون ربهم في محــال رقــابهم لم يملوا كلال السهر لما خالط قلوبهم من حسن الرجـاء في يـوم المرجـع, فأصـبح القـوم بمـا أصابوا من النَّصَـب للـه عـز وجـل في أبـدانهم فـــرحين, وبمـــا يـــأملون من حســـن ثوابـــه مستبشـرين, فـرحم اللـه امـرأ (...) في مثـل هـذه الأعمـال ولم يـرض من نفسـه لنفسـه بالتقصير في أمره, واليسـير من فضـله, فـإن الدنيا عن أهلها منقطعة, والأعمال على أهلها مردودة." قال ثم يبكي حتى تبتل لحيته بالدموع.[1]

فالخوف والرجاء يحتاج إليهما العبد ليسـتقيم أمـره ويحسـن عبادته, ولا غنى له عن أحدهما.
وقد أمر الله تعالى بهما المؤمنين حيث قال: ﭽ ﯙ ﯚ ﯛ ﭼ [الأعراف: ٥6].

وقال ابن القيم رحمه الله تعالى في بيان الجمع بين الخوف والرجاء والحب: "القلب في سيره إلى الله عز وجل بمنزلـة الطائر, فالمحبة رأسه، والخوف والرجاء جناحاه؛ فمتى سلم الرأس والجناحان فالطائر جيِّدُ الطيران، ومتى قطع الــرأس مات الطائر، ومـتى فقـد الجناحـان فهـو عرضـة لكـل صـائد وكاسر."[2]

1 () كتاب التهجد وقيام الليل, ابن أبي الدنيا أبو بكـر عبـد اللـه بن محمــد القرشــي (ص 79/بــرقم 141), وفي المطبــوع بــدل "الحســن": "الحسـين", وقـد أثبت عن الحسـن في غـير هـذه النسخة, وعند غير ابن أبي الـدنيا كلام شـبيه لبعض أجـزاء الأثـر عن الحسن, انظر أيضا أثر 699 (ص 804).

2 () مدارج السالكين, أبـو عبـد اللـه محمـد بن أبي بكـر ابن قيم

وأشار الحسن البصري رحمه الله تعالى إلى أن خوف العبد يعود بحسن التأثير على جوارحه, فيمتثل أوامر الله تعالى ويجتنب ما نهى عنه, ويقوم بين يدي الله تعالى بذل وانكسار.

وبين الحسن البصري رحمه الله تعالى أن صدق الرجاء يستلزم العمل وامتثال أمر الله تعالى, فما كان من رجاء دون طاعة الله تعالى فهو رجاء غير صادق ومفهوم خاطئ لحسن الظن بالله تعالى.

وذكر الحسن البصري رحمه الله تعالى حسن رجاء الصحابة رضوان الله تعالى عليهم مع كثرة عبادتهم واجتهادهم في الطاعات. ورغب في الامتثال بهم وعدم الاكتفاء بالقليل من أعمال الخير.

قال ابن أبي العز الحنفي رحمه الله تعالى: "يجب أن يكون العبد خائفاً راجياً، فإن الخوف المحمود الصادق: ما حال بين صاحبه وبين محارم الله، فإذا تجاوز ذلك خيف منه اليأس والقنوط. والرجاء المحمود: رجاء رجل عمل بطاعة الله على نور من الله، فهو راج لثوابه، أو رجل أذنب ذنبا ثم تاب منه إلى الله، فهو راج لمغفرته. قال الله تعالى: ﭽ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﭼ[البقرة: ٢١٨], أما إذا كان الرجل متمادياً في التفريط والخطايا، يرجو رحمة الله بلا عمل، فهذا هو الغرُورُ والتمني والرجاء الكاذب."[1]

الجوزية (1/385).

1 () شرح العقيدة الطحاوية, محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي (2/456).

المطلب الرابع

ما أثر عنه في الذكر والدعاء

ذكرُ الله تعالى إذا أطلق شمل كل ما يتقرب العبد به إلى الله تعالى من عقيدة أو فكر أو عمل قلبي أو بدني أو ثناء على الله أو تعلم علم نافع وتعليمه ونحو ذلك، فكله ذكر لله تعالى.[1] وعلى هذا يكون ذكر الله بالقلب واللسان والجوارح, قال النووي رحمه الله تعالى: "اعلم أن فضيلة الذكر غير منحصرة في التسبيح, والتهليل, والتحميد, والتكبير, ونحوها، بل كل عامل لله تعالى بطاعة, فهو ذاكر لله تعالى."[2]
فالدعاء بقسميه, دعاء العبادة ودعاء المسألة, من أنواع الذكر, قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: " كل من الدعاء والذكر يتضمن الآخر ويدخل فيه."[3]

وقد ورد عن الحسن البصري رحمه الله تعالى بعض الآثار تبين فضل الذكر.

123- قال الحسن: **"أحب عباد الله إلى الله أكثرهم له ذكرا وأتقاهم قلبا."**[4]

124- أخرج ابن أبي الدنيا رحمه الله تعالى أنه قيل للحسن البصري: رجل لا يتحاشى عن معصية إلا أن لسانه لا يفتر من ذكر الله. فأطرق مليا، ثم قال: **"إن**

---

[1] () انظر: الرياض الناضرة, عبد الرحمن بن ناصر السعدي (ص 212) بتصرف.
[2] () الأذكار النووية, أبو زكريا يحيى بن شرف النووي (ص 7).
[3] () مجموع الفتاوى, أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (15/14).
[4] () جامع العلوم والحكم, ابن رجب الحنبلي (2/515).

ذلك لعون حسن."[1]

125- وأخرج الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى في الزهد أن رجلا قال للحسن: يا أبا سعيد، أشكو إليك قسوة قلبي, قال: **"ادنه من الذكرى** أي: ممن يذكر".[2]

فذكر الله تعالى من أفضل العبادات وأعظم القربات, قال تعالى: ﭽ ﯯ ﯰ ﯱ ﭼ [العنكبوت: ٤5]. وقال تعالى في جزائهم وثوابهم: ﭽ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ﭼ [الأحزاب: ٣5].

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "أَلاَ أُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرِ أَعْمَالِكُمْ وَأَزْكَاهَا عِنْدَ مَلِيكِكُمْ وَأَرْفَعِهَا فِي دَرَجَاتِكُمْ وَخَيْرٌ لَكُمْ مِنْ إِنْفَاقِ الذَّهَبِ وَالْوَرِقِ, وَخَيْرٌ لَكُمْ مِنْ أَنْ تَلْقَوْا عَدُوَّكُمْ فَتَضْرِبُوا أَعْنَاقَهُمْ وَيَضْرِبُوا أَعْنَاقَكُمْ" قَالُوا بَلَى. قَالَ: "ذِكْرُ اللَّهِ تَعَالَى." [3]

وأشار الحسن البصري رحمه الله إلى أن ذكر الله تعالى يُورث محبة الله تعالى للعبد ورضاه. وقريب من هذا ما رواه ابن عباس قال: قال موسى: أي ربّ، أي عبادك أحب إليك، قال: "أكثرهم لي ذكرا..."[4]

---

1 () التوبة, ابن أبي الدنيا أبو بكر عبد الله بن محمد القرشي (ص 119/برقم 148).

2 () كتاب الزهد, أبو عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني (ص 216/برقم 1510). وأخرجه ابن أبي الدنيا في الرقة والبكاء (ص 62/برقم 41).

3 () الجامع الصحيح سنن الترمذي, أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي السلمي, كتاب الدعوات (766-767/ح 3377) واللفظ له. وأخرجه ابن ماجه في سننه, كتاب الأدب, باب فضل الذكر (625/ح 3790). وصححه الشيخ الألباني, انظر تعليقه على سنن الترمذي.

4 () مصنف ابن أبي شيبة, أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي

وذكر الله تعالى يذهب السيئات ويمحو الذنوب, كما قال تعالى: ﭽ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﭼ[هود: ١١٤].
وعن أبي ذر قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: "اتَّقِ اللَّهَ حَيْثُمَا كُنْتَ وَأَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمْحُهَا وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ."[1]

وقد جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم تكفير الذنوب بذكر الله تعالى, فعن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بشجرة يابسة الورق فضربها بعصاه فتناثر الورق, فقال: "إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَلاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ لَتُسَاقِطُ مِنْ ذُنُوبِ الْعَبْدِ كَمَا تَسَاقَطَ وَرَقُ هَذِهِ الشَّجَرَةِ."[2]

ولذا سمى الحسن البصري رحمه الله تعالى الذكر عونا حسنا للعبد المذنب, فقد يجعل الله تعالى له فيه نجاة يوم القيامة وتكفيرا لما ارتكبه من المعاصي.

وفي هذا روي عن معاذ بن جبل رضي الله عنه أنه قال: "ما شيء أنجى من عذاب الله من ذكر الله."[3]

شيبة (19/41/برقم 35427). وأخرجه أحمد بن حنبل في الزهد (ص 73/برقم 447), وأبو بكر البيهقي في شعب الإيمان (12/548/برقم 9865) وغيرهم. وضعف إسناده محقق كتاب شعب الإيمان.

[1] () الجامع الصحيح سنن الترمذي, أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي السلمي, كتاب البر والصلة, باب ما جاء في معاشرة الناس (451/ح 1987). وقال هذا حديث حسن صحيح, وحسنه الشيخ الألباني, انظر تعليقه على سنن الترمذي.

[2] () الجامع الصحيح سنن الترمذي, أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي السلمي, كتاب الدعوات (802/ح 3533). وحسنه الشيخ الألباني, انظر تعليقه على سنن الترمذي.

[3] ()الجامع الصحيح سنن الترمذي, أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي السلمي, كتاب الدعوات (767/مع ح 3377). وأخرجه

وأوصى الحسن البصري رحمه الله تعالى من يعاني من قسوة القلب بذكر الله تعالى والمصاحبة للذاكرين.

فذكر الله تعالى يُنبِّه القلوب من الغفلة والنسيان التي قد تصيبها, وكثرة اهتمامها وانشغالها بالدنيا الزائلة الفانية, وذكر الله تعالى يورث القلب طمأنينة وسعادة, قال تعالى: ﭽ   ﭼ [الرعد: ٢8].

وقد ورد عن الحسن البصري رحمه الله تعالى من جميل الدعاء وتمجيد الله تعالى وشكره. والحمد لله أفضل الدعاء. (1)

(**23**)- أخرج ابن أبي الدنيا رحمه الله تعالى أن الحسن كان يقول إذا ابتدأ حديثه: **"الحمد لله، اللهم ربنا لك الحمد كما خلقتنا، ورزقتنا، وهديتنا، وعلمتنا، وأنقذتنا، وفرجت عنا، لك الحمد بالإسلام، والقرآن، ولك الحمد بالأهل والمال والمعافاة، كبت عدونا، وبسطت رزقنا، وأظهرت أمننا، وجمعت فرقتنا، وأحسنت معافاتنا، ومن كل والله ما سألناك ربنا**

ابن ماجه في سننه, كتاب الأدب, باب فضل الذكر (625/مع ح 3790). وصححه الشيخ الألباني, انظر تعليقه على سنن الترمذي.

[1] () فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "أَفْضَلُ الذِّكْرِ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَأَفْضَلُ الدُّعَاءِ الْحَمْدُ لِلَّهِ." أخرجه الترمذي في سننه, كتاب الدعوات, باب ما جاء أن دعوة المسلم مستجابة (768/ح 3711), وابن ماجه في سننه, كتاب الأدب, باب فضل الحامدين (627/ح 3800). وحسنه الشيخ الألباني, انظر تعليقه على سنن الترمذي.

أعطيتنا، فلك الحمد على ذلك حمدا كثيرا، لـك الحمد بكـل نعمـة أنعمت بهـا علينـا في قـديم وحديث، أو سر أو علانية، أو خاصة أو عامة، أو حي أو ميت، أو شاهد أو غائب، لك الحمد حتى ترضى، ولك الحمد إذا رضيت."[1]

فاللهم أعنَّا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك.[2]

---

1 () تقدم, انظر أثر 23 (ص 75),ـ وانظر قريبـا منـه أثـر 135 و 136 (ص 218-219).

2 () وهذا الدعاء وصية النبي صلى الله عليه وسلم لمعاذ بن جبـل رضي الله عنه, فقد روى معاذ بن جبل رضي الله عنـه أن النـبي صلى الله عليه وسلم أخذ بيده وقال: "يَـا مُعَـاذُ وَاللَّهِ إِنِّي لأُحِبُّكَ وَاللَّهِ إِنِّي لأُحِبُّكَ". فَقَالَ: "أُوصِيكَ يَا مُعَاذُ لاَ تَـدَعَنَّ فِي دُبُـرِ كُـلِّ صَلاَةٍ تَقُولُ اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْـرِكَ وَشُـكْرِكَ وَحُسْـنِ عِبَادَتِـكَ." أخرجـه أبـو داود في سـننه, كتـاب الـوتر, بـاب في الاسـتغفار (261/ح 1522), والنسائي في سننه, كتاب السهو, بـاب الـدعاء بعـد الـذكر (212/ح 1303). وصـححه الشـيخ الألبـاني, انظـر تعليقه على سنن أبي داود.

المطلب الخامس
ما أثر عنه في الشكر

من جميل العبادات وأوجب الواجبات شكر الله تعالى على ما أنعم على الإنسان ومنّ عليه من فضله.
والشكر هو: خضوع القلب واعترافه بنعم الله, وثناء اللسان على الله بها, وعمل الجوارح بطاعة الله تعالى, وصرف النعمة في مرضاة الله تعالى, وأن لا يستعين بنعمه تعالى على معاصيه."[1]

فمن أعظم مقام العبودية, استشعار العبد بكرم الله تعالى عليه وشكره بما هو أهل له سبحانه وتعالى بقلبه ولسانه وجوارحه.

وقد ورد عن الإمام الحسن البصري رحمه الله تعالى آثار تدل على وجوب شكر الله تعالى, وتذكير الناس بنعم الله تعالى عليهم الناس, كما ورد عنه جميل شكره في أول مجالسه.

126- أخرج ابن أبي الدنيا رحمه الله بسنده عن الحسن أنه قال: **"بلغني أن الله عز وجل إذا أنعم على قوم سألهم الشُّكْرَ، فإذا شكروه كان قادرا أن يزيدهم، فإذا كفروا كان قادرا أن يعذِّبَهم, يَقْلِبُ نعمتَه عليهم عذابًا."**[2]

---

[1]) انظر تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان, عبد الرحمن بن ناصر السعدي (ص 212 و422) بتصرف.
[2]) الشكر, ابن أبي الدنيا أبو بكر عبد الله بن محمد القرشي (ص 30/برقم 60). وأخرجه عن طريقه أبو بكر البيهقي في شعب الإيمان (6/297/برقم 4616) بلفظ قريب, وقال محقق كتاب

127- وأخرج ابن أبي الدنيا رحمه الله تعالى بسنده عن الحسن أنه قال: **"إن الله ليُمَتِّعُ بالنِّعْمَةِ ما شاء، فإذا لم يشكر قَلَبَها عليهم عذابًا."**[1]

128- وأخرج ابن أبي الدنيا رحمه الله تعالى بسنده عن الحسن أنه قال في قوله تعالى: ﭽ [illegible] ﭼ [العاديات: 6]ـ قال: **"لكفور, يعدِّدُ المصائبَ, وينْسَى النِّعْمَةَ."**[2] وفي رواية: **"لوام لربه"**[3]

129- وأخرج عبد الله بن المبارك رحمه الله تعالى بسنده عن الحسن أنه قال: **"أَكْثِرُوا ذِكْرَ هذه النِّعمِ، فإن ذِكْرَها شُكْرُها."**[4]

شعب الإيمان: "إسناده صحيح."

[1] () الشكر, ابن أبي الدنيا أبو بكر عبد الله بن محمد القرشي (ص 16/برقم 17).

[2] () الشكر, ابن أبي الدنيا أبو بكر عبد الله بن محمد القرشي (ص 31/برقم 62), وفي المرض والكفارات (ص 175/برقم 222) مختصرا. وابن جرير الطبري في تفسيره (24/585 و 587) بأسانيد مختلفة وألفاظ متقاربة وانظر قوله: "لكفور" أيضا في (24/586), وأبو بكر البيهقي في شعب الإيمان (12/382-383/برقم 9588, وانظر أيضا 6/347/برقم 4308). وأورده الثعلبي في تفسيره (10/271) بلفظ قريب, وكذا البغوي في معالم التنزيل (8/509). وذكره ابن أبي حاتم في تفسيره (10/3458/برقم 19446). وذكر السيوطي أن سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم أخرجوه عن الحسن, انظر الدر المنثور (15/605). وحسن إسناده محقق كتاب شعب الإيمان, وكذا محقق كتاب المرض والكفرات.

[3] () تفسير ابن جرير الطبري (24/585 و587).

[4]) الزهد, أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح المروزي (ص 396/برقم 1434). وأخرجه ابن أبي الدنيا في

130- وأخرج عبد الرزاق الصنعاني رحمه الله تعالى بسنده عن الحسن أنه قال: **"ما أنعم الله على عبد نِعْمَةً فحمد الله عليها إلا كان حمده أعظم منها, كائنة ما كانت."** وفي رواية ابن أبي الدنيا رحمه الله بلفظ: **"ما أَنْعَمَ اللهِ على عبد نعمة فقال: الحمدُ لله إلا كان ما أَعْطَى أَكْثَر مما أَخَذَ."**[1]

131- وأخرج أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى بسنده عن روح بن القاسم[2] أن رجلاً من أهله تَنَسَّك قال: لا أحل الخَبِيص أو قال: الفالوذج, لأني لا أقومُ بشكره، فلقيت الحسن فذكرت ذلك له, فقال: **"هذا إنسان أحمق, ولا يقومُ بشكرِ الماءِ البارِدِ."**[3]

الشكر (ص 21/برقم 33), وعن طريقه أبو بكر البيهقي في شعب الإيمان (6/243/برقم 4107).

1 () مصنف عبد الرزاق الصنعاني, عبد الرزاق بن همام الصنعاني (10/424/برقم 19575). وأخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الشكر (ص 49/برقم 110), وعن طريقه أبو بكر البيهقي في شعب الإيمان (6/235/برقم 4094). وقال محقق كتاب شعب الإيمان: "إسناده ضعيف." وروى هناد بن السري قريبا منه عن الحسن مرفوعا, انظر الزهد (2/399/برقم 776), وكذا أبو بكر البيهقي عن الحسن مرفوعا (6/235/برقم 4094), وورد هذا المعنى مرفوعا عن النبي صلى الله عليه وسلم من غير طريق الحسن البصري, وقد صححه الشيخ الألباني, انظر صحيح الجامع الصغير (2/975/برقم 5562 و2/975/برقم 5563).

2 () وروح بن القاسم هو: الحافظ، الحجة أبو غياث روح بن القاسم التميمي، ثم العنبري، البصري. توفي سنة 141 هـ. انظر تهذيب الكمال للمزي (9/252/برقم 1938), وسير أعلام النبلاء للذهبي (6/404/برقم 164).

3 () كتاب الزهد, أبو عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني (ص 214/برقم 1487). وأخرجه ابن أبي الدنيا في الشكر (ص 33-

132- وقريبا منه ما أخرجه ابن سعد رحمه الله تعالى في الطبقات أنَّ فرقد قال لما عرض عليه خبيصا: أخاف أن لا أؤدّيَ شكره، فقال الحسن: **"ويحك، وتؤدّي شكر الماء البارد."**[1]

133- أخرج ابن أبي الدنيا رحمه الله تعالى أن الحسن قال لبكر بن عبد الله المزني[2] رحمه الله: **"هات يا أبا عبد الله دعواتٍ لإخوانِك."** فحمد الله، وأثنى عليه، وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم، ثم قال: والله ما أدري أي النعمتين أفضل علي وعليكم؟ أنِعمةُ المسلَكِ، أم نعمةُ المَخرجِ، إذ أخرجَه الله منا، قال الحسن: **"لقد قلتَ عجبًا يا بكر، إِنها لمن نِعَمِه العِظَام."**[3]

134- حدثنا أحمد بن إبراهيم ثنا سعيد بن عامر حدثني أسماء بن عبيد عن الحسن قال: **"يا لها من نِعْمَةٍ،**

34/برقم 71) بلفظ قريب, وعنه أبو بكر البيهقي في شعب الإيمان (6/321/برقم 4263). وفي بعض الروايات الأثر: **"...وهل يقوم بشكر الماء البارد."**

1 () الطبقات الكبرى, أبو عبد الله محمد بن سعد البصري (9/177). وأخرجه أبو بكر الدينوري في المجالسة وجواهر العلم (3/43/برقم 641).

2 () وبكر بن عبد الله المزني هو: الإمام، القدوة، الواعظ، الحجة أبو عبد الله بكر بن عبد الله بن عمرو المزني، البصري. أحد الأعلام، يذكر مع الحسن، وابن سيرين. توفي سنة 106 هـ. انظر تهذيب الكمال للمزي (4/216/برقم 747), وسير أعلام النبلاء للذهبي (4/532/برقم 215).

3 () الشكر, ابن أبي الدنيا أبو بكر عبد الله بن محمد القرشي (ص 72-73/برقم 187). وأخرجه عن طريقه أبو بكر البيهقي في شعب الإيمان (6/270/برقم 4158) بلفظ قريب.

تأكل لذَّةً، وتخرجُ سُـرُحًا[1]. لقـد كـان ملِـك من ملوك هذه القرية يَرَى الغلامَ من غِلمانِه يــأتي الحُبَّ فيَكْتَازُ[2]، ثم يُجَرْجِرُ[3] قائمًـا فيقـول: يـا ليتـني مِثْلـك، مـا يشـرب حـتى يقطـع عَيْفَـةَ العطش، فإذا شرب كـان لـه في تلـك الشَّـرْبَة موتـاتٌ، يـا لهـا من نعمـةٍ، تأكـل لـذَّةً، وتخـرجُ سُرُحًا."[4]

(**23**)- وأخرج ابن أبي الدنيا رحمه الله تعـالى في الشــكر أن الحسن كان يقـول إذا ابتـدأ حديثـه: **"الحمـد للـه، اللهم ربنـا لـك الحمـد كمـا خلقتنـا، ورزقتنـا، وهديتنا، وعلمتنا، وأنقـذتنا، وفـرجت عنـا، لـك الحمد بالإسلام، والقرآن، ولـك الحمـد بالأهـل والمـــال والمعافـــاة، كبت عـــدونا، وبســـطت رزقنـــا، وأظهـــرت أمننـــا، وجمعت فرقتنـــا، وأحسنت معافاتنا، ومن كل واللـه مـا سـألناك ربنا أعطيتنا، فلك الحمد على ذلك حمدا كثيرا، لك الحمد بكل نعمة أنعمت بها علينا في قـديم**

1 () وتخرج سُرُحاً أَي: سَـهْلاً وسـريعا. انظـر غـريب الحـديث لابن قتية (2/611), والنهاية في غريب الحديث والأثر لابن أبي الأثير, مادة: "سرح" (2/357-358).

2 () ويَكْتـاز: وهـو يَفْتَعِـل من الكـوز. أَي : يَغْـترف بـالكوز, انظـر غريب الحديث لابن قتية (2/611), والنهايـة في غـريب الحـديث والأثر لابن أبي الأثير, مادة: "كوز" (4/209).

3 ()ويُجَرْجِر أي: يشرب, والجَرْجَرة: هي صـوت وقـوع المـاء في الجوف, انظر غـريب الحـديث لابن قتيـة (2/611), والنهايـة في غريب الحديث والأثر لابن أبي الأثير, مادة "جرجر" (1/255).

4 () الشكر, أبو بكر عبـد اللـه بن محمـد القرشـي (ص 73/بـرقم 189). وأخرجه عن طريقه أبو بكر البيهقي في شعب الإيمــان (6/271/برقم 4159). وذكر السيوطي أن عبد بن حميد أخرجـه, انظر الدر المنثور (15/639).

وحديث، أو سرا أو علانيـة، أو خاصـة أو عامـة، أو حي أو ميت، أو شاهد أو غـائب، لـك الحمـد حتى ترضى، ولك الحمد إذا رضيت."[1]

135- وأخرجه رحمه الله تعالى بسند آخر أن الحسن كان إذا جلس مجلسـا يقـول: **"اللهم لـك الحمـدُ بالإسـلام، ولـك الحمـدُ بـالقرآن، ولـك الحمـدُ بالأهل والمال، بسطتَ رزقَنا، وأظهرتَ أَمْنَنَـا، وأحسنتَ معافاتَنـا، ومن كـلِّ مـا سـألناك رَبَّنـا أعطيتَنا، فلـك الحمـدُ كثـيرًا، كمـا تُنْعِمُ كثـيرًا, أعطيت خـيرًا كثـيرًا، وصَـرَفْتَ شـرًا كبـيرًا، فلوجهك الجليل الباقي الـدائم الحمـدُ، الحمـدُ لله رَبِّ العالمين."[2]**

136- وأخرج رحمه الله تعالى بسند آخر عن الحسن أيضا أنه كان إذا قعد في مجلسه يقول: **"اللهم لك الحمدُ بمـا بسـطتَ في رزقَنَـا، وأظهـرتَ أَمْنَنَـا، وأحسـنتَ معافاتَنـا، ومن كـلِّ مـا سـألناك من صـالحٍ أعطيتنـا، فلـك الحمـدُ بالإسـلام، ولـك الحمـدُ بالأهـلِ والمـالِ، ولـك الحمـدُ بـاليقينِ والمعافاةِ."[3]**

لقد من الله تعالى على الإنسـان بنعم عديـدة لا تحصـى ولا تعد كما قال تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭼ[إبراهيم: ٣4].

[1] () تقدم, انظر أثر 23 (ص 75).

[2]) الشكر, ابن أبي الدنيا أبو بكر عبد الله بن محمد القرشي (ص 63/برقم 158).

[3]) الشكر, ابن أبي الدنيا أبو بكر عبد الله بن محمد القرشي (ص 76/برقم 197).

وأمر الله تعالى عباده أن يشكروه على ما رزقهم وأعطـاهم ومنَّ عليهم من فضله وكرمه, قال تعالى: ﭽﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐﭼ [النحل: ١١٤].

وقد أشار الإمام الحسن البصري رحمه الله تعالى إلى فضل القيام بالشكر وأنه من حـق اللـه تعـالى على عبـاده وواجب عليهم. كمــا ذكــر أن اللــه تعــالى يزيــد عبــاده من فضــله بشكرهم إياه, وهذا ما أخبر به الله تعـالى في كتابـه الكـريم حيث قال: ﭽ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﭼ [إبراهيم: 7].
وأما من أنكـر آلاء اللـه تعـالى وكفـر بنعمـه عليـه فـإن اللـه تعالى توعده بالعذاب. وقد يكون هذا بسلب النعمــة منهم أو قلبها عليهم عذابًا كما ذكر ذلك الحسن البصـري رحمـه اللـه تعالى.
ومن أمثلة قلب النعم عذابا, ما أخبرنا به الله تعالى عن أهل مكة وكفرهم بنعم الله تعالى عليهم وأعظمها نعمـة الإسـلام والهداية: ﭽ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﭼ [النحل: 112]. قال الشيخ السعدي رحمه الله تعالى: "وهذه القرية هي مكة المشـرفة التي كانت آمنة مطمئنة لا يهاج فيها أحد، وتحترمها الجاهليـة الجهلاء حتى إن أحدهم يجد قاتل أبيه وأخيـه، فلا يهيجـه مـع شـدة الحميـة فيهم، والنعـرة العربيـة فحصـل لهـا من الأمن التام ما لم يحصل لسواها وكذلك الرزق الواسع. كانت بلـدة ليس فيها زرع ولا شجر، ولكن يسر الله لها الرزق يأتيها من كل مكـان، فجـاءهم رسـول منهم يعرفـون أمانتـه وصـدقه، يــدعوهم إلى أكمــل الأمــور، وينهــاهم عن الأمــور السـيئة، فكذبوه وكفروا بنعمة الله عليهم، فأذاقهم الله ضدّ ما كـــانوا فيه، وألبسهم لباس الجـوع الـذي هـو ضـد الرغـد، والخـوف الذي هو ضد الأمن، وذلـك بسـبب صـنيعهم وكفـرهم وعـدم

شكرهم ﭼ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﭼ[النحل: ١١8]."[1]

وأما من كان من المؤمنين الشاكرين لنعم اللـه تعـالى فـإن الله تعالى لا يعذبهم, قال تعالى: ﭽ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﰖ ﰗ ﰘ ﰙ ﰚ ﰛ ﰜ ﰝ ﰞ ﰟ ﰠ ﰡ ﰢ ﰣ ﰤ ﰥ ﰦ ﰧ ﰨ ﰩ ﰪ ﰫ ﰬ ﰭ ﰮ ﰯ ﰰ ﰱ ﰲ ﰳ ﰴ ﰵ ﰶ ﰷ ﰸ ﰹ ﰺ ﰻ ﰼ ﰽ ﰾ ﰿ ﱀ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍ ﱎ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓ ﱔ ﱕ ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ﱟ ﱠ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﱸ ﱹ ﱺ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﲝ ﲞ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅ ﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊ ﳋ ﳌ ﳍ ﳎ ﳏ ﳐ ﳑ ﳒ ﳓ ﳔ ﳕ ﳖ ﳗ ﳘ ﳙ ﳚ ﳛ ﳜ ﳝ ﳞ ﳟ ﳠ ﳡ ﳢ ﳣ ﳤ ﳥ ﳦ ﳧ ﳨ ﳩ ﳪ ﳫ ﳬ ﳭ ﳮ ﳯ ﳰ ﳱ ﳲ ﳳ ﳴ ﳵ ﳶ ﳷ ﳸ ﳹ ﳺ ﳻ ﳼ ﳽ ﳾ ﳿ ﴀ ﴁ ﴂ ﴃ ﴄ ﴅ ﴆ ﴇ ﴈ ﴉ ﴊ ﴋ ﴌ ﴍ ﴎ ﴏ ﴐ ﴑ ﴒ ﴓ ﴔ ﴕ ﴖ ﴗ ﴘ ﴙ ﴚ ﴛ ﴜ ﴝ ﴞ ﴟ ﴠ ﴡ ﴢ ﴣ ﴤ ﴥ ﴦ ﴧ ﴨ ﴩ ﴪ ﴫ ﴬ ﴭ ﴮ ﴯ ﴰ ﴱ ﴲ ﴳ ﴴ ﴵ ﴶ ﴷ ﴸ ﴹ ﴺ ﴻ ﴼ ﴽ ﭼ[النساء: ١٤7]

ومن طبيعة النفس البشرية أنها كفور بالله تعالى وبنعمـه إلا من هداه اللـه تعـالى فعـرف فضـل اللـه تعـالى عليـه وقـام بالشـكر عليهـا وثنـاء البـاري وحمـده لهـا. فالإنسـان يعـد المصائب وسرعان ما ينسـى المعـروف كمـا ذكـره الحسـن البصري رحمه الله تعالى. وما أقبح ممن كفـر بـالنعم وأنكـر الجميل, وما أقل الناس من استشـعار النعم وشـكرها, قـال تعالى: ﭽ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﭼ[سبأ: ١3].

والتحـدث بنعمـة اللـه وذكرهـا مطلـوب ومرغـوب, لأن فيهـا استشعار العبد بفضل الله تعالى عليه وهو يدعو إلى الشكر, قال تعالى: ﭽ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﭼ[الضحى: ١1], أي: أثن على الله بها، وخصصها بالذكر إن كان هناك مصلحة, وهذا يشمل النعم الدينية والدنيوية.[2]

فعن أبي نضرة[3] قال: "كان المسلمون يـرون أن مِن شُـكر النعم أن يُحدَّثَ بها."[4]

---

[1] ()تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان, عبـد الـرحمن بن ناصر السعدي (ص 451).

[2] ()انظر تيسـير الكـريم الـرحمن في تفسـير كلام المنـان, عبـد الرحمن بن ناصر السعدي (ص 929).

[3] () وأبو نضرة هو: الإمام، المحـدث، الثقـة أبـو نضـرة المنـذر بن مالك بن قطعـة العبـدي، ثم العـوقي، البصـري. وكـان من كبـار العلماء بالبصـرة. تـوفي سـنة 108 هـ أو 109هـ. انظر تهذيب الكمـال للمـزي (28/508/بـرقم 6183), وسـير أعلام النبلاء للذهبي (4/529/برقم 214).

[4]) جـامع البيـان في تفسـير القـرآن, أبـو جعفـر محمـد بن جريـر

وهذا شبيه بقول الحسن البصري رحمه الله تعالى.
وهو ما نص عليه عدد من الأئمة في القديم والحديث.[1]
قال الشيخ السعدي رحمه الله تعالى: "وإلا فحدِّث بنعم الله على الإطلاق، فإن التحدث بنعمة الله، داع لشكرها، وموجب لتحبيب القلوب إلى من أنعم بها، فإن القلوب مجبولة على محبة المحسن."[2]

وقول الحسن البصري رحمه الله تعالى: "ما أنعم الله على عبد نعمة فقال: الحمد لله، إلا كان ما أعطى أكثر مما أخذ".
قد يوهم ظاهر الجملة تفضيل فعل العبد على نعمة الله تعالى, وهذا ممتنع، ولذلك قال سفيان بن عيينة لما سئل عن قول الحسن: "هذا خطأ, لا يكون فعل العبد أفضل من فعل الله."[3]

وقد بين ابن القيم رحمه الله تعالى أن هذا التفضيل ليس على فعل العبد بل على نعمة الشكر التي وفق الله تعالى عبده إليها, حيث قال: "لا يَلزم الحسن ما ذُكر عن ابن عيينة, فإن قوله الحمد لله نعمة من نعم الله, والنعمة التي حمد الله عليها أيضا نعمة من نعم الله, وبعض النعم أجلّ من بعض. فنعمة الشكر أجل من نعمة المال, والجاه,

الطبري (24/491).
1) انظر الروايات في تقرير الاستناد في تفسير الاجتهاد للسيوطي (ص 67-68).
2) انظر تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان, عبد الرحمن بن ناصر السعدي (ص 929).
3) الشكر, ابن أبي الدنيا أبو بكر عبد الله بن محمد القرشي (ص 49). وأورده أبو بكر البيهقي في شعب الإيمان (6/235). وقد علق ابن أبي الدنيا وكذلك أبو بكر البيهقي بعد إيرادهما لأثر الحسن البصري على كلام سفيان بن عيينة وبينوا مراد الحسن منه. وقد ورد كلام الحسن البصري مرفوعا بطرق صحيحة فالمعنى صحيح حتما ولا معنى للاعتراض.

والولـد, والزوجـة, ونحوهـا واللـه أعلم. وهـذا لا يسـتلزم أن يكون فعل العبد أفضل من فعل الله, وإن دل على أن فعـل العبد للشكر قد يكون أفضل من بعض مفعـول اللـه, وفعـل العبد هو مفعول الله ولا ريب أن بعض مفعولاتـه أفضـل من بعض."[1]

وأما من حيث فعل العبد فإنـه مهمـا شـكر اللـه تعـالى على نعمـه, فإنـه لا يقـدر أن يقـوم بالشـكر حـق القيـام, بـل لا يستطيع الشكر على الماء البارد، كما ذكـره الإمـام الحسـن البصري رحمه الله تعالى.[2]

وقد روي عن النبي صلى اللـه عليـه وسـلم أن المـاء البـارد من نعم الله تعالى الذي يسأل عنها العبد يـوم القيامـة, فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسـول اللـه صـلى اللـه عليـه وسلم قال: "إِنَّ أَوَّلَ مَا يُسْأَلُ عَنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَـةِ -يَعْنِي الْعَبْـدَ مِنَ النَّعِيمِ- أَنْ يُقَالَ لَـهُ: أَلَمْ نُصِـحَّ لَـكَ جِسْـمَكَ وَنُرْوِيـكَ مِنَ الْمَاءِ."[3]

وقال أبو بكر الـبيهقي رحمـه اللـه تعـالى عقب أثـر الحسـن البصري رحمه الله تعالى: "هـذا الـذي قالـه الحسـن, رحمـه الله وإيانا, في عجز الخلق من القيام بشـكر أدنى نعمـة من نعم الله عز وجل صـحيح, وقـد اسـتحب بعض أهـل السـلف الاقتصـاد في اللبـاس والطعـام علمـا منهم بـأنهم إذا كـانوا

1) عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين, محمـد بن أبي بكـر بن قيم الجوزية (ص 217).

2) وانظر هذا الأثر ودلالته على فهم الزهد فهمًا صحيحًا بعيـدا عن الرهبانية المبتدعة في (ص 238).

3 () الجامع الصحيح سنن الترمذي, أبـو عيسـى محمـد بن عيسـى الترمذي السلمي, كتاب تفسير القرآن, باب ومن سورة ألهـاكم التكاثر (762/ح 3358). وصححه الشيخ الألبـاني, انظـر تعليقـه على سنن الترمذي.

عاجزين عن القيام بشكر أدنى نعمة من نعم الله عز وجل كانوا عن القيام بشكر النعم العظام أعجز."[1]

وإذا فكر الإنسان واعتبر وجد في كل شيء نعم الله تعالى وفضله عليه, ولا حول ولا قوة للمخلوق إلا بالله تعالى. فإن الإنسان ضعيف عاجز عن أبسط الأمور المتعلقة بنفسه وبدنه وحوائجه الأساسية كالأكل والشرب وحتى إخراج ما لا يحتاج إليه البدن بعد انتفاعه منه لا قدرة عليه للإنسان إلا بفضل الله تعالى عليه. ولذا مدح الحسن البصري رحمه الله تعالى قول بكر بن عبد الله المزني لما ذكر نعمة المسلك، ونعمة المخرج, وعدَّهم الحسن البصري رحمه الله تعالى من نعم الله تعالى العظام.
وقد يغفل الإنسان عن كثير من هذه النعم أو يحسبها أمرًا عاديًّا لما تعود عليه طول حياته حتى يبتليه الله تعالى بشيء منها.
وذكر الحسن البصري رحمه الله تعالى قصة ملك من الملوك يتمنى أن يشرب ولا يتعب في إخراجها, وذلك لأنه كان به أسر, فكان لا يروى من الماء لشدة البول.[2]

وتقدم ما نقله العلماء عن الحسن البصري رحمه الله تعالى من حسن شكره وحمده لله تعالى في بدء مجالسه, مما يدل على جميل شكره لربه واعترافه بنعم الله تعالى عليه.
وقد ذكر رحمه الله تعالى في هذه الأدعية شكر الله تعالى على نعمة الإسلام والإرشاد.
وهذا أكبر نعم الله تعالى على عباده إذ هداهم للحق وجعلهم عبادا له خاضعين لأمره, فأخرجهم من ظلمات عبودية

---

[1]) شعب الإيمان, أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي (6/321).

[2] ()ذكره ابن قتيبة في بيانه لأثر الحسن. والأسر: احتباس البول. انظر غريب الحديث (2/611).

المخلوقــات وذلهم لهم إلى نــور عبــادة رب العبــاد, ومن تعلقهم بالأحجار والأوثـان وسـجودهم للأبقـار والأشـجار إلى طاعة الواحد القهار, فهذا أعظم ما منّ اللـه تعـالى بـه على من اهتدى, قال الله تعالى ﭽ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ى
ي ي ﭼ[الحجرات: ١7].

المطلب السادس

ما أثر عنه في الاستغاثة والاستعانة

الاستغاثة بالله تعالى هي طلب الغوث منـه تعـالى من جلب خير دفع شر.[1]
وأمـا الاسـتعانة باللـه فهـو طلب العـون والمعونـة من اللـه تبارك وتعالى.[2]

وقـد ورد عن الحسـن البصـري رحمـه اللـه تعـالى فضـل الـترغيب في طلب الاسـتغاثة من اللـه تعـالى في الشـدائد والاستعانة به سبحانه وتعالى وحده.

137- أخرج الإمام أحمد بن حنبـل رحمـه اللـه تعـالى في الزهد عن الحسن قال: قال نبي اللـه صـلى اللـه عليـه وسـلم: "رحم اللـه يوسـف, لـولا كلمتـه مـا لبث في السجن طول ما لبث, قوله ﭽ ﯗ ﯘ ﯙ ﭼ [يوسف: ٤2]" ثم يبكي الحسن, ويقـول: **"ونحن إذا نـزل بنـا أمـرٌ فزِعنا إلى الناس."**[3]

---

1 () انظر تفسـير البغـوي (ص 6/197), ومعـارج القبـول لحافـظ الحكمي (2/453) بتصرف.

2 () انظـر تفسـير البغـوي (ص 1/54), ومعـارج القبـول لحافـظ الحكمي (2/452) بتصرف.

3 () الزهـد, أبـو عبـد اللـه أحمـد بن حنبـل (ص 68/بـرقم 419). وأخرجـه ابن جريـر الطـبري في تفسـيره (13/173), وابن أبي حاتم في تفسيره (7/2148/برقم 11635). وذكر السيوطي أن ابن المنذر وأبو الشيخ أخرجاه عن الحسن, انظر الدر المنثـور (8/259). وسـنده إلى الحسـن صـحيح, انظـر سلسـلة الأحـاديث الصـحيحة (4/482-485/بـرقم 1867, وانظـر أيضـا 4/589-590/برقم 1945). والحديث أخرجه بلفظ فيه زيادات ابن حبان في صـحيحه (14/86/بـرقم 6206) وغـيره, وحسـنه الشـيخ

وتعلق العبد بربه والرجـوع إليـه في الشـدائد بطلب الغـوث منه سبحانه من أفضل الأعمـال وأكملهـا, وهـو دأب الرسـل وأتباعهم، ودليله قوله تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜﭼ[الأنفال: 9].

وكذلك الاستعانة بالله العلي العظيم في كل أمـور بـني آدم, هو إرشاد الرسل عليهم السلام للناس, قال تعـالى: ﭽ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪﭼ [الأعراف: ١٢٨].

والاستغاثة والاستعانة بالله التي فيهـا كمـال الـذل من العبـد لربه، وتفـويض الأمـر إليـه، واعتقـاد كفايتـه لا تكـون إلا للـه تعالى وحده، ودليلها قوله تعالى: ﭽ ﭢ ﭣ ﭤ ﭼ[الفاتحة: 5].[1]

وقد وصى به النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله بن عباس رضي الله عنهما بقوله: "يَا غُلاَمُ, إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَـاتٍ احْفَـظِ اللَّهَ يَحْفَظْـكَ, احْفَـظِ اللَّهَ تَجِـدْهُ تُجَاهَـكَ, إِذَا سَـأَلْتَ فَاسْـأَلِ اللَّهَ, وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ, وَاعْلَمْ أَنَّ الأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُـوكَ إِلاَّ بِشَـيْءٍ قَـدْ كَتَبَـهُ اللَّهُ لَـكَ, وَلَـوِ اجْتَمَعُـوا عَلَى أَنْ يَضُـرُّوكَ بِشَـيْءٍ لَمْ يَضُـرُّوكَ إِلاَّ بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ, رُفِعَتِ الأَقْلاَمُ وَجَفَّتِ الصُّحُف."[2]

شعيب الأرنؤوط, انظر تعليقه في صحيح ابن حبان.

1 () انظر بعض هذه المعـاني في شـرح ثلاثـة الأصـول لمحمـد بن صالح العثيمين (62 و65) بتصرف.

2 () الجامع الصحيح سنن الترمذي, محمـد بن عيسـى أبـو عيسـى الترمـذي السـلمي, كتـاب صـفة القيامـة والرقـائق والـورع عن رسول الله صلى الله عليه وسـلم (566-567/ح 2516). وقـال هذا حديث حسن صحيح. وصححه الشـيخ الألبـاني, انظـر تعليقـه على سنن الترمذي.

والاستغاثة والاستعانة بالله تعالى نتيجة ليقين العبد بأن الأمور كلها بيد الله تعالى وحده, ولا قدرة لمخلوق على شيء إلا بإذنه تعالى.[1]

ويصح للإنسان أن يستعين ويستغيث بالمخلوق الحي فيما يقدر عليه, ولا يكون تعلقه بالمخلوق واعتماده عليه, بل يتوكل على الله سبحانه وتعالى, إذ الله سبحانه وتعالى هو موجد الأسباب والمسببات.
وأما طلب الاستغاثة والاستعانة من المخلوق في الأمور التي لا يقدر عليها إلا الله سبحانه, فلا يجوز بحال, وهو يُنافي التوحيد.

[1] () انظر أيضا مبحث التوكل (ص 240).

المطلب السابع

ما أثر عنه في التوبة والاستغفار

والتوبة هي الندم على الذنب, والإقلاع عنه, والعزم على عدم العودة إليه. وقد دعا الله تعالى الناس إلى التوبة والاستغفار, فإنه تواب عفو, يفرح بتوبة العبد, ويتوب عليه, قال تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭼ[التحريم: 8].

وقد روي عن الحسن البصري رحمه الله تعالى آثار تبين خطر الذنوب على الإنسان وسوء عاقبتها, وحث الناس على الاستغفار من الذنوب والتوبة إلى الله تعالى.

138- أخرج الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى بسنده عن الحسن أنه قال: **"لو أن قول ابن آدم، كله حق، وفعله صواب لجن"،** قيل لسعيد بن أيمن: ما يعني بقوله؟ قال: يعجب بنفسه.[1]

139- وأخرج هناد بن السري رحمه الله تعالى بسنده عن الحسن البصري أنه قال: **"بلغنا أن إبليس قال: سولت لأمة محمد المعاصي فقطعوا ظهري بالاستغفار, فلما رأيت ذلك تمحلت لهم فسولت لهم ذنوباً لا يستغفرون الله منها؛ هذه الأهواء."**[2]

[1] () كتاب الزهد, أبو عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني (ص 216/برقم 1507).

[2] () الزهد, هناد بن السري الكوفي (2/464/برقم 928). والراوي عن الحسن مبهم.

140- أخرج ابن أبي الدنيا رحمـه اللـه تعـالى بسـنده عن الحسـن قـال: **"وما يـدريك يـا ابن آدم لعلـك قـد عملت عملاً مُقت فيـه, فـأنت تعمـل في غـير معمل."**[1]

141- أخرج ابن سعد رحمه اللـه تعـالى في الطبقـات أن الحسن كان إذا قيل له ألا تخـرج، فتغـير؟ قـال: يقـول: **"إن اللـــه إنمـــا يغـــير بالتوبـــة، ولا يغـــير بالسيف."**[2]

142- أخرج ابن أبي الدنيا رحمـه اللـه تعـالى بسـنده عن الحسن في قول الله تعالى: ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﭼ [المطففين: ١٤] **"تدرون ما الإرانة؟ الذنب بعد الـذنب، والـذنب بعـد الـذنب، حـتى يمـوت القلب."**[3]

143- وأخرج ابن أبي الدنيا رحمه اللـه تعـالى بسـنده عن الحسن قـال: **"العمـل بالحسـنة نـور في القلب, وقوة في البـدن، والعمـل بالسـيئة ظلمـة في**

---

[1] () التوبة, ابن أبي الدنيا أبو بكر عبد الله بن محمد القرشي (ص 123/برقم 154). وقال محقق كتاب التوبة: "إسناده حسن."

[2] () الطبقـات الكـبرى, محمـد بن سـعد أبـو عبـد اللـه البصـري (9/172).

[3] () التوبة, ابن أبي الدنيا أبو بكر عبد الله بن محمد القرشي (ص 142/برقم 196). وأخرجه ابن جرير الطـبري (24/201 و203) بأسانيد مختلفة وألفاظ متقاربـة. وأورده الثعلـبي في تفسـيره (10/153), والبغوي في تفسيره (8/365) بلفـظ: **"هو الـذنب بعد الذنب حتى لعله يصديء القلب"**. وذكر السـيوطي أن عبـد بن حميـد أخرجـه عن الحسـن ولفـظ: **"... حـتى يغمـرَ القلبُ فيموتَ"**, انظر الدر المنثور (15/300). وقـال محقـق كتاب التوبة: "إسناده صحيح."

القلب، ووهن في البدن."[1]

144- وذكر أبو الليث[2] رحمه الله تعالى عن الحسن البصري رحمه الله تعالى أنه قال: **"استغفارُنا يحتاجُ إلى الاستغفار الكثير."**[3]

145- أخرج ابن أبي الدنيا رحمه الله تعالى بسنده عن أبي خليفة[4] رحمه الله تعالى أن الحسن كان مختفيا في داره, فانتبه أبو خليفة ذات ليلة والحسن يبكي, فقال له: ما أبكاك؟ قال: **"ذنب لي ذكرته فبكيت."**[5]

وقد حث الحسن البصري رحمه الله تعالى الناس على ترك الذنوب, والإكثار من الاستغفار وطلب التوبة والإنابة إلى الله تعالى.

146- أخرج الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى بسنده

---

1 () التوبة, ابن أبي الدنيا أبو بكر عبد الله بن محمد القرشي (ص 141/برقم 193, وانظر ص 142/رقم 172) بسندين ولفظين متقاربين. وقال محقق الكتاب: "إسناده حسن, ولكن يخشى من عنعنة هشام بن حسان." وأخرج مثله أبو نعيم الأصبهاني في الحلية (3/30) من قول سليمان بن طرخان التيمي, أبو المعتمر البصري.

2 () وأبو الليث هو: الإمام، الفقيه، المحدث، الزاهد أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي الحنفي. توفي سنة 373 هـ. انظر سير أعلام النبلاء للذهبي (16/322/برقم 230).

3 () بحر العلوم, أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (1/300), وذكره عن الحسن القرطبي في تفسيره (4/210) وفي التذكرة (ص 214).

4 () وأبو خليفة: لم أقف على ترجمة له.

5 () التوبة, ابن أبي الدنيا أبو بكر عبد الله بن محمد القرشي (ص 123/برقم 155).

عن الحسن أنه قال: **"يا ابن آدم ترك الخطيئة من أيسر طلب التوبة."**[1]

147- أخرج ابن أبي الدنيا رحمه الله تعالى بسنده عن الحسن أنه قال: **"أكثروا من الاستغفار في بيوتكم، وعلى موائدكم، وفي طرقكم، وفي أسواقكم، وفي مجالسكم, أينما كنتم فإنكم ما تدرون متى تنزل المغفرة."**[2]

148- أخرج ابن بطة العكبري رحمه الله تعالى بسنده عن الحسن أنه كان يقول: **"لأن يسقط من السماء أحب إليه من أن يقول الأمر بيدي."** ولكن يقول: **"إذا أذنب أحدكم ذنبا فلا يحملن ذنبه على ربه ولكن يستغفر الله ويتوب إليه."**[3]

---

1 () الزهد, أبو عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني (ص 226/برقم 1597). وأخرجه ابن الجوزي في ذم الهوى (ص 195) بلفظ: **"يا ابن آدم ترك الخطيئة أيسر من طلب التوبة"**. وأخرجه قريبا من هذا اللفظ أبو نعيم الأصبهاني في الحلية من قول شفي الأصبحي, انظر الحلية (5/167).

2 () التوبة, ابن أبي الدنيا أبو بكر عبد الله بن محمد القرشي (ص 125/برقم 158).

3 ()الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة, أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن بطة العكبري الحنبلي (الكتاب الثاني 2/182-183/برقم 1672). وأخرج الشطر الأول منه أبو داود في سننه بلفظ متقارب (إلى قوله الأمر بيدي), كتاب السنة, باب لزوم السنة (835/برقم 1417), وكذا أبو بكر البيهقي في القضاء والقدر (2/774/برقم 421). وقال الشيخ الألباني: "حسن الإسناد مقطوع", انظر تعليقه على سنن أبي داود, وضعفه لتدليس حميد الطويل محقق كتاب القضاء والقدر. وهذا من رواية حميد الطويل رحمه الله عن الحسن, وقد يكون من كلامه, أي أنه قال عن الحسن لأن يسقط من السماء أحب

(**100**)- سأل الفرزدق رحمه الله الحسن البصـري رحمـه الله: يا أبا سعيد، هل إلى التوبة من سبيل؟ قـال: **"إي واللّه، إن باب التوبة لمفتوح من قبل المغـرب عرضه أربعون لا يغلق حتى تطلع الشـمس من قِبَلِـه."** قـال: يـا أبـا سـعيد، فكيـف أصـنع بقـذف المحصـنات؟ قـال: **"تتـوب الآن وتُعَاهِـد اللّـه ألا تعود."** قال: فإنّي أعاهد اللّه ألا أقذف - أو قال أسبَّ- محصنةً بعد يومي هذا.[1]

149- وأخرج أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى بسنده عن الحسن أنه قال في قوله تعالى: ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﭼ [النساء: 17]: **"قبل أن يغرغر بالموت."**[2]

فالإنسـان لابـد أن يقـع في الـذنب؛ إذ لا يخلـو شـخص من التقصير والخطأ, فعن أنس رضي اللـه عنـه أن النـبي صـلى الله عليـه وسـلم قـال: "كُـلُّ ابْنِ آدَمَ خَطَّاءٌ وَخَيْـرُ الْخَطَّائِينَ التَّوَّابُونَ."[3]

إليه من أن يقول الأمـر بيـدي." ولكن يقـول: إذا أذنب..." وهـذا أسـلم في فهم الأثـر, ولكن المثبت وهـو مـا جـاء في سـنن أبي داود والإبانـة الكـبرى والقضـاء والقـدر, أنـه من كلام الحسـن البصري.

1 () تقـدم انظـر أثـر 100 (ص 188), وانظـر هـذا اللفـظ في الأمالي, أبو علي إسماعيل بن القاسم القالي (2/307-308).

2 () الزهد, أبو عبد الله أحمد بن حنبـل الشـيباني (ص 216/بـرقم 1509), وأخرجـه أبـو حـاتم في الزهـد (ص 58-59/بـرقم 55) بلفـظ قـريب. وكـذا ابن أبي حـاتم في تفسـيره (3/899/بـرقم 5009)

3 () الجامع الصحيح سنن الترمذي, محمـد بن عيسـى أبـو عيسـى الترمذي السلمي, كتاب صفة القيامة والرقائق والـورع (563/ح 2499). وأخرجه ابن ماجـه في سـننه, كتـاب الزهـد, بـاب ذكـر

وقد أشار الحسن البصري رحمه الله تعالى أن بني آدم غير معصومين من الخطأ وأنه يستحيل أن يكون كل قول الإنسان وفعله خالٍ من التقصير والخطأ.
وقد شرح راوي الأثر سعيد بن أيمن قول الحسن البصري رحمه الله تعالى بأنه لو لم يكن للعبد أخطاء وقصور, يعرف من خلالها تقصيره وضعفه, لأصابه العجب بالنفس, وهذا قد يكون له من العواقب الوخيمة على سلوك الإنسان ما هو أعظم من التقصير نفسه.

وما دام الإنسان يعرف حاله ويدرك تقصيره وضعفه, فعليه الإنابة إلى الله تعالى وترك ما هو عليه من طغيان. إذ الذنب كما بينه الحسن البصري رحمه الله تعالى له تأثير سلبي على الإنسان, وكثرة الذنوب والعصيان سبب لعمى القلب وموته, فعن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ""إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا أَخْطَأَ خَطِيئَةً نُكِتَتْ فِي قَلْبِهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ فَإِذَا هُوَ نَزَعَ وَاسْتَغْفَرَ وَتَابَ سُقِلَ قَلْبُهُ وَإِنْ عَادَ زِيدَ فِيهَا حَتَّى تَعْلُوَ قَلْبَهُ وَهُوَ الرَّانُ الَّذِي ذَكَرَ اللَّهُ: ﭽﭾﭿ ﮀﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ[المطففين: ١4]."[1]

والأمر يشتد إذا يحسب الإنسان نفسه على صواب, وهو يتخبط في الظلمات, فما يدرك عصيانه لربه جل وعلا, كما هو حال كثير من أهل الأهواء والبدع, ولذلك كانت التوبة في حقهم أبعد, إذ أول التوبة الاعتراف بالذنب, وأما أهل الأهواء

التوبة (704/ح 4251). وحسنه الشيخ الألباني, انظر تعليقه على سنن الترمذي.

1 () الجامع الصحيح سنن الترمذي, أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي, كتاب تفسير القرآن, باب ومن سورة ويل للمطففين (756/ح 3334). وقال هذا حديث حسن صحيح. وأخرجه ابن ماجه في سننه, كتاب الزهد, باب ذكر الذنوب (703/ح 4244). وحسنه الشيخ الألباني, انظر تعليقه على سنن الترمذي.

فيحسبون أنهم يحسنون صنعا, فنسأل الله العافية.

من جميل ما ذكر عن الحسن البصري رحمه الله تعالى في أمر الاستغفار قوله: "استغفارنا يحتاج إلى استغفار." فبين تقصير الناس في الاستغفار, لقلة الاستغفار مع كثرة الذنوب أو لأن الاستغفار سلب منه حقيقة الندم وشعور التحسر على الذنب والخطأ, فأصبحت مجرد عبارات تكررها الألسنة.

وإنما كان على الإنسان أن يتذكر ذنوبه ويندم على ارتكابها, فيرجع إلى التواب الرحيم, العفو الغفور, مدركا تقصيره وعارفا عظمة الله تعالى وفضله عليه, بنفس منكسرة مفتقرة إلى الله الذي يغفر ذنوب عباده ويتوب عليهم, قال تعالى: ﭽ ﭬ ﭫ ﭪ ﭩ ﭨ ﭧ ﭦ ﭥ ﭤ ﭣ ﭢ ﭡ ﭠ ﭟ ﭞ ﭝ ﭜ ﭛ ﭚ ﭙ ﭘ ﭗ ﭖ ﭼ[آل عمران: ١٣٥].

وقد أشار الحسن البصري رحمه الله تعالى في جوابه للفرزدق إلى أن التوبة لا تكون إلا بالإقلاع عن الذنب والعزم على عدم العودة إليه, كما أشار أيضا إلى أن باب التوبة مفتوح إلى أن تطلع الشمس من مغربها.

وهذا ما جاءت به الأخبار الصحيحة, فعن أبى موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَبْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ وَيَبْسُطُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ اللَّيْلِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا"[1] والأحاديث في هذا المعنى كثيرة.

وأما في حق الفرد فالتوبة تنقطع عند موته, كما قال تعالى: ﭽ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﭼ[النساء: ١8], وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إن الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر". قال الشيخ

[1] () صحيح مسلم. تقدم تخريجه, انظر (ص 150).

حافظ بن أحمد الحكمي رحمه الله تعالى: "إذا عاين الملك، وحشرجت الروح في الصدر وبلغت الحلقوم وغرغرت النفس صاعدة في الغلاصم[1] فلا توبة مقبولة حينئذ ولا فكاك ولا خلاص ﭽ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭼ[ص: 3]."[2]

---

[1] () والغلصمة في الطب هي: صفيحة غضروفية عند أصل اللسان, سرجية الشكل, مغطاة بغشاء مخاطي, وتنحدر إلى الخلف لتغطية فتحة الحنجرة لإقفالها في أثناء البلع. انظر المعجم الوسيط لإبراهيم مصطفى وغيره, مادة: "غلصم" (ص 658).

[2] () أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة, حافظ بن أحمد الحكمي (ص 211).

المطلب الثامن

ما أثر عنه في الزهد والرقائق

الزهد في اللغة تـرك الشـيء والاعـتراض عنـه لاحتقـاره, أو لتحرجه منه, أو لقلته.[1]

وعرَّف شيخ الإسلام الزهد المشروع شرعا بقوله: "هو تـرك الرغبة فيما لا ينفع في الدار الآخرة, وهو فضول المباح التي لا يستعان بها على طاعة الله, كمـا أن الـورع المشـروع هـو تـرك مـا قـد يضـرّ في الـدار الآخـرة وهـو تـرك المحرمـات والشبهات التي لا يسـتلزم تركهـا تـرك مـا فعلـه أرجح منهـا كالواجبات. فأمـا مـا ينفـع في الـدار الآخـرة بنفسـه أو يعين على مـا ينفـع في الـدار الآخـرة فالزهـد فيـه ليس من الدين..."[2]

وقد اشتهر الحسـن البصـري رحمـه الله تعـالى بالزهـد في الـدنيا والبعـد عنهـا حـتى صـار إمامـاً في الزهـد ورأسـا في التواضع.

وقد كثرت عن الحسن البصري رحمه الله تعـالى الآثـار في فضل الزهد وذكر صور الزهد وحسن التواضع.

وجمع هذه الآثار وحصرها تخرج في هذا المقام عن موضـوع البحث, ولذا اقتصرت على ذكر مـا وقفت عليـه من تعريـف الحسن البصري رحمه الله تعالى لحقيقة الزهد والتواضع, إذ قد ضل في هذا الباب من أساء فهم الزهد وحقيقته.

150- قال ابن القيم: ومن أحسن ما قيل في الزهـد كلام

---

[1] () انظر المعجم الوسيط لإبراهيم مصطفى وغيره, مادة: "زهد" (ص 403).

[2] () مجموع الفتاوى, أحمد بن عبـد الحليم بن تيميـة الحـراني أبـو العباس (10/16).

الحسن أو غيره: **"ليس الزهد في الـدنيا بتحـريم الحلال، وإضاعة المال، ولكن أن تكون بما في يد الله أوثق منك بما في يـدك، وأن تكـون في ثواب المصيبة إذا أصبت بها، أرغب منـك فيهـا لو لم تصبك."**[1]

151- أخرج ابن سعد رحمه الله تعـالى في الطبقـات عن الحسن, وذكر عنده الذين يلبسون الصوف, فقال: **"ما لهم تفاقـدوا ثلاثـًا, أكنّـوا الكـبر في قلـوبهم، وأظهروا التواضع في لباسهم، واللـه لأحـدهم أشـدّ عجبًـا بكسـائه من صـاحب المطـرف**[2] **بمطرفه."**[3]

152- أخرج الإمام أحمد بن حنبـل رحمـه اللـه تعـالى في الزهد أن ناسا ذكروا التواضع عند الحسن وهـو سـاكت حتى إذا أكثروا عليـه قـال لهم أراكم قـد أكـثرتم الكلام في التواضع قالوا: أي شيء التواضع يا أبا سعيد؟ قال:

---

1 () مدارج السالكين, محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزيـة (2/12) وقال ابن القيم: "فهذا من أجمع كلام في الزهـد وأحسـنه." ولم أجده مسندا عن الحسن. وقد روي مرفوعا بلفظ متقارب, انظر سنن الترمذي, أبو عيسى محمد بن عيسـى الترمـذي السـلمي, كتـاب الزهـد, بـاب مـا جـاء في الزهـادة في الـدنيا (ص 528/2340), وسنن ابن ماجة, ابن ماجة أبو عبد الله محمـد بن يزيد القزويني, كتاب كتاب الزهد, باب باب الزهد في الدنيا (ص 682/ح 4100). وقال الشيخ الألباني رحمه الله تعالى: "ضـعيف جدا", انظر تعليقه على سنن الترمذي.

2 () المطْرَف: رداء أو ثوب من خزّ مربـع ذو أعلام. انظـر المعجم الوسيط لإبارهيم مصطفى وغيره, مادة: "طرف" (ص 555).

3 () الطبقـات الكـبرى, محمـد بن سـعد أبـو عبـد اللـه البصـري (7/169). وأخرجـه بهـذا المعـنى ابن أبي الـدنيا في التواضـع والخمول (ص 128/برقم 66), والدولابي في الكنى والأسـماء (2/653/برقم 1160).

"يخـرج من بيتـه فلا يلقى مسـلماً إلا ظن أنـه خيرٌ منه." [1]

ففي تعريف الحسن البصري رحمه الله تعالى للزهـد يتضـح أنه لا يكـون بتحـريم مـا مَنَّ اللـه تعـالى بـه على عبـاده من النعم وأحلها لهم. ولكن حقيقة الزهد في تقديم الآخرة على الدنيا والعمل لها، والثقة بما في يد اللـه تعـالى. فلا يكن هم العبد وشغله الشاغل تحصيل الـدنيا, ولكن إذا أعطي شـكر، وإذا منع صبر, ويسعى لما هو أنفع لـه وأحسـن، وهـو ثـواب الآخرة.

فإذا انتفع بحلال الدنيا في سعيه للأخرى أخذ به, وإن أصـاب منها شيئًا من المباح مما لا يؤخره في سيره لم يحرمه على نفسه ولا يدخله قلبه حتى لا يُفسده عليه, وإذا عرض له في طريقه إلى الله تعالى ما يُبعده عن هـذا الطريـق تركـه ولم ينشغل به عن الأغلى.

قال ابن الجوزي رحمه اللـه تعـالى في كتـاب تلـبيس إبليس عن سوء فهم معنى التزهد عند بعض النـاس: "ومن تلبيسـه عليهم: أنه يـوهمهم أن الزهـد تـرك المباحـات, فمنهم من لا يزيد على خبز الشـعير, ومنهم من لا يـذوق الفاكهـة, ومنهم من يقلِّل المطعم حـتى ييبس بدنـه, ويعـذب نفسـه يلبس الصوف, ويمنعها الماء البارد. وما هذه طريقة الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ ولا طريـق أصـحابه وأتبـاعهم, وإنمـا كـانوا يجوعـون إذا لم يجـدوا شـيئا, فـإذا وجـدوا أكلـوا. وقـد كـان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يأكل اللحم ويحبـه, ويأكـل

---

[1] () الزهد, أبو عبد الله أحمـد بن حنبـل (ص 226/بـرقم 1598). وأخرج قريبا منه ابن أبي الدنيا في التواضع والخمول (ص 153-154/بـرقم 116), وفي روايتـه أن الـذين تـذاكروا التواضـع هم الحسن البصري ويونس بن عبيد وأيوب السختياني, وفي لفظه: **"التواضع أن تخرج من منزلك فلا تلق مسـلما إلا رأيت له عليك فضلا."**

الدجاج, ويحب الحلوى, ويستعذب له الماء البارد, ويختار الماء البائت, فان الماء الجاري يؤذي المعدة ولا يروي. وقد كان رجل يقول: أنا لا آكل الخبيص لأني لا أقوم بشكره. فقال الحسن البصري: هذا رجل أحمق وهل يقوم بشكر الماء البارد.[1] وقد كان سفيان الثوري إذا سافر حمل في سفرته اللحم المشوي والفلوذج. وينبغي للإنسان أن يعلم أن نفسه مطيته ولا بد من الرفق بها ليصل بها إلى المقصود, فليأخذ ما يصلحها وليترك ما يؤذيها من الشبع والإفراط في تناول الشهوات, فإن ذلك يؤذي البدن والدين."[2]

وبيَّن الحسن البصري رحمه الله تعالى أن الزهد والتواضع لا يكون بالامتناع عن المباح مع كبر النفس وحب التظاهر والافتخار به. وكم من مدعٍ للزهد في الحقيقة طالب لمدحه في الدنيا, ولذا قال عبد الله بن المبارك : "أفضل الزهد إخفاء الزهد."[3]

وقد ذم الإمام الحسن البصري رحمه الله تعالى فيما يروى عنه التكبر والخيلاء.

153- أخرج ابن أبي الدنيا رحمه الله تعالى بسنده عن الحسن أنه قال: **"العجبُ لابن آدم, يغسل يده بالخرء مرّتين ثم يتكبّر يعارض الله عز وجل,**

---

[1] () تقدم انظر أثر 131 (ص 216)

[2] () تلبيس إبليس, أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ص 152).

[3] () الزهد, ابن أبي الدنيا أبو بكر عبد الله بن محمد القرشي (1/61/برقم 103). وفي مجالسة وجواهر العلم لأبي بكر أحمد بن مروان الدينوري ذكره ابن المبارك من كلام وهيب بن الورد (1/377/برقم 71).

جبّار السماوات والأرض."[1]

154- وأخرج الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى بسنده عن الحسن أنه قال: **"يا ابن آدم كيف تتكبر وأنت خرجت من سبيل البول مرتي."** [2]

فالزهد مبـدؤه القلب ويظهـر ثمراتـه على سـلوك الإنسـان, وليس هـو في الظـاهر دون البـاطن. والمتواضـع كمـا قالـه الحسن البصري رحمه الله تعـالى مَنْ زهـد في مـدح نفسـه وتعظيمها, ورأى فضل الناس عليه.

---

1 () التواضع والخمول, ابن أبي الدنيا أبو بكر عبد الله بن محمد القرشي (ص 202-203/برقم 209).

2 () الزهد, أبو عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني (ص 233/برقم 1657). وانظر قريبـا منـه في الزهـد للمعـافي (ص 246/بـرقم 107). ورواه ابن أبي الـــدنيا في التواضـــع والخمـــول (ص 199/بـرقم 200) من قـول أبي بكـر. ورواه ابن أبي الـدنيا في التواضـع والخمـول (199/بـرقم 201), وأبـو بكـر الـبيهقي في شـعب الإيمـان (10/494/بـرقم 7861) من قـول الأحنـف بن قيس.

المطلب التاسع
ما أثر عنه في التوكل على الله تعالى

والتوكل هو الاعتماد على الله تعالى وتفويض الأمر إليه سبحانه وتعالى.

وقد نقلت عن الحسن البصري رحمه الله تعالى آثار في فضل التوكل وبيان أساسه وحقيقته.

155- أخرج الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى بسنده عن الحسن أنه قال: **"أفضل العلم الورع والتوكل."**[1]

156- وأخرج ابن أبي الدنيا رحمه الله تعالى بسنده عن الحسن أنه قال: **"العز والغنى يجولان في طلب التوكل، فإذا ظفرا أوطنا."**[2]

157- وأخرج ابن أبي الدنيا رحمه الله تعالى في كتابه التوكل أيضا وفي الرضا عن الله بقضائه أن الحسن سئل عن التوكل فقال: **"الرضا عن الله."**[3]

---

1 () كتاب الزهد, أبو عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني (ص 215/برقم 1500). وسبق بلفظ: "**إن من أفضل العمل الورع والتفكر**", انظر أثر 29 (ص 86).

2 () التوكل, ابن أبي الدنيا أبو بكر عبد الله بن محمد القرشي (ص 52-53/برقم 14). وأخرجه أبو نعيم الأصبهاني في الحلية (6/305-306). وقريب من هذا ما قاله أبو جعفر محمد بن زين العابدين رحمه الله تعالى: "الغنى والعز يجولان في قلب المؤمن, فإذا وصلا إلى مكان فيه التوكل أوطناه." انظر الحلية لأبي نعيم الأصبهاني (3/181).

3 () التوكل, ابن أبي الدنيا أبو بكر عبد الله بن محمد القرشي (ص 54/برقم 17) وفي كتابه الرضا عن الله بقضائه (ص 84-85/برقم 96). وأخرجه جعفر الخلدي في الفوائد والزهد

158- وأخرج ابن أبي الدنيا رحمه اللـه تعـالى بسـنده عن الحسـن أنـه قـال: **"إن من توكل العبـد أن يكـون الله هو ثقته."**[1]

واعتماد العبد على الله تعالى وصدق التوكل عليه من حسن إيمان العبد ودال على يقينه وثقته برب العـالمين. وقـد أمـر الله تعالى العباد بالتوكل عليه فقال: ﭽ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﭼ [هود: ١٢3], وقال تعالى: ﭽ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭼ [الفرقان: ٥٨], وقال تعالى: ﭽ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭼ [الأحزاب: 3].

ومن تمام التوكل, الرضا بمـا قضـاه اللـه تعـالى وقـدره في الأزل, فلا قدرة لأي مخلوق أن يزيد فيه أو ينقص منه.

والأمر كله بيد الله تعالى فلا يجعـل العبـد ثقتـه إلا باللـه عـز وجل ولا يعتمد إلا عليه تبارك وتعالى الذي بيـده الأمـر كلـه. فإن المخلوق لا يستطيع جلب منفعة أو دفع مضـرة إلا بـإذن الواحد الأحد.

فالتوكل كما أشار إليه الحسن البصري رحمه الله تعالى هــو ثمــرة اليقين بأنــه لا حــول ولا قــوة للعبــد إلا باللــه العلي العظيم, وأنه ما يصيب العبد إلا ما قدر اللـه تعـالى وقضـاه. فيرضـى بمـا قسـمه اللـه تعـالى لـه, ويجعـل ثقتـه بالقـدير المتعال ويستسلم له, ولا يتعلق بالمخلوق الضـعيف الـذي لا يقدر على نفع نفسه فضلا عن غيره. وهذا مـا قالـه الحسـن البصري رحمه الله تعالى,

---

والرقـائق والمـراثي (ص 32/بـرقم 23), وعن طريـق ابن أبي الدنيا البيهقي في شعب الإيمان (2/457/برقم 1217).

1 () التوكل, ابن أبي الدنيا أبـو بكـر عبـد اللـه بن محمـد القرشي (ص 54-55/برقم 18).

159- فقد أخرج ابن سعد رحمه الله تعالى في الطبقــات بسنده عن عمر مولى غفرة[1] رحمه اللــه تعـالى قـال: كان أهل القدر ينتحلون الحسن بن أبي الحسـن، وكـان قوله مخالفا لهم، كان يقــول: **"يا ابن آدم، لا تُــرض أحداً بسخط الله، ولا تطيعنّ أحـداً في معصـية اللــه، ولا تحمــدنّ أحــداً على فضــل اللــه، ولا تلومنّ أحداً فيما لم يؤتــك اللــه، إن اللــه خلـق الخلق والخلائق، فمضوا على ما خلقهم عليــه، فمن كـان يظن أنــه مـزداد بحرصــه في رزقــه فلـيزدد بحرصــه في عمــره، أو يغـير لونــه، أو يزيد في أركانه أو بنانه."**[2]

والأخـذ بالأسـباب المباحـة مطلـوب وليس قادحًـا في صـدق التوكل, إذ أمر الله تعالى العباد بــه, كمـا قـال مخاطبـا نبيـه صلى الله عليه وسلم ﭽ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭼ [آل عمران: ١٥٩], فأمره بمشاورة المؤمــنين في الأمــور الــتي تحتــاج إلى استشــارة ونظــر

---

[1] () وعمر مولى غفرة هو: أبو حفص عمــر بن عبـد اللـه المـدني، مولى غفرة بنت رباح، وقيل مولى غفرة بنت شيبة. تـوفي سـنة 145 هـ, وقيل 146هـ. انظر تهذيب الكمال للمزي (21/420/برقم 4271).

[2] () الطبقـات الكـبرى, محمـد بن سـعد أبـو عبـد اللـه البصـري (9/175). وروي الشطر الأول عن ابن مسعود رضـي اللـه عنـه, انظـر الزهـد لابن السـري (1/302/بـرقم 535). وروي الشـطر الأول منـــه مرفوعـــا انظـــر المعجم الكبـــير للطـــبراني (10/266/بــرقم 10514), وفي الحليـــة لأبي نعيم الأصــبهاني (4/121), وفي شعب الإيمـان لأبي بكـر الـبيهقي (1/383-384) وعند غيرهم, وحسن إسناده محقق كتاب شـعب الإيمـان, وقـال الشــيخ الألبـاني موضــوع, انظـر ضـعيف الـترغيب والـترهيب (1/528/برقم 1064).

وفكر[3], وهو من الأخـذ بالأسـباب المطلوبـة, وأمـر بالتوكـل عليه سبحانه وتعالى بعد العزم على الأمـر. فلا يعتمـد العبـد على السبب بل يأخذ بالسبب ويتوكل على الله تعالى.

3 () انظـر تيسـير الكـريم الـرحمن في تفسـير كلام المنـان, عبـد الرحمن بن ناصر السعدي (ص 154).

المبحث الثالث

الآثار الواردة عن الحسن البصري في نواقض توحيد الألوهية وما ينافي كماله

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: **ما أثر عنه في الشرك بالله تعالى**

المطلب الثاني: **ما أثر عنه في الأمور المنافية لكمال توحيد العبادة**

إن الله تعالى أمر الخلق بتوحيده وعبادته وحده لا شريك له, وأمرهم أن يخلصوا له الدين كله فلا يتخذوا من دونه نـدا ولا نظيرا. وكان التوحيد أول ما أمر الله به والشرك أول ما نهى الله تعالى عنه في كتابه الكريم, قال تعالى: ﭽﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﭼ [البقرة: ٢١ – ٢2].

والشرك في اللغة: مصدر شَرِكْتُه في الأمر أشْرَكُه, وأشرك فلانا في الأمر أي أدخله فيه وجعله شريكا له ومساهما.[1]

والشرك في الشرع: أن تجعل لله تعالى مثيلا ونظيرا فيما يختص به الله عز وجل.
قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: "وأصل الشرك أن تعدل بالله تعالى مخلوقاته في بعض ما يستحقه وحده."[2]

وهذا ما بينه رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله الجامع لما سئل عن أعظم الذنوب, فقال: "أَنْ تَجْعَلَ لِلَّهِ نِدًّا وَهْوَ خَلَقَكَ."[3]
وقد يقع الشرك في توحيد المعرفة والإثبات, كما قد يقع في التوحيد العملي المتعلق بأفعال العباد.

---

1 () انظر غريب القرآن لابن قتيبة الدينوري (ص 27), والمعجم الوسيط لإبراهيم مصطفى وغيره, مادة: "شرك" (480).

2 () الاستقامة, أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (1/344).

3 () متفق عليه. صحيح البخاري, أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، كتاب التفسير, باب قوله تعالى: ﭽ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﭼ [البقرة: ٢2]ـ (846/ح 4477). وصحيح مسلم, أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم النيسابوري, كتاب الإيمان, باب كون الشرك أقبح الذنوب وبيان أعظمها بعده (62/ح 86).

فالشرك في الربوبية يكون بجعل ند لله تعالى وشريك في أفعاله كالخلق والملك والتدبير, أو غير ذلك من أفعال الله تعالى؛ كادعاء أن ربا للكون سوى الله, كما ذكره الله تعالى عن فرعون: ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ [النازعات: ٢٤].

ويقع الشرك في توحيد الأسماء والصفات باعتقاد أن مخلوقًا اتصف بصفات الباري جل وعلا من صفات الكمال والجلال. كمن يعتقد أن لمخلوق تمام القدرة أو كمال العلم. والشرك في الألوهية هو صرف العبادة لغير الله تعالى أو اعتقاد صفات الألوهية في المخلوقين.

ولبيان ما نقل عن الإمام الحسن البصري رحمه الله تعالى في خطورة الشرك وما ورد عنه من إيضاح بعض أنواعه وأفراده قسمت المبحث إلى مطلبين. وكان المطلب الأول في الشرك الأكبر المخرج من الملة, وفي المطلب الثاني الأمور المنافية لكمال التوحيد وفيه ما ورد عن الحسن البصري رحمه الله تعالى في بعض صور الشرك الأصغر.

المطلب الأول
ما أثر عنه في الشرك بالله تعالى

إن الشــرك أعظم الظلم وأكــبر الســيئات, والشــرك أقبح المنكرات وأشـنع الفتن كلهـا. والشـرك باللـه تعـالى يفضـي بصاحبه إلى نار جهنم وهو سـبب للخلـود فيهـا, ويحـرم على صاحبه الدخول في الجنة والتنعُّم بلذاتها.

160- أخــرج بن جريــر الطــبري رحمــه اللــه تعــالى في تفسيره عن الحســن، في قوله تعالى : ﭽ ﭾ ﭿ ﮀﭼ [النمل: ٩٥] يقول: **"الشرك".**[1]

(**97**)- وأخرج بن جرير الطبري رحمه الله تعالى بسـنده عن الحسن في قوله تعالى: ﭽﭖ ﭗﭼ [التوبة: 112] **"لا إلــه إلا الله** ﭽﭙ ﭚ ﭛﭼ [التوبــة: ١١٢] **عن الشرك."**[2]

---

1 () جامع البيـان في تفسـير القـرآن, أبـو جعفـر محمـد بن جريـر الطبري (18/142). وأخرجه عبد الرزاق الصـنعاني (2/86) مـع تفسير الحسن لقوله تعالى ﭽ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭼ [النمل: ٨٩], وكــذا الطــبراني في الــدعاء (3/1500-1501/بــرقم 1519, 1520ـ, 1521 و1522), وكـذا في تفسـير مجاهـد (ص 521). وانظر أيضا التعليق على أثر 95 (ص 181). وذكر السيوطي أن عبـد بن حميـد أخرجـه عن الحسـن بالزيـادة أيضـا, انظـر الـدر المنثور (11/418). وقالـه عـدد من السـلف كـابن عبـاس, وابن مسعود رضي الله عنهما, ومجاهـد, وقتـادة, وعطـاء, وسـعيد بن جبير, وأبي صالح, وإبـراهيم النخعي وغـيرهم, انظـر تفسـير ابن جريـر الطـبري رحمـه اللـه (10/38 ومـا بعـده و18/139 ومـا بعده), والدعاء للطبراني (3/1498 وما بعده).

2 () تقدم, انظر أثر 97 (ص 183).

161- وأخرج عبد الرزاق رحمه الله تعالى بسنده عن الحسن في قوله تعالى: ﭽ ﯝ ﯞ ﯟ ﭼ [الفرقان: ١٩] قال: **"هو الشرك."**[1]

162- وأخرج إبراهيم الحربي[2] رحمه الله تعالى بسنده عن الحسن في قوله تعالى: ﭽﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭼﭽ [البقرة: ١٩٣] يعني: **"شرك."**[3]

163- وذكر فخر الدين الرازي رحمه الله في تفسيره عن الحسن أنه قال في قوله تعالى: ﭽﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﭼ [البقرة: ١٩٣] **"فإن انتهوا عن الشرك."**[4]

فكما أن التوحيد هو أكبر الحسنات وأفضل الطاعات, فالشرك أكبر السيئات وأعظم الذنوب. قال تعالى: ﭽﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰﭼ[النمل: ٩٠]. والسيئة في الآية المذكورة هي

1 () تفسير عبد الرزاق الصنعاني, عبد الرزاق بن همام الصنعاني (2/67). وعن طريقه أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (17/422-423).

2 () وإبراهيم الحربي هو: الشيخ، الإمام، الحافظ، العلامة، شيخ الإسلام أبو إسحاق إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم بن بشير البغدادي، الحربي، صاحب التصانيف. توفي سنة 285 هـ انظر سير أعلام النبلاء للذهبي (13/356/برقم 173).

3 () غريب الحديث, أبو إسحاق إبراهيم بن إسحاق الحربي (3/931). وأخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (11/179). وأخرج ابن جرير الطبري رحمه الله تعالى تفسير هذه الآية بسنده عن الحسن أيضا أنه قال: **"حتى لا يكون بلاء"**, انظر تفسير ابن جرير الطبري (11/179).

4 () مفاتيح الغيب, محمد بن عمر المعروف بفخر الدين الرازي (5/142). وذكره عن الحسن أيضا ابن عادل في تفسير اللباب (3/345).

الشرك بالله تعالى, فهي رأس السيئات وسبب للـدخول في النار والخلود فيها.
وهذا هو قول عامة أهـل التفسـير في الآيـة الكريمـة ومنهم الحسن البصري رحمه الله تعالى.[1] قال ابن جريـر الطـبري في تفسير قوله تعالى: ﮋ ﭑ ﭒﮊ "ومن جاء بالشرك به يوم يلقاه, وجُحُود وحدانيته ﮋ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖﮊ في نار جهنم."[2]

فالشرك بالله تعالى أكـبر الكبـائر وأعظم المنكـرات, وفيمـا رواه أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال. "أَكْبَرُ الْكَبَائِرِ الإِشْرَاكُ بِاللَّهِ..."[3]
ولذا فسر الحسن البصري رحمه الله تعالى المنكر في قوله تعالى: ﮋ ﯦ ﯧ ﯨﮊ [الفرقان: ١٩] بالشرك الذي هـو أقبح المنكـرات وأعظمهـا, فهـو أول مـا يجب النهي عنـه وتحـذير الناس منه.

والشرك بالله تعالى افتراء وظلم كما قال تعالى: ﮋ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴﮊ [لقمان: ١٣], ولذلك توعـد اللـه تعـالى عليـه أقسـى العقوبات وأشد العذاب قال تعالى: ﮋ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌﮊ [المائدة: ٧٢].

---

[1] () قال القرطبي: "وهو إجماع من أهل التأويل في أن الحسنة لا إله إلا الله, وأن السـيئة الشـرك في هـذه الآيـة", انظـر تفسـير القرطبي (16/225).
[2] () جامع البيـان في تفسـير القـرآن, أبـو جعفـر محمـد بن جريـر الطبري (18/139).
[3] () أخرجه الشيخان. واللفظ للبخاري, انظر: صحيح البخاري, أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، كتـاب الـديات, بـاب قـول الله تعالى: ﮋ ﭞ ﭟ ﭠﮊ [المائـدة: ٣2] (1310/ح 6871). وانظـر الحديث بدون قوله صـلى اللـه عليـه وسـلم "أكـبر الكبـائر" في صـحيح مسـلم, أبــو الحسـين مسـلم بن الحجـاج بن مسـلم النيسـابوري, كتـاب الإيمـان, بـاب بيـان الكبـائر وأكبرهـا (63/ح 88).

وأمر الله تعالى بمحاربة الشرك وإزالة فتنته, كما قال تعالى: ﭽﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﭼ [البقرة: ١٩٣], قال ابن جرير الطبري رحمه الله تعالى: "يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: وقاتلوا المشركين الذين يقاتلونكم حتى لا تكون فتنة, يعني: حتى لا يكون شركٌ بالله، وحتى لا يُعبد دونه أحدٌ، وتَضمحِلَّ عبادة الأوثانِ, والآلهةِ, والأندادِ، وتكونَ العبادة والطاعة لله وحده دون غيره من الأصنام والأوثان."[1]

وكما تقدم في تعريف الشرك فله أنواع وصور مختلفة, منها صرف العبادة لغير الله تعالى, فلا معبود بحق إلا الله.

وقد أغرى الشيطان أقواما حتى اتخذوا مع الله أندادا وعبدوا من دونه أوثانا من الحجر والخشب وغير ذلك. وكان الشرك منتشرا في جزيرة العرب قبل بعثة محمد صلى الله عليه وسلم. وهذا ما أشار إليه الحسن البصري رحمه الله تعالى فيما يروى عنه.

164- فقد أخرج ابن جرير الطبري رحمه الله تعالى بسنده عن الحسن رحمه الله في قوله تعالى: ﭽﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﭼ [النساء: ١١٧] قال: **"والإناثُ: كل شيءٍ ميت ليس فيه روح: خشبةٌ يابسةٌ أو حجرٌ يابسٌ قال الله تعالى:** ﭽ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﭼ [النساء: ١١٧] **إلى قوله:** ﭽ ﯓ ﯔ ﯕﭼ [النساء: ١١٩]."[2]

[1] () جامع البيان في تفسير القرآن, أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (3/299).

[2] () جامع البيان في تفسير القرآن, أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (7/487). وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (4/1067/برقم 5972). وفي تفسير مجاهد (ص 292). وذكر السيوطي أن عبد بن حميد وابن المنذر أخرجاه عن الحسن,

165- أخرج ابن جرير الطبري رحمه الله تعالى بسنده عن الحسن أنه قال: **"كان لكل حيٍّ من أحياءِ العربِ صنمٍ يسمُّونها أنثى بني فلان, فأنزل الله:** ﭽ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﭼ [النساء: ١١٧].[1]

وقد قص الله تعالى في القرآن أخبار أقوام كانوا اتخذوا من دون الله آلهة يعبدونها, فأرسل إليهم رسلا يحذرونهم من الشرك ويأمرونهم بالتوحيد, كما ذكر الله تعالى قولهم لأقوامهم ﭽ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭼ [الأعراف: ٥٩].
وقد ذكر الحسن البصري رحمه الله تعالى أن فرعون كان له صنم يتوجه إليه بالعبادة في السر.

166- وأخرج ابن جرير الطبري رحمه الله تعالى بسنده عن الحسن أنه قال: **"كان لفرعونَ جُمَانةٌ معلقةٌ في نحره يعبُدُها ويسجُدُ لها."**[2]

167- وأخرج ابن جرير الطبري رحمه الله تعالى عن بسنده عن الحسن أنه قال: **"بلغني أن فرعون كان يعبد إلها في السر"** وقرأ: ﭽ ﮛ ﮜﭼ [الأعراف: ١٢٧].[3]

انظر الدر المنثور (5/19).

1 () جامع البيان في تفسير القرآن, أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (7/488) بسندين. وأخرجه سعيد بن منصور في سننه (4/1373/برقم 688). وذكر السيوطي أن ابن المنذر أخرجه عن الحسن, انظر الدر المنثور (5/19). وصحح سنده إلى الحسن البصري محقق كتاب سنن سعيد بن المنصور.

2 () جامع البيان في تفسير القرآن, أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (10/367).

3 ()جامع البيان في تفسير القرآن, أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (10/367-368) بسندين. وأخرجه ابن أبي حاتم في

168- وأورد الثعلبي رحمه الله تعالى في تفسيره عن الحسن البصري رحمه الله أنه قال عن فرعون: **"كان يعبد تيسًا"**[1]

169- وذكر الطبراني في تفسيره عن الحسن البصري رحمه الله أنه قال: **"كان فرعون يَسْتَعْبِدُ الناس ويعبد الأصنام بنفسه."**[2]

ومن أنواع الشرك الاستقسام بالأزلام وهو طلب ما يقسم به لمن همَّ بأمر ويقدر بها.[3]

170- أخرج ابن جرير الطبري رحمه الله تعالى بسنده عن الحسن في قوله: ﭽ ﯕ ﯖ ﯗ ﭼ [المائدة: 3] قال: **"كانوا إذا أرادوا أمراً أو سفراً يَعْمَدون إلى قِداحٍ ثلاثة على واحد منها مكتوب: اؤمُرْني, وعلى الآخر: انْهَني, ويتركون الآخر محلَّلاً بينهما ليس عليه شيء. ثم يُجِيلُونها فإن خرج الذي عليه: اؤمُرْني, مضَوا لأمرهم, وإن خرج الذي عليه: انْهَني, كَفُّوا, وإن خرج الذي ليس عليه شيء, أعادوها."**[4]

تفسيره (5/1538/برقم 8823 وانظر أيضا رقم 8822). وذكر السيوطي أن عبد بن حميد أخرجه عن الحسن, انظر الدر المنثور (6/503).

1 () الكشف والبيان, أبو إسحاق أحمد الثعلبي (4/271).

2 () تفسير الطبراني, أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني (3/181).

3 () تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان, عبد الرحمن بن ناصر السعدي (ص 220) بتصرف يسير.

4 () جامع البيان في تفسير القرآن, أبو جعفر محمد بن جرير

وقد شرع الله تعالى للمسلمين الاستخارة, فإذا تردد المسلم في أمر من أموره رجع إلى الواحد الأحد علام الغيوب, كما روي عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا الاستخارة في الأمور, كما يعلمنا السورة من القرآن. يقول: "إِذَا هَمَّ أَحَدُكُمْ بِالأَمْرِ فَلْيَرْكَعْ رَكْعَتَيْنِ مِنْ غَيْرِ الْفَرِيضَةِ, ثُمَّ لِيَقُلِ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ, وَأَسْتَقْدِرُكَ بِقُدْرَتِكَ، وَأَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ الْعَظِيمِ، فَإِنَّكَ تَقْدِرُ وَلاَ أَقْدِرُ, وَتَعْلَمُ وَلاَ أَعْلَمُ, وَأَنْتَ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الأَمْرَ خَيْرٌ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي - أَوْ قَالَ عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ - فَاقْدُرْهُ لِي وَيَسِّرْهُ لِي, ثُمَّ بَارِكْ لِي فِيهِ, وَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الأَمْرَ شَرٌّ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي - أَوْ قَالَ فِي عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ - فَاصْرِفْهُ عَنِّي, وَاصْرِفْنِي عَنْهُ، وَاقْدُرْ لِي الْخَيْرَ حَيْثُ كَانَ, ثُمَّ أَرْضِنِي - قَالَ - وَيُسَمِّى حَاجَتَهُ."[1]

ففي الاستخارة والرجوع إلى الله تعالى وحده توحيد, وأما تعلق الإنسان بمن لا حول له ولا قوة, ولا نفع له ولا ضر, والاستقسام بالأزلام فسق وغي وضلال وجهالة وشرك[2] وهو من عمل الشيطان, قال تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭼ[المائدة: ٩٥].

وكذلك العيافة والطرق والطيرة, فإنها من أنواع الشرك, ومن الشيطان الرجيم, لما فيه من تعلق الإنسان بغير الله

الطبري (8/73). وذكر السيوطي أن عبد بن حميد أخرجه عن الحسن, انظر الدر المنثور (5/178-179).

1 () صحيح البخاري, أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري،, كتاب التهجد, باب ما جاء في التطوع مثنى مثنى (229/ح 1162).

2 () انظر تفسير ابن كثير (3/1100) بتصرف.

تعالى وطلب النفع ودفع الضر من غير الله تعالى.

171- وأخرج الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى في مسنده بسنده عن قطن بن قبيصة[1] عن أبيه[2] أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إن العيافة, والطرق, والطيرة من الجبت." قال عوف[3]: العيافة زجر الطير, والطرق الخط يخط في الأرض, والجبت قال الحسن: **"إنه الشيطان."**[4]

ومن صور الشرك بالله تعالى الشرك في الطاعة, وهو

---

1 () وقطن بن قبيصة هو: أبو سهلة قطن بن قبيصة بن المخارق الهلالي، البصري. انظر تهذيب الكمال للمزي (23/615/برقم 4884).

2 () وأبو قطن بن قبيصة هو: قبيصة بن المخارق بن عبد الله بن شداد ابن أبي ربيعة بن نهيك بن هلال بن عامر بن صعصعة الهلالي البصري. له صحبة. انظر تهذيب الكمال للمزي (23/492/برقم 4845).

3 () وعوف هو: الإمام، الحافظ أبو سهل عوف بن أبي جميلة أبو سهل الأعرابي، البصري، ولم يكن أعرابيا، بل شهر به. قال الذهبي: "كان من علماء البصرة على بدعته. وثقه غير واحد, وفيه تشيع. توفي سنة 146هـ أو 147هـ. انظر تهذيب الكمال للمزي (22/437/برقم 4545), وسير أعلام النبلاء للذهبي (6/383/برقم 161). وهو من رواة الحديث.

4 () مسند الإمام أحمد بن حنبل, أبو عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني (34/208/برقم 20604). وأخرجه أبو بكر البيهقي في الآداب (1/142). وذكره الشيخ محمد بن عبد الوهاب في كتاب التوحيد بلفظ: "رنة الشيطان" انظر تيسير العزيز الحميد شرح كتاب التوحيد لسليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب التميمي النجدي (ص 300), وقال إسناده جيد. وضعف إسناده الشيخ شعيب الأرنؤوط, انظر تعليقه على مسند الإمام أحمد.

طاعة المخلوقين في تحليلهم ما حرمه الله تعالى وتحريمهم ما أحله الله.

172- أخرج ابن جرير الطبري رحمه الله تعالى بسنده عن الحسن في قوله تعالى: ﭽ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﭼ [التوبة: ٣1] قال: **"في الطاعة."**[1]

فوصف الله تعالى اليهود النصارى بأنهم أتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا أي سادة لهم من دون الله, فعبادتهم إياهم في طاعتهم لهم كما قاله الحسن البصري رحمه الله تعالى, بأنهم أطاعوهم في معصية الله, فيحلون ما أحلُّوه لهم مما قد حرَّمه الله عليهم، ويحرِّمون ما يحرِّمونه عليهم مما قد أحلَّه الله لهم.[2]

وهذا ما بينه رسول الله صلى الله عليه وسلم لعدي بن حاتم الطائي, فإنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في سورة براءة هذه الآية ثم قال: "أَمَا إِنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا يَعْبُدُونَهُمْ وَلَكِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا أَحَلُّوا لَهُمْ شَيْئًا اسْتَحَلُّوهُ وَإِذَا حَرَّمُوا عَلَيْهِمْ شَيْئًا حَرَّمُوهُ."[3]

قال الشيخ صالح بن فوزان الفوزان حفظه الله تعالى معلقًا على هذا الحديث: "وقد فسر النبي صلى الله عليه وسلم

---

1 () جامع البيان في تفسير القرآن, أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (11/420).

2 () انظر تفسير ابن جرير الطبري (11/417), وتفسير البغوي (4/39).

3 ()الجامع الصحيح سنن الترمذي, أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي, كتاب تفسير القرآن, باب ومن سورة التوبة (694/ح 3095). وحسنه الشيخ الألباني, انظر تعليقه على سنن الترمذي.

فيـه اتخـاذ الأحبـار والرهبـان أربابـا من دون اللـه بأنـه ليس معناه الركوع والسجود لهم، وإنما معناه طـاعتهم في تغيـير أحكـام اللـه، وتبـديل شـريعته بتحليلهم الحـرام، وتحـريمهم الحلال، وأن ذلك يعتبر عبادة لهم من دون الله، حيث نصـبوا أنفسهم شركاء لله في التشريع، فمن أطاعهم في ذلك فقد اتخذهم شركاء للـه في التشـريع والتحليـل والتحـريم، وهـذا من الشرك الأكبر لقوله تعالى في الآية: ﭽ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭼ [التوبة: ٣1] ومثل هذه الآية قوله تعالى: ﭽ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﭼ [الأنعام: ١٢1]."[1]

ومن أنواع الشرك بالله تعالى الحكم بغير شـرعه, ومنـه مـا يكون كفرا أكبر مخرجا من الملة ومنه مـا يكـون من الكفـر الأصغر. وقد بين الله تعالى عظم هذا الذنب وشناعته إذ فيه مساواة المخلوقات مع الله تعالى في حقه بالتشريع وحـده, فقال تعالى: ﭽ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﭼ [المائدة: ٤٤] و ﭽ ﯘ ﭼ [المائدة: ٤٥] و ﭽ ﭼ [المائدة: ٤٧].

173- أخرج أبو بكر الخلال رحمه اللـه تعـالى بسـنده عن الحسـن يقـول: **"نـزلت في أهـل الكتـاب, أنهم تركوا أحكام الله عز وجل كلِّها."**[2]

174- وأخرج ابن جرير الطبري رحمه اللـه تعـالى بسـنده عن الحسن في قوله: ﭽ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﭼ [المائدة: ٤4]، قال: **"نزلت في اليهـود وهي علينـا**

[1] () الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد, صالح بن فوزان الفوزان (ص 69-70).

[2] ()السنة, أبو بكر أحمـد بن محمـد بن هـارون بن يزيـد الخلال (4/161/بـرقم 1423). وأخرجـه ابن أبي حـاتم في تفسـيره (4/1148/برقم 6462).

واجبة."[1]

فما ذكره الحسن البصري رحمه الله تعالى من ترك شرع الله تعالى بالكلية والتحاكم إلى من دونه شرك وكفر, وهو من الكفر الأكبر المخرج من الملة. فمن رد حكم الله تعالى ورفض قبول ما شرعه للناس, وتحاكم إلى المخلوق, فقد جعل من دون الله تعالى مشرعا وشاركه في حق من حقوق الله تعالى.

قال ابن كثير رحمه الله تعالى عن هذا النوع من الشرك: "فمن ترك الشرع المُحْكَم المُنَزَّل على محمد بن عبد الله خاتم الأنبياء, وتَحَاكم إلى غيره من الشرائع المنسوخة كفر، فكيف بمن تحاكم إلى الياساق[2] وقدَّمها عليه؟ من فعل ذلك كفر بإجماع المسلمين."[3]

وقال في تفسير قوله تعالى: ﴿[illegible]﴾ [المائدة: ٥٠] "ينكر تعالى على من خرج عن حكم الله المحكم المشتمل على كل خير، الناهي عن كل شر، وعدل إلى ما سواه من الآراء والأهواء والاصطلاحات، التي وضعها الرجال بلا مستند من شريعة الله، كما كان أهل الجاهلية يحكمون به من الضلالات والجهالات، مما يضعونها بآرائهم وأهوائهم، وكما يحكم به التتار من السياسات الملكية المأخوذة عن ملكهم جنكزخان، الذي وضع لهم اليساق وهو عبارة عن كتاب مجموع من أحكام قد اقتبسها عن شرائع

---

1 () جامع البيان في تفسير القرآن, أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (8/467). وذكره ابن أبي حاتم في تفسيره (4/1142). وذكر السيوطي أن عبد بن حميد أخرجه عن الحسن, انظر الدر المنثور (5/325-326).

2 () والياسق هو: كتاب الحكم عند التتار الذي كانوا يتحاكمون إليه ويحكمون به, وضعه لهم سلطانهم جنكزخان. انظر البداية والنهاية لابن كثير (17/159-160).

3 ()البداية والنهاية, أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (17/162-163).

شتى، من اليهودية والنصرانية والملة الإسلامية، وفيها كثير من الأحكام أخذها من مجرد نظره وهواه، فصارت في بنيه شرعا متبعا، يقدمونها على الحكم بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم. ومن فعل ذلك منهم فهو كافر يجب قتاله، حتى يرجع إلى حكم الله ورسوله صلى الله عليه وسلم فلا يحكم سواه في قليل ولا كثير"[1]

وبين الشيخ السعدي رحمه الله تعالى التفصيل في الحكم على من مال عن شرع الله تعالى إلى غيره من الشرائع, فقال في قوله تعالى: ﭽ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﭼ[المائدة: 44] "من الحق المبين، وحكم بالباطل الذي يعلمه، لغرض من أغراضه الفاسدة ﭽ ﮭ ﮮ ﮯ ﭼ[المائدة: 44] فالحكم بغير ما أنزل الله من أعمال أهل الكفر، وقد يكون كفرا ينقل عن الملة، وذلك إذا اعتقد حله وجوازه. وقد يكون كبيرة من كبائر الذنوب، ومن أعمال الكفر قد استحق من فعله العذاب الشديد."[2]

فالحكم بغير ما أنزل الله يكون من الكفر الأكبر إذا اعتقد أن حكم غير الله تعالى أفضل من حكم الله تعالى أو مساويا له, أو إذا أحل التحاكم إلى غير حكم الله تعالى واعتقد جواز ذلك.

وإن عدل في بعض الحالات عن الحكم بما أنزل الله تعالى لهوى من عنده مع اعتقاد وجوب الحكم بما أنزل الله, فهو عاص في ذلك ومرتكب لكبيرة.

قال ابن أبي العز شارح الطحاوية: "وهنا أمر يجب أن يُتفطَّن له، وهو أن الحكم بغير ما أنزل الله قد يكون كفرًا ينقل عن الملّة، وقد يكون معصيةً كبيرةً أو صغيرةً، ويكون

1 () تفسير القرآن العظيم, ابن كثير (3/1188-1189).

2 ()تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان, عبد الرحمن بن ناصر السعدي (ص 233).

كفرًا: إما مجازيًّا، وإما كفرًا أصغر، على القولين المذكورين، وذلك بحسب حال الحكم: فإنه إن اعتقد أنّ الحكم بما أنزل الله غير واجب، وأنه مخيَّر فيه، أو استهان به، مع تيقُّنِـه أنـه حكم الله؛ فهذا كفرٌ أكبر، وإن اعتقد وجوب الحكم بما أنـزل الله، وعلمه في هذه الواقعة، وعدل عنـه، مـع اعترافـه بأنـه مستحقٌّ للعقوبة؛ فهذا عاصٍ، ويسمى كافرًا كفـرًا مجازيًّا أو كفـرًا أصـغر، وإن جهـل حكم اللـه فيهـا، مـع بـذل جهـده واستفراغ وسعه في معرفة الحكم وأخطائـه؛ فهـذا مخطئ، له أجرٌ على اجتهاده، وخطؤه مغفور."[1]

ومن أنواع الكفر والشرك بالله تعالى أضراب من السحر.

175- أخرج ابن جرير الطبري رحمـه اللـه تعـالى بسـنده عن الحسن في قوله تعالى: ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ [الفلق: 4] قال: **"السواحر والسَّحَرة."**[2]

176- أخرج ابن جرير الطبري رحمه الله تعالى بسنده أن الحسن كان يقول: **"إذا جاز:** ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ [الفلق: 4] قال: **"إيَاكم وما خالط السِّحر."**[3]

177- أخرج ابن أبي شيبة رحمـه اللـه تعـالى في مصـنفه أن الحسن سئل عن النشر, فقال: **"سحر."**[4]

---

[1] () شرح العقيدة الطحاوية, محمد بن علاء الدين عليّ بن محمـد ابن أبي العز الحنفي (2/446).

[2] () جامع البيـان في تفسـير القـرآن, أبـو جعفـر محمـد بن جريـر الطبري (24/750).

[3] () جامع البيـان في تفسـير القـرآن, أبـو جعفـر محمـد بن جريـر الطبري (24/750).

[4] () مصـنف ابن أبي شـيبة, أبـو بكـر عبـد اللـه بن محمـد بن أبي شيبة (12/61/برقم 23981). وحسـن إسـناده الشـيخ الألبـاني,

178- وأخـرج الخطـابي[1] رحمـه اللـه تعـالى بسـنده عن الحسن قال: **"النشرة من السحر."**[2]

179- وذكره البعض عن الحسن بزيـادة: **"وقـد نَشَّـرَت عنه تنشيراً."**[3]

180- وذكر ابن الجوزي رحمه الله تعالى عن الحسن أنـه قال: **"لا يحل السحر إلا سـاحر, إلا أنـه لا يجـوز ذلك."** [4]

181- وذكر ابن حجر رحمـه اللـه تعـالى عن الحسـن أنـه قال في النشرة: **"لا يعلم ذلك إلا ساحر."**[5]

انظر السلسلة الصحيحة (6/613/مع رقم 2760).

1 () والخطابي هو: الإمام، العلامة، الحافظ، اللغـوي أبـو سـليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن خطاب البستي، الخطابي. صاحب التصانيف. توفي سنة 388 هـ انظر سير أعلام النبلاء للذهبي (17/23/برقم 12).

2 () معالم السنن, أبو سليمان أحمد بن محمد الخطابي البستي (4/220). وذكـره البغـوي عن الحسـن في شـرح السـنة (12/159).

3 () النهايـة في غـريب الحـديث والأثـر, ابن الأثـير أبـو السـعادات المبارك بن محمد الجزري (5/54), وذكره سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهـاب في تيسـير العزيـز الحميـد في شـرح كتاب التوحيد (ص 314), وكذا عبد الرحمن بن حسن آل الشـيخ في فتح المجيد شرح كتاب التوحيد (2/398).

4) ذكره عنه أبو عبد اللـه محمـد بن مفلح في الآداب الشـرعية (3/64).

5 ()فتح الباري شرح صحيح البخاري, أحمد بن علي بن حجر أبـو الفضل العسقلاني (10/287).

والسحر في اللغة هو كل أمر يخفى سببه وتخيل على غير حقيقته, ويجري مجرى التمويه والخداع, وهو كل ما لطف مأخذه ودق.[1]

وفي تعريف السحر شرعًا قال ابن قدامة المقدسي رحمه الله تعالى: "هو عقد ورقى وكلام يتكلم به, أو يكتبه, أو يعمل شيئا يؤثر في بدن المسحور, أو قلبه, أو عقله, من غير مباشرة له, وله حقيقة فمنه ما يقتل وما يمرض وما يأخذ الرجل عن امرأته فيمنعه وطأها, ومنه ما يفرق بين المرء وزوجه وما يبغض أحدهما إلى الآخر أو يحبب بين الاثنين." [2]

وأما في أقسام السحر وحكم من تعلمه, فقد قسمه بعض العلماء إلى قسمين, قال الإمام الشافعي رحمه الله تعالى: "إذا تعلم السحر قلنا له: صِف لنا سِحرَك. فإن وصف ما يُوجِب الكفر مثل ما اعتقده أهل بابل من التقرب إلى الكواكب السبعة، وأنها تفعل ما يُلتَمَسُ منها، فهو كافر. وإن كان لا يُوجِب الكفر فإن اعتقد إباحته فهو كافر." [3]

وفصل القول في هذا الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله تعالى فقال: "وأما في الشرع فإنه ينقسم إلى قسمين: الأول: عقد ورقى, أي: قراءات وطلاسم يتوصل بها الساحر إلى استخدام الشياطين فيما يريد به ضرر المسحور، لكن قد قال الله تعالى ﭽ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﭼ [البقرة:

---

1 () المعجم الوسيط لإبراهيم مصطفى وغيره, مادة: "سحر" (419).

2 () المغني, أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي (12/299).

3 () انظر تفسير ابن كثير (1/355).

١٠2].
الثـاني: أدويـة وعقـاقير تـؤثر على بـدن المسـحور وعقلـه وإرادته وميله; فتجده ينصرف ويميل، وهو ما يسمى عنـدهم بالصرف والعطف فيجعلون الإنسان ينعطـف على زوجتـه أو امرأة أخرى، حتى يكون كالبهيمة تقوده كما تشاء، والصرف بالعكس من ذلـك فيـؤثر في بـدن المسـحور بإضـعافه شـيئا فشيئا حتى يهلك، وفي تصوره بأن يتخيل الأشياء على خلاف مـا هي عليـه وفي عقلـه; فربمـا يصـل إلى الجنـون والعيـاذ بالله."[1]

ومن هنا تبين حكم الساحر وأن من السحر مـا يكـون شـركا أكبرا, يكفر به صاحبه.
قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله تعالى: "فالسحر قسمان:
أ: شرك وهو الأول الذي يكون بواسطة الشـياطين, يعبـدهم ويتقرب إليهم ليسلطهم على المسحور.
ب: عدوان وفسق، وهو الثاني الذي يكـون بواسـطة الأدويـة والعقاقير ونحوها." [2]

وكان الإمام الحسن البصري رحمه الله تعـالى يحـذر النـاس من السحر ومما خالط السحر, وبه فسر قولـه تعـالى: ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﭼ[الفلق: 4].

والنُّشرة بالضم: ضرب من الرقية والعلاج, يعالج به من كان يُظَّنُ أن به مسًّا من الجن، سميت نشرة لأنه ينشر بهـا عنـه ما خامَره من الداء: أي يكشف ويزال.[3]

---

1 () القول المفيد على كتاب التوحيد, محمد بن صـالح العـثيمين (1/489).

2 () القول المفيد على كتاب التوحيد, محمد بن صـالح العـثيمين (1/489).

3 () انظـر النهايـة في غـريب الحـديث والأثـر, ابن الأثـير, مـادة: "نشر" (5/54).

والنشرة المعروفة التي كـان أهـل الجاهليـة يعملونهـا, وهي حل السحر بسحر مثله, هي من عمل الشيطان, فعن جـابر بن عبد الله قال: سئل رسول اللـه صـلى اللـه عليـه وسـلم عن النشرة فقال: "هُوَ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ."[1]

وهذا لا يعلمه إلا ساحر, فلا يحـلّ السـحر بهـذه الطريقـة إلا ساحر, كما ذكر عن الحسن البصري رحمه الله تعـالى. قـال القاضي عياض[2] معلقًا على قـول الحسـن: "وهـذا محمـول على أنها أشياء خارجة عن كتاب اللـه تعـالى وأذكـاره، وعن المداواة المعروفة التي هي من جنس المباح."[3]

وأما علاج السحر بالرقى وقراءة القرآن والتعوذات والأدعية الشرعية والأدوية المباحة جائز.

وقـد بين ابن القيم رحمـه اللـه تعـالى أقسـام النشـرة بين الحـرام والمبـاح, ووجـه قـول الحسـن ومـا ورد في تحـريم النشرة حيث قـال: "والنشـرة: حـل السـحر عن المسـحور. وهي نوعان: حـل سـحر بسـحر مثلـه، وهـو الـذي من عمـل الشـيطان, فـإن السـحر من عملـه، فيتقـرب إليـه الناشـر والمنتشر بمـا يحب، فيبطـل عملـه عن المسـحور. والثـاني: النشرة بالرقية والتعوذات والدعوات والأدوية المباحة، فهـذا

---

1 () سـنن أبي داود, أبـو داود سـليمان بن الأشـعث السجسـتاني, كتـاب الطب, بـاب النشـرة (695/ ح 3868). وأخرجـه الإمـام أحمد بن حنبل في مسنده (22/40/ح 14135). وصححه الشيخ الألباني, انظر تعليقه على سنن أبي داود, وكـذا الشـيخ شـعيب الأرنؤوط, انظر تعليقه على مسند الإمام أحمد بن حنبل.

2 () والقاضي عياض هو: الإمـام، العلامـة، الحافـظ الأوحـد، شـيخ الإسلام، القاضـي أبـو الفضـل عيـاض بن موسـى بن عيـاض بن عمرو بن موسـى بن عيـاض اليحصـبي، الأندلسـي، ثم السـبتي، المالكي. توفي سنة 544 هـ انظر سير أعلام النبلاء للذهبي (20/212/برقم 136).

3 () ذكره النووي في المنهاج (14/393).

جـائز، بـل مسـتحب، وعلى النـوع المـذموم يحمـل قـول الحسن: لا يحل السحر إلا ساحر."[1]

وكل من تلبس بالشرك وجبت توبته وإنابته إلى اللـه تعـالى, فإن الله تعالى لا يغفر لمن مات على الشرك.

182- أخـرج ابن أبي شـيبة رحمـه اللـه تعـالى بسـنده أن الحسن قرأ: ﭽ ﮋ ﭙ ﭼ [التوبة: ١١٢] قال : **"تابوا من الشرك وبرئوا من النفاق."**[2]

فمن فضل الله تعالى ورحمته أنه يتوب على العبـد إذا أنـاب إليه ورجع عن فعله, قال تعالى: ﭽ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ
ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﭼ
[الزمـر: ٥3], قـال ابن كثـير رحمـه اللـه تعـالى: "هـذه الآيـة الكريمة دعوة لجميع العصاة من الكفرة وغيرهم إلى التوبـة والإنابة، وإخبار بأن الله يغفر الذنوب جميعـا لمن تـاب منهـا ورجع عنها، وإن كانت مهما كانت وإن كثرت وكانت مثل زبد

---

1 () إعلام المـــوقعين عن رب العـــالمين, ابن قيم الجوزية (4/396).

2 () مصنف ابن أبي شـيبة, أبـو بكـر عبـد اللـه بن محمـد بن أبي شيبة (19/398/برقم 36467). وأخرجه ابن جرير الطـبري في تفسيره (12/8-9) بأسـانيد مختلفـة وألفـاظ متقاربـة, وابن أبي حاتم في تفسيره (6/1888/برقم 10016). وذكر السيوطي أن ابن المنذر وأبا الشـيخ أخرجـاه وفي لفظـه زيـادات, انظـر الـدر المنثور (7/544). وقد أخرج ابن جرير الطبري رحمه الله تعالى في تفسير هذه الآية بسند آخر عن الحسن البصـري رحمـه اللـه تعالى أيضا أنه قال في تفسير هذه الآية: **"تابوا إلى اللـه من الذنوب كلها"**, انظر جامع البيان في تفسير القرآن, أبو جعفـر محمد بن جريـر الطـبري (12/8). وهـذا التفسـير وإن كـان أعم من الأول إلا أن الشرك داخل فيه, إذ هو أعظم الذنوب وأكبرها.

البحر."[3]

فإن الله تعالى يغفر للعباد حـتى الشـرك وهـو أعظم الظلم وأكبر الكبائر إذا تابوا إليه منه, وقد أخـبر تعـالى أنـه لا يغفـر الشرك لمن مات عليه, قال تعالى: ﭽ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﭼ [النساء: ١١٦].

[3] ()تفسير القرآن العظيم, ابن كثير (7/3045).

المطلب الثاني
ما أثر عنه في الأمور المنافية لكمال توحيد العبادة

وكان الحسن البصري رحمه الله تعالى شديد التحذير من الرياء كما روي عنه أيضا آثار في ذم الحلف بغير الله تعالى وكل ذلك من الشرك الأصغر وما ينافي كمال توحيد العبد.

183- أخرج ابن أبي شيبة رحمه الله تعالى في مصنفه في باب الرجل يحلف بغير الله أو بأبيه بسنده عن الحسن أنه قال: **"لقد أدركت الناس، ولو أن رجلا ركب راحلته لأنضاها**[1] **قبل أن يسمع رجلا يحلف بغير الله."**[2]

184- وأخرج ابن أبي شيبة رحمه الله تعالى فيه بسنده عن الحسن أيضا أنه قال: **"لا تحلفوا بآبائكم، ولا بالطواغيت."** [3]

والحلف هو اليمين والقسم, وهو تأكيد الشيء بذكر معظم بصيغة مخصوصة, وحروف القسم ثلاثة: الباء، والتاء، والواو. والحلف بغير الله من الألفاظ الشركية، وهو مناف للتوحيد وهو شرك أكبر, إن اعتقد أن المحلوف به مساو لله تعالى

---

1 () وأَنْضَى الدابة: هزلها وأتعبها. انظر المعجم الوسيط لإبراهيم مصطفى وغيره, مادة "نضا" (ص 929).

2 () مصنف ابن أبي شيبة, أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة (7/548/برقم 12417).

3 () مصنف ابن أبي شيبة, أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة (7/548/برقم 12418).

في التعظيم والعظمة، وإلا فهو شرك أصغر.[1]
ولذا حذَّر الحسن البصري رحمه الله تعالى من الوقوع في مثله, وذكر عمن أدركهم –وهم الصحابة رضوان الله تعالى عليهم- أنهم كانوا يصونون أسماعهم عن مثل هذه الألفاظ فضلا عن ألسنتهم. ومما يدل على ذلك ما قاله ابن مسعود رضي الله عنه: "لأن أحلف بالله كاذبا أحب إلي من أن أحلف بغيره صادقا"[2]، وذلك لأن الحلف بغير الله تعالى نوع من الشرك, والحلف بالله تعالى كاذبا معصية, ولكنها أهون من الشرك.[3]

وقوله: "لا تحلفوا بآبائكم، ولا بالطواغيت." أخرجه ابن أبي شيبة موقوفا عنه ومرفوعا, وكذلك النسائي من طريق الحسن عن عبد الرحمن بن سمرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لاَ تَحْلِفُوا بِآبَائِكُمْ وَلاَ بِالطَّوَاغِيتِ"[4]
وفي صحيح مسلم بلفظ مقارب من رواية الحسن عن عبد الرحمن بن سمرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه

---

1 () انظر القول المفيد على كتاب التوحيد, محمد بن صالح العثيمين (2/213-214 و2/454) بتصرف واختصار.

2 () مصنف عبد الرزاق الصنعاني (8/469/برقم 15929). وأخرجه الطبراني في الكبير (9/205/برقم 8902). وقال المنذري في الترغيب والترهيب: "رواه الطبراني موقوفا, ورواته رواة الصحيح" (3/1086) وقريب منه قاله الهيثمي في مجمع الزوائد (4/318). وصححه الألباني, انظر إرواء الغليل (1/181/برقم 2562).

3 () انظر القول المفيد على كتاب التوحيد, محمد بن صالح العثيمين (1/409) بتصرف.

4 () سنن النسائي, أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي, كتاب الأيمان والنذور, باب الحلف بالطواغيت (583/ح 3774). وأخرجه أحمد بن حنبل في مسنده (34/228/ح 20624). وصححه الشيخ الألباني, انظر تعليقه على سنن النسائي. وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط: "إسناده صحيح, رجاله ثقات رجال الشيخين", انظر تعليقه على مسند الإمام أحمد.

وسلم: "لاَ تَحْلِفُوا بِالطَّوَاغِي وَلاَ بِآبَائِكُمْ."[1]

فالحلف بغير الله تعالى محـرم في الـدين وهـو من الشـرك كما تقدم, فعن ابن عمـر رضـي اللـه عنهمـا أنـه سـمع رجلا يحلف: لا والكعبة، فقـال لـه ابن عمـر: إني سـمعت رسـول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "مَنْ حَلَـفَ بِغَيْـرِ اللَّهِ فَقَـدْ أَشْرَكَ."[2]

ومن الأمور المنافية لكمـال التوحيـد الريـاء. وقـد وردت عن الإمام الحسـن البصـري رحمـه اللـه تعـالى آثـار في تعريـف الرياء وذمه.

185- أخرج ابن أبي الدنيا رحمه الله تعالى أن عثمـان بن عمارة رحمه الله قال: "خرجنا مرة عشرة من أصحاب عبـد الواحـد بن زيد[3] من البصـرة حـتى ركبنـا البحـر، فسـرنا في خدافـه حـتى انتهينـا إلى سـراب، فـدخلنا مسجدها فتذاكرنا الرياء فيمـا بيننـا، فقلنـا: حـدث عبـد الواحـــد عن الحســـن: **" أن أصـــل الريـــاء حب المحمدة"**، فإذا شيخ قائم يصلي طـوال أبيض الـرأس

---

1 () صـحيح مسـلم, أبـو الحسـين مسـلم بن الحجـاج بن مسـلم النيسابوري, كتاب الأيمان, باب من حلف باللات والعـزى فليقـل لا إله إلا الله (676/ح 1648).

2 () سنن أبي داود, أبـو داود سـليمان بن الأشـعث السجسـتاني, كتاب الأيمـان والنـذور, بـاب اليمين بغـير اللـه (585/ح 3251). وأخرجه والترمذي في سننه بلفظ: "مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللَّهِ فَقَدْ كَفَرَ أَوْ أَشْرَكَ." كتاب النذور والأيمان, باب ما جاء في كراهية الحلف بغير الله (363/ح 1535). وقال الترمذي: "هذا حـديث حسـن." وصححه الشيخ الألباني, انظر تعليقه على سنن أبي داود.

3 () وعبد الواحد بن زيد هو: الزاهد، القدوة، شيخ العباد أبو عبيدة عبد الواحد بن زيد أبو عبيدة البصري. توفي بعـد 150 هـ انظر سير أعلام النبلاء للذهبي (7/178/برقم 59).

واللحية بـه جنـا، في جبهتـه سـجادة قـريب منـه، فلمـا سمع قولنا إن أصل الرياء حب المحمدة، صـاح صـيحة, ظننا أن نفسـه قـد خـرجت، ثم انحـنى فأخـذ من رمـل المسـجد فوضـعه على رأسـه، ثم قـال: "يـا ويلي ويـا عولي، إني لأعبد الله في هذا المكان منذ أربعين سـنة، ما أقوى على ذلك إلا بحب محمدة النـاس إيـاي"، قـال عثمان: "فتاب إلى الله بعد أربعين عاما."[1]

186- أخرج ابن أبي الدنيا رحمهـا للـه تعـالى بسـنده عن الحسن أنه قال: **"السجود يُذهب بالكبر, والتوحيد يُذهب بالرياء."** [2]

187- وأخـرج الإمـام أحمـد بن حنبـل رحمـه اللـه تعـالى بسـنده عن الحسـن أنـه قـال: **"كم من مسـتدرج بالإحسان إليه, وكم من مفتـون بالثنـاء عليـه, وكم من مغرور بالستر عليه."**[3]

188- وأخرج ابن أبي حاتم رحمه اللـه تعـالى بسـنده عن الحسن أنه قرأ هذه الآية: ﭽﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﭼ [النساء: ١٤٢] فقال: **"فو الله لو كان ذلك القليـل منهم لله لقبله، ولكن كـان ذلـك القليـل منهم رياء."**[4]

---

[1] () الأولياء, ابن أبي الدنيا أبـو بكـر عبـد اللـه بن محمـد القرشي (ص25/برقم 51).

[2] () التواضع والخمول, ابن أبي الدنيا أبو بكر عبـد اللـه بن محمـد القرشي (ص 210/برقم 227).

[3] () كتـاب الزهـد, أبـو عبـد اللـه أحمـد بن حنبـل الشـيباني (ص 217/بـــرقم 1514). وأورده الثعلـــبي في تفســـيره (10/23). وأورد مثله اليعقوبي في تأريخه من قـول علي بن أبي طـالب. (2/206).

[4] () تفسير ابن أبي حـاتم, أبـو محمـد عبـد الـرحمن بن أبي حـاتم

189- وأخرج الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى في الزهد بسنده عن الحسن قال: **"إن صلاها صلاها رياء, وإن لم يصلها لم يبالها."**[1]

190- قال معمر وكان الحسن , يقول : **"لا تُحْسن علانيتَها وتُسِئ سريرتَها."**[2]

191- أخرج ابن جرير الطبري رحمه الله تعالى بسنده عن الحسن في قوله تعالى: ﭽ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﭼ [الإسراء: ١١٠]ـ أنه كان يقول: **"أي لا تُراءِ بها علانيةً, ولا تُخْفِها سراً"** ﭽ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﭼ[الإسراء: ١١٠].[3]

وذكر ابن عبد البر رحمه الله تعالى أن الحسن قال: **"لا تصلها رياء ولا تتركها حياء."**[4]

فالرياء مشتق من الرؤية, وهو إظهار الصلاح والقيام بالعبادة لقصد رؤية الناس ومدحهم.[5] وهذا ما أشار إليه

الرازي (4/1096/برقم 6142). وانظر أيضا أثر 110 (ص 196).

[1] () الزهد, أبو عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني (ص 221/برقم 1556).

[2] () تفسير عبد الرزاق, عبد الرزاق بن همام الصنعاني (1/411). وأخرجه ابن جرير الطبري (15/135) بسندين.

[3] () جامع البيان في تفسير القرآن, أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (15/134, وانظر أيضا 15/135).

[4] () الاستذكار, أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري (8/169).

[5] () انظر في هذا المعنى الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد, لصالح بن فوزان الفوزان (ص 98-99).

الحسن البصري رحمه الله تعالى بقولـه: "أصـل الريـاء حب المحمدة".
فإن المرائي يقصـد بعبادتـه وصـلاحه مـدح النـاس وثنـاءهم, فيشوب نيته غرض غير رضا الله تعالى, ولـذلك كـان منافيـا للإخلاص.

والرياء قادح في توحيد العبـد, إذ أسـاس توحيـد العبـادة هـو إخلاص العمل لله تعالى.
والرياء ضد الإخلاص.
فإفراد لله تعالى بالعبـادة وإخلاص الـدين لـه مُـذهب للريـاء ومنـافي لـه. هـذا في توحيـد العبـادة, وأمـا توحيـد المعرفـة والإثبات فإنه يذهب بالرياء, إذ يقرر عنـد العبـد عظمـة اللـه تعالى وأنـه تعـالى هـو رب العبـاد ورازقهم ومليكهم, النـافع الضار, المنفرد بالكمال. فمن عرف الله تعـالى وقـدره حـق قدره لم يتوجه إلى غـيره ولم يطلب غـير رضـاه وثوابـه في عبادته له.
ولـذا قـال الحسـن البصـري رحمـه اللـه تعـالى: " والتوحيـد يُذهب بالرياء."

والرياء صـفة غالبـة على المنـافقين الـذين أظهـروا الإسـلام والصلاح لنيل مصالحهم الدنيوية. ولذا قلّت عبادتهم وذكرهم لله تعالى.
وقد أشار الحسن البصري رحمه الله تعالى بقوله: "فو اللــه لو كان ذلك القليل منهم لله لقبلـه، ولكن كـان ذلـك القليـل منهم رياء" إلى أن العمل الصالح له قبول عند الله تعالى إذا كان خالصًا, وإن قلّ. ولكن لما كـان غـالب عمـل المنـافقين عن عدم إخلاص, لم يكن مقبولا عند الله.

وبيَّن الحسن البصري رحمه الله تعالى حال المنافقين الذين يراءون الناس بأعمالهم, فقال: "إن صلاها, صلاها ريـاء, وإن

لم يصلها لم يبالها." فإنهم لا يهتمون بعباداتهم وطاعـاتهم إلا إذ كان وراءه مدح الناس أو نفع دنيوي.
وقد فسر رحمه الله قوله تعالى: ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ [الإسراء: ١١٥], بالنهي عن مراءاة الناس في الصلوات, ومن أكبر الدلائل على المراءاة أن يحسن الإنسان ظاهر العبـادة, ولم يصحب معها خضوع القلب وخشوعها, كما قال الحسن: " لا تحسن علانيتها وتسئ سريرتها."

وقد حذر النبي صلى الله عليه وسـلم أمتـه من الريـاء, فعن أبي سعيد رضي الله عنه قال: خرج علينا رسول اللـه صـلى الله عليه وسـلم ونحن نتـذاكر المسـيح الـدجال فقـال: "أَلاَ أُخْبِرُكُمْ بِمَا هُـوَ أَخْـوَفُ عَلَيْكُمْ عِنْـدِي مِنَ الْمَسِـيحِ الـدَّجَّالِ." قَـالَ: قُلْنَـا بَلَى. فَقَـالَ: "الشِّـرْكُ الْخَفِيُّ, أَنْ يَقُـومَ الرَّجُـلُ يُصَلِّى فَيُزَيِّنُ صَلاَتَهُ لِمَا يَرَى مِنْ نَظَرِ رَجُلٍ."[1]

وقد بين الإمام ابن رجب الحنبلي رحمه اللـه تعـالى مواقـف الناس مع الرياء, وبين بطلان العمل عند المرائي, وقـد ذكـر رأي الحسن البصري رحمه الله تعالى حيث قال: "واعلم أن العمل لغير الله أقسام : فتارة يكـون ريـاء محضـا ، بحيث لا يـراد بـه سـوى مـراءاة المخلـوقين لغـرض دنيـوي، كحـال المنافقين في صلاتهم ، كما قال الله عز وجل: ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﭼ[النساء: ١٤٢] وقال تعالى: ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﭼ[الماعون: ٤ – 6] وكذلك وصف الله تعالى الكفار بالرياء في قوله: ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﭼ [الأنفال: 47] وهـذا الريـاء المحض لا يكـاد يصـدر من مـؤمن في فـرض الصلاة والصـيام، وقـد يصـدر في الصـدقة الواجبـة أو الحج،

[1] () سـنن ابن ماجـه, ابن ماجـه أبـو عبـد اللـه محمـد بن يزيـد القزويني, كتاب الزهـد, بـاب الريـاء والسـمعة (698/ح 4204). وحسنه الشيخ الألباني, انظر تعليقه مع سنن ابن ماجة.

وغيرهما من الأعمال الظاهرة، أو التي يتعدى نفعها، فإن الإخلاص فيها عزيز، وهذا العمل لا يشك مسلم أنه حابط، وأن صاحبه يستحق المقت من الله والعقوبة. وتارة يكون العمل لله، ويشاركه الرياء، فإن شاركه من أصله، فالنصوص الصحيحة تدل على بطلانه وحبوطه أيضا.." وذكر عددًا من الأحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم في هذا المعنى، ثم قال: "وممن روي عنه هذا المعنى، وأن العمل إذا خالطه شيء من الرياء كان باطلاً: طائفة من السلف، منهم: عبادة بن الصامت، وأبو الدرداء، والحسن، وسعيد بن المسيب، وغيرهم ..." وقال: "ولا نعرف عن السلف في هذا خلافا، وإن كان فيه خلاف عن بعض المتأخرين ...." وقال: "وأما إن كان أصل العمل لله، ثم طرأت عليه نية الرياء، فإن كان خاطرا ودفعه، فلا يضره بغير خلاف، وإن استرسل معه، فهل يحبط عمله أم لا يضره ذلك ويجازى على أصل نيته؟ في ذلك اختلاف بين العلماء من السلف قد حكاه الإمام أحمد وابن جرير الطبري، ورجحا أن عمله لا يبطل بذلك، وأنه يجازى بنيته الأولى، وهو مروي عن الحسن البصري وغيره .... وذكر ابن جرير أن هذا الاختلاف إنما هو في عمل يرتبط آخره بأوله، كالصلاة والصيام والحج، فأما ما لا ارتباط فيه كالقراءة والذكر وإنفاق المال ونشر العلم، فإنه ينقطع بنية الرياء الطارئة عليه، ويحتاج إلى تجديد نية."[1]

فنسأل الله تعالى أن يرزقنا الإخلاص في القول والعمل، في السر والعلن.

---

[1] () جامع العلوم والحكم, ابن رجب الحنبلي (1/79-83) باختصار. ونقل كلامه المجمل المفيد في هذه المسألة: العلماء من بعده, انظر تيسير العزيز الحميد شرح كتاب التوحيد لسليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب (ص 393-394) باختصار, وفتح المجيد شرح كتاب التوحيد, عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ (2/488-489) باختصار, وغيرهما.

الباب الثاني

الآثار الواردة عن الإمام الحسن البصري في بقية أركان الإيمان

وفيه فصلان

الفصل الأول: **الآثـار الـواردة عن الإمـام الحسن البصـري في الإيمـان بالملائكة والكتب والرسل**

الفصل الثاني: **الآثار الـواردة عن الإمـام الحسن البصـري في الإيمـان باليوم الآخر والقدر**

الفصل الأول

الآثار الواردة عن الإمام الحسن البصري في الإيمان بالملائكة والكتب والرسل

وفيه ثلاثة مباحث

المبحث الأول: **الآثــار الــواردة عن الحســن البصري في الإيمان بالملائكة**

المبحث الثـاني: **الآثــار الــواردة عن الحســن البصري في الإيمان بالكتب**

المبحث الثـالث: **الآثار الــواردة عن الحســن البصري في الإيمان بالرسل**

المبحث الأول

الآثار الواردة عن الحسن البصري في الإيمان بالملائكة

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: **ما أثر عنه في الإيمان بالملائكة**

المطلب الثاني: **ما أثر عنه في أعمال الملائكة**

المطلب الثالث: **ما أثر عنـه في فضـائل جبريـل عليه السلام وأعماله**

المطلب الأول
ما أثر عنه في الإيمان بالملائكة

والمَلائِكَة أو المَلائِك واحدهم: المَلَك وأصْلُهُ: مَأْلَكٌ وهو من الألُوكَة.[1] والألُوكُ: الرَّسولُ والرِّسالةُ. سُمِّيَتْ أَلُوكاً لأنّها يُؤْلَكَ في الفَمِ، من قولِ العرب: الفرسُ يألُكّ اللِّجَامَ، أي: يَعْلُكُ ويَمْضَغُ.

وقيل هو من (ل أ ك), وألِكنِي إلى فلان (وأصله أَلْئِكنِي) أي: أبلغه عني. ومن هنا سميت ملائكة, لأنهم رسل الله تعالى مبلغين عنه.

وقيل المَلَك من المِلك, فالمتولي من الملائكة شيئا من السياسات يقال له: مَلَك (بالفتح), ومن البشر يقال له: ملِك (بالكسر), فكل مَلَكٍ ملائكة وليس كل ملائكة مَلَكاً.[2]

والإيمان بالملائكة أصل من أصول الإيمان, وركن من أركانه. وقد روي ذلك عن الإمام الحسن البصري رحمه الله تعالى.

192- أخرج أبو بكر البيهقي رحمه الله تعالى في الاعتقاد وفي شعب الإيمان أن رجلا سأل الحسن البصري عن الإيمان فقال: **"الإيمان إيمانان, فإن كنت تسألني عن الإيمان بالله, وملائكته, وكتبه, ورسله, والجنة والنار, والبعث والحساب فأنا**

[1] () ثم تصرف في لفظه لتخفيفه فقيل: مَلأَك ثم نقل حركة الهمزة إلى اللام وحذف الهمزة فقيل: مَلَك.

[2] () انظر: تهذيب اللغة لمحمد بن أحمد الأزهري, مادة: "ألك" (10/370), والمفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني (ص 473), القاموس المحيط لمحمد بن يعقوب الفيروزآبادي, مادة: "ألك" (ص 932), والمعجم الوسيط لإبراهيم مصطفى وغيره, مادة: "ألك"(ص 24), ومادة: "ألأكه" (ص 810), ومادة: ملك: "ملك" (ص 886).

مـؤمن, وإن كنت تسـألني عن قـول اللـه عـز وجل: ﭽﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅﭼ [الأنفال: ٢ – ٤]. **فوالله ما أدري أنا منهم أو لا."**[1]

ونص القــرآن والســنة على أن الإيمــان بالملائكــة من أساسيات الدين, قال الله تعالى: ﭽﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗﭼ [البقرة: ٢٨٥].

وفي حديث جبريل عليه السلام المشهور:... قَالَ (أي جبريل عليه السلام) فَأَخْبِرْنِي عَنِ الإِيمَـانِ. قَـالَ (النـبي صـلى اللـه عليـه وسـلم): "أَنْ تُـؤْمِنَ بِاللَّهِ, وَمَلاَئِكَتِـهِ, وَكُتُبِـهِ, وَرُسُـلِهِ, وَالْيَوْمِ الآخِرِ, وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ." قَالَ: صَدَقْتَ...[2]

ولا يصح إيمان العبد إلا إذا آمن بالملائكة الكرام, قال تعالى: ﭽﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚﭼ [النساء: ١٣٦].

والإيمـان بالملائكـة يتضـمن الإيمـان بوجـودهم حقيقـة وهـو الإيمـان المجمـل, كمـا يتضـمن الإيمـان بمـا ورد عنهم في النصـوص كأسـماء بعضـهم, وأعمـالهم, وأوصـافهم الخَلقيـة والخُلقيـة؛ فيجب الإيمـان بـذلك إيمانًـا مفصـلا. والمؤمنـون يُوالون الملائكة ويُحبّونهم، قال تعالى: ﭽ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ

---

[1] () الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد, أبو بكر أحمد بن الحسين الــبيهقي (ص 211-212) وفي شــعب الإيمــان (1/168-169/بـرقم 75). وقـال محقـق كتـاب شـعب الإيمـان: "إسـناده ضعيف." وأورده الثعلبي في تفسيره (4/328).

[2] () صـحيح مسـلم, أبـو الحسـين مسـلم بن الحجـاج بن مسـلم القشـيري النيسـابوري, بـاب معرفـة الإيمـان والإسـلام والقـدر وعلامة الساعة (36/ح 8).

     چ [البقرة: ٩٨].

وعالم الملائكة, عـالم غيـبي فلا يمكن للعقـل معرفـة شـيء من أحوالهم وأوصافهم إلا عن طريق الوحي الإلهي.

والملائكة كثيرون لا يعلم عـددهم إلا اللـه تعـالى, وهم خلـق عظيم, خلقـوا من نـور, كمـا في صـحيح مسـلم عن عائشـة رضي الله عنها أنها قالت: قال رسول الله صـلى اللـه عليـه وسلم: "خُلِقَتِ الْمَلاَئِكَةُ مِنْ نُورٍ وَخُلِقَ الْجَـانُّ مِنْ مَـارِجٍ مِنْ نَارٍ وَخُلِقَ آدَمُ مِمَّا وُصِفَ لَكُمْ."[1]

والملائكة عباد الله تعـالى, أصـفياء أتقيـاء, في عبـادة وذكـر دائم, قال تعالى: ﭽ   ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﭼ [الأنبياء: ٢٠]. وهم كرام بررة مطيعون لله تعـالى في كـل الأحـوال, لا يعصـون الله ويفعلون ما يؤمرون. قال تعالى: ﭽ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭼ [الأنبياء: ٢٦ – ٢٧].

ولأن الملائكة خَلقٌ من نـور وهم على الصـفة المـذكورة من العبـادة والطاعـة للـه تعـالى وعـدم المخالفـة لأمـره, ذهب طائفة من العلماء إلى أن الشيطان ليس منهم. فهو مخالف لهم في أصل خلقته كما هو مخالف لهم في خُلُقه.
وهذا ما جاء به التصريح في القرآن, قال تعالى: ﭽ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﭼ [الكهف: ٥٥].

ومن الـذين قـرروا أن إبليس ليس من الملائكـة, بـل من الجن, الحسن البصري رحمه الله تعالى.

---

[1] () صـحيح مسـلم, أبـو الحسـين مسـلم بن الحجـاج بن مسـلم القشيري النيسابوري, كتاب الزهـد والرقـائق, بـاب في أحـاديث متفرقة (1199/ح 2996).

193- أخرج ابن جرير الطبري رحمه الله تعالى بسنده عن الحسن قال: **"ما كان إبليس من الملائكة طرفة عين قطّ، وإنه لأصل الجنّ، كما أن آدم أصل الإنس."**[1]

194- وأخرج ابن جرير الطبري رحمه الله تعالى بسنده عن الحسن أنه كان يقول في قوله تعالى ﭽ ﮳ ﮴ ﮵ ﮶ ﭼ [الكهف: ٥٠] **"ألجأه إلى نَسَبِه, فقال الله:** ﭽ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﭼ [الكهف: ٥٠] **وهم يَتَوالَدون كما يتوالد بنو آدم."**[2]

195- وذكر ابن أبي حاتم رحمه الله تعالى عن الحسن أنه قال: **"قاتل الله أقواما يزعمون إن إبليس كان من ملائكة الله، والله تعالى يقول:** ﭽ ﮳ ﮴ ﮵ ﭼ [الكهف: ٥٠]."[3]

196- وأورد البغوي رحمه الله تعالى في تفسيره عن الحسن أنه قال: **"كان من الجن ولم يكن من**

[1] () جامع البيان في تفسير القرآن, أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (1/539-540 و 15/289). وقال ابن كثير: "وهذا إسناد صحيح عن الحسن" انظر تفسير ابن كثير (1/238). وأخرجه محمد بن القاسم الأنباري في الأضداد (ص 337), وأبو الشيخ في العظمة (5/1681 وانظر 5/1690) بسندين ولفظين متقاربين وفي أحدهما: **"..وكان أب الجن كما أن آدم أبو الإنس."** وأورده الثعلبي في تفسيره (6/176) وعنده عن الحسن أيضا: **"الإنس من آخرهم من ذرّية آدم, والجن من آخرهم من ذرّية إبليس".**

[2] () جامع البيان في تفسير القرآن, أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (1/540).

[3]) تفسير ابن أبى حاتم, أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي (7/2366/برقم 12843). وذكر السيوطي أن ابن المنذر أخرجه عن الحسن, انظر الدر المنثور (9/566-567).

الملائكة، لقوله تعالى ﭽ ﮋ   ﮌ   ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ
ﮓ   ﮪ ﭼ [الكهف: ٥0]."[1]

فذكر الإمام الحسن البصري رحمه الله تعالى في تباين إبليس عن الملائكة, الآية الكريمة التي نصت على أن الشيطان كان من الجن. كما ذكر أيضا أصل خلقته وأنه من مارج من نار, كما قال تعالى: ﭽ ﯖ ﯗ   ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﭼ [الرحمن: ١5]، وهو **"من لَهبِ النار"** كما فسره الحسن البصري[2] رحمه الله تعالى وغيره.

فتبين اختلاف أصل الخَلق بينه وبين الملائكة, وهو ما تقدم في حديث النبي صلى الله عليه وسلم قريبًا.

ومن الفروق: ما ذكره الحسن البصري رحمه الله تعالى من توالد الجن, فلهم نسل وذرية, وأما الملائكة فلا يتناكحون ولا يتوالدون, قال السفاريني رحمه الله تعالى: "وقد حكى غير واحد من محققي العلماء الاتفاق على أن الملائكة لا يأكلون ولا يشربون ولا ينكحون، يسبحون الليل والنهار لا يفترون."[3]

وأشار الحسن البصري رحمه الله تعالى أيضًا إلى اختلاف بين الملائكة والجن في طبيعتهم الخُلُقية, إذ الملائكة كرام بررة, أتقياء أصفياء ﭽ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﭼ[التحريم: 6], وأما الشيطان ﭽ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ   ﮪ ﭼ [الكهف: ٥0].

---

1 ()معالم التنزيل, أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (1/81).

2) تفسير عبد الرزاق الصنعاني, عبد الرزاق بن همام الصنعاني (2/262). وأخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (22/197) وانظر فيه أيضا أقوال السلف المشابهة لقول الحسن.

3 () لوامع الأنوار البهية, أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني (1/447).

المطلب الثاني
ما أثر عنه في أعمال الملائكة

من خلال نصوص القرآن والسنة علمنا أن الله سبحانه وتعالى وكّل الملائكة بأعمال عظيمة ومتنوعة, والملائكة يخافون الله تعالى وينفذون ما أمرهم به طاعة لله, ولا يخالفون أمره, ولا يعصون ربهم.

وقد أثر عن الحسن البصري رحمه الله تعالى ذكر بعض ما تقوم به الملائكة من الأعمال.

197- أخرج عبد الرزاق الصنعاني رحمه الله تعالى بسنده عن الحسن في قوله تعالى: ﭽ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭽ [ق: ١٧] أنه قال: **"يا ابن آدم بُسطت لك صحيفتك, ووكِّل بك ملكان كريمان, أحدهما عن يمينك والآخر عن شمالك. فأما الذي عن يمينك فيحفَظُ حسناتك, وأما الذي عن شمالك فيحفظ سيئاتك. فأمْلِلْ ما شئت, أقلل أو أكثر, حتى إذا متّ طويت صحيفتك، فجعلت في عنقك معك في قبرك، حتى تخرج يوم القيامة فعند ذلك يقول:** ﭽ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﭽ [الإسراء: 13] حتى بلغ ﭽ ﯓ ﭼ [الإسراء: ١٤] **عدل والله لك من جعلك حسيب نفسك."**[1]

198- وأخرج ابن أبي زمنين رحمه الله تعالى في كتاب السنة في باب الإيمان بالحفظة بسنده عن الحسن أنه

---

[1] () تفسير عبد الرزاق الصنعاني, عبد الرزاق بن همام الصنعاني (2/237). وأخرجه بلفظ قريب ابن جرير الطبري في تفسيره (14/523-524 و21/425-426) بسندين.

قال: **"الحفظة أربعـة يتعقبونـه؛ ملكـان بالليـل وملكـان بالنَّهـار، يجتمـع هـذه الأملاك الأربعـة عند صلاة الفجر، وهو قوله عز وجل:** ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﭼ [الإسراء: ٧٨]**."**[1]

199- وأخرج ابن جرير الطبري رحمه الله تعالى بسنده عن الحسن في قوله تعالى: ﭽ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﭼ [الرعد: ١١] قال: **"الملائكة"**.[2]

فذكر الإمام الحسن البصري رحمه الله في هذه الآثار أنواعًا من الأعمال تقوم بها الملائكـة. فمنهم الكتبـة الكـرام، وهم الملائكة الموكلون بكتابة أعمال بـني آدم. قـال تعـالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭼ[الزخرف: ٨٠]. وقال تعالى:ﭽ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ[الانفطار: ١٠ – ١٢].

200- وذكـر القرطـبي رحمـه اللـه تعـالى عن الحسـن البصري رحمه الله تعـالى: ﭽ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ [الانفطـار: ١٢] **"لا يخفى عليهم شيء من أعمالكم."**[3]

فالكتبـة من الملائكـة يسـجلون على الإنسـان كـل أعمالـه, كبيرها وصغيرها حتى ما همّ به الإنسـان ممـا لم يفعـل بعـد, قال تعالى: ﭽ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ

[1] ()ريـاض الجنـة بتخـريج أصـول السـنة, ابن أبي زمـنين (ص 145/بعد رقم 74). وذكره أبو عمرو الداني في الرسالة الوافية لمذهب أهل السنة في الاعتقاد وأصول الديانات (ص 63).

[2] () جامع البيان في تفسير القـرآن, أبـو جعفـر محمـد بن جريـر الطبري (13/456).

[3] () الجامع لأحكام القرآن, أبو عبـد اللـه محمـد بن أحمـد بن أبي بكر القرطبي (22/126). وذكره عن الحسن أيضا ابن عادل في تفسيره (20/202) وذكره غيرهمـا من أهـل التأويـل, ولم أجـده مسنداً.

ﮌ ﮍ ﮎ ﮏﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﭼ[الكهف: ٤٩].

وقد جاء ذكر كتابة أعمال بني آدم التي تقوم به الملائكة في السنة الصحيحة, فعن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "مَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كُتِبَتْ لَهُ حَسَنَةً, وَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَعَمِلَهَا كُتِبَتْ لَهُ عَشْرًا إِلَى سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ, وَمَنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا لَمْ تُكْتَبْ وَإِنْ عَمِلَهَا كُتِبَتْ" [1]

وفي صحيح مسلم معلَّقًا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "قَالَتِ الْمَلاَئِكَةُ: رَبِّ ذَاكَ عَبْدُكَ يُرِيدُ أَنْ يَعْمَلَ سَيِّئَةً - وَهُوَ أَبْصَرُ بِهِ – فَقَالَ: ارْقُبُوهُ, فَإِنْ عَمِلَهَا فَاكْتُبُوهَا لَهُ بِمِثْلِهَا. وَإِنْ تَرَكَهَا فَاكْتُبُوهَا لَهُ حَسَنَةً - إِنَّمَا تَرَكَهَا مِنْ جَرَّايَ."[2]

ويدل كلام الحسن رحمه الله تعالى على أن مع كل إنسان ملكين من الكتبة الكرام يحفظون عليه عمله, وهو الظاهر من قوله تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭼ[ق: ١٦ - ١٨].

قال السعدي رحمه الله تعالى في تفسير هذه الآيات: "يخبر تعالى، أنه المتفرد بخلق جنس الإنسان، ذكورهم وإناثهم، وأنه يعلم أحواله، وما يُسرُّه، ويوسوس في صدره, وأنه أقرب إليه من حبل الوريد، الذي هو أقرب شيء إلى الإنسان، وهو العرق المكتنف لثغرة النحر, وهذا مما يدعو

---

1 () صحيح مسلم, أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم النيسابوري, كتاب الإيمان, باب إذا هم العبد بحسنة كتبت وإذا هم بسيئة لم تكتب (77/ح 130). وانظر أيضا صحيح البخاري (1430/ح 7501), وصحيح مسلم (76/ح 128),

2 () صحيح مسلم, أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم النيسابوري, كتاب الإيمان, باب إذا هم العبد بحسنة كتبت وإذا هم بسيئة لم تكتب (77/ح 129).

الإنسان إلى مراقبـة خالقـه، المطلـع على ضـميره وباطنـه، القريب منه في جميع أحوالـه، فيسـتحي منـه أن يـراه حيث نهـاه، أو يفقـده حيث أمـره, وكـذلك ينبغي لـه أن يجعـل الملائكة الكـرام الكـاتبين منـه على بـال، فيجلهم ويـوقرهم، ويحذر أن يفعل أو يقـول مـا يكتب عنـه، ممـا لا يرضـي رب العالمين، ولهذا قال: ﭽ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾﭿ أي: يتلقيان عن العبد أعماله كلها، واحد ﭽﮀ ﮁ ﭼ يكتب الحسنات ﭽ ﮂﭼ الآخر ﭽ ﮃ ﮄ ﭼيكتب السيئات، وكل منهما ﭽ ﮅ ﭼ بذلك متهيئ لعمله الذي أعد له، ملازم له. ﭽ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﭼخير أو شر ﭽ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍﭼ أي: مراقب له، حاضر لحاله، كما قال تعالى: ﭽﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﭼ [الانفطار: ١٠ – ١٢]."[1]

وذكر الإمام الحسن البصري رحمه الله تعالى في مـا تقـدم حكمة كتابـة الأعمـال, مـع علم اللـه سـبحانه واطلاعـه على أحوال عباده وأفعـالهم. فأشـار بـأن ذلـك لكمـال عـدل اللـه سـبحانه وتعـالى حيث أقـام الحجـة على الإنسـان بأعمالـه المدونـة في كتـاب يلقـاه يـوم القيامـة ليكـون حسـيبًا على نفسه, كما قال تعالى: ﭽ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﭼ [الإسراء: ١٣ – ١٤].

وذكر الإمام الحسن البصري رحمه الله تعالى فيما أثـر عنـه الحفظة من الملائكة وأن عددهم أربعة يخلف بعضهم بعضًـا, فملكـان بالليـل وملكـان بالنهـار, وهم يجتمعـون في صـلاة الفجر.

وقد ورد تعاقب الملائكة على الناس في عـدد من الأحـاديث

---

[1] () تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنـان, عبـد الـرحمن بن ناصر السعدي (ص 805).

المروية عن النبي صلى الله عليه وسلم, فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "فَضْلُ صَلاَةِ الْجَمِيعِ عَلَى صَلاَةِ الْوَاحِدِ خَمْسٌ وَعِشْرُونَ دَرَجَةً، وَتَجْتَمِعُ مَلاَئِكَةُ اللَّيْلِ وَمَلاَئِكَةُ النَّهَارِ فِي صَلاَةِ الصُّبْحِ." يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ: اقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ ﭽﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﭼ [الإسراء: ٧٨]."[1]

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أيضا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "يَتَعَاقَبُونَ فِيكُمْ مَلاَئِكَةٌ بِاللَّيْلِ وَمَلاَئِكَةٌ بِالنَّهَارِ، وَيَجْتَمِعُونَ فِي صَلاَةِ الْفَجْرِ وَصَلاَةِ الْعَصْرِ، ثُمَّ يَعْرُجُ الَّذِينَ بَاتُوا فِيكُمْ، فَيَسْأَلُهُمْ, وَهْوَ أَعْلَمُ بِهِمْ: كَيْفَ تَرَكْتُمْ عِبَادِي؟ فَيَقُولُونَ: تَرَكْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ، وَأَتَيْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ."[2]

وأورد ابن أبي زمنين أثر الحسن البصري رحمه الله تعالى بعد الحديث عن الكتبة الكرام, مما يدل على أن مراد الحسن البصري رحمه الله تعالى بكلامه الحفظة, الذين يحفظون أعمال الإنسان.

وقد يكون الحسن البصري رحمه الله تعالى عنى بالحفظة, الملائكة الموكلين بحماية الإنسان وحفظه من الشر والسوء, كما قال تعالى: ﭽﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﭼ [الرعد: ١١]. والحسن البصري رحمه الله تعالى فسر

---

[1] ()أخرجه الشيخان. واللفظ للبخاري. انظر: صحيح البخاري, أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري, كتاب التفسير, باب قوله ﭽﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﭼ [الإسراء: 78] (907/ح 4717). وصحيح مسلم, أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم النيسابوري, كتاب المساجد, باب فضل الجماعة (255/ح 649).

[2] () متفق عليه. صحيح البخاري, أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري, كتاب مواقيت الصلاة, باب وقت العصر (124/ح 555). وصحيح مسلم, أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم النيسابوري, كتاب المساجد, باب فضل صلاتي الصبح والعصر والمحافظة عليهما (249/ح 631).

قوله تعالى ﭽﮀ ﮁﭼ [الرعد: ١١] بأنهم الملائكة كما تقدم. فهؤلاء الملائكة يحفظون الإنسان من كل ضرر, إلا ما قدر الله تعالى أن يصله, فإذا جاء القدر خَلُّوا عنه, قال تعالى: ﭽ ﮂ ﭬ ﭭ ﭮﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﭼ [الأنعام: ٦١].

قال ابن كثير رحمه الله تعالى: "للعبد ملائكة يتعاقبون عليه، حَرَس بالليل وحَرَس بالنهار يحفظونه من الأسواء والحادثات, كما يتعاقب ملائكة آخرون لحفظ الأعمال من خير أو شر، ملائكة بالليل وملائكة بالنهار، فاثنان عن اليمين والشمال يكتبان الأعمال، صاحب اليمين يكتب الحسنات، وصاحب الشمال يكتب السيئات، وملكان آخران يحفظانه ويحرسانه، واحدًا من ورائه وآخر من قدّامه، فهو بين أربعة أملاك بالنهار، وأربعة آخرين بدلان حافظان وكاتبان."[1]

ومن الأعمال التي يقوم بها ملكٌ من الملائكة: قبض الروح عند حضور أجل الإنسان, ومفارقته للحياة الدنيا.

ونصَ الحسن البصري رحمه الله تعالى على تردد ملك الموت على بيوت بني آدم لقيامه بما أمره الله تعالى به.

201- أخرج أبو الشيخ رحمه الله تعالى في العظمة بسند عن الحسن أنه قال: **"ما من يوم إلا وملك الموت عليه السلام يتصفح في كل بيت ثلاث مرات, فمن وجده منهم قد استوفى رزقه وانقضى أجله, قبض روحه. فإذا قبض روحه أقبل أهله برنة**[2] **وبكاء, فيأخذ ملك الموت بعضادتي**[3]

---

1 () ابن كثير, تفسير القرآن العظيم (1880/4-1881).

2 () الرَّنَّة: الصَّيحة الشَّديدة, والرَّنَّة الصوت الحزين عند الغناء أو البكاء. انظر المعجم الوسيط لإبراهيم مصطفى وغيره, مادة: "رنّ" (ص 376).

3 () عِضَادتا الباب: خشبتان منصوبتان مثبتتان في الحائط على جانبيه. انظر المعجم الوسيط لإبراهيم مصطفى وغيره, مادة:

الباب فيقول: ما لي إليكم من ذنب, وإني لمأمور, والله ما أكلت له رزقًا, ولا أفنيت له عمرًا, ولا انتقصت له أجلا, وإن لي فيكم لعودة ثم عودة حتى لا أبقي منكم أحدًا." [1]

وقد ذكر الله تعالى ملك الموت في آيات عديدة من كتابه الكريم, قال تعالى: ﭽ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﭼ [السجدة: ١١], وقال تعالى: ﭽ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ[الأنعام: ٦1].

ومن أعمال الملائكة تسبيحهم لله تعالى الدائم, وتنزّلهم ليلة القدر بأمر الله تعالى.

202- أخرج ابن المنذر عن الحسن في قوله: ﭽ ﭨ ﭩ ﭼ [القدر: ٥] قال: **"إذا كان ليلة القدر لم تَزَلِ الملائكة تَخفِقُ بأجنحتها بالسلام من الله والرحمة, من لَدُن صلاة المغرب إلى صلاة الفجر."** [2]

"عضده" (ص 606).

[1] () العظمة, أبو محمد عبدالله بن محمد بن جعفر بن حيان الأصبهاني (3/905-906). وذكر السيوطي أن ابن أبي الدنيا أخرجه عن الحسن, انظر الحبائك في أخبار الملائك (ص 38-39) وزاد في لفظه قال الحسن: **"فوالله لو يرون مقامه ويسمعون كلامه لذهلوا عن ميتهم ولبكوا على أنفسهم".** وقال محقق كتاب العظمة: "وهو موضوع." وأورد القرطبي قريبا من هذا الأثر مرفوعا وانظر أيضا ما ذكره عن ابن عمر رضي الله عنهما شبهيا بهذا المعنى, انظر التذكرة (1/257-259).

[2] () ذكره عنه جلال الدين السيوطي في الحبائك في أخبار الملائك (ص 202/برقم 739)، وفي الدر المنثور (15/539).

203- وأخـرج أبـو الشـيخ الأصـبهاني رحمـه اللـه تعـالى بسنده عن الحسن في قوله عز وجل: ﭽ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﭼ [الأنبيـــاء: ٢٠] قـــال: **"جعلت أنفاســـهم لهم تسبيحًا."**[1]

فـذكر الحسـن البصـري رحمـه اللـه تعـالى نـزول الملائكـة بالسلام من الله والرحمـة, وذلـك في ليلـة القـدر وهي ليلـة مباركـة. وكلام الحسـن البصـري رحمـه اللـه تعـالى تفسـير لسورة القدر: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭼ[القدر: ١ – ٥]. وفي تفسير البغوي رحمه الله تعالى عن الشعبي رحمه الله في قوله تعالى: ﭽ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭼ [القدر: 4 – ٥]. قال: "هو تسليم الملائكة ليلة القدر على أهـل المسـاجد، من حين تغيب الشـمس إلى أن يطلع الفجر." وكذا عن الكلـبي رحمـه اللـه قـال: "الملائكـة ينزلون فيها، كلما لقوا مؤمنًا أو مؤمنة سلموا عليـه من ربـه حتى يطلع الفجر."[2]

والملائكة كثيرة الـذكر والتسـبيح, يعظمـون ويقدسـون اللـه تعالى ليلا ونهارًا, قال تعالى: ﭽ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﭼ [فصلت: ٣8], وقال تعالى: ﭽ ﮒ ﮓ ﮔ ﭼ [الصافات: ١٦6].

وهم جنود الله تعالى, يرسـلهم اللـه تعـالى لتأييـد المؤمـنين في القتال والجهاد ونصرتهم.

---

[1] () أبو محمد عبد الله بن محمـد بن جعفـر بن حيـان الأصـبهاني, العظمة (2/737-738). وضعف إسناده محقق كتاب العظمة.

[2] ()معـالم التنزيـل, أبـو محمـد الحسـين بن مسـعود البغـوي (8/491).

204- أخــرج ابن جريــر الطــبري رحمــه اللــه تعــالى أن الحسن تلا هذه الآية : ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﭼ[الأنفال: ٤8] الآيــة، قــال: **"ســار إبليس مــع المشــركين ببــدر برايته وجنــوده، وألْقَى في قلــوب المشــركين أن أحـــداً لن يَغْلِبَكم وأنتم تقـــاتلون على دين آبائكم، ولن تُغْلَبوا كثرةً. فلما التقوا** ﭽ ﮄ ﮅ ﮆ ﭼ[الأنفال: ٤8]**، يقول: رجع مدبراً، وقال:** ﭽ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﭼ [الأنفـال: ٤8]ـ **يعني الملائكة."**[1]

وما ذكر الحسن البصري رحمه الله تعالى من قتال الملائكـة في صفوف المؤمنين ثابت بالقرآن والسنة, قال الله تعالى: ﭽ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﭼ[الأنفال: ١2].

وقد ورد تأييد الله تعالى المؤمنين بإرسال جنود من الملائكة في أحاديث كثـيرة, منهـا مـا رواه معـاذ بن رفاعـة بن رافـع الزرقي عن أبيه -وكان أبوه من أهل بدر- قـال: جـاء جبريـل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: "مَا تَعُدُّونَ أَهْـلَ بَـدْرٍ فِيكُمْ؟ قَالَ: مِنْ أَفْضَلِ الْمُسْلِمِينَ - أَوْ كَلِمَـةً نَحْوَهَـا -. قَـالَ: وَكَذَلِكَ مَنْ شَهِدَ بَدْرًا مِنَ الْمَلاَئِكَةِ."[2]

فأعمـال الملائكـة ووظـائفهم كثـيرة مختلفـة, وقـد ذكـر ابن القيم قـدرًا ممـا روي في النصـوص من أعمـالهم المتعلقـة بالإنسان فقال: "الله سبحانه وكّل بالعالم العلـوي والسـفلي ملائكة, فهي تدبّر أمر العالم بإذنه ومشيئته وأمـره... فـإنهم موكلون بتخليقـه (أي الإنسـان), ونقلـه من طـور إلى طـور, وتصويره, وحفظه في أطباق الظلمات الثلاث, وكتابـة رزقـه

1 () جامع البيان في تفسـير القـرآن, أبـو جعفـر محمـد بن جريـر الطبري (11/224-225).

2 () صحيح البخاري, أبو عبـد اللـه محمـد بن إسـماعيل البخـاري, كتاب المغازي, باب شهود الملائكة بدرًا (758/ح 3992).

وعمله وأجله وشقاوته وسعادته, وملازمته في جميع أحواله, وإحصاء أقواله وأفعاله, وحفظه في حياته, وقبض روحه عند وفاته, وعرضها على خالقه وفـاطره, وهم الموكلـون بعذابـه ونعيمه في الـبرزخ وبعـد البعث, وهم الموكلـون بعمـل آلات النعيم والعـذاب, وهم المثبتـون للعبـد المـؤمن بـإذن اللـه والمعلمـون لـه مـا ينفعـه, والمقـاتلون الـذابون عنـه, وهم أولياؤه في الدنيا والآخـرة, وهم الـذين يرونـه في منامـه مـا يخافه ليحذره وما يحبه ليقوى قلبه ويزداد شكرا, وهم الذين يعدونه بالخير ويدعونه إليه وينهونه عن الشر ويحذرونه منه. فهم أوليــاؤه, وأنصــاره, وحفظتــه, ومعلمــوه, وناصــحوه, والداعون له, والمستغفرون له, وهم الذين يصلون عليه, مـا دام في طاعة ربه, ويصلون عليه ما دام يعلم النـاس الخـير, ويبشرونه بكرامـة اللـه تعـالى في منامـه وعنـد موتـه ويـوم بعثه, وهم الـذين يزهدونـه في الـدنيا ويرغبونـه في الآخـرة, وهم الذين يذكرونه إذا نسـي وينشـطونه إذا كسـل ويثبتونـه إذا جزع, وهم الذين يسعون في مصالح دنيـاه وآخرتـه. فهم رسل الله في خلقه وأمره وسفراؤه بينه وبين عبـاده تتـنزل بالأمر من عنده في أقطار العالم وتصعد إليه بالأمر."[1]

---

[1] () إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان, أبو عبد الله محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (2/125-126).

المطلب الثالث

ما أثر عنه في فضائل جبريل عليه السلام وأعماله

ومن الملائكة الكرام جبريل عليه السلام, فهو أفضلهم وأعظمهم رتبة عند الله[1], الرسول الكريم والروح الأمين الموكل بتبليغ الرسالة من عند الله رب العالمين.

وقد روي في بعض آثار الحسن البصري رحمه الله تعالى ذكره وبيان فضله وشيء من أعماله.

205- أخرج ابن أبي حاتم رحمه الله تعالى بسنده عن الحسن في قوله تعالى: ﭽ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﭼ [الشعراء: ١٩٢ – ١٩٣] أنه قال: **"نزل بثقلها الروح الأمين"** يقول: **"نزّل الله جبريل عليه السلام."**[2]

206- أخرج ابن جرير الطبري رحمه الله في قوله تعالى ﭽ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﭼ [النجم: ١٥] بسنده عن الحسن أنه قال: **"جبريل"**[3]

---

[1]) انظر تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان, عبد الرحمن بن ناصر السعدي (ص 913).

[2]) تفسير ابن أبى حاتم, أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي (9/2817/برقم 15943).

[3] () جامع البيان في تفسير القرآن, أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (22/21). وأخرجه ابن خزيمة في كتاب التوحيد (ص 490-491), أبو الشيخ في العظمة (2/787-788) بلفظ: "أوحى الله عز وجل إلى جبريل عليه السلام, ورأى نبي الله صلى الله عليه وسلم الحجاب." وقال محقق كتاب العظمة: "وإسناد المؤلف رجاله ثقات."

207- وذكر بعض أهل التفسير في قوله تعالى: ﭽ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﭼ [التكوير: ١٩ – ٢١]ـ عن الحسن رحمه الله تعالى أن الرسول المذكور في الآية هو: **"جبريل عليه السلام."**[1]

فمن أعظم فضائل جبريل عليه السلام وأكبر أعماله أنه موكل[2] بتبليغ الوحي إلى النبي صلى الله عليه وسلم, كما قال تعالى: ﭽ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﭼ [الشعراء: ١٩٢ – ١٩٤].

قال ابن كثير رحمه الله تعالى في تفسير الروح الأمين: "وهو جبريل، عليه السلام، قاله غير واحد من السلف... وهذا ما لا نزاع فيه."[3]

وقال ابن أبي العز الحنفي شارح العقيدة الطحاوية في سبب تسميته عليه السلام بالروح الأمين: "هو جبريل عليه

---

1 () النكت والعيون, أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري (6/218). ونسب هذا القول إلى الحسن أيضا القرطبي, انظر تفسيره (22/114), وابن عادل في تفسير اللباب (20/188).

2 () قال الشيخ عمر سليمان الأشقر : "وقد يأتي بالوحي غير جبريل -وهذا قليل- كما في الحديث الذي رواه مسلم في صحيحه عن ابن عباس قال: بينما جبريل قاعد عند النبي صلى الله عليه وسلم سمع نقيضاً من فوقه، فرفع رأسه، فقال: "هذا باب من السماء فتح اليوم، لم يفتح قط إلا اليوم، فنزل منه ملك، فقال: هذا ملك نزل إلى الأرض لم ينزل قطّ إلا اليوم، فسلّم، وقال: "أبشر بنورين أوتيتهما لم يؤتهما نبي قبلك, فاتحة الكتاب، وخواتيم سورة البقرة، لن تقرأ بحرف منهما إلا أعطيته." انظر عالم الملائكة الأبرار لعمر سليمان الأشقر (ص 43), وانظر الحديث المذكور في صحيح مسلم, أبي الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري, كتاب صلاة المسافرين, باب فضل الفاتحة وخواتيم سورة البقرة والحث على قراءة الآيتين من آخر البقرة (315/ح 806).

3 () تفسير القرآن العظيم, ابن كثير (6/ص 2597).

السلام، سُمِّي روحًا لأنه حامل الوحي الذي به حياة القلــوب إلى الرســل من البشــر صــلوات اللــه عليهم أجمعين، وهــو أمين حق أمين، صلوات الله عليه."[1]

وجبريـل عليـه السـلام لم تقتصـر مهمتـه على تبليـغ الـوحي فقط, بل من أعماله عليـه السـلام أيضًـا التعليم, فهـو معلم النبي صـلى اللـه عليـه وسـلم صـفة الصـلاة وأوقاتها، وغـير ذلك.

208- أخرج عبد الرزاق الصـنعاني رحمـه اللـه تعـالى في مصنفه بسنده إلى الحسن أنه قرأ: ﭽ ﮬ ﮪ ﮫ ﮪ ﮬ ﭼ [هود: ١١4] حتى ختم الآية, قال: **"فكانت أول صلاة صلاها رسول اللـه صـلى اللـه عليـه وسلم الظهـر, فأتـاه جبريـل فقـال: إنـا لنحن الصافون, وإنا لنحن المسـبحون. قـال: فقـام جبرئيل بين يدي رسول اللـه صـلى اللـه عليـه وسلم, والنبي صلى الله عليه وسلم خلفه, ثم الناس خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم, والنساء خلف الرجال.** قال: **فصلى بهم الظهــر أي أربعًـا, حــتى إذا كـان العصــر قــام جبريــل ففعـــل مثلهـــا, ثم جـــاء جبريـــل حين غـــابت الشمس فصـلى بهم ثلاثـا يقـرأ في الركعـتين الأوليين يجهر فيهما ولم يسـمع في الثالثـة."** قال الحسن: **"وهي وتر صلاة النهار.** قــال: **حــتى إذا كــان عنــد العشــاء, وغــاب الشــفق وأعم, جاءه جبريـل فقـام بين يديـه, فصـلى بالنـاس أربــع ركعــات, يجهــر بــالقراءة في الركعــتين, حتى إذا أصـبح ليلتـه فصـلى بـه والنـاس معـه**

---

[1] () شرح العقيدة الطحاوية, محمد بن علاء الدين عليّ بن محمــد ابن أبي العز (2/431).

كنحو ما فعل فصلى بهم ركعتين يقـرأ فيهمـا ويطيـل القـراءة, فلم يمت النـبي صـلى اللـه عليه وسلم حتى حـدَّ للنـاس صـلاتهم." ثم ذكـر الحسن الجمعة قال: "**فصلى بهم ركعتين, ووضع عنهم ركعتين لاجتماع الناس يومئذ وللخطبـة. قال الله:** ﭽ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﭼ [هود: ١١٤] وذكر ﭽﮬ ﮭﭼ **من صلاة الغداة إلى صلاة الفجر** ﭽ ﮬ ﮭ ﮮ ﭼ **المغرب والعشاء.**"[1]

وما ذكر الحسن البصري رحمه لله تعالى من إمامـة جبريـل عليه السلام للرسول صلى الله عليه وسلم لتعليمـه الصـلاة ثبت في السنة الصحيحة, فعن أبي مسعود رضـي اللـه عنـه أن النبي صلى الله عليه وسلم قـال: "نَـزَلَ جِبْرِيـلُ فَـأَمَّنِي، فَصَلَّيْتُ مَعَهُ، ثُمَّ صَلَّيْتُ مَعَهُ، ثُمَّ صَلَّيْتُ مَعَهُ، ثُمَّ صَلَّيْتُ مَعَهُ، ثُمَّ صَلَّيْتُ مَعَهُ." يَحْسُبُ بِأَصَابِعِهِ خَمْسَ صَلَوَاتٍ.[2]

وجبريل عليه السلام له منزلة رفيعة ومكانة عالية حـتى بين الملائكة, فهو من أشرافهم.

209- وذكر ابن أبي زمنين رحمه الله تعـالى في تفسـيره عن الحسن أنه قال: "**أمر الله أهل السماء بطاعة جبريل, كما أمر أهل الأرض أن يطيعوا محمدًا,**

---

[1] ( ) مصنف عبد الرزاق, أبو بكر عبد الـرزاق بن همـام الصـنعاني (1/453-454/برقم 1771).

[2] () متفق عليه. انظر: صحيح البخـاري, أبـو عبـد اللـه محمـد بن إسماعيل البخاري, كتاب بدء الخلق, باب ذكـر الملائكـة (619/ح 3221), وصـحيح مسـلم, أبـو الحسـين مسـلم بن الحجـاج بن مسـلم النيسـابوري, كتـاب المسـاجد, بـاب أوقـات الصـلوات الخمس (241-242/ح 610).

ﭽ ﮤ ﭼ[التكوير: ٢1] **عند الله وعند الملائكة."**[1]

فـذكر الحسـن البصـري رحمـه اللـه تعـالى أن جبريـل عليـه السلام من سادة الملائكـة وكبـارهم, رفيـع المنزلـة ومطـاع القول في الملأ الأعلى, قال تعالى: ﭽ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﭼ[التكوير: ١٩ – ٢1].

قال ابن كثير رحمه الله تعالى: "وقوله: ﭽ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚﭼ يعني: إن هذا القرآن لتبليغ رسـول كـريم، أي: ملـك شـريف حسـن الخَلْـق، بَهِيِّ المنظـر، وهـو جبريـل، عليـه الصـلاة والسلام. وهـو ﭽ ﮜ ﮝ ﭼ شـديد الخلـق، شـديد البطش والفعل، ﭽ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﭼ أي: له مكانة عند الله عز وجل ومنزلة رفيعة. ﭽ ﮣ ﮤﭼ أي: له وجاهة، وهو مسموع القول مطاع في الملأ الأعلى. فليس هو من أفناء الملائكة، بل هـو من السـادة والأشـراف، مُعْتَنًى بـه، انتُخِب لهـذه الرسـالة العظيمة. وقولـه: ﭽﮤﭼ صـفة لجبريـل بالأمانـة، وهـذا عظيم جـدًا أن الـرب عـز وجـل يـزكي عبـده ورسـوله الملكي جبريل."[2]

ومما يدل على علو مرتبتـه بين الملائكـة عليهم السـلام أنـه عليه السلام كان قائد جنود الملائكة الكرام في غزوة بدر.

210- أخرج ابن جرير الطبري رحمـه اللـه تعـالى بسـنده عن الحسن في قوله تعالى: ﭽ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﭼ [الأنفـال: ٤8] قال: **"رأى جبريل مُعْتَجِـرًا**[3]

[1] () تفسير ابن أبى زمنين, أبو عبد اللـه بن أبي زمـنين المـري (5/101).

[2] () تفسـير القـرآن العظيم, ابن كثـير (8/ص 3720) بتصـرف بسيط واختصار.

[3] () اعتجـر فلان بالعمامـة أي: لفّهـا على رأسـه وردّ طرفهـا على وجهه. انظر المعجم الوسيط لإبـراهيم مصـطفى وغـيره, مـادة: "عجر" (ص 585).

ببُرْد, يمشي بين يـدي النـبي صـلى اللـه عليـه وسلم، وفي يده اللِّجام ما ركب."[1]

فمن فضل جبريل عليه السلام أنـه قاتـل مـع المؤمـنين في غزوة بدر وأنه قاد جند الملائكة وقدمهم.
وذكر الحسـن البصـري رحمـه اللـه تعـالى أنَّ سـبب هـروب الشيطان من معركة بدر؛ لما التقى المسلمون بالمشركين, ورأى الشيطانُ جبريلَ عليه السلام في صفوف المسلمين.
وروى ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى اللـه عليـه وسلم قال يوم بدر: "هَذَا جِبْرِيلُ آخِـذٌ بِـرَأْسِ فَرَسِـهِ - عَلَيْـهِ أَدَاةُ الْحَرْبِ."[2]

وقد رأى النبي صلى الله عليـه وسـلم جبريـل عليـه السـلام مرتين في صورته الحقيقية وخلقه العظيم.

211- أخرج عبد الرزاق الصنعاني رحمه الله تعالى بسنده عن الحسن وقتادة أيضا في قوله تعالى: ﭽﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﭼ[النجم: ١١] قالا: **"رأى جبريل في صورته التي هي صـورته."** قـالا: **"وهـو الـذي رآه نزلـة أخرى."**[3]

---

[1]) جـامع البيـان في تفسـير القـرآن, أبـو جعفـر محمـد بن جريـر الطــبري (11/224). وأخرجــه ابن أبي حــاتم في تفســيره (5/1716/برقم 9163) بلفظ قريب وفيه: **"... يقـود الفـرس بين يدي أصحابه ما ركبه"**, وذكـر السـيوطي أن ابن المنـذر وأبـو الشـيخ أخرجـاه أيضـا عن الحسـن, انظـر الـدر المنثـور (7/147).

[2] () صحيح البخاري, أبـو عبـد اللـه محمـد بن إسـماعيل البخـاري, كتاب المغازي, باب شهود الملائكة بدرا (759/ح 3995).

[3] () تفسير عبد الرزاق الصنعاني, عبد الرزاق بن همام الصــنعاني (2/251). وأخرجه أبو الشيخ في العظمة (2/794-795).

فأثبت الحسن البصري رحمه الله تعالى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى جبريل عليه السلام على صورته الحقيقية مرتين, مرة في الأفق الأعلى والأخرى ليلة أسري به صلى الله عليه وسلم إلى السماء.

وقد جاءت السنة مصرّحة برؤية النبي صلى الله عليه وسلم جبريل عليه السلام في هذين الموضعين, فعن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أنها سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى: ﭽ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﭼ[التكوير: ٢3] وقوله تعالى: ﭽ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﭼ[النجم: ١3] فقال صلى الله عليه وسلم: "..إِنَّمَا هُوَ جِبْرِيلُ لَمْ أَرَهُ عَلَى صُورَتِهِ الَّتِي خُلِقَ عَلَيْهَا غَيْرَ هَاتَيْنِ الْمَرَّتَيْنِ, رَأَيْتُهُ مُنْهَبِطًا مِنَ السَّمَاءِ سَادًّا عِظَمُ خَلْقِهِ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ.."[1]

فبين الإمام الحسن البصري رحمه الله تعالى فيما أثر عنه بعضًا من أوصاف, وفضائل, وأعمال جبريل عليه السلام.

وقد ورد ذكر جبريل عليه السلام في نصوص كثيرة في القرآن والسنة موضحة فضله ومكانته, ونص القرآن على أن حب جبريل عليه السلام من الإيمان, وعداوته عداوة لله تعالى وكفر, قال تعالى: ﭽ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﭼ[البقرة: ٩٧ – ٩8].

[1] () صحيح مسلم, أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم النيسابوري, كتاب الإيمان, باب معنى قول الله عز وجل ﭽ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﭼ[النجم: ١3] وهل رأى النبي صلى الله عليه وسلم ربه ليلة الإسراء (97/ح 177).

المبحث الثاني

الآثار الواردة عن الحسن البصري في الإيمان بالكتب

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: **ما أثر عنه في الإيمان بالكتب**

المطلب الثاني: **ما أثر عنه في فضل القرآن**

المطلب الثالث: **ما أثر عنه في أن القــرآن كلام الله تعالى**

المطلب الأول
ما أثر عنه في الإيمان بالكتب

الإيمان بـالكتب الـذي أنزلهـا اللـه تعـالى على رسـله عليهم الصلاة والسلام رحمة للناس وهداية للخلق, ركن من أركـان الإيمان, وأصل عظيم من أصول الدين, قال تعالى: ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﭼ[النساء: ١٣6], وقال تعالى: ﭽ □ □ □ □ □ □ □ □ ﭼ [الشورى: 15].

وقد أنـزل اللـه تعـالى إلى النـاس كتبـاً عديـدة, وجعـل آخـرَ رسالاته أشملها وأحسنها.

212- أخرج الثعلبي رحمه الله تعالى بسـنده عن الحسـن أنه قال: **"أنزل اللّه عز وجـل مائـة وأربعـة كتب من السـماء, أودع علومهـا أربعـة: التـوراة, والإنجيل, والزبـور, والفرقـان، ثم أودع علـوم هذه الأربعـة الفرقـان، ثم أودع علـوم القـرآن المفصّـل، ثم أودع علـوم المفصّـل فاتحـة الكتـاب. فمن علم تفسـيرَها, كـان كمن علم تفسـير جميـع كتب اللّـه المنزلـة، ومن قرأهـا فكأنمـا قـرأ التـوراة والإنجيـل والزبـور والفرقان."**[1]

[1] () الكشـف والبيـان عن تفسـير القـرآن, أبـو إسـحاق أحمـد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري (1/91). وأخرجـه أبـو بكـر الـبيهقي في شعب الإيمان (4/44/بـرقم 2155) بـدون الجملـة الأخـيرة, وقال محقق كتاب شعب الإيمان: "إسناده لا بأس به."

وقد ذكر الله تعالى في القرآن أن إبراهيم أعطي صحفًا من ربه, وأنه تعالى نزّل التوراة على موسى, وآتى داود زبورًا, وأنزل الإنجيل على عيسى والقرآن على خاتم الرسل صلوات رب وسلامه عليه وعلى رسل الله أجمعين.[1]
فالإيمان بما أخبر به الله تعالى عن هذه الكتب والرسالات واجب على التفصيل, قال تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮﭼ [آل عمران: ٨٤].

ووجب الإيمان مجملا بما أوحى الله تعالى إلى رسله عليهم السلام, ولم يذكر لنا تفصيلها في القرآن أو على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم. فقد بين الله تعالى أنه لم يأت في القرآن ذكر لجميع رسله وقصصهم, قال تعالى: ﭽ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹﭼ [النساء: ١٦٤].

والقرآن كلام الله تعالى يشتمل على معان عظيمة وأحكام جليلة من رب السموات والأرض, والعمل بما فيه ليس سهلا هينا إلا على من يسره الله تعالى. فالقرآن ثقيل لما فيه من الفرائض والحدود, كما أنه ثقيل في الموازين يوم القيامة.

213- أخرج ابن جرير الطبري رحمه الله تعالى في تفسيره بسنده عن الحسن في قوله تعالى: ﭽ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭼ [المزمل: ٥] قال: **"العمل به ثقيل",** قال: **"إن الرجل ليَهذُّ[2] السورةَ ولكن العمل به**

---

[1] () لم أجد للعدد الذي ذكره الحسن البصري رحمه الله تعالى للكتب المنزلة من الله تعالى نصا يثبته, والجزم بعدد معين لا يكون إلا بنص من القرآن أو خبر صحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

[2] () وهَذَّ الشيء هَذًّاً, وهَذَذاً: قطعه رسيعاً, وهذّ القرآن: أسرع في قراءته. انظر المعجم الوسيط لإبراهيم مصطفى وغيره, مادة: "هَذَّ" (ص 979).

ثقيل."[1]

وهـذا تفسـيرٌ مـرويٌّ أيضًـا عن عـدد من السـلف, فقـد قـال قتادة رحمه الله تعـالى: "ثقيـل واللـه فرائضـه وحـدوده"[2]، وقال مقاتل[3] رحمه الله: "ثقيـل لمـا فيـه من الأمـر والنهي والحدود." وقال أبو العالية رحمه الله: "ثقيل بالوعد والوعيد والحلال والحرام."[4]

فالتكـاليف في القـرآن ثقيلـة ثقـل حملهـا على السـموات والأرض, قال الله تعال: ﭽ ۋ [illegible] ې ى ﯿ ﯾ [illegible] ﭼ [الأحزاب: ٧٢]. قال الثعلبي رحمه الله

---

1 () جامع البيان في تفسـير القـرآن, أبـو جعفـر محمـد بن جريـر الطـبري (23/365). وأورده الثعلـبي في الكشـف والبيـان عن تفسير القرآن (10/60) بلفـظ قـريب, وكـذا البغـوي في معـالم التنزيل (8/252). وذكره عن الحسـن مختصـرا محمـد بن نصـر المروزي في مختصر قيام الليل (ص 31). وذكـر السـيوطي أن عبد بن حميـد وابن المنـذر أخرجـاه بلفـظ مختصـر عن الحسـن البصري, انظر الدر المنثور للسيوطي (15/44).

2 () جامع البيـان في تفسـير القـرآن, أبـو جعفـر محمـد بن جريـر الطبري (23/365) وغيره. وذكر المفسرون في تأويل هذه الآية الكريمـة أيضًـا معـنى آخـر, وهـو ثقـل القـرآن في وقت نزولـه, وشهد لهذا عدد من أحـاديث النـبي صـلى اللـه عليـه وسـلم في بيان نزول الوحي وثقلـه وقت نزولـه. فكـل هـذه المعـاني ثابتـة للقرآن. ورجح ابن جرير الطبري رحمه الله تعالى أن اللفظ عام تشمل وصفه بأنه ثقيل محمله, ثقيل العمـل بحـدوده وفرائضـه, انظر تفسير ابن جرير الطبري (23/366).

3 () ومقاتل هو: الإمام، العالم، المحدث، الثقة، أبو بسطام مقاتل بن حيان بن دوال دور النبطي، البلخي. توفي في سـنة 150 هـ. انظر تهذيب الكمال للمزي (28/430/برقم 6160) وسير أعلام النبلاء للذهبي (7/340/برقم 144).

4 ()معـالم التنزيـل، أبـو محمـد الحسـين بن مسـعود البغـوي (8/252).

تعالى في تفسير هـذه الآيـة: " فقـال أكـثر المفسـرين: هي الطاعة والفرائض التي فرضها الله على عباده، عَرَضها على السـماوات والأرض والجبـال، إن أدّوهـا أثـابهم وإن ضـيّعوها عذبهم، فكرهوا ذلك وأشفقوا من غير معصية، ولكن تعظيمًا لدين الله أن لا يقوموا بها."[1]

ولكن الله تعالى يخفف تلك الطاعات والتكاليف على عبـاده الخاشعين, قال تعالى: ﭽ ۓ ﮃﮄ ﮅ ﮆ ۇ ۇ ۆﭼ [البقرة: ٤٥].

214- وذكر محمد بن نصر المروزي رحمه الله تعالى عن الحســن أنــه قــال: **"ثقيلا في المــيزان يــوم القيامة."**[2]

ومثله مروي عن ابن زيد رحمه الله؛ فقد أخرج الطـبري في تفسيره أنه قال: "هو والله ثقيـل مبـارك القـرآن، كمـا ثقـل في الـدنيا ثقـل في المـوازين يـوم القيامـة."[3] وذكـر عن الحسـين بن الفضل[4] أنَّه قـال: "قـولا خفيفـا على اللسـان ثقيلا في الميزان."[5]

---

[1] () الكشـف والبيـان عن تفسـير القـرآن, أبـو إسـحاق أحمـد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري (8/67).

[2] () مختصر قيام الليل, محمد بن نصر المـروزي (ص 31). وذكـر السيوطي أن ابن المنذر أخرجه عن الحسن البصري, انظر الدر المنثور للسيوطي (15/44).

[3] ()جامع البيان في تفسـير القـرآن, أبـو جعفـر محمـد بن جريـر الطبري (23/366).

[4] () والحسين بن الفضل هو: العلامـة، المفسـر، الإمـام، اللغـوي، المحدث أبو علي الحسين بن الفضل بن عمـير البجلي الكـوفي، ثم النيسابوري، عالم عصره. توفي في سنة 282 هـ انظر سير أعلام النبلاء للذهبي (13/414/برقم 202).

[5] () الكشـف والبيـان عن تفسـير القـرآن, أبـو إسـحاق أحمـد بن

فالقرآن ثقيلٌ في ميزان أهله يوم القيامة، وشفيعٌ لأصحابه, كما روي عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه أنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "اقْرَءُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لأَصْحَابِهِ..."(1)

وأمر الله تعالى بترتيل القرآن والتأني في قراءته, قال تعالى: ﭽﭢ ﭣ ﭤﭼ [المزمل: ٤].

215- أخرج ابن جرير الطبري رحمه الله تعالى في تفسيره بسنده عن الحسن في قوله تعالى: ﭽﭢ ﭣ ﭤﭼ [المزمل: ٤] قال: **"اقْرَأه قراءةً بينةً."**(2)

والتَرتِيل في اللغة مصدر رَتَّل يُرَتِّل, وهو تنسيق الشيء, ورَتَّلتُ الكلام تَرتيلاً إذا أمهَلتُ فيه, وهو يَتَرتّلُ في كلامه ويترسّل إذا فَصَلَ بعضه من بعض.(3)

إبراهيم الثعلبي النيسابوري (10/60), وانظر تفسير البغوي (8/252).

1 ()صحيح مسلم, أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم النيسابوري, كتاب صلاة المسافرين, باب فضل قراءة القرآن وسورة البقرة (314/ح 804).

2 () جامع البيان في تفسير القرآن, أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (23/363). وأورد الثعلبي في الكشف والبيان عن الحسن أنه قال: **"اقرأه قراءة بينة تبيانا"** وأورد عن الحسن أيضًا أنه قال: **"اقرأه على هينتك ثلاث آيات وأربعا وخمسا"** (10/59-60), وقريب من اللفظان رويا عن ابن عباس رضي الله عنه, انظر تفسير البغوي (8/250), ولم أجدهما عن الحسن عند غير الثعلبي. وأورد الأثر البغوي في معالم التنزيل (8/250).ـ وذكر السيوطي أن عبد بن حميد أخرجه عن الحسن, انظر الدر المنثور للسيوطي (15/41).

3 () انظر كتاب العين لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد

فالترتيل في قراءة القرآن كما بيَّن الحسن البصري رحمه الله تعالى وغيره من السلف[1] هو القراءة البينة, التي يتبيّن فيها جميع الحروف ويُعطى لها حقّها في التلاوة. وهو التأنق والتمهل في القراءة وعدم الهز والاستعجال فيها, ليحصل التدبر والفهم لآيات الكتاب الكريم. كما قال تعالى: ﭽﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡﭼ[الإسراء: ١٠٦].

قال الشيخ السعدي رحمه الله تعالى: "أي: على مهل، ليتدبروه ويتفكروا في معانيه، ويستخرجوا علومه."[2]

وتدبّر كتاب الله تعالى والتأمل في آياته والعمل بما فيه هو المطلوب الأعظم والمقصد الأشرف.

وهذا ما أشار إليه الحسن البصري رحمه الله تعالى فيما يروى عنه.

216- فقد أخرج ابن المبارك رحمه الله تعالى بسنده عن الحسن أنه قال: **"إن هذا القرآن قد قرأه عَبِيد وصبيان لا عِلْم لهم بتأويله, ولم يتأولوا الأمر من قبل أوْلِه**[3] **(**وفي رواية: **ولم يتأولوا الأمر**

الفراهيدي, مادة: "رتل" (8/113) بتصرف.

1 () انظر روايات عن السلف مقاربة لقول الحسن في تفسير الطبري (23/363 وما بعده)؛ عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وغيرهم.

2 () تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان, عبد الرحمن بن ناصر السعدي (ص 468).

3 () مصدر آل يؤول. انظر المعجم الوسيط لإبراهيم مصطفى وغيره, مادة: "آل" (ص 33). أي من قبل مآله, يعني أنه لم يسلكوا سبيلا يحصل لهم بسلوكه العلم بتأويله, انظر تحقيق كتاب فضائل القرآن للفريابي (ص 247). وبهذا المعنى يكون مثل الرواية الأخرى: "ولم يتأولوا الأمر مزاولة."

مُزَاوَلَة[1])[2], وقال الله سبحانه وتعالى: ﭽ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﭼ [ص: 29] وما تدبروا آيته اتباعه والله بعلمه (وما تدبر آياتــه إلا أتباعــه بعلمه[3]). أمــا والله مـا هـو بحفـظ حروفـه وإضـاعة حـدوده, حتى أن أحدهم ليقول: لقد قرأت القرآن كلــه فما أسقطت منـه حرفـًا, وقـد واللـه أسـقطه كلـه. مـا يـرى لـه القـرآن في خلـق ولا عمـل, حتى أن أحدهم ليقول: إني لأقرأ السـورة في نفسٍ (واحد[4]), واللــه مــا هــؤلاء بــالقراء, ولا العلمــاء, ولا الحكمـاء, ولا الورعـة مـتى كـانت القراء (يقولون أو**: تقـول[5]) مثـل هـذا, لا كثَّر الله في الناس مثل هؤلاء."[6]**

217- وذكر ابن قتيبـة الـدينوري[7] رحمـه اللـه تعـالى عن

---

1 () وزاوَلَه مُزَاوَلَةً بمعنى: باشرَه ومارَسَه, انظر المعجم الوسيط لإبراهيم مصطفى وغيره, مادة: "زال" (ص 408).

2 () انظر هذا اللفظ عند الآجري.

3 () انظر الزيادة عند عبد الـرزاق الصـنعاني, وانظـر أيضـا روايـة محمد بن نصر. وبالزيادة يتضح المعنى.

4 () انظر الزيادة عند عبد الرزاق الصـنعاني, والآجـري. وبالزيـادة يتضح المعنى.

5 () لاحظ الحاشية السابقة. وانظر أيضا فضائل القرآن للفريـابي ورواية محمد بن نصر.

6 () الزهد, عبد الله بن المبارك بن واضح المرزوي أبـو عبـد اللـه (ص 242-243/برقم 793). وأخرجه عبد الرزاق الصــنعاني في مصنفه (3/363/برقم 5984) بلفظ قـريب, وكـذا الفريـابي في فضـائل القـرآن (ص 246-247/بـرقم 177). وكـذا الآجـري في أخلاق أهل القرآن (100-101/برقم 34). وذكره محمد بن نصر المروزي في مختصر قيام الليل (ص 176).

7 () وابن قتيبة هو: العلامة، الكبير، ذو الفنون أبو محمد عبـد اللـه بن مسلم بن قتيبة الدينوري, وقيل: المـروزي، الكـاتب، صـاحب

الحسن أنه قال: **"نزل القرآن ليُعْمَـلَ بـه, فاتخـذ الناس تِلاوَته عَمَلاً."**[1]

فقراءة القرآن بتـدبر وتأمـل والعمـل بمقتضـاه هـو الحكمـة العظمى من إنزال القـرآن, وهـو أكـثر نفعًـا من تلاوتـه دون تأمــل. ويرجــع على العبــد بــالثمرات العظيمــة في قلبــه وتصرفاته, فـيزكى خلقـه وعملـه, كمـا ذكـر الإمـام الحسـن البصري رحمه الله تعالى.

وقد حثَّ الله تعالى على تدبر آياته فقال: ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﭼ[ص: ٢٩], وقال تعالى: ﭽ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﭼ[محمد: ٢٤].

قال ابن القيم عقب ذكره لأثر الحسـن المتقـدم وآيـات من القرآن تـدل على تـدبر معـاني القـرآن: "فليس شـيء أنفـع للعبد في معاشه ومعاده وأقرب إلى نجاته: من تدبر القـرآن وإطالة التأمل وجمع فيه الفكر على معاني آياته, فإنها تُطلع العبد على معالم الخير والشر بحذافيرهما, وعلى طرقاتهما, وأسبابهما, وغاياتهما, وثمراتهما, ومآل أهلهما, وتَتُلّ في يـده مفاتيح كنوز السعادة والعلوم النافعة, وتثبت قواعـد الإيمـان في قلبه, وتشيد بنيانه, وتوطـد أركانـه. وتريـه صـورة الـدنيا والآخرة, والجنة والنار في قلبـه, وتُحْضِـره بين الأمم, وتريـه

التصانيف. توفي في سنة 276هـ. انظر سير أعلام النبلاء للذهبي (13/296/برقم 138).

[1] ()تأويل مشكل القرآن, أبو محمد عبد الله بن مسـلم بن قتيبـة الـــدينوري (ص 233), وذكـــره عن الحســـن: الســـمعاني في تفسيره (4/119) بلفظ قريب, وابن الجـوزي في تلـبيس إبليس (ص 111) وغـيرهم. وأخـرج قريبـا منـه الخطيب البغـدادي في كتابـه اقتضـاء العلم بالعمـل (ص 75-76/بـرقم 116) من كلام الفضيل بن عياض, وفيه زيادات.

أيام الله فيهم. وتُبَصِّره مواقع العبر. وتشهده عدل الله وفضله. وتعرفه ذاته, وأسماءه وصفاته وأفعاله, وما يحبه وما يبغضه, وصراطه الموصل إليه, وما لسالكيه بعد الوصول والقدوم عليه, وقواطع الطريق وآفاتها, وتعرفه النفس وصفاتها, ومفسدات الأعمال ومصححاتها, وتعرفه طريق أهل الجنة وأهل النار وأعمالهم وأحوالهم وسيماهم, ومراتب أهل السعادة وأهل الشقاوة, وأقسام الخلق واجتماعهم فيما يجتمعون فيه, وافتراقهم فيما يفترقون فيه. وبالجملة تعرفه الرب المدعو إليه, والطريق الوصول إليه, وما له من الكرامة إذا قدم عليه. وتعرفه في مقابل ذلك ثلاثة أخرى: ما يدعو إليه الشيطان, والطريق الموصلة إليه, وما للمستجيب لدعوته من الإهانة والعذاب بعد الوصول إليه"[1]

[1] ()مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين, محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية (1/337).

المطلب الثاني

ما أثر عنه في فضل القرآن

إن لكتاب الله تعالى فضائل كثيرة وخصائص عديدة. قد بين الحسن البصري رحمه الله تعالى فيما يرويه عنه أهل العلم بعضًا منها.

فمن فضائل القرآن العظيمة ومحاسنه الجلية أن الله سبحانه وتعالى تكفل بحفظه فلا يعتريه تحريف ولا تبديل ولا تغيير.

وهذا ما ذكره الإمام الحسن البصري رحمه الله تعالى.

218- فقد أخرج أبو بكر البيهقي رحمه الله تعالى بسنده عن الحسن في قوله تعالى: ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﭼ [فصلت: ٤١ – ٤٢] قال: **"حفظه الله من الشيطان, فلا يزيد فيه باطلا ولا ينقص منه حقا."** ثم قرأ: ﭿ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﭼ [الحجر: ٩] قال: **"هذه نظيرتها."**[1]

وقد ذكر الحسن البصري رحمه الله تعالى في هذا الأثر آيتين من القرآن الكريم تدلان على حفظ الله تعالى لرسالته الخاتمة.

واستدل بهذه الآيات عامة أهل السنة على أن الوحي

[1] () دلائل النبوة, أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي (7/159). وذكره البيهقي بلفظ مختصر وبدون سند في كتابه الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف وأصحاب الحديث (ص 242).

محفوظ لا يلحقه زيادة ولا نقص.

قال الإمام ابن جرير الطبري في تفسير قوله تعالى: ﭽ ﮐ ﮑ ﮒ ﭼ [فصلت: ٤١]: "يقول تعالى ذكره: وإن هذا الذكر لكتاب عزيز بإعزاز الله إيَّاه, وحفظه من كلِّ من أراد له تبديلاً أو تحريفًا, أو تغييرًا, من إنسي وجني وشيطان مارد."[1]

وقال في قوله تعالى: ﭽﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﭼ [فصلت: ٤٢]: "... معناه: لا يستطيع ذو باطل بكيده تغييره, وتبديل شيء من معانيه عما هو به, وذلك هو الإتيان من بين يديه, ولا إلحاق ما ليس منه فيه, وذلك إتيانه من خلفه."[2]

وذكر الإمام البغوي عن الزجاج أنه قال في هذه الآية الكريمة: "معناه أنه محفوظ من أن ينقص منه, فيأتيه الباطل من بين يديه, أو يزاد فيه فيأتيه الباطل من خلفه."[3]

وقال السعدي رحمه الله تعالى في تفسير قوله تعالى: ﭽﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡﭼ [فصلت: ٤١ – ٤٢] "ﭽوﭼ الحال ﭽإنهﭼ جامع لأوصاف الكمال ﭽﮑﭼ أي: منيع من كل من أراده بتحريف أو سوء، ولهذا قال: ﭽﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜﮝ ﭼ أي: لا يقربه شيطان من شياطين الإنس والجن، لا بسرقة، ولا بإدخال ما ليس منه به، ولا بزيادة ولا نقص، فهو محفوظ في تنزيله، محفوظة ألفاظه ومعانيه، قد تكفل من أنزله بحفظه كما قال تعالى: ﭽﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞﭼ [الحجر: ٩]."[4]

---

[1]) جامع البيان في تفسير القرآن, أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (20/443).

[2]) جامع البيان في تفسير القرآن, أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (20/445).

[3] () معالم التنزيل, أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (7/176).

[4] () تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان, عبد الرحمن

وقال الإمام ابن جرير الطبري رحمه الله تعالى في تفسير قوله تعالى: ﭽﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﭼ يقول تعالى ذكره: ﭽﮕ ﮖ ﮗ ﮘﭼ وهو القرآن ﭽﮙ ﮚ ﮛ ﭼ قال: "وإنا للقرآن لحافظون من أن يُزَاد فيه باطل مَّا ليس منه، أو يُنْقَص منه ما هو منه, من أحكامه وحدوده وفرائضه."[1]

وأخرج ابن جرير الطبري قول الحسن من طريق قتادة رحمه الله تعالى كما أخرج قولا عن قتادة مشابهًا لكلام الحسن البصري، حيث قال في قوله تعالى: ﭽ ﮙ ﮚ ﮛ ﭼ [الحجر: ٩]: "حفظه الله من أن يزيد فيه الشيطان باطلا أو ينقص منه حقا". وعن قتادة رحمه الله أيضا قال: ﭽ ﮗ ﮘ ﮙ ﭼ [فصلت: ٤٢] "والباطل: إبليس ﭽ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟﭼ [فصلت: ٤٢] فأنزله الله ثم حفظه, فلا يستطيع إبليس أن يزيد فيه باطلا ولا ينقص منه حقا, حفظه الله من ذلك." وأخرج عن السدي رحمه الله أنه قال: "الباطل: هو الشيطان, لا يستطيع أن يزيد فيه حرفا ولا ينقص."[2] وقال مجاهد رحمه الله تعالى: "لا يدخل فيه الشيطان ما ليس منه ولا أحد من الكفرة."[3]

وقال الشيخ السعدي رحمه الله تعالى في تفسير قوله تعالى: ﭽﮕ ﮖ ﮗ ﮘﭼ [الحجر: 9] أي: القرآن الذي فيه ذكرى لكل شيء من المسائل والدلائل الواضحة، وفيه يتذكر من أراد التذكر، ﭽ ﮙ ﮚ ﮛﭼ [الحجر: ٩] أي: في حال إنزاله وبعد إنزاله، ففي حال إنزاله حافظون له من استراق كل شيطان رجيم، وبعد إنزاله أودعه الله في قلب رسوله،

بن ناصر السعدي (ص 750).

1 () جامع البيان في تفسير القرآن, أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (14/18).

2 () جامع البيان في تفسير القرآن, أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (20/445).

3 () ذكر السيوطي أن عبد بن حميد أخرجه عن مجاهد, انظر الدر المنثور (13/122-123).

واستودعه فيها ثم في قلوب أمته، وحفظ الله ألفاظه من التغيير فيها والزيادة والنقص، ومعانيه من التبديل، فلا يحرّف محرف معنى من معانيه إلا وقيض الله له من يبين الحق المبين، وهذا من أعظم آيات الله ونعمه على عباده المؤمنين، ومن حفظه أن الله يحفظ أهله من أعدائهم، ولا يسلط عليهم عدوًا يجتاحهم."[1]

فالقرآن محفوظ من الله تعالى, فلا يعتريه تغيير ولا تحريف, وهذا من أعظم فضائل القرآن.

وقد أجمع المسلمون على كفر من أنكر من القرآن شيئا أو عمد إلى تحريفه أو تبديله.

قال القاضي عياض: "وقد أجمع المسلمون أن القرآن المَتْلوَّ في جميع أقطار الأرض المكتوب في المصحف بأيدي المسلمين، مما جمعه الدَّفتَان من أول ﭽ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜﭼ [الفاتحة: ٢] إلى آخر ﭽ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﭼ [الناس: ١] أنه كلام الله، ووحيه المُنزَّل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، وأن جميع ما فيه حقٌّ، وأن من نقص منه حرفاً قاصداً لذلك، أو بدّله بحرف آخر مكانه، أو زاد فيه حرفاً مما لم يشتمل عليه المصحف الذي وقع الإجماع عليه، وأجمع على أنه ليس من القرآن عامداً لكل هذا أنه كافر."[2]

وقال ابن قدامة في لمعة الاعتقاد: "ولا خلاف بين المسلمين في أن من جحد من القرآن سورة أو آية أو كلمة أو حرفاً متفقاً عليه أنه كافر."[3]

ومن صور حفظ الله جل وعلا لهذا القرآن أنه تعالى

---

1 () تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان, عبد الرحمن بن ناصر السعدي (ص 429).

2 () الشفاء بتعريف حقوق المصطفى, القاضي أبو الفضل عياض اليحصبي (1102/2-1103).

3 () لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد, أبو محمد عبد الله بن محمد بن قدامة المقدسي (ص 82).

اصطفى من عباده من حفظ القرآن عن ظهر غيب، وادخره في صدره. وذلك في كل عصر من العصور, فيرويه حرفا بحرف, جيلا عن جيل. ولو أقدم أحدٌ من أعداء الله سبحانه وتعالى على تحريف كلمة أو حرف بل وحركة من كلام الله تعالى لقام له الحفظة لكتاب الله من الصبيان في كل أمصار الدنيا فضلا عن الكبار والمشايخ.

وإلى هذا أشار الإمام أبو سعيد الحسن البصري رحمه الله تعالى مفسرا قوله تعالى: ﭽﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣﭼ[العنكبوت: ٤٩].

219- فقد أخرج عبد الرزاق الصنعاني رحمه الله تعالى بسنده عن الحسن أنه قال: **"القرآن آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم, يعني المؤمنين."**[1]

فالقرآن واضح وبين, وهو محفوظ في الصدور, وفي التفسير الميسر: "بل القرآن آيات بينات واضحة في الدلالة على الحق يحفظه العلماء, وما يكذِّب بآياتنا ويردها إلا الظالمون المعاندون الذين يعلمون الحق ويحيدون عنه."[2]

---

[1] () تفسير عبد الرزاق الصنعاني, عبد الرزاق بن همام الصنعاني (2/99). وأخرجه أيضًا ابن جرير الطبري (18/427). وأورده البغوي في معالم التنزيل بزيادة في اللفظ: **"...المؤمنين الذين حملوا هذا القرآن"** (6/250). وأورد الشطر الأول منه ابن أبي حاتم في تفسيره (9/3071/برقم 17375), وكذا الثعلبي في الكشف (7/286). وذكره الطبراني في تفسيره بزيادة: ...**"المؤمنون الذين حملوا القرآن في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وحملوه بعد."** (5/106).

[2] () التفسير الميسر, نخبة من العلماء (ص 402). وقال بعضهم في تفسير هذه الآية: إن المعني به النبي صلى الله عليه وسلم, وأنه مذكور في كتب أهل الكتاب بصفاته ونعوته فلدى أهل

وبيّن الإمـام الحسـن البصـري رحمـه اللـه تعـالى أيضـا أن القرآن محفوظ في صدور حملة القرآن.

220- ذكـره القرطـبي عنـه حيث قـال: **"أُعطيت هـذه الأمــة الحِفــظ, وكــان مَنْ قبلهــا لا يقــرؤون كتابَهم إلا نظراً, فإذا أطبقـوه لم يحفظـوا مـا فيه إلا النبيُّون."**[1]

وفيما يرويه الإمام ابن جرير الطبري في تفسيره عن قتـادة ما يشبه قول الحسن البصري حيث ذكر فيه أن موسى عليه السلام قال: ..."ربي أني أجد في الألـواح أمـة أنـاجيلهم في صدورهم يقرؤونهـا -وكـان من قبلهم يقـرؤون كتـابهم نظـرًا حـتى إذا رفعوهـا لم يحفظـوا شـيئًا ولم يعرفـوه, وإن اللـه أعطاكم أيتها الأمة من الحفظ شيئًا لم يعطه أحـدًا من الأمم – قال (أي موسى عليـه السـلام): رب اجعلهم أمـتي. قـال: تلك أمة أحمد..."[2]

والقرآن قد يسره الله تعالى للحفظ والفهم قال تعالى: ﭽ

الكتاب آيات بينات عنه صلى الله عليه وسلم. انظـر تفسـير ابن جرير الطبري (18/426-427).

1 () الجامع لأحكام القرآن, الإمام القرطبي (13/354). ولم أجده مسندًا إلى الحسن البصري.

2 () جامع البيـان في تفسـير القـرآن, أبـو جعفـر محمـد بن جريـر الطبري (10/452-453), وضـعف الأثـرَ عـددٌ من العلمـاء, قـال الإمام ابن كثير رحمـه اللـه تعـالى: "وروى ابن جريـر عن قتـادة في هذا (أي في سبب نبذ نبي الله موسى عليه السلام الألـواح) قولا غريبا، لا يصح إسناده إلى حكاية قتادة، وقـد رده ابن عطيـة وغير واحد من العلماء، وهو جدير بـالرد، وكـأن قتـادة تلقـاه عن بعض أهــل الكتــاب، وفيهم كــذابون، ووضــاعون، وأفــاكون، وزنادقة". انظر تفسير ابن كثير (3/1479).

ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤﭼ [القمر: ١٧] فيحفظه الكبير والصغير والقارئ والأمي والعربي والعجمي. وقال الشيخ السعدي رحمه الله تعالى في تفسير هذه الآية الكريمة: "أي: ولقد يسرنا وسهلنا هذا القرآن الكريم، ألفاظه للحفظ والأداء، ومعانيه للفهم والعلم، لأنه أحسن الكلام لفظا، وأصدقه معنى، وأبينه تفسيرا، فكل من أقبل عليه يسر الله عليه مطلوبه غاية التيسير، وسهله عليه، والذكر شامل لكل ما يتذكر به العاملون من الحلال والحرام، وأحكام الأمر والنهي، وأحكام الجزاء والمواعظ والعبر، والعقائد النافعة والأخبار الصادقة، ولهذا كان علم القرآن حفظا وتفسيرا، أسهل العلوم، وأجلها على الإطلاق، وهو العلم النافع الذي إذا طلبه العبد أعين عليه، قال بعض السلف عند هذه الآية: هل من طالب علم فيعان عليه؟ ولهذا يدعو الله عباده إلى الإقبال عليه والتذكر بقوله: ﭽ ﮢ ﮣ ﮤﭼ."[1]

وورد في السنة ما يدل على أن القرآن محفوظ في الصدور. فقد أخرج الإمام مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذات يوم في خطبته: " أَلاَ إِنَّ رَبِّى أَمَرَنِي أَنْ أُعَلِّمَكُمْ مَا جَهِلْتُمْ مِمَّا عَلَّمَنِي يَوْمِي هَذَا: ... وَقَالَ إِنَّمَا بَعَثْتُكَ لأَبْتَلِيَكَ وَأَبْتَلِيَ بِكَ وَأَنْزَلْتُ عَلَيْكَ كِتَابًا لاَ يَغْسِلُهُ الْمَاءُ تَقْرَؤُهُ نَائِمًا وَيَقْظَانَ ..."[2]. قال النووي في شرحه لهذا الحديث: " قوله تعالى:(لا يغسله الماء) فمعناه: محفوظ في الصدور، لا يتطرق إليه الذهاب, بل يبقى على ممر الأزمان. وأما قوله تعالى: (تقرؤه نائما ويقظان) فقال العلماء: معناه يكون محفوظا لك في حالتي النوم واليقظة، وقيل: تقرؤه

[1] () تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان, عبد الرحمن بن ناصر السعدي (ص 0825-826).

[2] () صحيح مسلم, أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم النيسابوري, كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها, باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا (1148-1149/ح 2865) وتقدم جزء منه (انظر ص 83).

في يسر وسهولة."[1]

وقد رغّب الله تعالى وحثّ طالب الدرجات الرفيعة على حفظ القرآن وذلك بما وعده من الأجر العظيم والثواب الجزيل لحفظ كتابه الكريم. وقد روى الإمام البخاري رحمه الله تعالى عن عثمان رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ."[2]
وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "يُقَالُ لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ اقْرَأْ وَارْتَقِ وَرَتِّلْ كَمَا كُنْتَ تُرَتِّلُ فِي الدُّنْيَا, فَإِنَّ مَنْزِلَكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ تَقْرَؤُهَا."[3]
إلى غير ذلك من الروايات الكثيرة التي تدل على فضل قراءة القرآن وحفظه.

وقد أشار السلف إلى فضل حفظ القرآن وأهميته خاصة لطلبة العلم: قال ابن عبد البر رحمه الله: "طلب العلم درجات ومناقل ورتب لا ينبغي تعديها، ومن تعداها جملة فقد تعدى سبيل السلف رحمهم الله, ومن تعدى سبيلهم عامداً ضل، ومن تعداه مجتهداً زل. فأول العلم حفظ كتاب الله عز وجل وتفهمه، وكل ما يعين على فهمه فواجب طلبه معه، ولا أقول: إن حفظه كله فرض، ولكني أقول: إن ذلك واجب

---

[1] () المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج, أبو زكريا يحيى بن شرف النووي (17/195).

[2] () صحيح البخاري, أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري، كتاب فضائل القرآن, باب خيركم من تعلم القرآن وعلمه (998/ح 5027).

[3] () سنن أبي داود, أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني, كتاب الوتر, باب استحباب الترتيل في القراءة (253/ح 1464) واللفظ له, وأخرجه الترمذي في سننه, كتاب: فضل القرآن (651/ح 2914), وقال: "هذا حديث حسن صحيح". وكذا علق عليه الشيخ الألباني, انظر تعليقه على سنن أبي داود.

لازم على من أحب أن يكــــون عالمــــاً ليس من بــــاب الفرض."[1]

ومن فضائل القـرآن أنـه نـور في قلب المـؤمن وقـد ضـرب الله تعالى مثلا لهذا النور فقال: ﭽ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ
ۆ ۆ ۈ ۈ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى
ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ی ی ي ي ﭼ
[النور: ٣٥].

وبيَّن الحسن البصري رحمه الله تعالى أن النور المذكور في الآية الكريمة, هو القرآن في قلب أهل الإيمان.

221- فقد أخرجـه الإمـام ابن جريـر الطـبري رحمـه اللـه تعـالى بسـنده عن الحسـن في قولـه تعـالى: ﭽ ﮬ ﭼ [النور: ٣٥] أنه قال: **"مثل هـذا القـرآن في القلب كمشكاة."**[2]

والمشكاة في اللغة هي كُوَّة في الحائـط غـير نافـذة يوضـع فيها المصباح[3].
وهذا ما روي عن الإمام الحسن البصري رحمه الله تعالى.

222- أخرج ابن جرير الطبري رحمـه اللـه تعـالى بسـنده

---

[1] () جامع بيـان العلم وفضـله, أبـو عمـر يوسـف بن عبـد اللـه بن محمد بن عبد البر (2/319).

[2] () جامع البيـان في تفسـير القـرآن, أبـو جعفـر محمـد بن جريـر الطبري (17/299-300). وأخرجه ابن أبي حـاتم في تفسـيره (8/2594/بـــرقم 14559). وذكـــره عن الحســـن البغـــوي في تفسيره (6/45). وذكر السيوطي أن عبـد بن حميـد أخرجـه عن الحسن, انظر الدر المنثور للسيوطي (11/66).

[3] () انظــر المعجم الوســيط, إبــراهيم مصــطفى وغــيره, مــادة: "شكا" (ص 492).

عن الحسن في قوله: ﭼ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯﭼ [النور: ٣٥] أنه قال: **"كَكَوَّة"** ﭼﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﭼ [النور: ٣٥].[1]

فذكر الحسن البصري رحمه الله تعالى أن المثل المضـروب لبيان نور القرآن إذا وجد في قلب المؤمن. وهـذا مـا رجحـه أيضـا ابن جريـر الطـبري رحمـه اللـه تعـالى فقـال: "وأوْلى الأقوال في ذلك بالصواب قـول من قـال: ذلـك مثـلٌ ضـربه الله للقرآن في قلب أهل الإيمان بـه، فقـال: مثـل نـور اللـه الذي أنار به لعباده سبيل الرشاد، الـذي أنــزله إليهم فـآمنوا به وصدقوا بما فيه في قلوب المؤمـنين مثـل مشـكاة، وهي عمود القنديل الذي فيه الفتيلة، وذلك هو نظـير الكـوّة الـتي تكون في الحيطان التي لا مَنفذ لها، وإنما جُعل ذلك العمــود مشـكاة؛ لأنـه غـير نافـذ، وهـو أجـوف مفتـوح الأعلى، فهـو كالكوّة التي في الحائط التي لا تُنْفِـذ، ثم قـال: ﭼ ﮰ ﮱ ﯓﭼ وهو السراج، وجعل السراج وهو المصباح مثلاً لمــا في قلب المؤمن من القرآن والآيات المبيِّنات، ثم قـال: ﭼﯔ ﯕ ﯖ ﭼ يعـني: أنَّ السـراج الـذي في المشـكاة: في القنـديل، وهـو الزجاجة، وذلك مثل للقـرآن، يقـول: القـرآن الـذي في قلب المؤمن, الذي أنار الله قلبه في صـدره، ثم مثـل الصـدر في خلوصه من الكفر بالله والشكّ فيه، واستنارته بنـور القـرآن، واستضاءته بآيـات ربـه المبيِّنـات، ومواعظـه فيهـا بـالكوكب الدرِّيِّ، فقال: ﭼ ﯗ ﭼ وذلك صدر المؤمنٍ الذي فيه قلبه ﭼﯘ ﯙ ﯚﭼ...." وقـال رحمـه اللـه تعـالى أيضـاً: "وهـو عنـدي -كمـا ذكرت- مثل القرآن. ويعني بقوله: ﭼ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﭼ هذا القرآن نور من عند الله، أنزله إلى خلقه يستضيئون به، ﭼﮬ ﮭ ﭼ على الحجج والبيان الذي قـد نصـبه لهم قبـل مجيء القـرآن

---

[1] () جامع البيـان في تفسـير القـرآن, أبـو جعفـر محمـد بن جريـر الطبري (17/305). وذكر السـيوطي أن عبـد بن حميـد أخرجـه عن الحسن, انظر الدر المنثور للسيوطي (11/66).

إنزاله إياه، مما يدلّ على حقيقـة وحدانيتـه، فـذلك بيـان من الله، ونور على البيان، والنور الـذي كـان وصـفه لهم ونصـبه قبل نزوله." وقال في قوله تعالى: ڇ ڇ "يقول تعالى ذكره: يوفِّق الله لاتباع نوره، وهو هذا القــرآن، من يشاء من عباده. وقوله: ڇ ڇ يقول: ويُمَثِّل الله الأمثال والأشباه للناس، كما مثَّل لهم مثـل هـذا القـرآن في قلب المؤمن بالمصباح في المشكاة، وسائر ما في هذه الآية من الأمثال."[1]

223- وأخرج ابن جرير الطبري رحمه اللـه تعـالى بسـنده عن الحسن البصري رحمه اللـه في الشـجرة المـذكرة في قوله تعالى ڇ ى ى ڇ [النور: ٣٥] أنه قال: **"لو كانت في الأرض هـذه الزيتونـة كـانت شــرقية أو غربيــة، ولكن واللــه مــا هي في الأرض، وإنما هو مثل ضربه الله لنوره."**[2]

---

[1] () جامع البيان في تفسـير القـرآن, أبـو جعفـر محمـد بن جريـر الطبري (17/307, و17/314-315).

[2] () جامع البيان في تفسـير القـرآن, أبـو جعفـر محمـد بن جريـر الطـبري (17/312-313), وأورده بأسـانيد مختلفـة من روايـات عوف عن الحسن وألفاظ متشابهة, وذكر عن معمر قـال: وقـال الحسـن: **"ليسـت من شـجر الـدنيا، ليسـت شـرقية ولا غربية."** (17/304), وبهـذا اللفـظ أخرجـه أيضـا عبـد الـرزاق الصــنعاني في تفســيره (2/60). وأخرجــه ابن أبي حــاتم في تفسـيره بسـند مختلـف إلى عـوف ولفظـه متقـارب (8/2601-2602/برقم 14610). وأورده بهذا المعنى الثعلبي في تفســيره بسـنده عن الحسـن (7/104). والبغـوي في تفسـيره (6/48). وذكر السـيوطي أن ابن أبي شـيبة وعبـد بن حميـد أخرجـاه عن الحسن, انظر الدر المنثور للسيوطي (11/70).

وقد اختلف أهل التفسير في الشجرة المـذكورة الـتي قـال عنها الإمام الحسن البصـري رحمـه اللـه تعـالى أنهـا ليسـت من أشجار الـدنيا. ورجح غـير واحـد من أئمـة التفسـير أن المقصـود منها بيان صفاء الزيت وجودته, وقالوا أن المراد بقوله تعـالى: ڇ

ففي المثل المضروب يشبه الله تعالى نور الإيمان والقرآن في قلب المؤمن كمشكاة, وهي الكُوَّة في الحائط، فيها مصباح، فتجمع الكوَّة نور المصباح فلا يتفرق، وذلك المصباح في زجاجة، كأنها, لصفائها, كوكب مضيء كالدُّر، فيوقَد المصباح من زيت شجرة مباركة، وهي شجرة الزيتون، لا شرقية فقط، فلا تصيبها الشمس آخر النهار، ولا غربية فقط فلا تصيبها الشمس أول النهار، بل هي متوسطة في مكان من الأرض يجيئها الشمس طوال اليوم، يكاد زيتها, لصفائه, يضيء من نفسه قبل أن تمسه النار، فإذا مَسَّتْه النار أضاء إضاءة بليغة.[1]

وقد وُصف القرآن في آيات كثيرة بأنه نور, قال العلامة محمد الأمين الشنقيطي رحمه الله تعالى: "وسمي القرآن نوراً لأنه يضيء الحق ويزيل ظلمات الجهل والشك والشرك. وما ذكره هنا من أن هذا القرآن نور, جاء موضحاً في آيات أخر، كقوله تعالى: ﭽ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﭼ [النساء: ١٧٤] وقوله تعالى: ﭽ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘﭼ [الأعراف: ١٥٧] وقوله تعالى: ﭽ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﭼ [المائدة: ١٥ - ١٦]. وقوله تعالى ﭽ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫﭼ [التغابن: ٨]. وما دلت عليه هذه الآيات من كون هذا القرآن نوراً, يدل على أنه هو الذي يكشف ظلمات الجهل، ويظهر في ضوئه الحق، ويتميز عن الباطل، ويميز به بين الهدى

ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﭼ [النور: ٣٥] كما ذكره الحافظ ابن كثير رحمه الله: "ليست في شرقي بقعتها فلا تصل إليها الشمس من أول النهار، ولا في غَربِيِّها فيتقلَّص عنها الفَيءُ قبل الغروب، بل هي في مكان وسط، تَفْرَعُها الشمسُ من أول النهار إلى آخره، فيجيءُ زَيتها معتدلاً صافياً مشرقاً." انظر تفسير ابن كثير (6/2507).

1 () انظر التفسير الميسر, نخبة من العلماء (354) بتصرف.

والضــلال والحســـن والقــبيح. فيجب على كــل مســـلم أن يستضيء بنوره، فيعتقد عقائده، ويحل حلاله، ويحرم حرامه، ويمتثــل أوامــره، ويجتنب مــا نهى عنــه، ويعتــبر بقصصــه وأمثاله."[1]

ومن فضائل القرآن أنه بيـان للنـاس وكتـاب مـبين وأن فيـه هدى وموعظة للمتقين.

224- أخرج ابن جرير الطبري رحمـه اللـه تعـالى بسـنده عن الحسن في قوله تعالى: ﭽ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﭼ [آل عمران: ١٣٨] أنه قال: **"هذا القرآن."**[2]

225- وأخرج بن أبي حاتم رحمـه اللـه تعـالى بسـنده عن الحســن أنــه قــال في تفســير قولــه تعــالى: ﭽ ﮣ ﭼ [آل عمران: ١٣٨] **"هو القرآن."**[3]

وقد قُرِّر في آيات كثيرة من كتاب ربنا أن هذا القــرآن آيــات بينات، واضحة ألفاظه ومعانيه قال تعالى: ﭽ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﭼ [البقرة: ٩٩], وأن فيه بياناً للناس وتبياناً لكل شيء مما يحتاج إليه ابن آدم للنجاح في الدنيا والآخرة,

---

[1] () أضـواء البيـان في إيضـاح القـرآن بـالقرآن, محمـد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي (7/216).

[2] () جامع البيـان في تفسـير القـرآن, أبـو جعفـر محمـد بن جريـر الطـــبري (6/74). وأخرجـــه ابن أبي حـــاتم في تفســـيره (3/769/برقم 4211). وروى هذا المعنى ابن جرير الطبري أيضا عن قتادة, انظر تفسير الطبري (6/74), وقـرره غـير واحـد من أئمة التفسير. وقد رجح الطبري أن الضمير إشارة إلى ما تقــدم هذه الآية من تذكير الله جل ثناؤه المؤمنين، وتعـريفهم حـدوده، وحضِّهم على لزوم طاعته والصبر على جهـاد أعدائـه وأعـدائهم. انظر تفسير الطبري رحمه الله (6/75).

[3] () تفسير ابن أبي حـاتم, أبـو محمـد عبـد الـرحمن بن أبي حـاتم الرازي (3/769/برقم 4211).

قال الله تعالى: ﭽ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵﭼ [النحل: ٨٩] فهو كتاب مبين، قال تعالى ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄﭼ [المائدة: ١٥] وقال تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖﭼ [الحجر: ١].

وقد بلغ كتاب الله تعالى في الإيضاح والإفصاح أعظم المبلغ وأجله وفي شمول البيان أكمله وأتمه فكـان فيـه هـدى لمن اهتدى به ورشدا لمن اتبعه. قال تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭼ [البقرة: 2], وقال تعالى: ﭽ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭼ [الإسراء: 9].

وفيه موعظة وذكرى للمتقين, كما قال تعالى: ﭽ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﭼ [يونس: ٥٧]. وأما أهل العناد والتكبر فلا ينفعهم بيانه ويكـون حجـة عليهم يـوم القيامة.

قال البغوي رحمه الله تعالى: " ﭽ ﮬ ﭼ أي: هذا القرآن، ﭽ ﮭ ﮮ ﭼ عامة، ﭽ ﮯ ﭼ من الضلالة، ﭽ ﮰ ﮱ ﭼ خاصة."[1]

226- أخرج ابن أبي حـاتم رحمـه اللـه تعـالى بسـنده عن الحسن في قولـه تعـالى: ﭽ ﮬ ﮭ ﮮ ﭼ [آل عمـران: ١٣٨] **"بعــــدهم، فيتقــــوا نقمــــة اللــــه تعـــــالى ويحذرونها."**[2]

---

[1] () معـالم التنزيـل, أبـو محمـد الحسـين بن مسـعود البغـوي (2/109-110).

[2] () تفسير أبن أبي حـاتم, أبـو محمـد عبـد الـرحمن بن أبي حـاتم الــرازي (3/770/بــرقم 4218 وانظــر أيضــا 4/1147/بــرقم 4657) وفي المطبوع: "يعدهم, فيتقـوا نعمـة اللـه ويحـذرونها", والموضع الثاني في تفسير قوله تعالى: ﭽ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭼ [المائدة: ٤٦] بلفظ: **"بعدهم, فيتقوا نعمة اللـه تعـالى ويحـذرونها".** وذكـره ابن كثـير في تفسـره (1/290) بلفـظ: **"..فيتقـون نقمـة اللـه.."** لكن في قولـه

ومن فضائل كتاب الله تعالى أنه رحمة للمؤمنين. قال تعالى: ﭽ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﭼ[يونس: ٥٧ – ٥٨]

227- أخرج ابن جرير الطبري رحمه الله تعالى رحمه الله تعالى بسنده عن الحسن في قوله تعالى: ﭽﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﭼ [يونس: ٥٨] أنه قال: **"فضله: الإسلام, ورحمته: القرآن."**(1)

228- وأخرج ابن أبي حاتم رحمه الله تعالى بسنده عن الحسن في قول الله : ﭽ ﮭ ﮯ ﭼ [يونس: ٥٨]: **"بالإسلام والقرآن."**(2)

فالقرآن رحمة من الله تعالى, ففيه بيان لكل ما يحتاج إليه الناس وفيه هدى إلى الطريق المستقيم. فمن اتبع هداه نال رحمة الله تعالى وغنم السعادة في الدنيا والآخرة.

و ذكر الله تعالى بأن القرآن رحمة في آيات كثيرة من كتابه الكريم مثل قوله تعالى: ﭽ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﭼ [الأنعام: ١٥٧]. وقوله تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭼ [الأعراف: ٥٢].

تعالى: ﭽ ﮓ ﮔ ﭼ [البقرة: ٦٦].

1 () جامع البيان في تفسير القرآن, أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (12/196). وأورده عبد الرزاق الصنعاني في تفسيره (1/296). وقد نقلت أقوال مختلفة في تفسير قوله تعالى: ﭽﮫ ﮬ ﮭ ﮮﭼ [يونس: ٥٨] وأغلبها متقاربة, وورد عن عدد من السلف ما يشبه قول الحسن البصري, انظر تفسير ابن جرير الطبري (12/194 وما بعده), وقرره ابن قتيبة الدينوري في غريب القرآن (ص 197).

2 () تفسير ابن أبي حاتم, أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي (6/1959/برقم 10432).

ولذلك أمر الله تعالى المؤمنين أن يفرحوا بالإسلام, الذي هو أعظم الفضل على الإنسان, وبالقرآن الذي هو الطريق إلى رحمة الله تعالى في الدارين. وحصول ذلك أعظم المطلوب وأجل المرغوب وهو خير وأحسن مما يجمعه الكفار من متاع الدنيا الزائلة.

قال ابن جرير الطبري رحمه الله في تفسير هذه الآية: "يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: ﭽ ﮐ ﭼ يا محمد لهؤلاء المكذّبين بك وبما أُنزِل إليك من عند ربك: ﭽﮕ ﮔ ﭼ أيها الناس الذي تفضَّل به عليكم، وهو الإسلام، فبيَّنه لكم ودعاكم إليه، ﭽﮖﭼ التي رحمكم بها، فأنزلها إليكم، فعلَّمكم ما لم تكونوا تعلمون من كتابه، وبصَّركم بها معالم دينكم, وذلك القرآن. ﭽﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜﭼ يقول: فإن الإسلام الذي دعاهم إليه، والقرآن الذي أنزله عليهم، خير مما يجمعون من حُطام الدنيا، وأموالها وكنوزها."[1]

ومن فضائل القرآن أنه كتاب محكم في ألفاظه مفصل في معانيه. قال تعالى: ﭽﮕﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡﭼ [هود: ١].

229- أخرج ابن جرير الطبري رحمه الله بسنده عن الحسن في قوله تعالى: ﭽ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜﭼ قال: **"أحكمت بالأمر والنهي وفصِّلت بالثواب والعقاب"** وفي رواية **"بالوعد والوعيد."**[2]

1 () جامع البيان في تفسير القرآن, أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (12/194).

2 () جامع البيان في تفسير القرآن, أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (12/309) بأسانيد مختلفة عن الحسن. وأخرج الشطر الآخير (قوله: "**بالوعد والوعيد**") ابن أبي حاتم بسند آخر, انظر تفسير ابن أبي حاتم (6/1995/برقم 10629). وأورده البغوي في تفسيره (4/159). وذكر السيوطي أن أبا الشيخ وابن المنذر أخرجاه عن الحسن البصري, انظر الدر المنثور

والقرآن حكيم, فهو مشتمل على الحكمة البالغة, ومحكم, فآياته متقنة. قال تعالى: ﭽ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﭼ [يس: ١ – ٢]. وقال تعالى: ﭽ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﭼ [الرعد: ٣٧]. قال السعدي رحمه الله تعالى: " أي: ولقد أنزلنا هذا القرآن والكتاب حكما عربيا, أي: محكما متقنا، بأوضح الألسنة وأفصح اللغات، لئلا يقع فيه شك واشتباه، وليوجب أن يتبع وحده، ولا يداهن فيه، ولا يتبع ما يضاده ويناقضه من أهواء الذين لا يعلمون."[1]

ومن خصائص القرآن الكريم أن الله تعالى أنزله مصدقا لما قبله من الكتب أمينا وشاهدا عليها.

230- أخرج ابن جرير الطبري رحمه الله تعالى في تفسيره أن الحسن سئل عن قوله تعالى: ﭽﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊﭼ [المائدة: ٤٨] قال: **"مصدقا لهذه الكتب وأمينا عليها."**[2]

فالقرآن مصدق للكتب السابقة, أنزله الله تعالى بتصديق ما قبله من الكتب. والقرآن شاهد على الكتب السابقة, فما صدقه القرآن منها كان حقا وما كذبه كان باطلا. فهو حاكم

للسيوطي (8/10).ـ وأخرجه الإمام ابن جرير الطبري في رواية بعكس المذكور حيث أورد بسنده عن الحسن قال: ﭼﮕﭽ **"بالثواب والعقاب"** ﭼﮗ ﮘﭽ **"بالأمر والنهي"** (12/309).

[1] () تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان, عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ص 419).

[2] () جامع البيان في تفسير القرآن, أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (8/489). وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره إلى ابن علية عن أبي رجاء عن الحسن (4/1150/برقم 6475). وأورد الثعلبي في تفسيره قول الحسن مهيمنا أي **"أمينا"** (4/73) وكذا البغوي في تفسيره (3/65).

على ما فيها من الأخبار, أمين عليها.
وقد روي هذا بألفاظ متقاربة عن عدد من السلف, قـال ابن كثير رحمه الله تعالى بعد ذكر عدد منها: "وهذه الأقوال كلها متقاربة المعنى، فإن اسم "المهيمن" يتضمن هذا كلـه، فهـو أمين وشـاهد وحـاكم على كـل كتـاب قبلـه. جعـل اللـه هـذا الكتـاب العظيم، الـذي أنــزله آخـر الكتب وخاتمهـا، أشـملها وأعظمها وأحكمها, حيث جمع فيـه محاسـن مـا قبلـه، وزاده من الكمالات ما ليس في غيره, فلهـذا جعلـه شـاهدًا وأمينًـا وحاكمًا عليها كلها."[1]

وبين هذا المعنى أيضـا شـيخ الإسـلام ابن تيميـة رحمـه اللـه تعالى حيث قـال: "فالسـلف كلهم متفقـون على أن القـرآن هو المهيمن المؤتمن الشـاهد على مـا بين يديـه من الكتب. ومعلـوم أن المهيمن على الشـيء أعلى منـه مرتبـة... فإنـه (أي القرآن) قرر ما في الكتب المتقدمة من الخبر عن اللــه وعن اليــوم الآخــر وزاد ذلــك بيانــا وتفصــيلا. وبين الأدلــة والــبراهين على ذلــك وقــرر نبــوة الأنبيــاء كلهم ورســالة المرسلين وقرر الشرائع الكلية التي بعثت بها الرسـل كلهم. وجادل المكـذبين بـالكتب والرسـل بـأنواع الحجج والـبراهين وبين عقوبات الله لهم ونصره لأهل الكتب المتبعين لها وبين مـا حـرف منهـا وبـدل ومـا فعلـه أهـل الكتـاب في الكتب المتقدمة وبين أيضا ما كتموه مما أمـر اللـه ببيانـه وكـل مـا جاءت به النبوات بأحسن الشـرائع والمنـاهج الـتي نـزل بهـا القرآن فصارت له الهيمنـة على مـا بين يديـه من الكتب من وجوه متعددة فهو شاهد بصدقها وشاهد بكذب ما حرف منها وهو حاكم بإقرار ما أقره الله ونسـخ مـا نسـخه فهـو شـاهد في الخبريات حاكم في الأمريات."[2]

---

1 () تفسير القرآن العظيم, أبو الفداء إسماعيل بن عمـر بن كثـير القرشي (3/1186).

2 () مجموع الفتاوى, أبـو العبـاس أحمـد بن عبـد الحليم بن تيميـة الحراني (17/28).

ومن بلاغة القرآن وفصاحته أن الله تعالى كرر فيه الأخبار وثنى فيه الأحكام فأتم به البيان. قال الله تعالى: ﭽ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﭼ [الزمر: ٢٣].

231- وأخرج المحاسبي[1] رحمه الله تعالى في كتابه فهم القرآن ومعانيه بسنده عن الحسن في قوله تعالى: ﭽ ﭨ ﭩ ﭪ ﭼ [الزمر: ٢٣] **"ثَنَّى الله فيه القضاء تكون السورة فيها الآية, وفي السورة الأخرى آية مِثْلُها"**، وفي رواية **"وسورة أخرى تشبهها."**[2]

وهذا المعنى قرره ابن جرير الطبري رحمه الله تعالى حيث قال: "يقول تعالى ذكره: ﭽ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭼ يعني به القرآن ﭽﭧﭼ يقول: يشبه بعضه بعضا, لا اختلاف فيه, ولا تضاد... وقوله: ﭽ ﭨ ﭼ يقول: تُثنى فيه الأنباء والأخبار والقضاء والأحكام والحُجج."[3]

وقال السعدي رحمه الله تعالى: "ﭽ ﭨ ﭼ أي: تثنى فيه

---

[1] () والمحاسبي هو: الزاهد، العارف، شيخ الصوفية، أبو عبد الله الحارث بن أسد البغدادي، المحاسبي، صاحب التصانيف الزهدية. توفي سنة 243 هـ انظر تهذيب الكمال للمزي (5/208/برقم 1007) وسير أعلام النبلاء للذهبي (12/110/برقم 35).

[2] () فهم القرآن ومعانيه, أبو عبد الله الحارث بن أسد المحاسبي (ص 277-278). وأخرجه الإمام ابن جرير الطبري في تفسيره باللفظ قريب (20/191). وذكر السيوطي أن عبد بن حميد أخرجه بلفظ قريب, انظر الدر المنثور للسيوطي (12/649).

[3] () جامع البيان في تفسير القرآن, أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (20/191), وأورد مثله عن عدد من السلف بألفاظ شبيهة لكلام الحسن البصري.

القصص والأحكام، والوعد والوعيد، وصفات أهل الخير، وصفات أهل الشر، وتثنى فيه أسماء اللّٰه وصفاته، وهذا من جلالته، وحُسنه، فإنه تعالى، لما علم احتياج الخلق إلى معانيه المزكية للقلوب، المكملة للأخلاق، وأن تلك المعاني للقلوب، بمنزلة الماء لسقي الأشجار، فكما أن الأشجار كلما بَعُد عهدها بسقي الماء نقصت، بل ربما تلفت، وكلما تكرر سقيها حسنت وأثمرت أنواع الثمار النافعة، فكذلك القلب يحتاج دائما إلى تكرر معاني كلام اللّٰه تعالى عليه، وأنه لو تكرر عليه المعنى مرة واحدة في جميع القرآن، لم يقع منه موقعًا، ولم تحصل النتيجة منه."[1]

وقد بين الله تعالى في هذه الآية تأثير القرآن على الذين يخشونه, ويخافون ما ذكره في كتابه من أنواع الوعيد وألوان العذاب لمن خالف أمره سبحانه فتقشعر من ذلك جلودهم. وعند ذكر وعده تبارك وتعالى لأهل الإيمان تطمئن وتلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله.

وذلك التأثير على المؤمنين المتقين من فضائل القرآن. فبقراءته وسماعه يرق قلوب العباد فيخشعون ويخضعون لله تبارك وتعالى ولما أنزله في كتابه فينالوا الفوز في الدنيا والآخرة. والقرآن دواء للقلوب والأبدان, يزيد إيمان المؤمنين ويقويه وأما المعارضين المنكرين فلا يزيدهم إلا خسارًا.

(**72**)- أخرج ابن جرير الطبري رحمه الله تعالى في تفسير قوله تعالى: ﭽ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ
   ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﭼ [الرعد: ٤] عن الحسن قال: **"هذا مثل ضربه الله**

---

[1] () تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان, عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ص 723).

لقلوب بني آدم, كانت الأرض في يـد الـرحمن طينة واحدة فسطحها وبطحها فصارت الأرض قطعًـا متجـاورات, فيـنزل عليهـا المـاء من السماء, فتخرج هذه زهرتها وثمرها وشـجرها, وتخـرج نباتهـا وتحـيي مواتهـا, وتخـرج هـذه سبخها وملحها وخبثها وكلتاهمـا تسـقى بمـاء واحـد, فلـو كـان المـاء مالحـا قيـل: إنمـا استسبخت هذه من قبـل المـاء, كـذلك النـاس خلقوا من آدم فينزل عليهم من السماء تذكرة فترق قلوب فتخشـع وتخضـع, وتقسـو قلـوب فتلهو وتسهو وتجفو." قـال الحسـن: **"والله مـا جالس القرآن أحد إلا قام من عنـده بزيـادة أو نقصان. قال الله:** ﭽ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﭼ [الإسراء: ٨٢]."[1]

232- أخـرج ابن قتيبـة الـدينوري رحمـه اللـه تعـالى عن الحسن أنه قال: **"قراء القرآن ثلاثة: رجلٌ اتخـذه بضاعةً يَنْقُلُه من مِصْر إلى مصر، يَطْلُب بـه مـا عنـد النـاس؛ وقـومٌ حَفِظُـوا حُروفـه، وضـيّعوا حـدوده، واسـتدَرُّوا بـه الـوُلاة، واسـتطالوا بـه على أهل بلادهم - وقد كـثر اللـه هـذا الضَّـرب في حملة القـرآن لا كثَّرهم اللـه - ورجـل قـرأ القـــرآن فبـــدأ (فبكى[2]) بمـــا يعلم من دواء القـرآن فوضـعه على داء قلبـه. فسَـهِر ليلـه وهَمَلت[3] عَيْنـاه، تَسَـرْبلوا الخشـوع، وارتـدوا**

---

[1] () تقدم, انظر أثر 72 (ص 145).

[2] ()هذا اللفظ عند ابن أبي الدنيا, وعند البيهقي بلفـظ: **"ورجل قـرأ القـرآن فتـداوى بـدواء القـرآن فوضـعه على داء قلبه."**

[3] () وهَمَلت العين بمعنى: فاضت وسالت, انظر المعجم الوسـيط لإبراهيم مصطفى وغيره, مادة: "هملت" (ص 995).

بــالحزن، وركــدوا في محــاريبهم، وجثــوا في برانسـهم[1]، فبهم يَسْـقي اللـه الغيث، ويُـنزِّل النَصـر، ويرفـع البَلاء، واللـه لهـذا الضَّـرب في حملة القرآن أقل من الكِبْريت الأحمر."[2]

ومن فضائل القرآن وخصائصه أنه الفرقان الـذي فـرق اللـه تعالى به بين الحق والباطل. قال تعالى: ﭽﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ[آل عمران: ٣ – ٤]. وقال تعالى: ﭽ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﭼ[الفرقان: ١].

---

[1] () والبَرَانِس جمع بُرْنُس وهو: كل ثـوب رأسـه منـه, ملـتزق بـه, انظر المعجم الوسيط لإبراهيم مصطفى وغيره, مادة: "تبرنس" (ص 52).

[2] ()عيون الأخبار, أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (2/132). وأخرجــه ابن أبي الــدنيا في الهم والحــزن (ص 92-93/برقم 152) بلفظ قريب, وكذلك أبو بكر البيهقي في شـعب الإيمان (4/193-194/برقم 2381 وانظر 4/193/برقم 2380). وقال محقق كتاب الهم والحزن: "إسـناده فيـه ضـعف" وضـعف إسناده أيضا محقق كتـاب شـعب الإيمـان. وأخرجـه الآجـري في كتاب أخلاق أهل القرآن (ص 132/برقم 60) بسـند أخـر ولفـظ مختلـف: **"قراء هذا القـرآن ثلاثـة رجـال: فرجـل قـرأه فاتخـذه بضـاعة ونقلـه من بلـد إلى بلـد، ورجـل قـرأه فأقام على حروفه وضيع حـدوده يقـول: إني واللـه لا أسقط من القرآن حرفا, كثر الله بهم القبـور، وأخلى منهم الدور، فوالله لهم أشد كبرا من صـاحب السـرير على سريره، ومن صـاحب المنـبر على منـبره، ورجـل قرأه فأسـهر ليلـه، وأظمـأ نهـاره، ومنـع بـه شـهوته، فجثوا في براثنهم، وركدوا في محــاريبهم، بهم ينفي الله عنا العدو، وبهم يسقينا اللـه تعـالى الغيث، وهـذا الضرب من (أهل) القرآن أعـز من الكـبريت الأحمـر."** وقال محقق الكتاب: "لم أجده لغير الآجـري, وإسـناده واه جـدا, بل موضوع فيه غير واحد اتهموا بالوضع والله أعلم."

233- وأخـرج ابن جريـر الطـبري رحمـه اللـه تعـالى في تفسيره أن الحسن قرأ: ﭽ ﭙ ﭚﭼ [الإسراء: ١٠6] خفَّفها: **"فرّق الله به بين الحق والباطل."**[1]

فالقرآن فاصل وحاكم بين الحق والباطل يبين طريق الخــير والشر, وطريق النجاح وطريق الخسران. قال شيخ الإسـلام ابن تيمية رحمه الله عن القرآن: "وهـو الـذي فـرق اللـه بـه بين الحق والباطل وبين الهدى والضلال وبين الرشــاد والغي وبين طريق الجنة وطريق النـار وبين سـبيل أوليـاء الـرحمن وسبيل أولياء الشيطان."[2]

وقال السعدي رحمه الله تعالى: "وأنزلنا هذا القرآن مفرقًـا، فارقًا بين الهدى والضلال، والحق والباطل."[3]

ومثل كلام الحسن البصري رحمه الله تعالى مروي أيضا عن قتادة رحمه الله.[4]

فبهذا تبين ما روي عن الحسن البصري رحمه الله تعالى في فضائل القرآن وخصائصه.
أسأل الله تعالى أن يجعلنا من أهل القرآن المستنيرين بنوره والمتبعين لهديه.

---

1 () جامع البيان في تفسـير القـرآن, أبـو جعفـر محمـد بن جريـر الطــبري (15/115). وأورده الثعلــبي في تفســيره (6/140) البغوي في معالم التنزيل (5/135).

2 () مجموع الفتاوى, أبـو العبـاس أحمـد بن عبـد الحليم بن تيميـة الحراني (10/237-238).

3 () تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنـان, عبـد الـرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ص 468).

4 () انظر جامع البيـان في تفسـير القـرآن, أبـو جعفـر محمـد بن جرير الطبري (8/274).

المطلب الثالث
ما أثر عنه في أن القرآن كلام الله تعالى

قد سبق الكلام في الباب الأول على صفات الباري جل وعلا وأنه وتعالى موصوف بصفات الكمال والجلال.
ومما وصف الله تعالى به نفسه في كتابه, ووصفه به نبيه صلى الله عليه وسلم صفة الكلام, فالله تعالى يتكلم كما يليق به سبحانه وتعالى ﭽ ﭡ ﭢ ﭣﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭼ [الشورى: ١١].

وفي هذا المطلب ذِكرٌ لما وقفت عليه من الآثار عن الحسن البصري رحمه الله تعالى في أن القرآن كلام الله تعالى غير مخلوق.

(61)- أخرج عبد الله بن أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى في السنة أن رجلا أتى الحسن فقال له: "يا أبا سعيد, إني إذا قرأت كتاب الله فذكرت شروطه, وعهوده, ومواثيقه, قُطع رجائي." فقال له الحسن: **"ابن أخي إن القرآن كلام الله إلى القوة والمتانة, وإن أعمال بني آدم إلى الضعف والتقصير, ولكن سدد وقارب وأبشر."**[1]

وقد صرح الإمام الحسن البصري رحمه الله تعالى في هذا الكلام بأن القرآن كلام الله تعالى. وكلامه غير مخلوق بل هو صفة له سبحانه وتعالى. وكلامه ذو قوة ومتانة كما أنه سبحانه القوي المتين أي ذو الاقتدار الشديد الذي لا تنقطع قوته، ولا يلحقه في أفعاله مشقة ولا كلفة ولا تعب، وهو سبحانه بالغ القدرة تامها قوي لا تتناقص قوته فيَهِن ويفتُر،

[1] () تقدم, انظر أثر 61 (ص 127).

تعالى الله عن ذلك.[1]

وأما ابن آدم فليس من نعوته الكمال بل من صفاته الضعف قال الله تعالى: ﭽ ﭦ ﭧ ﭨ ﭽ [النساء: ٢٨] ولا يكون عمله وسـعيه تامًّا سـالمًا من النقص والتقصـير, ولكن لا ينبغي أن يؤدي ذلك إلى اليأس وفقـدان الأمـل, بـل على الإنسـان أن يعمل بما أمره الله تعالى ويحسن ظنه بربه, قال تعالى: ﭽ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﭼ [الأعراف: ٤٢].

234- وأخـرج محمـد بن الضـريس[2] رحمـه اللـه تعـالى بسنده عن الحسـن أنـه قـال: **"فضلُ القـرآن على الكلام كفضل الله عز وجل على عباده."[3]**

---

1 () انظر تفسير اسم اللـه المـتين في كتـاب شـرح أسـماء اللـه تعالى الحسنى وصفاته الواردة في الكتب الستة للدكتورة حصـة بنت عبد العزيز الصغير (ص 229).

2 () ومحمد ابن الضريس هو: الحافظ، المحـدث، الثقـة، المعمـر، المصـنف أبـو عبـد اللـه محمـد بن أيـوب بن يحـيى بن ضـريس، البجلي، الرازي. تـوفي سـنة 294 هـ. انظر سير أعلام النبلاء للذهبي (13/446/برقم 222).

3 ()فضائل القـرآن, أبـو عبـد اللـه محمـد بن أيـوب بن يحـيى بن الضريس بن يسار البجلي الـرازي (ص 52/بـرقم 82). وأخرجـه أبو بكـر الـبيهقي في الأسـماء والصـفات (1/596/بـرقم 529). وقال محقـق كتـاب الأسـماء والصـفات: "صـحيح عن الحسـن." وفي بعض الروايات عن الحسن مرفوعًـا إلى النـبي صـلى اللـه عليه وسلم, انظر السنة لعبد الله بن أحمد (1/148/برقم 124) وقال محقق السنة: "إسـناده صـحيح إلى الحسـن", وجـاء مثلـه عن النبي صلى الله عليه وسلم من عدة طرق, منها ما رواه أبو سعيد رضـي اللـه عنـه أن النـبي صـلى اللـه عليـه وسـلم قـال: "يَقُولُ الرَّبُّ عَـزَّ وَجَـلَّ مَنْ شَـغَلَهُ الْقُـرْآنُ وَذِكْـرِي عَنْ مَسْـأَلَتِي أَعْطَيْتُهُ أَفْضَلَ مَا أُعْطِي السَّـائِلِينَ, وَفَضْـلُ كَلاَمِ اللَّهِ عَلَى سَـائِرِ الْكَلاَمِ كَفَضْـلِ اللَّهِ عَلَى خَلْقِـهِ." انظـر سـنن الترمـذي, كتـاب فضائل القرآن (654/ح 2926) وقال: هذا حديث حسن غـريب.

فبين الحسن البصري رحمه الله تعالى أن للقرآن فضلاً على كلام البشر إذ هو صفة الله تعالى. وصفات الباري جل وعلا لا تشبه صفات المخلوقين, إذ هو موصوف بصفات الجلال على أكمل الوجوه وأحسنها, لا يعتريها نقص أو تقصير. ففضل صفاته تبارك وتعالى على صفات المخلوقين كفضله تعالى على الخلق. وهذا كلام بليغ في إرشاد الناس إلى عظم القرآن وفضله, وإيضاح فضله على سائر الكلام, وفيه بيان أن القرآن لا يكون مخلوقا, إذ فضل الخالق على العباد أعظم من أن يوجد مثله بين المخلوقات.

235- وأورد اللالكائي رحمه الله تعالى أن الحسن سئل عن القرآن خالق أو مخلوق؟ فقال: **"ما هو بخالق, ولا مخلوق ولكنه كلام الله."**[1]

وفي هذا الأثر عن الحسن البصري رحمه الله تعالى بيان جلي منه بأن القرآن الكريم كلام الله تعالى, وكلامه سبحانه صفة من صفاته قائمة به, وليست بائنة عنه, وهو الخالق, وما عداه مخلوق, فكلامه غير مخلوق.

والسؤال قد يقصد منه تحيير الشخص في الجواب إذ يشعره بأن كلام الله تعالى إما أن يكون مخلوقا وهذا ممتنع مردود بأدلة القرآن السنة, أو خالقا وهذا لا يقول به أحد.

فأجاب الحسن البصري السائل بما يزيل الحيرة ويبيّن الحق, حيث قال: "ما هو بخالق ولا مخلوق"؛ أي هو كلام الله تعالى ليس بمخلوق ولا يخلق, فالقرآن "كلام الله" أي

وضعفه الشيخ الألباني, انظر تعليقه على سنن الترمذي. وروي عن طاوس أنه كان ينادي به بأعلى صوته في المسجد الحرام, انظر السنة للخلال (7/53/برقم 2070), والإبانة الكبرى لابن بطة العكبري (الكتاب الثالث 2/17/برقم 205).

1 () شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة, أبو القاسم هبة الله ابن الحسن بن منصور الطبري اللالكائي (2/264-265/برقم 391).

كلام للخالق وهو صفة له كما أن الخلق صفة له سبحانه.

ومثل هذا الجواب الذي أجاب به الحسن البصري رحمه الله تعالى مروي أيضًا عن عدد من الأئمة منهم جعفر بن محمد الصادق[1], فقد سئل عن القرآن خالق أو مخلوق؟ قال: "ليس بخالق ولا مخلوق, ولكنه كلام الله تعالى." وفي رواية قال: " أقول فيه ما يقول أبي وجدي: ليس بخالق ولا مخلوق، ولكنه كلام الله عز وجل." [2]

وقال ابن المبارك: "لا أقول القرآن خالق ولا مخلوق، ولكنه كلام الله تعالى ليس منه ببائن."[3]

---

1 () وجعفر بن محمد الصادق هو: الإمام، الصادق، شيخ بني هاشم، أبو عبد الله جعفر بن محمد بن علي بن الشهيد أبي عبد الله ريحانة النبي صلى الله عليه وسلم وسبطه ومحبوبه الحسين بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب القرشي الهاشمي العلوي. أحد الأعلام. توفي سنة 148 هـ انظر تهذيب الكمال للمزي (29/43/برقم 6247) وسير أعلام النبلاء للذهبي (6/255/برقم 117).

2 () السنة, عبد الله بن أحمد بن حنبل (1/151-1/152/رقم 132-134) وحسن بعض طرقه محقق كتاب السنة, وأخرجه الآجري في الشريعة (1/217/رقم 170 و171) وقال محقق كتاب الشريعة: " حسن لغيره" و"إسناده لا بأس به", وابن بطة العكبري في الإبانة (الكتاب الثالث 1/285-1/286/برقم 52) وقال محقق الإبانة: "إسناده حسن"، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (2/268/برقم 399 وما بعده), والبيهقي في الأسماء والصفات (1/602/برقم 536 و537, وانظر أيضا 1/603-1/604/برقم 539) بلفظ قريب, وصحح محقق كتاب الأسماء والصفات بعض طرقه. وأخرجه غيرهم.

3 ()السنة, عبد الله بن أحمد بن حنبل (1/155-1/156/برقم 144) وقال محقق السنة: "إسناده صحيح", وأخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (2/281/برقم 426), وأبو بكر البيهقي في الأسماء والصفات (1/606/برقم 543)

236- وأخرج عبد الرزاق رحمه الله تعالى بسنده عن الحسن أنه قال: **"من حلف بسورة من القرآن فعليه بكل آية منها يمين صبر."**[1]

وهذا الأثر إن صح من كلام الحسن البصري رحمه الله تعالى ففيه ما يشير إلى أن القرآن كلام الله تعالى غير مخلوق. ووجه ذلك أن الحلف بالمخلوقات لا يجوز فإنه يقتضي التعظيم للمحلوف به الذي لا يكون إلا لله تبارك وتعالى. ولذلك فالحلف بالمخلوق من الشرك اللفظي كما تقدم.[2] فاعتبار القسم بالقرآن أو سور وآيات منه يمينًا منعقدة, يدل على أنه ليس مخلوقًا, بل كلام البارئ صفة له تبارك وتعالى, فصح الحلف به كما يصح الحلف بسائر أسماء الله تعالى وصفاته.

---

[1] () مصنف عبد الرزاق, أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني. كتاب الإيمان والنذور, باب الحلف بالقرآن والحكم فيه (8/473/برقم 15949). ورواه غير معمر بن راشد عن الحسن البصري عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلا, انظر السنن الكبرى للبيهقي (10/74/برقم 19898 و19899) وذكر السيوطي أن الديلمي أخرجه عن الحسن عن أبي هريرة, انظر جامع الأحاديث للسيوطي (7/200). وجاء عن مجاهد مرسلا وعن ثابت بن الضحاك مرفوعا, قال الإمام البيهقي: "هذا الحديث إنما روي من وجهين جميعا مرسلا (يعنى عن الحسن وعن مجاهد), وروي عن ثابت بن الضحاك موصولا مرفوعا وإسناده ضعيف" انظر السنن الكبرى للبيهقي (10/74). وروي هذا المعنى عن ابن مسعود رضي الله عنه بروايات مختلفة, وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: "وهذا ثابت عن ابن مسعود." انظر مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية (12/270). بلفظ قريب. وصحح إسناده محقق كتاب الأسماء والصفات.

[2] () انظر مطلب: ما أثر عن الحسن البصري رحمه الله تعالى في الأمور المنافية لكمال توحيد العبادة (ص 265).

قال ابن عبد البر في التمهيد: "فالذي أجمع عليه العلماء في هذا الباب هو أنه من حلف بالله أو باسم من أسماء اللـه, أو بصفة من صـفاته, أو بـالقرآن أو بشـيء منـه فحنث, فعليـه كفارة يمين، على ما وصف الله في كتابه من حكم الكفارة، وهذا ما لا خلاف فيه عند أهل الفروع."[1]

وأن القـرآن كلام اللـه تعـالى هـو مـا دلت عليـه الآيـات من الكتاب الكريم, ومنها قوله تعالى: ﭽ □ ﭼ [التوبة: ٦] قال ابن كثير رحمه الله تعالى في تفسير هذه الآية: " يقول تعـالى لنبيـه، صلوات الله وسلامه عليـه: ﭽ □ □ □ □ ﭼ الـذين أمرتـك بقتالهم، وأحللت لك استباحة نفوسهم وأموالهم، ﭽ □ ﭼ أي: استأمنك، فأجبـه إلى طلبتـه ﭽ □ □ □ □ □ ﭼ أي: (القرآن[2]) تقرؤه عليه وتذكر له شـيئًا من الـدين تقيم عليـه به حجة الله."[3]

ودلت عليه السنة المطهـرة ومنهـا مـا روي عن أبي هريـرة رضي الله عنه أنه قال: جاء رجل إلى النبي صلى اللـه عليـه وسلم فقال: يـا رسـول اللـه, مـا لقيت من عقـرب لـدغتني البارحة. قال: "أَمَا لَوْ قُلْتَ حِينَ أَمْسَـيْتَ أَعُـوذُ بِكَلِمَـاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ لَمْ تَضُرَّكَ."[4]
وقـال الإمـام البغـوي رحمـه اللـه تعـالى بعـد إيـراده لهـذا

---

[1] () التمهيـد لمـا في الموطـأ من المعـاني والأسـانيد, أبـو عمـر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر (14/369).

[2] () هـذه الزيـادة في بعض النسـخ, انظـر عمـدة التفسـير لأحمـد شاكر (2/149).

[3] () تفســير القــرآن العظيم, إســماعيل بن عمــر بن كثــير (4/1627).

[4] ()صـحيح مسـلم, أبـو الحسـين مسـلم بن الحجـاج بن مسـلم القشـيري النيسـابوي, كتـاب الـذكر والـدعاء والتوبـة, بـاب في التعوذ من سوء القضاء ودرك الشقاء وغيره (1086/ح 2709).

الحـديث: "وفي هـذا الحـديث وفي أمثالـه ممـا جـاء فيـه الاستعاذة بكلمات الله دليل على أن كلام الله غـير مخلـوق، لأن النبي صلى الله عليه وسلم استعاذ به، كما استعاذ بالله، فقال صلى الله عليه وسلم: ﭽ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ
ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﭼ [المؤمنون: ٩٧ – ٩٨]، وقال: ﭽ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭼ [الفلق: ١] وقـال: "أعـوذ باللـه من الشـيطان الـرجيم". واسـتعاذ بصفاته، كما جاء في دعاء المشتكي, قـل: أعـوذ بعـزة اللـه وقدرته من شر ما أجد"[1]، ولم يكن النـبيّ صـلى اللـه عليـه وسلم يستعيذ بمخلوق من مخلوق."[2] هـذا من وجـه, وذكـر الإمام البغوي بعده وجهًا آخر فقـال: "وبلغـني عن أحمـد بن حنبـل رحمـه اللـه أنـه كـان يسـتدل بقولـه: أعـوذ بكلمـات التامات، على أن القرآن غير مخلوق، لأنه ما من مخلـوق إلا وفيه نقص."[3]

وممن نقـل روايـات كثـيرة عن سـلف هـذه الأمـة في أن القرآن كلام الله غير مخلوق وذكـر إجمـاع الأمـة على ذلـك: الإمام اللالكـائي رحمـه اللـه تعـالى في كتابـه شـرح أصـول اعتقاد أهل السنة والجماعة, وقال بعد مـا عـد المئـات ممن يقول بأن القرآن كلام الله غير مخلـوق وذكـر من أقـاويلهم: "فهؤلاء خمسمائة وخمسون نفساً أو أكثر من التابعين وأتباع التـابعين والأئمـة المرضـيين سـوى الصـحابة الخـيرين على اختلاف الأمصـار ومضـي السـنين والأعـوام، وفيهم نحـو من مائة إمام ممن أخـذ النـاس بقـولهم وتـدينوا بمـذاهبهم، ولـو

[1] () سـنن أبي داود, أبـو داود سـليمان بن الأشـعث السجسـتاني, كتـاب الطب, بـاب كيـف الـرقى (698/ح 3891), وأخرجـه الترمذي في سننه, كتاب الدعوات, باب في الرقية إذا اشتكى (815/ح 3588), وابن ماجه في سننه, كتاب الطب, باب ما عوذ به النبي صلى الله عليـه وسـلم، ومـا عـوذ بـه (588/ح 3522). وصححه الشيخ الألباني, انظر تعليقه على سنن أبي داود.

[2] () شرح السنة, أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (1/185).

[3] () شرح السنة, أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (1/185).

اشتغلت بنقل أقوال المحدثين لبلغت أسماؤهم ألوفاً كثـيرة، لكنني اختصرت وحذفت الأسانيد للاختصار ونقلت عن هؤلاء عصـراً بعـد عصـر، لا ينكـر عليهم منكـر، ومن أنكـر قـولهم استتابوه أو أمروا بقتله أو نفيه أو صلبه."[1]

وأفرد الإمام البغوي رحمه الله تعالى بابا بعنوان: "الرد على من قال بخلق القرآن" قال فيه بعـد ذكـر الأدلـة من القـرآن والسنة وأقوال السلف: "وقد مضى سلف هذه الأمة وعلماء السـنة على أن القـرآن كلام اللـه ووحيـه, ليس بخـالق ولا مخلوق، والقول بخلـق القـرآن ضـلالة، وبدعـة لم يتكلم بهـا أحد في عهد الصحابة والتابعين رحمهم اللـه تعـالى، وخـالف الجماعـةَ الجعـد بن درهم[2] فقتلـه خالـد بن عبـد اللـه القسري[3] بذلك.."[4]

وبهذه الأثار عن الحسن البصري رحمه الله تعـالى تـبين أنـه يقول بما جاءت به الأدلـة الكثـيرة من القـرآن السـنة, وبمـا أجمع عليـه سـلف هـذه الأمـة من الصـحابة ومن تبعهم بـأن

1 () شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعـة, اللالكـائي (1/240 وما بعده).

2 () والجعد بن درهم هو: الجعد بن درهم مـؤدب مـروان الحمـار, هو أول من ابتدع بأن الله ما اتخذ إبراهيم خليلا، ولا كلم موسـى تكليمًا، وأن ذلك لا يجوز على الله. قـال المـدائني: كـان زنـديقا. قتل سنة 124 هـ انظر سير أعلام النبلاء للذهبي (5/433وما بعده 192). وهو أول من قال بخلق القرآن, وهو شيخ الجهم بن صفوان الذي تنسب إليه الفرقة الجهيمة. انظـر البدايـة والنهايـة لابن كثير (13/147-148 و13/199).

3 () وخالد بن عبد الله القسري هو: الأمير الكبير، أبو الهيثم خالـد بن عبـد اللـه بن يزيـد بن أسـد بن كـرز البجلي، القسـري، الدمشقي، أمير العراقين لهشام، وولي قبل ذلك مكة للوليـد بن عبـد الملـك، ثم لسـليمان. تـوفي سـنة 126 هـ انظر تهذيب الكمال للمزي (8/107/برقم 1627) وسير أعلام النبلاء للذهبي (5/425/برقم 191).

4 () شرح السنة, أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (1/186).

القرآن كلام الله تعالى غير مخلوق.

المبحث الثالث

الآثار الواردة عن الحسن البصري في الإيمان بالرسل

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: **ما أثر عنه في خصـائص الأنبيـاء عليهم السلام**

المطلب الثاني: **ما أثر عنـه في فضـائل الأنبيـاء عليهم السلام**

المطلب الثـالث: **مـا أثـر عنـه في فضـل نبينـا محمد صلى الله عليه وسلم**

الأنبياء مفرده النبي، وهو مشتق من النَّبَأ بمعنى: الخَبَرُ[1]. فسمي النبي نبيًّا -وتَرك الهمزة أفصح- لأنه مُخبِر عن الله تعالى.

وقيل النبي أصله غير مهموز وهو مشتق من (النَّبوَة) و(النَّباوَة) وهي الشيء المرتفع, كالمكان المرتفع من الأرض, وذلك لأن الأنبياء مرتفعون عن سائر الخلق بمنازلهم الرفيعة في الدنيا والآخرة. وتطلق كلمة النبي أيضا على علم من أعلام الأرض التي يهتدى بها.[2]

والرُّسُل واحده الرسول مأخوذ من رسل وهو يدل على الانبعاث والامتداد, ومنه أرسل بمعنى بعث ووجه. فإرسال الرسول: انبعاثه برسالة.

وقيل الرسول في اللغة مشتق من الرَّسْل بمعنى التتابع, فهو يتابع أخبار الذي بعثه أخذًا من قول العرب: جاءت الإبل رسلاً أي: متتابعة.[3]

---

[1] () وقيده البعض بالخبر العظيم المفيد, قال الراغب: "النبأ خبر ذو فائدة عظيمة يحصل به علم أو غلبة ظن, ولا يقال للخبر نبأ حتى يتضمن هذه الاشياء الثلاثة, وحق الخبر الذي يقال فيه نبأ أن يتعرى عن الكذب كالتواتر وخبر الله تعالى وخبر النبي عليه الصلاة والسلام". انظر المفردات في غريب القرآن للراغب الأصبهاني, مادة "نبأ" (ص 481).

[2]) انظر تاج العروس من جواهر القاموس لمحمّد مرتضى الحسيني الزبيدي, مادة: "نبو" (40/11), ولسان العرب لمحمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري, مادة: "نبأ" (6/4316).

[3] () انظر: مقاييس اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (2/392), ولسان العرب لمحمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري, مادة: "رسل" (3/1643), وتاج العروس لمحمّد مرتضى الحسيني الزبيدي, مادة: "رسل" (29/73), والمعجم الوسيط لإبراهيم مصطفى وغيره مادة: "رسل" (ص 344).

والأنبياء والرسل هم خير الناس, اصطفاهم الله تعالى لتبليغ الــوحي ودعــوة النــاس إلى دين اللــه. والنبــوة أعم من الرسالة, فكل رسول نبي وليس كل نبي رسولاً.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى في الفـرق بين النبي والرسول: "فالنبي هو الذي ينبئه الله، وهو ينـبىء بمـا أنبأ الله بـه؛ فـإن أُرسـل مـع ذلـك إلى من خـالف أمـر اللـه ليبلغه رسالة من الله إليه؛ فهـو رسـول، وأمـا إذا كـان إنمـا يعمل بالشريعة قبله، ولم يُرسل هو إلى أحد يبلغـه عن اللـه رسالة؛ فهو نبي، وليس برسول.[1]

والإيمـان بالأنبيـاء والرسـل من أصـول الـدين وأركانـه قـال تعالى: ﭽ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﭼ [البقرة: ٢٨٥]

وفي حديث جبريل عليه السلام المشهور:... قَالَ (أي جبريل عليه السلام) فَأَخْبِرْنِي عَنِ الإِيمَـانِ. قَـالَ (النـبي صـلى اللـه عليـه وسـلم): "أَنْ تُـؤْمِنَ بِاللَّهِ, وَمَلاَئِكَتِـهِ, وَكُتُبِـهِ, وَرُسُـلِهِ, وَالْيَوْمِ الآخِرِ, وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ." قَالَ: صَدَقْتَ...[2]

والكفر برسل الله تعـالى كفـر باللـه بـل وإنكـار واحـد منهم كفر بجميعهم وناقض للإيمان, وقد كذبت قـوم نـوح برسـول رب العالمين, فقال تعالى عنهم: ﭽ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﭼ [الشعراء: ١٠٥] وقال تعالى: ﭽ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﭼ [النساء: ١٥٠ – ١٥١].

[1] () النبوات, أبو العباس أحمد بن عبـد الحليم بن تيميـة الحـراني (ص 255).
[2] () تقدم هذا الجزء من الحديث (انظر ص 277).

فالأنبياء والرسل كلهم من عند الله تعالى يدعون إلى الكفر بالطاغوت وعبادة الله وحده, يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر, فمهمتهم وأصول رسالتهم واحدة.

أرسلهم الله تعالى مبشرين ومنذرين وحجة على الناس, قال تعالى: ﭽﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊﭼ [النساء: ١٦٥]. ومن حكمة الله تعالى وعدله في الناس ألا يعذب قومًا إلا بعد إرسال الرسل إليهم, قال تعالى: ﭽ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮﭼ [الإسراء: ١٥].

وعددهم كثير فما من أمة إلا وجاءهم رسول من عند الله تعالى ليدعوهم إلى عبادة الله والكفر بما يُعبد من دونه، قال تعالى: ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉﭼ [النحل: ٣٦], وقال تعالى: ﭽ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆﭼ [فاطر: ٢٤].

ومن الأنبياء والرسل مَنْ ذكرهم الله تعالى في القرآن, وقص علينا قصصهم, أو أخبرنا عنهم النبي صلى الله عليه وسلم, ومنهم من لا نعرف أسماءهم ولا نعلم أخبارهم, قال تعالى: ﭽﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶﭼ [النساء: 164], وقال تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠﭼ [غافر: ٧٨].

وقد جاء في حديث أبي ذر الطويل ذكرٌ لعدد الأنبياء والرسل فعن أبي ذر رضي الله عنه قال: ...قلت: يا رسول الله كم وفى عدة الأنبياء؟ قال: "مِائَةُ أَلْفٍ وَأَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ أَلْفاً, الرُّسُلُ مِنْ ذَلِكَ ثَلاَثُمِائَةٍ وَخَمْسَةَ عَشَرَ جَمًّا غَفِيراً."[1]

---

[1] () مسند أحمد بن حنبل, أبو عبد الله حمد بن حنبل الشيباني, (36/619/ح 22342), وضعف إسناده الشيخ الألباني وقال: "لكن عدد الرسل صحيح ؛ جاء من طريق أخرى عن أبي أمامة بسند صحيح، وعدد الأنبياء صحيح لغيره..", انظر: سلسلة

الأحاديث الضـعيفة (13/205). وقـال الشـيخ شـعيب الأرنـؤوط: "إسناده ضعيف جدا." انظر تعليقه على مسـند الإمـام أحمـد بن حنبل.

المطلب الأول
ما أثر عنه في خصائص الأنبياء عليهم السلام

للأنبياء والرسل خصائص تميّزهم عن غيرهم من بني آدم, فهم أفضل البشر وخيارهم, اختارهم الله تعالى واصطفاهم لتبليغ رسالته.

237- أخرج ابن جرير الطبري رحمه الله تعالى بسنده عن الحسن في قوله: ﮋﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆﮊ [آل عمران: ٣٣] إلى قوله: ﮋ ﮇ ﮈ ﮉﮊ [آل عمران: ٣٤] أنه قال: **"فضَّلهم الله على العالمين بالنبوة على الناس كلهم, كانوا هم الأنبياء الأتقياء المصطفين لربهم."**[1]

فالأنبياء والرسل اصطفاهم الله تعالى واجتباهم لتبليغ رسالته وحمل الأمانة، قال تعالى: ﮋﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡﮊ [آل عمران: ١٧٩] وقال تعالى:ﮋﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿﮊ [الحج: ٧٥] فهم خير الناس وأفضلهم على الإطلاق.

وهذا ما روي عن الإمام الحسن البصري رحمه الله تعالى فالأنبياء والرسل صلوات الله تعالى وسلامه عليهم, اختارهم الله تعالى وفضلهم بالنبوة, وهم حملة هذا الدين وأمناء وحيه تعالى, وقال تعالى: ﮋ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬﮊ[الأنعام: ١٢٤].

فهم أفضل الخلق وأكملهم وهم صفوة الناس وخيارهم, اتقاهم قلوبا وابرّهم أعمالا وأشدهم تحملا وصبرا.

قال ابن القيم رحمه الله تعالى: "ويكفي في فضلهم

---

[1] () جامع البيان في تفسير القرآن, أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (5/329). وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره، وذكر فيه بدل **"المصطفين"**, **"المطيعين"** (2/634/برقم 3411).

وشرفهم أن الله سبحانه وتعالى اختصَّهم بوحيه, وجعلهم أمنَاءَ على رسالته, وواسط بينه وبين عباده, وخصَّهم بأنواع كرامته, فمنهم من اتخذه خليلاً, ومنهم من كلّمه تكليماً, ومنهم من رفعه على سائرهم درجات. ولم يجعل لعباده وصولاً إليه إلا من طريقهم, ولا دخولاً إلى جنته إلا من خلفهم, ولم يكرم أحداً منهم بكرامة إلا على أيديهم, فهم أقرب الخلق إليه وسيلة, وأرفعهم عنده درجة, وأحبهم إليه, وأكرمهم عليه, وبالجملة فخير الدنيا والآخرة إنما ناله العباد على أيديهم, وبهم عُرِف الله, وبهم عُبِد وأُطِيع, بهم حصلت محابّه تعالى في الأرض."[1]

ولا خلاف في أن الأنبياء أفضل الخلق وأكرمهم على الله تعالى, فقد قال تعالى بعد ما ذكر عددًا من الأنبياء والرسل بأسمائهم: ﭽ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘﭼ [الأنعام: ٨6].
ولذلك ذكر الله تعالى لهم أعلى المراتب في الآخرة حيث قال: ﭽ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒﭼ [النساء: ٦٩].
ويدل على فضلهم وسبقهم أيضا ما جاء في السنة عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي بكر وعمر رضي الله عنهما: "هَذَانِ سَيِّدَا كُهُولِ أَهْلِ الْجَنَّةِ مِنَ الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ إِلاَّ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ."[2]

فعرف أن النبيين والمرسلين هم خير الخلق أجمعين.

---

1 () طريق الهجرتين وباب السعادتين, محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية (2/762-763).

2 () الجامع الصحيح سنن الترمذي, أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي السلمي, كتاب المناقب, باب ما جاء في مناقب أبي بكر وعمر رضي الله عنهما كليهما (832-833/ح 3665). وأخرجه ابن ماجه في سننه, باب في فضائل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم (33/ح 95). وصححه الشيخ الألباني رحمه الله تعالى, انظر تعليقه على سنن الترمذي.

وهذا ما أجمع عليه أهل السنة والجماعة؛ قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: "وقد اتفق سلف الأمة وأئمتها وسائر أولياء الله تعالى على أن الأنبياء أفضل من الأولياء الذين ليسوا بأنبياء."[1] وقال أيضا: "والأنبياء أفضل الخلق باتفاق المسلمين وبعدهم الصدِّيقون والشهداء والصالحون."[2]

وقد خصهم الله تعالى ورفعهم على الناس بالعلم والنبوة.

238- أخرج عبد الرزاق الصنعاني رحمه الله تعالى بسنده عن الحسن أنه قال في قوله تعالى: ﭽﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﭼ ﮃ ﮄ ﮅ ﭼ[مريم: 6] **"نبوَّته وعلمه."**[3]

وجعل الله تعالى شرائعهم مختلفة في الأحكام متفقة في الأصول ليختبر عباده ويتبين المطيع لأمر الله تعالى وحكمه من العاصي له.

239- أخرج ابن جرير الطبري رحمه الله تعالى في تفسير قوله تعالى ﭽ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﭼ [المائدة: 48] بسنده عن الحسن أنه قال: **"الشرعة: السنة."**[4]

1 () مجموع الفتاوى, أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (11/124).

2 () منهاج السنة النبوية, أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (2/417).

3 () تفسير عبد الرزاق الصنعاني, عبد الرزاق بن همام الصنعاني (2/3). وأخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (15/459) بسندين, وذكره ابن أبي حاتم في تفسيره (7/2397/برقم 13037). وذكر السيوطي أن عبد بن حميد أخرجه عن الحسن, انظر الدر المنثور (10/13).

4 () جامع البيان في تفسير القرآن, أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (8/497).

والشرعة في اللغة مشتق من شَرَعَ يَشْرَعُ شَرْعاً وشُــروعاً. وشَـرَعَ الـوارِدُ في كلام العـرب: تنـاول المـاءَ بفِيـه. وشَـرَعَ لهم الدِّينَ يَشْرَعُه شَرْعاً: سَنَّه وبيَّنَه.
والشَّريعةُ والشِّـراعُ والمَشْـرَعةُ: المواضـعُ الـتي يُنْحَـدر إِلى الماء منها، قيل: وبها سمي ما شَرَعَ الله للعبـادِ شَـريعةً من الصوم والصلاة والحج والنكاح وغيره, أي لشروع أهله فيه.
فالشريعةُ والشِّـرْعةُ: مـا سـنَّ اللـه من الـدِّين وأَمَـر بـه من العقائد والأحكام.[1]

فلكل قوم سنة وطريق شـرعه اللـه لهم ليتبعـوه, كمـا قـال تعالى: ﭽ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﭼ [المائدة: ٤٨].
وهذا ما أوضحه الإمام الحسن البصري رحمه الله تعالى في تفسـير هـذه الآيـة, وهـو مـروي أيضـا عن جماعـة من أهـل التأويل.[2]

فالمعنى على هذا أن الله تعالى سنّ لأهـل الملـل المختلفـة شرائع متباينة في الأحكام وسبلا وطرقا تخصّ كل ملة منهم وذلك لحكمة, فلو شاء الله تعالى لجعلهم كلهم على شريعة واحدة.
قـال قتـادة رحمـه اللـه تعـالى في تفسـير الآيـة المـذكورة: "الدين واحد والشرائع مختلفة" وقال: "سبيلا وسنة والسـنن مختلفـة, في التـوراة شـريعة, وللإنجيـل شـريعة, والفرقـان شريعة، يُحِلُّ الله فيهـا مـا شـاء ويُحَـرمُّ مـا شـاء, ليعلم من يطيعـه ممن يعصـيه، والـدين الـذي لا يُقبـل غـيره التوحيـد

[1] () انظـر لسـان العـرب لمحمـد بن مكـرم بن منظـور الأفـريقي المصري, مادة: "شـرع" (4/2238), المعجم الوسـيط لإبـراهيم مصطفى وغيره, مادة: "شرع" (ص 479).
[2]) انظر هذه الروايات في تفسير ابن جرير الطبري (8/493 ومـا بعده).

والإخلاص الذي جاءت به الرسل."[1]

وأما الأصول الكبار الثابتة من التوحيد والإقرار بما جاء من عند الله تعالى والقيام بطاعته على خلاف الشرائع فتسن لجميع الملل والأقوام, قال تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠﭼ[الأنبياء: ٢٥] وقال تعالى: ﭽﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁﭼ [النحل: ٣٦].

وهذا ما بيّنه النبي صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عنه أبو هريرة رضي الله عنه حيث قال: "أَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، وَالأَنْبِيَاءُ إِخْوَةٌ لِعَلاَّتٍ، أُمَّهَاتُهُمْ شَتَّى، وَدِينُهُمْ وَاحِدٌ."[2]
قال ابن حجر في فتح الباري: "وأولاد العلات الإخوة من الأب وأمهاتهم شتى... ومعنى الحديث أن أصل دينهم واحد وهو التوحيد, وإن اختلفت فروع الشرائع."[3]

وقال ابن كثير رحمه الله تعالى في تفسير الآية السابقة: "ثم هذا إخبار عن الأمم المختلفة الأديان، باعتبار ما بعث الله به رسله الكرام من الشرائع المختلفة في الأحكام، المتفقة في التوحيد..." (ثم ذكر حديث الأنبياء إخوة لعلات) وقال بعدها: " يعني بذلك التوحيد، الذي بعث الله به كل

---

1 () انظر هذه الرواية في تفسير ابن أبي حاتم (4/1152/برقم 6487 و 6488), وقريب منه في تفسير ابن جرير الطبري (8/493-494) وغيره.

2 () أخرجه الشيخان. واللفظ للبخاري. انظر: صحيح البخاري, أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري, كتاب أحاديث الأنبياء, باب ﭽﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬﭼ[مريم: ١٦] (663/ح 3443). وصحيح مسلم, أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم النيسابوري, كتاب الفضائل, باب فضائل عيسى عليه السلام (962-963/ح 2365).

3 () فتح الباري شرح صحيح البخاري, ابن حجر العسقلاني (6/597).

رسول أرسله، وضمنه كل كتاب أنزله، كما قال تعالى: ﭽ ﭐ
ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ﭼ
[الأنبياء: ٢5] وقال تعالى: ﭽ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ
ﭼ [النحل: ٣6]، وأما الشرائع فمختلفة في الأوامر والنـواهي، فقـد يكـون الشـيء في هـذه الشـريعة حرامـا ثم يحـل في الشريعة الأخرى، وبـالعكس، وخفيفًـا فـيزاد في الشـدة في هذه دون هـذه. وذلـك لمـا لـه تعـالى في ذلـك من الحكمـة البالغة، والحجة الدامغة."[1]

ومما يـدل على اتفـاق جميـع الأنبيـاء في أصـل دعـوتهم مـا أخرجه ابن جرير الطبري رحمه الله تعالى في تفسيره قال:

240- أخرج ابن جرير الطبري رحمـه اللـه تعـالى بسـنده عن الحسن أنه قال في قوله تعالى: ﭽ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﭼ [آل عمران: ٨١] الآية كلها: **"أخذ الله ميثـــاق النـــبيِّين: ليُبَلِّغَنَّ آخـــركم أولكم ولا تختلفوا."**[2]

والميثـاق في اللغـة هـو العهد[3], وفسـر الإمـام الحسـن البصـري رحمـه اللـه تعـالى فيمـا يـروى عنـه أن الميثـاق المـذكور في الآيـة هـو عهـد اللـه على أنبيائـه ورسـله أن لا يختلفوا في دعوتهم وأن يصدق بعضهم بعضا.
وقد تقدم الكلام على اتفاق دعوة الرسل في أصول الـدين, فكلهم دعوا إلى توحيد الله سبحانه وتعالى وعرّفوا أقـوامهم أن الله تعالى هو الرب المالك المـدبر لهـذا الكـون, الخـالق

1 () تفسير القرآن العظيم, ابن كثير (3/1187).
2 () جامع البيان في تفسير القـرآن, أبـو جعفـر محمـد بن جريـر الطبري (5/541).
3 () انظر لسـان العـرب لابن منظـور, مـادة: "وثـق" (6/4764), والمعجم الوسيط لإبراهيم مصطفى وغـيره, مـادة: "وثـق" (ص 1012).

لجميع الكائنات وأن له سبحانه وتعالى الأسماء الحسنى والصفات العلى, كما أمر جميع الأنبياء بإخلاص العبادة للواحد الأحد وأنه المعبود حقا, لا إله إلا هو. وحذروا أقوامهم من الشرك وعبادة الطواغيت.

وبيّنوا أنهم على درب الرسل الذين بُعثوا قبلهم, وأمروا بالإيمان بهم, وجاءوا بتصديقهم وتصديق كتبهم المنزلة من عند الله تعالى. وكذلك أخبر جميعهم بالبعث بعد الموت, وأن الله تعالى يحاسب ويجازي عباده على أعمالهم, فأمروا أقوامهم بطاعة الله تعالى وحذروهم من مخالفة أمره سبحانه.

فكان آخرهم على ما كان عليه أولهم, قولهم واحد لا خلاف فيه مما بلغوا أقوامهم من عقائد ودعوهم إليها.

وأما المشهور من أقوال أهل التأويل في تفسير الآية فهو أن الميثاق المذكور ما أخذه الله تعالى على النبيين خاصة أن يبلغوا كتاب الله ورسالاته إلى عباده، وأن يصدق بعضهم بعضا وأخذ العهد على كل نبي أن يؤمن بمن يأتي بعده من الأنبياء وينصره إن أدركه، وإن لم يدركه أن يأمر قومه بنصرته إن أدركوه، فأخذ الميثاق من موسى أن يؤمن بعيسى، ومن عيسى أن يؤمن بمحمد صلى الله عليه وسلم. وقيل هو ما تعاهد الله تعالى به النبيين أن يأخذوا الميثاق على أممهم أن يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم ويصدقوه وينصروه إن أدركوه.[1]

والآية على كلا التفسيرين تدل على اتفاق الأنبياء والرسل في دعوتهم, كما قال الشيخ السعدي رحمه الله تعالى: "فالأنبياء عليهم الصلاة والسلام قد أوجب الله عليهم أن يؤمن بعضهم ببعض، ويصدق بعضهم بعضا لأن جميع ما

[1] () انظر معالم التنزيل, أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (2/62) باختصار وتصرف يسير.

عندهم هو من عند الله، وكل ما من عند الله يجب التصـديق بـه والإيمـان، فهم كالشـيء الواحـد، فعلى هـذا قـد علم أن محمدا صلى الله عليه وسلم هو خاتمهم، فكل الأنبياء عليهم الصلاة والسلام لو أدركوه لوجب عليهم الإيمـان بـه واتباعـه ونصرته، وكان هو إمامهم ومقدمهم ومتبـوعهم، فهـذه الآيـة الكريمة من أعظم الدلائل على علـو مرتبتـه وجلالـة قـدره، وأنـه أفضـل الأنبيـاء وسـيدهم صـلى اللـه عليـه وسـلم لمـا قررهم تعالى."[1]

[1]) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان, عبد الرحمن بن ناصر السعدي (ص 136).

المطلب الثاني

ما أثر عنه في فضائل الأنبياء عليهم السلام

ومن فضـل اللـه تعـالى على أنبيائـه ورسـله أن أجـرى على أيديهم آيات ومعجزات خارقة للمعتاد تأييدا لهم في دعوتهم, ودليلا على صدقهم.

وقــد ذكــر الحســن البصــري رحمــه اللــه تعــالى عــددًا من معجزات الأنبياء وما فضلهم الله تعالى وأيدهم به من الآيات الباهرات العظيمات.

241- أخرج عبد الرزاق الصنعاني رحمه الله تعالى بسنده عن الحسن في قوله تعالى: ﭽﮬ ﮭ ﮮ ﭼ [الإسراء: ١٠١] أنه قال: ﭽ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﭼ[الأعراف: ١٣٥]ـ **"هذه آيـة واحـدة, والطوفـان, والجـراد, والقمل, والضفادع, والدم, ويد موسى, وعصا موسـى إذ ألقاهـا فـإذا هي ثعبـان مـبين, وإذ ألقاها فإذا هي تَلْقَف ما يأفِكون."**[1]

242- وأخرج ابن جرير الطبري رحمه الله تعـالى بسـنده عن الحسن في قوله تعالى: ﭽﭬ ﭭ ﭮ ﭼ[النازعات: ٢٥] قال: **"يدَه وعصاه."**[2]

243- وأخرج عبد الله بن أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى في السنة أن الحسن قرأ: ﭽ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﭼ [القصص: ٣2] قال: **"أخرجها والله بيضـاء من غـير**

---

[1] () تفسير عبد الرزاق الصنعاني, عبد الرزاق بن همام الصنعاني (1/409). وأخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (15/102).

[2] () جامع البيان في تفسـير القـرآن, أبـو جعفـر محمـد بن جريـر الطبري (24/82). وفي تفسير مجاهد عن الحسن (ص 703).

سوء (وفي رواية بزيادة: **من غير برص**[1]**)، فعلم والله موسى أنه قد لقي ربه."**[2] وفي رواية عن الحسن قال: "**...فخرجت كأنها المصباح...**"[3]

وقد أيد الله تعالى موسى عليه السلام بآيات واضحات بينات, كما قال تعالى: ﭽ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﭼ[الإسراء: ١٠١].
وذكر الحسن البصري رحمه الله تعالى هذه الآيات التي أعطيت موسى عليه السلام لدعوة فرعون وإقامة الحجة عليه.[4] وقال غير واحد من المفسرين أن الآيات التسعة

---

1 () انظر الزيادة عند ابن جرير الطبري. وانظر أيضا الرد على من يقول القرآن مخلوق للنجاد.

2) السنة, عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل (1/300/برقم 581), قال محقق كتاب السنة: "رجاله ثقات". وأخرجه ابن جرير الطبري رحمه الله تعالى في تفسيره (16/51), وأحمد بن سلمان النجاد في الرد على من يقول القرآن مخلوق (ص 39/برقم 28, وص 54/برقم 70) بسندين ولفظين متقاربين.

3) جامع البيان في تفسير القرآن, أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (18/245). وذكره قريبا منه ابن أبي حاتم في تفسيره (7/2421/برقم 13421) عند قوله تعالى: ﭽ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭼ[طه: ٢٢ - ٢٣] وفي لفظه زيادة.

4) وقد كان لموسى عليه السلام آيات أخرى أجراها الله تعالى على يديه, كما في قوله تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭼ[الشعراء: ٦3], وقوله تعالى: ﭽ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﭼ[البقرة: ٦0] وغيرها من الآيات والمعجزات. قال ابن كثير رحمه الله: "وقد أوتي موسى، عليه السلام، آيات أخر كثيرة، منها ضربه الحجر بالعصا، وخروج الأنهار منه، ومنها تظليلهم الغمام، وإنزال المن والسلوى، وغير ذلك مما أوتوه بنو إسرائيل بعد مفارقتهم بلاد مصر، ولكن ذكر هاهنا التسع الآيات التي شاهدها فرعون وقومه من أهل مصر، وكانت حجة عليهم فخالفوها وعاندوها كفرا وجحودا." انظر تفسير ابن كثير (5/2135).

هي: يـده، وعصـاه، والسـنين، ونقص الثمـرات، والطوفـان، والجراد، والقمل، والضفادع، والدم.[1] قـال ابن كثـير رحمـه الله تعالى: "وهذا القول ظاهر جلي حسن قوي." [2]
وقد جعـل الحسـن البصـري "السـنين ونقص الثمـرات" آيـة واحدة، وعنده أن التاسعة هي: تلقف العصا ما يأفكون.[3]

وذكر الحسن البصري رحمه الله تعالى أن العصا ويد موسى عليه السلام التي تتحول بيضاء من غـير سـوء كانـا من أكـبر هذه المعجزات وأعظم الآيـات الـتي أرسـل بـه موسـى إلى فرعون وقومه.
وهذا مـا قـرره أيضـا ابن جريـر الطـبري رحمـه اللـه تعـالى وغيره[4] في تفسير الآية حيث قال: "قوله: ﭽ ڤ ڦ ڦ ڨ ﭼ [النازعات: ٢٠] يقول تعالى ذكره: فـأرى موسـى فرعـون الآيـة الكـبرى، يعـني الدلالـة الكـبرى، على أنـه للـه رسـول أرسله إليه، فكانت تلـك الآيـة يـد موسـى إذ أخرجهـا بيضـاء للناظرين، وعصاه إذ تحولت ثعباناً مبيناً."[5]
قال تعالى فيهما: ﭽ ڃ ڄ ڄ ڇ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ھ ھ ے ﭼ [طه: ١٨ – 2٣].

ومن المعجزات التي أيد الله تعـالى بهـا نبيـه سـليمان عليـه السـلام أن سـخر لـه الـريح مطيعـة لـه تجـري بـأمره عليـه

1) انظر تفسير القرآن العظيم, ابن كثير (5/2134) بتصرف.
2) تفسير القرآن العظيم, ابن كثير (5/2134).
3) تفسير القرآن العظيم, ابن كثير (5/2134).
4) جـامع البيـان في تفسـير القـرآن, أبـو جعفـر محمـد بن جريـر الطبري (24/82), وانظر تفسير البغوي (8/328).
5) جـامع البيـان في تفسـير القـرآن, أبـو جعفـر محمـد بن جريـر الطبري (24/82).

السلام.
وقد ورد عن الحسن البصري رحمه الله تعالى بيان لريح سليمان وشيء من أوصافها.

244- أخرج ابن جرير الطبري رحمه الله تعالى بسنده عن الحسن في قوله تعالى: ﭽ ... ﭼ [ص: ٣6] قال: "**ليس بالعاصف الشديدة, ولا بالهينة اللينة، رخاء بين ذلك.**"[1]

245- وأخرج ابن جرير الطبري رحمه الله تعالى بسنده عن الحسن في قوله تعالى:ﭽ ... ﭼ [ص: ٣6] قال: "**مطيعة.**"[2]

246- وأخرج ابن جرير الطبري رحمه الله تعالى بسنده عن الحسن في قوله تعالى: ﭽ ... ﭼ [ص: ٣6] قال: "**حيث أراد.**"[3]

فقد بين الحسن البصري رحمه الله تعالى أن الريح كانت مطيعة لأمر سليمان عليه السلام مسخرة له, يوجهها حيث شاء عليه السلام.
ومن أوصافها أنها ريح طيبة رخوة لينة[4] ليست بالعاصفة

---

1 ()تفسير عبد الرزاق الصنعاني, عبد الرزاق بن همام الصنعاني (2/166). وأخرجه ابن جرير الطبري في تفسير (20/96). وذكر السيوطي أن عبد بن حميد وابن المنذر أخرجاه عن الحسن بزيادة في اللفظ, انظر الدر المنثور (12/592).

2 () جامع البيان في تفسير القرآن, أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (20/96).

3 () جامع البيان في تفسير القرآن, أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (20/97). وذكر السيوطي أن ابن المنذر أخرجه عن الحسن, انظر الدر المنثور (12/592).

4 () انظر جامع البيان في تفسير القرآن, أبو جعفر محمد بن

المؤذية ولا بالضعيفة المقصرة[1], كما قاله الحسن ا لبصري رحمه الله تعالى وغيره من أهل التأويل[2].
وقد منّ الله تعالى على سليمان بهذه الآية العظيمة بعــد أن طلب من الله تعالى ملكا في الأرض لا يكون لأحد من بعده, قال تعالى: ﭽﮬ ﮭ ﮮ   ﯓ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﭼ[ص: ٣٥ – ٣٦].

وكـذلك عيسـى عليـه السـلام, قـد أيـده اللـه تعـالى بآيـات عظيمة ودلائل واضحة في دعوته, فضلا منــه تبـارك وتعـالى ونعمة على نبيه عليه السلام, قال تعالى: ﭽ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭼ[المائدة: ١١٠].

247- أخرج ابن جرير الطبري رحمـه اللـه تعـالى بسـنده عن الحسن في قوله تعالى: ﭽﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭼ[آل عمـــران: ٤6]ـــ قـــال: **"كلّمهم في المهـــد صـــبياً وكلّمهم كبيراً."**[3]

248- وأخرج ابن جرير الطبري رحمه اللـه تعـالى بسـنده عن الحسن في قوله تعالى: ﭽﮒ ﮓ ﭼ[آل عمران: ٤9]

جرير الطبري (20/94), وانظر أيضا تفسير البغوي (7/95).

[1] () انظر النكت والعيون, أبـو الحسـن علي بن محمـد بن حـبيب الماوردي البصري (5/99).

[2] () اختلف أهل التأويـل في معـنى الرخـاء، وذكـر المـاوردي فيـه خمسة أقوال. انظر تفسـيره (5/99), وقـد ورد تفسـير الحسـن البصـري رحمـه اللـه تعـالى للـريح بمعنـيين كمـا تقـدم, وانظـر الروايات عن غير الحسن البصري بما يوافق تفسيره في تفسير ابن جرير الطبري (20/95 وما بعده).

[3] () جامع البيان في تفسـير القـرآن, أبـو جعفـر محمـد بن جريـر الطـــبري (5/414). وأخرجـــه ابن أبي حـــاتم في تفســـيره (2/652/برقم 3523).

قال: **"الأعمى."**[1]

249- وأخرج ابن جرير الطبري رحمه الله تعالى بسنده عن الحسن في قوله تعالى: ﭽﮕ ﮠ ﮡ ﮢ ﭺﭼ [آل عمران: 49] قال: **"ما تُخَبِّئون مخافة الذي يمسك أن لا يخلفه شيء."**[2]

250- وأخرج ابن جرير الطبري رحمه الله تعالى بسنده عن الحسن في قوله تعالى: ﭽ ﭦ ﭧﭼ [آل عمران: 55] قال: **"إني متوِّفيك من الأرض."**[3]

(68)- وأخرج ابن جرير الطبري رحمه الله تعالى بسنده عن الحسن في قوله تعالى: ﭽ ﭦ ﭧ ﭨ ﭬ ﭼ [آل عمران: 55] الآية كلها قال: **"رفعه الله إليه فهو عنده في السماء."**[4]

251- وأخرج ابن أبي حاتم رحمه الله تعالى في تفسيره أن رجلا قال للحسن: يا أبا سعيد قول الله تعالى: ﭽ ﭺ ﭻ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭼ [النساء: 159] قال: **"قبل**

---

[1] () جامع البيان في تفسير القرآن, أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (5/422). وأخرج ابن أبي حاتم في تفسيره أن ابن عباس رضي الله عنهما قال: "الذي يولد وهو أعمى" ونسب هذا القول أيضا إلى الحسن وغيرهما (2/655/برقم 3542, و 4/1241/برقم 6999). وأورده الثعلبي في تفسيره (3/71), والبغوي في معالم التنزيل (2/40).

[2] () جامع البيان في تفسير القرآن, أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (5/428).

[3] ()تفسير عبد الرزاق الصنعاني, عبد الرزاق بن همام الصنعاني (1/122). وأخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (5/448-449), وابن أبي حاتم في تفسيره (2/661/برقم 3582). وابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق (47/470).

[4] () تقدم, انظر أثر 68 (ص 141).

موت عيسى, إن الله رفع إليه عيسى، وهو باعثه قبل يوم القيامة مقامًا يؤمن به البر والفاجر."[1]

252- وذكر ابن منظور رحمه الله تعالى عن الحسن قال: **"لم يكن نبيٌّ كانت العجائب في زمانه أكثرَ من عيسى بن مريم إلى أن رفعه الله ومن بعده في أصحابه، وكان من سبب رفعِه أن ملِكاً جباراً, وكان ملك بني إسرائيل, وهو الذي يقال له داود بن يودا هو الذي بعث في طلبه ليقتله، وكان الله أنزل عليه الإنجيل وهو ابن ثلاث عشرة سنة, ورُفِع وهو ابن أربعٍ وثلاثين سنة من ميلاده، وكان في نبوته عشرين سنة، فأحدث الله له الإنجيل وهو ابن ثلاث عشرة سنة، فأوحى الله إليه** ﭽ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭼ [آل عمران: ٥5]**، يعني ومخلِّصُك من اليهود, فلا يصِلون إلى قتلك."**[2]

253- وأخرج ابن جرير الطبري رحمه الله تعالى بسنده عن الحسن في قوله تعالى: ﭽ ﮋ ﮌ ﭼ [النساء: ١٥9] قال: **"قبل أن يموت عيسى."**[3]

---

[1] ()تفسير ابن أبى حاتم, أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي (4/1113/برقم 6251) وأخرجه بسنده عن الحسن أيضا أنه قال: **"يؤمنون إيماناً لا ينفعهم."** (4/1113/برقم 6252).

[2] () تاريخ مدينة دمشق, ابن عساكر أبو القاسم علي بن الحسن (47/469-470). وذكر السيوطي أن إسحاق بن بشر أخرجه عن الحسن بلفظ قريب وفيه اختصار واسم الملك في روايته: "داود بن نوذا", انظر الدر المنثور (3/597).

[3] () جامع البيان في تفسير القرآن, أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (7/665).

254- وأخرج ابن جرير الطبري رحمه الله تعالى بسنده عن الحسن في قوله تعالى: ﭽ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭼ [النساء: ١٥9] قال: **"قبل موت عيسى, والله إنه الآن لحيٌّ عند الله ولكنه إذا نزل آمنوا به أجمعون."**[1]

فمن الآيات التي أعطيها عيسى بن مريم عليه السلام أنه كلم الناس على غير المعتاد لهم, في عمر صبي. قال الله تعالى: ﭽ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﭼ [مريم: ٢٩ – ٣3].

قال الشيخ السعدي رحمه الله تعالى: "وفي تكليمهم في المهد آية عظيمة من آيات الله ينتفع بها المؤمنون، وتكون حجة على المعاندين، أنه رسول رب العالمين، وأنه عبد الله، وليكون نعمة وبراءة لوالدته مما رميت به."[2]

ومن آياته عليه السلام أنه كان يحيي الموتى ويبرئ الأكمه والأبرص بإذن الله الواحد الأحد, قال تعالى: ﭽ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﭼ [آل عمران: ٤9].

وذكر الحسن البصري رحمه الله تعالى ما فضَّل الله تعالى به نبيه عيسى عليه السلام من شفاء الأعمى ورد البصر

---

[1] () جامع البيان في تفسير القرآن, أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (7/665).

[2]) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان, عبد الرحمن بن ناصر السعدي (ص 131).

عليهم بـإذن اللـه تعـالى. وكـذلك إبلاغ النـاس بمـا يخـبئون ويخفون في بيوتهم مما لم يطلع عليه سلام الله عليه. وفيما أجراه الله تعالى على يدي عيسى عليه السلام آيـة واضـحة لصدقه, ودليل على نبوته.

قال الشيخ السعدي رحمه اللـه تعـالى: "وأي آيـة أعظم من جعـل الجمـاد حيوانًـا، وإبـراء ذوي العاهـات الـتي لا قـدرة للأطبـاء في معالجتهـا، وإحيـاء المـوتى، والإخبـار بـالأمور الغيبية، فكل واحـدة من هـذه الأمـور آيـة عظيمـة بمفردهـا، فكيف بهـا إذا اجتمعت وصـدق بعضـها بعضًـا؟ فإنهـا موجبـة للإيقان وداعية للإيمان."[1]

ومما منّ الله تعالى به على نبيه عيسى عليه السلام أن منع اليهود من الوصول إليه, وكفّ عنه بني إسرائيل الذين همـوا بقتله وصلبه, فما نالوه بسوء, بل رفعه الله تعالى إليه. قـال تعالى: ﭽﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉﭼ[آل عمران: 55], وقال تعالى: ﭽﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛﭼ[المائدة: ١١٥].

قال ابن كثير رحمه الله تعـالى في تفسـير هـذه الآيـة: "أي: واذكـــر نعمـــتي عليـــك في كَفِّي إيـــاهم عنـــك حين جئتهم بـالبراهين والحُجَج القاطعـة على نُبُوَّتـك ورسـالتك من اللـه إليهم، فكـذبوك واتهمـوك بأنـك سـاحر، وسـعوا في قتلـك وصلبك، فَنَجَّيتك منهم، ورفعتُـك إلي، وطَهَّرتُـك من دَنَسِـهم، وكَفيتُك شَرَّهم."[2]

فعيسى عليه السلام حي في السماء عنـد اللـه تعـالى, كمـا

---

1) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان, عبد الرحمن بن ناصر السعدي (ص 131).

2) تفسير القرآن العظيم, ابن كثير (3/1271).

قاله الحسن البصري رحمه الله تعالى, وينزله الله تعالى قبل يوم القيامة إلى الأرض.[1]

ومن فضل الله تعالى عليه أن أهل الكتاب جميعهم يؤمنون به في ذلك الوقت وقبل موته عليه السلام, قال تعالى: ﭽ ﭬ
ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ
ﮂ ﮃ ﮄﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ
ﮘﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ
ﮬ ﮭ ﭼ[النساء: ١٥٧ – ١٥٩].

قال ابن كثير رحمه الله تعالى: "والضمير في قوله: ﭽ ﮭ ﭼ عائد على عيسى، عليه السلام، أي: وإن من أهل الكتاب إلا يؤمن بعيسى قبل موت عيسى، وذلك حين ينزل إلى الأرض قبل يوم القيامة... فحينئذ يؤمن به أهل الكتاب كلهم؛ لأنه يضع الجزية ولا يقبل إلا الإسلام."[2]

---

[1] () انظر مطلب أشراط الساعة, نزول عيسى عليه السلام (ص 392).

[2]) تفسير القرآن العظيم, ابن كثير (2/711).

المطلب الثالث

ما أثر عنه في فضل نبينا محمد صلى الله عليه وسلم

وخير الأنبياء والرسل أجمعين نبينا محمد صلى الله عليه وسلم, ختم الله تعالى به النبوة، وأجرى سنته إلى يوم الدين.

255- ذكر السيوطي رحمه الله أن عبد بن حميد رحمه الله تعالى أخرج عن الحسن في قوله تعالى: ﴿   ﴾ [الأحزاب: ٤٥] أنه قال: **"ختَمَ الله النبِيِّين بمحمد صلى الله عليه وسلم, وكان آخر من بُعِث."**[1]

256- وأخرج محمد بن نصر المروزي رحمه الله تعالى بسنده عن الحسن أنه قال: **"إن الله لما بعثَ محمدًا صلى الله عليه وسلم قال: هذا نبيٌّ, هذا خياري, ائتسوا به, خذوا في سنته وسبيله, أما والله ما كانت الأبواب تغلق دونه, ولا يكون دونه الحجاب, كان يجلس بالأرض, ويوضع طعامه بالأرض, ويركب الحمار, ويردف خلفه, وكان والله يلعق يده, ولم يكن يغدى عليه, ويراح بالجفان, وكان يقول: "من رغب عن سنتي فليس مني"[2], فما أكثر التاركين**

[1] () الدر المنثور في التفسير بالمأثور, عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (12/62).

[2] () انظر قوله صلى الله عليه وسلم: "... فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي" في صحيح البخاري, أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري, كتاب النكاح, باب الترغيب في النكاح, (

لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم, وما أكثر الراغبين عنها."[1]

257- وأخرج المروذي رحمه الله تعالى في كتابه تعظيم قدر الصلاة بسنده عن محمد بن ذكوان[2] قال: غدوت يوم السبت فصليت الغداة في المسجد الجامع, وإذا

1005/ح 5063). وصحيح مسلم أبو الحسين مسلم بن حجاج بن مسلم النيسابوري, كتاب النكاح, باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه ووجد مؤنة واشتغال من عجز عن المؤن بالصوم (549/ح 1401).

1 () تعظيم قدر الصلاة, أبو عبد الله محمد بن نصر بن الحجاج المروزي (2/677-678/برقم 742). وأخرجه أبو نعيم الأصبهاني في الحلية (2/153-154) بلفظ متقارب وفيه زيادة: **"...ثم إن علوجا فساقا أكلة ربا وغلول, قد شغلهم ربي عز وجل ومقتهم, زعموا أن لا بأس عليهم فيما أكلوا وشربوا وستروا البيت وزخرفوها, ويقولون** ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭼ [الأعراف: ٣٢]. **ويذهبون بها إلى غير ما ذهب الله بها إليه, إنما جعل الله ذلك لأولياء الشيطان. الزينة ما ركب ظهره, والطيبات ما جعل الله تعالى في بطونها. فيعمد أحدهم إلى نعمة الله عليه فيجعلها ملاعب لبطنه وفرجه وظهره, ولو شاء الله إذا أعطى العباد ما أعطاهم, أباح ذلك لهم, ولكن تعقّبها بما يسمعون** ﭽ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭼ [الأعراف: 31]ـ **فمن أخذ نعمة الله وطعمته أكل بها هنيئا مريئا, ومن جعلها ملاعب لبطنه وفرجه وعلى ظهره, جعلها وبالاً يوم القيامة."** وأخرج بعض أجزاءه عبد الرزاق في مصنفه (10/418/مع رقم 19555) بلفظ قريب وفيه: **"كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بارزا, من أراد أن يلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقيه."** وكذا أبو بكر البيهقي عن طريقه في السنن الكبرى (10/174/برقم 20257).

2 () ومحمد بن ذكوان هو: محمد بن ذكوان الأزدي الطاحي، ويقال: الجهضمي، مولاهم, البصري. انظر تهذيب الكمال للمزي

النضر بن عمرو, قاص من قصـاص أهـل الشـام, يقص عليهم. فلما فرغ تكلم الحسن فجمع القول واختصر ثم سكت, فاقبل عليه النضر بن عمرو فقال: يا أبا سـعيد, إن الله تبارك وتعالى خلـق الـدنيا وخلـق مـا فيهـا, فلم يخلق مـا فيهـا من رئاسـتها وبهجتهـا وزينتهـا إلا لعبـاده فقال: ﭽ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠﭼ [الأعراف: ٣١] وقال: ﭽ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻﭼ [الأعراف: ٣٢] فأخذ في هذا النحو, فلمـا فـرغ من قولـه أهوى الحسن بيده إلى ركبة النضر فجعل يهزّها وقـال: **"أيها الرجل اتـق اللـه في نفسـك, ولا توفـك, ولا تهلك, وإياك وهذه الأماني أن تـرجح فيهـا, فإن أحدا لم يعط بأمنيته خـيراً من خـير الـدنيا والآخرة, إن الله اختار نـبيكم صـلى اللـه عليـه وسلم لنفسه, وبعثه برسالاته, وجعلـه رسـولاً إلى خلقه, ثم أنزل عليه كتابـه, ثم وضـعه من الدنيا موضعاً, وقـوت لـه فيهـا قوتـاً, حـتى إذا نظر أهـل الـدنيا إلى مكانـه من الـدنيا ومكـان الدنيا منه قال:** ﭽ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﭼ [الأحـزاب: ٢١] **ههنـا أمرنـا أن نأخـذ بـأمره, وأن نقتدي بهديـه, وأن نسـلك طريقـه, وأن نعمـل بسـنته, فمـا بَلَغْنَـا فبمَنِّ اللـه ورحمتـه, ومـا قَصَّـرْنا اسـتغفرنا فـذاك بـاب مخرجنـا. فأمـا الأماني فلا خير فيها ولا في أحـد من أهلهـا."** قال النضر عند ذلك: يا أبا سعيد, والله إنا على ما كـان فينا لنحب ربنا. قـال الحسـن: **"قد قـال ذلـك قـوم على عهد نبيكم صلى الله عليه وسلم, فقـالوا يا محمد والله إنـا لنحب ربنـا فـأنزل اللـه على نبيه:** ﭽ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ [آل عمران: ٣١] **فجعل الله اتباع سـنة محمـد صـلى اللـه عليـه**

(25/180/برقم 5205).

وسلم علماً لحبه, وأكذب من خالفها. أيها الرجل اتق الله في نفسك, فإني قد أدركت أقواماً كانوا قبلك في صدر هذه الأمة كانوا موافقين لكتاب ربهم ولسنة نبيهم صلى الله عليه وسلم, إذا جَنَتْهم الليل قياماً على أطرافهم يفترِشون وجوههم يناجون الذي خلقهم في فِكَاك رقابهم, إن عملوا حسنة دأبوا في شكرها وسألوا الله أن يتقبلها, وإن عملوا سيئة بَكَّتْهم وسألوا الله أن يغفرها, إذا أشرف لهم شيء من الدنيا أخذوا منه قوتهم, ووضعوا العقل (في بعض الروايات: **الفضل) معادهم, وإن زوى عنهم قالوا هذا نظر من الله وخيار, فكانوا كذلك وعلى ذلك والله ما سلموا من الذنوب ولا بلغوا إلا بالمغفرة. وأصبحت أيها الرجل مخالفاً للقوم في زيهم وخوفهم وجدهم واجتهادهم فالله الله في نفسك, فإني قد رأيت أقواماً كانوا قبلك بمثل مكانك يخطبون على هذا الخشب, تهتزّ بهم الدواب ويصونون الخرق ويشيدون المدن, خرجوا من سلطانهم ومن دنياهم, فقدموا على ربهم, ونزلوا على أعمالهم فالله الله اعمل في نفسك, اعمل لها واحذر عليها إن كان لك حاجة فيها."**[1]

---

[1] () تعظيم قدر الصلاة, أبو عبد الله محمد بن نصر المروزي (2/675-677/برقم 741). وأخرجه أبو حاتم الرازي في الزهد (ص 37-38/برقم 13) بلفظ مختصر. وأخرج جزءًا من هذا الأثر بلفظ مقارب ابن أبي الدنيا في كتابه التهجد وقيام الليل, انظر رسائل ابن أبي الدنيا في الزهد والرقائق والورع (2/1004/برقم 404). وأجزاء من الأثر مفرقة في كتب أخرى, وسيأتي ذكر بعضها في مواضعها.

فـالنبي صـلى اللـه عليـه وسـلم هـو خـير النـاس أجمعين, اصطفاه الله تعالى واختاره لتبليغ آخر رسالاته إلى البشر.

ومن فضائل النبي صلى الله عليـه وسـلم أنـه خـاتم الأنبيـاء والرسل أجمعين، به ختم الله تعالى النبوة فلا نبي بعـده إلى يوم الدين, كما ذكر الحسن البصري رحمه الله تعالى.

وهذا ثابت بالقرآن والسنة, قال تعالى: ﭽ ﯜ ﯝ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ﭼ[الأحزاب: ٤٥].

قال ابن كثير رحمه الله تعـالى: "فهـذه الآيـة نص في أنـه لا نبي بعـده، وإذا كـان لا نـبي بعـده فلا رسـول بعـده بطريـق الأولى والأحرى؛ لأن مقام الرسـالة أخص من مقـام النبـوة، فـإن كـل رسـول نـبي، ولا ينعكس. وبـذلك وردت الأحـاديث المتواترة عن رسول الله صلى الله عليـه وسـلم من حـديث جماعة من الصحابة."[1]

ومن هذه الأحـاديث مـا روي عن أنس بن مالـك رضـي اللـه عنـه قـال: قـال رسـول اللـه صـلى اللـه عليـه وسـلم: " إِنَّ الرِّسَالَةَ وَالنُّبُوَّةَ قَدِ انْقَطَعَتْ فَلاَ رَسُولَ بَعْدِي وَلاَ نَبِيَّ..."[2]

وعن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسـلم قـال: "فُضِّلْتُ عَلَى الأَنْبِيَاءِ بِسِـتٍّ: أُعْطِيتُ جَوَامِـعَ الْكَلِمِ, وَنُصِـرْتُ بِـالرُّعْبِ, وَأُحِلَّتْ لِيَ الْغَنَـائِمُ, وَجُعِلَتْ لِيَ الأَرْضُ طَهُـورًا وَمَسْجِدًا, وَأُرْسِلْتُ إِلَى الْخَلْقِ كَافَّةً, وَخُتِمَ بِيَ النَّبِيُّونَ."[3]

وقـال ابن كثـير رحمـه اللـه تعـالى بعـد إيـراده لعـدد من الأحاديث: "والأحاديث في هذا كثيرة، فمن رحمة الله تعـالى بالعباد إرسال محمد، صلوات اللـه وسـلامه عليـه، إليهم، ثم

[1]) تفسير القرآن العظيم, ابن كثير (2820/6-2821).

[2] () الجامع الصحيح سنن الترمذي, أبو عيسى محمـد بن عيسـى الترمـذي السـلمي, كتـاب الرؤيـا, بـاب ذهبت النبـوة وبقيت المبشرات (514/ح 2272).

[3] () صـحيح مسـلم, أبـو الحسـين مسـلم بن الحجـاج بن مسـلم القشيري النيسابوي, كتاب المساجد (211-212/ح 523).

من تشريفه لهم ختم الأنبياء والمرسلين بـه، وإكمـال الـدين الحنيف له. وقد أخبر تعـالى في كتابـه، ورسـوله في السـنة المتواترة عنه: أنه لا نبي بعده؛ ليعلموا أن كل من ادعى هذا المقام بعده فهو كذاب أفاك، دجال ضال مضل.."[1]

وقد ذكر الحسن البصري رحمـه اللـه تعـالى في هـذه الآثـار من حسن أخلاق النبي صلى الله عليـه وسـلم وتواضـعه مـع الناس وزهده في الدنيا.

وهو صلى الله عليه وسلم على أكمل الأخلاق, قد زكاه اللــه تعالى فقال: ﭽ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﭼ [القلم: 4]. وهو صلى الله عليه وسلم إمام الزاهدين وأسوة الناس أجمعين.

ويظهر فضل النبي صلى الله عليـه وسـلم بـأمر اللـه تعـالى الناس باتباعه صلى الله عليه وسلم والاقتداء بـه, والتمسـك بسنته وسلوك نهجه وسبيله, والأخذ بما أمر صلى اللـه عليـه وسلم والانتهاء عما نهى عنه, قال تعالى: ﭽ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﭼ [الحشر: ٧], وجعل اتباعه صلى الله عليه وسلم علما ودليلا على حب العبد لربـه وحب اللـه تعـالى لـه. فلا سـبيل لنيل رضا الله تبارك وتعالى إلا بموافقة سنة نبيه صـلى اللـه عليه وسلم.[2]

ومن فضائل النبي صلى الله عليه وسلم أنـه أري مـا يحـدث بعده من الفتن في أمته.

258- أخرج ابن جرير الطبري رحمـه اللـه تعـالى بسـنده عن الحسن في قوله تعالى: ﭽ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﭼ [الزخرف: ٤١] أنه قال: **"لقد كانت بعـد نـبي اللـه**

---

[1]) تفسير القرآن العظيم, ابن كثير (6/2823).

[2] () وانظر في هذا: مطلب ما أثر عنـه في اتبـاع الكتـاب والسـنة (ص 697).

نِقْمَة شديدة, فأكرم الله نبيةَّ صلى الله عليه وسلم أن يُرِيَه في أمته ما كان من النقمة بعده."[1]

ولعل النقمة التي أشار إليها الحسن البصري رحمه الله تعالى هي الردة التي حصلت بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم, والفتن التي وقعت بعد موت عمر رضي الله عنه, من قتل إمام المسلمين وخليفتهم عثمان بن عفان رضي الله عنه, وما حدث بعده من الخلاف والقتال بين الصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين. كما ظهرت البدع والمحدثات في الدين.

وباب الفتنة لم يُغلق من بعدها.

فكان من فضل الله تعالى على نبيه صلى الله عليه وسلم أن يغادر هذه الدنيا ولم يشاهد ما وقع بعده من الفتن، إلا أن الله تعالى أخبره وعرّفه أنها ستحدث, فمن معجزات النبي صلى الله عليه وسلم أن الله تعالى كشف لنبيه صلى الله عليه وسلم الفتن كما روي عن أسامة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم أشرف على أطم[2] من آطام المدينة ثم قال: "هَلْ تَرَوْنَ مَا أَرَى, إِنِّي لأَرَى مَوَاقِعَ

---

[1] () جامع البيان في تفسير القرآن, أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (20/600). وأورد الثعلبي في تفسيره عن الحسن معناه (8/336), وكذا البغوي في معالم التنزيل (7/214-215). وذكر السيوطي أن ابن المنذر أخرجه عن الحسن, انظر الدر المنثور للسيوطي (13/210).ـ ورجح ابن جرير الطبري وغيره من المفسرين أن المذكورين في الآية أهل الشرك من قريش. وذلك لأن سياق الآيات عنهم. فمعنى الآية على هذا: فإن نذهب بك يا محمد من بين أظهر هؤلاء المشركين, فنخرجك من بينهم ﭽ ﮞ ﭦ ﮟ ﭼ كما فعلنا ذلك بغيرهم من الأمم المكذّبة رسلها. انظر تفسير الطبري (20/601).

[2] () والأطم هو: الحصن ويطلق أيضا على البيت المرتفع. انظر المعجم الوسيط لإبراهيم مصطفى وغيره, مادة: "أطم" (ص 21).

الْفِتَنِ خِلاَلَ بُيُوتِكُمْ كَمَوَاقِعِ الْقَطْرِ."[1]
وعن أبى بردة عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " ..النُّجُومُ أَمَنَةٌ لِلسَّمَاءِ, فَإِذَا ذَهَبَتِ النُّجُومُ أَتَى السَّمَاءَ مَا تُوعَدُ. وَأَنَا أَمَنَةٌ لِأَصْحَابِي, فَإِذَا ذَهَبْتُ أَتَى أَصْحَابِي مَا يُوعَدُونَ. وَأَصْحَابِي أَمَنَةٌ لأُمَّتِي فَإِذَا ذَهَبَ أَصْحَابِي أَتَى أُمَّتِي مَا يُوعَدُونَ."[2]
قال النووي في شرحه لهذا الحديث: "ومعنى الحديث أن النجوم ما دامت باقية, فالسماء باقية. فإذا انكدرت النجوم، وتناثرت في القيامة، وهنت السماء، فانفطرت، وانشقت، وذهبت. وقوله صلى الله عليه وسلم: "وأنا أمنة لأصحابي، فإذا ذهبت أتى أصحابي ما يوعدون." أي من الفتن والحروب، وارتداد من ارتد من الأعراب، واختلاف القلوب، ونحو ذلك مما أنذر به صريحا، وقد وقع كل ذلك. قوله صلى الله عليه وسلم: "وأصحابي أمنة لأمتي فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون" معناه من ظهور البدع، والحوادث في الدين، والفتن فيه، وطلوع قرن الشيطان، وظهور الروم وغيرهم عليهم، وانتهاك المدينة ومكة وغير ذلك. وهذه كلها من معجزاته صلى الله عليه وسلم."[3]
وأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم كثيرة في إخبار أمته عما سيحدث بعده من الفتن والحذر من الوقوع أو

---

1 () متفق عليه. انظر: صحيح البخاري, أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري, كتاب فضائل المدينة, باب آطام المدينة (357/ح 1878). وصحيح مسلم, أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم النيسابوري, كتاب الفتن وأشراط الساعة, باب نزول الفتن كمواقع القطر (1156/ح 2885).

2 () أخرجه مسلم في صحيحه, كتاب فضائل الصحابة, باب بيان أن بقاء النبي صلى الله عليه وسلم أمان لأصحابه (1022/ح 2531).

3 ()المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج, أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي (16/299-300).

المشاركة فيها.[1]

ومثل تفسير الحسن البصري رحمه الله تعالى لهذه الآية الكريمة مروي أيضا عن قتادة حيث قال: "فذهب الله بنبيه صلى الله عليه وسلم, ولم ير في أمته إلا الذي تقرّ به عينه, وأبقى الله النقمة بعده, وليس من نبيّ إلا وقد رأى في أمته العقوبة, أو قال ما لا يشتهي. ذُكر لنا أن النبي صلى الله عليه وسلم أُرِي الذي لقيت أمته بعده, فما زال منقبضًا، ما انبسط ضاحكًا حتى لقي الله تبارك وتعالى."[2]
وأخرج البيهقي في شعب الإيمان عن أنس بن مالك في تفسير الآية قال: " أكرم الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم أن يسوءه في أمته، فرفعه إليه وبقيت النقمة."[3]

ومن فضائل النبي صلى الله عليه وسلم أن الأمم السابقة قد بشرت بمجيئه وعرفوا أوصافه وفضله, فهو مذكور في كتب أهل الكتاب من اليهود والنصارى.

259- أخرج سعيد بن منصور[4] رحمه الله تعالى بسنده عن الحسن البصري رحمه الله تفسير قول الله تعالى:
ﭽ ﮯ ﮰ ﮱ ﯒ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ

1 () انظر هذه الروايات في كتاب الفتن في الصحيحين وفي غيرهما.
2 () انظر جامع البيان في تفسير القرآن, أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (20/600 و20/601).
3 () شعب الإيمان, أبو بكر البيهقي (3/76/برقم 1410), وقال محقق كتاب شعب الإيمان: "إسناده: رجاله ثقات."
4 () وسعيد بن منصور هو: الحافظ، الإمام، شيخ الحرم، أبو عثمان سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني، المروزي - ويقال: الطالقاني - ثم البلخي، ثم المكي المجاور. توفي سنة 227 وقيل غير هذا. انظر تهذيب الكمال للمزي (11/77/برقم 2361) وسير أعلام النبلاء للذهبي (10/586/برقم 207).

ـ ـ ـ ـ ـ ڀ ﭼ [يونس: ٩٤] قال: **"لم يشك ولم يسأل."**[1]

وتفسير الحسن البصري رحمه الله هذا مرويٌّ أيضًا عن غيره من سلف هذه الأمة[2]، بل روي عن قتادة رحمه الله تعالى أنه قال: بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "لا أشك ولا أسأل."[3]

والجملة الشرطية لا تقتضي ولا تلزم وقوع الشرط, فهو مثل قوله تعالى: ﭽ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ﭼ[الزمر: ٦٥], ولم يشرك صلى الله عليه وسلم ولم يحبط عمله. وكقوله تعالى: ﭽ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ـ ۋ ۋ ـ ـ ـ ﭼ [الأنعام: ١١٦] ولم يعطهم صلى الله عليه وسلم ولم يضلوه.

وروى عن الحسن البصري أن "إن" في الآية الكريمة بمعنى "ما".

260- أخرج ابن جرير الطبري رحمه الله تعالى في تفسيره بسنده عن الحسن أنه قال: **"أربع في القرآن:** ﭽ ڑ ک ک ک ک گ ﭼ [إبراهيم: ٤٦] **"ما كان مكرهم لتزول منه الجبال"، وقوله:** ﭽ ژ ژ ڑ ک ک کﭼ[الأنبياء: ١٧] **"ما كنا فاعلين" وقوله:** ﭽ ڑ ڑ ک ک ک ک گ ﭼ[الزخرف:

---

1 () سنن سعيد بن منصور, سعيد بن منصور (5/333/برقم 1077) وضعف محقق سنن سعيد بن منصور سنده إلى الحسن. وأخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (12/288). وروي بسند صحيح عن سعيد بن جبير, انظر المصدرين المذكورين وتحقيق كتاب سنن سعيد بن منصور.

2 () انظر هذه الروايات في تفسير ابن جرير الطبري (12/287).

3 () انظر عبد الرزاق الصنعاني في تفسيره (1/318), وعند ابن جرير الطبري في تفسيره (12/288).

[٨١] **"ما كان للرحمن ولد" وقوله:** ﭽ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯﭼ [الأحقاف: ٢٦] **"ما مكّناكم فيه",** وفي رواية عن الحسن، وزاد فيهن واحدة: ﭽﮪ ﮫ ﮬ ﮭﭼ : **"ما كنت في شك** ﭽ ﮉ ﮊ ﮋﭼ [يونس: ٩٤]."[1]

وقيل في تفسير الآية أنها مخاطبة للنبي صلى الله عليه وسلم, والمراد بها سواه ممن يمكن أن يحصل منه شك أو إعراض[2].

وهذا ما رجحه الإمام البغوي رحمه الله في تفسير هذه الآية حيث قال: "الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم، والمراد غيره ممن شك في تنزيل القرآن، كقوله سبحانه وتعالى: ﭽﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭼ [الأحزاب: ١] وقوله: ﭽ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢﭼ [الزخرف: ٤٥] أي: سل من أرسلنا إليه من قبلك رسلاً من رسلنا يعني أهل الكتاب، الخطاب له، والمراد المشركون."[3]

وباتفاق هذه التأويلات المختلفة للآية الكريمة فالنبي صلى الله عليه وسلم لم يشك في أمر الدين, وذلك محال عليه فهو صلى الله عليه وسلم معصوم بعصمة الله تعالى له.

والمقصود من الآية الكريمة هي بيان ما عند أهل الكتاب من تصديق لدعوة النبي صلى الله عليه وسلم وما تحتويه كتبهم من ذكر أوصافه صلى الله عليه وسلم ونعوته, قال تعالى:

---

1 () جامع البيان في تفسير القرآن, أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (13/725). وذكر السيوطي أن الأنباري (في المصاحف) أخرج عن الحسن قريبا منه, انظر الدر المنثور (7/706).

2 () انظر المحرر الوجيز, أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي (3/142-143), وانظر تفسير البغوي (4/150).

3 () شرح السنة, أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (1/117).

ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭼ [البقرة: ١٤٦]. فبذلك أقيمت الحجة على من كذبه وكذب بما جاء به من أهل الكتاب خاصة ومن المشركين عامة.

ومن فضائل النبي صلى الله عليه وسلم أن الله تعالى تكفل بحمايته صلى الله عليه وسلم وعصمه من الناس.

261- أخرج ابن جرير الطبري رحمه الله تعالى بسنده عن الحسن في قوله تعالى: ﭽ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭼ [الإسراء: ٦٠] أنه قال: **"أحطْتُ لك بالعرب أن لا يقتلوك فعرف أنه لا يقتل"**[1] .

262- وأخرج ابن جرير الطبري رحمه الله تعالى في هذه الآية بسنده عن الحسن أنه قال: ﭽ ﭰ ﭱ ﭼ [الإسراء: ٦٠] **"عصمك من الناس."**[2]

فالنبي صلى الله عليه وسلم قد عصمه الله تعالى من الناس فلن ينالوه بسوء, ليبلغ رسالة الله تعالى إلى الناس ويدعوهم إلى الإسلام. قال ابن كثير رحمه الله تعالى في تفسير هذه الآية: "يقول تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم مُحَرِّضاً له على إبلاغ رسالته، ومخبرا له بأنه قد عَصَمه من الناس، فإنه القادر عليهم، وهم في قَبْضَتِه وتحت قهره وغَلَبتِه."[3]
والآية التي فسرها الحسن البصري رحمه الله تعالى وغيره من السلف[4] بحفظ الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم

---

1 () جامع البيان في تفسير القرآن, أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (14/640).
2 () جامع البيان في تفسير القرآن, أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (14/639).
3) تفسير القرآن العظيم, ابن كثير (5/2106).
4) ذكره ابن كثير عن مجاهد, وعروة بن الزبير, والحسن, وقتادة

هي كقوله تعالى: ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﭼ[المائدة: ٦٧].

وعلى حماية الله تعالى وحفظه له صلى الله عليه وسلم: يدل ما روي عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم يُحْرَسُ حَتَّى نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ: ﭽ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﭼ[المائدة: ٦٧] فَأَخْرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم رَأْسَهُ مِنَ الْقُبَّةِ فَقَالَ لَهُمْ: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ انْصَرِفُوا فَقَدْ عَصَمَنِي اللَّهُ."[1]

ومن فضائله أنه صلى الله عليه وسلم بلغ رسالة الله تعالى ودعا الناس إلى عبادة الله تعالى وحده وترك ما هم عليه من عبادة الأوثان والأصنام, مع شدة الناس واجتماعهم عليه.

263- أخرج ابن جرير الطبري رحمه الله تعالى بسنده عن الحسن في قوله تعالى: ﭽ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﭼ [الجن: ١٩]ـ أنه قال: **"لما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: لا إله إلا الله, ويدعُو الناسَ إلى ربِّهم, كادت العرب تلبَّدُ عليه جميعاً."**[2]

فلما أظهر النبي صلى الله عليه وسلم دعوته ودعا الناس إلى الحق والهدى, كادوا أن يتراكموا عليه واجتمعوا على

وغيرهم, انظر تفسير ابن كثير (5/2106).

[1]) الجامع الصحيح سنن الترمذي, محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي, كتاب تفسير القرآن, باب ومن سورة المائدة (682/ح 3046). وحسنه الشيخ الألباني, انظر تعليقه على سنن الترمذي.

[2] () جامع البيان في تفسير القرآن, أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (23/346). وذكر السيوطي أن عبد بن حميد وابن المنذر أخرجاه عن الحسن, انظر الدر المنثور (15/29).

عداوته وتكذيبه إلا من رحم الله.
وأصل اللبد الجماعات بعضها فوق بعض، ومنه سمى اللبد الذي يفرش لتراكمه، وتلبد الشعر: إذا تراكم.[1]
وكان صلى الله عليه وسلم صابرًا, محتسبًا, متوكلاً على الله سبحانه وتعالى، حتى أدى الأمانة وبلغ الرسالة, فصلوات ربي وسلامه عليه.

وهذا قول في تفسير الآية الكريمة مروي عن غيره من أهل التأويل[2], قال قتادة: "تلبَّدت الجن والإنس على هذا الأمر ليُطفِئُوه، فأبى الله إلا أن ينصره ويمضيه ويظهره على من ناوأه."[3]
وهو الذي اختاره ورجحه ابن جرير الطبري رحمه الله تعالى في معنى الآية, قال: " وأولى الأقوال بالصواب في ذلك قول من قال: ذلك خبر من الله أن رسوله محمدًا صلى الله عليه وسلم لما قام يدعوه كادت العرب تكون عليه جميعًا في إطفاء نور الله."[4]

ومن فضائل النبيّ صلى الله عليه وسلم أن الله وعده بأن يظهر دعوته وأن دين الإسلام غلاب على سائر الملل والأديان.

---

1) انظر معالم التنزيل, أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (8/243).
2 () جامع البيان في تفسير القرآن, أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (23/344-345). وقد قيل في الآية غير هذا التفسير, قال الشيخ السعدي رحمه الله تعالى: "كَاد الجن من تكاثرهم عليه أن يكونوا عليه لبدًا، أي: متلبدين متراكمين حرصًا على سماع ما جاء به من الهدى." انظر تفسير السعدي (ص 891).
3 () جامع البيان في تفسير القرآن, أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (23/344-345).
4) جامع البيان في تفسير القرآن, أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (23/345).

264- أخرج ابن جرير الطبري رحمـه اللـه تعـالى بسـنده عن الحسن في قوله تعالى: ﭽ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﮯ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﭼ [الفتح: ٢8] يقول: **"أشهد لك على نفسـه أنـه سـيُظهِر دينـك على الـدين كلِّه."**[1]

فالله تعالى أرسـل رسـوله صـلى اللـه عليـه وسـلم بالـدين الحق, وهو الإسلام، وبشَّر المؤمنين بنصرة الرسول صلوات الله وسلامه عليه على عدوه وإظهـار دينـه على سـائر أهـل الأرض. ﭽ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﭼ أنَّ محمدًا صلى الله عليه وسـلم رسوله، والله ناصره.[2]

ومن فضائل النبي صلى الله عليه وسـلم وهـو في حـق كـل الأنبيـاء والرسـل أن اللـه تعـالى بشـرهم بـالأجر العظيم والثـواب الجزيـل، ووعـدهم بالـدرجات العاليـة في جنـات النعيم.

265- أخرج ابن جرير الطبري رحمـه اللـه تعـالى بسـنده عن الحسن في قوله تعالىﭽ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﭼ [الأحقاف: 9] فقال: **"أمـا في الآخـرة فمعـاذ اللـه, قـد علم أنـه في الجنـة حين أخـذ ميثاقـه في الرسل, ولكن قال: وما أدري ما يُفعـل بي ولا بكم في الدنيا, أخرج كما أُخرجت الأنبياء قبلي أو أقتل كما قُتلت الأنبيـاء من قبلي, ولا أدري مـا يُفعـل بي ولا بكم أمـتي المكذّبـة أم أمـتي**

[1] () جامع البيان في تفسـير القـرآن, أبـو جعفـر محمـد بن جريـر الطبري (21/320).

[2]) انظـر تفسـير القـرآن العظيم, لابن كثـير (7/3257) بتصـرف واختصار.

المصـــدّقة أم أمـــتي المرميَّة بالحجـــارة من السماء قذفاً أم مخسوف بها خسفاً, ثم أوحي إليه: ﭽ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭽ [الإسراء: ٦٠] **يقول: أحطت لك بالعرب أن لا يقتلوك, فعرف أنــه لا يقتل, ثم أنزل الله عز وجل:** ﭽ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﭽ [الفتح: ٢8] **يقول: أشهد لك على نفسـه أنـه سـيظهر دينـك على الأديان, ثم قال له في أمته:** ﭽ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﭽ [الأنفال: ٣3] **فأخبره الله ما يصنع به وما يصنع بأمته.**[1]

فقد ذكر الحسن البصري رحمه اللـه تعـالى أن النـبي صـلى الله عليـه وسـلم في الجنـة كسـائر الأنبيـاء والرسـل الـذين اصطفاهم الله تعالى لحمل الأمانة وتبليغ الوحي إلى البشر.

والأنبيـاء هم خـير البشـر وأفضـلهم كمـا تقـدم, ولهم أعلى الدرجات في الجنة, قال تعالى: ﭽﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﭽ [النساء: ٦9].

قال ابن كثير رحمه الله عقب ذكره لقـول الحسـن البصـري رحمه الله: "وهذا القـول هـو الـذي عَـوّل عليـه ابن جرير[2]، وأنه لا يجوز غيره، ولا شـك أن هـذا هـو اللائـق بـه، صـلوات

---

1 () جامع البيان في تفسـير القـرآن, أبـو جعفـر محمـد بن جريـر الطـبري (21/122-123). وبلفـظ قـريب أخرجـه الثعلـبي في تفسيره (9/8) ولكن فيه اختصار فلم يذكر تفسير الحسن لكـل الآيات المذكورة.

2 () قال ابن جرير الطبري رحمه الله تعالى: "وأولى الأقوال في ذلك بالصحة وأشـبهها بمـا دل عليـه التنزيـل، القـول الـذي قالـه الحسن البصري، الذي رواه عنه أبو بكر الهـذلي." انظـر تفسـير ابن جرير الطبري (21/123).

الله وسلامه عليه، فإنه بالنسبة إلى الآخرة جـازم أنـه يصـير إلى الجنة هو ومن اتبعـه، وأمـا في الـدنيا فلم يـدر مـا كـان يَؤُول إليه أمره وأمر مشركي قريش إلى مـاذا: أيؤمنـون أم يكفرون، فيعذبون فيستأصلون بكفرهم."[1]

فأسأل الله تعالى أن يجعلنا مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين في جنات النعيم.

[1] () تفسير القرآن العظيم, ابن كثير (7/3186).

الفصل الثاني

الآثار الواردة عن الإمام الحسن البصري في الإيمان باليوم الآخر والقدر

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: **الآثار الواردة عن الحسن البصري في الإيمان باليوم الآخر**

المبحث الثاني: **الآثار الواردة عن الحسن البصري في الإيمان بالقضاء والقدر**

المبحث الأول

الآثار الواردة عن الحسن البصري في الإيمان باليوم الآخر

وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول: **ما أثر عنه في علامات الساعة**

المطلب الثاني: **ما أثر عنه في ذكر الموت**

المطلب الثالث: **ما أثر عنه في صفة الدنيا والآخرة**

المطلب الرابع: **ما أثر عنه في عذاب القبر**

المطلب الخامس: **ما أثر عنه من أمور الموقف يوم القيامة**

المطلب السادس: **ما أثر عنه في صفة الجنة والنار**

المطلب الأول
ما أثر عنه في علامات الساعة

إنَّ قيام الساعة من الأمور الغيبة التي استأثر الله تعالى بعلمها, قال تعالى: ﭽ ی ى ي ﭼ[الأعراف: ١٨٧]

وقال تعالى: ﭽ ﭼ [الأنعام: 59].

ومن الأمور التي استأثر الله تعالى بعلمها: وقت قيام الساعة، كما روي عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "مَفَاتِيحُ الْغَيْبِ خَمْسٌ لاَ يَعْلَمُهَا إِلاَّ اللَّهُ لاَ يَعْلَمُ مَا فِي غَدٍ إِلاَّ اللَّهُ، وَلاَ يَعْلَمُ مَا تَغِيضُ الأَرْحَامُ إِلاَّ اللَّهُ وَلاَ يَعْلَمُ مَتَى يَأْتِي الْمَطَرُ أَحَدٌ إِلاَّ اللَّهُ، وَلاَ تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ، وَلاَ يَعْلَمُ مَتَى تَقُومُ السَّاعَةُ إِلاَّ اللَّهُ."[1]

فقد اختص الله تعالى بعلم الساعة ووقت وقوعها, ولم يُعرِّف تحديد وقتها أحدًا من خلقه لا ملكًا مقربًا, ولا نبيًّا مرسلاً, وفي حديث جبريل المشهور قال جبريل عليه السلام: "مَتَى السَّاعَةُ قَالَ؟" فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ."[2]

ولكن قد جعل الله تعالى للساعة علامات وأشراطًا, فلن تقوم القيامة إلا بعد وقوعها. أخرج نعيم بن حماد المروزي[3] رحمه الله تعالى في كتابه الفتن بسنده إلى

---

1 () صحيح البخاري, أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري, كتاب التوحيد, باب قوله ﭽ ﭼ [الرعد: 8] (900-901/ح 4697).

2 () تقدم جزء من هذا الحديث وتخريجه, انظر (ص 277).

3 () ونعيم بن حماد المروزي هو: الإمام، العلامة، الحافظ أبو عبد الله نعيم بن حماد بن معاوية الخزاعي ابن الحارث بن همام بن سلمة بن مالك ، المروزي، الفرضي، الأعور، صاحب

الحسن البصري ما يرويه عن ابن مسعود رضي اللـه عنـه قال: "إن للساعة أشراطًا، ولن تقوم الساعة حـتى يجيء أشراطها."[1]

فأشراط الساعة هي العلامات والأمارات الدالَّة على قيام الساعة وقربها ودنوها, قال ابن حجـر رحمـه اللـه تعـالى: "والمراد بالأشراط: العلامات التي يعقبها قيام الساعة"[2]

فبهـا يعـرف قـرب مجيء السـاعة، وهي تُنبِّه النـاس إلى قرب وقوعها، ليصحوا من غفلتهم ويشرعوا في الاستعداد لها.

وقد ذكر الإمام القرطـبي رحمـه اللـه تعـالى عن العلمـاء قولهم: "الحكمة في تقديم الأشراط، ودلالة الناس عليهـا، تنبيـه النـاس من رقـدتهم وحثهم على الاحتيـاط لأنفسـهم بالتوبـة والإنابـة، كيلا يعافصـوا بـالحول بينهم وبين تـدارك الفـوارط[3] منهم، فينبغي للنـاس أن يكونـوا بعـد ظهـور أشراط الساعة، قد نظروا لأنفسـهم وانفطمـوا عن الـدنيا واستعدوا للساعة الموعود بها, والله أعلم.

وتلك الأشراط علامة لانتهاء الدنيا وانقضائها."[4]

وقد وقعت بعض هذا العلامات فدلَّت على قـرب السـاعة, كما قال تعالى: ﭽ ﮨ ﮩ   ﭼ [القمر: 1].

التصانيف. توفي سنة 228هـ. نظر تهذيب الكمال للمزي (29/466/برقم 6451). وسير أعلام النبلاء للذهبي (10/595/برقم 209).

1 () الفتن, نعيم بن حماد المروزي (2/645-646/برقم 1811).

2 () فتح الباري, ابن حجر العسقلاني (13/99).

3 () والفوارط جمع الفارط وهـو: السـابق المتقـدم. انظـر تـاج العروس, لمحمّد مرتضى الحسيني الزبيدي, مـادة: "فـرط" (19/538), والمعجم الوسيط لإبراهيم مصطفى وغيره, مادة: "فرط" (ص 683).

4 ()التذكرة, أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطـبي (3/1217).

ولبيـان بعض هـذه العلامـات، قمتُ بتقسـيم هـذا المطلب إلى مسألتين؛ إحـداهما في العلامـات الصـغرى، والأخـرى في العلامات الكبرى:

المسألة الأولى : العلامات الصغرى:

من العلامات الصغرى, بعثته صلى الله عليه وسلَّم.

266- ذكر القرطبي رحمه اللـه تعـالى في تفسـيره أنَّ الحسـن البصـري رحمـه اللـه تعـالى قـال: **"أول أشراطها محمد صلى الله عليه وسلم."**[1]

267- وذكر ابن كثير رحمه الله تعالى في تفسـيره عن الحسن البصري أنه قال: **"بعثة محمد صلى اللـه عليه وسـلم من أشـراط السـاعة."** وقـال ابن كثير رحمه الله: "وهو كما قال."[2]

268- وذكر ابن أبي حاتم رحمه الله تعالى في تفسيره عن الحسن رحمه الله تعالى في قول الله: ﭽ ﮋ ﮌ ﭼ [محمد: ١٨] قال: **"محمد صـلى اللـه عليـه وسلم من أشراطها."**[3]

وهذا ما أشار إليه بعض أهل العلم في تفسـير الآيـة, قـال الإمام البغوي رحمه الله تعالى: "قوله عز وجل: ﭽ ﮋ ﮌ ﭼ [محمد: ١٨] أي أماراتها وعلاماتهـا، واحـدها: شـرط،

---

1 () الجامع لأحكام القرآن, أبو عبد الله محمد بن أحمـد بن أبي بكر القرطبي (19/72) وذكره أيضا في التذكرة (3/1218).

2 () تفسير القـرآن العظيم, أبـو الفـداء إسـماعيل بن عمـر بن كثير القرشي الدمشقي (7/3219).

3 () تفسير ابن أبى حاتم, أبو محمد عبد الـرحمن بن أبي حـاتم الرازي (10/3298/برقم 18586).

وكان النبي صلى الله عليه وسلم من أشراط الساعة." [1]

فبعثة النبي صلى الله عليه وسلم وظهوره من علامات الساعة وأشراطها الدالة على قرب مجيئها.

أخرج الداني رحمه الله تعالى في السنن الواردة في الفتن عن الحسن البصري يرفعه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إنما مثلي ومثل الساعة كهاتين", فما فصل إحداهما عن الأخرى، وجمع بين أصبعيه الوسطى والتي يقول الناس السبابة.[2]

وهذا ما جاءت به الأخبار الصحيحة المتصلة إلى النبي صلى الله عليه وسلم؛ فقد روي عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "بُعِثْتُ وَالسَّاعَةَ كَهَاتَيْنِ"[3] قال: وضمَّ السبابة والوسطى.

وفي مسند الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ جَمِيعاً إِنْ كَادَتْ لَتَسْبِقُنِي."[4]

---

1 () معالم التنزيل, أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (7/284). وانظر أيضا معارج القبول لحافظ الحكمي (2/689).

2 () السنن الواردة في الفتن وغوائلها والساعة وأشراطها, أبو عمرو عثمان بن سعيد المقرئ الداني (4/761/برقم 373).

3 () أخرجه الشيخان, واللفظ لمسلم. انظر: صحيح البخاري, أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري, كتاب التفسير, باب اللعان (1049/ح 5301), وصحيح مسلم, أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري, واللفظ له, كتاب الفتن وأشراط الساعة, باب قرب الساعة (1185/ح 2951).

4 () مسند الإمام أحمد بن حنبل, أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني (38/36/برقم 22947). وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : "حسن لغيره", انظر تعليقه على مسند الإمام أحمد.

فدلت هذه الأحاديث على قرب الساعة؛ وهذا ما ذكـر عن الحسن البصـري رحمـه اللـه تعـالى. فقُـرب زمـان النـبي صـلى اللـه عليـه وسـلم من السـاعة كقـرب السـبابة من الوسطى[1], فإنه صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين وآخـر المرسلين, ليس بينه وبين قيام الساعة نبي أو رسول, بل تلي بعثته القيامة كما تلي السبابة الوسطى[2], وقيل قرب الساعة كما بين السبابة والوسطى في الطـول[3], فكـانت بعثته صلى الله عليه وسلم من أمارات الساعة وعلاماتها.

وقال القرطبي رحمه الله تعـالى عنـد كلامـه عن أشـراط الساعة: "وأولها النبي صلى الله عليه وسلم لأنه نبي آخـر الزمان وقد بعث وليس بينه وبين القيامة نبي."[4]

ومن علامات الساعة أيضا موته صلى الله عليه وسلم:

269- ذكر النحاس[5] رحمه الله تعالى في تفسـيره عن الحسن البصري أنه قال في تفسير قوله تعالى: ﭽ ﭼ [محمد: ١٨] **"موت النبي صلى الله عليه وسلم من علاماتها."[6]**

---

1 () انظر فتح الباري لابن رجب الحنبلي (4/335).

2 () انظر فتح الباري, ابن حجر العسقلاني (11/425).

3 () انظر فتح الباري, ابن حجر العسقلاني (11/425).

4 () التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة, أبو عبـد اللـه محمـد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي (3/1219).

5 () والنحاس هو: العلامة، إمام العربية ابن النحاس أبـو جعفـر أحمـد بن محمـد بن إسـماعيل المصـري النحـوي، صـاحب التصانيف. توفي سنة 338هـ. انظر سير أعلام النبلاء للذهبي (15/401/ برقم 222).

6 () إعـراب القـرآن, أبـو جعفـر أحمـد بن محمـد بن إسـماعيل النحاس (ص 995).

فكما أن بعثته صلى الله عليه وسلم دال على قرب الساعة فكذلك موته صلى الله عليه وسلم من أشراط قيام الساعة.
وهذا ما جاء به الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم, فعن عوف بن مالك رضي الله عنه قال: أَتَيْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ، وَهْوَ فِي قُبَّةٍ مِنْ أَدَمٍ فَقَالَ: "اعْدُدْ سِتًّا بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ، مَوْتِى، ثُمَّ فَتْحُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، ثُمَّ مُوتَانٌ يَأْخُذُ فِيكُمْ كَقُعَاصِ الْغَنَمِ، ثُمَّ اسْتِفَاضَةُ الْمَالِ حَتَّى يُعْطَى الرَّجُلُ مِائَةَ دِينَارٍ فَيَظَلُّ سَاخِطًا، ثُمَّ فِتْنَةٌ لاَ يَبْقَى بَيْتٌ مِنَ الْعَرَبِ إِلاَّ دَخَلَتْهُ، ثُمَّ هُدْنَةٌ تَكُونُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ بَنِي الأَصْفَرِ فَيَغْدِرُونَ، فَيَأْتُونَكُمْ تَحْتَ ثَمَانِينَ غَايَةً، تَحْتَ كُلِّ غَايَةٍ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا."[1]

ومن أشراط الساعة انشقاق القمر:
وانشقاق القمر من أشراط الساعة التي وقعت في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

270- ذكر الماوردي في تفسيره من أقوال العلماء في قوله تعالى: ﭽ ... ﭼ [محمد: ١٨] أن المراد: **"انشقاق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم,"** ونسب هذا القول إلى الحسن البصري رحمه الله تعالى.[2]

271- وذكر القرطبي رحمه الله تعالى أنَّ الحسن البصري قال: **"علامات الساعة: انشقاق القمر والدخان."**[3]

---

[1] () صحيح البخاري, أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري, كتاب الجزية, باب ما يحذر من الغدر (609-610/ح 3176).

[2] () النكت والعيون, أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري (5/299).

[3] () الجامع لأحكام القرآن, أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي

وقد دلَّ عليه قوله تعالى: ﭽ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﭼ [القمر: ١ – 2]. قال ابن كثير رحمه الله تعالى في تفسير هـذه الآيـة الكريمـة: "قـد كـان هـذا في زمـان رسـول اللـه صـلى اللـه عليـه وسـلم، كمـا ورد ذلـك في الأحاديث المتواترة بالأسانيد الصـحيحة، وهـذا أمـر متفـق عليه بين العلمـاء: أنَّ انشـقاق القمـر قـد وقـع في زمـان النبي صلى الله عليه وسلم، وأنـه كـان إحـدى المعجـزات الباهرات."[1] [2]

وممـا روي في ذلـك من الأخبـار الصـحيحة: مـا جـاء في الصـحيحين عن ابن مسـعود رضـي اللـه عنـه أنـه قـال: "انْشَقَّ الْقَمَرُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم شِقَّتَيْنِ فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: "اشْهَدُوا."[3]

بكـر القرطـبي (19/265). وذكـر الشـوكاني في تفسـيره (5/47).

1 () قال المروزي رحمه اللـه: "وعلى هـذا (مـا أثبتـه الأحـاديث الواردة في انشـقاق القمـر وأنـه كـان في عهـد رسـول اللـه صلى الله عليه وسلم) جميع أئمة التفسير إلا مـا روى عثمـان بن عطية عن أبيه أنه قال: معناه: سينشق القمـر، وهـو قـول الحسن، وأهل العلم بالحديث والتفسير جميعهم على خلافه," انظر إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأمـوال والحفـدة والمتاع, أحمد بن علي المقريزي (5/17-18). وقد ذكـر عـدد من المفسـرين بغـير سـند عن الحسـن البصـري رحمـه اللـه تعـالى في تفسـيره هـذه الآيـة, أن انشـقاق القمـر المـذكور سيقع يوم القيامة بعد النفخة الثانية. وقد أجمـع العلمـاء على أن المراد بالآية الكريمة ما حـدث في عهـد النـبي صـلى اللـه عليــه وســلم, فكــانت من معجزاتــه. وهــذه المعجــزة ثبتت بالأخبار عنه صلى الله عليه وسلم وشهده عـددٌ من الصـحابة, وقد نُقل عن الحسن البصـري رحمـه اللـه تعـالى إثباتهـا كمـا تقدم.

2 () تفسير القرآن العظيم, ابن كثير (7/3350).

3 () أخرجه الشيخان. واللفظ للبخاري, انظر: صـحيح البخـاري, أبــو عبــد اللــه محمــد بن إســماعيل بن إبــراهيم بن المغــيرة البخـاري, كتـاب المنـاقب, بـاب سـؤال المشـركين أن يـريهم

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أَنَّهُ حَدَّثَهُمْ أَنَّ أَهْلَ مَكَّةَ سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - أَنْ يُرِيَهُمْ آيَةً ، فَأَرَاهُمُ انْشِقَاقَ الْقَمَر. [1]

ومن علامات القيامة زلزلة الأرض:
وقد ذكر عن الإمام الحسن البصري رحمه الله تعالى أن زلزلة الأرض المذكورة في سورة الزلزلة: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭼ [الزلزلة: 1] من أشراط الساعة الحاصلة قبل مجيئها.

قال القرطبي رحمه الله تعالى في التذكرة: "وإنما تلك الزلزلة من أشراط الساعة ومقدماتها كسائر أشراطها، وقد قال علقمة[2] والشعبي رحمهما الله: الزلزلة من أشراط الساعة وهي في الدنيا، وكذلك قال أنس بن مالك والحسن البصري.[3]

النبي صلى الله عليه وسلم آية فأراهم انشقاق القمر, (694/ح 3636). وصحيح مسلم, أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم النيسابوري, كتاب صفة القيامة والجنة والنار, باب انشقاق القمر. (1127/ح 2800).

1 () أخرجه الشيخان. واللفظ للبخاري, انظر: صحيح البخاري, أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري, كتاب المناقب, باب سؤال المشركين أن يريهم النبي صلى الله عليه وسلم آية فأراهم انشقاق القمر, (694-695/ح 3636). وصحيح مسلم, أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم النيسابوري, كتاب صفة القيامة والجنة والنار, باب انشقاق القمر (1127/ح 2802).

2 () وعلقمة هو: فقيه الكوفة، وعالمها، ومقرئها، الإمام، الحافظ، المجود، المجتهد الكبير أبو شبل علقمة بن قيس بن عبد الله بن مالك بن علقمة بن سلامان بن كهل. توفي بعد سنة 60هـ وقيل بعد 70هـ انظر تهذيب الكمال للمزي (20/300/برقم 4017), وسير أعلام النبلاء للذهبي (4/53/برقم 14).

3 () التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة, أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي (2/511).

وإن صحَّت عنـه فلا منافـاة مـع وقـوع زلزلـة الأرض يـوم القيامة, كما هو مشهور في تفسير سورة الزلزلة ومذكور أيضا في قوله تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭼ [الحج: 1] فهي يوم القيامة واقعة بصريح النصوص.[1]
وأمَّا كثرة الزلازل، فقد ذكر النبيُّ صلى اللـه عليـه وسـلم أنَّ ذلك من أشراط السـاعة وعلامـات يـوم القيامـة, فعن أبي هريرة قال: قـال النـبي صـلى اللـه عليـه وسـلم: "لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقْبَضَ الْعِلْمُ، وَتَكْثُـرَ الـزَّلاَزِلُ، وَيَتَقَـارَبَ الزَّمَانُ، وَتَظْهَرَ الْفِتَنُ، وَيَكْثُرَ الْهَـرْجُ - وَهْـوَ الْقَتْـلُ الْقَتْـلُ - حَتَّى يَكْثُرَ فِيكُمُ الْمَالُ فَيَفِيضُ."[2]

وقد ذكر الحسن البصـري رحمـه اللـه تعـالى من أشـراط الساعة موت خيار الناس, وقـد يكـون عـنى بهم العلمـاء, فإنهم سادة القوم وأشرافهم.

272- أخرج ابن أبي شيبة رحمه الله تعالى بسـنده عن الحسـن أنـه قـال: **"من أشـراط، أو اقـتراب الساعة أن يـأتي المـوت خيـاركم, فيلقُطهم كمـا يلقُـطُ أحـدكم أطـايب الـرطب من الطبق."**[3]

وقد نص النبي صـلى اللـه عليـه وسـلم أن رفـع العلم من أشراط الساعة وعلاماتهـا, فعن أنس رضـي اللـه عنـه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يُرْفَـعَ الْعِلْمُ، وَيَثْبُتَ الْجَهْـلُ، وَيُشْـرَبَ الْخَمْـرُ، وَيَظْهَـرَ

---

1 () وقد ذكر البغوي رحمه اللـه تعـالى في تفسـيره هـذه الآيـة الكريمة عن الحسن والسدي: **"هـذه الزلزلـة تكـون يـوم القيامة."** انظر معالم التنزيل (5/363).

2 () صـحيح البخـاري, أبـو عبـد اللـه محمـد بن إسـماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري, كتاب الاستسـقاء, بـاب مـا قيـل في الزلازل والآيات (205/ح 1036).

3 () مصنف ابن أبي شيبة, أبو بكر عبـد اللـه بن محمـد بن أبي شيبة (19/395/برقم 36453).

الزِّنَا"[1]
وعن أبي موسى رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إِنَّ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ أَيَّامًا يُرْفَعُ فِيهَا الْعِلْمُ، وَيَنْزِلُ فِيهَا الْجَهْلُ، وَيَكْثُرُ فِيهَا الْهَرْجُ، وَالْهَرْجُ الْقَتْلُ."[2]

ورفع العلم يكون بذهاب حملته, قال ابن حجر العسقلاني رحمه الله تعالى: "(قوله ينزل فيها الجهل ويرفع فيها العلم)، معناه: أن العلم يرتفع بموت العلماء فكلما مات عالم ينقص العلم بالنسبة إلى فقد حامله, وينشأ عن ذلك الجهل بما كان ذلك العالم ينفرد به عن بقية العلماء." [3]

وقد روى في هذا المعنى عمرو بن العاص رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم: "إِنَّ اللَّهَ لاَ يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ الْعِبَادِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ، حَتَّى إِذَا لَمْ يُبْقِ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُءُوسًا جُهَّالاً فَسُئِلُوا، فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا." [4]

---

1 () أخرجه الشيخان. واللفظ للبخاري. انظر: صحيح البخاري, أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، كتاب العلم, باب رفع العلم وظهور الجهل (41/ح 80). وصحيح مسلم, أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري, كتاب العلم, باب رفع العلم وقبضه وظهور الجهل والفتن في آخر الزمان (1071/ح 2671).

2 () أخرجه الشيخان. واللفظ للبخاري. انظر: صحيح البخاري, أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، كتاب الفتن, باب ظهور الفتن (1351/ح 7064). وصحيح مسلم, أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري, كتاب العلم, باب رفع العلم وقبضه وظهور الجهل والفتن في آخر الزمان (1071/ح 2672).

3 () فتح الباري شرح صحيح البخاري, أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (13/24).

4 () أخرجه الشيخان. واللفظ للبخاري, انظر: صحيح البخاري, أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، كتاب العلم, باب كيف يقبض العلم (45/ح 100). وصحيح مسلم, أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم

وكذلك قاله ابن عباس رضي الله عنهما: هل تدرون ما ذهاب العلم؟ قيل: لا؟ قال: "ذهاب العلماء." [1]

المسألة الثانية : العلامات الكبرى :

هناك علامات كبرى للساعة, لم تحدث بعد، وإنما تظهر عند قيام الساعة قبل وقوعها، فتقع متسلسلة يتلو بعضها بعضًا, كما روى الحاكم عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "الأمارات خرزات منظومات بسلك فإذا انقطع السلك تبع بعضها بعضا."[2]

نزول عيسى :

من أشراط الساعة الكبرى نزول عيسى ابن مريم عليه السلام إلى الأرض في آخر الزمان.

273- أخرج ابن جرير الطبري رحمه الله تعالى عن الحسن أنه قال في قوله: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭼ [الزخرف: ٦١] **"نزول عيسى ابن مريم"**[3]

(**254**)- أخرج ابن جرير الطبري رحمه الله تعالى

القشيري النيسابوري, كتاب العلم, باب رفع العلم وقبضه وظهور الجهل والفتن في آخر الزمان (1072-1073/ح 2673).

1 () سنن الدارمي, عبد الله بن عبد الرحمن أبو محمد الدارمي (1/310/برقم 249) وصحح إسناده محقق كتاب السنن للدارمي.

2 () المستدرك على الصحيحين, أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري (5/7/برقم 8704). وقال صحيح على شرط مسلم, وصححه الشيخ الألباني, انظر سلسلة الأحاديث الصحيحة (4/361/برقم 1762).

3 () جامع البيان في تفسير القرآن, أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (20/632). وذكر السيوطي أن عبد بن حميد أخرجه, انظر الدر المنثور (13/224).

بسنده عن الحسن في قوله تعالى: ﭽﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭼ [النساء: ١٥٩]ـ قال: **"قبل موت عيسى والله, إنه الآن لحي عند الله ولكن إذا نزل آمنوا به أجمعون."**[1]

وما قاله الحسن البصري رحمه الله تعالى هو قول أكثر أهل التفسير في الآية الكريمة[2], قال الإمام البغوي رحمه الله تعالى: "ﭽﮀﭼ يعني عيسى عليه السلام، ﭽ ﭙ ﭚ ﭼ، يعني نزوله من أشراط الساعة يُعلم به قربها، وقرأ ابن عباس وأبو هريرة وقتادة: "إنه لعَلَم للساعة" بفتح اللام والعين، أي أمارة وعلامة"[3]. وهذا ما رجحه ابن كثير رحمه الله تعالى، حيث قال: "الصحيح أنه (أي الضمير في قوله تعالى: ﭽﮀﭼ) عائدٌ على عيسى عليه السلام، فإن السياق في ذكره، ثم المراد بذلك نزوله قبل يوم القيامة."[4]

وقد تواترت الأخبار في السنة على نزول عيسى عليه السلام في آخر الزمان.[5]

ومن هذه الأحاديث ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: "وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَيُوشِكَنَّ أَنْ يَنْزِلَ فِيكُمُ ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا مُقْسِطًا فَيَكْسِرَ الصَّلِيبَ ، وَيَقْتُلَ الْخِنْزِيرَ ، وَيَضَعَ الْجِزْيَةَ ، وَيَفِيضَ

---

1 () تقدم, انظر أثر 254 (ص 360).

2 () وهذا القول روي عن جماعة من المفسرين كابن عباس, انظر تفسير ابن جرير الطبري رحمه الله تعالى (20/631 وما بعده).

3 () معالم التنزيل, أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (7/219).

4 () تفسير القرآن العظيم, ابن كثير (7/3153).

5 () انظر تفسير القرآن العظيم لابن كثير (3/1063). وقال بعد إيراد عدد من الأحاديث في نزول عيسى عليه السلام: فهذه أحاديث متواترة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم... وفيها دلالة على صفة نزوله ومكانه.."

الْمَالُ حَتَّى لاَ يَقْبَلَهُ."[1]

ومستندًا إلى ما ورد في ذلك من النصوص الصحيحة والصريحة، فلا خلاف بين أهل السنة والجماعة في نزول عيسى ابن مريم عليه السلام قبل قيام الساعة, قال السفاريني رحمه الله: "أجمعت الأمة على نزوله، ولم يخالف فيه أحد من أهل الشريعة، وإنما أنكر ذلك الفلاسفة والملاحدة، ممن لا يعتد بخلافه، وقد انعقد إجماع الأمة على أنه ينزل ويحكم بهذه الشريعة المحمدية، وليس ينزل بشريعة مستقلة عند نزوله من السماء، وإن كانت النبوة قائمة به وهو متصف بها..."[2]

ومن علامات القيامة وقرب الساعة: خروج الدابة.

وقد دلت النصوص من القرآن والسنة على خروج الدابة في آخر الزمان, وهذا ما ذكر عن الإمام الحسن البصري رحمه الله تعالى.

274- وذكر عدد من المفسرين، عن الحسن البصري رحمه الله تعالى في الدابة أنه قال: **"لا يتم خروجها إلا بعد ثلاثة أيام."**[3]

---

1 () أخرجه الشيخان. واللفظ للبخاري, انظر: صحيح البخاري, أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري, كتاب البيوع, باب قتل الخنزير (414/ح 2222), وصحيح مسلم, أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري, واللفظ له, كتاب الإيمان, باب نزول عيسى ابن مريم حاكمًا بشريعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم (85/ح 155).

2 ()لوامع الأنوار البهية, أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني (2/94-95).

3 () ذكره الزمخشري في الكشاف (4/473), وذكره أيضا فخر الدين الرازي في تفسيره (24/217), ونظام الدين النيسابوري في غرائب القرآن ورغائب الفرقان (5/321), ومحمد بن أحمد الشربيني في السراج المنير (5/112)

275- ذكر ابن كثير رحمه الله تعالى في تفسيره عن جماعة من المفسرين ومنهم الحسن البصري رحمه الله تعالى أن الدابة **"تكلمهم كلامًا"**، أي: تخاطبهم مخاطبة.[1]

وخروج الدابة من علامات الساعة في آخر الزمان الثابتة بالقرآن والسنة. فتخرج عند فساد الناس وتركهم أوامر الله وتبديلهم الدين الحق[2], قال الله تعالى: ﭽﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﭼ [النمل: ٨2].

وأشار الشيخ السعدي في تفسيره إلى أن الدابة المذكورة في هذه الآية الكريمة هي ما جاءت به نصوص السنة الصحيحة, قال رحمه الله: "وهذه الدابة هي الدابة المشهورة التي تخرج في آخر الزمان وتكون من أشراط الساعة كما تكاثرت بذلك الأحاديث ولم يذكر الله ورسوله كيفية هذه الدابة، وإنما ذكر أثرها والمقصود منها، وأنها من آيات الله تكلم الناس كلامًا خارقًا للعادة حين يقع القول على الناس، وحين يمترون بآيات الله فتكون حجة وبرهانًا للمؤمنين وحجة على المعاندين."[3]

ومما روي فيها من الأحاديث: ما أخرجه الإمام مسلم رحمه الله تعالى عن طريق الحسن البصري رحمه الله تعالى يروي عن زياد بن رياح عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "بَادِرُوا بِالأَعْمَالِ سِتًّا الدَّجَّالَ,

---

وغيرهم. وقريب منه ما ذكر عن علي رضي الله عنه في الدابة أنه: "تخرج ثلاثة أيام، والناس ينظرون فلا يخرج إلا ثلثها", انظر نفس مصادر أثر الحسن البصري رحمه الله." انظر المصادر المتقدمة.

1 () تفسير القرآن العظيم, ابن كثير (6/2638).

2 () انظر تفسير القرآن العظيم لابن كثير (6/2638).

3 () تيسير الكريم المنان في تفسير كلام المنان, عبد الرحمن بن ناصر السعدي (ص 610).

وَالدُّخَانَ, وَدَابَّةَ الأَرْضِ, وَطُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا, وَأَمْرَ الْعَامَّةِ, وَخُوَيِّصَةَ أَحَدِكُمْ."[1]

وفي مسند الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله عن أبي أمامة يرفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم قال:"تَخْرُجُ الدَّابَّةُ فَتَسِمُ النَّاسَ عَلَى خَرَاطِيمِهِمْ, ثُمَّ يَغْمُرُونَ فِيكُمْ حَتَّى يَشْتَرِىَ الرَّجُلُ الْبَعِيرَ فَيَقُولُ: مِمَّنِ اشْتَرَيْتَهُ؟ فَيَقُولُ: اشْتَرَيْتُهُ مِنْ أَحَدِ الْمُخَطَّمِينَ..."[2]

الدخان:
ومن أشراط الساعة الكبرى وعلاماتها العظمى الدخان الذي يحشر الناس قبل قيام الساعة.

276- أخرج ابن جرير الطبري رحمه الله تعالى في تفسيره بسنده عن الحسن أنه قال: **"إن الدُّخان قد بقي من الآيات, فإذا جاء الدُّخان نَفَخ الكافر حتى يَخْرُج مِنْ كلِّ سمعٍ من مسامِعه ويأخذ المؤمن كزَكمة."**[3] وفي رواية: **"الدُّخَان قد بقي وهو من الآيات."**[4]

وقد ذكر الله تعالى الدخان في قوله: ﭽ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ
ﮙ ﮚ ﮛ ﮜﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ
ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﭼ [الدخان: ١٠ – ١٣].

---

[1] () صحيح مسلم, أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم النيسابوري, كتاب الفتن وأشراط الساعة, باب في بقية من أحاديث الدجال (1184/ح 2947).

[2] () مسند الإمام أحمد بن حنبل, أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني (36/646-647/برقم 22308). وصحح إسناده الشيخ شعيب الأرناؤوط, انظر تعليقه على مسند الإمام أحمد.

[3] () جامع البيان في تفسير القرآن, أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (21/19) بسندين.

[4] () عبد بن حميد ذكره السيوطي في الدر المنثور (13/266).

وقد اختُلف في تفسير الدخان في هذه الآية الكريمة، وقيل بأنه وقع ومضى، وقيل هو من علامات الساعة. وذكره ابن كثير رحمه الله تعالى عن ابن عباس رضي الله عنهما ثم قال عقب روايات عنه: "وهكذا قول من وافقه من الصحابة والتابعين رضي الله عنهم مع الأحاديث المرفوعة من الصحاح والحسان وغيرها التي أوردوها مما فيه مقنع ودلالة ظاهرة على أن الدخان من الآيات المنتظرة مع أنه ظاهر القرآن."[1]

وجاء ذكر الدخان في صحيح السنة أيضًا, فقد روي أن حذيفة بن أسيد الغفاري قال: اطلع النبي صلى الله عليه وسلم علينا, ونحن نتذاكر فقال: "مَا تَذَاكَرُونَ." قَالُوا نَذْكُرُ السَّاعَةَ. قَالَ: "إِنَّهَا لَنْ تَقُومَ حَتَّى تَرَوْنَ قَبْلَهَا عَشْرَ آيَاتٍ." فَذَكَرَ الدُّخَانَ, وَالدَّجَّالَ, وَالدَّابَّةَ, وَطُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا, وَنُزُولَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ صلى الله عليه وسلم, وَيَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ, وَثَلاَثَةَ خُسُوفٍ خَسْفٌ بِالْمَشْرِقِ وَخَسْفٌ بِالْمَغْرِبِ وَخَسْفٌ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ, وَآخِرُ ذَلِكَ نَارٌ تَخْرُجُ مِنَ الْيَمَنِ تَطْرُدُ النَّاسَ إِلَى مَحْشَرِهِمْ."[2]

وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "إن ربكم أنْذَركم ثلاثًا: الدُّخان يأخذ المؤمن كالزَّكْمَة ويأخذ الكافر فيَنْتَفِخ حتى يخرُجَ من كلِّ مِسْمَعٍ منه، والثانية: الدَّابَّة، والثالثة: الدَّجَّال."[3]

وذكر السيوطي رحمه الله في الدر المنثور أن عبد بن

---

1 () تفسير القرآن العظيم, ابن كثير (7/3164).

2 () صحيح مسلم, أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم النيسابوري, كتاب الفتن وأشراط الساعة, باب في الآيات التي تكون قبل الساعة (1163/ح 2901).

3 () جامع البيان في تفسير القرآن, أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (21/20) من روايات أبي مالك الأشعري. وذكره ابن كثير في تفسيره (7/3163-3164) وقال: "رواه ابن جرير الطبري وإسناده جيد."

حميد رحمه الله أخرج قريبًا من هذا عن الحسن البصــري رحمه الله تعالى يرفعه إلى النبي صلى اللـه عليـه وسـلم قال: "إن الدُّخانَ إذا جاء نفخ الكافر حـتى يخـرج من كـل مِسْمَع من مسامعِه, ويأخذ المؤمن منه كالزَّكْمَة."[1]

فذكر الحسن البصري رحمه الله تعالى عـددًا من أشـراط الساعة الدالّة على قربها.
وأهل السنة والجماعة يثبتون من ذلك كـل مـا جـاء ذكـره في القرآن أو صح عن النبي صلى الله عليـه وسـلم, قـال أبـو عمـرو عثمـان الـداني: "ومن قـولهم (أي قـول أهـل السنة والجماعة وأصحاب الحديث وعلماء المسلمين): إن الإيمان واجب بما جـاء عن رسـول اللـه صـلى اللـه عليـه وسلم, وثبت بالنقل الصحيح, وتداول حمله المسلمون من ذكـر وعيـد الآخـرة, وذكـر الطـوام, وأشـراط السـاعة, وعلاماتها, واقترابها." [2]

1 () الدر المنثور في التفسير بالمأثور, عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (13/266).
2 () الرسالة الوافية, أبـو عمـرو عثمـان بن سـعيد الـداني (ص 135).

المطلب الثاني
ما أثر عنه في ذكر الموت

الموت هو مفارقة الحياة الدنيوية، وانتقال الشخص إلى عالم الآخرة, فهو ضد الحياة.
فعند انقضاء الأجل المكتوب للعبد ومجيء منيته, لا مفر لأحد ولا هروب.
فالموت لا يعرف صغيرا ولا كبيرا, ولا فقيرا ولا غنيا, ولا صحيحا ولا مريضا, بل إذا جاء أجل الإنسان فلا يؤخره شيء ولا يقدمه عنه أمر.
والموت أمر لازم على بني آدم أجمع, بل وعلى كل حيّ من المخلوقات.
وهذا ما بينه الإمام الحسن البصري رحمه الله تعالى فيما روي عنه.

(**201**)- أخرج أبو الشيخ رحمه الله تعالى في العظمة بسنده عن الحسن قال: **"ما من يوم إلا وملك الموت عليه السلام يتصفح في كل بيت ثلاث مرات, فمن وجده منهم قد استوفى رزقه وانقضى أجله, قبض روحه. فإذا قبض روحه أقبل أهله برنة وبكاء, فيأخذ ملك الموت بعضادتي الباب فيقول: ما لي إليكم من ذنب, وإني لمأمور, والله ما أكلت له رزقا, ولا أفنيت له عمرا, ولا انتقصت له أجلا, وإن لي فيكم لعودة ثم عودة حتى لا أبقي منكم أحدا."** [1]

277- وأخرج ابن جرير الطبري رحمه الله تعالى بسنده عن الحسن أنه قال في قوله تعالى: ﭽﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤﭼ [الزمر: ٦8] **"يستثني الله وما يَدَعُ أحداً من أهل السموات ولا أهل**

---

[1] () تقدم, انظر أثر 201 (ص 287).

الأرض إلا أذاقه الموت؟" [1]

وقد تقدَّم الكلام على ملك الموت الموكَّل من قبل الله تعالى بقبض أرواح بني آدم.[2]

والموت -كما ذكر الحسن البصري رحمه الله تعالى- أمرٌ محتم على كل إنسان, قال تعالى: ﭽﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﭼ [آل عمران: ١٨5], وقال تعالى: ﭽﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆﭼ [الرحمن: ٢٦ – ٢7], فنهاية كل نفس في هذه الدنيا والغاية التي يصير إليها كل حي في الحياة الدنيوية, هو الموت.

فكلُّ أحدٍ يموت، إلا الباري تبارك وتعالى, فإنه الحي القيُّوم الذي لا يموت, كما قال تعالى: ﭽ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙﭼ [القصص: ٨8].

وقد ذكر الله تعالى الموت في حقّ أحب الناس إليه وخير العباد أجمعين, قال تعالى: ﭽ ﭼ[الزمر: ٣0].

والموتُ سنَّة الله تعالى في الأحياء، كما قال: ﭽ ﭼ[الأنبياء: ٣4].

ومع علم بني آدم بحتمية الموت ويقينهم بوقوعه، إلا أنهم قد يغفلون عنه في حياتهم أو يتناسوه.

278- ذكر الجاحظ عن الحسن البصري أنه قال: **"ما رأيت يقينًا لا شك فيه أشبه بشك لا يقين فيه، من أمر نحن فيه."**[3]

---

[1] () جامع البيان في تفسير القرآن, أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (20/258).

[2] () انظر (ص 287).

[3] ()البيان والتبيين, أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (3/163). وذكره أبو هلال العسكري في كتاب الصناعتين (ص 309) وفي لفظه بدل "من أمر نحن فيه" قوله: **"...من الموت"**. وقريبا من هذا ذكره فخر الدين الرازي في تفسيره (32/93). وذكر أبو نعيم الأصبهاني في الحلية عن أبي حازم كلام شبيها به (3/232).

فأمر الموت وحصوله أمرٌ متيقن عند الناس لا أحـد يشـك فيه, ومع ذلك كان عمل كثير من الناس أشـبه بمن يعتقـد خلوده في الدنيا وأنَّ الموت لا يُدركه أبدًا.

والموت له كربات وسكرات, كما قال تعالى: ﭽﭾ ﭿ ﮀ ﮁﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﭼ[ق: ١9] وهي غمرته وشدته التي تغشى الإنسان وتغلبه عند مجيء الموت.[1]

وقـد أشـار الحسـن البصـري رحمـه اللـه تعـالى إلي هـذه الكربات التي تصـيب الإنسـان قبيـل مماتـه وقـوة تأثيرهـا على من شاهد المحتضرين والمصـابين بسـكرات المـوت عيانا.

279- أخرج أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى بسنده عن الحسـن أنـه قـال: **"عاد رجـل أخًـا لـه فوافقـه الموت، قـال: فـرأى من مـرأى عكـر المـوت وكرب الموت, قال: فرجع إلى أهلـه وجـاءوا بغدائـــه, فقـــال: يـــا أهلاه, عليكم بغـــدائكم قالوا: يا فلان، الضيعة, قال: يا أهلاه, عليكم ضيعتكم, فو اللـه لقـد رأيت مصـرعاً لا أزال أعمل له حتى أقدم عليه."**[2]

وقد عانى النبيّ صلى الله عليه وسلم في مرض موته من سكرات الموت، كما قالت عائشة رضـي اللـه عنهـا: كَـانَ

[1] () انظر تفسير معالم التنزيل للبغوي (7/359) بتصرف.

[2] () كتاب الزهد, أبـو عبـد اللـه أحمـد بن حنبـل الشـيباني (ص 219/برقم 1537). وذكر عن الحسن البصري أنه دخــل على مريض يعوده، فوجده في سـكرات المـوت، فنظـر إلى كربـه وعلته، وشدة ما نزل بـه، فرجـع إلى أهلـه بغـير اللـون الـذي خرج به من عندهم، فقالوا له: الطعام يرحمكم الله، أ تأكــل؟ فقال: **"يا أهلاه، عليكم بطعـامكم وشـرابكم، فواللـه رأيت مصـرعاً لا أزال أعمـل لـه حـتى ألقـاه."** انظـر العاقبة في ذكر الموت والآخرة لعبد الحق لإشــبيلي (ص 42-43), والتذكرة للقرطبي (1/133).

بَيْنَ يَدَيْهِ رَكْوَةٌ - أَوْ عُلْبَةٌ فِيهَا مَاءٌ، يَشُكُّ عُمَرُ (وهو عمر بن سعيد[1] راو الحديث) - فَجَعَلَ يُدْخِلُ يَدَيْهِ فِي الْمَاءِ، فَيَمْسَحُ بِهِمَا وَجْهَهُ وَيَقُولُ: " لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ، إِنَّ لِلْمَوْتِ سَكَرَاتٍ." ثُمَّ نَصَبَ يَدَهُ فَجَعَلَ يَقُولُ: "فِي الرَّفِيقِ الأَعْلَى." حَتَّى قُبِضَ وَمَالَتْ يَدُهُ.[2]

ولما عدَّد القرطبي رحمه الله تعالى أمورًا تلين قلب الإنسان, ذكر منها مشاهدة الآخرين عند مماتهم, فقال: "مشاهدة المحتضَرين، فإن في النظر إلى الميت ومشاهدة سكراته ونزعاته، وتأمل صورته بعد مماته، ما يقطع عن النفوس لذاتِّها، ويطرد عن القلوب مسراتها، ويمنع الأجفان من النوم، والأبدان من الراحة، ويبعث على العمل، ويزيد في الاجتهاد والتعب..." [3]

وقوله تعالى: ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ[ق: ١٩]، أي الموت هو الأمر الذي يفزع الإنسان ويفر منه.

280- وقد ذكر بعض المفسرين في هذه الآية عن الحسن أنه قال: **"تهرب."**[4]

281- وأخرج ابن جرير الطبري رحمه الله تعالى بسنده عن الحسن في قوله تعالى: ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ

1 () وعمر بن سعيد هو: عمر بن سعيد بن أبي حسين القرشي النوفلي المكي، ابن عم عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي حسين. انظر تهذيب الكمال للمزي (21/364/برقم 4242).

2 () صحيح البخاري, أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري, كتاب الرقائق, باب سكرات الموت (1248/ح 6510).

3 () التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة, أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي (1/133).

4 () الكشف والبيان عن تفسير القرآن, أبو إسحاق أحمد بن إبراهيم الثعلبي (9/100). وأورده البغوي في تفسيره (7/360).

ﭪ ﭼ [الإسراء: ٥1] أنه قال: **"الموت"**[1]

فـالموت أمـر مكـروه عنـد أكـثر النـاس وغـالب البشـر. وخاصة من أشرب قلبه حب الـدنيا فعـاش لهـا, وهـو عنـد الكفار الذين لا يؤمنون بالآخرة أمر في غاية الغموض مما يجعلهم في حيرة منه. يهربون منه ويحذرونه أشد الحــذر، ولا ملجأ لهم منه ولا مفر, كما قال تعالى: ﭽ ﯡ ﯢ ﯣ
ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﭼ [الجمعـة: 8]. فـالموت أمـر شـديد على النـاس؛ يكـبر في صــدروهم ويعظم في نفوســهم, وليس في نفس ابن آدم شيء أكبر من الموت أو أفظع منه.[2]

والمـوت هـو أول منـازل الآخـرة فبمـوت الشـخص تقـوم قيامته[3] وينتقل إلى عالم البرزخ.

وقد روي عن الإمـام الحسـن البصـري رحمـه اللـه تعـالى وعظ الناس بأمر الموت وحثهم على التفكر فيه, لمــا في ذلـك من تـأثير على النفـوس وحملهم على الاسـتعداد لـه ولما بعده, كما ذكر الحسـن أيضـا غفلـة بعض النـاس عن المـوت, ذلـك المحـور العظيم في مصـير كـل فـرد, وعن الاعتبار به.

282- أخرج ابن أبي الدنيا رحمه اللـه تعـالى في قصـر

1 () جامع البيان في تفسير القرآن, أبو جعفـر محمـد بن جريـر الطــبري (14/616). وأخرجــه أبــو الشــيخ في العظمــة (3/925). وقال محقق كتـاب العظمـة: "وإسـناده صـحيح إلى الحســن البصــري." وهــو قــول أكــثر المفســرين في الآيــة الكريمة, انظر معالم التنزيل للبغوي (5/98).

2 ()انظــر بعض هــذه المعــاني في معــالم التنزيــل للبغــوي (5/98).

3 () القيامة الصغرى، والمراد منه: انتقاله إلى الآخرة وانقطـاع العمل عنه. لا أن الموت هي القيامة ولا قيامة بعده, كما قاله بعض من ينكر حقيقـة البعث. انظـر في هـذا المعـنى القيامـة الصغرى لعمر سليمان الأشقر (ص 11-12).

الأمل بسنده إلى الحسن أنه صلى على جنازة، فكبر عليها أربعا، ثم اطلع في القبر فقال: **"يا لها من عظة يا لها من عظة** -ومد صوته بها- **لو وافقت قلباً حياً,"** ثم قال: **"إن الموت فضح الدنيا، فلم يدع لذي لُبٍّ فرحاً، فرحم الله امرأ أخذ منها قوتاً مبلغاً، وهضم الفضل ليوم فقره وحاجته، فكأن ذلك اليوم قد أظلّكم."**[1]

283- أخرج أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى بسنده عن الحسن أنه قال: **"ما أكثر عبد ذكر الموت إلا رأى ذلك في عمله, ولا طال أمل عبد قط إلا أساء العمل."**[2]

284- وذكر السيوطي رحمه الله تعالى في شرح الصدور أن ابن أبي الدنيا أخرج عن الحسن قال: **"ما ألزم عبد قلبه ذكر الموت إلا صغرت الدنيا عنده, وهان عليه جميع ما فيها."**[3]

---

1 () قصر الأمل, أبو بكر عبد الله بن أبي الدنيا (ص 145/برقم 221). وأخرجه أحمد بن حنبل في الزهد مختصرا (ص 209/برقم 1448), وأبو بكر البيهقي في الزهد الكبير (ص 217/برقم 554) أيضا بلفظ مختصر, وقوله: **"الموت فضح الدنيا"** أخرجه أيضا وكيع في أخبار القضاة (ص 239), وأخرجه بلفظ مختصر الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد (16/634-635).

2 ()كتاب الزهد, أبو عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني (ص 218/برقم 1528). وأخرج ابن سعد في الطبقات (9/232) قريبا منه من قول ثابت البناني, قال: كان يقال: "ما أكثر أحد ذكر الموت إلا رُئي ذلك في عمله." وكذا ابن أبي شيبة في مصنفه (19/493/برقم 36826), وأخرجه من قول ثابت البناني أبو نعيم الأصبهاني في الحلية (2/325).

3 () شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور, جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (1/29), ذكر أن ابن أبي الدنيا أخرجه عن الحسن.

285- وذكـر ابن حجـر العسـقلاني رحمـه اللـه في فتح الباري عن الحسن البصري رحمه اللـه تعـالى: **"من علم أن المـوت مـورده, والقيامـة موعـده, والوقـوف بين يـدي اللـه تعـالى مشـهده, فحقه أن يطول في الدنيا حزنه."**[1]

286- وذكر ابن الجـوزي رحمـه اللـه تعـالى في أهـوال القبور عن الحسن أنـه قـال: **"يومان وليلتـان لم تسمع الخلائـق بمثلهن قـط: ليلـة تـبيت مـع أهـل القبـور ولم تبت ليلـة قبلـه, وليلـة صبيحتها يـوم القيامـة, ويـوم يأتيـك البشـير من اللـه تعـالى إمـا بالجنـة أو النـار, ويـوم تعطى كتابك إما بيمنك وإما بشمالك."**[2]

287- وذكر ابن الجوزي رحمه اللـه تعـالى عن الحسـن أيضا أنه قـال: **"أوذنوا بالرحيـل, وجلس أولهم على آخرهم, وهم يلعبون."** [3]

وهذا حال الغافل في حياته المتناسـي لمصـيره في الـدنيا وما ينتظره عن قريب. وأمـا من استشـعر المـوت وفتنتـه والقـبر ووحشـته, فـإن الـدنيا لم تعـد لهـا فرحـة, وتصـغر شأنها في عينه, وهو يسعى بعمله إلى دار الخلد والقـرار, كما أشار إليه الحسن البصري رحمه الله تعالى.

---

1 () فتح الباري شرح صحيح البخاري, أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (11/386).

2 () أهوال القبور وأحوال أهلهـا إلى النشـور, عبـد الـرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ص 244).

3 () أهوال القبور وأحوال أهلهـا إلى النشـور, عبـد الـرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ص 245). وروى أبو نعيم الأصـبهاني في الحلية قريبًا من قول الحسن عن صالح المري (6/165).

فحق على المؤمن أن يكثر في الدنيا بكاؤه ويطول حزنه. كان أبو هريرة رضي الله عنه يقول: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: "لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلاً، وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا."[1]

والحذر يعتبر بغيره من الذين حضرتهم الوفاة, فيجدّ في عمله, ويستعدّ لمثله بمزيد من الطاعة لله تبارك وتعالى.

288- أخرج أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى بسنده عن الحسن أنه قال: **"كان رجل من المسلمين يبلغه موت أخ من إخوانه فيقول: إنَّا لله وإنا إليه راجعون، كدت والله أن أكون أنا السواد المختطف, فيزيده الله بذلك جدّاً واجتهاداً, فيلبث بذلك ما شاء الله ثم يبلغه موت الأخ من إخوانه, فيقول: إنَّا لله وإنا إليه راجعون، كدت والله أن أكون أنا السواد المختطف, فيزيده الله بذلك جدًّا واجتهادًا."**.. فردد الحسن هذا الكلام غير مرة، فو الله ما زال كذلك حتى مات موتا كيسا.[2]

---

[1] () أخرجه الشيخان. انظر: صحيح البخاري, أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، كتاب الرقائق, باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا (1244/ح 6485). وصحيح مسلم, أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري, كتاب الفضائل, باب توقيره صلى الله عليه وسلم وترك إكثار سؤاله عما لا ضرورة إليه أو لا يتعلق به تكليف وما لا يقع ونحو ذلك (960/ح 2359) وهو حديث آخر من طريق أنس.

[2] ()كتاب الزهد, أبو عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني (ص 218/برقم 1529). وأخرجه ابن سعد في الطبقات مختصرا (9/177) بلفظ: كان الحسن إذا رأى جنازة يقول: **"الحمد الله الذي لم يجعلني السواد المختطف"** ولا يحدث يومئذ شيئا.

ففي جملة ما روي عن الحسن البصري رحمه الله تعـالى إشارة إلى أن الموت عظة لمن اتعظ وعـبرة لمن اعتـبر, كما قال تعالى: ﭽ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ
ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ
[الزمر: ٤2].

قال ابن جرير الطبري رحمه الله تعـالى في تفسـير الآيـة الكريمة: "إنَّ في قبض الله نفس النائم والميت, وإرساله بعـدُ نفس هـذا ترجـع إلى جسـمها، وحبسـه لغيرهـا عن جسمها- لعبرة وعظة لمن تفكَّر وتـدبَّر، وبيانًـا لـه أن اللـه يحـيي من يشـاء من خلقـه إذا شـاء، ويميت من شـاء إذا شاء."[1]

ولـذا وصـى النـبي صـلى اللـه عليـه وسـلم النـاس بتـذكر الموت وسكراته, والتفكر في أجل الإنسـان القـاطع عليـه لذات الدنيا وآماله, فعن أبي هريرة رضي اللـه عنـه قـال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أَكْثِرُوا ذِكْرَ هَـاذِمِ اللَّذَّاتِ." يَعْنِي الْمَوْتَ.[2]

وبـالتفكر في أمـر المـوت وتـذكره, يتنبـه الإنسـان لهـوان الـدنيا ودنيتهـا وقصـر الحيـاة وفنائهـا, فتحثّـه على العمـل والتزود لما بعده. روى أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "أكثروا ذكر هاذم اللذّات. فما ذكره عبدٌ قط وهو في ضيق إلا وسَّعه عليه ولا ذكره وهـو

[1] ()جامع البيان في تفسير القرآن, أبو جعفر محمـد بن جريـر الطبري (20/216).

[2] () الجامع الصحيح سنن الترمذي, أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي السلمي, كتاب الزهد، باب ما جاء في ذكر المـوت (522/ح 2307)، والنسائي في الجنائز، باب كثرة ذكر المـوت (294/ح 1824), وابن ماجه في سننه, كتاب الزهد، باب ذكر الموت والاستعداد له (705/ح 4258). وقال الشـيخ الألبـاني رحمه الله تعـالى: "حسـن صـحيح." انظـر تعليقـه على سـنن الترمذي.

في سعة إلا ضيَّقه عليه."[1]

قال القرطبي رحمه الله: "فـاعلم أن ذكـر المـوت يُـورث استِشْعار الانزعاج عن هذه الدار الفانية والتوجـه في كـل لحظـة إلى الآخـرة الباقيـة, ثم إن الإنسـان لا ينفـك عن حالتي ضيق وسعة ونعمة ومحنة, فإن كان في حال ضـيق ومحنة فذكر الموت يسهل عليه بعض مـا هـو فيـه فإنـه لا يدوم, والموت أصعب منه, أو في حال نعمة وسعة، فـذكر المـوت يمنعـه من الاغـترار بهـا والسـكون إليهـا لقطعـه عنها." [2]

وذكره رحمه الله تعالى من بين الأمور التي تساعد العبـاد على معالجة قساوة القلوب، فقال: "ذكـر المـوت، فيكـثر من ذكر هادم اللذات، ومفـرّق الجماعـات، ومـؤتم البـنين والبنات... قال العلماء: تذكر المـوت يـردع عن المعاصـي ويلين القلب القاســي ويــذهب الفــرح بالــدنيا ويهــون المصائب فيها."[3]

1 () صـحيح ابن حبـان, أبـو حـاتم محمـد بن حبـان بن أحمـد التميمي البسـتي (7/260-261/بـرقم 2993). وأخرجـه أبـو بكــر الــبيهقي في شــعب الإيمــان (13/139-140/بــرقم 10076). وحسن إسناد الشيخ شعيب الأرنؤوط, انظر تعليقه على صحيح ابن حبان.

2 () التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة, أبو عبـد اللـه محمـد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي (1/123-124).

3 () التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة, أبو عبـد اللـه محمـد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي (1/132).

المطلب الثالث
ما أثر عنه في صفة الدنيا والآخرة

إنَّ الإنسان يمرّ بمراحل مختلفة, فقد كـان في صـلب آدم عليه السلام حين استخرج الله منـه كـلَّ نسـمة برأهـا، ثمّ انتقل في الأصـلاب، ثمّ أنشـأه اللـه عـزَّ وجـلَّ في أطـوار عديدة –وهو في بطن أمه- خلقًا من بعـد خلـق، ثمَّ يُحييـه في الدنيا ما شاء, وعند انقضاء أجله ومجيء منيته يميتـه، ثم يـرد إلى عـالم الـبرزخ, ثم يبعثـه اللـه تعـالى لفصـل القضاء, ومن بعده في دار الخلد والقرار يكرمه بالجنـة أو يكون مأواه النار.

وهو في حياته الدنيوية يمرّ بمختلف الأحـوال؛ من الصـحة والمرض, والفقر والغنى, والحزن والفـرح إلى غـير ذلـك, وهذه من صفات الدنيا, فـإن من شـأنها أن تكـون متقلبـة متغيرة غير مستقرة.

وذكر ذلك الإمام الحسن البصري رحمـه اللـه تعـالى عنـد تفسيره لقوله تعالى: ﭽﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﭼ[الانشقاق: ١٩].[1]

---

[1] () وقد ورد عن الحسن البصري رحمه الله تعالى تفسيرٌ آخـر للآية الكريمة. فقد أخرج ابن جرير الطبري رحمه اللـه تعـالى بسـنده عنه أنـه قـال: **"يعـني محمـدًا صـلى اللـه عليـه وسلم** ﭽ ﯡ ﯢ ﯣﭼ[الانشقاق: ١٩] **السموات".** انظر تفسير ابن جريـر الطـبري (24/253). والمـراد بـه ليلـة الإسـراء والمعراج. وقد روى البخاري في صحيحه عن ابن عباس ﭽﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﭼ[الانشقاق: ١٩]، قال: "حالا بعد حال، قال هذا نبيكم صلى الله عليه وسلم." انظر صحيح البخـاري كتـاب التفسـير, بـاب ﭽﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﭼ[الانشقاق: ١٩] (6/208/ح 4940). وقد يحتمل الوجهين المذكورين عن الحسن البصـري رحمـه اللـه تعـالى, فإما أن يكون ابن عباس عنى حـالاً بعـد حـال، ونسـب القـول إلى النبي صلى الله عليه وسلم, وقال ابن كثـير رحمـه اللـه: "هو الأظهر", ومحتمل أن يكون مراده؛ أي صعود النبي صـلى الله عليه وسـلم إلى السـماء ليلـة الإسـراء والمعـراج. انظـر تفسير القرآن العظيم لابن كثير (8/3739).

289- فقد أخرج ابن جرير الطبري رحمه الله تعالى بسنده عن الحسن في قوله: ﭽﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﭼ [الانشقاق: ١٩] قال: **"حالا بعد حال."** وبسند آخر عن الحسن البصري رحمه الله تعالى أنه قال: **"منزلا عن منزل، وحالا عن حال."**[1]

290- وذكر عدد من المفسرين عن الحسن البصري في الآية أنه قال: **"أمراً بعد أمر، رخاء بعد شدّة، وشدّة بعد رخاء، وغنى بعد فقر، وفقراً بعد غنى، وصحة بعد سقم، وسقماً بعد صحة."**[2]

وليس في الدنيا استقرار تامّ للإنسان؛ لأنَّ من شأنها أن تكون متقلبة الأحوال، إذ هي دار ابتلاء وامتحان, يختبر الله تعالى النَّاس فيها بالخير والشر, كما قال تعالى: ﭽﯼ ﯽ ﯾ ﯿﰀ ﰁ ﰂ ﭼ [الأنبياء: ٣5]. فلا يسلم الإنسان فيها من التعب والمشقة.

291- وأخرج ابن أبي الدنيا رحمه الله تعالى بسنده عن الحسن أنه قال: **"إنما الدنيا غموم وهموم، فإذا رأى أحدكم منها سرورًا فهو ربح."** [3]

292- وذكر الماوردي رحمه الله تعالى أنه قيل للحسن البصري رحمه الله: كيف ترى الدنيا؟ قال: **"شغلني توقع بلائها عن الفرح برخائها."** [4]

---

1 () جامع البيان في تفسير القرآن, أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (24/252).

2 () النكت والعيون, أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي (6/238). وذكر القرطبي في تفسيره (22/174), وكذلك ابن كثير في تفسيره (8/3739).

3 () الزهد, ابن أبي الدنيا (ص 203/ برقم 536) وأخرجه في ذم الدنيا (ص 162/ 389).

4 () أدب الدنيا والدين, علي بن محمد بن حبيب الماوردي (ص 302).

فالدنيا هي مرحلة من مراحل وجود الإنسان في الكون, وعلى هذا فيجب أن لا تكون هي الغاية التي يسعى إليها الإنسان أو يجعلها هدفا يشغله عما هو خير له وأبقى, قال تعالى: ﭽ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ ٻپ پ ٻپ ٻپ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٿ ﭼ [العنكبوت: ٦4].

293- وذكر محمد بن يزيد المبرد [1] رحمه الله تعالى أنَّ الحسن كان يقول: **"اجعل الدنيا كالقَنْطَرَة** [2] **تَجُوز عليها ولا تَعْمُرها."** [3]

294- وأخرج ابن أبي الدنيا رحمه الله تعالى بسنده عن الحسن قال: **"ما الدنيا كلها من أوَّلها إلى آخرها، إلا كرجل نام نوْمةً فرأى في منامه ما يحب، ثم انتبه."**[4] وأخرجه ابن أبي حاتم

---

[1] () ومحمد بن يزيد المبرد هو: إمام النحو المبرد أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الأزدي، البصري، النحوي، الأخباري. وكان إماما، علامة، جميلا، وسيما، فصيحا، مفوها، موثقا. توفي سنة 286هـ انظر سير أعلام النبلاء للذهبي (13/576 /299).

[2] () القنطرة: جسر متقوس مبني فوق النهر يعبر عليه, انظر المعجم الوسيط لإبراهيم مصطفى وغيره, مادة: "قنطر" (ص 762).

[3] () الكامل في اللغة والأدب, أبو العباس محمد بن يزيد المبرد (1/131). وذكره عن الحسن ابن سيده في المخصص (17/162) بلفظ قريب.

[4] () الزهد, ابن أبي الدنيا (ص 171/برقم 420) وكذا في ذم الدنيا (ص 117/برقم 249). وأخرجه أبو بكر أحمد بن مروان الدينوري في المجالسة وجواهر العلم (5/227-228), وابن أبي حاتم في تفسيره (3/1006/برقم 5635), وأخرجه أبو نعيم الأصبهاني في الحلية (6/270). وأخرج ابن أبي الدنيا قريبا منه عن يونس بن عبيد, انظر الزهد لابن أبي الدنيا (ص 31/برقم 21).

رحمه الله تعالى بسنده عن الحسن في قوله تعـالى ﭽ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﭼ [النساء: ٧7] ، وزاد من قول الحسن فيـه: **"رحم اللـه عبـدا صـحبها على حسـب ذلك."**(1)

وقد مثَّل النبي صلى الله عليه وسلم لقلة شأن هذه الدنيا بالراكب الذي جلس تحت شجرة ثم قام مواصلاً مسـيره, فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: نَـامَ رَسُـولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم عَلَى حَصِيرٍ فَقَـامَ, وَقَـدْ أَثَّرَ فِي جَنْبِهِ فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوِ اتَّخَذْنَا لَكَ وِطَـاءً. فَقَـالَ: "مَـا لِي وَمَا لِلدُّنْيَا, مَـا أَنَـا فِي الـدُّنْيَا إِلاَّ كَـرَاكِبٍ اسْـتَظَلَّ تَحْتَ شَجَرَةٍ ثُمَّ رَاحَ وَتَرَكَهَا." (2)

فمن صفات هذه الدنيا الفناء والزوال, ليس للإنسان فيهـا بقاء ولا دوام. بل إنه يمكث فيها مدة وجيزة ووقتًا قصـيرًا كالراكب يقيل في ظل شجرة, وفي مقابلها الدار الآخـرة, دار الخلد والبقاء.

وقد بين ذلك الإمام الحسن البصري رحمه الله تعالى.

295- فقد أخرج الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى بسـنده عن الحسـن إذا ذكـر صـاحب الـدنيا يقـول: **"واللـه مـا بقيت الـدنيا لـه ولا بقي لهـا, ولا سلم من تبعتها وشرها وحسابها ولقد أخرج منها في خرقة."**(3)

---

1 () تفسير ابن أبي حاتم, أبو محمد عبد الـرحمن بن أبي حـاتم الرازي (3/1006/برقم 5635).

2 () الجامع الصحيح سنن الترمذي, أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي السلمي, كتـاب الزهـد (535/ح 2377) واللفـظ لـه وقال حديث حسن صحيح. وأخرجه ابن ماجه في سننه, كتاب الزهـد, بـاب مثـل الـدنيا (684/ح 4109). وصـححه الشـيخ الألباني, انظر تعليقه على سنن الترمذي.

3 () كتاب الزهد, أبـو عبـد اللـه أحمـد بن حنبـل الشـيباني (ص 209/برقم 1458). وأخرجه أبو نعيم الأصـبهاني في الحليـة (2/144).

296- وأخرج ابن المبارك رحمه الله تعالى في الزهد بسنده عن الحسن أنه قال: **"يا ابن آدم، طأ الأرض بقدمك، فإنها عن قليل قبرك، وإنك لم تزل في هدم عمرك منذ سقطت من بطن أمك."** [1]

297- وأخرج ابن أبي الدنيا رحمه الله تعالى في قصر الأمل بسنده عن الحسن قال: **"ابن آدم إنما أنت أيام, وكلما ذهب يوم ذهب بعضك."**[2]

---

[1] () الزهد, أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح المرزوي (ص 255/برقم 852). وأخرجه ابن أبي حاتم في الزهد (ص 37/برقم 12), وأبو نعيم الأصبهاني في الحلية (2/155). وأخرج الشطر الأول ابن أبي شيبة في مصنفه (19/498/برقم 36849) بلفظه: **"يا ابن آدم, ضع قدمك على أرضك, واعلم أنها بعد قليل قبرك."** وذكر السيوطي أن عبد بن حميد أخرجه عن الحسن في أثر طويل, انظر الدر المنثور للسيوطي (11/206-208). ومثل الشطر الأول من قول الحسن روي عن أبي درداء رضي الله عنه, انظر الزهد لابن أبي الدنيا (ص 187/برقم 476), وفي الليالي والأيام (ص 25/برقم 26), وشعب الإيمان لأبي بكر البيهقي (13/198-199/برقم 10180 وفيه زيادة), وكذا في الزهد الكبير له (ص 204/برقم 511). وضعف محقق كتاب شعب الإيمان الأثر عن أبي درداء.

[2] () الزهد, أبو عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني (ص 225/برقم 1586). وأخرجه أبو نعيم الأصبهاني في الحلية (2/148). ومثل قول الحسن البصري رحمه الله تعالى المعروف عنه مروي عن أبي الدرداء أيضا, انظر الزهد لابن أبي الدنيا (ص 187/برقم 476), وفي الليالي والأيام (ص 25/برقم 26), وشعب الإيمان لأبي بكر البيهقي (13/198-199/برقم 10180 وفيه زيادة), وكذا في الزهد الكبير له (ص 204/برقم 511). وضعف محقق كتاب شعب الإيمان الأثر عن أبي درداء.

298- وأخـرج يحـيى بن معين[1] رحمـه اللـه تعـالى في كتابه التاريخ، بسـنده أنـه قيـل للحسـن لم لا تغسـل قميصك؟ قال: **"الأمر أسرع من ذاك."**[2]

299- وأخرج ابن أبي الـدنيا رحمـه اللـه تعـالى بسـنده عن أبي يزيد رستم[3] قال: كنت جالسًا عند الحسـن، فأتاه رجل، فقال: يا أبا سعيد، إني قد بنيت داراً، فلو جئت معي فنظرت إليها، ودعـوت لي بالبركـة. قـال: فقام الحسن، وقمنا معه. فلما نظر إلى الدار، قــال: **"غـرَّك أهـل الأرض، ومقتـك أهـل السـماء، وأخـربت دارك, وبـنيت دار غـيرك."** قـال: ثم رجع ورجعنا معه، فلمـا انتهينـا إلى منزلـه، إذا جـانب حائطه مائل, فقال له بعض القوم: يـا أبـا سـعيد، لـو بنيت هذا قبـل أن يخـرَّ؟ فقـال: **"هيهات هيهـات, الأمر أعجل من ذلك."** [4]

---

[1] () ويحــيى بن معين هــو: الإمــام، الحافــظ، الجهبــذ، شــيخ المحــدثين أبــو زكريــا يحــيى بن معين بن عــون بن زيــاد بن بسطام. وقيل: اسم جده: غياث بن زياد بن عون بن بســطام الغطفاني، ثم المري مـولاهم، البغـدادي، أحـد الأعلام. تـوفي سـنة 233هـ انظر تهذيب الكمال للمري (31/544/بـرقم 6926) وسير أعلام النبلاء للذهبي (11/71/ 28).

[2] () تـــاريخ ابن معين, يحـــيى بن معين. روايـــة الـــدوري (3/369/برقم 1793). وأخرجه أحمد بن حنبل في الزهـد (ص 225/بـرقم 1585) بلفـظ قـريب, وابن أبي الـدنيا في قصـر الأمل (ص 45/برقم 39), وأخرجه أبـو بكـر أحمـد بن مـروان الدينوري في المجالسة وجـواهر العلم (2/310/بـرقم 473), وأبو نعيم الأصبهاني في الحليـة (6/270), وأبـو بكـر الـبيهقي في الزهد الكبير (ص 226/برقم 587).

[3] () وأبو يزيد رستم هو: أبو يزيد رستم الطحان سكن الكوفـة, وروى عن الحسن البصـري. انظـر الجـرح والتعـديل لابن أبي حـاتم الـرازي (3/516/بـرقم 2332), والثقـات لابن حبـان (4/243).

[4] () قصر الأمل, أبو بكر عبد الله بن أبي الدنيا (ص 194/بـرقم 308).

300- وأخــرج أبــو نعيم الأصــبهاني رحمــه اللــه تعـالى بسنده عن الحسن أن ابنًا لـه قـال: أي أبـه، إن هـذا السهم قد انكسر. فنظر إليه الحسن فقــال: **"الأمر أعجل من ذلك."**[1]

وقـد بين اللـه تعـالى في آيـات كثـيرة حقـارة هـذه الـدنيا وهوانها, كما في قوله تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒﭼ [الحديد: ٢٥].

فضرب الله تعالى لهـا المثـل بزهـرة فانيـة ونعمـة زائلـة. فكما يعجب الزراع نبـات الـزرع بعـد الغيث, كـذلك تعجب الحيـاة الـدنيا الكفـار, فـإنهم أحـرص شـيء عليهـا وأميـل الناس إليها.

وكمـا أن الـزرع يهيج الـزرع فـتراه مصـفرًّا بعـد مـا كـان خضرًا نضـرا، ثم يكـون بعـد ذلـك كلـه حطامًـا، أي: يصـير يَبَسًـا متحطمًـا، هكـذا الحيـاة الـدنيا تكـون أولا شـابة، ثم تكتهل، ثم تكون عجوزًا شوهاء، والإنسان كذلك يكون في أول عمره وعنفوان شبابه غضـا طريًّا لين الأعطـاف، بهي المنظــر، ثم إنــه يشــرع في الكهولــة فتتغــير طباعــه وَيَنْفَـد بعض قـواه، ثم يكـبر فيصـير شـيخًا كبـيرًا، ضـعيف القوى، قليل الحركة، يعجزه الشيء اليسير.

ولمــا كــان هــذا المثــل دالا على زوال الــدنيا وانقضــائها وفراغها لا محالة، وأن الآخـرة كائنـة لا محالـة، حَـذّر اللـه تعـالى من أمرهـا ورغّب فيمـا فيهـا من الخـير, من طلب رضاه والسعي إلى مغفرتـه. والـدنيا متاعهـا غـرور إذ هـو متاع فانٍ غارٌّ لمن ركن إليـه فإنـه يغـتر بهـا وتعجبـه حـتى يعتقد أنه لا دار سواها ولا معاد وراءها، وهي حقيرة قليلــة بالنسبة إلى الدار الآخرة.[2] ولذلك قـال تعـالى عقبهـا: ﭽ ﮓ

---

[1] () حلية الأولياء وطبقات الأصفياء, أبو نعيم أحمد بن عبد اللــه الأصبهاني (2/156). وأخرجه بلفظ قـريب ابن أبي الـدنيا في قصر الأمل (ص 46/40).

[2] ()انظر تفسير ابن كثير (8/3439) بتصرف.

ﮑ ﮒ ﮓ ﮔﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﭼ [التوبة: ٣8].

فالدنيا أمرها ذليل وشأنها حقير، لا تساوي عند الله تبارك وتعالى جناح بعوضة؛ كما روي عن سهل بن سعد رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لَوْ كَانَتِ الدُّنْيَا تَعْدِلُ عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ مَا سَقَى كَافِرًا مِنْهَا شَرْبَةَ مَاءٍ ."[1]

وإلى هذا أشار الحسن البصري رحمه الله تعالى فيما يروى عنه من أمر الدنيا والآخرة.

301- أخرج ابن أبي الدنيا رحمه الله تعالى أن الحسن سئل عن قوله عز وجل ﭽ ﯜ ﯝ ﭼ [البقرة: ٤1] ما الثمن القليل؟ قال: **"الدنيا بحذافيرها."** [2]

302- وأخرج عبد الله بن المبارك رحمه الله تعالى بسنده عن الحسن أنه قال: **"كان الرجل إذا طلب العلم لم يلبث أن يرى ذلك في تخشعه، وبصره، ولسانه، ويده، وصلاته، وحديثه، وزهده. وإن كان الرجل ليصيب الباب من أبواب العلم فيعمل به، فيكون خيرًا له من الدنيا وما فيها لو كانت له، فجعلها في الآخرة."**[3]

---

1 () الجامع الصحيح سنن الترمذي, أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي السلمي, كتاب الزهد, باب ما جاء في هوان الدنيا على الله عز وجل (524/ح 2320) واللفظ له. وأخرجه ابن ماجه في سننه, كتاب الزهد, باب مثل الدنيا (684/ح 4110). وصححه الشيخ الألباني, انظر تعليقه على سنن الترمذي.

2 () الزهد, ابن أبي الدنيا (ص 235/برقم 645) وأخرجه في ذم الدنيا (ص 191/برقم 497). وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره في عدة مواضع (1/98/برقم 452, و1/155/برقم 810, و3/837/برقم 4637, و3/847/برقم 4687, و 4/1142/برقم 6425, و6/1759/برقم 10013).

3 () الزهد, عبد الله بن المبارك بن واضح المرزوي (ص

303- وقـريب منـه مـا أخرجـه الإمـام أحمـد بن حنبـل رحمه الله تعـالى بسـنده عن الحسـن قـال: **"لبابٌ واحـد من العلم أتعلّمـه أحب إلي من الـدنيا وما فيها."**[1]

وأحسن ما يُصيبه الإنسانُ في هذا الدار الفانية هي تقـوى الله عز وجل, فبها سعادته في الدنيا وفـوزه في الأخـرى, كما قال تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭼ [الأعراف: ١٥٦].

فالسعادة في الدنيا لا تكـون إلا بالإيمـان والقناعـة, وأكـبر

68/برقم 79). وأخرجه بألفاظ متقاربـة الـدارمي في سـننه (1/383-384/برقم 397 و398), والآجري في أخلاق العلمـاء (ص 71-72), وابن بطة العكبري في إبطال الحيل (ص 83-84/برقم 35), وابن عبد البر في جـامع بيـان العلم وفضـله (1/125/بـرقم 220). وصـحح إسـناده محقـق كتـاب سـنن الدارمي. وأخرج الشطر الأول بألفاظ متقاربة أحمد بن حنبـل في الزهـد (ص 211/بـرقم 1463, وص 231/بـرقم 1646)، وابن السري في الزهد (2/533/برقم 1099) باختصـار, وأبـو بكر البيهقي في شعب الإيمان (3/288/بـرقم 1670) بلفـظ: "..فلا يلبث أن يرى ذلك في تخشـعه وهديـه ولسـانه وبصـره وبِـرِّه" وكـذا في المـدخل إلى السـنن الكـبرى (2/67/بـرقم 502)، والخطيب البغـدادي في الجـامع لأخلاق الـراوي وآداب السـامع (2/216/بـرقم 178). وقـال محقـق كتـاب شـعب الإيمان: "إسناده: رجاله ثقات." وأخرج الشطر الثاني بألفـاظ متقاربة ابن أبي شيبة في مصنفه (19/369/بـرقم 36349), وأحمد بن حنبل في الزهد (ص 212/برقم 1467), وابن عبـد الـبر في جـامع بيـان العلم وفضـله (1/112/بـرقم 195 و 1/118/برقم 207) بسـندين غـير الأول. وقـال ابن مفلح في الآداب الشـرعية وصـح عن الحسـن فـذكر الشـطر الثـاني (2/162).

[1] () كتاب الزهد, أبـو عبـد اللـه أحمـد بن حنبـل الشـيباني (ص 217/برقم 1521). وأخرجه أبو نعيم الأصـبهاني في الحليـة (6/271).

نجاح فيها أن يوفق الإنسان للعلم والعمل به طاعة وقربة إلى الله تعالى, كما قال تعالى: ﭽﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕﭼ [النحل: ٩٧], وإلا فلا راحة في الدنيا, ولا تطيب الحياة فيها لأحد إلا بالتقوى وهدى من الله.

وهذا ما بيَّنه الإمام الحسن البصري رحمه الله تعالى فيما روي عنه.

304- فقد أخرج ابن أبي شيبة رحمه الله تعالى في مصنفه بسنده عن الحسن في قوله تعالى: ﭽﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﭼ [البقرة: ٢٠١] قال: **"في الدنيا العلم والعبادة، وفي الآخرة الجنة."**[1]

305- وأخرج ابن جرير الطبري رحمه الله تعالى في تفسيره لفظًا مقاربًا عن الحسن في قوله: ﭽﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡﭼ [البقرة: ٢٠١] قال: **"العبادة في الدنيا، والجنة في الآخرة."**[2]

---

[1] () مصنف ابن أبي شيبة, أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة (19/397/برقم 36463). وأخرجه الترمذي في سننه (ص 792/برقم 3488), وابن جرير الطبري في تفسيره (3/545), وأبو بكر البيهقي في شعب الإيمان (3/312/برقم 1743), وابن أبي حاتم في تفسيره (5/1576/برقم 9037) وبسند آخر عن الحسن أيضا: ﭽﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜﭼ [البقرة: ٢٠١]، قال: **"الرزق الطيب والعلم النافع في الدنيا"** (5/1577/برقم 9038). وأخرجه ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (1/112/برقم 194). وأورده الثعلبي في تفسيره 02/115) بزيادة: **".. وفي الآخرة حسنة: الجنة والرضوان"**, وأورده البغوي في معالم التنزيل (1/232). وذكر السيوطي أن عبد بن حميد والمرهبي (في فضل العلم) أخرجاه عن الحسن, انظر الدر المنثور (2/452). وقال الشيخ الألباني: "حسن لغيره" انظر تعليقه على سنن الترمذي.

[2] () جامع البيان في تفسير القرآن, أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (3/546). وأخرجه الآجري في أخلاق أهل القرآن (ص 40).ـ وأخرج ابن جرير الطبري رحمه الله تعالى في

306- وأخـرج ابن جريـر الطـبري رحمـه اللـه تعـالى بسـنده عن الحسـن البصـري رحمـه اللـه تعـالى في قوله تعالى: ﭽ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﭼ [النحل: ٩٧] أنه قال: **"الحياة الطيبـة: القناعـة"** وفي روايـة عنـد ابن عساكر رحمه الله, قال الحسـن: **"لنرزقنَّه قناعة يجد لذَّتها في قلبه."** [1]

307- وأخرج ابن جرير الطبري رحمـه اللـه تعـالى في الآية الكريمة بسند آخر عن الحسـن البصـري قولـه: **"ما تطيب الحياة لأحد إلا في الجنة"**[2]

فالدنيا بزينتها الزائلة ولذاتها الخادعة تغرّ الناس وتنسـيهم ما هو خير لهم وأبقى, قال تعالى: ﭽ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭼ [البقرة: ٢١2], وقال تعالى: ﭽ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﭼ[آل عمران: ١4].

308- وأخرج ابن أبي الدنيا رحمه الله تعـالى أن الـدنيا ذُكرت عند الحسن البصري فقـال: **"أحلام نـوم أو**

تفسيره بسند آخر عن الحسن أنه قال: ﭽ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﭼ [البقرة: ٢٠1] قال: **"الحسنة في الدنيا: الفهم في كتـاب الله والعلم."** انظر تفسير ابن جرير الطبري (3/546).

[1] () جامع البيان في تفسير القرآن, أبو جعفـر محمـد بن جريـر الطـبري (14/352). وأخرجـه ابن عسـاكر في تـاريخ مدينـة دمشق (34/232). وأورده الثعلبي في تفسيره (6/40) وفي لفظه زيادة, والبغوي في معالم التنزيل (5/42).

[2] () جامع البيان في تفسير القرآن, أبو جعفـر محمـد بن جريـر الطـبري (14/353) بسـندين ولفظين متقـاربين. وذكـره ابن أبي حـاتم في تفسـيره (7/2301/بـرقم 12652). وأورده الثعلـبي في تفسـيره (6/40), والبغـوي في معـالم التنزيـل (5/42). وذكـر السـيوطي أن ابن المنـذر وابن أبي شـيبة أخرجاه عن الحسن, انظر الدر المنثور (9/111).

كظلٍّ زائل إن اللَّبيب بمثلها لا يُخْدَع." [1]

309- أخرج عبد الله بن المبارك رحمه الله بسـنده عن الحسن أنه قال: **"ما بُسطها لأحد إلا اغــترارًا."** وقال الحسن: **"ما عال مقتصد."** [2]

310- وأخرج ابن أبي الـدنيا رحمـه اللـه تعـالى بسـنده عن الحسن أنه قال: **"والله ما أصـبح في الـدنيا ما يغُرُّ ذا قلب، وكلُّكم ذو قلب، ولكن ما يغر ذا قلب حيٍّ."**[3]

311- أخــرج ابن سـعد رحمـه اللـه تعـالى بسـنده عن الحسن قال: **"إنما الدنيا لعقة."** [4]

وقال الشيخ السعدي رحمه الله تعالى في الفـرق بين من عرف حقيقة الدنيا فعمـل لآخرتـه وبين من اغـترّ بأمرهـا: "سيجعل الله جميع هذه المـذكورات (مـا على الأرض من زينة من مآكل لذيذة ومشـارب ومسـاكن طيبـة, وأشـجار وأنهار...)، فانية مضمحلة، وزائلة منقضية. وستعود الأرض صعيدا جرزا قد ذهبت لذاتها، وانقطعت أنهارها، واندرست آثارها، وزال نعيمها، هذه حقيقة الدنيا، قـد جلاهـا اللـه لنـا كأنهـا رأي عين، وحـذرنا من الاغـترار بهـا، ورغبنـا في دار

---

1 () الزهد, ابن أبي الدنيا (ص 31/برقم 23), وأخرجه أيضا في ذم الدنيا (ص 31/برقم 23).

2 () الزهد, أبو عبـد الـرحمن عبـد اللـه بن المبـارك بن واضـح المروزي (ص 184/بـرقم 540). وأخرجـه الشـطر الأول ابن أبي الدنيا في الزهـد (ص 214/بـرقم 570) وفي ذم الـدنيا (1/172/برقم 423). وأخرج قريب من هذا أبو نعيم الأصبهاني في الحلية (7/68) من قول الثوري رحمه الله.

3 () الزهد, ابن أبي الدنيا (ص 200/بـرقم 526) وأخرجـه في ذم الدنيا (1/159/برقم 379).

4 () الطبقات الكبرى, أبو عبد الله محمـد بن سـعد البصـري (9/176).

يدوم نعيمها، ويسعد مقيمها، كـل ذلـك رحمـة بنـا، فـاغتر بزخـرف الـدنيا وزينتهـا، من نظـر إلى ظـاهر الـدنيا، دون باطنها، فصـحبوا الـدنيا صـحبة البهـائم، وتمتعـوا بهـا تمتـع السوائم، لا ينظرون في حق ربهم، ولا يهتمـون لمعرفتـه، بل همهم تناول الشهوات، من أي وجه حصـلت، وعلى أي حالة اتفقت، فهؤلاء إذا حضر أحدهم الموت، قلق لخـراب ذاتـه، وفـوات لذاتـه، لا لمـا قـدمت يـداه من التفريـط والسيئات. وأما من نظر إلى باطن الدنيا، وعلم المقصـود منها ومنه، فإنه يتناول منها، ما يستعين بـه على مـا خلـق له، وانتهز الفرصة في عمره الشريف، فجعل الدنيا مـنزل عبور، لا محل حبور، وشـقة سـفر، لا مـنزل إقامـة، فبـذل جهده في معرفـة ربـه، وتنفيـذ أوامـره، وإحسـان العمـل، فهذا بأحسن المنازل عند الله، وهو حقيق منه بكل كرامـة ونعيم، وسرور وتكريم، فنظر إلى باطن الـدنيا، حين نظـر المغـتر إلى ظاهرهـا، وعمـل لآخرتـه، حين عمـل البطـال لـدنياه، فشـتان مـا بين الفـريقين، ومـا أبعـد الفـرق بين الطائفتين."[1]

ولذلك كان الحسن البصري رحمه الله تعالى يـأمر النـاس بالعمل للآخرة، ويرغبهم فيما عند الله، ويحثهم على تـرك الدنيا والزهد فيها.

312- أخرج ابن أبي شيبة رحمه الله تعالى بسـنده عن الحسن أنه قـال: **"إذا رأيت الرجل ينـافس في الدنيا فنافسه في الآخرة."**[2]

---

1 () تيسـير الكـريم الـرحمن في تفسـير كلام المنـان, عبـد الرحمن بن ناصر السعدي (ص 471).

2 () مصنف ابن أبي شيبة, أبو بكر عبـد اللـه بن محمـد بن أبي شـيبة (19/369/بـرقم 36351). الزهـد, ابن أبي الـدنيا (ص 229/بـرقم 611)، وفي ذم الـدنيا (1/184/بـرقم 465), وأخرج أبو نعيم الأصبهاني في الحليـة (2/157) عن الحسـن كلام قريب ضمن أثر طويل يأتي منه أجـزاء, وفيـه: **"يـا ابن آدم إذا رأيت النـاس في خـير فنافسـهم فيـه, وإذا**

313- أخرج أبو علي محمد بن سعيد القشيري[1] رحمه الله تعالى بسنده عن الحسن أنه قال لعون رحمه الله: **"يا عون، اطلب شرف الآخرة في الدنيا، فقد مات شرف الدنيا."** [2]

وشهد بذلك من كان يحضر مجالسه ويسمع مواعظه.
فقد أخرج ابن أبي شيبة رحمه الله تعالى بسنده عن أشعث[3] أنه قال: "كنا إذا دخلنا على الحسن خرجنا، وما نعدُّ الدنيا شيئًا."[4]

فالدنيا دار العمل والاستعداد، وأما الآخرة فهي دار الحيوان وفيها الجزاء.
وقد يبني الإنسان في دنياه داره في الآخرة, ولذا وجب الجد والاجتهاد في الدنيا والتزود فيها للأخرى.

314- أخرج أبو نعيم الأصبهاني رحمه الله تعالى بسنده عن الحسن أنه قال: **"لا تخالفوا الله عن أمره, فإن خلافاً عن أمره عمران دار قضى الله عليها الخراب."**[5]

رأيتهم في هلكة فذرهم وما اختاروا لأنفسهم...".

1 ()ومحمد بن سعيد القشيري هو: الإمام، الحافظ، المفيد أبو علي محمد بن سعيد بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن عيسى بن مرزوق القشيري. انظر سير أعلام النبلاء للذهبي (15/335/174).

2 () تاريخ الرقة, أبو علي محمد بن سعيد بن عبد الرحمن القشيري الحراني (1/107/191).

3 () هو أشعث بن سوار أو أشعث بن عبد الملك الحمراني, فكلاهما من تلاميذ الحسن البصري وعنهما يروي حفص بن غياث. انظر ترجمتهما في المقدمة عند الكلام عن تلاميذ الحسن البصري (ص 45).

4 () مصنف ابن أبي شيبة, أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة (19/395/برقم 36451).

5 () حلية الأولياء وطبقات الأصفياء, أبو نعيم أحمد بن عبد الله

315- وأخرج الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى بسنده عن الحسن أنه قال: **"نعمت الدار كانت الدنيا للمؤمن؛ وذلك أنه عمل قليلاً وأخذ زاده منها إلى الجنة, وبئست الدار كانت للكافر والمنافق, وذلك أنه تمتع ليالي وكان زاده منها إلى النار."** [1]

316- أخرج عبد الله بن المبارك رحمه الله تعالى بسنده عن الحسن أنه قال: **"إن المؤمن قوّام على نفسه, يحاسب نفسه لله عز وجل، وإنما خفَّ الحساب يوم القيامة على قوم حاسبوا أنفسهم في الدنيا، وإنما شقَّ الحساب يوم القيامة على قوم أخذوا هذا الأمر من غير محاسبة، إن المؤمن يَفْجَأ الشيء يعجبه، فيقول: والله إني لأشتهيك، وإنك لمن حاجتي، ولكن الله ما من صلة** (وفي رواية: **ما من وُصلة إليك) إليك، هيهات هيهات، حيل بيني وبينك. ويَفرُط منه الشيء فيرجع إلى نفسه، فيقول: ما أردت إلى هذا؟ ما لي ولهذا؟ والله لا أعود إلى هذا أبداً إن شاء الله. إن المؤمنين قوم أوثقهم القرآن، وحال بينهم وبين هلكتهم، إن المؤمن أسير في الدنيا يسعى في فِكاك رقبته، لا يأمن شيئًا حتى يلقى الله، يعلم أنه مأخوذ عليه في سمعه، في بصره، في لسانه، في جوارحه، يعلم أنه مأخوذ عليه**

الأصبهاني (2/155).

[1] () الزهد, أبو عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني (ص 230/برقم 1637). وذكر الماوردي أن الحسن قال في قوله تعالى: ﭽ ﮬ ﮬ ﭩ ﭼ[النحل: ٣٥] **"لأنهم نالوا بالعمل فيها ثواب الآخرة, ودخول الجنة."** انظر تفسير الماوردي (3/187).

في ذلك كله."[1]

317- وأخرج الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى بسنده أن الحسن كان يحلف بالله يقول: "**والله يا ابن آدم لئن قرأت القرآن ثم آمنت به ليطولن في الدنيا حزنك, وليشتدن في الدينا خوفك, وليكثرن في الدنيا بكاؤك.**" [2]

318- وأخرج الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى بسنده عن الحسن أنه قال: **"أما والله لو رفعت لكم الآخرة لما عدلتم ولا ميلتم."**[3]

319- وأخرج الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى بسنده عن الحسن أنه قال: **"ابن آدم كيف يرق قلبك وهمك في آخر."**[4]

فعلى الإنسان أن يسعى جهده إلى ما هو باق يستحق التعب والعمل له, فيسابق الناس إلى جنات الخلد والنعيم الأبدي، وينشغل بالعبادة التي هي الغاية من وجوده في

---

1 () الزهد, أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح المروزي (ص 122-123/برقم 307). وأخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (19/371/برقم 36357), وابن أبي الدنيا في محاسبة النفس (ص 60-61/برقم 17) بلفظ قريب, وأبو نعيم الأصبهاني في الحلية (2/157) بلفظ قريب, وابن الجوزي في ذم الهوى (ص 65-66/برقم بلفظ 124) بلفظ قريب, وانظر أيضا (ص 65/رقم 122 و123 في كلام الحسن عن محاسبة النفس).

2 () كتاب الزهد, أبو عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني (ص 210/برقم 1453). ومن طريقه أبو نعيم الأصبهاني في الحلية (2/133-134).

3 () كتاب الزهد, أبو عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني (ص 212/برقم 1486).

4 () كتاب الزهد, أبو عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني (ص 209/برقم 14508).

هذه الدار, كما قال تعالى: ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ [الذاريات: ٥6].

وهذا ما كان عليه سلف هذه الأمة من الصحابة, خير القرون وأفضل هذه الأمة بعد نبيها صلى الله عليه وسلم. [1]

(**257**)- أخرج محمد بن نصر المروزي[2] في كتابه تعظيم قدر الصلاة بسنده عن الحسن أنه قال في أمر الصحابة رضي الله عنهم وفي زهدهم في الدنيا: **"...إذا أشرف لهم شيء من الدنيا أخذوا منه قوتهم, ووضعوا الفضل معادهم, وإن زوى عنهم قالوا هذا نظر من الله وخيار..."**[3]

320- وأخرج أبو نعيم الأصبهاني رحمه الله في الحلية بسنده عن الحسن البصري رحمه الله تعالى أنه قال: **"...لقد أدركت ناسا من صدر هذه الأمة كانوا والله على الدنيا وهي مقبلة أشد إدبارا من إقبالكم عليها وهي مدبرة..."**[4]

321- وأخرج الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى

---

1 () وانظر ما روي عن الحسن البصري رحمه الله في فضل الصحابة وزهدهم في الدنيا (ص 806).

2 () ومحمد بن نصر المروزي هو: الإمام، شيخ الإسلام، أبو عبد الله محمد بن نصر بن الحجاج المروزي. كتب الكثير، وبرع في علوم الإسلام، وكان إماما مجتهدا علامة، من أعلم أهل زمانه باختلاف الصحابة والتابعين، قل أن ترى العيون مثله. توفي سنة 294هـ انظر تهذيب الكمال للمزي (13/14/برقم 33).

3 () تقدم بطوله, انظر أثر 257 (ص 365).

4 () حلية الأولياء, أبو نعيم الأصبهاني (2/150) في أثر طويل. وأورده أبو الفضل عبيد الله بن عبد الرحمن الزهري في أثر طويل عن الحسن انظر كتاب حديث الزهري (2/584) وهو ضمن نصيحة الحسن البصري للأمير عمر بن هبيرة.

في الزهد أن الحسن البصري قال: **"والله لقد أدركت أقواما كانوا فيما أحل الله لهم أزهد منكم فيما حرم عليكم, ولقد كانوا أشفق من حسناتهم أن لا تقبل منهم منكم أن تؤاخذوا بسيئاتكم."**[1]

322- وأخرج بسند آخر عن الحسن أيضا أنه قال: **"والله لقد أدركت أقواما وصحبت طوائف منهم ما كانوا يفرحون بشيء من الدنيا أقبل, ولا يتأسفون على شيء منها أدبر, ولهي كانت أهون في أعينهم من هذا التراب..."**[2]

323- وأخرج ابنُ أبي الدنيا رحمه الله تعالى في الزهد بسنده عن الحسن البصري قوله: **"والذي نفسي بيده لقد أدركت أقواما كانت الدنيا أهون عليهم من التراب الذي تمشون عليه، وما يبالون أشرَّقت الدنيا أم غرَّبت, أذهبت إلى ذا أم إلى ذا."**[3]

ومع ذلك فإنه لا مانع من سعي الإنسان وراء مصالحه الدنيوية بما فيه نفع له, كما قال تعالى: ﭽ [illegible] ﭼ [القصص: ٧7], ولكن يجب عليه أن يلتزم حدود الله تعالى ولا يفضل

---

1 () الزهد, أبو عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني (ص 211/برقم 1459) وفي لفظه زيادة انظر أثر 704 (ص 825). وأخرجه بلفظ قريب وفيه زيادة ابن أبي الدنيا في الإشراف (ص 260/برقم 333) انظر أثر 699 (ص 822), وأخرج الشطر الأول أيضا في الورع (ص 56/برقم 45). وصحح إسناده محقق كتاب الورع.

2 () الزهد, أبو عبد الله أحمد بن حنبل (ص 231/برقم 1643) وفي لفظه زيادات, انظر (ص 823-824).

3 () الزهد, ابن أبي الدنيا (ص 55/برقم 82). وأخرجه أبو نعيم الأصبهاني في الحلية (6/272) بلفظ قريب وزيادة في أوله.

عاجل الأمر على آجله.

324- أخرج ابن جرير الطبري رحمه الله تعالى بسنده عن الحسن أنه قال في قوله تعالى: ﭽ ﭼ **"ما أحلَّ الله لك منها, فإن لك فيه غِنًى وكفاية."**[1]

325- وأخرج ابن أبي شيبة رحمه الله تعالى بسنده عن الحسن في قوله تعالى: ﭽ ﭼ قال: **"قدِّم الفضل وأمسِكْ ما يُبَلِّغَك."**[2]

326- وعند ابن أبي حاتم بسند عن الحسن قال: **"احبس قوت سنة, وتصدَّق بما بقي."** وروى عن الحسن أيضا: **"أمره أن يأخذ من ماله قدر عيشته وأن يقدم ما سوى ذلك لآخرته."**[3]

ومن السنن التي جعلها الله تعالى في هذه الأمة: أن أمرها يسوء من عصر إلى عصر, فلا يأتي على الناس زمانٌ في الدنيا إلا والذي بعده أشرّ منه.
وهذا ما بينه الحسن البصري رحمه الله تعالى، واشتكى منه.

---

[1] () جامع البيان في تفسير القرآن, أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (18/324). وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (9/3011/برقم 17118).

[2] () مصنف ابن أبي شيبة, أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة (19/397/برقم 36464). وأخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (18/324). وابن أبي حاتم في تفسيره (9/3011/برقم 17111). وذكر السيوطي أن الفريابي وابن المنذر أخرجاه عن الحسن بهذا اللفظ أو بلفظ الذي بعضه (أثر 326), انظر الدر المنثور (11/509).

[3] () تفسير ابن أبى حاتم, أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي (9/3011/برقم 17117, و9/3011/برقم 17116, وانظر 9/3011/برقم 17112).

327- أخرج ابن بطة العكبري رحمه الله تعالى بسنده عن الحسن أنه قال: **"ما لي لا أرى زمانا إلا بكيت منه, فإذا ذهب بكيت عليه؟"**[1]

قال الشيخ ابن بطة العكبري رحمه الله تعالى عقب ذكره لأثر الحسن البصري: "إخواني فاستمعوا إلى كلام هؤلاء السادة من الماضين، والأئمة العقلاء من علماء المسلمين، والسلف الصالح من الصحابة والتابعين، هذه أقوالهم، والإسلام في طرافة ومطاوعة وعنفوان قوته واستقامته، والأئمة راشدون، والأمراء مقسطون، فما ظنكم بنا وبزمان أصبحنا فيه، وما نعانيه، ونقاسيه، ولم يبق من الدين إلا العكر، ومن العيش إلا الكدر، ونحن في دردي[2] الدنيا، وثمادها[3]؟"[4]

وإن من عجيب أمر الدنيا والآخرة وغريب شأنهما, أن الإنسان إذا أشرب قلبه حب أحدهما, يخف أمر الآخر عنده أو يزول بالتمام. فمن أحب الآخرة وسعى لها, هان عليه أمر الدنيا ففاز بالسعادة في الدارين, ومن أحب الدنيا وجرى وراء لذاتها لم يدرك السعادة فيها ونسي مع انشغاله بها الآخرة فخسر الدارين.

328- أخرج ابن أبي الدنيا رحمه الله تعالى في كتابه

---

[1] () الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة, أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن بطة العكبري (الكتاب الأول 1/186/برقم 21).

[2] () والدُّرْدِي هو: ما رسب أسفل العسل والزيت ونحوهما. انظر المعجم الوسيط لإبراهيم مصطفى وغيره, مادة: "درد" (ص 278).

[3] () والثِّمَاد جمع الثَّمْد وهو: الماء القليل الذي ليس له مدد. انظر المعجم الوسيط لإبراهيم مصطفى وغيره, مادة: "درد" (ص 278).

[4] () الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة, أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن بطة العكبري (الكتاب الأول 1/186).

ذم الدنيا بسنده عن الحسن أنه قال: **"من أحب الدنيا وسَرّتْهُ, ذهب خوف الآخرة من قلبه, ومن ازداد علماً ثم ازداد على الدنيا حرصاً, لم يَزْدَدِ من الله إلا بعداً, ولم يَزْدَد من الله إلا بغضاً."**[1]

329- أخرج أبو نعيم الأصبهاني رحمه الله تعالى بسنده عن الحسن أنه قال: **"غدا كل امرئ فيما يهمّه, ومن هم بشيء أكثر من ذكره. إنه لا عاجلة لمن لا آخرة له, ومن آثر دنياه على آخرته فلا دنيا له ولا آخرة."** [2]

330- وأخرج ابن أبي الدنيا رحمه الله تعالى بسنده عن الحسن أنه قال: **"طالبان يطلبان، فطالب الآخرة مدرك بما طلب، لا فوتَ به عليه، وطالب الدنيا عسى أن يصيبَ منها قليلاً، وما يفوته منها أكثر، إن الدنيا لما فتحت على أهلها كَلِبُوا[3] والله أشد الكَلب، حتى عَدَا بعضهم على بعض بالسيف، وحتى استحلَّ بعضهم حرمة بعض، فيا لهذا فساداً**

---

[1] ()الزهد, أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن أبي الدنيا (ص 81/برقم 169, وص 156/برقم 375), وفي ذم الدنيا (ص 45-46/برقم 79, وص 152/برقم 358, وانظر وص 84/برقم 162) بأسانيد مختلفة وألفاظ متقاربة. وأخرجه أبو حاتم محمد بن حبان في روضة العقلاء ونزهة الفضلاء (ص 35) بلفظ قريب. وأخرج الشطر الأول أبو نعيم الأصبهاني بلفظ قريب عن سفيان الثوري (10/22).

[2] () حلية الأولياء وطبقات الأصفياء, أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (2/144). وأخرجه أحمد بن حنبل في الزهد (ص 209-210/برقم 1451) بزيادة في اللفظ (انظر ص 644).

[3] () وكَلِب على الشيء: اشتدّ حرصه عليه, وكَلِب عليه: غَضِب وسَفِه. انظر المعجم الوسيط لإبراهيم مصطفى وغيره, مادة: "كلب" (ص 794).

ما أكثره." [1]

331- وأخرج ابن أبي الدنيا رحمه الله تعالى بسنده عن الحسن أنه قال: **"إن قوما أكرموا الدنيا فصلبتهم على الخشب, فأهينوها فأهنأ ما تكونون إذا أهنتموها."**[2]

332- وأخرج ابن أبي الدنيا رحمه الله تعالى بسنده عن الحسن أنه قال: **"لا تخرج نفس ابن آدم من الدنيا إلا بحسرات ثلاث: أنه لم يشبع بما جمع، ولم يدرك ما أمل، ولم يحسن الزاد لما قدم عليه."** [3]

333- وذكر الجاحظ رحمه الله تعالى أن الحسن قال: **"يا ابن آدم بع دنياك بآخرتك تربحهما جميعاً ولا تبع آخرتك بدنياك فتخسرهما جميعاً."** [4]

334- وأخرج أحمد بن مروان الدينوري رحمه الله تعالى بسنده عن الحسن أنه قال: **"يا ابن آدم, لا**

---

1 () الزهد, ابن أبي الدنيا (ص 219/برقم 577), وأخرجه في ذم الدنيا (ص 175/برقم 430).

2 () الزهد, ابن أبي الدنيا (ص 233/برقم 636) وأخرجه في ذم الدنيا (1/189/برقم 489). وأخرج الشطر الثاني ابن سعد في الطبقات (9/169) بلفظ قريب, وكذا ابن أبي شيبة في المصنف (19/395/برقم 36454). وفي الزهد لأحمد بن حنبل (229/برقم 1620) قول الحسن: **"أهينوا هذه الدنيا."**

3 () الزهد, ابن أبي الدنيا (ص 178-179/برقم 446) وأخرجه في ذم الدنيا (ص 126/برقم 275). وأخرجه أبو نعيم الأصبهاني في الحلية (6/272) بلفظ قريب.

4 () البيان والتبيين, أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (3/132) ضمن كلام طويل للحسن. وكذلك ذكره عن الحسن ابن حمدون في التذكرة الحمدونية (1/180), وذكره ابن الجوزي في بحر الدموع (ص 90) وفيه زيادات.

غـنى بــك عن نصـيبك من الـدنيا، وأنت إلى نصـــيبك من الآخـــرة أفقـــر، والـــذي نفس الحسن بيده؛ ما أصبح في هذه القرية مؤمن إلا وقد أصبح مهمومـاً حزينـاً، وليس لمـؤمن راحةٌ دون الله، النـاس مـا دامـوا في عافيـة مسـرورين، فــإذا نــزل البلاء؛ صــاروا إلى حقــائقهم؛ فصـــار المـــؤمن إلى إيمانــــه والمنـافق إلى نفاقـه، فسـارعوا إلى ربكم؛ فإنه لا يزال العبد بخير ما كان له واعـظ من نفسه، وكانت المحاسبة من همته."[1]

وقد عاتب الإمام الحسـن البصـري رحمـه اللـه تعـالى من انشغل بأمور دنيـاه عن آخرتـه, ورضـي بهـا وفضـلها على الآخرة ونسي مصيره ونهايته, كما وصفهم الله تعـالى في القرآن: ﭽ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭼ [الروم: 7].

335- وأخرج ابن أبي الـدنيا رحمـه اللـه تعـالى بسـنده عن الحسـن أنـه قـال: **"مسـكين ابن آدم رَضِـي بدار حلالها حساب، وحرامها عذاب، إن أخذه من حلِّه حوسب بنعيمه، وإن أخذه من حــرام عُذِّب بـه. ابن آدم يسـتقلّ مالـه ولا يسـتقلّ عمَلَه، ويفرح بمصيبته في دينـه، ويجـزع من مصيبته في دنياه."** [2]

---

1 () المجالسة وجواهر العلم, أبو بكر أحمد بن مروان الدينوري المـالكي (5/109/بـرقم 1917). وأجـزاء من هـذا الأثـر عنـد غيره.

2 () الزهد, ابن أبي الدنيا (ص 126-127/برقم 283) وأخرجـه أيضا في ذم الدنيا (ص 103-104/برقم 211). وقـال محقـق كتاب الموافقات للشـاطبي أبـو عبيـدة مشـهور بن حسـن آل سلمان بعد ما بين ضعف ما روي شبيها بقول الحسن عن ابن عبـاس مرفوعـا وعن علي موقوفـا: "وأخرجـه ابن أبي الـدنيا

336- وأخرج ابن أبي الدنيا رحمه الله تعالى بسنده عن الحسن أنه قال: **"ابن آدم لا تعلق قلبك بالدنيا فتعلقه بشرّ معلّق، قطّع حبالها، وغلّق أبوابها، حسبُك أيها المرء ما بلّغك المحلّ، حمقاً تباهي بمالك، وحمقاً تباهي بولدك وأنت في غم الساعة، هيهات هيهات! ذهبت الدنيا لحال، وبقيت الأعمال قلائد في أعناق بني آدم."** [1]

337- وذكر ابن عبد ربه[2] رحمه الله تعالى عن الحسن أنه قال: **"ابن آدم، أنت أسير في الدنيا، رضيت من لذتها بما ينقضي، ومن نعيمها بما يمضي، ومن ملكها بما ينفد، فلا تجمع الأوزار لنفسك ولأهلك الأموال، فإذا مت حملت الأوزار إلى قبرك، وتركت أموالك لأهلك."**[3]

338- أخرج أبو حاتم الرازي[4] رحمه الله تعالى في

في ذم الدنيا.. عن الحسن قوله، وهو الأشبه، ولكن إسناده ضعيف، فيه أبو عباد الزاهد، لا يحل الاحتجاج به.." انظر تعليقه في الموافقات للشاطبي (1/177-178).

1 () الزهد, ابن أبي الدنيا (ص 209/برقم 552) وأخرجه في ذم الدنيا (ص 167/برقم 405).

2 () وابن عبد ربه هو: العلامة، الأديب، الأخباري أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه بن حبيب بن حدير المرواني مولى أمير الأندلس هشام بن الداخل الأندلسي القرطبي. وكان موثقا نبيلا بليغا شاعرا. توفي في السنة 328 هـ انظر سير أعلام النبلاء للذهبي (15/283/ 126).

3 () العقد الفريد, ابن عبد ربه الأندلسي (3/163).

4 () وأبو حاتم الرازي هو: الإمام، الحافظ، الناقد، شيخ المحدثين أبو حاتم الرازي محمد بن إدريس بن المنذر بن داود بن مهران الحنظلي الغطفاني، من تميم بن حنظلة بن يربوع. كان من بحور العلم، طوف البلاد، وبرع في المتن

الزهد بسنده عن الحسن في قوله تعالى: ﭽ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭼ [الروم: 7] **"والله لَبَلَغ من علم أحدهم من دنياه أنه يقلب الدرهم على ظفره يخبرك بوزنه، ما يحسن يصلي."**[1]

339- وأخرج ابن جرير الطبري رحمه الله تعالى بسنده عن الحسن قال: **"يعلمون متى زرعهم ومتى حصادهم."**[2] وفي رواية الطبراني زاد: **"... ويعلمون وجوه الاكتساب من التجارة والزراعة والحراثة والغراسة، وما يحتاجون إليه في الشتاء والصيف"**[3].

وقال ابن كثير رحمه الله تعالى في ذم من قدم دنياه على آخرته: "ثواب الله في الدار الآخرة خير من الدنيا وأبقى، فإن الدنيا دنية فانية، والآخرة شريفة باقية، فكيف يؤثر عاقل ما يفنى على ما يبقى، ويهتم بما يزول عنه قريبا، ويترك الاهتمام بدار البقاء والخلد."[4]

وإن من شأن الدنيا: أن الله تعالى يعطي فيها البر والفاجر والمؤمن والكافر, وأما في الآخرة فرحمة الله تعالى للمؤمنين دون الكفار.
قال الشيخ السعدي رحمه الله تعالى: "هذه الدار يعطي الله منها المؤمن والكافر، والبر والفاجر... لأن هذه الدار

والإسناد، وجمع وصنف، وجرح وعدل، وصحح وعلل. توفي سنة 277 هـ انظر تهذيب الكمال للمزي (24/381/برقم 5050)، وسير أعلام النبلاء للذهبي (13/247/129).

[1] () الزهد, أبو حاتم الرازي (ص 63/برقم 66). وذكر السيوطي أن ابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه أخرجوه عن الحسن, انظر الدر المنثور (11/586).

[2] () جامع البيان في تفسير القرآن, أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (18/463).

[3] () تفسير القرآن العظيم, أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني (5/116).

[4] () تفسير القرآن العظيم, ابن كثير (8/3759).

الـدنيا منقضـية فانيـة، وهـذا بخلاف الـدار الآخـرة، فإنهـا خالصة للذين آمنوا."[1]

وقد يمهلهم الله تعالى في الدنيا ويـردهم في الآخـرة إلى عذاب شديد, كما قال تعالى: ﭽ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﭼ[لقمان: ٢٣ – 24]. وأما ما كان عندهم من أعمال فيها خير عملوهـا لغير الله تعـالى بـل لـدنياهم, فـإن اللـه تعـالى لا يظلمهم فيها بل يجـزيهم بهـا في الـدنيا. وأمـا في الآخـرة فـالنعيم للمسلمين والأبرار خاصة, قال تعالى: ﭽ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭼ[الأعراف: ١٥6].

340- أخرج عبـد الـرزاق الصـنعاني رحمـه اللـه تعـالى بسنده عن الحسن وقتادة في قولـه: ﭽﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭼ [الأعراف: ١٥6] قالا: **"وَسِعَت في الدنيا البر والفـاجر, وهي يـوم القيامـة للـذين اتَّقـوا خاصة."**[2]

341- وأخـرج ابن جريـر الطـبري رحمـه اللــه تعـالى بسنده عن الحسن في قوله تعالى: ﭽﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭼ [هود: ١5] أنه قال: **"طَيِّباتهم."**[3]

---

[1] () تيسـير الكـريم الـرحمن في تفسـير كلام المنـان, عبـد الرحمن بن ناصر السعدي (ص 150).

[2] () تفسـير عبـد الـرزاق الصـنعاني, عبـد الـرزاق بن همـام الصنعاني (1/243). وأخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (10/486), وابن أبي حـاتم في تفسـيره (5/1578/بـرقم 9047). وذكر السيوطي أن أحمـد (في الزهـد) وابن المنـذر وأبا الشيخ أخرجوه عن الحسن وقتادة, انظـر الـدر المنثـور (6/604).

[3] () جامع البيان في تفسير القرآن, أبو جعفـر محمـد بن جريـر الطـبري (12/350) بأسـانيد. وأخرجـه ابن أبي حـاتم في تفسيره عن الحسن عند قوله تعالى ﭽ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ

فـأعوذ باللــه تعـالى من الانشـغال بالــدنيا عن الآخــرة, واستغفره من حب الدنيا والغرور بها.

342- أخرج أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى بسنده عن الحسن أنه قال: **لو لم يكن لنا ذنوب نخاف على أنفســنا منهــا إلا حبنــا الــدنيا لخشــينا على أنفسنا منها. إن الله عز وجل يقول** ڇ ۀ ہ ہ ہ ڇ [الأنفال: ٦٧] **أريدوا ما أراد الله عز وجل."** [1]

وأســأله تعــالى نعيم الــدنيا والآخــرة, وأدعــوه بــدعوة المؤمنين: ﭽ ۉ ې ې ۋ ۋ ې ې ې ې ې ې ې ﭼ [البقرة: ٢٠1]. [2]

ڇ [هود: ١٥] (6/2011/برقم 10750). وذكر السيوطي أن أبـا الشيخ أخرجه, انظر الدر المنثور (8/27).

1 () الزهــد, أبــو عبــد اللــه أحمــد بن حنبــل الشــيباني (ص 229/بــرقم 1628). وأخرجــه ابن أبي حــاتم في تفســيره (5/1733/برقم 9159) بلفـظ قـريب, وأبـو بكـر الـبيهقي في لزهــد (ص 137/بــرقم 259). ذكــره ابن أبي الــدنيا في ذم الدنيا (ص 163/برقم 394) باختصار.

2 () وانظــر في وصــف الــدنيا والآخــرة أيضــا رســائل الحســن البصري رحمه الله تعالى إلى عمر بن عبد العزيز رحمــه اللــه (ص 855).

المطلب الرابع
ما أثر عنه في عذاب القبر

عذاب القبر أو نعيمه إنما يكون في الحياة البرزخية.

والبرزخ في لغة العرب: الحاجز بين الشيئين[1].
وهو في الشرع الحاجز بين الدنيا والآخرة.

والبرزخ يكون من بعد الموت والخروج من الدنيا إلى يوم البعث والحشر, فهو أول منازل الآخرة. قال الله تعالى: ﭽ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﭼ [المؤمنون: ١٠٠].

343- وفي تفسير مجاهد رحمه الله تعالى أن الحسن قال في الآية المذكورة: **"هي هذه القبور التي بينكم وبين الآخرين** (وفي لفظ: **بينكم وبين الآخرة**)**."**[2]

والحياة البرزخية من الأمور الغيبة التي لا تدركها العقول، وإنما نعرف بعض تفاصيلها من خلال النصوص الواردة فيها من القرآن وصحيح السنة.

---

1 () انظر المعجم الوسيط, إبراهيم مصطفى وغيره, مادة: "البرزخ" (ص 49).

2 () تفسير مجاهد, أبو الحجاج مجاهد بن جبر (1/263) بسنده عن المبارك بن فضالة عن الحسن. وذكر السيوطي أن عبد بن حميد أخرجه عن الحسن, انظر الدر المنثور (10/618) باللفظ الثاني. وأخرج ابن أبي الدنيا في كتابه القبور (ص 32/برقم 139) بسنده عن أبو مقدام سأل الحسن البصري عن هذه الآية وهم راجعين من جنازة, فنظر الحسن عن يمينه وعن شماله فقال: **"هم هؤلاء في البرزخ كما ترون يركضون عليهم هما يحيكم لا يسمعون الصوت."** وقال محقق كتاب القبور" إسناده ضعيف جدا, فيه أبو المقدام هشام بن زياد البصري, متروك."

ومن الأمور الغائبة عنا والتي لا يعلمها إلا الله تعالى: أجل الحياة البرزخية ومدتها.

344- أخرج ابن جرير الطبري رحمه الله بسنده عن الحسن في قوله تعالى: ﭼ ﭩ ﭪﭼ [الأنعام: ٢] قال: **"ما بين أن يُخلق إلى أن يموت"** ﭼ ﭫ ﭬ ﭭﭼ [الأنعام: ٢] قال: **"ما بين أن يموت إلى أن يُبعث."**[1]

345- وأخرج ابن جرير الطبري عن الحسن البصري تفسيرًا آخر في قوله تعالى: ﭼﭫ ﭬ ﭭﭼ [الأنعام: ٢] قال: **"يوم القيامة."**[2]

وقال ابن كثير رحمه الله تعالى بعد ذكر التفسيرين: " وهو (أي قول الحسن: ما بين أن يموت إلى أن يبعث) يرجع إلى ما تقدم (أي أنه البعث)، وهو تقدير الأجل الخاص، وهو عُمْرُ كل إنسان، وتقدير الأجل العام وهو عمر الدنيا بكمالها ثم انتهائها وانقضائها وزوالها والمصير إلى الدار الآخرة."[3]

وقال في معنى ﭼ ﭭﭼ: "أي لا يعلمه إلا هو, وهو كقوله تعالى: ﭼ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﭼ [الأعراف: ١٨٧]..."[4]

وقد وردت في الأخبار أن الحياة البرزخية مع طولها تكون

---

1 () جامع البيان في تفسير القرآن, أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (9/151) وانظر الشطر الأول بنفس المعنى أيضا (9/152). وأورده الثعلبي في تفسيره (4/134).

2 () جامع البيان في تفسير القرآن, أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (9/152).

3 () تفسير القرآن العظيم, ابن كثير (3/1283).

4 () تفسير القرآن العظيم, ابن كثير (3/1284).

خفيفة على المؤمنين، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "...ثُمَّ يُقَالُ لَهُ نَمْ. فَيَقُولُ أَرْجِعُ إِلَى أَهْلِي فَأُخْبِرُهُمْ فَيَقُولاَنِ: نَمْ. كَنَوْمَةِ الْعَرُوسِ الَّذِي لاَ يُوقِظُهُ إِلاَّ أَحَبُّ أَهْلِهِ إِلَيْهِ. حَتَّى يَبْعَثَهُ اللَّهُ مِنْ مَضْجَعِهِ ذَلِكَ..."[1]

والحياة البرزخية ليست بدار عمل مثل الدنيا، وإنما هي مرحلة انتظار وتهيئة لما يكون في دار القرار.

346- أخرج ابن جرير الطبري رحمه الله تعالى بسنده أن الحسن كان يقول: **"مستقرٌّ: في القبر، ومستودَعٌ: في الدنيا. وأوْشَك أن يلحق بصاحبه."**[2]

قد ورد عن الإمام الحسن البصري رحمه الله تعالى جملة من الآثار في إثبات عذاب القبر ونعيمه.

347- أخرج عبد الرزاق الصنعاني بسنده عن الحسن في قوله تعالى: ﭽﮪ ﭼ[التوبة: ١٠١] قال: **"عذاب الدنيا وعذاب القبر."**[3]

---

1 () الجامع الصحيح سنن الترمذي, محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي, كتاب الجنائز, باب ما جاء في عذاب القبر (253-254/ح 1071). وحسنه الشيخ الألباني, انظر تعليقه على سنن الترمذي.

2 () جامع البيان في تفسير القرآن, أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (9/442). وأورده الثعلبي في تفسيره (4/173) بلفظ قريب. وقال السيوطي في تفسيره أخرجه أبو الشيخ عن الحسن وقتادة, انظر الدر المنثور (6/156). وأورده البغوي في تفسيره مختصرا (3/172). وانظر أيضا تفسير ابن أبي حاتم (6/2002/برقم 10683).

3 () تفسير عبد الرزاق الصنعاني, عبد الرزاق بن همام الصنعاني (1/286). وأخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (11/647).

348- وذكر الثعلبي رحمه الله تعالى عن الحسن أنه قال: **إحدى المرتين أخذ الزكاة من أموالهم والأخرى عذاب القبر."**[1]

فقد فسر الإمام الحسن البصري رحمه الله تعالى العذاب الأول بأنه عذاب المنافقين في الدنيا, وخصَّص في الرواية الأخرى، فقال: هو أخذ الزكاة من أموالهم, وهو على المنافقين نوع من العذاب في الدنيا. وأما العذاب الثاني, وهو موضع الشاهد, ففسره بعذاب القبر. وواضح من سياق الآية أن المرتين قبل أن يُردُّوا إلى عذاب عظيم وهو العذاب في الآخرة, قال الثعالبي رحمه الله تعالى في تفسيره: "وقوله سبحانه: ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﭼ [التوبة: ١٠١] لفظ الآية يقتضي ثلاثة مواطن من العذاب، ولا خلاف بين المتأوِّلين أن العذاب العظيم الذي يُرَدُّون إليه هو عذاب الآخرة، وأكثر الناس أن العذاب المتوسط هو عذاب القبر، واختُلِفَ في عذاب المرة الأولَى."[2]

وقد ورد عن الحسن البصري رحمه الله تعالى أن كلا المرتين في الدنيا

349- ذكر أبو حيان الأندلسي رحمه الله تعالى في تفسيره أن الحسن قال: **"الأول: ما يؤخذ من أموالهم قهرا، والثاني: الجهاد الذي يؤمرون**

---

[1] () الكشف والبيان عن تفسير القرآن, الثعلبي (5/87). وأورد قول الحسن ابن جرير الطبري في تفسيره (11/647, وانظر 11/501). وأورد الثعلبي عن الحسن في تفسير الآية قولا آخر, قال الحسن: **"عذاب النبي وعذاب الله".** يعني بعذاب النبي صلى اللّه عليه وسلّم قوله تعالى: ﭽ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﭼ [الأحزاب: ٦١]. انظر الكشف والبيان عن تفسير القرآن للثعلبي (5/88).

[2] () الجواهر الحسان في تفسير القرآن, أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (3/209).

به قسرا لأنهم يرون ذلك عذابا."[1]

وهذا, وإن كانت الآية تحتملها, إلا أن المعنى الأول أشهر عن الحسن البصري وهو ما رجحه ابن جرير الطبري رحمه لله تعالى في تفسير الآية، حيث قال: "سنعذِّب هؤلاء المنافقين مرَّتين، إحداهما في الدنيا، والأخرى في القبر."[2]

ففي تفسير الحسن البصري رحمه الله تعالى إثبات لوقوع العذاب في الحياة البرزخية وقبل قيام الساعة.

350- وذكر البيهقي في كتاب إثبات عذاب القبر عن الحسن البصري رحمها لله في قوله تعالى: ﭽ ﯽ ﯽﭼ [الإسراء: ٧٥] أنه قال : **"هو عذاب القبر".**[3]

وهذا صريح في إثبات عذاب القبر إن صح عن الحسن البصري رحمه الله تعالى.

وروى هذا القول البيهقي بسنده عن عطاء.[4]

وقد فسر بعض أهل التأويل قوله تعالى: ﭽ [illegible] ﯽ ﯽ ﯾ ﯾ [illegible] ﭼ [الإسراء: ٧٤ – ٧٥] بمثل ما ذُكر عن عطاء والحسن البصري[5] مع أن الغالب عند السلف تفسيرها بعذاب الدنيا وعذاب الآخرة[6]. وقد يقال إن عذاب القبر يدخل

---

[1] () تفسير البحر المحيط, أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي (5/98).

[2] () جامع البيان في تفسير القرآن, أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (11/644).

[3] () إثبات عذاب القبر, أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ص 80) ولم أجده مسندا.

[4] () انظر إثبات عذاب القبر, أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ص 80).

[5] () قال أبو الليث: "ويقال ﭽﯽ ﯽﭼ [الإسراء: ٧٥] أي عذاب القبر." انظر بحر العلوم, أبو الليث السمرقندي (2/279).

[6] () انظر الروايات المذكورة عن السلف في تفسير الطبري (15/16 وما بعده).

في عمـوم عـذاب الآخـرة, إذ العـذاب واقـع بعـد مفارقـة الإنسان للحياة الدنيوية.

351- وأخرج أبو بكر البيهقي رحمه الله تعـالى تفسـيرَ السدي[1] رحمه الله لقوله تعالى: ﭽ ﯩ ﯪ ﭼ [طه: ١٢٤] أنه قال: **"عذاب القبر"**، وقال الـبيهقي: وروي عن الحسن البصري مثل ذلك.[2]

وما ذكـره الـبيهقي عن السـدي والحسـن البصـري رحمـه الله تعالى في تفسير الآية الكريمـة, مـروي عن عـدد من سلف هـذه الأمـة مثـل أبي سـعيد الخـدري, وأبي هريـرة, وابن مسعود وغيرهم.[3] ورجحه ابن جرير الطـبري رحمـه الله حيث قال: "وأولى الأقـوال في ذلـك بالصـواب, قـول من قال: هو عذاب القبر."[4] وعلل ذلك بمـا روي عن أبي هريرة رضي اللـه عنـه عن رسـول اللـه صـلى اللـه عليـه وسلم أنه قال: "...أتدرون فيم أنـزلت هـذه الآيـة ﭽ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﭼ [طه: ١٢٤] أتدرون ما المعيشة الضنكة؟" قالوا: الله ورسـوله أعلم، قـال: عـذاب الكـافر في قـبره، والـذي نفسـي بيـده أنـه ليسـلّط عليـه تسـعة وتسعون تِنِّينا، أتدرون ما التِّنِّين: تسعة وتسعون حيّة، لكلِّ حيـــة ســـبعة رءوس، ينفخـــون في جســـمه ويلســـعونه ويخدشونه إلى يوم القيامة."[5].

---

[1] () والسدي هو: الإمام، المفسر أبو محمـد إسـماعيل بن عبـد الرحمن بن أبي كريمة السدي الحجازي، ثم الكوفي، الأعـور، السدي. توفي سنة 127 هـ انظر تهذيب الكمال للمزي (3/132/بـرقم 462), وسـير أعلام النبلاء للـذهبي (5/264/124).

[2] () إثبات عذاب القبر, أبو بكر أحمد بن الحسـين الـبيهقي (ص 60) ولم أجده مسندا

[3] () انظر أقوالهم في تفسير الطبري (16/196 وما بعده).

[4] () جامع البيان في تفسير القرآن, أبو جعفـر محمـد بن جريـر الطبري (16/198).

[5] () صـحيح ابن حبـان, محمـد بن حبـان (7/392-393/بـرقم

وقال جماعة أن المعيشة الضنك تكون للكفار في الآخـرة في نـار جهنم, وذلـك بـأن يكـون طعـامهم فيهـا الضـريع والزقوم وشرابهم الحميم والغسـلين, لا يموتـون فيهـا ولا يحيون. وهذا مروي عن الحسن البصري رحمه الله تعـالى أيضا.

352- أخرج ابن جرير الطبري رحمه الله تعالى بسـنده عن الحسن في قوله تعالى: ﭽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﭼ [طه: ١٢٤] قال: **"في جهنم."**[1]

353- وذكر البغوي رحمها للـه تعـالى في تفسـيره عن الحسن البصري رحمه الله أنـه قـال:**"هو الزقـوم والضريع والغسلين في النار."**[2]

وأما سياق الآية فتدل على أن المعيشة الضنك تكون قبـل العذاب في نار جهنم, قال ابن جرير الطـبري رحمـه اللـه تعالى: "وإن اللـه تبـارك وتعـالى أتبـع ذلـك بقولـه: ﭽ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭼ [طه: ١٢٧] فكان معلومـا بـذلك أن المعيشـة الضنك التي جعلها الله لهم قبل عذاب الآخرة."[3][4].

3122) وأخرجه غـيره أيضـا. وحسـنه الشـيخ الألبـاني, انظـر صحيح الترغيب والترهيب (3/392-393/بـرقم 3552). وكـذا الشيخ شعيب الأرنؤوط, انظر تعليقه على صحيح ابن حبان.

1 () جامع البيان في تفسير القرآن, أبو جعفـر محمـد بن جريـر الطبري (16/194).

2 ()معالم التنزيـل, أبـو محمـد الحسـين بن مسـعود البغـوي (5/301).

3 () جامع البيان في تفسير القرآن, أبو جعفر محمـد بن جريـر الطبري (16/199).

4 () وهذا ما جاء به الخبر مرفوعـا؛ فعن أبي هريـرة عن النـبي صلى الله عليه وسلم في قوله جل وعلا: ﭽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﭼ [طه: ١٢٤] قال: "عذاب القبر". انظـر صـحيح ابن حبـان (7/388-389/برقم 3119), وحسـنه الشـيخ شـعيب الأرنـؤوط, انظـر تعليقه على صحيح ابن حبان. وإليه ذهب عدد من المفسرين

وروي عن الحسن البصري رحمه الله تعالى ما يدل على أن الإنسان يلقى جزاء لأعماله عند مجرد خروج الروح من الجسد.

354- أخرج ابن جرير الطبري رحمه الله تعالى بسنده عن الحسن في قوله تعالى: ﭽﮑ ﮒﭼ [الواقعة: ٨٩] قال: **"تَخْرُج رُوءحُه من جَسَدِه في رِيْحَانَة."**[1]

وهذا عند موت المؤمنين المقربين وارتحالهم من الدنيا, فتخرج رُوحهم (فروح على قراءة الحسن البصري بضم الراء, خلافا للقراءات لعامة قرأة الأمصار[2]) من أجسادهم في ريحانة. و **"هو هذا الريحان"** (أي المعروف) على قول الحسن البصري رحمه الله تعالى.[3] ففي أول حياتهم البرزخية يجدون البشرى من الله ويجازون على إيمانهم, وكذلك روي عن أبي هريرة رضي

وأهل التأويل. وقال آخرون أن المعيشة الضنك تكون في الدنيا والمراد بها ما يصيب الكافر من الضيق والشقاوة فيها, قال الإمام ابن كثير رحمه الله في قوله تعالى: ﭽ ﯾ ﯿ ﰀ ﭼ [طه: ١٢٤] "أي: في الدنيا، فلا طمأنينة له، ولا انشراح لصدره، بل صدره ضَيِّقٌ, حَرَجٌ لضَلالِه، وإن تَنَعَّم ظاهره، ولبس ما شاء وأكل ما شاء، وسكن حيث شاء، فإن قلبه مالم يخلُص إلى اليقين والهدى، فهو في قلق وحيرة وشك، فلا يزال في ريبة يتردد. فهذا من ضنك المعيشة", انظر تفسير القرآن العظيم, ابن كثير (5/2299).

1 () جامع البيان في تفسير القرآن, أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (22/378).

2 () جامع البيان في تفسير القرآن, أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (22/376). وانظر أيضا الدر المنثور للسيوطي (14/239).

3 () ذكر ذلك في روح المعاني, شهاب الدين محمود ابن عبد الله الحسيني الآلوسي (27/160). وذكر السيوطي أن عبد بن حميد أخرجه عن الحسن, انظر الدر المنثور (14/242) ولفظه: **"الروح الرحمة, والريحان هو هذا الريحان."**

الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "إِذَا حُضِرَ الْمُؤْمِنُ أَتَتْهُ مَلاَئِكَةُ الرَّحْمَةِ بِحَرِيرَةٍ بَيْضَاءَ فَيَقُولُونَ: اخْرُجِي رَاضِيَةً مَرْضِيًّا عَنْكِ إِلَى رَوْحِ اللَّهِ وَرَيْحَانٍ وَرَبٍّ غَيْرِ غَضْبَانَ. فَتَخْرُجُ كَأَطْيَبِ رِيحِ الْمِسْكِ حَتَّى أَنَّهُ لَيُنَاوِلُهُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا حَتَّى يَأْتُونَ بِهِ بَابَ السَّمَاءِ, فَيَقُولُونَ: مَا أَطْيَبَ هَذِهِ الرِّيحَ الَّتِي جَاءَتْكُمْ مِنَ الأَرْضِ. فَيَأْتُونَ بِهِ أَرْوَاحَ الْمُؤْمِنِينَ..."[1].

وهذه البشارة في أول الحياة البرزخية كما ذكر عن الحسن البصري رحمه الله تعالى, عند موت العبد وقبل القيامة.

355- أخرج ابن جرير الطبري رحمه الله تعالى بسنده عن الحسن في قوله تعالى: ﴿ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ﴾ [الواقعة: ٨٨ - ٨٩] قال: **"ذلك في الآخرة"** فقال له بعض القوم, قال: **"أما والله إنهم ليرون عند الموت."**[2]

وكما يبشر المؤمن بعد انقطاعه من الدنيا وإقباله على الآخرة فكذلك يلقى الكافر حينئذ الخبر اليقين والعلم المؤكد.

356- أخرج ابن جرير الطبري رحمه الله تعالى بسنده

---

1 () سنن النسائي, أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي, كتاب الجنائز, باب ما يلقى به المؤمن من الكرامة عند خروج نفسه (296/ح 1833) واللفظ له. وأخرجه ابن ماجه في سننه, كتاب الزهد, باب ذكر الموت والاستعداد له (706/ح 4262). وصححه الشيخ الألباني, انظر تعليقه على سنن النسائي.

2 () جامع البيان في تفسير القرآن, أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (22/379) بسندين. وذكر السيوطي أن عبد بن حميد وأبو القاسم بن منده (في كتاب السؤال) أخرجاه عن الحسن بلفظ قريب, انظر الدر المنثور (14/241).

عن قتادة في قوله تعالى: ﭽﮆ ﮇ ﮈ ﮉﭼ[ص: ٨٨] قال: "أي بعد الموت" قال: وقال الحسـن: **"يـا ابن آدم عند الموت يأتيك الخبر اليقين."**[1]

357- وأخــرج ابن أبي شــيبه رحمــه اللــه تعــالى في مصنفه بسنده عن الحسن أنه كـان إذا قـرأ: ﭽﮊ ﮋﭼ [التكاثر: ١] قال: **"في الأموال والأولاد"** ﭽ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﭼ [التكاثر: 2 ـ 3] قال: **"وعيد بعد وعيد علم اليقين."**[2]

وقد ذكـر ابن القيم في تفسـيره لهـذه الآيـة وجـه دلالتهـا على عذاب القبر حيث قـال: "قيـل (أي في قولـه تعـالى: ﭽﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙﭼ [التكاثر: ٣ – 4]): تأكيد لحصول العلم. كقوله: ﭽ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃﭼ [النبأ: ٤ – 5] وقيـل: ليس تأكيـداً، بـل العلم الأول عنـد المعاينـة ونزول الموت. والعلم الثاني في القبر. وهذا قول الحسن ومقاتل. ورواه عطاء عن ابن عباس. ويدلّ على صحة هذا القول: عدة أوجه.

أحـدها: أن الفائـدة الجديـدة والتأسـيس هـو الأصـل. وقـد أمكن اعتباره، مع فخامة المعـنى وجلالتـه، وعـدم الإخلال بالفصاحة.

الثاني: توسط "ثم" بين العلمين، وهي مؤذنـة بـتراخي مـا بين المرتين زمانا وخطرا.

الثالث: أن هذا القول مطابق للواقع. فـإن المحتضـر يعلم عند المعاينة حقيقة ما كـان عليـه، ثم يعلم في القـبر ومـا بعده ذلك علما، هو فوق العلم الأول.

---

[1] () جامع البيان في تفسير القرآن, أبو جعفـر محمـد بن جريـر الطبري (20/151).

[2] () مُصنف ابن أبي شيبة, أبو بكر عبـد اللـه بن محمـد بن أبي شـيبة (19/466/بـرقم 36720). وأخــرج ابن أبي حــاتم في تفسيره عن الحسن أن الآية وعيـد (6/2078/بـرقم 11179) باختصار, وكذلك أورده البغوي في معالم التنزيل عن الحسـن (8/518).

الرابع: أن علي بن أبي طالب رضي اللّـه عنـه وغـيره من السلف فهموا من الآية عذاب القبر."[1] وذكـر مـا أخرجـه الترمذي عن علي رضي اللّه عنه أنه قال: "ما زلنـا نشـك في عذاب القبر حتى نزلت: ﭼﮋ ﮊﭽ[التكاثر: ١].[2]
وذكـر ابن القيم أيضـا قـول الواحـدي في أن معـنى قولـه تعالى: ﭽ ﮒ ﮓ ﮔ ﭼ[التكاثر: 3] في القبر.
وقال بعده: :الخامس: أن هذا مطابق لما بعده من قولــه: ﭽ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﭼ[التكاثر: ٦ – 7]. فهذه الرؤية الثانية غير الأولى من وجهين: إطلاق الأولى, وتقييد الثانية بعد اليقين، وتقدم الأولى، وتراخي الثانية عنها."[3]

وعنـد المـوت وفي أول الحيـاة البرزخيـة يـدرك الكفـار حقيقة الأمر ويرون أن الأعمال التي عملوها في الـدنيا لم تلقَ قبولا عنـد اللـه تعـالى، وحينئـذ تتمـزق أمـانيهم إذ لم يجدوها شيئا.

358- أخرج ابن جرير الطبري رحمه الله تعالى بسـنده عن الحسن في قوله تعالى: ﭽﮱ ﯓ ﭼ [النور: ٣٩] قال: "**والسراب: عمل الكافر** ﭽﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﭼ [النور: ٣٩] **إتيانه إياه: موته وفراقه الدنيا** ﭽﯙ ﯚ ﯛ ﭼ [النور: ٣٩] **عند فراقه الدنيا**ﭽ ﯜ ﯝ ﭼ [النـور: ٣٩]."[4]

وعند ذلك يتمنى الكافر أن يعود إلى الدنيا ليعمـل صـالحا

1 () عدة الصابرين وذخيرة الشـاكرين, محمـد بن أبى بكـر ابن قيم الجوزية (ص 301).
2 () الجامع الصحيح سنن الترمذي, أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي السلمي, كتاب التفسير, باب سورة التكـاثر (762/ح 3355). وقـال الشـيخ الألبـاني رحمـه اللـه تعـالى: "ضـعيف الإسناد." انظر تعليقه على سنن الترمذي.
3 () عدة الصابرين وذخيرة الشـاكرين, محمـد بن أبى بكـر ابن قيم الجوزية (ص 302).
4 () جامع البيان في تفسير القرآن, أبو جعفـر محمـد بن جريـر الطبري (17/328).

قال الله تعالى: ﭽ ھ ﮬ ھ ﮬ ﯖ ﯗ
ﯘ ﯙﭼ [المؤمنون: ٩٩ – ١٠٠]

359- وذكر ابن أبي زمنين رحمه الله تعالى عن الحسن البصري في تفسيره هذه الآية أنه قال: **"ليس أحد من خلق الله ليس لله بولي إلا وهو يسأل الرَّجعة إلى الدنيا عند الموت بكلام يتكلم به, وإن كان أخرس لم يتكلم في الدنيا بحرف قط, وذلك إذا استبان له أنه من أهل النار سأل الرجعة ولا يسمعه من يليه."**[1]

وهذا العلم واليقين وطلب الرجعة إلى الحياة الدنيا تحصل عند الموت وقبل يوم البعث والفصل.
وفيها إثبات لعذاب القبر وإن كان العذاب المذكور معنويا فقد سبق ما يدل على العذاب الحسي في القبر.

وفي القرآن الكريم آيات متعددة غير التي سبقت عند ذكر آثار الحسن البصري رحمه الله تعالى, تدل على إثبات عذاب القبر ونعيمه, ومنها قوله تعالى: ﭽﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬﭼ [غافر: ٤٥ – ٤٦] فأخبر الله تعالى في هذه الآية الكريمة أن سوء العذاب حاق بآل فرعون بعد غرقهم وفراقهم الدنيا وأنهم يعرضون على النار غدوا وعشيا. وهذا العذاب دون العذاب في الآخرة لأن الله تعالى قال: ﭽ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬﭼ [غافر: ٤٦] فدلت هذه الآية على إثبات العذاب بعد الموت وقبل أن تقوم الساعة. قال الإمام ابن كثير رحمه الله تعالى في تفسيره: "هذه الآية أصل كبير في استدلال أهل السنة على عذاب البرزخ في القبور".[2]

---

1 () تفسير ابن أبي زمنين, أبو عبد الله ابن أبي زمنين المري (3/211).

2 () تفسر القرآن العظيم, إسماعيل بن عمر بن كثير (7/3079).

وقال الله تعالى: ﭽ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﭼ [الأنفال: ٥٠ – ٥١]
وتـدل هـذه الآيـة على أن الكـافر يتلقى العـذاب من أول خروج الروح. قال ابن جريـر الطـبري رحمـه اللـه تعـالى: "يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: ولـو تُعـايِن، يـا محمـد، حين يتـوفَّى الملائكـةُ أرواحَ الكفـار، فتَنْتزِعُهـا من أجسـادهم، تضـرب الوجـوه منهم والأسْـتاه، ويقولـون لهم: ذوقـوا عـذاب النـار الـتي تُحْـرِقُكم يـوم ورودكم جهنم."[1]

وفي الـبرزخ نعيم لمن يسـتحقه. ومن الآيـات الدالـة على ذلك قوله تعالى في الشهداء: ﭽ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﭼ [آل عمران: ١٦٩ – ١٧١] فالشهيد في سبيل اللـه ينعم في الحيـاة البرزخيـة والشـهداء يرزقـون عند ربهم، فرحين بما آتاهم الله من فضـله. واستبشـارهم بالـذين لم يلحقـوا بهم من الـذين مـا يزالـون في الحيـاة الـدنيا يؤكـد أن المقصـود هـو مـا ينعم بـه الشـهداء قبـل البعث. قال الشيخ السعدي رحمه الله تعالى في تفسيره: "وفي هـذه الآيـات إثبـات نعيم الـبرزخ، وأن الشـهداء في أعلى مكـان عنـد ربهم، وفيـه تلاقي أرواح أهـل الخـير، وزيارة بعضهم بعضا، وتبشير بعضهم بعضا."[2]

وأما قوله تعالى: ﭽ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﭼ [السجدة: ٢١] فقد فسـر جماعـة أنـه عـذاب القـبر. وقـال آخــرون ومنهم الحســن البصــري رحمــه اللــه تعــالى أن المقصود به عذاب في الدنيا.

---

[1] () جامع البيان في تفسير القرآن, أبو جعفـر محمـد بن جريـر الطبري (11/229).

[2] () تيســير الكــريم الــرحمن في تفســير كلام المنــان, عبــد الرحمن بن ناصر السعدي (ص 157).

360- أخرج ابن جرير الطبري رحمه الله تعالى بسنده عن الحسن في قوله تعالى: ﭽ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﭼ [السجدة: ٢١] **"أي: مصيبات الدنيا."**[1]

وما روي عن الحسن البصري رحمه الله تعالى هو قول جماعة من المفسرين[2]، وهو ظاهر في سياق الآية, إذ ذكر الله تعالى إذاقة الفساق العذاب الأدنى وعلل ذلك برجوعهم إلى الحق والهدى, قال تعالى: ﭽ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﭼ [السجدة: ٢١], وإنما يكون الرجوع والإنابة في الدنيا.[3]

---

1 () جامع البيان في تفسير القرآن, أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (18/629). وأخرجه البغوي في تفسيره (6/308) بلفظ قريب.

2 () جامع البيان في تفسير القرآن, أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (18/627 وما بعده).

3 () وذكر ابن القيم رحمه الله تعالى توجيها لطيفا لمن استدل بالآية على عذاب القبر فقال: "وقد احتج بهذه الآية جماعة منهم عبد الله بن عباس على عذاب القبر وفي الاحتجاج بها شيء, لأن هذا عذاب في الدنيا يستدعى به رجوعهم عن الكفر ولم يكن هذ (هذا) ما يخفى على حبر الأمة وترجمان القرآن, لكن من فقهه في القرآن ودقة فهمه فيه, فهم منها عذاب القبر, فإنه سبحانه أخبر أن له فيهم عذابين أدنى وأكبر, فأخبر أنه يذيقهم بعض الأدنى ليرجعوا فدل على أنه بقي لهم من الأدنى بقية, يعذبون بها بعد عذاب الدنيا, ولهذا قال من العذاب الأدنى ولم يقل ولنذيقنهم العذاب الأدنى فتأمله." انظر كتاب الروح لابن القيم (ص 338). وقال الإمام السعدي في هذا المعنى: " أي: ولنذيقن الفاسقين المكذبين، نموذجًا من العذاب الأدنى، وهو عذاب البرزخ، فنذيقهم طرفًا منه، قبل أن يموتوا، إما بعذاب بالقتل ونحوه، كما جرى لأهل بدر من المشركين، وإما عند الموت، كما في قوله تعالى ﭽ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﭼ [الأنعام: ٩٣] ثم يكمل لهم العذاب الأدنى في برزخهم. وهذه الآية من الأدلة على إثبات عذاب القبر، ودلالتها ظاهرة، فإنه قال: ﭽ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﭼ [السجدة: ٢١] أي: بعض وجزء منه، فدل على أن ثَمَّ عذابًا أدنى قبل العذاب الأكبر، وهو عذاب النار. ولما كانت

وأما العذاب الأكبر فيكون يوم القيامة.

361- أخرج ابن جرير الطبري رحمه الله بسنده عن قتادة في قوله تعالى: ﭽ ﭮ ﭯ ﭰ ﭼ [السجدة: ٢١] **"يوم القيامة"** حدّث به قتادة عن الحسن.[1]

وأما في السنة فقد تواترت الأخبار عن النبي صلى الله عليه وسلم في أن عذاب القبر حق, فعن عائشة رضي الله عنها أن يهودية دخلت عليها فذكرت عذاب القبر فقالت لها: أَعَاذَكِ اللَّهُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ. فَسَأَلَتْ عَائِشَةُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم عَنْ عَذَابِ الْقَبْرِ, فَقَالَ: "نَعَمْ عَذَابُ الْقَبْرِ حَقٌّ." قَالَتْ عَائِشَةُ رضي الله عنها: فَمَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم بَعْدُ صَلَّى صَلاَةً إِلاَّ تَعَوَّذَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ.[2]

وأرشدنا رسول الله صلى عليه وسلم أن نتعوذ من عذاب القبر وفتنته؛ فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو: "اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَمِنْ عَذَابِ النَّارِ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا

الإذاقة من العذاب الأدنى في الدنيا، قد لا يتصل بها الموت، فأخبر تعالى أنه يذيقهم ذلك لعلهم يرجعون إليه ويتوبون من ذنوبهم." انظر تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ص 656).

1 () جامع البيان في تفسير القرآن, أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (18/633).

2 () أخرجه الشيخان. واللفظ للبخاري. انظر: صحيح البخاري, أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، كتاب الجنائز, باب ما جاء في عذاب القبر (266-267/ح 1372). وصحيح مسلم, أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري, كتاب الكسوف, باب ذكر عذاب القبر في الصلاة (350/ح 903).

وَالْمَمَـاتِ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ."[1]

وقد أخبرنا النـبي صـلى اللـه عليـه وسـلم عن بعض أهـل القبور: أنهم يتلقون العـذاب. فعن ابن عبـاس رضـي اللـه عنهما قال: مر النبي صلى الله عليه وسلم بقبرين فقـال: "إِنَّهُمَا لَيُعَذَّبَانِ، وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ, أَمَّا أَحَـدُهُمَا فَكَـانَ لاَ يَسْتَتِرُ مِنَ الْبَوْلِ، وَأَمَّا الآخَـرُ فَكَـانَ يَمْشِـي بِالنَّمِيمَـةِ." ثُمَّ أَخَـذَ جَرِيـدَةً رَطْبَـةً، فَشَـقَّهَا نِصْـفَيْنِ، فَغَـرَزَ فِي كُـلِّ قَبْـرٍ وَاحِدَةً . قَالُوا يَـا رَسُـولَ اللَّهِ، لِمَ فَعَلْتَ هَـذَا؟ قَـالَ: "لَعَلَّهُ يُخَفَّفُ عَنْهُمَا مَا لَمْ يَيْبَسَا."[2]

وعن زيد بن ثابت أن رسول الله صـلى اللـه عليـه وسـلم قال: "..إِنَّ هَذِهِ الأُمَّةَ تُبْتَلَى فِي قُبُورِهَا, فَلَوْلاَ أَنْ لاَ تَدَافَنُوا لَـدَعَوْتُ اللَّهَ أَنْ يُسْـمِعَكُمْ مِنْ عَـذَابِ الْقَبْـرِ الَّذِي أَسْـمَعُ مِنْهُ" ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ فَقَالَ: "تَعَـوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ عَـذَابِ النَّارِ," قَـالُوا: نَعُـوذُ بِاللَّهِ مِنْ عَـذَابِ النَّارِ. فَقَـالَ: "تَعَـوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ" قَالُوا: نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْـرِ..[3]

---

1 () أخرجه الشيخان. واللفظ للبخاري. انظر: صحيح البخـاري, أبـو عبـد اللـه محمـد بن إسـماعيل بن إبـراهيم بن المغـيرة البخـاري، كتـاب الجنـائز, بـاب التعـوذ من عـذاب القـبر (/ح 1377)ـ وصحيح مسلم, أبـو الحسـين مسـلم بن الحجـاج بن مسلم القشيري النيسابوري, كتاب المساجد, باب مـا يسـتعاذ منه في الصلاة (234/ح 588).

2 () أخرجه الشيخان. واللفظ للبخاري. انظر: صحيح البخـاري, أبـو عبـد اللـه محمـد بن إسـماعيل بن إبـراهيم بن المغـيرة البخاري، كتـاب الوضـوء (65/ح 218)ـ وصـحيح مسـلم, أبـو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسـلم القشـيري النيسـابوري, كتاب الطهارة, باب دليل على نجاسة البول ووجوب الاستبراء منه (139/ح 292).

3 () صحيح مسلم, أبو الحسـين مسـلم بن الحجـاج بن مسـلم القشيري النيسابوري, كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلهـا, بـاب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه وإثبات عذاب القبر والتعوذ منه (1150/ح 7392).

كما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن الشهيد يجـار من عذاب القبر. فقد روي عن المقـدام بن معـد يكـرب قـال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لِلشَّـهِيدِ عِنْـدَ اللَّهِ سِتُّ خِصَـالٍ: يُغْفَـرُ لَـهُ فِي أَوَّلِ دَفْعَـةٍ, وَيَـرَى مَقْعَـدَهُ مِنَ الْجَنَّةِ, وَيُجَارُ مِنْ عَـذَابِ الْقَبْـرِ, وَيَـأْمَنُ مِنَ الْفَـزَعِ الأَكْبَـرِ, وَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ تَاجُ الْوَقَارِ الْيَاقُوتَةُ مِنْهَا خَيْـرٌ مِنَ الـدُّنْيَا وَمَـا فِيهَـا, وَيُـزَوَّجُ اثْنَتَيْنِ وَسَـبْعِينَ زَوْجَـةً مِنَ الْحُـورِ الْعِينِ وَيُشَفَّعُ فِي سَبْعِينَ مِنْ أَقَارِبِهِ."[1]

وما روي عن النبي صلى الله عليه وسـلم من الأخبـار في إثبات عـذاب القـبر كثـيرة ومتنوعـة, وفي بعض الأحـاديث تفصيل لمواقف تنتظر العبد في الحياة البرزخيـة كمـا في حديث البراء بن عازب رضي الله عنـه, الـذي يعتـبر أصـلا في هذا الباب حيث قال: خرجنا مع النبي صلى اللـه عليـه وسلم في جنازة رجل من الأنصار فانتهينا إلى القـبر ولمـا يلحد, فجلس رسول الله صلى اللـه عليـه وسـلم وجلسـنا حوله وكأن على رؤوسـنا الطـير وفي يـده عـود ينكت في الأرض فرفـع رأسـه فقـال: "اسْـتَعِيذُوا بِاللَّهِ مِنْ عَــذَابِ الْقَبْرِ" مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلاَثاً, ثُمَّ قَالَ: "إِنَّ الْعَبْـدَ الْمُـؤْمِنَ إِذَا كَـانَ فِي انْقِطَاعٍ مِنَ الدُّنْيَا وَإِقْبَالٍ مِنَ الآخِرَةِ, نَزَلَ إِلَيْـهِ مَلاَئِكَـةٌ مِنَ السَّـمَاءِ بِيضُ الْوُجُـوهِ كَـأَنَّ وُجُـوهَهُمُ الشَّـمْسُ, مَعَهُمْ كَفَنٌ مِنْ أَكْفَــانِ الْجَنَّةِ, وَحَنُــوطٌ مِنْ حَنُــوطِ الْجَنَّةِ, حَتَّى يَجْلِسُوا مِنْهُ مَدَّ الْبَصَرِ ثُمَّ يَجِيءُ مَلَكُ الْمَوْتِ عَلَيْـهِ السَّـلاَمُ حَتَّى يَجْلِسَ عِنْــدَ رَأْسِــهِ فَيَقُــولُ: أَيَّتُهَــا النَّفْسُ الطَّيِّبَــةُ, اخْرُجِي إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ. قَالَ: فَتَخْرُجُ تَسِــيلُ كَمَا تَسِيلُ الْقَطْرَةُ مِنْ فِي السِّقَاءِ فَيَأْخُذُهَا فَإِذَا أَخَـذَهَا لَمْ يَدَعُوهَا فِي يَـدِهِ طَرْفَـةَ عَيْنٍ حَتَّى يَأْخُـذُوهَا فَيَجْعَلُوهَـا فِي

[1] () الجامع الصحيح سنن الترمذي, أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي السلمي, كتاب فضائل الجهاد, باب في ثواب الشهيد (389-390/ح 1663) واللفظ له. وابن ماجه في سننه, كتاب الجهاد, باب فضل الشـهادة في سـبيل اللـه (476/ح 2799). وصححه الشيخ الألباني انظر تعليقه على سنن الترمذي.

ذَلِكَ الْكَفَنِ وَفِي ذَلِكَ الْحَنُوطِ وَيَخْرُجُ مِنْهَا كَأَطْيَبِ نَفْحَةِ مِسْكٍ وُجِدَتْ عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ. قَالَ: فَيَصْعَدُونَ بِهَا فَلاَ يَمُرُّونَ - يَعْنِى بِهَا - عَلَى مَلأٍ مِنَ الْمَلاَئِكَةِ إِلاَّ قَالُوا مَا هَذَا الرُّوحُ الطَّيِّبُ فَيَقُولُونَ فُلاَنُ بْنُ فُلاَنٍ بِأَحْسَنِ أَسْمَائِهِ الَّتِي كَانُوا يُسَمُّونَهُ بِهَا فِي الدُّنْيَا حَتَّى يَنْتَهُوا بِهَا إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَيَسْتَفْتِحُونَ لَهُ فَيُفْتَحُ لَهُمْ فَيُشَيِّعُهُ مِنْ كُلِّ سَمَاءٍ مُقَرَّبُوهَا إِلَى السَّمَاءِ الَّتِي تَلِيهَا حَتَّى يُنْتَهَى بِهِ إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ, فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: اكْتُبُوا كِتَابَ عَبْدِي فِي عِلِّيِّينَ وَأَعِيدُوهُ إِلَى الأَرْضِ فَإِنِّي مِنْهَا خَلَقْتُهُمْ وَفِيهَا أُعِيدُهُمْ وَمِنْهَا أُخْرِجُهُمْ تَارَةً أُخْرَى. قَالَ: فَتُعَادُ رُوحُهُ فِي جَسَدِهِ فَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ فَيُجْلِسَانِهِ فَيَقُولاَنِ لَهُ: مَنْ رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ رَبِّيَ اللَّهُ. فَيَقُولاَنِ لَهُ مَا دِينُكَ؟ فَيَقُولُ: دِينِيَ الإِسْلاَمُ. فَيَقُولاَنِ لَهُ: مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ؟ فَيَقُولُ: هُوَ رَسُولُ اللَّهِ. فَيَقُولاَنِ لَهُ: وَمَا عِلْمُكَ؟ فَيَقُولُ: قَرَأْتُ كِتَابَ اللَّهِ فَآمَنْتُ بِهِ وَصَدَّقْتُ. فَيُنَادِي مُنَادٍ فِي السَّمَاءِ أَنْ صَدَقَ عَبْدِي فَأَفْرِشُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ وَأَلْبِسُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ وَافْتَحُوا لَهُ بَاباً إِلَى الْجَنَّةِ. قَالَ: فَيَأْتِيهِ مِنْ رَوْحِهَا وَطِيبِهَا وَيُفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ مَدَّ بَصَرِهِ. قَالَ: وَيَأْتِيهِ رَجُلٌ حَسَنُ الْوَجْهِ حَسَنُ الثِّيَابِ طَيِّبُ الرِّيحِ, فَيَقُولُ: أَبْشِرْ بِالَّذِي يَسُرُّكَ هَذَا يَوْمُكَ الَّذِي كُنْتَ تُوعَدُ. فَيَقُولُ لَهُ: مَنْ أَنْتَ فَوَجْهُكَ الْوَجْهُ يَجِيءُ بِالْخَيْرِ؟ فَيَقُولُ: أَنَا عَمَلُكَ الصَّالِحُ. فَيَقُولُ رَبِّ أَقِمِ السَّاعَةَ حَتَّى أَرْجِعَ إِلَى أَهْلِي وَمَالِي. قَالَ: وَإِنَّ الْعَبْدَ الْكَافِرَ إِذَا كَانَ فِي انْقِطَاعٍ مِنَ الدُّنْيَا, وَإِقْبَالٍ مِنَ الآخِرَةِ, نَزَلَ إِلَيْهِ مِنَ السَّمَاءِ مَلاَئِكَةٌ سُودُ الْوُجُوهِ مَعَهُمُ الْمُسُوحُ, فَيَجْلِسُونَ مِنْهُ مَدَّ الْبَصَرِ, ثُمَّ يَجِيءُ مَلَكُ الْمَوْتِ حَتَّى يَجْلِسَ عِنْدَ رَأْسِهِ فَيَقُولُ: أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْخَبِيثَةُ اخْرُجِي إِلَى سَخَطٍ مِنَ اللَّهِ وَغَضَبٍ. قَالَ: فَتُفَرَّقُ فِي جَسَدِهِ فَيَنْتَزِعُهَا كَمَا يُنْتَزَعُ السَّفُّودُ مِنَ الصُّوفِ الْمَبْلُولِ, فَيَأْخُذُهَا فَإِذَا أَخَذَهَا لَمْ يَدَعُوهَا فِي يَدِهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ حَتَّى يَجْعَلُوهَا فِي تِلْكَ الْمُسُوحِ, وَيَخْرُجُ مِنْهَا كَأَنْتَنِ رِيحِ جِيفَةٍ وُجِدَتْ عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ فَيَصْعَدُونَ بِهَا فَلاَ يَمُرُّونَ بِهَا عَلَى مَلأٍ مِنَ الْمَلاَئِكَةِ إِلاَّ قَالُوا: مَا هَذَا الرُّوحُ الْخَبِيثُ؟ فَيَقُولُونَ: فُلاَنُ بْنُ فُلاَنٍ بِأَقْبَحِ أَسْمَائِهِ الَّتِي كَانَ

يُسَمَّى بِهَا فِي الدُّنْيَا حَتَّى يُنْتَهَى بِهِ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا, فَيُسْتَفْتَحُ لَهُ فَلاَ يُفْتَحُ لَهُ." ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ﭽﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﭼ [الأعراف: ٤٠] "فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: اكْتُبُوا كِتَابَهُ فِي سِجِّينٍ فِي الأَرْضِ السُّفْلَى فَتُطْرَحُ رُوحُهُ طَرْحاً." ثُمَّ قَرَأَ ﭽ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭼ [الحج: ٣١] "فَتُعَادُ رُوحُهُ فِي جَسَدِهِ, وَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ فَيُجْلِسَانِهِ فَيَقُولاَنِ لَهُ: مَنْ رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ: هَاهْ هَاهْ لاَ أَدْرِى. فَيَقُولاَنِ لَهُ: مَا دِينُكَ؟ فَيَقُولُ: هَاهْ هَاهْ لاَ أَدْرِى. فَيَقُولاَنِ لَهُ: مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ؟ فَيَقُولُ: هَاهْ هَاهْ لاَ أَدْرِى. فَيُنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ أَنْ كَذَبَ فَافْرِشُوا لَهُ مِنَ النَّارِ وَافْتَحُوا لَهُ بَاباً إِلَى النَّارِ, فَيَأْتِيهِ مِنْ حَرِّهَا وَسَمُومِهَا وَيُضَيَّقُ عَلَيْهِ قَبْرُهُ حَتَّى تَخْتَلِفَ فِيهِ أَضْلاَعُهُ, وَيَأْتِيهِ رَجُلٌ قَبِيحُ الْوَجْهِ قَبِيحُ الثِّيَابِ مُنْتِنُ الرِّيحِ, فَيَقُولُ: أَبْشِرْ بِالَّذِي يَسُوءُكَ, هَذَا يَوْمُكَ الَّذِي كُنْتَ تُوعَدُ. فَيَقُولُ: مَنْ أَنْتَ فَوَجْهُكَ الْوَجْهُ يَجِيءُ بِالشَّرِّ؟ فَيَقُولُ: أَنَا عَمَلُكَ الْخَبِيثُ. فَيَقُولُ: رَبِّ لاَ تُقِمِ السَّاعَةَ."[1]

فهذا طرف مما نقله أهل الحديث في كتبهم عن النبي صلى الله عليه وسلم في عذاب القبر. والروايات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه كثيرة جدا, قال العلامة ابن أبي العز الحنفي رحمه الله تعالى في شرح الطحاوية: "وقد تواترت الأخبار عن رسول الله في ثبوت

[1] () رواه الإمام أحمد في مسنده (30/499-503/برقم 18534) واللفظ له, وأخرجه أبو داود في سننه, كتاب السنة, باب في المسألة في القبر وعذاب القبر (860/ح 4753), وابن ماجه في سننه, كتاب الزهد, باب ذكر الموت والاستعداد له (706/ح 4262). وخرج البخاري أصله في كتاب الجنائز، باب ما جاء في عذاب القبر (267/ح 1374)، ومسلم, كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها, في باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه (1151/ح 2871). وصححه الشيخ الألباني انظر تعليقه على سنن أبي داود. وصحح إسناده الشيخ شعيب الأرنؤوط, انظر تعليقه على مسند الإمام أحمد.

عــذاب القــبر ونعيمــه - لمن كــان لــذلك أهلا - وســؤال الملكين. فيجب اعتقاد ثبوت ذلـك والإيمـان بـه، ولا نتكلم في كيفيتـه، إذ ليس للعقـل وقـوف على كيفيتـه لكونـه لا عهـد لـه بـه في هـذا الـدار, والشـرع لا يـأتي بمـا تحيلـه العقول، بل إن الشرع قد يأتي بما تَحار فيه العقول." [1]

فالحياة بعد الموت وما يحصل للميت من الأمور الغيبيـة لا تــدرك حقيقتهــا العقــول فلا ســبيل إلى معرفتهــا إلا عن طريق الوحي من القرآن والسنة.

وإن من صفات المؤمن الإيمـان بمـا أخـبر بـه الـوحي من الغيبيات. قال الله تعالى: ﱡﭐ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﱠ [البقرة: ١ - ٣].

وقال الإمام الآجري رحمه الله تعالى بعد إيـراده لأحـاديث تثبت عذاب القبر: "ما أسوأ حال من كذَّب بهذه الأحاديث، لقد ضل ضلالاً بعيداً، وخسر خسراناً مبيناً" [2]

وشـدد أهـل السـنة على من رد الأخبـار الصـحيحة وأنكـر عذاب القبر فقد روى البيهقي رحمـه اللـه أنـه قيـل لأنس بن مالك رضي الله عنه: "إن قوماً يكذبون بعذاب القــبر." قال: "فلا تجالسوا أولئك." [3]

والقول بإثبات عذاب القبر هو ما كان عليه الصــحابة ومن بعدهم من أهل السنة قال أبو الحسن الأشعري في الإبانة :" وقــد أجمــع على ذلــك – أي عــذاب القــبر ونعيمــه - الصحابة والتابعون رضي الله عنهم أجمعين." [4]

---

1 () شرح العقيدة الطحاوية, ابن أبي العز الحنفي (2/578).
2 () الشريعة, أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجــري (2/186).
3 () إثبات عذاب القبر, أحمد بن الحسين البيهقي أبـو بكـر (ص 235)
4 () الإبانة عن أصـول الديانـة, أبـو الحسـن علي بن إسـماعيل

وروي أن عثمان بن عفان رضي الله عنه كان إذا وقف على قبر بكى حتى تبتل لحيته فسئل عن ذلك وقيل له: تذكر الجنة والنار فلا تبكي، وتبكي إذا وقفت على قبر؟ فقال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "إِنَّ الْقَبْرَ أَوَّلُ مَنْزِلٍ مِنْ مَنَازِلِ الآخِرَةِ, فَإِنْ نَجَا مِنْهُ فَمَا بَعْدَهُ أَيْسَرُ مِنْهُ, وَإِنْ لَمْ يَنْجُ مِنْهُ فَمَا بَعْدَهُ أَشَدُّ مِنْهُ".[1]

فأسأل الله تعالى أن ينجينا من عذاب القبر وفتنته, وأن يجيرنا من ضيق القبر وظلمته.

الأشعري (ص 38).

[1] ()الجامع الصحيح سنن الترمذي, أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي السلمي, كتاب الزهد (522/ح 2308) واللفظ له, وقال: "هذا الحديث حسن غريب..". وأخرجه ابن ماجه في سننه, كتاب الزهد, باب ذكر القبر والبلى (707/ح 4267). وحسنه الشيخ الألباني, انظر تعليقه على سنن الترمذي.

المطلب الخامس
ما أُثر عنه من أمور الموقف يوم القيامة

إن يوم القيامة يوم عظيم؛ فيه يبعث الله من في القبــور، ويحشــرهم, ويجمــع الأولين والآخــرين, ويحكم بينهم فيمــا كانوا فيه يختلفون, ويحاسب عباده على ما كانوا يعملـون, ويوفيهم أجورهم بما كانوا يكسبون, ففائز وناجٍ يصـير إلى جنة النعيم، وخاسر وهالك يدخل النار وبئس المصــير: ﭽ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﭼ [آل عمران: ١٨5].

فيوم القيامة هو وعد الله تعالى الـذي وعـد بـه المؤمـنين والكافرين المجرمين.
ووعدُ الله حقٌّ, لا يُخلف الله الميعاد.
ويوم القيامة هو اليوم الموعود الذي أقسم الله تعـالى بـه في كتابه الكريم.

362- فقد أخرج ابن جرير الطـبري رحمـه اللـه تعـالى في تفسير قوله تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭼ [البروج: ١ – 2] بسنده عن أبو هريرة رضي الله عنــه: **"يوم القيامة"** قال يونس[1]: وكذلك الحسن.[2]

فاليوم الموعود الذي أقسم الله تعالى به في القـرآن هـو يوم القيامة، من غير اختلاف بين أهل التأويل.[3]

---

1 () ويونس هو: الإمام، القدوة، الحجة أبو عبد اللـه يـونس بن عبيد بن دينار العبـدي مـولاهم, البصـري. من صـغار التـابعين، وفضلائهم. توفي سنة 139 هـ. انظر تهذيب الكمال للمزي (32/517/بـــرقم 7180) وســـير أعلام النبلاء للـــذهبي (6/288/برقم 124).

2 () جامع البيان في تفسير القرآن, أبو جعفـر محمـد بن جريـر الطبري (24/262-263). وذكر السـيوطي أن عبـد بن حميـد وابن المنــذر أخرجــاه عن الحســن, انظــر الــدر المنثــور (15/329) وفي لفظه زيادة.

3 () انظر الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (22/180).

وهذا ما جاء به الخبر مرفوعًا إلى الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلَّم؛ فقد روى أبو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: "الْيَوْمُ الْمَوْعُودُ يَوْمُ الْقِيَامَةِ, وَالْيَوْمُ الْمَشْهُودُ يَوْمُ عَرَفَةَ, وَالشَّاهِدُ يَوْمُ الْجُمُعَةِ, وَمَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ وَلاَ غَرَبَتْ عَلَى يَوْمٍ أَفْضَلَ مِنْهُ, فِيهِ سَاعَةٌ لاَ يُوَافِقُهَا عَبْدٌ مُؤْمِنٌ يَدْعُو اللَّهَ بِخَيْرٍ إِلاَّ اسْتَجَابَ اللَّهُ لَهُ, وَلاَ يَسْتَعِيذُ مِنْ شَرٍّ إِلاَّ أَعَاذَهُ اللَّهُ مِنْهُ."[1]

363- وأخرج ابن جرير الطبري رحمه الله تعالى بسنده عن الحسن في قوله: ﭽ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﭼ [الرعد: ٣1]، قال: **"يوم القيامة."**[2]

فيوم القيامة يوم يعيد الله تبارك وتعالى العبادَ كلَّهم أحياء ليجازيهم على أعمالهم, إن خيرًا فخير وإن شرًّا فشر.

ويبعث الله تعالى فيه نبيَّه محمَّدًا صلى الله عليه وسلم لمعاده يوم القيامة، فيجزيه أعلى درجات الجنة، قال تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭼ [القصص: ٨5].

364- أخرج عبد الرزاق الصنعاني رحمه الله تعالى بسنده عن الحسن: **"معاده يوم القيامة."**[3] وعند الطبري رحمه الله تعالى بلفظ: **""معادك من**

---

1 () الجامع الصحيح سنن الترمذي, محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي, كتاب تفسير القرآن, باب ومن سورة البروج (757/ح 3339). وحسنه الشيخ الألباني, انظر تعليقه على سنن الترمذي.

2 () جامع البيان في تفسير القرآن, أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (13/544).

3 () تفسير عبد الرزاق الصنعاني, عبد الرزاق بن همام الصنعاني (2/94). وأخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (18/384) بأسانيد.

الآخرة."[1] وفي رواية عند ابن أبي حاتم رحمه الله قال:"**"إي والله, إن له لمعادًا يبعثه الله يوم القيامة، ويُدْخِلُه الجنة."**[2]

فالمعادُ -على قول الحسن البصري رحمه الله تعالى وجماعة من أهل التأويل-, الذي يردُّ الله تعالى إليه النبيَّ صلى الله عليه وسلم, هو يوم القيامة؛ لجزائه وإدخاله الجنة.[3]

ولبيان ما روي عن الإمام الحسن البصري رحمه الله

---

1 () جامع البيان في تفسير القرآن, أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (18/348).

2 () جامع البيان في تفسير القرآن, أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (18/348). وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (9/3026برقم 17202). وذكره السيوطي أن عبد بن حميد أخرجه عن الحسن, انظر الدر المنثور (11/523).

3 () انظر روايات عن السلف في هذا المعنى في تفسير الطبري (18/346 وما بعده). وعلى قول طائفة من أهل التأويل فإنَّ المعنى: لرادك إلى مكَّة, وقال آخرون المعنى: لرادك إلى الموت, انظر تفسير الطبري (18/349 وما بعده, و18/348-349). وقد ذكر ابن كثير رحمه الله تعالى وجهًا لطيفًا للجمع بين هذه الأقوال؛ حيث قال: "ووجه الجمع بين هذه الأقوال: أن ابن عباس فسَّر ذلك تارة برجوعه إلى مكة، وهو الفتح الذي هو عند ابن عباس أمارة على اقتراب أجله، صلوات الله وسلامه عليه كما فسره ابن عباس بسورة ﭽﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍﮎ [النصر: ١ – 3]؛ أنه أجَلُ رسول الله صلى الله عليه وسلم نُعي إليه، وكان ذلك بحضرة عمر بن الخطاب، ووافقه عمر على ذلك، وقال: لا أعلم منها غير الذي تعلم. ولهذا فسَّر ابنُ عباس -تارة أخرى- قوله: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔﭼ [القصص: ٨5] بالموت، وتارة بيوم القيامة الذي هو بعد الموت، وتارة بالجنة التي هي جزاؤه ومصيره على أداء رسالة الله وإبلاغها إلى الثقلين: الجن والإنس، ولأنه أكمل خلق الله، وأفصح خلق الله، وأشرف خلق الله على الإطلاق." تفسير القرآن العظيم لابن كثير (6/2681).

تعـالى في عظم ذلـك اليـوم ومـا يحصـل للإنسـان في الموقف قسمت المطلب إلى اثنتي عشرة مسألة.

<u>المسـألة الأولى: عظم يـوم القيامـة وأهـوال الناس فيه:</u>

يوم القيامة يومٌ عظيم, ويومٌ رهيب, ينتقم الله تعالى فيـه من الكفار, كما قال تعالى: ﭽ ﮩ ﯿ ﭼ [الدخان: ١٦]

365- أخرج ابن جرير الطبري رحمه الله تعالى بسـنده عن الحسن البصري في تفسير هذه الآيـة أنـه قـال: **"إنه يوم القيامة."**[1]

وقد بيَّن الإمامُ الحسن البصري رحمه الله تعـالى في آثـار رويت عنه شيئًا من أحوال يوم القيامة, وما يكون فيه من الأمور العظام الخارجة عن المشهود المألوف, وأشار إلى أن الجمادات العظام والمخلوقات الكبار تتأثر بهذا اليـوم، فزعًا منه.

366- فقد أخرج ابن أبي الدنيا رحمه اللـه في الأهـوال بسنده عن الحسن في قوله: ﭽ ﭼ [المزمل: ١٨]، قـال: **"مثقلـة."**[2] وفي روايــة عنــه قــال:

---

[1] () جامع البيان في تفسير القرآن, أبو جعفـر محمـد بن جريـر الطـبري (21/27). وأورده الثعلـبي في تفسـيره (8/351), والبغوي في معالم التنزيل (7/230). وذكر السيوطي أن عبد بن حميـد أخرجـه عن الحسـن وغـيره, انظـر الـدر المنثـور (13/268).

[2] () الأهوال, ابن أبي الدنيا (ص 39/برقم 9). وأخرجه عبد الله بن أحمـد في السـنة (2/458), وذكـر السـيوطي أن عبـد بن حميد أخرجه عن الحسن ولفظه: **"مثقلة بيـوم القيامـة"**, انظـر الـدر المنثـور (15/56). وحسـن إسـناده محقـق كتـاب السنة, وصححه محقق كتاب الأهوال.

"محزونة مثقلة بيوم القيامـة."[1] وأخـرج عبـد الله بن أحمـد رحمـه الله في السـنة عنـه أيضـا: **"مثقلة به موقرة."** [2]

فأمرُ يـوم القيامـة شـديدٌ ثقيـلٌ على السـماء, تـوقر ذلـك اليوم وتحزن بسببه؛ ففيها همٌّ وغمٌّ, كما قال تعـالى: ﭽ ﭼ [الأعراف: ١٨٧], حتى تنشق السماء بسبب ذلك اليوم من شدّته وهوله[3] كما قال تعالى: ﭽ ﭼ [الانفطار: 1], وذكر القرطبي رحمه الله تعالى في تفسيره ما يُوضِّح قول الحسن هذا، فقال: ويقال: مثقلة بـه إثقـالاً يـؤدي إلى انفطارهـا، لعظمتـه عليهـا وخشـيتها من وقوعه."[4]

وعنـد انشـقاقها تكـون السـماءُ ألوانًـا مختلفـةً، كمـا قـال تعالى: ﭽ ﭼ [الرحمن: ٣٧].

367- أخرج عبد الله بن المبارك رحمه الله تعـالى في الزهد عن الحسن أنه قال: ﭽ ﭼ، قـال: **"تكون ألوانًا."**[5]

---

1 () الهم والحزن, أبو بكر عبد اللـه بن محمـد المعـروف بـابن أبي الدنيا (ص 93/برقم 154) وفي الأهوال بلفظ قريب (ص 38/بـرقم 8). وأخرجـه ابن جريـر الطـبري في تفسـيره (23/390) بسندين. وصححه محقق كتاب الأهوال.

2 () السـنة, عبـد اللـه بن أحمـد بن محمـد بن حنبـل (2/458) بسندين. وأخرجه ابن جرير الطبري في تفسـيره (23/390). وصحح إسناده محقق كتاب السنة.

3 () وهذا ما ذكره ابن كثير وعزاه إلى الحسن البصـري وقتـادة رحمهما الله, انظر تفسير ابن كثير (8/3649).

4 () الجامع لأحكام القرآن, أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي (21/342).

5 () الزهد, أبـو عبـد الـرحمن عبـد اللـه بن المبـارك بن واضـح المرزوي (ص 507/برقم 351). وذكـر القرطـبي أن الحسـن قال: **"كصبِّ الدُّهن فإنك إذا صببته ترى فيه ألوانًـا."** انظر تفسير القرطبي (20/144).

فالسماء يوم القيامة من شدّة الخوف والانزعاج، وكثرة البلبال، وترادف الأوجال[1]، تصير ﭽ ﭼ، قال ابن كثير رحمه الله: " تذوب كما يذوب الدُّرْدي والفضة في السَّبك، وتتلوَّن كما تتلون الأصباغ التي يُدْهَن بها، فتارةً حمراء وصفراء وزرقاء وخضراء, وذلك من شدَّة الأمر وهول القيامة العظيم."[2]

وتنكدر نجوم السماء فتندثر وتغيب، ويخسف القمر فيذهب ضوؤه.
وكل هذا من أحوال يوم القيامة والأحداث العظام التي فيه, كما ذكر ذلك الحسن البصري رحمه الله تعالى.

368- أخرج ابن جرير الطبري رحمه الله تعالى بسنده عن الحسن في قوله: ﭽ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﭼ [الواقعة: 75] قال: **"انكدارها وانتثارها يوم القيامة."**[3] وفي رواية قال: **"بمغايبها"**[4]

369- وأخرج ابن جرير الطبري رحمه الله تعالى بسنده عن الحسن في قوله تعالى: ﭽ ﭼ [القيامة: 8] قال: **"هو ضوءه يقول: ذهب ضوءه."**[5]

---

1 () انظر تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن السعدي (ص 831) بتصرف.
2 () تفسير القرآن العظيم, ابن كثير (7/3372).
3 () جامع البيان في تفسير القرآن, أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (22/361). وأورده البغوي في تفسيره (8/22). وذكر السيوطي أن عبد بن حميد أخرجه عن لحسن, انظر الدر المنثور (14/218).
4 () ذكر السيوطي أن عبد بن حميد أخرجه عن الحسن, انظر الدر المنثور (14/218).
5 () جامع البيان في تفسير القرآن, أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (23/481).

وفي ذلك اليوم تتفجر البحار، ويذهب ماؤها، فتيبس.

370- أخرج عبد الرزاق الصنعاني رحمه الله تعالى بسنده عن الحسن في قوله تعالى: ﭽ ﭙ ﭚ ﭼ [الانفطار: 3] قال: **"فُجِّر بعضها في بعض فذهب ماؤها."**[1]

371- وأخرج ابن جرير الطبري رحمه الله بسند عن الحسن في قوله تعالى: ﭽ ﭞ ﭟ ﭠ ﭼ[التكوير: 6] أنه قال: **"يَبِسَت"**[2]

قال القرطبي عقب ذكره لقول الحسن البصري: "وذلك أنها أولا راكدة مجتمعة، فإذا فجرّت تفرَّقَت، فذهب ماؤها."[3]

فهو يومٌ عسيرٌ شديدٌ، كما قال تعالى: ﭽ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﭼ[المدثر: ٩ – ١٠], ولا مفرَّ لأحد من ذلك الموقف كما قال تعالى: ﭽ ﯘ ﯙ ﯚ ﭼ[القيامة: ١١], أي ليس ثَم جبل تلجؤون إليه فتتحصنون به، كما بينه الإمام الحسن البصري.

372- فقد أخرج ابن جرير الطبري رحمه الله تعالى بسنده عن الحسن في قوله تعالى: ﭽ ﯘ ﯙ ﯚ ﭼ [القيامة: ١١] قال: **"كانت العرب في الجاهليَّة**

---

1 () تفسير عبد الرزاق الصنعاني, عبد الرزاق بن همام الصنعاني (2/354). وأخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (24/174-175). وأورد آخره الثعلبي في تفسيره (10/145).

2 () جامع البيان في تفسير القرآن, أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (24/140) بأسانيد. وأورده الثعلبي في تفسيره (10/138), والبغوي في معالم التنزيل (8/347).

3 () الجامع لأحكام القرآن, أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر ب القرطبي (22/120-121).

تُخيـف بعضـها بعضًـا، قـال: كـان الـرجلان يكونـان في ماشـيتهما فلا يَشْـعُرَان بشـيء حـتى تأتيهمـا الخيـل (أي خيـل العـدو) **فيقـول أحدهما لصاحبه: يا فلان عليكم الوزَرَ الـوزَرَ، الجَبَل الجَبَل."**[1]

وقد هاب ذلـك اليـوم خيـارُ النَّاس وأفضـلُ الأمـة, صـحابةُ رسول الله صلى الله عليه وسلم, وهذا من حسن إيمانهم وتمام تصديقهم بما جاء به القرآن وأخـبر بـه النـبي صـلى الله عليه وسلم عن ذلك اليوم.

373- أخـرج عبـد اللـه بن المبـارك رحمـه اللـه تعـالى بسـنده عن الحسـن أنـه قـال: **"لقـد مضـى بين يديكم أقوام، لـو أن أحـدهم أنفـق عـدد هـذا الحصـى، لخشـي أن لا ينجـو من عظم ذلـك اليوم."**[2]

وفي أخباره عظـةٌ للنـاس وتـذكرةٌ لـو انتبهـوا من غفلتهم وانشغالهم بالدنيا, وتدبروا أحواله وأوصافه.
وقد تأثر الحسن البصري رحمه الله تعالى لما تـذكر ذلـك اليوم حتى سالت دموعه واشتد بكاؤه.

374- أخرج الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله تعـالى في كتابـه الزهـد عن حميـد رحمـه اللـه أنـه قـال: بينمـا الحسـن في يـوم من رجب في المسـجد وهـو يمص

---

[1] () جامع البيان في تفسير القرآن, أبو جعفـر محمـد بن جريـر الطبري (23/485) وأخرجه بأسانيد مختلفة وبعضها مختصرة بنفس المعنى. وذكر السيوطي أن عبد بن حميـد وابن المنـذر أخرجاه بلفظٍ قريبٍ منه, انظر الدر المنثور (15/102).

[2] () الزهد, أبـو عبـد الـرحمن عبـد اللـه بن المبـارك بن واضـح المـرزوي (ص 86/بـرقم 160). وذكـره البغـوي في شـرح السنة (14/374).

مــاء ويمجه[1]، تنفَّس تنفسًــا شــديدًا, ثم بكى حــتى رعدت منكباه, ثم قال: **"لو أن بالقلوب حياة, لو أن بـــالقلوب صـــلاحًا لأبكيتكم من ليلـــة صـبيحتها يـوم القيامـة, إن ليلـة تمخَّضُ عن صبيحة يوم القيامة, ما سـمع الخلائـق بيـوم قط أكثر فيه عورة باديـة ولا عين باكيـة من يوم القيامة."**[2]

وقد حذَّر الله تعالى العباد من عظم ذلك اليوم، فقـال : ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭼ [الحج: ١ – 2].

وأشار الحسن البصري رحمه الله تعالى في تفسيره لهذه الآيات وغيرهـا إلى مـا يصـيب النـاس في ذلـك اليـوم من شدة الرعب وهول ذلك الموقف.

375- فقد أخرج ابن جريـر الطـبري رحمـه اللـه تعـالى في تفسـيره بسـنده عن الحسـن في قولـه: ﭽﭣ ﭤ ﭥﭼ [الحج: 2] قال: **"من الخوف"** ﭽﭦ ﭧ ﭨ ﭼ [الحج: 2] **"من الشراب."**[3]

376- وأخرج بالسند نفسـه عن الحسـن البصـري أيضًـا أنه قال: ﭽ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭼ [الحج: 2] قال: **"ذَهَلت عن أولادها بغير فِطام"** ﭽﭠ ﭡ ﭢ ﭣ

---

[1] () ومجَّ المــاء: لَفَظَــه. انظــر المعجم الوســيط لإبــراهيم مصطفى وغيره, مادة: "مجّ" (ص854).

[2] () كتاب الزهد, أبـو عبـد اللـه أحمـد بن حنبـل الشـيباني (ص 209/برقم 1445). وأخرجه ابن أبي الدنيا في الرقـة والبكـاء (ص 211-212/برقم 303), وأبو نعيم الأصـبهاني في الحليـة من طريق أحمد بن حنبل (2/143-144).

[3] () جامع البيان في تفسير القرآن, أبو جعفـر محمـد بن جريـر الطبري (16/458). وأورده الثعلبي في تفسيره (7/6).

ٹ ـ ﭼ [الحج: 2]ـ قـال: **"ألقت الحوامل مـا في بطونها لغير تمام"** ﭽ ٿ ٺ ٿ ٹ ٹ ﭼ[الحج: 2]، يقول: **"وتسقط كل حامل من شدّة كرب ذلك حملها."**[1]

ومن عظم الهول في ذلـك اليـوم، وشـدَّة الخـوف فيـه، لا ينظر الناس بعضهم إلى بعض، بـل وجـوههم إلى السـماء نـاظرة, ولا يُسـمع لهم كلام ولا صـوت إلا همس الأقـدام, قال تعالى: ﭽ ى ې ې ﭼ[إبراهيم: ٤٢ – 43], وقال تعالى عن انخفاض أصواتهم: ﭽ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﭼ [طه: 108].

377- أخـرج أبـو حـاتم رحمـه اللـه تعـالى بسـنده عن الحسن في قوله تعالى: ﭽ ﮬ ﭼ[طه: 108] قال: **"همس أقدامهم."**[2]

378- وأخرج ابن جرير الطبري رحمه الله في تفسـيره بسـنده عن الحسـن أنـه قـال: **"وقـع أقـدام القوم."**[3]

379- وأخرج ابن جرير الطبري رحمه اللـه بسـنده عن الحسـن أنـه قـال: **"وجوه النـاس يـوم القيامـة إلى السماء، لا ينظر أحد إلى أحد."**[4]

---

1 () جامع البيان في تفسير القرآن, أبو جعفـر محمـد بن جريـر الطـبري (16/456). وأورده البغـوي في تفسـيره (5/364) دون الجملة الأخيرة.

2 () الزهد, أبو حاتم الرازي (ص 54/برقم 43). وأخرجه بلفـظ قريب, أبو إسحاق إبراهيم بن إسـحاق البغـدادي الحَـرْبي في غـريب الحـديث (3/1109). وكـذا ابن جريـر الطـبري في تفسيره (16/169). وفي تفسير مجاهد (ص 466).

3 () جامع البيان في تفسير القرآن, أبو جعفـر محمـد بن جريـر الطبري (16/169).

4 () جامع البيان في تفسير القرآن, أبو جعفـر محمـد بن جريـر

فلا يُسـمع إلا وطء الأقـدام, والنـاس يتملّكهم الخشـوع والسكون والإنصات، انتظارًا لحكم الرحمن فيهم، ﭽ ﯾ ﯿ ﯾ ﯿ ﭼ [طه: ١١١]، تذل وتخضع؛ فترى في ذلك الموقف العظيم، الأغنيـاء والفقـراء، والرجـال والنسـاء، والأحـرار والأرقـاء، والملـوك والسـوقة، سـاكتين منصـتين، خاشـعة أبصـارهم، خاضـعة رقـابهم، جـاثين على ركبهم، عانيـة وجـوههم، لا يـدرون مـاذا ينفصـل كـل منهم بـه، ولا مـاذا يُفعل به، قد اشتغل كل بنفسه وشأنه.[1]

فيوم القيامة ﭽ ﯾ ﯾ ﯿ ﭼ أي تنفتح فلا تغمض ولا تطرف لشدة الأهوال وصعوبة الأحوال.

وقد ذكر الله تعالى كيفيـة قيـامهم من قبـورهم ومجـيئهم إلى المحشر فقال: ﭽ ﯿ ﭘ ﭙ ﭼ، أي مسـرعين للـداعي الذي دعاهم إلى المحشر ورافعين رؤوسهم, ﭽ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭼ أي لا تغمض أعينهم من الخوف ﭽ ﭞ ﭟ ﭼ قلوبهم فارغة من الوعي والإدراك لمـا أصـابها من الفـزع, خاويـة وخالية لكثرة الوجل وشدة الخوف[2], وقال قتادة: خرجت قلوبهم عن صدورهم، فصارت في حناجرهم، لا تخـرج من أفواههم ولا تعود إلى أماكنها، فالأفئدة هواء لا شيء فيها، ومنه سمي ما بين السماء والأرض هواء لخلوّه.[3]

<u>المسألة الثانية: النفخ في الصور:</u>

الطـبري (13/708). وأورده الثعلـبي في تفسـيره (5/325), والبغوي في معالم التنزيل (4/359).

1 () انظر تيسير الكريم الـرحمن في تفسـير كلام المنـان لعبـد الرحمن السعدي (ص 513) بتصرف.

2 () أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير, أبو بكر جابر الجزائري (3/65, و3/66) بتصرف, وانظـر تفسـير القـرآن العظيم لابن كثير (4/1941).

3 () انظر تفسير البغوي (4/359).

وبداية يوم البعث والجمع يكون بأمر الله تعالى بالنفخ في الصور, كما قال تعالى ﭽ ﭿ ﮀ ﮁﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﭼ[ق: ٢٠].

380- أخرج ابن جرير الطبري رحمه الله تعالى بسنده عن الحسن في قوله تعالى: ﭽ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﭼ [المدثر: 8] قال: **"إذا نُفِخ في الصُّور."**[1]

وهذه النفخة الثانية التي تكون للقيام من القبور، وجمع الخلق للبعث والنشور.[2]

والصور هو القرن الذي ينفخ فيه، كما رواه عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "الصُّورُ قَرْنٌ يُنْفَخُ فِيهِ".[3]

وقد اختلف أهل العلم في عدد النفخات وترتيبها[4] التي

---

1 () جامع البيان في تفسير القرآن, أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (23/420).

2 () انظر هذا التفسير للآية في تفسير البغوي (8/266), وتفسير السعدي (ص 896).

3 () سنن أبي داود, أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني, كتاب السنة, باب في ذكر البعث والصور (857/ح 4739) واللفظ له. وأخرجه الترمذي في سننه, كتاب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم, باب ما جاء في شأن الصور (547/ح 2430), وقال حديث حسن. وصححه الشيخ الألباني, انظر تعليقه على سنن أبي داود.

4 () وذهب إلى أنها نفختان عدد من العلماء, منهم القرطبي, انظر الجامع لأحكام القرآن (16/218), وابن حجر, انظر فتح الباري (11/449-450). وقد وردت في ذلك بعض الأحاديث كحديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "مَا بَيْنَ النَّفْخَتَيْنِ.." متفق عليه. انظر صحيح البخاري, كتاب التفسير, باب ﭽ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﭼ[النبأ: ١٨] زمرا (975-976/ح 4935), وصحيح مسلم, كتاب الفتن وأشراط الساعة, باب ما بين النفختين (1186/ح 7603). وقال آخرون: هي ثلاث نفخات فعدَّ نفخة الفزع في قوله تعالى: ﭽ ... ﭼ [النمل:

تكون في يـوم القيامـة وقبلـه, وروي عن الإمـام الحسـن البصري رحمه الله تعالى إثبـات نفخـتين, فـالأولى تُصـعق منهـا الأحيـاء وتمـوت، وفي الأخـرى يُحـيي اللـهُ مَنْ في القبور.

381- فقد أخرج ابن جرير الطـبري رحمـه اللـه تعـالى بسنده عن الحسن في قوله تعالى: ﭽ ﯜ ﯝ ﯞ ﭼ [النازعات: 6] قـال: **"هما النَّفختـان: أمـا الأولى فتميت الأحياء، وأما الثانية فتحيي المـوتى"** ثم تلا الحسن: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭼ [الزمر: ٦8].[1]

والمَلَكُ ينتظرُ أمر الله تعالى للنفخ في الصـور، كمـا روى ذلك أبو سعيد الخدري قال: قـال رسـول اللـه صـلى اللـه عليه وسلم: "كَيْفَ أَنْعَمُ وَقَدِ الْتَقَمَ صَاحِبُ الْقَـرْنِ الْقَـرْنَ, وَحَنَى جَبْهَتَـهُ, وَأَصْـغَى سَـمْعَهُ يَنْتَظِـرُ أَنْ يُـؤْمَرَ أَنْ يَنْفُخَ فَيَنْفُخَ." قَالَ الْمُسْلِمُونَ: فَكَيْفَ نَقُولُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: "قُولُـوا حَسْـبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيـلُ تَوَكَّلْنَـا عَلَى اللَّهِ رَبِّنَـا."

٨7] نفخةً مسـتقلة, ولا يلـزم, قـال القرطـبي: " الصـحيح في النفخ في الصور أنهما نفختان لا ثلاث، وأن نفخـة الفـزع إنمـا تكون راجعة إلى نفخة الصعق لان الأمرين لا زمـان لهمـا، أي فزعوا فزعـا مـاتوا منـه، أو إلى نفخـة البعث " انظـر تفسـير القرطبي (16/218), وقيل غير ذلك في عدد النفخات.

1 () جامع البيان في تفسير القرآن, أبو جعفـر محمـد بن جريـر الطبري (24/66). وذكر السيوطي أن عبد بن حميـد أخرجـه, انظر الدر المنثور (15/224).

وَرُبَّمَا قَالَ سُفْيَانُ[1]: "عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا."[2]

فبالنفخة الثانية يُحيي اللهُ تعالى الأموات, ويبعثهم أحياء ويجمعهم في أرض المحشر. قال تعالى: ﭽ   ﭼ [النازعات: ١٣ – ١٤]، قال ابن كثير رحمه الله تعالى في تفسيره لهذه الآية: "فإنما هو أمرٌ من الله لا مَثْنَوِيَّة فيه ولا تأكيد، فإذا الناس قيام ينظرون، وهو أن يأمر تعالى إسرافيل فينفُخَ في الصور نفخة البعث، فإذا الأولون والآخرون قيامٌ بين يدي الرب عزَّ وجلَّ ينظرون."[3]

382- أخرج ابن جرير الطبري رحمه الله تعالى بسنده عن الحسن في قوله تعالى: ﭽ   ﭼ [النازعات: ١4] قال: **"فإذا هم على وجه الأرض."[4]**

المسألة الثالثة: طول يوم القيامة:

ويوم القيامة يومٌ طويلٌ وشاقٌّ على المجرمين, قال

---

1 () وسفيان هو: الإمام الكبير، حافظ العصر، شيخ الإسلام أبو محمد سفيان بن عيينة بن أبي عمران ميمون الهلالي، الكوفي، ثم المكي. وقال الذهبي: " وطلب الحديث وهو حدث، بل غلام، ولقي الكبار، وحمل عنهم علما جما، وأتقن، وجود، وجمع، وصنف، وعمر دهرا، وازدحم الخلق عليه، وانتهى إليه علو الإسناد، ورحل إليه من البلاد، وألحق الأحفاد بالأجداد." توفي سنة 198 هـ انظر تهذيب الكمال للمزي (11/177/برقم 2413) وسير أعلام النبلاء للذهبي (8/454/برقم 120).

2 () الجامع الصحيح سنن الترمذي, أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي, كتاب تفسير القرآن, باب ومن سورة الزمر (733/ح 3243), وقال هذا حديث حسن. وصححه الشيخ الألباني, انظر تعليقه على سنن الترمذي.

3 () تفسير القرآن العظيم, ابن كثير (8/3699).

4 () جامع البيان في تفسير القرآن, أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (24/76).

تعالى: ﭽ ﯾ ﯿ ﭙ ﭙ ﮱ ﮱ ﭼ [المعارج: 4].

383- أخرج أبو بكر الدينوري[1] رحمه الله تعالى في المجالسة وجواهر العلم بسنده عن الحسن أنه قال: **"ما ظنّك بأقوام قاموا لله على أقدامهم مقدار خمسين ألف سنة، لم يأكلوا فيها أكلة، ولم يشربوا فيها شربة, حتى إذا انقطعت أعناقهم من العطش واحترقت أجوافهم من الجوع, انصُرِفَ بهم إلى النار، فسُقُوا من عين آنية قد أنى حرُّها واشتدّ نضجها."**[2]

وقد جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم ما يثبت طول ذلك اليوم، وأنه بمقدار خمسين ألف سنة, فقد روى أبو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : مَا مِنْ صَاحِبِ ذَهَبٍ وَلاَ فِضَّةٍ لاَ يُؤَدِّي مِنْهَا حَقَّهَا إِلاَّ إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ صُفِّحَتْ لَهُ صَفَائِحَ مِنْ نَارٍ فَأُحْمِيَ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَيُكْوَى بِهَا جَنْبُهُ وَجَبِينُهُ وَظَهْرُهُ, كُلَّمَا بَرَدَتْ أُعِيدَتْ لَهُ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ حَتَّى يُقْضَى بَيْنَ الْعِبَادِ فَيُرَى سَبِيلُهُ إِمَّا إِلَى الْجَنَّةِ وَإِمَّا إِلَى النَّارِ..."[3]

وفي مسند الإمام أحمد بن حنبل عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " ﭽ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﭼ [المطففين: 6]

[1] () وأبو بكر الدينوري هو: الفقيه، العلامة، المحدث أبو بكر أحمد بن مروان الدينوري، المالكي. توفي سنة 333 هـ انظر سير أعلام النبلاء للذهبي (15/427/برقم 239).

[2] () المجالسة وجواهر العلم, أبو بكر أحمد بن مروان الدينوري (4/422-423/برقم 1613).

[3] () صحيح مسلم, أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري, كتاب الزكاة, باب إثم مانع الزكاة (381-382/ح 2337) وهو حديث طويل وبعض أجزائه أيضا في صحيح البخاري, انظر كتاب المساقاة, باب شرب الناس والدواب من الأنهار (445/ح 2371).

   ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜﮝ ﮞ ﮟ ﮠﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﰖ ﰗ ﰘ ﰙ ﰚ ﰛ ﰜ ﰝ ﰞ ﰟ ﰠ ﰡ ﰢ ﰣ ﰤ ﰥ ﰦ ﰧ ﰨ ﰩ ﰪ ﰫ ﰬ ﰭ ﰮ ﰯ ﰰ ﰱ ﰲ ﰳ ﰴ ﰵ ﰶ ﰷ ﰸ ﰹ ﰺ ﰻ ﰼ ﰽ ﰾ ﰿ ﱀ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍ ﱎ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓ ﱔ ﱕ ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ﱟ ﱠ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﱸ ﱹ ﱺ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﲝ ﲞ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅ ﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊ ﳋ ﳌ ﳍ ﳎ ﳏ ﳐ ﳑ ﳒ ﳓ ﳔ ﳕ ﳖ ﳗ ﳘ ﳙ ﳚ ﳛ ﳜ ﳝ ﳞ ﳟ ﳠ ﳡ ﳢ ﳣ ﳤ ﳥ ﳦ ﳧ ﳨ ﳩ ﳪ ﳫ ﳬ ﳭ ﳮ ﳯ ﳰ ﳱ ﳲ ﳳ ﳴ ﳵ ﳶ ﳷ ﳸ ﳹ ﳺ ﳻ ﳼ ﳽ ﳾ ﳿ ﴀ ﴁ ﴂ ﴃ ﴄ ﴅ ﴆ ﴇ ﴈ ﴉ ﴊ ﴋ ﴌ ﴍ ﴎ ﴏ ﴐ ﴑ ﴒ ﴓ ﴔ ﴕ ﴖ ﴗ ﴘ ﴙ ﴚ ﴛ ﴜ ﴝ ﴞ ﴟ ﴠ ﴡ ﴢ ﴣ ﴤ ﴥ ﴦ ﴧ ﴨ ﴩ ﴪ ﴫ ﴬ ﴭ ﴮ ﴯ ﴰ ﴱ ﴲ ﴳ ﴴ ﴵ ﴶ ﴷ ﴸ ﴹ ﴺ ﴻ ﴼ ﴽ ﴾ ﴿ چ[المعارج: 4] "فِي الرَّشْحِ إِلَى أَنْصَافِ آذَانِهِمْ."[1]

و باعتبار أن يوم القيامة هو ممتدٌ بلا نهاية، مستمرٌ حتى بعد دخول أهل الجنة الجنان وأهل جهنم النيران, فخمسون ألف سنة مدة الموقف قبل القضاء.

384- أورد ذلك الثعلبي رحمه الله تعالى في تفسيره عن الحسن قال: **" هو يوم القيامة. وليس يعني أن مقدار طوله هو دون عمره، ولو كان ذلك لكانت له غاية تفني[2] فيها الجنة والنار، ولكنه يوم موقفهم للحساب، حتى يفصل بين الناس خمسون ألف سنة من سني الدنيا، وذلك أن ليوم القيامة أولا وليس له آخر. لأنه يوم ممدود ولو كان له آخر كان منقطعا."**[3]

فاليوم الآخر لا نهاية له ولا يوم بعده كما بينه الحسن البصري رحمه الله تعالى وغيره.
قال ابن جرير الطبري رحمه الله: "وإنما سمي يوم القيامة (اليوم الآخر)، لأنه آخر يوم، لا يوم بعده سواه..."

1 () مسند الإمام أحمد, أبو عبد الله أحمد بن حنبل (10/144-145/برقم 5912). وصححه الشيخ شعيب الأرنؤوط, انظر تعليقه على مسند الإمام أحمد. وأخرجه الترمذي في سننه بدون ذكر الآية من سورة المعارج, كتاب صفة القيامة, باب ما جاء في شأن الحساب والقصاص (546/ح 2422), وقال هذا حديث حسن صحيح. وصححه الشيخ الألباني, انظر تعليقه على سنن الترمذي.

2 () وفي المطبوع: لكانت له غاية تعنى فيها الجنة والنار.

3 () الكشف والبيان عن تفسير القرآن, أبو إسحاق أحمد بن إبراهيم الثعلبي (10/36). وأورد البغوي في تفسيره عن الحسن أنه يوم القيامة, وذكر معنى الأثر تعليقا عليه (8/220).

وقال: "إن اليوم عند العرب إنما يسمي يوما بليلته التي قبله، فإذا لم يتقدم النهار ليل لم يسم يوما. فيوم القيامة يوم لا ليل بعده، سوى الليلة التي قامت في صبيحتها القيامة، فذلك اليوم هو آخر الأيام. ولذلك سماه الله جل ثناؤه "اليوم الآخر"، ونعته بالعقم. ووصفه بأنه يوم عقيم، لأنه لا ليل بعده." [1]

وفي الموقف وقبل فصل القضاء؛ عندما يشتد الأمر على الناس ويطول وقوفهم ويبلغهم من الغم والكرب ما لا يحتملون, يطلب الناس شفاعة الأخيار لبدء القضاء؛ فيسألون الأنبياء أن يشفعوا لهم إلى الله تعالى ويُردون. فيشفع لهم النبيُّ صلى الله عليه وسلم، وهو المقام المحمود الذي وعد الله تعالى به رسوله صلى الله عليه وسلم.

385- أخرج ابن جرير الطبري رحمه الله تعالى بسنده عن الحسن في قول الله تعالى: ﭽﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﭼ[الإسراء: ٧9] قال: **"المقام المحمود: مقام الشفاعة يوم القيامة."**[2]

وهذا ما جاء في صريح السنة؛ فقد روى أبو هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في قوله تعالى: ﭽﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﭼ[الإسراء: ٧9]، قال: "هِيَ الشَّفَاعَةُ."[3]

---

1 () جامع البيان في تفسير القرآن, أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (1/278-279).

2 () جامع البيان في تفسير القرآن, أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (15/45).

3 () الجامع الصحيح سنن الترمذي, محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي, كتاب تفسير القرآن, باب ومن سورة بني إسرائيل (704/ح 3137), وقال هذا حديث حسن. وصححه الشيخ الألباني, انظر تعليقه على سنن الترمذي.

وشفاعة النبي صلى الله عليه وسلم يوم القيامة في نزول الربّ تبارك وتعالى لفصل القضاء, أمرٌ مجمعٌ عليه بين أهل العلم، لا خلاف فيه.

وقد ورد في إثباته نصوص كثيرة. قال السفاريني: "شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم نوع من السمعيات وردت بها الآثار حتى بلغت مبلغ التواتر المعنوي وانعقد عليها إجماع أهل الحق من السلف الصالح قبل ظهور المبتدع لكن هذه الشفاعة العظمى مجمع عليها لم ينكرها أحد ممن يقول بالحشر, إذ هي للإراحة من طول الوقوف..."[1]

المسألة الرابعة: الشفاعة:

ويشفع النبي صلى الله عليه وسلم يوم القيامة في المؤمنين.

386- أخرج ابن جرير الطبري رحمه الله تعالى بسنده عن قتادة أو الحسن: ﭽ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭼ [يونس: 2]، قال: **"محمد شفيعٌ لهم."**[2]

وسياق الآية يدل على أن هذه الشفاعة غير الشفاعة

[1] ()لوامع الأنوار البهية, أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني (2/208).

[2] () جامع البيان في تفسير القرآن, أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (12/110). وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (6/1924/برقم 10204) بلفظ قريب. وذكر السيوطي أن أبا الشيخ أخرجه, انظر الدر المنثور (7/629). وقد ورد عن العلماء والمفسرين أقوال أخرى في تفسير قوله تعالى: ﭽ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭼ [يونس: 2]. وهذا القول لطيف في تفسيرها؛ إذ جاء في أول الآية ذكر النبي صلى الله عليه وسلم وشفاعته في المؤمنين، وفي الآية بعدها نفي الشفاعة من غير إذنه تبارك وتعالى. وهذا يجمع شرطَي الشفاعة المثبتة.

العظمى، إذ هي خاصة بالذين آمنوا.

وشفاعته صلى الله عليه وسلم تكون أيضًا لدخول المؤمنين الجنة، أو رفع درجاتهم فيها, أو شفاعته لأهل الكبائر، أو غير ذلك من شفاعات الرسول صلى الله عليه وسلم الثابتة له بالنصوص.[1]

وقد أشار الحسن البصري رحمه الله تعالى إلى شفاعة المؤمنين عند ربهم لإخوانهم.
وبيَّن أيضًا فضل الشهداء، وأنَّهم يشفعون في سبعين من أهل بيتهم.

387- أخرج ابن أبي شيبة رحمه الله تعالى بسنده عن الحسن أنه قال الحسن: **"الإيمان الإيمان, فإنه من كان مؤمناً فإن له عند الله شفعاء مشفَّعين."**[2]

388- وأخرج الثعلبي رحمه الله تعالى بسنده عن الحسن أنه قال: **"ما اجتمع ملأ على ذكر الله تعالى فيهم عبد من أهل الجنة إلا شفعه الله فيهم, وإن أهل الإيمان شفعاء بعضهم في بعض، وهم عند الله شافعون مشفّعون."** [3]

389- وأورد البغوي رحمه الله تعالى في تفسيره أن الحسن قال عند قوله تعالى: ﭽ ﯫ ﯬ ﯭ ﭼ

---

[1] () انظر أقسام الشفاعات الثابتة، في كتاب الحياة الآخرة لأستاذنا الفاضل د. غالب بن علي عواجي حفظه الله (1/299).

[2] () مصنف ابن أبي شيبة, أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة (19/483/برقم 36790).

[3] () الكشف والبيان عن تفسير القرآن, أبو إسحاق أحمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري (7/172).

[الشعراء: ١٠١] **"استكثروا من الأصدقاء المؤمنين, فإن لهم شفاعة يوم القيامة"**[1]

390- أخرج ابن جرير الطبري رحمه الله تعالى بسنده عن قتادة ﭽ ﯿ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭼ [المدثر: ٤٨]: تعلَّمنَّ أنَّ الله يُشفِّع المؤمنين يوم القيامة. ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول: إن من أمتي رجلاً يدخل الله بشفاعته الجنة أكثر من بني تميم. قال الحسن: **"أكثر من ربيعة ومضر, كنا نُحَدَّث أن الشهيد يشفع في سبعين من أهل بيته."**[2]

391- وأخرج عبد الرزاق الصنعاني رحمه الله تعالى بسنده عن الحسن وغيره قال: **"مثل ربيعة ومضر."**[3]

فأثبت الإمام الحسن البصري رحمه الله تعالى أيضا شفاعة المؤمنين يوم القيامة, وهي ثابتة بالنصوص الصحيحة.

وروي عن الحسن البصري رحمه الله تعالى في حديث يرفعه أن الذي يشفع في مثل ربيعة ومضر هو عثمان بن عفان رضي الله عنه, فقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: " يَشْفَعُ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي

[1] () معالم التنزيل, أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (6/120). وذكره عن الحسن غيره من أهل التفسير, انظر معاني القرآن للنحاس (6/212) بلفظ قريب, وتفسير السمعاني (4/56) وغيرهم.

[2] () جامع البيان في تفسير القرآن, أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (23/453). وأورد الشطر الثاني الثعلبي في تفسيره (10/77).

[3] () تفسير عبد الرزاق الصنعاني, عبد الرزاق بن همام الصنعاني (2/331). وأورده ابن جرير الطبري في تفسيره (23/454).

مِثْلِ رَبِيعَةَ وَمُضَرَ."[1]

وقد جاء ما ذكره الحسن البصري رحمه الله تعالى دون تعين عثمان رضي الله عنه في حديثٍ صحيحٍ؛ فعن أبي أمامة رضي الله عنه أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول: "لَيَدْخُلَنَّ الْجَنَّةَ بِشَفَاعَةِ رَجُلٍ لَيْسَ بِنَبِيٍّ مِثْلُ الْحَيَّيْنِ أَوْ مِثْلُ أَحَدِ الْحَيَّيْنِ رَبِيعَةَ وَمُضَرَ" فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا رَبِيعَةُ مِنْ مُضَرَ. فَقَالَ: "إِنَّمَا أَقُولُ مَا أُقَوَّلُ."[2]

وعن عبد الله بن أبي الجدعاء قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: يَدْخُلُ الْجَنَّةَ بِشَفَاعَةِ رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي أَكْثَرُ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ." قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ سِوَاكَ؟ قَالَ: "سِوَايَ."[3] وعند الحاكم زيادة قال الثقفي قال هشام: سمعت الحسن يقول: **"إنه أويس القرني."**[4]

---

1 () الجامع الصحيح سنن الترمذي, محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي, كتاب صفة القيامة والرقائق والورع (4/627/ح 2439). والحديث مرسل. وهو غير موجود في النسخة مكتبة المعارف, ولكن انظر نسخة شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده, بتحقيق أحمد محمد شاكر.

2 () مسند الإمام أحمد بن حنبل (36/547/برقم 22215). وصححه الشيخ الألباني, انظر الصحيحة. وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط: صحيح بطرقه وشواهده دون قوله: فقال رجل: يا رسول الله..الخ. فهي زيادة شاذة, لم ترد إلا في حديث أبي أمامة, ورواتها ليسوا بأولئك الأثبات." انظر تعليقه على مسند الإمام أحمد.

3 () الجامع الصحيح سنن الترمذي, محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي, كتاب صفة القيامة والرقائق والورع (550/ح 2438), وقال: "هذا حديث حسن صحيح". وأخرجه ابن ماجه في سننه, كتاب الزهد, باب ذكر الشفاعة (716/ح 4316). وصححه الشيخ الألباني, انظر تعليقه على سنن الترمذي.

4 () المستدرك على الصحيحين للحاكم (3/497/برقم 5789, و3/500/برقم 5797). وتعيينه ورد أيضًا في مصنف ابن أبي شيبة, قال حوشب: فقلنا للحسن: هل سمي لكم؟ قال: **"نعم, أويس القرني."** انظر (17/255-256/برقم 33009).

ومـا نصَّ عليـه الحسـن البصـري رحمـه اللـه تعـالى في شـفاعة الشـهداء, ورد مرفوعًـا, فعن نمـران بن عتبـة الذماري قال: دَخَلْنَا عَلَى أُمِّ الـدَّرْدَاءِ وَنَحْنُ أَيْتَامٌ فَقَالَتْ: أَبْشِرُوا فَإِنِّي سَمِعْتُ أَبَا الـدَّرْدَاءِ يَقُـولُ: قَـالَ رَسُـولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: "يُشَفَّعُ الشَّهِيدُ فِي سَبْعِينَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ."[1]

وعن المقدام بن معدي كرب قال: قال رسول الله صـلى الله عليه وسلم: "لِلشَّهِيدِ عِنْدَ اللَّهِ سِتُّ خِصَالٍ: يُغْفَـرُ لَـهُ فِي أَوَّلِ دَفْعَةٍ, وَيَرَى مَقْعَـدَهُ مِنَ الْجَنَّةِ, وَيُجَـارُ مِنْ عَـذَابِ الْقَبْـرِ, وَيَـأْمَنُ مِنَ الْفَـزَعِ الأَكْبَـرِ, وَيُوضَـعُ عَلَى رَأْسِـهِ تَـاجُ الْوَقَارِ الْيَاقُوتَةُ مِنْهَا خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَـا, وَيُـزَوَّجُ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ زَوْجَـةً مِنَ الْحُـورِ الْعِينِ, وَيُشَـفَّعُ فِي سَـبْعِينَ مِنْ أَقَارِبِهِ."[2]

المسألة الخامسة: جمع الناس لفصل القضاء:

وفي هـذا اليـوم العظيم يحشـر النـاس لفصـل القضـاء, ويجمع بين الأمثال من الناس ويدعون بإمامهم, فيقومـون لله رب العالمين، كما قال تعالى: ﭽ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ [الكهف: ٤8] وقال تعالى: ﭽ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﭼ [الإسراء: ٧1].

1 () سنن أبي داود, أبو داود سليمان بن الأشـعث السجسـتاني, كتـاب الجهـاد, بـاب في الشـهيد يشـفع (443/ح 2522). وصححه الشيخ الألباني, انظر تعليقه على سنن أبي داود.

2 () الجامع الصحيح سنن الترمذي, محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي, كتاب فضائل الجهاد, باب في ثـواب الشـهيد (389-390/ح 1663), وقـال هـذا حـديث حسـن صـحيح غـريب. وأخرجه بلفظ قريب ابن ماجه في سننه, كتـاب الجهـاد, بـاب فضـل الشـهادة في سـبيل اللـه (476/ح 2799). وصـححه الشيخ الألباني, انظر تعليقه على سنن الترمذي.

392- أخرج ابن أبي الدنيا رحمه الله تعالى بسـنده عن الحسن في قوله تعالى: ﭽﮜ ﮝ ﮞ ﭼ[النبأ: 38] قال: **"الروح ههنا بنو آدم, يقومـون يـوم القيامـة صفا."**[1]

وهذا مـا فسـر الحسـن البصـري رحمـه اللـه تعـالى الآيـة الكريمة, وقد اختلف أهل التأويل في تفسير قولـه تعـالى: ﭽﮜ ﮝ ﮞ ﭼ[النبأ: 38] إلى عدة أقوال, فقيل الروح: هو جبريل عليه السلام, وقيـل: هـو ملـك من أعظم الملائكـة خلقا, وقيل: ذلك أرواح بني آدم, وقيل: هو القرآن, وقيل: خلق من خلق الله في صورة بني آدم[2], وقيـل غـير ذلك, وقد رجح ابن كثير رحمه الله تعالى قـول الحسـن وقتـادة أن الروح هم بنو آدم[3]. وأما ابن جرير الطبري رحمه الله تعــالى فتوقــف ولم يــرجح قــولا عن قــول, حيث قــال: "والصواب من القول أن يقال: إن الله تعـالى ذكـره أخـبر أن خلقه لا يملكون منه خطابا، يوم يقـوم الـروح، والـروح خلق من خلقه، وجـائز أن يكـون بعض هـذه الأشـياء الـتي ذكرت، والله أعلم أي ذلك هو، ولا خبر بشيء من ذلك أنه المعني به دون غيره يجب التسليم له، ولا حجة تدل عليه، وغير ضائر الجهل به." [4]

393- وأخرج عبد الرزاق الصـنعاني رحمـه اللـه تعـالى بسنده عن الحسن في قوله تعالى ﭽ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﭼ [الإسـراء: ٧1] قـال: **"بكتـابهم الـذي فيـه**

---

[1] () الأهوال, أبو بكر عبـد اللـه بن محمـد, المعـروف بـابن أبي الدنيا (ص 177/برقم 166). وأخرجه ابن جريـر الطـبري في تفسيره بسـند أخـر (24/49) ولفظـه قـريب مختصـر. وقـال محقق كتاب الأهوال: "إسناده ضعيف, والأثر صحيح."

[2] () انظر هذه الأقـوال في تفسـير الآيـة في تفسـير ابن جريـر الطبري (24/46 وما بعده).

[3] () تفسير القرآن العظيم, ابن كثير (8/3696).

[4] () جامع البيان في تفسير القرآن, أبو جعفـر محمـد بن جريـر الطبري (24/50).

أعمالهم."[1]، وأخرج ابن جرير الطبري رحمه الله تعالى في تفسيره بسنده عن الحسن قال: **"بأعمالهم."**[2]

وقوله رحمه الله بأعمالهم شبيهٌ بالقول الأول, أي كتاب أعمالهم, وهو قول جماعة من أهل التأويل.
وقد قال ابن كثير رحمه الله تعالى بعد ذكر أقوال المفسرين في الآية: "وهذا القول هو الأرجح."[3] وهو الذي دل عليه السياق الآية, حيث قال الله تعالى بعدها: ﴿ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﴾[الإسراء: ٧1], وقد سمى الله تعالى الكتاب إماماً في قوله تعالى: ﴿ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﴾[يس: ١٢].[4]

394- وأخرج ابن جرير الطبري رحمه الله تعالى بسنده عن الحسن في قوله: ﴿ ﭨ ﭩ ﭪ ﴾[التكوير: 7]ـ قال: **"ألحق كل امرئ بشيعته."**[5] وزاد القرطبي رحمه الله عن الحسن: **"...اليهود باليهود، والنصارى بالنصارى، والمجوس بالمجوس، وكل من كان يعبد شيئاً من دون الله يُلحَق بعضهم ببعض، والمنافقون بالمنافقين، والمؤمنون بالمؤمنين."**[6]

---

1 () تفسير عبد الرزاق الصنعاني, عبد الرزاق بن همام الصنعاني (1/382). وأخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (15/7).

2 () جامع البيان في تفسير القرآن, أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (15/7). وأورده الثعلبي في تفسيره (6/115), والبغوي في معالم التنزيل (5/109).

3 () تفسير القرآن العظيم, ابن كثير (5/2112).

4 () انظر الكشف والبيان عن تفسير القرآن للثعلبي (6/116).

5 () جامع البيان في تفسير القرآن, أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (24/143). وأورده الثعلبي في تفسيره (10/138) بزيادة في اللفظ, وكذا البغوي في معالم التنزيل (8/347)

6 () الجامع لأحكام القرآن, أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي (22/101).

وهذا ما ذهب إليه جماعة من المفسرين في تفسير هذه الآية الكريمة, قال ابن كثير رحمه الله تعالى: "واختاره ابن جرير، وهو الصحيح."[1]

وظاهر الآية وسياقها تدل على أن هذا تزويجٌ للنفوس في الموقف قبل دخول الجنة أو النار, فقد ذكر الله تعالى في هذه الآية من أحوال يوم القيامة وما يكون فيه من الأمور العظام وذكر بعدها نشر الكتب ووقوف الناس على أعمالهم؛ حيث قال تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﭼ التكوير: ١ – ١٤].

وقد بيَّن ابن كثير في تفسير قوله تعالى: ﭽ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭼ [يس: ٥٩] التفرقة بين أهل الحق وأهل الباطل في الموقف، وذكر آيات من الكتاب تدل عليه، فقال: "يقول تعالى مخبرًا عمّا يؤول إليه حال الكفار يوم القيامة من أمره لهم أن يمتازوا، بمعنى يَتَمَيَّزُون عن المؤمنين في موقفهم، كقوله تعالى: ﭽ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﭼ [يونس: ٢٨]، وقال تعالى: ﭽ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﭼ [الروم: ١٤]، ﭽ ﭪ ﭫ ﭬ ﭼ [الروم: ٤٣] أي: يصيرون صَدْعَين فرقتين ﭽ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﭼ [الصافات: ٢٢ – ٢٣]."[2]

ولا شك أن الناس يصيرون في الجنة أو في النار مع أمثالهم أيضًا؛ فأهل الخير مع أهل الخير في النعيم الأبدي وأهل الشر مع الأشرار في عذاب الجحيم, كما ذكره ابن الجوزي في تفسيره ونسبه إلى الحسن وغيره, قال: "قرنت بأشكالها, قاله عمر رضي الله عنه. الصالح مع

---

[1] () تفسير القرآن العظيم, ابن كثير (8/3715). وانظر تفسير ابن جرير الطبري (24/145).

[2] () تفسير القرآن العظيم, ابن كثير (7/2953).

الصالح في الجنة, والفاجر مع الفاجر في النار, وهذا قـول الحسن, وقتادة."[1]

ويجعل الله تعالى بين المشـركين ومـا كـانوا يعبـدون في الدنيا عداوةً وبُغضًا.

395- أخرج ابن جرير الطبري رحمه الله تعالى بسـنده عن الحسن في قول الله: ﭽ ﭼ[الكهف: ٥2]، قال: **"جعل بينهم عداوة يوم القيامة."**[2]

وهذا تفسير الحسن البصري رحمه الله تعالى للموبق في الآية الكريمة[3]: ﭽ ﭼ [الكهف: ٥2]. وقد أخبر الله تعـالى في عـدة آيـات من كتابه الكريم عن عداوة المشـركين، وكـره بعضـهم لبعض يوم القيامة, قال تعالى: ﭽ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﭼ [الزخرف: ٦7], وقال تعالى: ﭽ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﭼ[العنكبوت: ٢5].

المسـألة السادسـة: رؤيـة النَّاس لـربَّهم يـوم القيامة :

ويتجلى الـرب تبـارك وتعـالى يـوم القيامـة فـيراه النـاس مـؤمنهم وكـافرهم، ثم يحجب عن الكفـار فلا يرونـه، كمـا قال الحسن البصري رحمه الله تعالى.

---

1 () زاد المسـير, أبـو الفـرج عبـد الـرحمن بن علي بن محمـد الجوزي (9/39).

2 () جامع البيان في تفسير القرآن, أبو جعفـر محمـد بن جريـر الطبري (15/296) بسندين.

3 () وقد قيل غير هـذا في تفسـير الموبـق من أنـه المهلـك, أو اسم لـوادي في جهنم. انظـر تفسـير الطـبري (15/297 ومـا بعده).

(**86**)- فقد أخرج الدارقطني رحمه الله تعالى في كتاب الرؤية بسنده عن الحسن في قوله تعـالى: ﭽڌ ڎ ڎ ڎ ڈ ڈﭼ [المطففين: ١٥] قال: "**إذا كان يوم القيامة يبرز عز وجل فيراه جميـع الخلائـق، ثم يحتجب عن الكفار فلا يرونـه أبـدًا، فـذلك قوله عز وجل:** ﭽ ڌ ڎ ڎ ڎ ڈ ڈ ﭼ [المطففين: ١٥]**.**"[1]

(**87**)- وأخـرج ابن جريـر الطـبري رحمـه اللـه تعـالى بسنده عن الحسن في قوله: ﭽ ڌ ڎ ڎ ڎ ڈ ڈ ﭼ [المطففين: ١٥]، قـال: "**يكشـف الحجـاب فينظر إليه المؤمنون والكـافرون، ثم يحجب عنه الكافرون وينظر إليه المؤمنون كل يـوم غدوة وعشية**".[2]

(**88**)- وأخرج ابن أبي حـاتم رحمـه اللـه تعـالى بسـنده عن الحسن في قوله: ﭽ ڌ ڎ ڎ ڎ ڈ ڈ ﭼ [المطففين: ١٥] قـال: "**عن النظر إلى اللـه يـوم القيامة يعني الكفار لقوله:** ﭽ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گﭼ [المطففين: ١٦ – ١٧]**.**"[3]

هذا عن رؤية الكفار لله رب العـالمين يـوم القيامـة، وهي من المسـائل الـتي وقـع فيهـا خلاف بين أهـل العلم. وأمَّا المؤمنون فيرونه تبارك وتعالى في الموقف يـوم الفصـل، وكذلك بعد دخولهم الجنة, وقد تقدم الكلام فيه.[4]

---

1 () تقدم, انظر أثر 86 (ص 164).
2 () تقدم, انظر أثر 87 (ص 165).
3 () تقدم, انظر أثر 88 (ص 165).
4 () انظر مطلب ما أثـر عن الحسـن البصـري في إثبـات رؤيـة الله تعالى في الآخرة (ص 164).

المسألة السابعة: صحائف الأعمال:

ويوم الفصل والقضاء وفي بـدء الحسـاب[1] يُعطى النـاس كتب أعمـالهم الـتي عملوهـا في الـدنيا فعمـل بـني آدم مسـجل عليهم مكتـوب في سـجل يلقونـه يـوم القيامـة منشورًا[2], كما قال تعالى: ﭽ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﭼ [الإسـراء: ١٣ – ١٤]. فكتابـه فيـه أعمالـه من الحسـنات والسيئات.

396- أخـرج عبـد اللـه بن المبـارك رحمـه اللـه تعـالى بسنده عن الحسـن أنـه قـال في قولـه تعـالى: ﭽ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﭼ [الإسراء: ١4] **"كل آدمي في عنقـه قلادة، تكتب فيهـا نسـخة عملـه، فـإذا طُويت قُلِّدها، فإذا بُعث نُشرت له، وقيل:** ﭽ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﭼ [الإسراء: ١4] **يا ابن آدم أنصفك مَنْ خلقك, جعلك حسيب نفسك."** [3]

397- أخرج أبو عبـد اللـه المحـاملي[4] رحمـه اللـه في

---

[1] () قيل: توزيع الكتب يوم القيامـة يكـون قبـل فصـل القضـاء؛ لأن الله تعالى قدَّم ذكره في القرآن حيث قال: ﭽ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭼ [الانشقاق: ٧ – ١1], قال القرطبي: "فإذا وقف الناس على أعمالهم, من الصحف الـتي يوثـق بهـا بعد البعث, حوسبوا بها." انظر التذكرة (2/619).

[2] () وقـد تقـدم في مبحث أعمـال الملائكـة كتـابتهم لأعمـال الإنسان من الحسنات والسيئات, انظر (ص 282).

[3] () الزهد, أبـو عبـد الـرحمن عبـد اللـه بن المبـارك بن واضـح المرزوي (ص 425/برقم 1563). وأخرجه ابن أبي الـدنيا في الأهوال (ص 267/برقم 262) بلفـظ قـريب. وصـحح إسـناده محقق كتاب الأهوال.

[4] () وأبـو عبـد اللـه المحـاملي هـو: القاضـي, الإمـام, العلامـة, المحـدث, الثقـة, مسـند الـوقت أبـو عبـد اللـه الحسـين بن

الأمالي أن الحسن أتى على هذه الآية ﭽ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﮪ ﮫ ﭼ [الإسراء: ١3]، ثم وقف فقال: **"كتابه فيه خطايا وذنوبه يحاسب بعمله."**[1]

(**197**)- وأخرج عبد الرزاق الصنعاني رحمه الله تعالى بسنده عن الحسن أنه تلا ﭽ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭼ [ق: ١٧]، قال: **"يا ابن آدم بسطت لك صحيفتك, ووكل بك ملكان كريمان, أحدهما عن يمينك والآخر عن يسارك. فأما الذي عن يمينك فيحفظ حسناتك. وأما الذي عن شمالك فيحفظ سيئاتك، فأملل ما شئت أقلل أو أكثر حتى إذا مت طويت صحيفتك، فجعلت في عنقك معك في قبرك، حتى تخرج يوم القيامة كتابًا يلقاه منشورا** ﭽ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﭼ [الإسراء: ١٤] **، قد عدل والله عليك من جعلك حسيب نفسك."**[2]

فهذا من تمام الحجة على الناس، وكمال عدل الله سبحانه وتعالى.

وقد ذكر الله تعالى أخذ الصحف أيضًا في قوله سبحانه: ﭽ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﭼ [الإسراء: 71]، وذلك على تفسير الحسن البصري رحمه الله تعالى للآية الكريمة وغيره كما

إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن سعيد بن أبان الضبي البغدادي المحاملي. توفي سنة 330 هـ انظر سير أعلام النبلاء للذهبي (15/258/برقم 110).

1 () أمالي المحاملي, أبو عبد الله الحسين بن إسماعيل الضبي المحاملي (1/338). وقال محقق الكتاب: "إسناده إلى الحسن البصري صحيح, ورواته ثقات وهو موقوف على الحسن البصري."

2 () تقدم, انظر أثر 197 (ص 282).

تقدم[1].

(**393**)- أخرج عبد الرزاق الصنعاني رحمه الله تعالى عن الحسن أنه قال في الآية الكريمة: **"بكتابهم الذي فيه أعمالهم."**[2]

وذكر إيتاء الكتب وأخذها باليمن أو الشمال أو وراء الظهر، ورد في آيات عديدة من القرآن الكريم, كما وردت في ذلك أيضًا أحاديث صحيحة صريحة, منها ما رواه ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال: سَمِعْتَ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم فِي النَّجْوَى, فَقَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: "يُدْنَى الْمُؤْمِنُ مِنْ رَبِّهِ -وَقَالَ هِشَامٌ يَدْنُو الْمُؤْمِنُ- حَتَّى يَضَعَ عَلَيْهِ كَنَفَهُ، فَيُقَرِّرُهُ بِذُنُوبِهِ تَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا؟ يَقُولُ: أَعْرِفُ، يَقُولُ رَبِّ أَعْرِفُ مَرَّتَيْنِ، فَيَقُولُ: سَتَرْتُهَا فِي الدُّنْيَا وَأَغْفِرُهَا لَكَ الْيَوْمَ ثُمَّ تُطْوَى صَحِيفَةُ حَسَنَاتِهِ، وَأَمَّا الآخَرُونَ أَوِ الْكُفَّارُ فَيُنَادَى عَلَى رُءُوسِ الأَشْهَادِ [هود: 18]."[3]

وكذلك حديث البطاقة, فعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:"إِنَّ اللَّهَ سَيُخَلِّصُ رَجُلاً مِنْ أُمَّتِي عَلَى رُءُوسِ الْخَلاَئِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَنْشُرُ عَلَيْهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ سِجِلاًّ, كُلُّ سِجِلٍّ مِثْلُ مَدِّ الْبَصَرِ, ثُمَّ يَقُولُ: أَتُنْكِرُ مِنْ هَذَا شَيْئًا, أَظَلَمَكَ كَتَبَتِي الْحَافِظُونَ؟ فَيَقُولُ: لاَ يَا رَبِّ. فَيَقُولُ: أَفَلَكَ

1 () انظر ايضا (ص 476).
2 () تقدم, انظر أثر 393 (ص 476).
3 () أخرجه الشيخان. واللفظ للبخاري, انظر: صحيح البخاري, أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، كتاب التفسير, باب قوله [هود: 18] (896/ح 4685). واللفظ له. وصحيح مسلم, أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري, كتاب التوبة, باب قبول توبة القاتل وإن كثر قتله (1108/ح 2768).

عُذْرٌ؟ فَيَقُولُ: لاَ يَا رَبِّ. فَيَقُولُ: بَلَى إِنَّ لَكَ عِنْدَنَا حَسَنَةً, فَإِنَّهُ لاَ ظُلْمَ عَلَيْكَ الْيَوْمَ فَتَخْرُجُ بِطَاقَةٌ فِيهَا أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ. فَيَقُولُ: احْضُرْ وَزْنَكَ. فَيَقُولُ: يَا رَبِّ مَا هَذِهِ الْبِطَاقَةُ مَعَ هَذِهِ السِّجِلاَّتِ؟ فَقَالَ: إِنَّكَ لاَ تُظْلَمُ. قَالَ فَتُوضَعُ السِّجِلاَّتُ فِي كِفَّةٍ وَالْبِطَاقَةُ فِي كِفَّةٍ, فَطَاشَتِ السِّجِلاَّتُ وَثَقُلَتِ الْبِطَاقَةُ, فَلاَ يَثْقُلُ مَعَ اسْمِ اللَّهِ شَيْءٌ."[1]

المسألة الثامنة: الحساب والعرض:

ويحاسب العبد في ذلك اليوم على ما عمله في الدنيا من الحسنات والسيئات, بل ويُحاسب على النعم التي رزقه الله تعالى في الحياة الدنيوية.
وقد ذكر الحسن البصري رحمه الله تعالى عند تفسير قوله تعالى: ﭽ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﭼ[التكاثر: 8] بعض ما يسأل عنه العباد يوم القيامة من النعم التي مَنَّ الله تعالى بها على الناس، والتي قد يغفل عنها الإنسان في الدنيا، ولم يؤدِّ شكرها على الوجه اللائق بها, كما يتضح مما روي عن الحسن البصري رحمه الله تعالى أيضًا دقة الحساب وتفصيل السؤال في ذلك اليوم.

398- أخرج ابن جرير الطبري رحمه الله تعالى بسنده عن الحسن أنه كان يقول في قوله: ﭽ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﭼ [التكاثر: 8] قال: **"السمع والبصر وصحة البدن."**[2]

---

[1] () الجامع الصحيح سنن الترمذي, محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي, كتاب الإيمان, باب ما جاء فيمن يموت وهو يشهد أن لا إله إلا الله (595/ح 2639). وأخرجه ابن ماجه في سننه, كتاب الزهد, باب ما يرجى من رحمة الله يوم القيامة (712/ح 4300). وصححه الشيخ الألباني, انظر تعليقه على سنن الترمذي.

[2] () جامع البيان في تفسير القرآن, أبو جعفر محمد بن جرير

399- وذكر بعض أهل التفسير عن الحسن أنَّ النعيم الذي يُسأل عنه العبدُ يوم القيامة: **"الغداء والعشاء."**[1]

400- وذُكر عنه أيضا أنه قال: **"تخفيف الشرائع، وتيسير القرآن."**[2]

401- وأخرج عبد الرزاق الصنعاني رحمه الله تعالى في تفسيره عن الحسن وقتادة أنهما كانا يقولان: **"ثلاث لا يُسْألُ عنهن ابن آدم, وما خلاهن فيه المسألة والحساب, إلا ما شاء الله: كِسوة يوارِي بها سَوْأتَه, وكِسرة يشدّ بها صُلْبَه, وبيت يكنه من الحرّ والبرد."**[3]

وكل هذا من نعيم الله تعالى على العباد, وما ذكر عن الحسن البصري رحمه الله تعالى فيه أو عن غيره من المفسرين وعلماء المسلمين فمن تفسير التنوع؛ فإنَّ الله تعالى سائلٌ العبدَ عما مَنّ عليه في الدنيا وما عمل بتلك النعم, هل استعملها في الطاعة أم في المعصية، كما قال تعالى: ﭽ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﭼ

الطبري (24/604).

[1] () النكت والعيون, أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري (6/332). وذكره ابن العربي في أحكام القرآن (4/443), ابن الجوزي في تفسيره (9/222), والقرطبي في تفسيره (22/460), وذكره ابن كثير في تفسيره عن الحسن بلفظ: "من النعيم الغداء والعشاء" (8/3850).

[2] () النكت والعيون, أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري (6/332). وذكره عن الحسن أيضا القرطبي في تفسيره (22/462).

[3] ()تفسير عبد الرزاق الصنعاني, عبد الرزاق بن همام الصنعاني (2/393). وأورده ابن جرير الطبري في تفسيره (24/611) بلفظ قريب.

[الإسراء: ٣6].

وقد جاء في السنة ما يبين بعض تلك النعم التي يسأل عنها العبد يوم القيامة؛ فروي عن أبي هريرة رضي الله عنه أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إِنَّ أَوَّلَ مَا يُسْأَلُ عَنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَعْنِي الْعَبْدَ مِنَ النَّعِيمِ أَنْ يُقَالَ لَهُ: أَلَمْ نُصِحَّ لَكَ جِسْمَكَ, وَنُرْوِيكَ مِنَ الْمَاءِ الْبَارِدِ."[1]

وفي حديث يرويه عبد الله بن الزبير بن العوام عن أبيه قال: لما نزلت ﭽ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦﭼ [التكاثر: 8]، قال الزبير: يَا رَسُولَ اللَّهِ فَأَيُّ النَّعِيمِ نُسْأَلُ عَنْهُ وَإِنَّمَا هُمَا الأَسْوَدَانِ التَّمْرُ وَالْمَاءُ. قَالَ: "أَمَا إِنَّهُ سَيَكُونُ." قَالَ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ."[2]

وقال النبي صلى الله عليه وسلم لبعض أصحابه لما أكلوا رطبًا وشربوا ماء: "هَذَا مِنَ النَّعِيمِ الَّذِي تُسْأَلُونَ عَنْهُ." [3]

وأما ما ذكره الحسن البصري رحمه الله من الأمور المستثناة من السؤال، فكأنها مأخوذة مما روي عن عثمان ابن عفان رضي الله عنه: أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لَيْسَ لاِبْنِ آدَمَ حَقٌّ فِي سِوَى هَذِهِ الْخِصَالِ: بَيْتٌ يَسْكُنُهُ, وَثَوْبٌ يُوَارِي عَوْرَتَهُ, وَجِلْفُ الْخُبْزِ وَالْمَاءِ." [4]

1 () تقدم الحديث وتخريجه, انظر (ص 223).

2 () الجامع الصحيح سنن الترمذي, أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي السلمي, كتاب التفسير, باب ومن سورة التكاثر (762/ح 3356), وقال هذا حديث حسن. وأخرجه ابن ماجه في سننه, كتاب الزهد, باب معيشة أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم (691/ح 4158). وحسن إسناده الشيخ الألباني, انظر تعليقه على سنن الترمذي.

3 () سنن النسائي, أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي, كتاب الوصايا, باب الوصية بالثلث (566-567/ح 3639). وصححه الشيخ الألباني, انظر تعليقه على سنن النسائي.

4 () الجامع الصحيح سنن الترمذي, أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي السلمي, كتاب الزهد (528/ح 2341), وقال حديث حسن صحيح. وضعفه الشيخ الألباني, انظر تعليقه على سنن الترمذي.

402- وذكر بعض أهل التفسير عن الحسن أنه قال في قوله تعالى ﭽ ﮯ ﮮ ﮭ ﮬ ﮫﭼ[التكاثر: 8]: **"لا يسأل عن النعيم إلا أهل النار."**[1]

فإن صحَّ هذا عن الحسن البصري, فالقول بعدم التفرقة في السؤال عن النعيم أولى, فلفظ الآية الكريمة والنصوص الصحيحة في السؤال عن النعم عامة غير مخصصة.

قال ابن القيم رحمه الله: "ليس في اللفظ ولا في السنة الصحيحة ولا في أدلّة العقل ما يقتضى اختصاص الخطاب بالكفار, بل ظاهر اللفظ وصريح السنة والاعتبار يدل على عموم الخطاب لكل من اتصف بإلهاء التكاثر له. فلا وجه لتخصيص الخطاب ببعض المتصفين بذلك."[2]

وجاء في بعض الأحاديث ما يدل على سؤال المؤمنين عن

---

1 () مفاتيح الغيب, محمد بن عمر المعروف بفخر الدين الرازي (32/81). وذكر قريبًا منه ابن الجوزي في تفسيره (9/220), وذكره عن الحسن أيضا القرطبي في تفسيره (22/460), وابن القيم عن الحسن وغيره, انظر عدة الصابرين (ص 305). وقد أشار إليه البغوي في تفسيره (8/519).

2 () عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين, محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية (ص 305). وقال ابن القيم أيضا: "وأما ما ذكره عن الحسن أنه لا يُسأل عن النعيم إلا أهل النار فباطل قطعًا؛ إما عليه وإما منه، والأحاديث الصحيحة الصريحة ترده, وبالله التوفيق." انظر عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين (ص 307).

النعيم[1] كما في حديث الزبير رضي الله عنه المتقدم[2] وغيره.

وفي أقوال الحسن البصري رحمه الله تعالى المتقدمة ما يثبت سؤال المؤمنين عن النعيم.[3] ويمكن توجيه قول الحسن البصري رحمه الله تعالى في تخصيص الكفار بالسؤال عنها, بأنَّ الكفار يُسألون عن النعيم سؤالاً توبيخيًّا، وفي هذا سياق جاءت الآية الكريمة, وأما المؤمنون الذين أدوا شكر هذه النعم فلا لوم عليهم يومئذ, قال الماردي رحمه الله تعالى في تفسيره: "وهذا السؤال يعم المؤمن والكافر، إلا أن سؤال المؤمن تبشير بأنْ جمع له بين نعيم الدنيا ونعيم الآخرة، وسؤال الكافر تقريع لأنه قابل نعيم الدنيا بالكفر والمعصية. ويحتمل أن يكون ذلك تذكيراً بما أوتوه، ليكون جزاء على ما قدَّموه."[4]

والمؤمن حَذِرٌ من ذلك اليوم ومن الحساب أشد الحذر, فيحسب لأعماله حسابًا في الدنيا قبل أن يحاسبه الله تعالى يوم القيامة. وأمَّا من غفل في الدنيا ونسي يومًا يقوم فيه الأشهاد؛ فيؤخذ بقليل عمله وكثيره، وحسابه غير يسير, قال الله تعالى عن الكفَّار: ﭽ [illegible] ﭼ [الرعد: ١٨], والكافر إذ يعرض عليه عمله

[1] () وقيل أنه يسأل عن النعيم: المؤمنون والكفار، ولكن الآية الكريمة في سؤال الكفار خاصة دون المؤمنين لأن سياق الآيات فيهم. انظر التحرير والتنوير لمحمد طاهر بن عاشور (30/524-525). وفيه توجيه لطيف لأثر الحسن مع إثباته لسؤال المؤمنين عن النعيم.

[2] () انظر الحديث المذكور في ص 486.

[3] () وانظر أيضا أثر 335 (ص 429) فعن الحسن أنه قال: **"مسكين ابن آدم رَضِيَ بدار حلالها حساب، وحرامها عذاب، إن أخذه من حلِّه حوسب بنعيمه..."**

[4] () النكت والعيون, أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري (6/332).

عرض تـوبيخ وتقريـع يتمـنى أن يكـون ترابًـا، كي لا يؤخـذ بعمله, كما قال تعالى: ﭽ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﭼ[النبأ: ٤٠].

(**316**)- أخرج ابن أبي الدنيا رحمـه اللـه تعـالى بسـنده عن الحسـن أنـه قـال: "**إن المـؤمن قـوام على نفسه, يحاسب نفسـه للـه عـز وجـل، وإنمـا خف الحساب يوم القيامة على قوم حاسـبوا أنفسهم في الدنيا، وإنما شق الحسـاب يـوم القيامة على قوم أخذوا هـذا الأمـر من غـير محاسبة، إن المـؤمن يفجـأه الشـيء يعجبـه، فيقــول: واللــه إني لأشــتهيك، وإنــك لمن حاجتي، ولكن والله ما من صلة إليك، هيهات هيهـات، حيــل بيــني وبينــك، ويفــرط منــه الشيء فيرجع إلى نفسه، فيقول: مــا أردت إلى هذا، ما لي ولهذا، والله لا أعود إلى هذا أبدًا إن شاء الله، إن المؤمـنين قـوم أوثقهم القـــــرآن، وحـــــال بينهم وبين هلكتهم، إن المـؤمن أسـير في الـدنيا يسـعى في فكـاك رقبته، لا يـأمن شـيئًا حـتى يلقى اللـه، يعلم أنه مأخوذ عليـه في سـمعه، في بصـره، في لسـانه، في جوارحـه، يعلم أنـه مـأخوذ عليـه في ذلك كله.**"[1]

403- وأخــرج ابن أبي الــدنيا رحمــه اللــه بســنده عن الحسن في قوله تعالى: ﭽ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﭼ [النبأ: ٤0]. قال: "**المرء المؤمن يحذر الصـغيرة، ويخاف الكبيرة**، والكـافر يقـول: **يا ليتـني كنت ترابًا.**"[2]

---

[1] () تقدم, انظر أثر 316 (ص 421).

[2] () الأهوال, أبو بكر عبـد اللـه بن محمـد, المعـروف بـابن أبي الــدنيا (ص 178/بــرقم 169, وانظــر ص 177/بــرقم 178)

قال ابن كثير رحمه الله تعالى: "أي: يودُّ الكافر يومئذ أنه كان في الدار الدنيا ترابًا، ولم يكن خُلِقَ، ولا خرج إلى الوجود. وذلك حين عاين عذاب الله، ونظر إلى أعماله الفاسدة قد سُطِّرت عليه بأيدي الملائكة السَّفَرة الكرام البَرَرة، وقيل: إنما يودّ ذلك حين يحكم الله بين الحيوانات التي كانت في الدنيا، فيفصل بينها بحكمه العدل الذي لا يَجُورُ، حتى إنه لَيَقتصُّ للشاة الجمَّاءِ من القَرنَاءِ. فإذا فرغ من الحكم بينها قال لها: كوني ترابًا، فتصير ترابًا. فعند ذلك يقول الكافر: ﮋ ﮁ ﮂ ﮃ ﮊ [النبأ: ٤٠]، أي: كنت حيوانًا فأرجع إلى التراب."[1]

ويوم القيامة يُقيم الله تعالى العدل بين الناس, فيأخذ للمظلوم حقه من الظالم.

404- أخرج الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى في الزهد بسنده عن الحسن أنه قال: **"ليأتين أناس يوم القيامة بحسنات أمثال الجبال, فما يزال يؤخذ منهم لمن ظلموا حتى يبقى مفلساً يفتل إلى النار."**[2]

و بيان الاقتصاص بين الخلائق يوم القيامة: أن تؤخذ حسنات المعتدي، كما روي عن أبي هريرة رضي الله عنه

بسندين وفي لفظ: **"المرء المسلم الكيس ينظر إلى ما قدم من خير...".** وأخرج الشطر الأول ابن جرير الطبري في تفسيره (24/54), وأخرج تفسيرَ الحسن للمرء في الآية الكريمة بأنه: **"المرء المؤمن"** بسندين آخرين (24/54). وصحح إسناده محقق كتاب الأهوال.

1 () تفسير القرآن العظيم ابن كثير (8/3696).

2 ()كتاب الزهد, أبو عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني (ص 212-213/برقم 1476).

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "أَتَدْرُونَ مَا الْمُفْلِسُ." قَالُوا: الْمُفْلِسُ فِينَا مَنْ لاَ دِرْهَمَ لَهُ وَلاَ مَتَاعَ. فَقَالَ: "إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلاَةٍ وَصِيَامٍ وَزَكَاةٍ, وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا وَقَذَفَ هَذَا وَأَكَلَ مَالَ هَذَا وَسَفَكَ دَمَ هَذَا وَضَرَبَ هَذَا, فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ, فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ, أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ." [1]

المسألة التاسعة: الميزان:

وتُوضع يوم القيامة موازين لتوزن أعمال بني آدم, كما قال تعالى: ﭽ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﭼ[الأنبياء: ٤٧].

405- أخرج اللالكائي رحمه الله تعالى في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة أنه ذُكِر الميزان عند الحسن فقال: **"له لسان وكفتان."**[2]

406- وذكر الثعالبي رحمه الله تعالى في تفسيره عن الحسن قال: **"لكل واحد ميزان."**[3]

407- وذكر الزمخشري رحمه الله في تفسيره عن الحسن أنه قال: **"وحقّ لميزان توضع فيه**

---

[1] () صحيح مسلم, أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري, كتاب البر والصلة والأدب, باب تحريم الظلم (1040/ح 2581).

[2] () شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة, أبو القاسم هبة الله ابن الحسن بن منصور الطبري اللالكائي (6/1245/برقم 2210). وذكر السيوطي أن ابن المنذر أخرجه, انظر الدر المنثور (6/322).

[3] () الجواهر الحسان في تفسير القرآن, أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (3/9).

الحسنات أن يثقل. وحق لميزان توضع فيه السيئات أن يخف."[1]

وأدلة القرآن والسنة على إثبات الميزان يوم القيامة كثيرة متنوعة. قال تعالى: ﭽ ﮕ ﮖ ﮗﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ □ □ □ □ □ □ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﭼ[الأعراف: ٨ – ٩].

ومن الأحاديث الكثيرة الواردة في ذلك: ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ، ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ، حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ، سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ، سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ." [2]

ومنها حديث البطاقة المتقدم[3], ففيه إثبات الميزان, وهو صريح في أنه ميزان حقيقي كما يدلّ أيضًا على أنّ له كفتين.

وقال شيخنا عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر حفظه الله مبيِّنًا ما روي عن الحسن، وما ذكره عددٌ من العلماء في أن الميزان له لسان: "وجاء في بعض الآثار (له لسان وكِفتان) وهو مروي عن ابن عباس رضي الله عنهما, ذكره أبو الشيخ من طريق الكلبي, ويروى أيضاً عن الحسن, ولم يأت ذكر اللسان في حديث مرفوع."[4]

---

1 () الكشاف, أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (2/425).

2 () متفق عليه. انظر: صحيح البخاري, أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، كتاب الدعوات, باب فضل التسبيح (1230/ح 6406). وصحيح مسلم, أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري, كتاب الذكر والدعاء والتوبة, باب فضل التهليل والتسبيح والدعاء (1081/ح 2694).

3 () انظر الحديث المذكور في ص 492.

4 () التحفة السنية شرح منظومة ابن أبي داود المسماة

وقد أجمعت الأمة بناء على النصوص الواردة، على وجوب الإيمان بالميزان كما جاءت به الأدلة الصريحة والصحيحة من القرآن والسنة.

قال ابن بطة العكبري رحمه الله تعالى في الإبانة: "وقد اتفق أهل العلم بالأخبار والعلماء الزهاد العباد في جميع الأمصار أن الإيمان بذلك -أي بالميزان- واجبٌ لازمٌ."[1]

وذكر إجماع الأمة على الإيمان بالميزان والصحف أيضًا السفاريني رحمه الله، فقال: "والحاصل: أن الإيمان بالميزان, كأخذ الصحف, ثابت بالقرآن والسنة والإجماع."[2]

وقد اختلف العلماء: هل هو ميزان واحد أو موازين متعددة.

قال السفاريني رحمه الله تعالى مشيرًا إلى هذا: "اختلف في الميزان هل هو واحد أو أكثر, فالأشهر أنه ميزان واحد لجميع الأمم ولجميع الأعمال, كفتاه كأطباق السموات والأرض... وقيل إنه لكل أمة ميزان. وقال الحسن البصري: لكل واحدٍ من المكلفين ميزان."[3]

<u>المسألة العاشرة: حال العباد بعد أن يؤمر بهم إلى النَّار:</u>

بالحائية, عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر (ص 85).

1 () الشرح والإبانة على أصول السنة والديانة, أبو عبد الله عبيد الله بن بطة العكبري (ص 222/برقم 246).

2 () لوامع الأنوار البهية, أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني (2/184).

3 () لوامع الأنوار البهية, أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني (2/186).

وبعد الحساب يوم القيامة، وحين يؤمر بالمجرمين إلى النار، يفزعون لذلك ويصيبهم رعب وقلق, فتسودّ وجوههم، ويكون عليها حزن وكآبة.

408- أخرج ابن جرير الطبري رحمه الله تعالى في بسنده عن الحسن في قوله تعالى: ﭽﯿ ﯿ ﭫ ﭬ ﭼ [الأنبياء: ١٠3] قال: **"انصراف العبد حين يُؤْمَر به إلى النار"**[1]

409- وأخرج ابن جرير الطبري رحمه الله تعالى بسنده عن الحسن في قوله: ﭽ □ ﭘ ﭙ ﭚﭼ [الملك: ٢٧] قال: **"لما عايَنوه."**[2] وأخرج بسند آخر عن الحسن في هذه الآية: ""**مُعايَنَة.**"[3]

وقول الحسن البصري رحمه الله تعالى بأنه في معاينة العذاب في الآخرة، هو قول أكثر المفسرين[4], وقال الشيخ السعدي رحمه الله تعالى: "فإذا كان يوم الجزاء، ورأوا العذاب منهم ﭽﭙﭼ أي: قريبًا، ساءهم ذلك وأفزعهم، وقلقل أفئدتهم، فتغيَّرت لذلك وجوههم، ووبخوا على تكذيبهم، وقيل لهم هذا الذي كنتم به تكذبون، فاليوم رأيتموه عيانًا، وانجلى لكم الأمر، وتقطعت بكم الأسباب، ولم يبق إلا مباشرة العذاب."[5]

---

1 () جامع البيان في تفسير القرآن, أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (16/422). وذكره ابن أبي حاتم في تفسيره (8/2469/برقم 13750).

2 () جامع البيان في تفسير القرآن, أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (23/135).

3 () جامع البيان في تفسير القرآن, أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (23/135). وأورده ابن بطة العكبري في الإبانة الكبرى (الكتاب الثالث 3/51/برقم 41). وقال محقق الإبانة: "أثر الحسن: إسناده صحيح." وأشار إلى رواية ابن جرير وقال رجاله ثقات.

4 () انظر معالم التنزيل للبغوي (8/180).

5 () تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان, عبد

المسألة الحادية عشرة: الصراط:

وبعد فصل القضاء وسوق الكفار إلى النار، يؤمر المؤمنون بالمرور على الصراط. وهو جسر ممدود فوق جهنم يمرون عليه.
قال ابن أبي العز الحنفي رحمه الله تعالى: "ونؤمن بالصراط، وهو جسر على جهنم، إذا انتهى الناس بعد مفارقتهم مكان الموقف إلى الظلمة التي دون الصراط، كما قالت عائشة رضي الله عنها: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل: أين الناس يوم تبدل الأرض غير الأرض والسماوات؟ فقال: "هم في الظلمة دون الجسر."[1] .
وفي هذا الموضع يفترق المنافقون عن المؤمنين، ويتخلَّفون عنهم، ويسبقهم المؤمنون، ويُحَال بينهم بسور يمنعهم من الوصول إليهم."[2]

410- أخرج ابن أبي شيبة رحمه الله بسنده عن الحسن في قوله تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭼ [الحديد: ١2] قال: **"على الصراط يوم القيامة."[3]**

411- وأخرج ابن أبي شيبة رحمه الله بسنده عن

الرحمن بن ناصر السعدي (ص 878).

[1] () الحديث في صحيح مسلم بطوله عن غير عائشة رضي الله عنها, كتاب الحيض, باب بيان صفة مني الرجل والمرأة وأن الولد مخلوق من مائهما (145/ح 315).

[2] () شرح العقيدة الطحاوية, محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي (2/605).

[3] () مصنف ابن أبي شيبة, أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة (19/397/برقم 36465). وذكر السيوطي أن ابن المنذر أخرجه عن الحسن بلفظ قريب, انظر الدر المنثور (14/266).

الحسن أنه قال: **"على الصراط حسك وسعدان، الزلالون والزلالات يومئذ كثير."**[1]

412- وذكر فخر الدين الرازي رحمه الله عن الحسن أنه قال: **"يُعْطَى يوم القيامة كل أحد نوراً على قدر عمله, ثم إنه يؤخذ من حر جهنم ومما فيه من الكلاليب, والحسك, ويلقى على الطريق. فتمضي زمرة من المؤمنين, وجوههم كالقمر ليلة البدر, ثم تمضي زمرة أخرى كأضواء الكواكب في السماء, ثم على ذلك تغشاهم ظلمة فتطفىء نور المنافقين. فهنالك يقول المنافقون للمؤمنين:** ﭽ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭼ[الحديد: ١3].[2]

فصفات هذا الصراط رهيبة مرعبة مخيفة، حتى إنَّ الرسل عليهم السلام ليدعون لمن يمر عليه بالسلامة والنجاة.

ومن هذه الصفات ما ذكره الحسن البصري رحمه الله تعالى من وجود الكلاليب والحسك التي كشوك السعدان.

وهذا قد جاء به الخبر الصحيح؛ فعن أبي هريرة رضي الله عنهما أنَّ الناس قالوا يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ: "هَلْ تُمَارُونَ فِي الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ لَيْسَ دُونَهُ سَحَابٌ؟" قَالُوا: لاَ يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: "فَهَلْ تُمَارُونَ فِي الشَّمْسِ لَيْسَ دُونَهَا سَحَابٌ؟" قَالُوا: لاَ. قَالَ: "فَإِنَّكُمْ تَرَوْنَهُ كَذَلِكَ، يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيَقُولُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ شَيْئًا فَلْيَتَّبِعْ. فَمِنْهُمْ مَنْ يَتَّبِعُ الشَّمْسَ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَتَّبِعُ الْقَمَرَ, وَمِنْهُمْ مَنْ يَتَّبِعُ الطَّوَاغِيتَ، وَتَبْقَى هَذِهِ الأُمَّةُ فِيهَا مُنَافِقُوهَا، فَيَأْتِيهِمُ اللَّهُ فَيَقُولُ أَنَا رَبُّكُمْ فَيَقُولُونَ هَذَا مَكَانُنَا

---

[1] () مصنف ابن أبي شيبة, أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة (19/369/برقم 36348).

[2] () مفاتيح الغيب, محمد بن عمر التميمي المعروف بفخر الدين الرازي (29/226). وذكره عن الحسن أيضًا الثعالبي في تفسيره (5/383) بلفظ قريب.

حَتَّى يَأْتِيَنَا رَبُّنَا، فَإِذَا جَاءَ رَبُّنَا عَرَفْنَاهُ. فَيَأْتِيهِمُ اللَّهُ فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ. فَيَقُولُونَ: أَنْتَ رَبُّنَا. فَيَدْعُوهُمْ فَيُضْرَبُ الصِّرَاطُ بَيْنَ ظَهْرَانَيْ جَهَنَّمَ، فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يَجُوزُ مِنَ الرُّسُلِ بِأُمَّتِهِ، وَلاَ يَتَكَلَّمُ يَوْمَئِذٍ أَحَدٌ إِلاَّ الرُّسُلُ، وَكَلاَمُ الرُّسُلِ يَوْمَئِذٍ اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ. وَفِي جَهَنَّمَ كَلاَلِيبُ, مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ، هَلْ رَأَيْتُمْ شَوْكَ السَّعْدَانِ؟" قَالُوا: نَعَمْ. قَالَ: "فَإِنَّهَا مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ، غَيْرَ أَنَّهُ لاَ يَعْلَمُ قَدْرَ عِظَمِهَا إِلاَّ اللَّهُ، تَخْطَفُ النَّاسَ بِأَعْمَالِهِمْ، فَمِنْهُمْ مَنْ يُوبَقُ بِعَمَلِهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُخَرْدَلُ ثُمَّ يَنْجُو، حَتَّى إِذَا أَرَادَ اللَّهُ رَحْمَةَ مَنْ أَرَادَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، أَمَرَ اللَّهُ الْمَلاَئِكَةَ أَنْ يُخْرِجُوا مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ..."[1]

وما أشار إليه الحسن البصري رحمه الله تعالى من أنَّ الجسر تزل فيه أقدام أناس ولا تثبت, وما ذكره أيضًا من تفاوت الناس في سرعة المرور على الصراط. قد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم؛ فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَالَ: "هَلْ تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ إِذَا كَانَتْ صَحْوًا... " –إلى أن قال- ثُمَّ يُؤْتَى بِالْجَسْرِ فَيُجْعَلُ بَيْنَ ظَهْرَيْ جَهَنَّمَ." قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا الْجَسْرُ؟ قَالَ: " مَدْحَضَةٌ مَزِلَّةٌ، عَلَيْهِ خَطَاطِيفُ وَكَلاَلِيبُ وَحَسَكَةٌ مُفَلْطَحَةٌ، لَهَا شَوْكَةٌ عُقَيْفَاءُ تَكُونُ بِنَجْدٍ يُقَالُ لَهَا السَّعْدَانُ، الْمُؤْمِنُ عَلَيْهَا كَالطَّرْفِ وَكَالْبَرْقِ وَكَالرِّيحِ وَكَأَجَاوِيدِ الْخَيْلِ وَالرِّكَابِ، فَنَاجٍ مُسَلَّمٌ وَنَاجٍ مَخْدُوشٌ وَمَكْدُوسٌ فِي نَارِ جَهَنَّمَ، حَتَّى يَمُرَّ آخِرُهُمْ يُسْحَبُ سَحْبًا."[2]

والمرور على الصراط هو المراد بالورود على جهنم، والمذكور في قوله تعالى: ﭽ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﭼ [مريم: ٧1]، وذلك على أرجح أقوال المفسرين,

---

1 () الحديث في الصحيحين, تقدم جزء منه وتخريجه, انظر ص 172.

2 () الحديث في الصحيحين, تقدم جزء منه وتخريجه, انظر ص 172.

قال شارح الطحاوية ابن أبي العز الحنفي رحمه الله: "واختلف المفسرون في المراد بالورود المذكور في قوله تعالى: ﭽ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓﭼ [مريم: ٧1] ما هو؟ والأظهر والأقوى أنه المرور على الصراط، قال تعالى: ﭽ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﭼ [مريم: ٧2]. وفي الصحيح أنه صلى الله عليه وسلم قال: "والذي نفسي بيده، لا يلج النار أحد بايع تحت الشجرة،" قالت حفصة: فقلت: يا رسول الله، أليس الله يقول: ﭽ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓﭼ [مريم: ٧1] ؟ فقال: "ألم تسمعيه قال: ﭽ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﭼ [مريم: ٧2]."[1] أشار صلى الله عليه وسلم إلى أن ورود النار لا يستلزم دخولها، وأن النجاة من الشر لا تستلزم حصوله، بل تستلزم انعقاد سببه."[2]

وقد ذكر الحسن البصري رحمه الله تعالى أمر الورود على النار عبرة للناس وعظة لهم.

413- أخرج عبد الله بن المبارك رحمه الله تعالى بسنده عن الحسن أنه قال: **"قال رجل لأخيه: يا أخي، هل أتاك أنك وارد النار؟ قال: نعم، قال: فهل أتاك أنك خارج منها؟ قال: لا، قال: ففِيمَ الضحك؟ قال: فما رُئي ضاحكًا حتى مات."**[3]

المسألة الثانية عشرة: خطبة إبليس في جهنم:

---

[1] () الحديث في صحيح مسلم بهذا المعنى, كتاب فضائل الصحابة, باب من فضائل أصحاب الشجرة أهل بيعة الرضوان رضي الله عنهم (1012/ح 2496).

[2] () شرح العقيدة الطحاوية, محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي (2-606-607).

[3] () الزهد, أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح المرزوي (ص 124/برقم 311). وأخرجه بألفاظ متقاربة ابن أبي شيبة في مصنفه (19/368/برقم 36344), والطبري في تفسيره (15/600), والثعلبي في تفسيره (6/226).

وقد أشار الحسن البصـري رحمـه اللـه تعـالى إلى خطبـة إبليس في نار جهنم لأتباعه, وهي التي ذكرها اللـه تعـالى في قوله: ﭽ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﭼ [إبراهيم: 22].

414- فقد أخرج ابن جرير الطـبري رحمـه اللـه تعـالى في تفسيره بسـنده عن الحسـن في قولـه: ﭽﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﭼ قال: **"إذا كان يوم القيامة (وفي لفظ زيـادة: ودخـل أهـل النـار النـار, وأهـل الجنة الجنة[1]) قام إبليس خطيبًـا على منـبر من نار"،** فقال: ﭽ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﭼ إلى قوله: ﭽﯖ ﯗ ﯘﭼ قال: **"بناصِرِيَّ"** ﭽ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﭼ قال: **"بطاعتِكم إيَّاي في الدنيا."**[2]

فيخطب فيهم الشـيطان بـأنَّ مصـيرهم هـذا من عملهم واختيـارهم, فمـا كـان لـه قـدرة عليهم يلـزمهم باتباعـه ويجـبرهم على كفـرهم. ولا يقـدر المجرمـون أن ينفـع بعضهم بعضًا أو ينصر بعضهم بعضًا في نار جهنم.
ويصـرِّح الشـيطان برفضـه عبـادتهم إيـاه. وهـذا من تمـام الخذلان والإهانة إذ معبـدوهم الأكـبر يكفـر بهم وبشـركهم ويردهم.

فأسأل الله تعالى النجاة من هول ذلك اليـوم, اللهم اغفـر لنا ذنوبنـا وإسـرافنا في أمرنـا وارحمنـا، إنـك أنت الغفـور

---

1 () ذكر هذا الزيادة أبو الليث نصر بن محمـد السـمرقندي في بحر العلوم (2/204).

2 () جامع البيان في تفسير القرآن, أبو جعفـر محمـد بن جريـر الطـبري (13/631). وذكـره ابن أبي حـاتم في تفسـيره (7/2241/بـرقم 12246). وذكـر السـيوطي أن ابن المنـذر أخرجه عن الحسن, انظر الدر المنثور (8/508).

الرحيم.

المطلب السادس
ما أثر عنه في صفة الجنة والنار

إن الله تعالى بيَّن للناس الحق من الباطل والهدى من الضلال.

فمن آمن واتبع سبيل المرسلين أعدَّ لهم في الآخرة أحسن الجزاء وأعظم الثواب, قال تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭼ [النساء: ١٢2].

وأما الكفرة والمشركون الذين اتبعوا طريق الشياطين وسلكوا نهج الظالمين, فقد أعد الله لهم سوء العذاب في نار جهنم، وبئس المصير, قال تعالى: ﭽ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﭼ [البينة: 6].

فكان مصير الناس في الآخرة إلى فريقين, كما قال تعالى: ﭽ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭼ [الشورى: ٧].

قال الطحاوي رحمه الله تعالى: "وإن الله تعالى خلق الجنة والنار قبل الخلق, وخلق لهما أهلاً, فمن شاء منهم إلى الجنة فضلاً منه, ومن شاء منهم إلى النار عدلاً منه."[1]

فالجنة رحمة الله تعالى وفضله على عباده المؤمنين, والنار عذاب الله تعالى لأعدائه من الكفرة والمشركين.

415- أخرج ابن أبي شيبة رحمه الله تعالى في مصنفه بسنده عن الحسن في قوله تعالى: ﭽ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﭼ [الحديد: 13] قال: **"الجنة"**، ﭽ ﮇ ﮈ

---

[1] () العقيدة الطحاوية, أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي (ص 28).

ﮉ ﮊ[الحديد: ١3] قال: **"النار."**[1]

فالسور هو حاجز بين أهل الجنـة وأهـل النـار وحائـط بين الجنة والنار, وفي باطن ذلك السـور الرحمـة وهي الجنـة, ومن قبل ظاهر السور العذاب وهو نار جهنم.[2]

ولبيان ما ورد عن الإمام الحسن البصري رحمه الله تعالى في أمر الجنة والنار، قسَّمت هـذا المطلب إلى مسـألتين، فأوردت في المسألة الأولى مـا روي عنـه في نعيم الجنـة وفضلها, وذكرت في المسـألة الثانيـة مـا وقفت عليـه من آثار عن الحسن البصري في نار جهنم وشدة عذابها.

المسألة الأولى: الجنة ونعيمها

أعـدَّ اللــه تعـالى الجنَّة مقـرًّا للمؤمـنين وأهـل طاعتـه, وأورثهم دار السـلام والكرامــة, يتقلبــون في نعيمهـــا، ويتلذذون بفضل الله تعالى خالدين فيها, قال تعالى: ﮋ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﮊ[الطور: ١7].

وجعـل اللـه تعـالى فيهـا من النعيم والثـواب مـا قصـرت العقول عن بيان كنهها، وعجز الكاتبون عن بلـوغ وصـفها, فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبيُّ صلى اللـه عليه وسلم: "قَـالَ اللَّهُ: أَعْـدَدْتُ لِعِبَـادِي الصَّـالِحِينَ مَـا لاَ عَيْنَ رَأَتْ، وَلاَ أُذُنَ سَـمِعَتْ، وَلاَ خَطَـرَ عَلَى قَلْبِ بَشَـرٍ، فَاقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ ﮋ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﮊ [السجدة: ١7]."[3]

---

[1] () مصنف ابن أبي شيبة, أبو بكر عبـد اللـه بن محمـد بن أبي شـيبة (18/518-519/بـرقم 35329, و19/396/بـرقم 36456).

[2] () انظـر تفسـير ابن جريـر الطـبري (22/401 و22/403), وتفسير البغوي (8/36).

[3] () أخرجه الشيخان. واللفظ للبخاري, انظر: صحيح البخـاري,

وقد أشار الحسن البصري رحمه الله تعالى فيما يروى عنه أن الجنة هي دار أولياء الله, ورحمة الله تعالى للمؤمنين الأبرار خاصة لهم دون الكفرة الفجار.

416- أخرج أبو بكر الدينوري رحمه الله تعالى في المجالسة وجواهر العلم بسنده عن الحسن قال: **"لما خلق الله الجنة قالت: رب, لم خلقتني؟ قال: لمن مات وهو يخافني."**[1]

417- وأخرج عبد الرزاق الصنعاني رحمه الله تعالى في تفسيره بسنده عن الحسن في قوله تعالى: ﭽ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳﭼ [الأعراف: ٣2] قال: **"هي للمؤمنين خالصة في الآخرة لا يشاركهم فيها الكفار, فأما في الدنيا فقد شاركوهم."**[2]

وجنة المأوى هي الحسنة، وهي الحسنى في الآخرة التي يتسابق إليها المتسابقون ويشمر لها المشمرون. وقد فسَّر الحسن البصري رحمه الله قوله تعالى: ﭽ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﭼ [البقرة: ٢٠1] بأنها الجنة ودار المقامة في الآخرة.

أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري, كتاب بدء الخلق, باب ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة (623/ح 3244), وصحيح مسلم, أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري, كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها (1136/ح 2824).

[1] () المجالسة وجواهر العلم, أبو بكر أحمد بن مروان الدينوري (8/82-83/برقم 3407).

[2] () تفسير عبد الرزاق الصنعاني, عبد الرزاق بن همام الصنعاني (1/228). وأخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (10/160) ربلفظ قريب, وابن أبي حاتم في تفسيره (5/1468/برقم 8403).

(**304**)- أخــرج ابن أبي شــيبة رحمــه اللــه تعـالى في مصنفه بسنده عن الحسن في قوله تعالى: ﭽ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﭼ [البقرة: ٢٠١] قال: **"في الدنيا العلم والعبادة، وفي الآخرة الجنة."**[1]

(**305**)- قريبًا منه ما أخرجـه ابن جريـر الطـبري رحمـه الله تعالى في تفسيره عن الحسن قـال: **"العبـادة في الدنيا والجنة في الآخرة."**[2]

(**77**)- وأخرج ابن جرير الطبري رحمـه اللـه تعـالى في تفسيره بسنده عن الحسن في قوله تعالى ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭼ [يونس: ٢٦] أنه قال: **"الحسنى: دخول الجنة, والزيادة: النظر إلى وجه الله."**[3]

وقـد أعطى اللـه تعـالى أهـل الجنـة من الفضـل والجـود والكرم ما لا يحصيه إلا هو؛ ففيها ما تشـتهي الأنفس وتلـذ الأعين من النعيم الأبدي.

418- حدثنا داود بن عمرو الضبي ثنـا عبـد المـؤمن بن عبيد الله قال: سمعت الحسن وسأله رجل عن أهــل الجنة، هل فيها خيل؟ قال: **"لهم فيها ما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين."**[4]

وهذا ما أخبر به الله تعالى في كتابـه الكـريم فقـال: ﭽ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭼ[فصلت: ٣١]، وقال تعالى: ﭽ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﭼ [الزخرف: ٧١]. قال الشيخ السعدي رحمه الله تعالى: "وهـذا لفـظ جـامع، يـأتي على

[1] () تقدم, انظر أثر 304 (ص 416).
[2] () تقدم, انظر أثر 305 (ص 417).
[3] () تقدم, انظر أثر 77 (ص 152).
[4] () صفة الجنة, ابن أبي الدنيا (ص 181/برقم 248).

كل نعيم وفرح، وقرة عين، وسرور قلب، فكل ما اشـتهته النفوس، من مطاعم، ومشارب، وملابس، ومناكح، ولذتـه العيون، من مناظر حسنة، وأشجار محدقـة، ونعم مونقـة، ومبان مزخرفة، فإنه حاصل فيها، معد لأهلهـا، على أكمـل الوجوه وأفضلها كما قال تعالى: ﭽ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭼ [يس: ٥٧], ﭽ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﭼ وهذا هو تمام نعيم أهل الجنة، وهو الخلد الدائم فيها، الذي يتضمن دوام نعيمهـا وزيادتـه، وعدم انقطاعه."[1]

وأهل الجنة في نعيم دائم ومتعة مستمرة, قـال تعـالى: ﭽ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﭼ [مريم: ٦2].

419- أخرج ابن جرير الطـبري رحمـه اللـه تعـالى في تفسيره بسنده عن الحسن في قول الله تعالى: ﭽ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭼ [يس: 55] قال: **"شَغَلهم النعيم عما فيه أهل النار من العذاب."**[2]

420- وأورد ابن كثير عن الحسن في قوله تعـالى ﭽ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﭼ [مريم: ٦2] قال: **"البكورُ يَرِدُ على العَشِيُّ، والعَشِيُّ يَرِدُ على البكور، ليس فيها ليل."**[3]

421- وذكـر ابن كثـير رحمـه اللـه تعـالى عن الحسـن وقتادة: **"كانت العرب, لأنْعَم فيهم، من يَغَـدَّى ويتعَشَّـــى، ونـــزل القـــرآن على مـــا في**

---

[1] () تيسـير الكـريم الـرحمن في تفسـير كلام المنـان, عبـد الرحمن بن ناصر السعدي (ص 769).

[2] () جامع البيان في تفسير القرآن, أبو جعفـر محمـد بن جريـر الطـبري (19/461). وأورده البغـوي في تفسـيره (7/22). وذكـر السـيوطي أن عبـد بن حميـد وابن المنـذر أخرجـاه عن الحسن, انظر الدر المنثور (12/361).

[3] () تفسير القـرآن العظيم, أبـو الفـداء إسـماعيل بن عمـر بن كثير (5/2237).

أنفسهم من النعيم، فقال تعالى: ﭽ   ﭼ."[1]

فليس في الجنة ليل كما روي ذلك عن عدد من المفسرين وأهل التأويل[2], ولكن أهل الجنة في أحسن الأحوال وأتمّ النعيم, رزقهم مستمر بكرة وعشيًّا فلا ينقطع عنهم أبدا.

وقد تحدّث الإمام الحسن البصري رحمه الله تعالى عن عظيم كرم الله تعالى لعباده في جنة عدن، وبيَّن فضلها على سائر جنان الجنة.

422- أخرج سعيد بن منصور رحمه الله في سننه بسنده أن الحسن قال: **"جنات عدن، وما يدريك ما جنات عدن؟ قصر من ذهب لا يدخله إلا نبيٌّ، أو صدِّيق، أو شهيد، أو حكم عدل."[3]**

423- أخرج ابن أبي الدنيا رحمه الله تعالى في صفة الجنة بسنده عن الحسن أنه قال: **"إنما سميت عدن لأنها العرش، ومنها تتفجر أنهار الجنة، وللحور العدنية الفضل على سائر الحور."[4]**

---

1 () تفسير القرآن العظيم, أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير (5/2237).

2 () تقدم قول ابن جرير الطبري رحمه الله تعالى في (ص 470).

3 () سنن سعيد بن منصور, سعيد بن منصور (5/434/برقم 1168). وأخرجه ابن أبي الدنيا في صفة الجنة (ص 143-144/برقم 176) بلفظ قريب مختصر, وأخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (11/562) بسندين. وأورده الثعلبي في تفسيره (5/68), والبغوي في معالم التنزيل (4/73) بلفظ مختصر. وذكر السيوطي أن ابن المنذر أخرجه عن الحسن, انظر الدر المنثور (8/428). وقال محقق كتاب سنن سعيد بن منصور: "سنده صحيح إلى الحسن"

4 () صفة الجنة, ابن أبي الدنيا (ص 59/برقم 23).

وفي تحديد جنة عدن وخصوصيّتها في الجنـان اختلاف بين العلماء.[1]

وقد وردت أحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم ببعض ما ذكره الحسن البصري رحمـه اللـه تعـالى من تخصـيص جنات عدن عن غيرها من الجنان، إلا أن أسانيدها لا تخلــو من ضعف, فقـد روي عن عبـد اللـه بن قيس عن أبيـه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : "جِنَانُ الْفِـرْدَوْسِ أَرْبَـعٌ, ثِنْتَـانِ مِنْ ذَهَبٍ حِلْيَتُهُمَـا وَآنِيَتُهُمَـا وَمَـا فِيهِمَـا, وَثِنْتَـانِ مِنْ فِضَّةٍ آنِيَتُهُمَا وَحِلْيَتُهُمَـا وَمَـا فِيهِمَـا, وَلَيْسَ بَيْنَ الْقَـوْمِ وَبَيْنَ أَنْ يَنْظُرُوا إِلَى رَبِّهِمْ عَزَّ وَجَلَّ إِلاَّ رِدَاءُ الْكِبْرِيَاءِ عَلَى وَجْهِـهِ فِي جَنَّةِ عَـدْنٍ, وَهَـذِهِ الأَنْهَـارُ تَشْـخَبُ مِنْ جَنَّةِ عَـدْنٍ ثُمَّ تَصْدَعُ بَعْدَ ذَلِكَ أَنْهَاراً."[2]
وعن ابن عباس يرفعه قال: "خلـق اللـه جنـة عـدن بيـده, ودلى فيها ثمارها, وشق فيها أنهارها, ثم نظر إليها فقــال:

---

[1] () قال ابن القيم رحمـه اللـه تعـالى في معـنى جنـات عـدن: "فقيل هي اسـم لجنـة من الجنـان والصـحيح أنـه اسـم لجنـة الجنان وكلها جنات عدن قال تعالى: ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﭼ [مريم: ٦1] وقال تعالى: ﭽﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭼ [فاطر: ٣3], وقال تعالى ﭽ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﭼ [الصف: ١2]. والاشتقاق يدلّ على أن جميعها جنات عدن, فإنـه من الإقامـة والدوام. يقال عَدَن بالمكان إذا أقام به, وعَدَنْتُ البلد تَوَطَّنْتُه, وعَدَنَتِ الإبل بمكان كذا لَزَمَتْه فلم تـبرح منـه.." انظـر حـادي الأرواح لابن قيم الجوزية (1/198).

[2] () مسند الإمام أحمـد بن حنبـل, أحمـد بن حنبـل أبـو عبداللـه الشيباني (32/505/بـرقم 19731). وضـعفه الشـيخ الألبـاني بهــذا اللفــظ, انظــر سلســلة الأحــاديث الضــعيفة (7/465-467/بـرقم 3465), وكـذا الشـيخ شـعيب الأرنـؤوط, انظـر تعليقه على مسند الإمام أحمد. وأصل الحديث في الصحيحين وغيرهما ولكن دون قوله في أول الحديث: "جنـان الفـردوس أربع" ، وفي آخره: "وهذه الأنهـار تشـخب من جنـة عـدن...". انظر صحيح البخاري (959/ح 4878), وصحيح مسـلم (98/ح 180).

ﭼ ﮊ ﭕ ﭖ ﭗ ﭼ [المؤمنون: 1] قال: "وعزتي لا يجاورني فيك بخيل."[1]
وفي هذه الأخبار ما يدل على أن أنهار الجنة تنبع من جنة عدن, وهو ما أشار إليه الحسن البصري رحمه الله تعالى فيما روي عنه.

وروى أبو الدرداء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "...ثم ينزل الساعة الثانية إلى جنة عدن وهي التي لم يرها غيره, ولم تخطر على قلب بشر, لا يسكنها معه بني آدم غير ثلاثة: النبيين والصديقين والشهداء، ثم يقول: طوبى لمن دخلك."[2]
ففيها دلالة على خصوصية جنة عدن من حيث سكانها, وهو قريب مما روي عن الحسن البصري رحمه الله تعالى إلا أنه زاد فيه: الحكم العدل.

وبعض ما وصف به الحسن البصري رحمه الله تعالى جنة عدن يشبه ما وردت به الأخبار الصحيحة عن النبي صلى الله عليه وسلم في الفردوس الأعلى, فقد روى أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "... فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ فَسَلُوهُ الْفِرْدَوْسَ، فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الْجَنَّةِ وَأَعْلَى الْجَنَّةِ، وَفَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ، وَمِنْهُ تَفَجَّرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ."[3]

وقد روى الحسن البصري رحمه الله تعالى عن سمرة أن

1 () المعجم الكبير للطبراني, أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (12/147/برقم 12793) وفي الأوسط (5/349/رقم 5518) بلفظ قريب. وضعفه الشيخ الألباني, انظر سلسلة الأحاديث الضعيفة (3/443-445/برقم 1284).

2 () مسند البزار, أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار (10/17-18/برقم 4079). وأخرجه بلفظ قريب الطبراني في الأوسط (8/279-280/برقم 8635), ابن جرير الطبري في تفسيره (15/34). وضعفه محقق كتاب مسند البزار.

3 () صحيح البخاري, أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، كتاب التوحيد, باب ﭽ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭼ [هود: 7] (1414/ح 7423).

النبي صلى الله عليه وسلم قال: "جنة الفردوس هي ربوة الجنة العليا التي هي أوسطها وأحسنها". وفي رواية: "أن الفردوس هي أعلى الجنة وأحسنها وأرفعها."[1]

وقد يدلّ أثر الحسن البصري رحمه الله تعالى في تفسير ابن جرير الطبري على أن جنة عدن اسم لقصر في الجنة, وهذا مروي عن غيره أيضًا، فعن عبد الله بن عمرو قال: "إن في الجنة قصرا يقال له عدن.."[2] وأما فيما رواه ابن أبي الدنيا عن الحسن البصري فليس فيه تصريح بأنه قصر في الجنة, بل موضع في الجنة تميز عن غيره ومنه تنفجر الأنهار.
وكذلك اختصاص من يدخلها من الناس: قد ورد عن غيره أيضًا, قال الضحاك: "هي مدينة الجنة، فيها الرسل والأنبياء والشهداء، وأئمة الهدى، والناس حولهم بعدُ، والجنات حولها."[3]

فالمحتمل أن يكون الإمام الحسن البصري رحمه الله تعالى يرى أن جنة عدن هي الفردوس الأعلى، لما جاء من تشابه الوصف بينهما في كلامه، وما كان يرويه مرفوعًا عن النبي صلى الله عليه وسلم.

وأعظم نعيم الجنة هو النظر إلى وجه الله تعالى, وقد تقدم الكلام على إثبات الحسن البصري رحمه الله تعالى لرؤية المؤمنين لربهم في جنة الخلد، وإنعامه عليهم بالنظر إلى وجهه الكريم تبارك وتعالى.[4]

---

1 ()الطبراني في الكبير (7/257-258/برقم 6885). وأخرجه أبو بكر محمد بن هارون الروياني في مسنده (2/43/برقم 789). وأخرجه الطبري في تفسيره (15/435-436). وهي من روايات الحسن عن سمرة, وقد اختلف أهل العلم في قبولها.

2 () انظر تفسير ابن جرير الطبري (11/563).

3 () انظر تفسير ابن جرير الطبري (11/563-564).

4 ()انظر مطلب ما أثر عن الحسن البصري في إثبات رؤية

(**77**)- فقد أخرج ابن جرير الطـبري رحمـه اللـه تعـالى في تفسـيره بسـنده عن الحسـن في قولـه تعـالى ﭽ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜﭼ [يونس: ٢٦] أنه قال: **"الحسنى: دخول الجنة, والزيادة: النظر إلى وجه الله."** [1]

(**92**)- وأخـرج الآجـري رحمـه اللـه تعـالى بسـنده عن الحسن أنه قال: **"إن اللـه تعـالى ليتجلى لأهـل الجنـــة فـــإذا رآه أهـــل الجنـــة نســـوا نعيم الجنة."**[2]

فالنظر إلى وجه الله تعـالى يفـوق كـل نعيم الجنـة ويزيـد على سائر مـا هم فيـه من الجـود والكـرم, وقـد روي عن جابر بن عبد الله قال: قال رسـول اللـه صـلى اللـه عليـه وسـلم: "بَيْنَـا أَهْـلُ الْجَنَّةِ فِي نَعِيمِهِمْ إِذْ سَـطَعَ لَهُمْ نُـورٌ فَرَفَعُوا رُءُوسَهُمْ, فَإِذَا الرَّبُّ قَدْ أَشْرَفَ عَلَيْهِمْ مِنْ فَوْقِهِمْ, فَقَالَ: السَّلاَمُ عَلَيْكُمْ يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ. قَالَ وَذَلِكَ قَـوْلُ اللَّهِ ﭽ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭼ[يس: 58]، قَالَ: فَيَنْظُرُ إِلَيْهِمْ وَيَنْظُرُونَ إِلَيْهِ, فَلاَ يَلْتَفِتُونَ إِلَى شَـيْءٍ مِنَ النَّعِيمِ مَـا دَامُـوا يَنْظُـرُونَ إِلَيْـهِ حَتَّى يَحْتَجِبَ عَنْهُمْ, وَيَبْقَى نُـورُهُ وَبَرَكَتُـهُ عَلَيْهِمْ فِي دِيَارِهِمْ."[3]

ووجوه أهـل الجنـة ناضـرة مضـيئة عنـد إنعـام اللـه عليهم بالنظر إلى وجهـه تعـالى, وهـذه زيـادة عمـا هم عليـه من بهـاء الوجـوه وحسـنها لمـا هم فيـه من النعيم المقيم, فوجوههم منورة مشرقة وهم في بهجة وسرور دائم ولذة لا تزول.

الله تعالى في الآخرة (ص 166).

[1] () تقدم, انظر أثر 77 (ص 152).

[2] () تقدم, انظر أثر 92 (ص 168).

[3] () سـنن ابن ماجـه, ابن ماجـه أبـو عبـد اللـه محمـد بن يزيـد القزويني, المقدمة, باب فيما أنكـرت الجهميـة (49/ح 184). وضعفه الشيخ الألباني, انظر تعليقه على سنن ابن ماجه.

(**89**)- أخـرج الـدارقطني رحمـه اللـه في كتابـه الرؤيـة بسنده عن الحسن البصري رحمه الله تعالى أنه قال في قول الله عز وجل ﭽﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢﭣﭼ [القيامة: ٢٢ - ٢٣] **"النضرة: الحسن، نظـرت إلى ربها عز وجل فنضرت بنوره."**[1]

(**90**)- وقـريب من هـذا مـا أخرجـه عبـد اللـه بن أحمـد رحمه اللـه في السـنة بسـنده عن الحسـن البصـري رحمه اللـه تعـالى أنـه قـال: **"الناضرة: الحسـنة, حسَّنها الله بالنظر إلى ربها عـز وجـل وحـق لهــا أن تنضــر وهي تنظــر إلى ربهــا جــل جلاله."**[2]

424- أخرج ابن جرير الطبري رحمه الله تعالى بسـنده عن الحسن في قوله تعالى: ﭽﭝ ﭞ ﭟ ﭠﭼ [الإنسان: ١١] أنه قال: **"نَضْرَة في الوجُوه، وسـرورًا في القلوب."**[3]

والجنـة شـديدة الخضـرة، حـتى إنَّهـا لتبـدو سـوداء من خضرتها.

425- أخرج ابن جرير الطـبري رحمـه اللـه تعـالى عن الحسن في قوله تعالى: ﭽﯛ ﭼ [الرحمن: ٦4] قال:

---

1 () تقدم, انظر أثر 89 (ص 167).

2 () تقدم, انظر أثر 90 (ص 167).

3 () جامع البيان في تفسير القرآن, أبو جعفـر محمـد بن جريـر الطــبري (23/550). وفي تفســير مجاهــد (ص 688) عن الحسن بلفظ: **"إذا سر الرجل بقلبه طار السرور حتى يرى في وجهه, فالنضـرة في الوجـه والسـرور في القلب, وهو الفرح."** وذكـر السـيوطي أن عبـد بن حميـد وابن المنــذر أخرجــاه عن الحســن, انظــر الــدر المنثــور (157-15/156).

"ناعمتان."[1]

فهما خضـراوتان, ممتلئتـان من الخضـرة, خضـراوتان من الريّ، ناعمتان.[2]
ونعم العود أي اخضر, فهما ناعمتان كمـا فسـرها الحسـن البصـري رحمـه اللـه تعـالى, والمُـدهِم في اللغـة بمعـنى المسـود من دَهِمَ الشـيء أي اسـودّ, فالجنـة مسـودة من شدة خضرتها. [3]

وأمَّا في وصـــف أبـــواب الجنـــة فقـــد روي عن الحســـن البصري رحمه الله تعالى أنها تفهم على مخاطبهـا فتطيـع أمره.

426- أخرج ابن جرير الطبري رحمه الله تعالى بسـنده عن الحسن في قوله تعالى: ﭽﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﭼ[ص: ٥٠] قـــــال: **"أبـــــواب تُكلّم. فتَكلَّم: انفتِحي انغلِقي."**[4]

427- وأخرج ابن جرير الطـبري رحمـه اللـه تعـالى في تفسيره أنـه ذكـر عنـد الحسـن أبـواب الجنـة فقـال: **"أبــواب يُــرى ظاهرهــا من باطنهــا، فتكلَّم وتُكَلَّم فتَفْهَمُهم انفتِحِي انغلِقِي، فتفعل."**[5]

---

[1] () جامع البيان في تفسير القرآن, أبو جعفـر محمـد بن جريـر الطبري (22/257).
[2] () انظـر تفسـير القـرآن العظيم لابن كثـير (7/3379) هـذه المعـني عن ابن عبـاس ومحمــد بن كعب وقتـادة وغـيرهم. وانظر أقـوال السـلف أيضـا في تفسـير ابن جريـر الطـبري (22/254 وما بعده).
[3] () انظــر المعــاني اللغويــة في المعجم الوســيط لإبــراهيم مصطفى وغيره, مادة: "دهم" (ص 300).
[4] () جامع البيان في تفسير القرآن, أبو جعفـر محمـد بن جريـر الطبري (20/122).
[5] () جامع البيان في تفسير القرآن, أبو جعفـر محمـد بن جريـر

وأما منازل أهل الجنة وقصورهم، فقد وصفها الحسن البصري رحمه الله تعالى بأنها من ذهب.

428- أخرج عبد الرزاق رحمه الله تعالى في تفسيره بسنده عن الحسن في قوله تعالى: ﭽﭙ ﭼ [الزخرف: ٣5] قال: **"بيتاً من زخرف** قال: **من ذهب"**[1]

وذكر الحسن البصري رحمه الله تعالى أن لباس أهل الجنة من الحرير.

429- وأورد الثعلبي والبغوي في قوله تعالى: ﭽ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌﭼ [الإنسان: ١2] أن الحسن قال: **"أدخلهم الله الجنة وألبسهم الحرير."**[2]

وهذا ما ذكره الله تعالى في غير موضع من كتابه الكريم فقال تعالى: ﭽ   ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ   ﭼ[الحج: ٢3]

وكذا ورد في الأحاديث الصحيحة عن النبي صلى الله عليه وسلم؛ فقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "لاَ تَلْبَسُوا الْحَرِيرَ وَلاَ الدِّيبَاجَ وَلاَ تَشْرَبُوا فِي آنِيَةِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، وَلاَ تَأْكُلُوا فِي صِحَافِهَا، فَإِنَّهَا لَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَنَا فِي الآخِرَةِ."[3]

الطبري (15/577). وذكر السيوطي أن ابن المنذر أخرجه عن الحسن, انظر الدر المنثور (12/611).

1 () تفسير عبد الرزاق الصنعاني, عبد الرزاق بن همام الصنعاني (2/196). وأخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (20/592) بلفظ قريب.

2 () الكشف والبيان عن تفسير القرآن, أبو إسحاق أحمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري (10/97). وأورده البغوي في معالم التنزيل (8/295).

3 () أخرجه الشيخان. واللفظ للبخاري, انظر: صحيح البخاري, أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، كتاب الأطعمة, باب الأكل في إناء مفضض (

وبين الحسن البصري رحمه الله تعالى بهاء مجـالس أهـل الجنة وحسن مقاعدهم.

430- أخرج ابن جريـر الطـبري رحمـه اللـه تعـالى في تفسيره أن الحسـن سـئل عن الأرائـك فقـال: **"هي الحِجــال, وأهــل اليمن يقولــون: أريكــة فلان."**[1]
وقال الثعلبي: "قال الحسن : **وهي لغـة أهـل اليمن كان الرجل العظيم منهم يتخذ أريكة فيقال: أريكة فلان**." [2]

والحجال جمع حجلـة، وهي السـتائر كالقبـة يـزين بالثيـاب والسـتور للعـروس.[3] فمجالسـهم مرتفعـة مزينـة, قـال الشيخ السعدي رحمه الله في قوله تعالى: ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃﭿ [الكهـف: ٣1] "وهي السـرر المزينـة، المجملـة بالثيـاب الفـاخرة فإنهـا لا تسـمى أريكـة حـتى تكـون كـذلك، وفي اتكائهم على الأرائك، مـا يـدل على كمـال الراحـة، وزوال النصـب والتعب، وكـون الخـدم يسـعون عليهم بمـا

1072/ح 5426). وصـحيح مسـلم, أبـو الحسـين مسـلم بن الحجـاج بن مسـلم القشـيري النيسـابوري, كتـاب اللبـاس والزينة, باب تحريم استعمال إناء الذهب والفضة على الرجال والنسـاء وخـاتم الـذهب والحريـر على الرجـل .. (857/ح 2067).

1 () جامع البيان في تفسير القرآن, أبو جعفـر محمـد بن جريـر الطبري (19/466). وأخرجه أبو حاتم الرازي في الزهـد (ص 49/بـرقم 28) بلفـظ: **"الأسـرة في الحِجَـال".** وذكـر السيوطي أن عبد بن حميـد أخرجـه عن الحسـن, انظـر الـدر المنثور (9/539).

2 ()الكشف والبيان عن تفسير القرآن, أبـو إسـحاق أحمـد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري (10/97).

3 () انظـر المعجم الوسـيط لإبـراهيم مصـطفى وغـيره, مـادة: "حجل" (ص 158).

يشتهون."[1]

وقد ورد جلوس أهل الجنة على الأرائك في آيات عديدة من القرآن, قال تعالى: ﭽﮠ ﮡ ﮢ ﮣ □ □ □ ﮤ □ □ ﮥ □ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ □ □ □ □ □ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ □ ﭼ [الكهف: ٣1], وقال تعالى: ﭽﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭼ [يس: 56].

431- وأخرج ابن جرير الطبري رحمه الله تعالى بسنده عن الحسن أنه قال: **"الرفرف: مرافِق خُضر."**[2]

والمرافق جمع مِرفَقَة، وهي ما يُرتَفَق عليه من متكئ أو مخدة.[3]

432- وأخرج ابن أبي شيبة رحمه الله تعالى بسنده عن الحسن في قوله تعالى: ﭽﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﭼ [الرحمن: ٧6]، قال: **"البسُطُ، كان أهل الجاهلية (أهل المدينة**[4]**) يقولون هي البُسُط."**[5]

---

[1] () تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان, عبد الرحمن بن ناصر السعدي (ص 476).

[2] () جامع البيان في تفسير القرآن, أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (22/276).

[3] () انظر المعجم الوسيط لإبراهيم مصطفى وغيره, مادة: "رفق" (ص 362).

[4] () هذا اللفظ عند ابن أبي الدنيا في صفة الجنة, وابن جرير الطبري في تفسيره.

[5] () مصنف ابن أبي شيبة, أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة (18/464/برقم 35208). وأخرجه ابن أبي الدنيا في صفة الجنة (ص 137/برقم 161), وابن جرير الطبري في تفسيره (22/274). وأن الرفرف هي البسط, ذكره عن الحسن الثعلبي في تفسيره (9/197), والبغوي في معالم التنزيل (7/458). وذكر السيوطي أن عبد بن حميد وابن المنذر أخرجاه عن الحسن وفي لفظه: "ﭽﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﭼ [الرحمن:

فأهل الجنة متكئين على وسائد أو بسط خضر, منعمين بكل راحة وسلام.

وأما أكلهم فلهم ما تشتهيه الأنفس وتلذ العين من أنواع الأكل وأصناف الطعام, قال تعالى: ﭽ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭼ [الواقعة: ٢٠ – 21].
وثمار الجنة قريبة من أهلها, دانية منهم, يسهل تناولها, ذُلِّل لهم اجتناؤها كيف شاءوا قعودًا وقيامًا ومتكئين.[1]
قال تعالى: ﭽ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﭼ [الإنسان: ١4]. وهي كثيرة متنوعة دائمة، كما قال تعالى: ﭽ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﭼ [الواقعة: ٣٢ – ٣2].

433- أخرج أبو حاتم رحمه الله تعالى في الزهد بسنده عن الحسن أنه قال في قوله تعالى: ﭽ ﯛ ﯜ ﭼ [الحاقة: ٢٣] قال: **"تدنو منه حتى يتناولها من حيث شاء."** [2]

وأكل الجنة كله خيار طيب, وثمارها لذيذة, ليس فيها رديء, فلا تفسد كفواكه الدنيا, بل بعضها مشابه لبعض في الحسن والجودة واللذة والطيب, كما فسره الحسن البصري رحمه الله تعالى.

434- فقد أخرج ابن أبي شيبة رحمه الله تعالى بسنده عن الحسن في قوله تعالى: ﭽﭪ ﭼ [البقرة: ٢5] قال: **"خيارًا كلُّها لا رَذْلَ فيها."**[3]

٧6] قال: **"البسط"** ﭽ ﭼ ﭽ ﭼ [الرحمن: ٧6] قال: **"الطنافس"**, انظر الدر المنثور (14/168).

1 () انظر تفسير ابن جرير الطبري (23/553).

2 () الزهد, أبو حاتم الرازي (ص 42/برقم 17).

3 () جامع البيان في تفسير القرآن, أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (1/413). وذكر السيوطي أن عبد بن حميد أخرجه عن الحسن وفي لفظه زيادة, انظر الدر المنثور (1/208-

435- وأخرج ابن جرير الطبري رحمه الله تعالى أن الحسن قرأ آيات من البقرة فأتي على هذه الآيــة: ﭽ ﯪ ﯫ ﯬ ﭼ [البقرة: ٢5]، قال: **"ألم تروا إلى ثمار الدنيا كيف تُرذلون بعضه؟ وإن ذلك ليس فيه رَذْل."**(1)

436- وأخرج ابن جرير الطبري رحمه الله تعالى في تفسيره بسنده عن الحسن أنه قال في قوله تعالى: ﭽ ﯪ ﯫ ﯬ ﭼ [البقرة: ٢5] **"يُشْبِه بعضه بعضاً ليس فيه مَرْذُولٌ."**(2)

وكذلك شرابهم, ففي الجنة عيونٌ وأنهارٌ يتمتع بها أهلها، ويتلذذون بشربها, قال تعالى: ﭽ ﯘ ﯙ ﯚ ﭼ [المطففين: ٢5] وهو خمر لا كخمر الدنيا, فخمر الجنة نقي صاف, ألذ من العسل, وأشد بياضًا من اللبن، على ما فسَّر الحسن البصري رحمه الله قوله تعالى: ﭽ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﭼ [الصافات: ٤٦ – ٤7]، فهو سليم من المساوئ والآفات، لا يسبب لشاربه صداعًا ولا تعبًا.

437- أخرج ابن أبي شيبة رحمه الله تعالى بسنده عن الحسن في قوله تعالى: ﭽ ﯘ ﯙ ﯚ ﭼ [المطففين: ٢5]، قال: **"هي الخمر."**(3)

---

(209).

1 () جامع البيان في تفسير القرآن, أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (1/413).

2 () جامع البيان في تفسير القرآن, أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (1/413). وأخرجه محمد بن القاسم الأنباري في الأضداد (ص 386).

3 () مصنف ابن أبي شيبة, أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة (18/468/برقم 35224). وأخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (24/215).وذكر السيوطي أن وعبد بن حميد أخرجه عن الحسن, انظر الدر المنثور (15/307).

438- وأورد البغوي في وصف خمر الجنَّة ما روي عن الحسن، قال: **"خمر الجنة أشد بياضًا من اللبن."** وعند الطبراني رحمه الله قول الحسن بزيادة: **"... ليست هي على لون خمر الدنيا ولكنها بيضاء لِرقَّتها ونُورها ورَوْنَقِها وصَفَائها."**[1]

439- وأورد الثعلبي عن الحسن في قوله تعالى: ﭽ ﯧ ﯨ ﯩ ﭼ [الصافات: ٤٧]، قال: **"صداع."**[2]

ويمزج شرابهم من عين تسنيم, وهي عين ﭽ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓﭼ [المطففين: ٢٨] صرقًا, وهي أعلى أشربة الجنة على الإطلاق.[3]

440- أخرج ابن أبي شيبة رحمه الله تعالى في مصنفه بسنده عن الحسن أنه قال: ﭽ ﮨ ﮩ ﮪ ﭼ [المطففين: ٢٧] قال: **"خفايا أخفاها الله لأهل الجنة."**[4]

---

1 () معالم التنزيل, أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (7/40). وذكره الطبراني في تفسيره (5/303), والقرطبي في تفسيره (18/30), وفي التذكرة (3/1032) وغيرهم.

2 () الكشف والبيان عن تفسير القرآن, أبو إسحاق أحمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري (8/144). وأورده البغوي في معالم التنزيل (7/40).

3 () تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان, عبد الرحمن بن ناصر السعدي (ص 916).

4 () مصنف ابن أبي شيبة, أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة (18/469/برقم 35228). وأخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (24/223). وذكر السيوطي أن عبد بن حميد أخرجه عن الحسن وفي لفظه زيادة, انظر الدر المنثور (15/307).

ويُصب لأهل الجنة من شرابهم الطيب واللذيذ أكواب مملوءة مترعة غير ناقصة.

441- أخرج عبد الله بن المبارك رحمه الله تعالى في الزهد بسنده عن الحسن أنه قال في قوله تعالى: ﭽ ﭙ ﭚ ﭛ ﭼ [النبأ: ٣4] قال: **"مَلأَى."**[1]

442- وذكر الماوردي عن الحسن في قوله تعالى ﭽ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﭼ [الإنسان: ١6] أنه قال: **"قدّروها في أنفسهم، فجاءت على ما قدّروها."**[2]

فأهل الجنة يُقدّرونها على مقدارٍ يوافق لذاتهم ورغبتهم, فأتتهم على ما قدروها في خواطرهم لا تزيد ولا تنقص.[3]

وآنية أهل الجنة والقوارير والأباريق: من ذهب وفضة, كما قال تعالى: ﭽ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﭼ [الزخرف: ٧1], وقال تعالى: ﭽ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﭼ [الإنسان: ١٥ – ١6]

443- أخرج ابن جرير الطبري رحمه الله تعالى في تفسيره أن الحسن سئل عن الأكواب, فقال: **"هي الأباريق التي يُصَبُّ لهم منها."**[4]

---

1 () الزهد, أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح المرزوي (ص 430/برقم 1581). وأخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (24/40) بسندين.

2 () النكت والعيون, أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري (6/170). وذكر عن الحسن أيضا ابن الجوزي في زاد المسير في علم التفسير (8/437).

3 () انظر تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن بن ناصر السعدي (ص 902) بتصرف.

4 () جامع البيان في تفسير القرآن, أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (22/296). وذكر السيوطي أن عبد بن حميد أخرجه, انظر الدر المنثور (14/184).

444- وأخـرج ابن جريـر الطـبري رحمـه اللـه تعـالى بسنده عن الحسن في قول الله تعالى: ﭽ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﭼ، قال: **"بياض الفضة في صفاء القوارير."** [(1)]

وهذا قول أهل التأويـل، كمـا ذكـره الإمـام البغـوي رحمـه اللـه: "قـال المفسـرون: أراد بيـاض الفضـة في صـفاء القوارير، فهي من فضـة في صـفاء الزجـاج، يُـرى مـا في داخلها من خارجها." وذُكر عن الكلـبي أنَّه قـال: "إنَّ اللـه جعل قوارير كل قوم من تـراب أرضـهم، وإن أرض الجنـة من فضة، فجعل منها قوارير يشربون فيها."[(2)]
فمادة تلك القوارير الفضة, وصفاؤها كـالقوارير والزجـاج؛ يُرى منها ما بداخلهـا. قال السعدي رحمه الله: "وهذا من أعجب الأشـياء, أن تكـون الفضـة الكثيفـة من صـفاء جوهراها وطيب معدنها على صفاء القوارير."[(3)]

ويخدم أهلَ الجنَّة غلمانٌ حسنو الوجوه والمنظر؛ وجوههم في غايـة الصـفاء والنقـاء، وفي عُمـرِ شـبابٍ دائم, قـال تعالى: ﭽ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﭼ [الطور: 24],
وقال تعالى: ﭽ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﭼ [الإنسان: ١٩]
قال ابن كثير رحمه الله تعـالى: "إذا رأيتهم في انتشـارهم في قضـاءِ حـوائجِ السـادة، وكَثْـرَتهم، وصـباحةِ وجُـوههم، وحسن ألوانهم وثيابهم وحُلِيِّهم، حَسِبتهم لؤلؤًا منثـورًا. ولا يكون في التشبيه أحسن من هذا، ولا في المنظـر أحسـن من اللؤلـؤ المنثـور على المكـان الحسـن."[(4)]؛ فهم في حوائج أهل الجنة منتشرون منثورون. قـال البغـوي رحمـه

---

1 () جامع البيان في تفسير القرآن, أبو جعفـر محمـد بن جريـر الطـبري (23/557) وفيـه بسـند آخـر عن الحسـن أنـه قـال: **"صفاء القوارير في بياض الفضة."**

2 () معالم التنزيـل, أبـو محمـد الحسـين بن مسـعود البغـوي (8/296).

3 () تيسـير الكـريم الـرحمن في تفسـيره كلام المنـان, عبـد الرحمن بن ناصر السعدي (ص 902).

4 () تفسير القرآن العظيم, ابن كثير (8/3680).

الله تعالى في تفسير هذه الآية الكريمة:" وقال أهل المعاني: إنما شُبِّهوا بالمنثور لانتشارهم في الخدمة، فلو كانوا صفًا لشبهوا بالمنظوم."[1]

وذهب الحسن البصري رحمه الله تعالى فيما يروى عنه إلى أنَّ خدم أهل الجنة هم من أهل الدنيا؛ وضعوا لخدمة أهل الجنة.

445- فقد أخرج مجاهد رحمه الله في تفسيره بسنده عن الحسن في قوله تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭼ [الواقعة: ١٧] قال: **"لم يكن (**في رواية: **لهم) حسنات فيُجزون بها، ولا سيئات فيعاقبون عليها، فوضعوا بهذا الموضع."**[2]

وكأن الحسن البصري رحمه الله تعالى أراد بهم: مَنْ يموت في الصغر دون سن التكليف من أبناء بني آدم؛ فلا يكون عليهم حسنة ولا سيئة يحاسبون عليها.[3] فإن المكلف الذي عمّر في الدنيا لابد أن يكون له من عمله حسنات أو سيئات.
وهذا قول جماعة من أهل العلم.[4] وقد جاء الخبر به

---

1 () معالم التنزيل, أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (8/297).

2 () تفسير مجاهد, أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي (ص 641). وأخرجه أبو بكر البيهقي في البعث والنشور (ص 223/برقم 370).

3 () وقد ذكر ابن القيم أن الإمام الحسن البصري من القائلين بأن خدم أهل الجنة هم أولاد المسلمين ونقل الأثر المتقدم, انظر حادي الأرواح لابن القيم (1/465-466), ولا أرى في الأثر ما يفهم منه تخصيص أولاد المسلمين دون غيرهم، أو حتى الجزم بأن أولاد المسلمين منهم, إذ لهم حسنات.

4 () وذهب طائفة من العلماء, وغالب من وقفت على قوله, إلى أنهم خلقٌ في الجنة خُلقوا لخدمة أهلها, قال شيخ الإسلام رحمه الله: "والولدان -الذين يطوفون على أهل الجنة- خلقٌ من خلق الجنة ليسوا من أبناء الدنيا، بل أبناء

مرفوعـا, فعن أنس بن مالـك رضـي اللـه عنـه أنـه قـال: سـألت رسـول اللـه صـلى اللـه عليـه وسـلم عن ذراري المشركين, لم يكن لهم ذنوب يعاقبون بها فيدخلون النار, ولم تكن لهم حسنة يجازون بها فيكونوا من ملـوك الجنـة. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "هم خدم أهل الجنــة." [1]

وفي رواية قـال النـبي صـلى اللـه عليـه وسـلم: "أطفـال المشركين خدم أهل الجنة."[2]

أهـل الـدنيا إذا دخلـوا الجنـة كَمُـل خلقهم كأهـل الجنـة، على صورة آدم." انظر مجمـوع الفتـاوى (4/172). وأمـا في أولاد المشـركين فقـد رجح شـيخ الإسـلام رحمـه اللـه تعـالى أنهم يمتحنـون في عرضـات القيامـة, وأن منهم من يـدخل الجنـة, ومنهم من يدخل النـار. فلا يحكم على معين منهم لا بجنـة ولا بنار, كما قال النبي صلى الله عليه وسلم عنـدما سـئل عنهم: "الله أعلم بمـا كـانوا عـاملين.", انظـر الفتـاوى الكـبرى لابن تيمية (5/536). وانظر الحديث المذكور في صحيح البخاري (268/ح 1384), وصحيح مسلم (1067/ح 2659).

1 () حلية الأولياء وطبقات الأصفياء, أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (6/308).

2 () مسند البزار, أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق الـبزار (14/39/7466) وغيره. وصـححه بمجمـوع طرقـه وشـواهده الشيخ الألبـاني, انظـر سلسـلة الأحـاديث الصـحيحة (3/452-453/برقم 1468).

وقـد يفهم من تخصـيص النـبي صـلى اللـه عليـه وسـلم لأولاد المشركين بأنهم خـدم أهـل الجنـة, أن أولاد المسـلمين ليسوا من الخدم في الجنـة. وقـد دل عليـه قولـه تعـالى على قول من أهل التفسير: ﭽ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﭼ [الطور: ٢١], قال البغوي: "واختلفوا في معنى الآية, فقـال قوم: معناها ﭽ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﭼ, يعني: أولادهم الصغار والكبار, فالكبار بإيمانهم بأنفسهم, والصغار بإيمان آبـائهم, فـإن الولـد الصـغير يحكم بإسـلامه تبعًـا لأحـد الأبـوين، ﭽ ﮏ ﮐ ﮑ ﭼ المؤمنين في الجنة بدرجاتهم وإن لم يبلغوا بأعمالهم درجـات آبائهم تكرمة لآبائهم لتقرَّ بذلك أعينهم.. وقال آخـرون: معنـاه والـذين آمنـوا واتبعتهم ذريتهم البـالغون بإيمـان ألحقنـا بهم ذريتهم الصغار الذين لم يبلغوا الإيمـان بإيمـان آبـائهم." انظـر

وللمؤمنين في الجنة نساء من الحور العين، جمالهنّ يفوق كلّ خيال، وحسنهنّ يُشوِّق الإنسان, فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: سمعت الرسول صلى الله عليه وسلم يقول: "لَرَوْحَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ غَدْوَةٌ خَيْرٌ مِنْ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، وَلَقَابُ قَوْسِ أَحَدِكُمْ مِنْ الْجَنَّةِ أَوْ مَوْضِعُ قِيدٍ - يَعْنِي سَوْطَهُ - خَيْرٌ مِنْ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، وَلَوْ أَنَّ امْرَأَةً مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ اطَّلَعَتْ إِلَى أَهْلِ الأَرْضِ لأَضَاءَتْ مَا بَيْنَهُمَا وَلَمَلأَتْهُ رِيحًا وَلَنَصِيفُهَا عَلَى رَأْسِهَا خَيْرٌ مِنْ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا."[1]

وقد ورد عن الإمام الحسن البصري رحمه الله تعالى آثار تبين فضل الحور العين وحسنهن. ومن بهائهن وحسنهن جمال عيونهن وضخامتها.

446- أخرج ابن أبي الدنيا رحمه الله تعالى بسنده عن الحسن أنه قال: **"الحور الشديدة البياض بياض عينها, والشديدة السواد سواد عينها."**[2]

تفسير البغوي (7/388).

ولا خلاف بين أئمة المسلمين وعلمائهم أنهم في الجنة, قال النووي رحمه الله تعالى: "أجمع من يعتد به من علماء المسلمين على أن من مات من أطفال المسلمين فهو من أهل الجنة, لأنه ليس مكلفًا.", انظر شرح صحيح مسلم للنووي (16/423). وقال شيخ الإسلام رحمه الله: "وأطفال المسلمين في الجنة إجماعًا." انظر الفتاوى الكبرى لابن تيمية (5/536).

1 () صحيح البخاري, أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، كتاب الجهاد والسير , باب الحور العين وصفتهن (540/ح 2796). وأوله أيضا في صحيح مسلم, أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري, كتاب الإمارة, باب فضل الغدوة والروحة في سبيل الله (784/ح 1880).

2 () صفة الجنة, ابن أبي الدنيا (ص 205/برقم 303). وأخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (22/302-303) بلفظ قريب.

447- أخرج أبو بكر البيهقي رحمه الله تعالى عن ابن عباس في قوله تعالى: ﭽ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ [الرحمن: ٧٢] أنه قال: "الخيمة درة مجوفة، فرسخ في فرسخ عليها أربعة آلاف مصراع من ذهب." قال سعيد: وكأن قتادة قال: كان الحسن يقول: **"الحور: البيض"**، قال: وأخبرنا سعيد، عن قتادة قال: كان الحسن يقول: **"الحوراء: العيناء"**[1]

فالحور العين وصف ونعت لنساء الجنة دال على جمال عيونهن. ومن أوصاف عيونهن أنها شديدة البياض في شديد السواد. والحور جمع حوراء وهي البيضاء كما ذكر عن الحسن البصري رحمه الله تعالى. والحور بيضاء البشرة وكذلك شديدة بياض العيون, وكل ذلك من جمالهن.

وشبَّههن الله تعالى بأجمل الحلي الموجودة في الأرض, فقال: ﭽ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﭼ [الرحمن: ٥٦ – ٥8]

448- أخرج ابن أبي الدنيا رحمه الله تعالى بسنده عن الحسن في قوله عز وجل: ﭽ ﯗ ﯘ ﯙ ﭼ [الرحمن: ٥8] قال: **"صفاء الياقوت في بياض المرجان."**[2]

فكأنهن في حسنهن وجمالهن، يُشبهن الياقوت في صفائه ونقائه, والمرجان وهو اللؤلؤ في بياضه. وهذا قول عامَّة

[1] ()البعث والنشور, أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي (ص 219-220).

[2] () صفة الجنة, ابن أبي الدنيا (ص 310-311/برقم 319). وأخرج جزء منه ابن جرير الطبري في تفسيره (22/250), وذكر السيوطي أن عبد بن حميد وابن المنذر أخرجاه عن الحسن, انظر الدر المنثور (14/147). وصحح إسناده محقق كتاب حادي الأرواح لابن القيم في (1/485).

أهل التفسير للآية الكريمة.[1]
وقد ذكر النبي صلى الله عليه وسلم في وصفهن: شدَّة صفائهن حتى يُرى مخّ سوقهن, فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : "أَوَّلُ زُمْرَةٍ تَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ وَالَّذِينَ عَلَى آثَارِهِمْ كَأَحْسَنِ كَوْكَبٍ دُرِّيٍّ فِي السَّمَاءِ إِضَاءَةً قُلُوبُهُمْ عَلَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ, لا تَبَاغُضَ بَيْنَهُمْ وَلا تَحَاسُدَ، لِكُلِّ امْرِئٍ زَوْجَتَانِ مِنْ الْحُورِ الْعِينِ, يُرَى مُخُّ سُوقِهِنَّ مِنْ وَرَاءِ الْعَظْمِ وَاللَّحْمِ."[2]

ومن صفات الحور العين: قصرهنّ الطرف على أزواجهنّ:
قال الله تعالى في وصف الحور العين أيضًا: ﭽ   ﭼ[الصافات: ٤٨ – ٤٩].

449- وفي تفسير مجاهد رحمه الله تعالى عن الحسن أنه قال: **"قصر طرفهن على أزواجهن, فلا يردن غيرهم. والله ما هنّ متبرجات ولا متطلعات."**[3]

فنساء الجنة كما قال الحسن البصري رحمه الله تعالى عفيفات فاضلات، قصرن نظرهن على أزواجهن, فلا يرغبون غيرهم.
وقال ابن جرير الطبري رحمه الله تعالى في تفسيره:

1 () انظر حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح لابن القيم (1/485).
2 () أخرجه الشيخان. واللفظ للبخاري, انظر: صحيح البخاري, أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، كتاب بدء الخلق, باب ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة (624/ح 3254). وصحيح مسلم, أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري, كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها,, باب أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر وصفاتهم وأزواجهم (1138/ح 2834).
3 () تفسير مجاهد, أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي (ص 568). وأخرجه أبو بكر البيهقي في البعث والنشور (ص 218/برقم 351).

"يقول تعالى ذكره: وعند هؤلاء المخلصين من عبـادي في الجنــة قاصــرات الطــرف، وهن النســاء اللاتي قصــرن أطــرافهن على بعــولتهن، فلا يُــرِدْنَ غــيرهم، ولا يَمْــدُدْنَ أبصارهن إلى غيرهم."[1]

450- وأما في قوله تعالى: ﴿ ﴾ [الصافات: ٤9]، فقــد ذكــر الثعلــبي عن الحســن أنــه قــال: **"شبههن ببيض النعامـة تكنها[2] بـالريش من الريح والغبار."** وعنـد البغـوي رحمـه اللـه بزيـادة: **"فلونها أبيض في صفرة."**[3]

451- وذكــر ابن كثــير عن الحســن في هــذه الآيــة الكريمة: **"مَحصُون لم تَمَسَّه الأيدي."**[4]

فهن في منتهى الجمـال, ولـون بشـرتهن أحسـن الألـوان وأبهاهـا وهـو البيـاض المائـل إلى الصـفار, يقـول البغـوي رحمه الله تعالى: "ويقال: هـذا أحسـن ألـوان النسـاء؛ أن تكون المرأة بيضاء مشرّبة صفرة، والعرب تشبهها ببيضــة النعامة."[5]

والعرب تشبه المرأة بالبيضة لصفائها وبياضها وإذا وصفوا الشيء بالحُسن والنظافة قالوا: كأنه بيض النعام المغطى

---

1 () جامع البيان في تفسير القرآن, أبو جعفـر محمـد بن جريـر الطبري (19/537).

2 () وكنّ الشــيء: ســتره. انظــر المعجم الوســيط لإبــراهيم مصطفى وغيره, مادة: "كنّ" (ص 801).

3 () الكشف والبيان عن تفسير القـرآن, أبـو إسـحاق أحمـد بن إبــراهيم الثعلــبي النيســابوري (8/144). وأورده البغــوي في معالم التنزيل (7/40).

4 () تفسير القـرآن العظيم, أبـو الفـداء إسـماعيل بن عمـر بن كثير (7/2972).

5 ()معالم التنزيـل, أبـو محمـد الحسـين بن مسـعود البغـوي (7/40).

بالريش.[1]
والحـــور العين أيضًـــا محفوظـــة ومحميـــة من أن تمســـها الأيدي, مصونة من اللمس، عذراوات عفيفات فاضلات.

ونساء الجنة مطهرات من كل دنس وقـذارة، ممـا تتّصـف به الآدميات, كما وصـفهم اللـه تعـالى في عـدة آيـات من كتابه المبين, فقال تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ [البقرة: ٢5]

452- أخرج ابن جرير الطبري رحمه الله تعالى بسـنده عن الحسن في قوله تعالى: ﭽﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭼ [البقرة: ٢5] قال: يقول: **"مطهَّرة من الحيض."**[2]

فزوجـات المؤمـنين في الجنـة مطهـرات من القـاذورات, ومطهرات من الحيض، كما فسره الإمام الحسن البصـري رحمه الله تعالى وغيره من سلف الأمة.[3]
والآيـة تشـمل الطهـارة من كـل رذالـة ودنس، سـواء في بـاطنهن أو ظـاهرهن, فهن على أحسـن الأخلاق وأنظـف الأوصاف.
قال الشيخ السعدي رحمه الله تعالى: " ﭽ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ فلم يقل "مطهرة من العيب الفلاني" ليشمل جميع أنواع التطهـــير، فهن مطهـــرات الأخلاق, مطهـــرات الخَلـــق, مطهرات اللسان, مطهرات الأبصار، فأخلاقهن أنهن عُرُبٌ متحببـات إلى أزواجهن بـالخلق الحسـن, وحسـن التبعـل, والأدب القـــولي والفعلي, ومطهـــرٌ خَلقهن من الحيض

[1] () انظر إعراب القرآن, أحمد بن محمد بن إسماعيل النحـاس (ص 838).
[2] () جامع البيان في تفسير القرآن, أبو جعفـر محمـد بن جريـر الطبري (1/422) بسندين. ونسب هـذا القـول ابن أبي حـاتم إلى الحسن وغيره, انظر تفسـير ابن أبي حـاتم (1/67/بـرقم 267).
[3] () انظر تفسير ابن جرير الطبري (1/419 وما بعده).

والنفـاس والمـني, والبـول والغائـط, والمخـاط والبصـاق, والرائحة الكريهة، ومطهرات الخلق أيضا, بكمال الجمـال, فليس فيهن عيب, ولا دمامة خلق, بل هن خيرات حسان, مطهــرات اللســان والطــرف، قاصــرات طــرفهن على أزواجهن, وقاصرات ألسنتهن عن كل كلام قبيح."[1]

وطهارة نساء الجنة من البـول والغائـط والمخـاط ونحـوه قد نصَّ عليه النبي صلى الله عليـه وسـلم حين ذكـر أهـلَ الجنَّة عمومًا، وفيهم نساؤها؛ فعن جابر رضي الله عنه أن رسول الله صلى اللـه عليـه وسـلم قـال: "إِنَّ أَهْـلَ الْجَنَّةِ يَأْكُلُونَ فِيهَا وَيَشْرَبُونَ, وَلاَ يَتْفُلُونَ وَلاَ يَبُولُونَ وَلاَ يَتَغَوَّطُونَ وَلاَ يَمْتَخِطُـونَ." قَـالُوا: فَمَـا بَـالُ الطَّعَـامِ؟ قَـالَ: "جُشَـاءٌ وَرَشْـحٌ كَرَشْـحِ الْمِسْـكِ, يُلْهَمُـونَ التَّسْـبِيحَ وَالتَّحْمِيـدَ كَمَـا يُلْهَمُونَ النَّفَسَ."[2]

ومن جميل أوصاف نساء أهـل الجنـة: أنهن متحببـات إلى أزواجهن بالحلاوة والظرافة والملاحة[3], قال تعـالى: ﭽ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﭼ[الواقعة: ٣٥ – ٣٧].

453- أخرج عبد الله بن المبارك رحمه اللـه تعـالى في الزهـــد بســـنده عن الحســـن قـــال: **"العُـــرُب: المتحببـات إلى أزواجهن، والأتـراب الأشـباه المستويات."**[4]

---

[1] () تيســير الكــريم الــرحمن في تفســير كلام المنــان, عبــد الرحمن بن ناصر السعدي (ص 46).

[2] () صحيح مسلم, أبـو الحسـين مسـلم بن الحجـاج بن مسـلم القشـيري النيسـابوري, كتـاب الجنـة وصـفة نعيمهـا وأهلهـا (1139/ح 2835).

[3] () انظر تفسير القرآن العظيم لابن كثير (7/3399).

[4] () الزهد, أبـو عبـد الـرحمن عبـد اللـه بن المبـارك بن واضـح المرزوي (ص 430/برقم 1584). وأخرج الشـطر الأول هنـاد بن السري في الزهد (1/61/برقم 33). وذكـر السـيوطي أن عبــد بن حميــد أخرجــه عن الحســن, انظــر الــدر المنثــور (14/205). وحســن إســناده محقــق كتــاب الزهــد لهنــاد بن السري.

454- وأخرج ابن جرير الطبري رحمه الله تعالى في تفسيره بسنده عن الحسن قال: **"العُرُب: العواشق."**[1]

455- وأخرج ابن جرير رحمه الله تعالى بسند آخر عن الحسن أيضا أنه قال: **"المشتَهية لبُعولتِهن."**[2]

456- وأخرج أبو بكر البيهقي رحمه الله تعالى في البعث والنشور بسنده عن الحسن أنه قال: **"العربى: المعتشقات لبعولتهن، والأتراب: المستويات بلبسهن واحد."** وفي تفسير مجاهد رحمه الله بلفظ: **"... المستويات بس واحد."** [3]

457- وذكر ابن كثير أن ابن أبي حاتم أخرج عن الحسن: **"المستويات الأسنان يَأتَلِفْنَ جميعًا ويَلعَبْنَ جميعًا."**[4]

فقوله تعالى: ﭽ ﭼ جمع عَرُوب وهي المرأة المتحببة إلى زوجها.[5] وبه فسره الإمام الحسن البصري رحمه الله تعالى فإنهن عَشِقات مشتهيات لأزواجهن متحببات لهم.
وأما قوله تعالى ﭽ ﭼ فجمع تِّرْب وهو المماثل في

---

[1] () جامع البيان في تفسير القرآن, أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (22/324). الهناد السيوطي

[2] () جامع البيان في تفسير القرآن, أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (22/326).

[3] () البعث والنشور, أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي (ص 218/برقم 347). ومثله عن لحسن في تفسير مجاهد (ص 643).

[4] () تفسير القرآن العظيم, أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير (7/3401).

[5] () انظر المعجم الوسيط لإبراهيم مصطفى وغيره , مادة: "عرب" (ص 591).

السن.[1] فنساء الجنة في عمر واحد متساويات في السن وفي شكلهن ولبسهن كما قاله الحسن البصري رحمه الله تعالى.

458- وأخرج عبد الله بن المبارك رحمه الله تعالى في الزهد بسنده عن الحسن في قول الله تعالى: ﭽ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭼ [الرحمن: ٧٢]، قال: **"محبوسات ليس بالطوَّافات في الطرق، والخيام: الدرُّ المجوف."**[2]

وهذا من جمال خُلقهن وعفتهن, فإنهن متواجدات في البيوت, بانتظار أزواجهن, ولسن في الطرقات خارجات.

وقد ورد في السنة وصفٌ لحسن الخيام، مشابهٌ لما ذكره الحسن البصري رحمه الله تعالى؛ فعن أبي بكر بن عبد الله بن قيس الأشعري عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "الْخَيْمَةُ دُرَّةٌ مُجَوَّفَةٌ، طُولُهَا فِي السَّمَاءِ ثَلاَثُونَ مِيلاً، فِي كُلِّ زَاوِيَةٍ مِنْهَا لِلْمُؤْمِنِ أَهْلٌ لاَ يَرَاهُمُ الآخَرُونَ."[3]

---

[1] () انظر المعجم الوسيط لإبراهيم مصطفى وغيره, مادة: "ترب" (ص 83).

[2] () الزهد, عبد الله بن المبارك بن واضح المرزوي (ص 402/برقم 1453). وأخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (22/267 و22/271). وذكر السيوطي أن عبد بن حميد أخرجه عن الحسن, انظر الدر المنثور (14/162).

[3] () أخرجه الشيخان. واللفظ للبخاري, انظر: صحيح البخاري, أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، كتاب بدء الخلق, باب ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة (623/ح 3243). وصحيح مسلم, أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري, كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها, باب في صفة خيام الجنة وما للمؤمنين فيها من الأهلين (1140/ح 2838).

وروي عن الحسن البصري رحمه الله تعالى أنه كان يشجع الشباب على الخير والصلاح بذكر ما أُعـدّ في الجنَّة من نعيم، ومنه الحور العين.

459- أخرج ابن أبي الدنيا رحمه الله تعالى في صفة الجنة بسنده عن ربيعة بن كلثوم[1] رحمه الله تعالى قال: نظر إلينا الحسن ونحن حرصلة شباب فقال: **"يا معشر الشباب أما تشتاقون إلى الحور العين؟"**[2]

وذهب الإمام الحسن البصري رحمه الله تعالى إلى القول بأن حور العين من نساء الدنيا ينشئهن الله تعالى خلقًا آخر بالصفات الحسنة المذكورة ويعيدهن إلى عمر الشباب.

ولم يكن الحسن البصري رحمه الله تعالى يقول هذا من تلقاء نفسه, وإنما أخذه عن عدد من الصحابة الكرام كما روي عنه.

460- أخرج ابن جرير الطبري رحمه الله تعالى في تفسيره بسنده عن الحسن البصري أنه قال: **"الحور: صوالح نساء بني آدم."**[3]

461- وأخرج عبد الرزاق الصنعاني رحمه الله تعالى في تفسيره بسنده أن يزيد بن أبي مريم[4] رحمه

---

1 () وربيعة بن كلثوم هو: ربيعة بن كلثوم بن جبر البصري. انظر تهذيب الكمال للمزي (9/142/برقم 1887).

2 () صفة الجنة, ابن أبي الدنيا (ص 208/برقم 312).

3 () جامع البيان في تفسير القرآن, أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (22/303).

4 () ويزيد بن أبي مريم لعله: أبو عبد الله يزيد بن أبي مريم بن أبي عطاء، ويقال: يزيد بن ثابت بن أبي مريم بن أبي عطاء، الشامي، الدمشقي ، مولى سهل بن الحنظلية

الله سأل الحسن فقال: يا أبا سعيد, ما الحور العين؟ قال: "**عجائزكم هؤلاء الدُرْد**[1] **ينشئهن الله خلقا آخر.**" فقال له يزيد بن أبي مريم: عمن يذكر هذا يا أبا سعيد, قال: فحسر الحسن عن ذراعيه ثم قال: **"حدثني فلان, وفلان حتى عد من المهاجرين خمسة, وعد من الأنصار أربعة."**[2]

462- وأخرج عبد الرزاق الصنعاني رحمه الله تعالى بسنده عن الحسن أنه قال: **"الحور العين من نساء الدنيا ينشئهن خلقًا آخر."** . قال: وقال أبو هريرة: لسن من نساء الدنيا.[3]

463- وذكر الثعلبي رحمه الله تعالى في تفسيره عن

الأنصاري. توفي سنة 140هـ أو بعدها. انظر تهذيب الكمال للمزي (32/243/برقم 7049).

1 () والدُرْد جمع درداء وهي التي سقطت أسنانها من الكبر, انظر المعجم الوسيط لإبراهيم مصطفى وغيره, مادة: "درد" (ص 278).

2 () تفسير عبد الرزاق الصنعاني, عبد الرزاق بن همام الصنعاني (2/210). وأخرجه أحمد بن حنبل في العلل ومعرفة الرجال (2/534/برقم 3527) وعنده أن الذي سأل الحسن هو بريد بن أبي مريم ولعله الصواب إذ هو من تلاميذ الحسن كما ذكره المزي في تهذيب الكمال (6/99). وقال محقق كتاب العلل ومعرفة الرجال: "إسناده فيه ضعف لأن سيار وهو ابن حاتم (من رواة الأثر) صدوق يخطيء" وعبد الرزاق الصنعاني يرويه عن جعفر بن سليمان مباشرة دون ذكر سيار.

3 () تفسير عبد الرزاق الصنعاني, عبد الرزاق بن همام الصنعاني (2/210).

الحســـــن قـــــال: **"هن عجـــــائزكم الغمض**[1] **الـــرمض**[2] **العُمْش**[3]**، طُهّـــرن من قـــذرات الدنيا."**[4]

فهذا ما قرره الحسن البصري رحمه الله تعالى في الحور العين، لما سمعه من بعض أصحاب النبي صلى اللـه عليـه وسلم.

وقد ذهب أكثر علماء الأمة إلى أن الحـور العين لسـن من نساء الـدنيا, بـل خلقًـا ينشـئهن اللـه تبـارك وتعـالى ليكنَّ زوجات للمؤمنين في الجنة.

قال القرطبي رحمه الله تعـالى في تفسـيره: "وقـد قيـل إن الحور العين المذكورات في القرآن هن المؤمنـات من أزواج النبيين والمؤمـنين, يُخْلَقَن في الآخـرة على أحسـن صورة, قاله الحسن البصـري. والمشـهور أنَّ الحـور العين لسن من نساء أهل الدنيا، وإنما هن مخلوقات في الجنـة، لأن الله تعالى قال: ﭽ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭼ [الرحمن:

---

[1] () ولعـل المـراد الغمص (كمـا عنـد البغـوي), يقـال: غَمِصَـت العين أي كان بها غَمَص، وهـو مـا سـال من العين من رَمَص. انظــر المعجم الوســيط لإبــراهيم مصــطفى وغــيره, مــادة: "غمص" (ص 662).

[2] () ولعل المراد الرمص (كما عنـد أبي حيـان), يقـال: رَمِصَـت العين أي اجتمع في موقها وسخ أبيض, انظر المعجم الوسيط لإبراهيم مصطفى وغيره, مادة: "رمص" (ص 372).

[3] () والعُمْش جمــع أَعْمَش وعَمْشَــاء, وعَمِشَ فلان عَمَشًــا أي ضعُف بصره مـع سـيلان دمـع عينـه في أكـثر الأوقـات, انظـر المعجم الوسـيط لإبـراهيم مصـطفى وغـيره, مـادة: "عمش" (ص 628).

[4] () الكشف والبيان عن تفسير القـرآن, أبـو إسـحاق أحمـد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري (1/172). وأورد قريبًا منه البغوي في معــالم التنزيــل (1/74). وذكــر أبــو حيــان الأندلســي عن الحســـن: **"عن عجـــائزكم الـــرمص الغمص، يصـــرن شواب."** انظر البحر المحيط (1/260).

٧4]ﭼ وأكثر نساء أهل الدنيا مطموثات، ولأن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " إِنَّ أَقَلَّ سَاكِنِي الْجَنَّةِ النِّسَاءُ"[1] فلا يصيب كل واحد منهم امرأة، ووعد الحور العين لجماعتهم، فثبت أنهن من غير نساء الدنيا."[2]

المسألة الثانية: النار وعذابها :

وقد أعدَّ اللهُ تعالى نار جهنم مثوى ومقرا للكافرين والمشركين, المكذبين لرسالاته ورسله عليهم الصلاة والسلام, قال تعالى: ﭽﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﭼ[العنكبوت: ٦8].
فمن أعرض عن الهدى واتبع سبيل الشياطين، كانت له جهنم مأوى : ﭽ□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ﭼ [الفرقان: ٦٥ – ٦٦], قال تعالى مخاطبًا الشيطان لما أخرجه من الجنة: ﭽﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﭼ[الأعراف: ١8].
فلبئس الدار دارهم ولبئس المهاد مهادهم ﭽ ﮒ ﮓﮔ ﮕ ﮖ ﭼ[النساء: ٩7].
فهي الخسران المبين والخزي العظيم, قال تعالى: ﭽ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭼ [التوبة: ٦3] وقال تعالى: ﭽ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﭼ[الزمر: ١5].

وقد بيَّن الإمام الحسن البصري رحمه الله تعالى أن الإنسان إذا لم يكن من المؤمنين المطيعين لله تعالى، بل كان من المكذبين بالله ونعمه، المخالفين لأمر الله،

[1] () انظر الحديث المذكور في صحيح مسلم, أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري, كتاب الرقائق, باب أكثر أهل الجنة الفقراء, وأكثر أهل النار النساء, وبيان الفتنة بالنساء (ص 1095/ح 2738).

[2] () الجامع لأحكام القرآن, أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي (20/166).

والمتمــردين عن شــرعه, يــرد في الآخــرة إلى أســفل سافلين ويُلقى في العذاب الأليم.

464- أخرج ابن جرير الطبري رحمه اللــه في تفســيره بسنده عن الحسن في قوله تعالى: ﭽ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭼ [التين: 5] أنه قال: **"جهنم مأواه."**[1] وفي روايــة قال: **""في النار"**[2]

465- وأخرج عبد الرزاق الصــنعاني رحمــه اللــه تعـالى في تفسيره بسـنده عن الحســن أنــه قـال في قولـه تعالى: ﭽ ﭟ ﭠ ﭡ ﭼ [التين: 5] **"في النار"** ﭽﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭼ [التين: ٦]، وقال الحسن: و**هي كقوله:** ﭽﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜﭼ[العصر: ١ – ٣].[3]

فإن الله تعالى قد خلـق الإنســان في أتم صـورة وأحســن تقويم، كما قال تعالى: ﭽ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭼ [التين: 4]لم يفقد مما يحتاج إليه ظاهرًا أو باطنًا شيئًا، ومــع هــذه النعم العظيمــة، الــتي ينبغي منــه القيــام بشــكرها، فـأكثر الخلــق منحرفــون عن شــكر المنعم، مشــتغلون بــاللهو واللعب، قـد رضـوا لأنفسـهم بأسـافل الأمـور، وسفسـاف الأخلاق، فردَّهم الله في أسفل سافلين، أي: أسفل النــار، موضع العصاة المتمردين على ربهم، إلا مَنْ مَنَّ الله عليـه بالإيمان والعمل الصالح، والأخلاق الفاضلة العالية، ﭽ ﭣ ﭼ [التين: 6] بذلك المنازل العالية، وﭽ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭼ [التين:

[1] () جامع البيان في تفسير القرآن, أبو جعفـر محمـد بن جريـر الطبري (24/515).

[2] () جامع البيان في تفسير القرآن, أبو جعفـر محمـد بن جريـر الطبري (24/515). وذكر السيوطي أن عبد بن حميد أخرجـه عن الحســن وفي لفظــه زيــادات, انظــر الــدر المنثــور (15/513).

[3] () تفســير عبــد الــرزاق الصــنعاني, عبــد الــرزاق بن همــام الصنعاني (2/382). وأخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (24/521).

6]ـ أي: غير مقطوع، بل لذات متوافرة، وأفـراح متـواترة، ونعم متكاثرة، في أبد لا يزول، ونعيم لا يحول؛ أكلهـا دائم وظلها.[1]

وقد قال الله تعالى مخاطبًا قومَ موسى على وجه التهديد والوعيد لمن عصـاه وخـالف أمـره: ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﭼ [الأعراف: ١٤٥] وهي نار الله التي أعدها لأعدائه.[2]

466- أخرج ابن جرير الطبري رحمه الله تعالى بسـنده عن الحسن في قوله تعالى: ﭽ ﮀ ﮁ ﭼ [الأعراف: ١٤٥] قال: **"جهنم."**[3]

وقال تعالى: ﭽ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﭼ [الأعراف: ٣٧]، فلا ظلم أعظم, ولا جـرم أكـبر ممن كـذب على اللـه تعـالى واتخـذ من دونـه شريكًا أو نـدًّا أو كـذَّب بآيـات اللـه تعـالى، فأولئـك ينـالهم حظهم مما كتب لهم في اللوح المحفوظ من العذاب.

467- أخرج ابن جرير الطبري رحمه الله تعالى بسـنده عن الحسن في قوله تعالى: ﭽ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﭼ [الأعراف: ٣٧] قال: **"من العذاب."**[4]

---

1 () انظـر تيسـير الكـريم الـرحمن في تفسـير كلام المنـان للسعدي (ص 929-930) بتصرف.

2 () انظر تفسير ابن جرير الطبري (10/441).

3 () جامع البيان في تفسير القرآن, أبو جعفـر محمـد بن جريـر الطـبري (10/441). وأخرجـه ابن أبي حـاتم في تفسـيره (5/1566/بـــرقم 8978). وأورده الثعلـــبي في تفســـيره (4/283) بلفظ: **"ما كسب لهم من العذاب"**, والبغوي في معـالم التنزيـل (3/281-282) بزيـادة في اللفـظ. وذكـر السيوطي أن أبا الشيخ أخرجه عن الحسن, انظر الدر المنثور (6/590).

4 () جامع البيان في تفسير القرآن, أبو جعفـر محمـد بن جريـر الطـبري (10/168) بأسـانيد. وأورده الثعلـبي في تفسـيره (4/231) بلفظ قـريب, والبغـوي في معـالم التنزيـل (3/227)

فمن كـان في الـدنيا مؤمنًـا مطيعًـا للـه نجـا برحمـة اللـه تعالى، ومن كان مكذِّبًا بالبعث بعد الموت ومنكـرًا للجـزاء بعد الفناء من الـدنيا, عُـذِّب في نـار جهنم وألـزم بالعمـل فيها, فليضحكوا قليلاً في الدنيا وليبكـوا كثـيرًا في الآخـرة, فلهم في نار جهنم سـوء المعيشـة والحيـاة الضـنك، وهي الضيقة[1] الشـديدة, والعـذاب الشـديد، عقابًـا وجـزاءً بمـا كانوا يعملون, وهذا ما أشار إليـه الحسـن البصـري رحمـه الله تعالى في تفسيره لآياتٍ من الكتاب المبين.

468- فقـد أخـرج ابن جريـر الطـبري رحمـه اللـه في تفسيره أن الحسن قرأ: ﭽ ﭬ ﭫ ﭼ [الغاشية: 3] قـال: **"لم تَعْمَل للـه في الـدنيا فأَعْمَلَهـا في النار."**[2] وأخرجه ابن أبي الدنيا بسنده عن الحسـن بلفظ: " ﭽ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭫﭼ [الغاشية: ٢ – 3] قـال: **"لم تخشـع للـه في الـدنيا، فأخشـعها وأنصبها في النار، فذلك عملها..."**[3]

469- وأخرج ابن جرير الطبري رحمه الله في تفسـيره بسنده عن الحسن في قوله تعالى: ﭽ ﭧ ﭨ ﭩ ﭼ

بلفـظ: **"مـا كتب لهم من العـذاب وقضـي عليهم من سواد الوجوه وزرقة العيون".** وذكـر السـيوطي أن عبـد بن حميد أخرجه, انظر الدر المنثور (6/382).

1 () انظـر المعجم الوسـيط لإبـراهيم مصـطفى وغـيره, مـادة: "ضنك" (ص 545).

2 () جامع البيان في تفسير القرآن, أبو جعفـر محمـد بن جريـر الطبري (24/328). وأورده الثعلبي في تفسيره عن الحسـن وسـعيد بن جبـير (10/187) وفيـه زيـادة: **"... لمعالجـة السلاسـل والأغلال,".** وكـذا البغـوي في معـالم التنزيـل (8/407).

3 () صفة النار, ابن أبي الدنيا (ص 90-91/برقم 129). وأخـرج الشطر الأول بلفظ: **"لم تعمل لله في الدنيا, فأعملهـا في النار"** ابن جرير الطبري في تفسيره (24/328).

[الصافات: ٥5] قال: **"في وسَطِ الجحيم."**[1]

470- وأخرج عبد الرزاق الصنعاني رحمه الله تعالى في تفسيره بسنده عن الحسن في قوله تعالى: ﭽ ﮋ ﮌ ﭼ [التوبة: ٨2] [2] قال: **"يضحكوا قليلاً في الدنيا,** ﭽﮍ ﮎﭼ [التوبة: ٨2] **في الآخرة, في نار جهنم جزاء بما كانوا يكسبون."**[3]

(**352**)- وأخرج ابن جرير الطبري رحمه الله تعالى بسنده عن الحسن في قوله تعالى: ﭽ   ﭼ [طه: ١٢4] قال: **"في جهنم"**[4]

(**353**)- وأورد الإمام البغوي رحمه الله تعالى في تفسيره عن الحسن أنه قال في المعيشة الضنك: **"هو الزقوم والضريع والغسلين في النار"**[5] **[6]**

والله تعالى أنذر الناس من نار جهنم, وحذَّرهم من الوقوع

---

1 () جامع البيان في تفسير القرآن, أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (19/547) بسندين.

2 () واللفظ لفظ الأمر، أي في قوله تعالى: ﭽ ﮋ ﮌ ﭼ [التوبة: ٨2]، والمراد به التوبيخ والتهديد, انظر تفسير بحر العلوم (2/65), وتفسير القرطبي (10/317).

3 () تفسير عبد الرزاق الصنعاني, عبد الرزاق بن همام الصنعاني (1/284). وأخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (11/606) وفي لفظه اختصار.

4 () تقدم, انظر أثر 352 (ص 440).

5 () تقدم, انظر أثر 353 (ص 440).

6 () وقد تقدم ما ذكر عن الحسن البصري رحمه الله تعالى أن المعيشة الضنك هو عذاب القبر انظر ص 439, ولا شك أن الكافر في كل مراحله سواء في حياته الدنيوية أو في عالم البرزخ أو في الآخرة؛ في ضيق من العيش، وفي قلق ومشقة وعذاب, مبعدٌ عن رحمة الله تعالى وعن السعادة والطمأنينة.

في الأسباب المؤدية إلى عذابه. وأرسل للنَّاس رسلاً مبشرين ومنذرين لعلهم يتقون, قال تعالى: ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﭼ[فاطر: ٢4].

471- أخرج ابن جرير الطبري رحمه لله تعالى في تفسيره بسنده عن الحسن أنه قال: **"والله ما أُنذر الناس بشيء أدهى منها أو بداهية هي أدْهى منها."**[1]

فالنار إحدى العظائم الطامَّة والأمور الهامَّة، حذَّرنا الله تعالى منها, فإذا علمها الإنسان، وكان على بصيرة من أمرها، فمن شاء أن يتقدم، فيعمل بما يقربه من ربه، ويدنيه من رضاه، ويزلفه من دار كرامته، أو يتأخَّر عما خلق له وعما يحبه الله ويرضاه، فيعمل بالمعاصي، ويتقرب إلى نار جهنم,[2] قال تعالى: ﭽ   ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ   ﭼ[المدثر: ٣٥ – ٣٧].

وقد أمر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بالتعوّذ من جهنم في قوله: ﭽ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭼ[الفلق: ١ – 2]، على ما فسره الإمام الحسن البصري رحمه الله تعالى.

472- فقد قال ابن كثير رحمه الله تعالى في تفسيره: "أي من شر جميع المخلوقات"، وذكر عن الحسن البصري رحمه الله تعالى أنه قال في الآية الكريمة: **"جهنم, وإبليس, وذريته مما خَلَق."**[3]

---

[1] () جامع البيان في تفسير القرآن, أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (23/445).

[2] () انظر تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي (ص 897) بتصرف في اللفظ.

[3] () تفسير القرآن العظيم, أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن

فلا مجـير من شـرّ جهنم، ولا منقـذ من شـدة العـذاب، إلا الله تعالى, لا ملجأ ولا منجا من الله تعالى وعذابه إلا إليه.

وذكر الحسن البصري رحمه الله تعالى من صفات النار, -أجارنا الله تعـالى منهـا-, أنهـا مطبقـة على أهلهـا, مغلقـة عليهم.

473- أخرج ابن جرير الطـبري رحمـه اللـه تعـالى في تفسيره بسنده عن الحسن في قوله تعـالى: ﭼﮈ ﮉ ﮊ ﭽ [الهمزة: 8] قال: **"مُطبقة"**[1]

فالنار أطبقها الله عليهم، فلا ضوء فيها ولا فرج، ولا خروج منها آخر الأبد.
وهذا ما قاله قتادة رحمه الله تعالى.[2]

وأهل النار يُعذَّبون بعقوبات مختلفـة، وألـوان متعـدّدة من العذاب, ولا شيء في الدنيا يُقارب ما يناله المجرمون في جهنم من الجـزاء. وفيهـا من العـذاب مـا لم نشـاهده في الدنيا، كما ذكر الحسن البصـري رحمـه اللـه تفسـيرًا لقوله تعالى: ﭼ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﭽ [ص: ٥٥ – ٥٨].

474- أخرج ابن أبي شيبة رحمه الله تعالى في مصنفه بسنده عن الحسن في قوله تعالى: ﭼ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﭽ [ص: ٥٨] قال: **"ألوان من العذاب."**[3]

كثير (8/3908).

[1] ()جامع البيان في تفسير القرآن, أبو جعفر محمد بن جرير الطـبري (24/623). وأخرجـه أبـو بشـر محمـد بن أحمـد الدولابي في الكنى والأسماء (2/905/برقم 1588).

[2] () انظر أثر قتادة في تفسير ابن جرير الطبري (24/433).

[3] () مصنف ابن أبي شيبة, أبو بكر عبـد اللـه بن محمـد بن أبي شيبة (18/508/برقم 35306). وأخرجـه ابن جريـر الطـبري

475- وأخرج ابن جرير الطـبري رحمـه اللـه تعـالى في تفســيره بســنده عن الحســن قــال: **"ذكــر اللــه العذاب، فذكر السلاسل والأغلال ومـا يكـون في الدنيا"** ثم قال: ﭽﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﭼ [ص: ٥8]، قال: **"وآخر لم يُرَ في الدنيا."**[1]

وروي عن الحسن البصري رحمه الله تعـالى ذِكـرُهُ لأنـواع من العذاب تكون في نار جهنم، وصـورٍ من شـدة العـذاب يلقاه أهلها.

476- فقـد أخـرج ابن المبـارك رحمـه اللـه تعـالى في الزهد بسنده عن الحسن في قوله تعالى: ﭽﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﭼ [الحج: ٢٠] قـال: **"يقطع بـه مـا في بطونهم."** ﭽﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﭼ [الحج: ٢1] **"بأيدي الزبانيــة، وذلــك أن النــار تضــربهم بلهبِهــا فترفَعهم، حتى إذا كـانوا في أعلاهـا ضُـربوا بمقامع فهَوَوا سبعين خريفًا، ولذلك سُـمِّيت الهاويــة, لأنهم لا يســتقرُّون ســاعة، فــإذا انتهـوا، انتهـوا إلى أسـفلها، ضـربهم زفـيرُ لهبِهــا، والزفــير زفــير اللهب، والشــهيق بكاؤهم** ﭽﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﭼ [الحج:٢2]، وعند ابن أبي الدنيا زيادة: " يقول: **"رجوا أن يخرجوا."**[2]

فـبيَّن الحسـن البصـري رحمـه اللـه تعـالى أنَّ الكفـار في

في تفسيره (20/133), والنحاس في معاني القرآن الكريم (6/131). وذكر السيوطي أن ابن المنذر أخرجه عن الحســن, انظر الدر المنثور (12/614).

[1] () جامع البيان في تفسير القرآن, أبو جعفـر محمـد بن جريـر الطبري (20/132).

[2] () الزهد, أبو عبـد الـرحمن عبـد اللـه بن المبـارك بن واضـح المرزوي (ص 505/بـرقم 339). وأخرجـه ابن أبي الـدنيا في صفة النار (ص 57-58/برقم 71) بلفظ قريب جداً.

عقاب دائم وعذاب مستمر في الآخرة, ﭽ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﭼ [الحج: ١9] وهو: الماء الحار جدًّا, فيقطع ما في بطونهم من اللحم والشحم والأمعاء، من شدة حرِّه، وعظيم أمره.[1] والهالكون يتزعزعون فيها, إذا وصلوا إلى أعلاها ضربهم الزبانية وهم خزنة جهنم من الملائكة الغلاظ الشداد بمقامع من حديد. والمقامع جمع مقمعة وهي آلة من حديد كالمجن,[2] فيسقطون إلى أسفلها ﭽ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭼ [هود: ١٠6]، ليس لهم منها خروج.

وتحرق النار كلَّ شيء، وكلما احترقت جلود أهل النار واشتوت فاهترأت وتساقطت، بُدِّلوا بغيرها ليستمر عليهم العذاب مؤلماً.[3]

477- أخرج ابن جرير الطبري رحمه الله تعالى في تفسيره بسنده عن الحسن في قوله تعالى: ﭽﭬ ﭭﭼ [المعارج: ١6] قال: **"للهام** قال: **تأكله النار, حتى لا يَبْقَى منه شيء غير فؤادُه يصيح."**[4]

478- وأخرج ابن المبارك رحمه الله تعالى في الزهد بسنده عن الحسن في قوله تعالى: ﭽ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﭼ [النساء: ٥6] قال: **"تنضجهم في اليوم سبعين ألف مرة."**[5] وفي بعض رواياته

1 () تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان, عبد الرحمن بن ناصر السعدي (ص 536).

2 () انظر أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير, أبو بكر جابر الجزائري (3/464).

3 () انظر أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير, أبو بكر جابر الجزائري (1/494 و 1/495) بتصرف.

4 () تفسير عبد الرزاق الصنعاني, عبد الرزاق بن همام الصنعاني (2/317). وأخرجه بلفظ قريب ابن جرير الطبري في تفسيره (23/263) بسندين.

5 () الزهد, أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح المرزوي (ص 503/برقم 329). وأخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (7/164). وأخرجه ابن أبي شيبة (18/499-

بلفظ: **"تأكله النار كلّ يوم سبعين ألـف مـرة، كلمـا أكلتهم وأنضـجتهم قيـل لهم: عـودوا, فيعودون كما كانوا."**[1]

479- وأخرج ابن جرير الطـبري رحمـه اللـه تعـالى في تفسيره بسنده عن الحسن في قوله تعالى: ﭽ ﮐ ﮒ ﮔ ﮒ ﮖ ﮕ ﮔ ﮗ ﭼ [النساء: 56] قال: **"تُنْضِجُ النار كلَّ يوم سبعين ألف جلد."** قال: **"وغلـظُ جلـدِ الكـافرِ أربعـون ذراعًـا فاللـه أعلمُ بـأيِّ ذراعٍ."**[2]

ففي هذه الآثار عن الحسن البصري رحمه الله تعالى بيانٌ لعظم عذاب النار وشدتها على أهلها.
وقد روي عنه رحمه الله تعالى ما يبين شدَّة حرّها وقرّها.

480- فقد أخرج ابن أبي شيبة رحمـه اللـه بسـنده عن الحسن قال: **"لو أن دلواً من صـديد جهنم دُلِّي**

500/بـرقم 35288) بلفـظ: **"بلغني أنـه يحـرق أحـدهم في اليوم سبعين ألف مرة"**. وكذا أيضا وابن المنـذر في تفســيره (ص 759-760), وابن أبي حـــاتم في تفســيره (3/830/برقم 4592).

1 () الزهد, أبو عبد الله أحمد بن حنبل (ص 218/برقم 1526). وأخرجه أسد بن موسى في الزهـد (ص 34/بـرقم 37), وابن أبي الدنيا في صفة النار (ص 83/برقم 116, وص 161/برقم 262, وانظر أضيا ص 151/برقم 245 بلفظ قـريب) بأسـانيد مختلفـة, وابن أبي حـاتم في تفسـيره (3/983/بـرقم 5497) بلفـظ قــريب, وأبــو بكــر الــبيهقي في البعث والنشــور (ص 318/بــرقم 578). وأورده الثعلــبي في تفســيره (3/330), والبغـوي في معـالم التنزيـل (2/237) بلفـظ قـريب. وذكـر السيوطي أن عبد بن حميد أخرجه عن الحسن ولفظه قريب, انظـر الـدر المنثـور (4/493). وصـححه محقـق كتـاب الزهـد لأسد بن موسى.

2 () جامع البيان في تفسير القرآن, أبو جعفـر محمـد بن جريـر الطبري (7/164).

من السماء فوجد أهل الأرض ريحـه, لأفسـد عليهم الدنيا." وفي رواية ابن أبي الدنيا: **"لـو أنَّ دلـوًا من صـديد جهنم صُـبَّ في الأرض مـا بقي أحد على وجه الأرض إلا مات."**[1]

481- وذكر ابن أبي زمنين رحمه الله في تفسير قولـه تعالى: ﭽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆﭼ [التوبـة: 81] عن الحسـن أنـه قـال: **"لـو كـانوا يفقهون لعلمـوا أنَّ نـار جهنم أشـدّ حـرًّا من نار الدنيا."**[2]

وهذا العذاب مع غلظته وشدته لا ينقطـع عن الكفـار أبـدًا, بل هم فيها خالدون, قال تعالى: ﭽ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢﭼ [النساء: ١٦٨ – ١٦٩].

482- أخرج ابن أبي شيبة رحمه الله تعالى في مصنفه بسنده عن الحسن أنه قال في قوله تعالى: ﭽ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰﭼ [الفرقان: ٦5] **"علِموا أن كل غريم مفارق غريمه إلا غريم جهنم."**[3]

---

[1] () مصنف ابن أبي شيبة, أبو بكر عبد اللـه بن محمـد بن أبي شيبة (18/497/بـرقم 35282). وأخرجـه ابن أبي الـدنيا في صفة النار (ص 63/برقم 80) باللفظ المـذكور. وقـال محقـق مصنف ابن أبي شيبة: "رجاله ثقات."

[2] () تفسير ابن أبى زمنين, أبو عبد الله بن أبي زمنين المـري (2/223).

[3] () مصنف ابن أبي شيبة, أبو بكر عبـد اللـه بن محمـد بن أبي شـيبة (18/518/بـرقم 35328, و 19/369/بـرقم 36352). وأخرجــه أبــو عبــد اللــه أحمــد بن حنبــل في الزهــد (ص 232/برقم 1654) وفيها زيادة تفسير آيات أخرى (انظـر أثـر 595, ص 691). وأخرجـه الطـبري في تفسـيره (17/496), وابن أبي حـاتم في تفسـيره (8/2723/بـرقم 15363), وفي تفسير مجاهد (ص 506-507), وأبـو بكـر الـبيهقي في البعث والنشور (ص 319/برقم 580) بلفظ قـريب. وأورده الثعلـبي

483- وأخرج ابن المبارك رحمه الله تعالى في الزهد بسنده عن الحسن في قوله تعالى: ﭽ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﭼ [الفرقان: ٦5] قال: **"الغرام اللازم لا يفارق صاحبه, وكل عذاب يفارق صاحبه فليس بغرام."**[1]

484- وأورد محمد بن نصر المروزي رحمه الله تعالى في كتابه مختصر قيام الليل عن الحسن قال: ﭽﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞﭼ [الفرقان: ٦5]، **قال: وكل شيء يصيب ابن آدم ثم يزول عنه فليس بغرام, إنما الغرام اللازم ما دامت السموات والأرض.** قال: **صدق القوم والله الذي لا إله إلا هو فعملوا وأنتم تتمنون. فإياكم وهذه الأماني رحمكم الله، فإن الله لم يعط عبدًا بأمنيته خيرًا في دنيا ولا آخرة,** وكان يقول: **يا لها من موعظة, لو وافقت من القلوب حياة."**[2]

ففسَّر الحسن البصري رحمه الله تعالى قوله تعالى ﭽ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﭼ [الفرقان: ٦5]: بأنه العقاب الملازم لصاحبه والعذاب الذي لا يفارقه أبدا. وغرم الشيء لزمه, فالغرام: التعلق بالشيء تعلقًا لا يُستطاع التخلص منه,

---

في تفسيره (7/146), والبغوي في معالم التنزيل (6/94) بلفظ قريب.

[1] () الزهد, أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح المرزوي (ص 500/برقم 317). وأخرجه في تفسير مجاهد (ص 506-507), وابن أبي الدنيا في صفة النار (ص 129-130/برقم 205).

[2] () مختصر قيام الليل, محمد بن نصر المروزي (ص 43-44). وذكر السيوطي أن عبد بن حميد أخرجه عن الحسن ضمن أثر طويل, انظر الدر المنثور (11/206-208).

والعذاب الغرام هو الدائم اللازم.[1] قال الإمام البغوي رحمه الله تعالى في تفسيره الآية: "أي: ملحًّا دائمًا، لازمًا غير مفارق مَنْ عُذِّب به من الكفار، ومنه سمي الغريم لطلبه حقه وإلحاحه على صاحبه وملازمته إياه."[2]

وكذلك فسر الحسن البصري رحمه الله قوله تعالى: ﭽ ﯕ ﯖ ﯗ ﭼ [النبأ: ٢3] بأن أهل النار يمكثون فيها إلى أبد الآبدين ويبقون فيها خالدين.

485- أخرج الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى في الزهد بسنده عن الحسن في هذه الآية: ﭽ ﯕ ﯖ ﯗ ﭼ [النبأ: ٢3] قال: **"أما الأحقاب فليس لها عدَّة إلا الخلود في النار. ولكن قد ذكروا أن الحقب الواحد سبعون ألف سنة, في كل يوم من ذلك السبعين ألف سنة مما تَعُدُّون."**[3]

486- وقريبًا منه ما أخرجه ابن أبي الدنيا رحمه الله تعالى في صفة النار بسنده عن الحسن في قوله تعالى: ﭽ ﯕ ﯖ ﯗ ﭼ [النبأ: ٢3] قال: **"أما الأحقاب فلا يُدرى كم هي، ولكن الحقب الواحد سبعون ألف عام، واليوم** ﭽ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﭼ [الحج: ٤7]."[4]

---

1 () انظر المعجم الوسيط لإبراهيم مصطفى, مادة: "غرم" (ص 651).

2 () معالم التنزيل, أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (6/94).

3 () الزهد, أبو عبد الله أحمد بن حنبل (ص 233-234/برقم 1665). وأخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (24/25) بلفظ قريب.

4 () صفة النار, ابن أبي الدنيا (ص 83-84/برقم 118). وأخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (24/26) بلفظ قريب. وجزء منه في تفسير مجاهد (ص 695) بلفظ قريب. وذكر السيوطي أن عبد بن حميد أخرجه عن الحسن بلفظ

487- وأورد الثعلبي في تفسيره عن الحسن أنـه قـال: **"إن الله سبحانه لم يذكر شيئًا إلا وجعـل لـه مدّة ينقطع إليها، ولم يجعل لأهل النار مدّة، بل قال:** ﭽ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﭼ [النبأ: ٢3]، **فو الله ما هو إلا أنه إذا مضى حقب دخل آخر, ثم آخـر, ثم آخر, كذلك إلى أبد الآبـدين. فليس للأحقـاب عدة إلا الخلود في النار, ولكن قد ذكـروا أن الحقب الواحد سـبعون ألـف سـنة، كـل يـوم منها ألف سنة مما نعده."**[1]

فهـذا التفسـير من الحسـن البصـري رحمـه اللـه تعـالى للأحقاب دالٌّ على خلود أهـل النـار في العـذاب، فلا ينتهي عليهم حقب إلا دخلوا في آخر.

وهذا ما رواه ابن جرير الطبري رحمه الله تعالى أيضًا عن الربيع وقتادة رحمهما الله، ورجحـه في معـنى الآيـة؛ فـإنَّ الأحقاب لا انقضاء لها ولا انقطاع.[2]

قال الله تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭼ [البقرة: ٣9], وقال تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭼ [الزخرف: ٧٤ – ٧5]؛ فهم في النار دائمون لا يزالون، ولا يخفـف عنهم العـذاب, وهم آيسـون من كـل خـير، غـير راجين للفـرج[3], قـال تعـالى في دوام العذاب عليهم: ﭽ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﭼ [السجدة: ١٤], والأدلة على هذا كثيرة.

وعدم فناء النار، وخلود أهلها في العـذاب كمـا دلت عليـه

مختصر, انظر الدر المنثور (15/200).

[1] () الكشف والبيان عن تفسير القـرآن, أبـو إسـحاق أحمـد بن إبـراهيم الثعلـبي النيسـابوري (10/116). وأورده البغـوي في معالم التنزيل (8/315) باختصار. وذكر السيوطي أن عبـد بن حميـد أخرجـه عن الحسـن وفي لفظـه اختصـار, انظـر الـدر المنثور (15/200).

[2] () انظر تفسير ابن جرير الطبري (24/26).

[3] () انظر تيسير الكريم الـرحمن في تفسـير كلام المنـان لعبـد الرحمن السعدي (ص 770) بتصرف.

النصوص هو مذهب أهل السنة والجماعة, وقد نقل ابن حزم[1] إجماع الأمة عليه، فقال: "اتفقت فرق الأمة كلها على أنه لا فناء للجنة ولا لنعيمها, ولا للنار ولا لعذابها..."[2]

فالكفرة والمشركون يخلدون في النار لا يخرجون منها أبدًا[3], قال تعالى: ﭽ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﭼ[فاطر: ٣6].

وقد أخرج الإمامان البخاري ومسلم في الصحيحين عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إِذَا صَارَ أَهْلُ الْجَنَّةِ إِلَى الْجَنَّةِ، وَأَهْلُ النَّارِ إِلَى النَّارِ، جِيءَ بِالْمَوْتِ حَتَّى يُجْعَلَ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، ثُمَّ يُذْبَحُ،

---

1 () وابن حزم قال عنه الذهبي أنه: الإمام الأوحد، البحر، ذو الفنون والمعارف أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب بن صالح بن خلف بن معدان بن سفيان بن يزيد الفارسي الأصل، ثم الأندلسي القرطبي اليزيدي, مولى الأمير يزيد بن أبي سفيان بن حرب الأموي، الفقيه الحافظ، المتكلم، الأديب، الوزير، الظاهري، صاحب التصانيف. توفي سنة 456 هـ انظر سير أعلام النبلاء للذهبي (18/184/برقم 99).

2 () الفصل في الملل والأهواء والنحل, أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري (4/145). وذكر بعد قوله من خالف الإجماع مثل جهم بن صفوان, وأبي الهذيل وقوم من الروافض.

3 () فهذا في حق الكفرة والمشركين دون من دخلها من المسلمين الموحدين, والأدلة على ذلك كثيرة, روى الإمام مسلم في صحيحه عن أبي سعيد رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "أَمَّا أَهْلُ النَّارِ الَّذِينَ هُمْ أَهْلُهَا, فَإِنَّهُمْ لاَ يَمُوتُونَ فِيهَا وَلاَ يَحْيَوْنَ وَلَكِنْ نَاسٌ أَصَابَتْهُمُ النَّارُ بِذُنُوبِهِمْ - أَوْ قَالَ بِخَطَايَاهُمْ - فَأَمَاتَهُمْ إِمَاتَةً حَتَّى إِذَا كَانُوا فَحْمًا أُذِنَ بِالشَّفَاعَةِ فَجِيءَ بِهِمْ ضَبَائِرَ ضَبَائِرَ, فَبُثُّوا عَلَى أَنْهَارِ الْجَنَّةِ, ثُمَّ قِيلَ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ أَفِيضُوا عَلَيْهِمْ. فَيَنْبُتُونَ نَبَاتَ الْحِبَّةِ تَكُونُ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ." انظر صحيح مسلم, أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري, كتاب الإيمان, باب إثبات الشفاعة وإخراج الموحدين من النار (103/ح 185).

ثُمَّ يُنَادِي مُنَادٍ يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ لاَ مَوْتَ، يَا أَهْلَ النَّارِ لاَ مَوْتَ، فَيَزْدَادُ أَهْلُ الْجَنَّةِ فَرَحًا إِلَى فَرَحِهِمْ. وَيَزْدَادُ أَهْلُ النَّارِ حُزْنًا إِلَى حُزْنِهِمْ."[1]

488- وأخرج ابن أبي شيبة رحمه الله تعالى في مصنفه بسنده عن الحسن في قوله تعالى: ﭽ
ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭼ [الفجر: ٢٣ – ٢٤]، قال: **"علم والله، أنه صادف هناك حياة طويلة لا موت فيها آخرَ ما عليه."**[2]

ومع خلود أهل الكفر في النار, لا يجدون فيها راحة ولا سلامًا, كما قال تعالى: ﭽ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﭼ [الأعلى: ١٣]، أي: يعذب عذابًا أليمًا، من غير راحة ولا استراحة، حتى إنهم يتمنون الموت فلا يحصل لهم.[3]

وقد روي عن الحسن البصري رحمه الله تعالى ما يدل على استمرارية العذاب عليهم، وأن أهلها لا يجدون راحة فيها أبدًا.

489- فقد أخرج ابن المبارك رحمه الله تعالى في

---

[1] () أخرجه الشيخان. واللفظ للبخاري, انظر: صحيح البخاري, أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، كتاب الرقائق, باب صفة الجنة والنار (1254/ح 6548). وصحيح مسلم, أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري, كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها, باب النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء (1144/ح 2850).

[2] () مصنف ابن أبي شيبة, أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة (19/390/برقم 36434, و19/396/برقم 36457). وأخرجه ابن أبي الدنيا في صفة النار (ص 97/برقم 144), وفي الأهوال (ص 175/برقم 163). وابن جرير الطبري في تفسيره (24/391) بلفظ قريب. وحسن إسناده محقق كتاب الأهوال.

[3] () تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان, عبد الرحمن بن ناصر السعدي (ص 921).

الزهد بسنده عن الحسن في قوله تعــالى: **"نفسك يا ابن آدم فكايس عنها، فإنك إن وقعت في النار لم تنجبر أبدًا."**[1]

(**497**)- وأخــرج ابن أبي الــدنيا رحمــه اللــه تعــالى في صفة النار بسنده عن الحسن في قوله تعالى: ﭽ ﮊ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﭼ [النبأ: ٢٤] قال: **"البرد: النوم..."**[2]

490- وأورد الثعلبي في تفسيره قـول الحسـن وعطـاء في قوله تعالى: ﭽ ﮊ ﯗ ﯘ ﯙ ﭼ [النبأ: ٢٤]، أي: **"روحًا وراحة."**[3]

ومن أنـواع عـذاب أهـل النـار مـا ذكـره الحسـن البصـري رحمــه اللــه تعــالى؛ من القيــود والأغلال الــتي تُجعــل في أعناق أهلها، ويُربطون بها.

(**58**)- أخرج ابن أبي شيبة رحمه الله تعالى بسـنده عن الحســـن أنـــه قـــال: **"إن الأغلال لم تجعــل في أعناق أهل النـار لأنهم أعجـزوا الـرب، ولكن إذا طفىء بهم اللهب أرسبتهم في النار."**[4]

491- وأورد ابن رجب رحمه لله في كتابه التخويف من

---

[1] () الزهد, أبــو عبــد الــرحمن عبــد اللــه بن المبــارك بن واضــح المرزوي (ص 425/برقم 1564). وأخرجه ابن أبي الــدنيا في صــفة النــار (ص126-127/بــرقم 196) بلفــظ قــريب, وفي محاســـبة النفس (ص 105/بـــرقم 74), وفي الأهـــوال (ص 267/برقم 263) بلفظ قريب وفيه: **"...لن تتخير بعدها".** وضعف الأثر محقق كتاب الأهوال.

[2] () انظر أثر الحسن بطوله, رقم 497 (ص 551).

[3] () الكشف والبيان عن تفسير القـرآن, أبـو إسـحاق أحمـد بن إبـراهيم الثعلـبي النيسـابوري (10/117). وأورده البغـوي في معالم التنزيل (8/315).

[4] () تقدم, انظر أثر 58 (ص 124)

النار عن الحسن أنه قال لما ذُكرت النار: **"لو أن غِلاًّ منها وضع على الجبال لقصمها إلى الماء الأسود، ولو أن ذراعا من السلسلة وضع على جبل لرضَّه."**[1]

492- وأورد الإمام البغوي رحمه الله تعالى في تفسيره عن الحسن البصري قال في قوله تعالى: ﭽ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﭼ[الحاقة: ٣2] **"الله أعلم أي ذراع هو."** [2]

493- وفي تفسير مجاهد رحمه الله تعالى بسنده عن الحسن قال: **"الأَنْكَال قيود من نار."**[3]

والأنكال واحدها نكل وهو القيد, قال البغوي رحمه الله تعالى: "قيودًا عظامًا لا تنفك أبدًا."[4]

فذكر الحسن البصري رحمه الله تعالى أن أهل النار يقيدون بالأغلال وبسلاسل عظيمة، وبقيود من نار, لو وضعت سلاسل جهنم على الجبال لدُقَّت، لعظمها وشدتها.

وهذا ما وردت به آيات الكتاب, فقد قال الله تعالى: ﭽ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﭼ[الإنسان: ٤] وقال تعالى: ﭽ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﭼ[غافر: ٧1] وقال تعالى: ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﭼ[سبأ: ٣3].

---

[1] () التخويف من النار والتعريف بحال دار البوار, أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي (ص 125).

[2] () معالم التنزيل, أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (8/213).

[3] () تفسير مجاهد, أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي (ص 680). وأخرجه أبو بكر البيهقي في البعث والنشور (ص 300/برقم 542).

[4] () معالم التنزيل, أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (8/255).

وأما عن أكل أهل النار وشرابهم: فقد روي عن الإمام الحسن البصري رحمه الله تعالى ما يُبيِّن قبح أكلهم ونتانة شرابهم, كما روي عنه أيضًا أنَّهم يُسقون على شدة عطشهم من ماء حار قد انتهت حرارته إلى حدّ لا مزيد عليه وهو الحميم الآن, يُسقونه إذا عطشوا واستغاثوا يطلبون الماء لإِرواء غلتهم العطشى.[1]

494- أخرج هناد بن السري رحمه الله تعالى في الزهد بسنده عن الحسن أنه قال في قوله تعالى: ﭽ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﭼ [مريم: ٨6] **"عِطَاشًا"**، وفي رواية **"ظماء عطاشًا."**[2]

495- وأخرج عبد الرزاق الصنعاني رحمه الله تعالى في تفسيره بسنده عن الحسن أنه قال: ﭽ ﭩ ﭪ ﭼ [الرحمن: ٤4] **"قد آن أي قد بلغ منتَهى حَرّه."**[3]

496- أخرج أسد بن موسى[4] رحمه الله تعالى في

---

1 () انظر أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير, أبو بكر جابر الجزائري (5/230).

2 () الزهد, هناد بن السري الكوفي (ص 185/برقك 286, وص 186/برقم 287) بسندين. وأخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (15/632) بسندين, محمد بن عمرو بن البختري الرزاز. انظر مجموع فيه مصنفاته (ص 318/برقم 399). وصحح إسناده محقق كتاب الزهد لهناد بن السري.

3 () تفسير عبد الرزاق الصنعاني, عبد الرزاق بن همام الصنعاني (2/265). وأخرجه بلفظ قريب ابن جرير الطبري في تفسيره (22/234).

4 () وأسد بن موسى هو: الإمام، الحافظ، الثقة، ذو التصانيف أبو سعيد أسد بن موسى بن إبراهيم بن الخليفة الوليد بن عبد الملك بن مروان، القرشي، الأموي، المرواني المصري. ويقال له : أسد السنة. توفي سنة 212 هـ انظر تهذيب الكمال للمزي (2/512/برقم 400) وسير أعلام النبلاء

الزهد بسنده عن الحسن في قوله تبارك وتعـالى: ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﭼ [الغاشية: 5] قال: **"كانت العرب تقول إذا انتهى حَرُّ الشـيء، لا يكـون شـيء أَحَرُّ منها: قد أَنَى حَرُّهـا، فـأنزل اللـه تبـارك وتعالى:** ﭽﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﭼ [الغاشية: 5]" قال: **"أُوْقِــدَت عليهــا جهنّم منــذ خُلِقَت، فــأَنَى حَرُّها."**[1]

(468)- وأخرج ابن أبي الدنيا رحمه الله في صفة النار أيضا بسنده عن الحسن أنه قال في قوله تعـالى: ﭽﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭼ [الغاشية: ٢ – 3] **"لم تخشع لله في الدنيا، فأخشعها وأنصـبها في النـار، فذلك عملها"** ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﭼ [الغاشية: 5] قال: **"تدرون ما** ﭽ ﮀ ﮁ ﭼ ؟ **قد أنى حرُّهـا، قـد اجتمعت... أوقـدت عليهـا جهنم منـذ خلقت، فدُفعوا إليها وِرْدًا، أي عطاشًا..."**[2]

497- وأخرج ابن أبي الـدنيا رحمـه اللـه تعـالى بسـنده عن الحسن أنه قال في قوله تعالى: ﭽ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﭼ [النبأ: ٢٤]، قال الحسن: **"البرد: النوم"** ﭽ ﯚ ﯛ ﯜ ﭼ [النبأ: ٢٥]، قال الحسـن: **"شرابين في النار، يقال لأحدهما حميم، والآخـر غسـاق."** قـال: **"والحقب الواحـد ثمـانون ألـف سـنة، والسنة ثلاثمائة وستون يومًا، وكل يوم** ﭽ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﭼ [الحج: ٤٧].[3]

للذهبي (10/162/برقم 26).

[1] ()الزهد, أسد بن موسى الأموي (ص 32/برقم 43). وأخرجه في تفسـير مجاهـد (ص 724), وابن جريـر الطـبري في تفسيره (13/745) بلفظ قريب, وأبو بكر الـبيهقي في البعث والنشور (ص 307/برقم 555).

[2] () تقدم بلفظ مختصر, انظر أثر 468 (ص 535).

[3] () صفة النار, ابن أبي الدنيا (ص 122-123/برقم 187). وقد تتقدم الشطر الأول من الأثر, انظر (ص 558).

(**383**)- أخرج أبو بكر الـدينوري رحمـه اللـه تعـالى في المجالسة وجواهر العلم بسنده عن الحسن أنه قال: **"ما ظنـك بـأقوام قـاموا للـه على أقـدامهم مقـدار خمسـين ألـف سـنة، لم يـأكلوا فيهـا أكلــة، ولم يشــربوا فيهــا شــربة, حــتى إذا انقطعت أعنـــاقهم من العطش واحـــترقت أجوافهم من الجوع, انصرف بهم إلى النــار، فسقوا من عين آنيـة قـد أنى حرهـا واشـتد نضجها."**[1]

وقد بيَّن الله تعالى استغاثة أهل النار, فقال سبحانه: ﭽ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک ﭼ[الكهف: ٢٩], فشـراب أهـل النـار في منتهى الحـرارة والشـرارة حـتى تتقطع منه أمعائهم, قال تعالى: ﭽ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﭼ [محمد: ١٥].

وذكر الحسن البصري رحمه الله تعالى أكلَ أهـل النَّار من شجرة الزقوم، الوارد ذكره ووصفه في القرآن.

498- أخرج ابن جريـر الطـبري رحمـه اللـه تعـالى في تفسيره بسنده عن الحسن في قوله تعالى: ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﭼ [الإسراء: ٦٥] **"فإن قريشًا كانوا يأكلون التمـــر والزُّبـــد، ويقولـــون: تزقَّمـــوا هـــذا الزَّقومَ."** وعن الحسن أنه قـال: **"فوصَفَها اللـه لهم في الصافات"**[2]

فهذا ما قاله الكافرون من باب الاستهزاء منهم والسخرية بما أخبر به الله تعالى من نبات شـجرة الزقـوم في أصـل الجحيم, فكذبوا به وشككوا بـه مَنْ لم يرسـخ إيمانـه، لمـا

---

[1] () تقدم, انظر أثر 383 (ص 468).

[2] () جامع البيان في تفسير القرآن, أبو جعفـر محمـد بن جريـر الطبري (14/648).

في ذلك من الخروج عن المعتاد والمشهود. ووصف الله تعالى هذه الشجرة في سورة الصافات بقوله: ﭽﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﭼ[الصافات: ٦٢ – ٦٦], فجعل الله تعالى الشجرة فتنة للناس واختبارًا لهم؛ ليُعلم مَن يصدق منهم ومَن يكذب.

وافتتان الناس بالشجرة روي عن الحسن البصري رحمه الله تعالى.

499- فقد أخرج ابن جرير الطبري رحمه الله تعالى في تفسيره بسنده عن الحسن أنه قال: **"قال أبو جهل وكفار أهل مكة: أليس من كَذِبِ ابن أبي كبشة أنه يُوعِدُكم بنار تحترق فيها الحجارة ويزعُمُ أنه ينبُتث فيها شجرة؟"** ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﭼ [الإسراء: ٦٥] قال: **"هي شجرة الزَّقوم."**[1]

وقد ذكر الله تعالى شجرة الزقوم أيضًا في سورة الدخان، ووصفها بقوله: ﭽ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ[الدخان: ٤٣ – ٤6]، فهي طعام أهل النار.

يقول السعدي رحمه الله تعالى في بيان أوصاف هذه الشجرة الملعونة: ﭽ ﭭ ﭮ ﭼ "شر الأشجار وأفظعها وإن طعمها ﭽ ﭵ ﭼ أي: كالصديد المنتن خبيث الريح والطعم شديد الحرارة يغلي في بطونهم ﭽ ﭷ ﭸ ﭼ."[2]

وقال أيضا في تفسير سورة الصافات: "ﭽ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﭼ [الصافات: ٦4] أي: وسطه فهذا مخرجها، ومعدنها أشر المعادن وأسوَؤها، وشر المغرس، يدل على شر الغراس

---

[1] () جامع البيان في تفسير القرآن, أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (14/648-649).

[2] () تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان, عبد الرحمن بن ناصر السعدي (ص 774).

وخسته، ولهذا نبَّهنا اللّه على شرها بما ذكـر أين تنبت بـه، وبما ذكر من صفة ثمرتها. وأنها ﮐ ﭼ ﮋ ﮌ ﭽ [الصافات: ٦5] فلا تسأل بعد هذا عن طعمها، وما تفعل في أجـوافهم وبطونهم، وليس لهم عنها مندوحة ولا معدل."[1]

فـأعوذ باللـه من نـار جهنم وعـذاب الآخـرة، فإنـه لا صـبر عليها.

500- أخرج ابن جرير الطبري رحمه الله تعالى بسـنده عن الحسن في قوله تعالى: ﭼ ﭽ [البقرة: ١٧5] قـال: **"واللـه مـا لهم عليهـا من صـبر, ولكن ما أجْرَأهم على النار."**[2]

وهذا ما قاله غيره في تفسـير الآية[3], ومعنـاه كمـا أخـرج ابن جرير الطـبري رحمـه اللـه عن قتـادة رحمـه اللـه في قوله تعالى: ﭼ ﭽ [البقرة: ١٧5]، قال: " فما أجرأهم على العمل الذي يقرِّبُهم إلى النار."[4]

المبحث الثاني

الآثار الواردة عن الحسن البصري في الإيمان بالقضاء والقدر

1 () تيسـير الكـريم الـرحمن في تفسـير كلام المنـان, عبـد الرحمن بن ناصر السعدي (ص 704).

2 () جامع البيان في تفسير القرآن, أبو جعفـر محمـد بن جريـر الطبري (3/68). وأورده الثعلبي في تفسـيره (2/48) بزيـادة في اللفظ, وأورده بهذا المعـنى البغـوي في معـالم التنزيـل (1/185).

3 () انظـر الروايـات عن قتـادة والربيـع في تفسـير ابن جريـر الطبري (3/68-69).

4 () جامع البيان في تفسير القرآن, أبو جعفـر محمـد بن جريـر الطبري (3/68).

و فيه مطلبان

المطلب الأول: **ما رمي به الحسن من القول بالقدر**

المطلب الثاني: **ما أثر عن الحسن في إثبات القدر وأن الخير والشر من عند الله تعالى**

تمهيد :

القضاء في اللغة من قضى يقضي قضاء بمعنى حكم وفصل, وقضاء الشيء إحكامه وإمضاؤه والفراغ منه. قال أبو إسحاق الزهري[1]: "القضاء في اللغة على وجوه مرجعها إلى انقطاع الشيء وتمامه, وكل ما أحكم عمله أو أُتم أو خُتم أو أُدي أداء أو أوجب أو أعلم أو أنفذ أو أمضي فقد قضي."[2]

والقدر في اللغة مبلغ الشيء وكنهه ونهايته, وقدر الأمر دبره وفكر في تسويته, وقدر الشيء بالشيء قاسه وجعله على مقداره, والله قدر الأمر على فلان أي جعله له وحكم به عليه.[3]

والمراد بالقضاء والقدر في الاصطلاح الشرعي هو: "ما سبق به العلم، وجرى به القلم مما هو كائن إلى الأبد، وأنه عز وجل قدَّر مقادير الخلائق، وما يكون من الأشياء قبل أن تكون في الأزل، وعلم سبحانه أنها ستقع في أوقات معلومة عنده تعالى، وعلى صفات مخصوصة، فهي تقع على حسب ما قدرها. "[4]

وذكر العلماء في الفرق بين القضاء والقدر أقوالا منها[5]:

1 () وأبو إسحاق الزهري هو: الإمام, الحافظ, الكبير أبو إسحاق إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف القرشي الزهري، أبو إسحاق المدني, نزيل بغداد. توفي سنة 185 هـ. انظر تهذيب الكمال للمزي (2/88/برقم 174) وسير أعلام النبلاء للذهبي (8/304/81 برقم).

2 () لسان العرب, محمد بن مكرم بن منظور, مادة: "قضى" (5/3665).

3 () انظر مقاييس اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا, مادة: "قدر" (5/62), والمعجم الوسيط لإبراهيم مصطفى وغيره, مادة: "قدر" (ص 718).

4 () هذا تعريف السفاريني, انظر لوامع الأنوار البهية (1/348).

5 ()انظر هذا الأقوال في كتاب الإيمان بالقضاء والقدر, محمد بن إبراهيم الحمد (ص 28-29).

1. أن القدر هو تقدير الله للأشياء في الأزل, وأما القضـاء فهو خلقه لها وإيجاده إياها

فيكـون القضـاء والقـدر كمـا قـال ابن الأثـير[1]: "أمـران متلازمان لا ينفك أحـدهما عن الآخـر, لأن أحـدهما بمنزلـة الأساس وهـو القـدر، والآخـر بمنزلـة البنـاء وهـو القضـاء, فمن رام الفصل بينهمـا فقـد رام هـدم البنـاء ونقضـه."[2]

ولذا قال الراغب الأصـبهاني[3]: "والقضـاء من اللـه أخص من القدر, لأنه الفصـل بين التقـدير, فالقـدر هـو التقـدير، والقضاء هو الفصل والقطع."[4]

2. وقيل عكس ذلك, قال ابن حجر العسقلاني رحمه اللـه تعـالى: "وقـالوا -أي العلمـاء- القضـاء هـو الحكم الكلي الإجمـالي في الأزل, والقـدر جزيئـات ذلـك الحكم وتفاصيله."[5]

3. وقال البعض أنه لا فرق بين القضاء والقدر, فكل واحد منهما بمعنى الآخر.

وقد نص بعض العلماء على أن القضاء والقـدر إذا اجتمعـا افترقـا وإذا افترقـا اجتمعـا؛ فبينهمـا عمـوم وخصـوص إذا أطلـق أحـدهما شـمل الآخـر وإذا ذكـرا معـاً فلكـل منهمـا معنى يخصه مما سبق.

---

1 () وابن الأثير هو: القاضي، الرئيس، العلامـة، البـارع، الأوحـد، البليغ، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمـد بن محمـد بن عبـد الكـريم بن عبـد الواحـد الشـيباني، الجـزري، ثم الموصلي، الكاتب، ابن الأثير. توفي سنة 606 هـ انظر سير أعلام النبلاء للذهبي (21/488/ برقم 252).

2 () النهاية في غريب الحديث والأثر, ابن الأثير (4/87).

3 () والراغب الأصبهاني هو: أبو القاسم الحسين بن محمـد بن المفضـل الأصـبهاني، الملقب بـالراغب، صـاحب التصـانيف. توفي سنة 502 هـ. انظر سير أعلام النبلاء للذهبي (18/120/ برقم 61).

4 () المفـردات في غـريب القـرآن, الـراغب الأصـفهاني (ص 406-407).

5 () فتح الباري شرح صـحيح البخـاري, ابن حجـر العسـقلاني (11/582).

والإيمان بقضاء الله تعالى وقدره من أصول الدين وأركان الإيمان, كما في حديث جبريل عليه السلام المشهور:... قَالَ (أي جبريل عليه السلام) فَأَخْبِرْنِي عَنِ الإِيمَانِ. قَالَ (النبي صلى الله عليه وسلم): "أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ, وَمَلَائِكَتِهِ, وَكُتُبِهِ, وَرُسُلِهِ, وَالْيَوْمِ الآخِرِ, وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ." قَالَ: صَدَقْتَ...[1]

وقد دل القرآن في آيات كثيرة على إثبات القدر, قال الله تعالى ﭽ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﭼ[الأحزاب: ٣8]، أي وكان أمره يقدِّره كائنًا لا محالة، وواقعًا لا محيد عنه ولا معدل، فما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن.[2] وقال تعالى: ﭽ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﭼ [الأنفال: ٤2] أي مقدرا في الأزل, لابد من وقوعه.[3]

وأخبر الله تعالى عما قضى وحتم من إهلاك القرى فقال: ﭽ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﭼ[الإسراء: ٥8]؛ أي مكتوبًا في اللوح المحفوظ.[4] وقال تعالى: ﭽ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﭼ[القمر: ٤9] وهذا شامل للمخلوقات والعوالم العلوية والسفلية، أن الله تعالى وحده خلقها لا خالق لها سواه، ولا مشارك له في خلقها. وخلقها بقضاء سبق به علمه، وجرى به قلمه، بوقتها ومقدارها، وجميع ما اشتملت عليه من الأوصاف.[5] وكذلك قوله تعالى: ﭽ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﭼ[الفرقان: 2]، فكل شيء تحت قهره وتسخيره، وتدبيره وتقديره.[6]

---

1 () تقدم جزء من الحديث وتخريجه (انظر ص 277).

2 () تفسير القرآن العظيم, أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (6/2820).

3 () تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان, عبد الرحمن بن ناصر السعدي (ص 322).

4 () انظر معالم التنزيل، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (5/101).

5 () تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان, عبد الرحمن بن ناصر السعدي (ص 828).

6 () انظر تفسير القرآن العظيم, أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (6/2538).

وقد دلَّت النصوص على أن الإيمان بالقدر أربع مـراتب, أو كما قـال شـيخ الإسـلام ابن تيميـة رحمـه اللـه تعـالى: أن الإيمان بالقدر على درجتين كـل درجـة تتضـمن شـيئين[1]. فلا يكتمل إيمان العبد إلا بالإقرار بها جميعًا.

1. علم الله تعالى المحيط بكل شـيء؛ فالله يعلم ما كان وما يكون وما لم يكن لو كـان كيـف يكـون. وقـد دل على ذلك قوله تعالى: ﭽ ... ﭼ [الطلاق: ١٢] وقوله: ﭽ ... ﭼ [الحشر: ٢٢]

2. كتابة الله تعالى مقادير كل شيء إلى قيام الساعة في اللوح المحفوظ, قال تعالى: ﭽ ... ﭼ [يونس: 61] وقال تعالى: ﭽ ... ﭼ [يس: 12] وقال تعالى ﭽ ... ﭼ [الأنعام: 59]

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمـه اللـه تعـالى مبيِّنًـا هـذه الدرجـة من القـدر المتضـمنة للعلم والكتابـة: " فالدرجـة الأولى: الإيمـان بـأن اللـه تعـالى علم مـا الخلـق عـاملون بعلمـه القـديم الـذي هـو موصـوف بـه أزلاً، وعلم جميـع أحـوالهم من الطاعـات والمعاصـي، والأرزاق والآجـال، ثم كتب الله في اللوح المحفوظ مقادير الخلق."[2]

3. مشيئة الله تعالى وقدرته, فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن, لا يخرج شيء عن إرادته ولم يكن شيءٌ إلا بحكمــة, قال تعالى: ﭽ ... ﭼ [التكوير: ٢٩] وقال

---

1 () مجموع الفتاوى, أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيميـة الحراني (3/98).

2 () مجموع الفتاوى, أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيميـة الحراني (3/98).

تعالى: ﭽ   ﭼ [يس: ٨2] وقال تعالى: ﭽ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﭼ [الأنعام: ٣٩].

4. أن الله خالق كل شيء, خلق الخير والشر, فلا خالق غيره ولا رب سواه, قال تعالى ﭽ   ﭼ [الفرقان: 2] وقال تعالى: ﭽ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﭼ [الصافات: ٩٦].
وقال شيخ الإسلام في مرتبة المشيئة والخلق: "وأما الدرجة الثانية : فهو مشيئة الله النافذة وقدرته الشاملة، وهو الإيمان بأن ما شاء الله كان, وما لم يشأ لم يكن، وأنه ما في السموات والأرض من حركة ولا سكون إلا بمشيئة الله سبحانه, لا يكون في ملكه إلا ما يريد، وأنه سبحانه وتعالى على كل شيء قدير من الموجودات والمعدومات. فما من مخلوق في الأرض ولا في السماء إلا الله خالقه سبحانه لا خالق غيره ولا رب سواه."[1]

وكان من مذهب السلف الإيمان بالقدر كما أُمروا, متمسكين في ذلك بالكتاب والسنة, وعدم التعمق في دقيق مسائل القدر, وعدم الخوض فيما لم تدركه العقول وتبلغه الأذهان من تعليل الأقدار وغيرها, كما قال أبو جعفر الطحاوي رحمه الله تعالى: "وأصل القدر سِرُّ الله تعالى في خلقه, لم يطلع على ذلك ملك مقرب ولا نبي مرسل. والتَّعمُّق والنظر في ذلك ذريعة الخِذلان وسلّم الحرمان ودرجة الطغيان. فالحذر كل الحذر من ذلك نظرًا وفكرًا ووسوسة, فإن الله تعالى طَوى علم القدر عن أنامه ونهاهم عن مرامه, كما قال الله تعالى في كتابه : ﭽ   ﭼ [الأنبياء: ٢3]."[2]

وهذا ما روي عن الإمام الحسن البصري رحمه الله

[1] () مجموع الفتاوى, أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (3/99).
[2] () العقيدة الطحاوية, أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي (ص 17).

تعالى, فقد قال خالد الحذاء[1]: "خـرجت أو غبت غيبـة لي والحسن لا يتكلم في القدر." ولمـا سـأله عن مسـألة في القدر قال: "ما هذا يا أبا منازل." قال خالد الحـذاء رحمـه اللـه توضـيحًا لاسـتغراب الحسـن لـه: "ولم تكن هـذه من مسائلنا."[2]

وقـد خـرج قـوم عن الصـراط المسـتقيم والحـق المـبين فاقتحموا في مسائل القدر بعقولهم وردوا نصوص الكتاب والسـنة, وعظم افـتراؤهم وكفـرهم حيث كـذبوا بالقـدر. وأنكـــر أوائلهم وغلاتهم علم اللـــه تعـــالى الأزلي وكتابـــة المقدور, وأنكر عامتهم مشيئة الله تعـالى وخلقـه لأفعـال العبـاد, وقـد حـذرنا النـبي صـلى اللـه عليـه وسـلم منهم وسـماهم مجـوس هـذه الأمة[3], كمـا رواه ابن عمـر عن النبي صلى الله عليه وسـلم قـال: "الْقَدَرِيَّةُ مَجُـوسُ هَـذِهِ الأُمَّةِ, إِنْ مَرِضُـــــوا فَلاَ تَعُـــــودُوهُمْ, وَإِنْ مَـــــاتُوا فَلاَ تَشْهَدُوهُمْ."[4]

قال شـيخ الإسـلام رحمـه اللـه: " ..سـماهم رسـول اللـه مجوس هذه الأمة، لأنهم دانـوا بديانـة المجـوس، وضـاهوا قـولهم، وزعمـوا أن للخـير والشـر خـالقين كمـا زعمت المجوس، وأنه يكون من الشر ما لا يشاؤه الله كما قالت المجـوس ذلـك؛ وزعمـوا أنهم يملكـون الضـر والنفـع لأنفسهم."[5]

---

1 () وخالد الحذاء هو: الإمام، الحافظ، الثقة، أبو المنـازل خالـد بن مهـران البصـري المشـهور بالحـذاء، أحـد الأعلام. انظـر تهـذيب الكمـال للمـزي (8/177/ بـرقم 1655) وسـير أعلام النبلاء للذهبي (6/190/ برقم 90).

2 () انظر الأثر بطوله برقم 519 (ص 607-608).

3 () انظر مجموع الفتاوى, أبو العباس أحمد بن عبـد الحليم بن تيمية الحراني (3/99).

4 () سنن أبي داود, أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني, كتاب السنة, باب في القدر (847/ح 4693), وحسـنه الشـيخ الألباني, انظر تعليقه على سنن أبي داود.

5 ()الفتاوى الكبرى, أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية

فلعظم بدعتهم وشناعة قولهم حذر منهم النبي صلى الله عليه وسلم، وأنكر عليهم الصحابة رضوان الله تعالى عليهم، ونبَّه العلماء إلى خطر بدعتهم عند ظهورها.
وقد خرج القدرية[1] بنفيهم القدر عن طريق القرآن والسنة وما كان عليه سلف الأمة.

قال ابن بطة العكبري في الإبانة في كلامه عن مسألة القدر: "اعلموا رحمكم الله أن القدرية أنكروا قضاء الله وقدره وجحدوا علمه ومشيئته, وليس لهم فيما ابتدعوه ولا في عظيم ما اقترفوه كتاب يؤمُّونه, ولا نبي يتبعونه, ولا عالم يقتدون به, وإنما يأتون فيما يفترون بأقوال عن أهوائهم مخترعة, وفي أنفسهم مبتدعة. فحجتهم داحضة, وعليهم غضب, ولهم عذاب شديد. يشبهون الله بخلقه, ويضربون لله الأمثال, ويقيسون أحكامه بأحكامهم, ومشيئته بمشيئتهم."[2]

وكان قولهم بين الناس مرفوض ورأيهم منبوذ.

الحراني (6/654).

1 () والقدرية: هم القائلون بإنكار القدر, فنفوا أن يكون أفعال العباد مقدرة من الله تعالى. وذكر عبد القاهر البغدادي قول القدرية: "وقد زعموا أن الناس هم الذين يقدرون على أكسابهم, وأنه ليس لله عز وجل في أكسابهم ولا في أعمار سائر الحيوانات صُنْعٌ ولا تقدير. ولأجل هذا القول سماهم المسلمون قدرية." ومن القدرية: الغلاة الذين نفوا العلم والكتابة الأزلين, ومنهم: من أنكر خلق الله تعالى لأفعال العباد, وقالوا أن العباد هم الخالقون لأفعالهم, وهذا قول المعتزلة وقد جعلوه أحد الأصول الخمسة عندهم. انظر الفرق بين الفرق لعبد القاهر البغدادي (ص 104), وكتاب فرق معاصرة لشيخنا الأستاذ غالب بن علي عواجي (3/1167 و1182).

2 () الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة, أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن بطة العكبري الحنبلي (الكتاب الثاني 2/179).

ولذا عمدوا إلى ترويج بـاطلهم وإفشـاء كفـرهم بـالافتراء على علمـاء السـنة وأئمـة الأمـة, ومنهم الإمـام الحسـن البصـري رحمـه اللـه تعـالى؛ فـادعوا موافقتـه لمـذهبهم وتأييده لقولهم كذبًا وزورًا.
قال ابن بطة العكبري: "وربما قيـل لبعضـهم: مَنْ إمامـك فيما تنتحله من هذا المذهب الرجس النجس؟ فيـدعى أن إمامـه في ذلـك الحسـن بن أبي الحسـن البصـري رحمـه الله, فيضيف إلى قبيح كفره, وزندقته, أن يرمي إمامًا من أئمة المسلمين, وسيدًا من ساداتهم, وعالماً من علمائهم, بـالكفر ويفـتري عليـه البهتـان, ويرميـه بـالإثم والعـدوان, ليحسن بذلك بدعته عند من قد خصمه وأخزاه. وأنـا أذكـر من كلام الحسن رحمه الله في القـدر ورده على القدريـة ما يسخن الله به عيونهم ويظهر للسامعين قبيح كذبهم إن شاء الله تعالى وبه التوفيق. "[1]
وذكر بعده آثارًا عن الحسـن البصـري رحمـه اللـه أو أهـل عصره تبيِّن براءة الحسن البصري رحمه الله مما رمي به من القدر.

ولبيان كلام الحسن البصري رحمه الله تعالى وموقفه من مسألة القدر, قسمت المبحث إلى مطلـبين, فـذكرت في المطلب الأول ما رمي به الحسن رحمه اللـه من مخالفـة مذهب السلف في هذا الباب وما نقل عن أهل عصره في براءته من قول القدرية وبدعتهم.
وذكـرت في المطلب الثـاني مـا روي عنـه من الآثـار في إثبات القدر ووجوب الإيمان به.

---
1 () الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة, أبو عبد اللـه عبيـد اللـه بن محمـد بن بطـة العكـبري الحنبلي (الكتاب الثاني 2/179).

المطلب الأول
ما رمي به الحسن من القول بالقدر

إن قول الإمام الحسن البصري رحمه الله تعالى في الإيمان بالقدر هو قول أهل السنة والجماعة من إثبات القدر كما جاء به نصوص القرآن والسنة.
وقد شهد له علماء عصره وأئمة زمانه بسلامة قوله وصحة كلامه في مسائل القدر.

أخرج أبو داود رحمه الله تعالى في سننه عن يحيى بن بن كثير العنبري[1] قال: كان قرة بن خالد يقول لنا: "يا فتيان, لا تغلبوا على الحسن, فإنه كان رأيه السنة والصواب."[2]

وأورد عبد الله بن أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى بسنده أن الأشعث بن عبد الملك جاء إلى قتادة فقال له قتادة: "من أين؟ لعلك دخلت في هذه المعتزلة؟" فقال له رجل: إنه لزم الحسن ومحمدًا. قال: "هي ها الله، إذا فألزمهما."[3]

وهذه نصيحة الحافظ الحجة أبو خالد قرة بن خالد

---

1 () ويحي بن كثير العنبري هو: الحافظ أبو غسان يحيى بن كثير بن درهم العنبري مولاهم، البصري. توفي سنة 206 هـ. انظر تهذيب الكمال للمزي (31/499/ برقم 6904) وسير أعلام النبلاء للذهبي (9/538/ برقم 207).

2 () سنن أبي داود, أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني, كتاب السنة (836/برقم 4623). وأخرجه ابن بطة العكبري في الإبانة (الكتاب الثاني 2/183/برقم 1675). وقال الشيخ الألباني: "صحيح مثله", انظر تعليقه على سنن أبي داود.

3 () العلل ومعرفة الرجال, أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني (1/339/برقم 622). وأخرجه عن طريق أحمد بن حنبل ابن عدي في الكامل (2/38), وابن بطة العكبري في الإبانة (الكتاب الثاني 2/305/برقم 1976). وصحح إسناده محقق كتاب العلل ومعرفة الرجال.

البصري الذي عاصر الحسن البصري رحمه الله تعالى وحدَّث عنه وهو ثقة ثبت؛ فقد أرشد تلميذه يحي بن كثير العنبري ومَنْ معه من طلابه، وبيَّن لهم أن الحسن البصري رحمه الله تعالى ليس على بدعة القدرية، بل إنه موافق لما عليه أهل السنة والحقّ, وحذّرهم من أن يغلبهم القدرية في ادعائهم أن الحسن البصري منهم، أو أنه مؤيد لقولهم ومذهبهم.
وأكَّد حافظ عصره وقدوة المفسرين والمحدثين أبو الخطاب قتادة بن دعامة السدوسي البصري على سلامة عقيدة الأشعث بن عبد الملك، وتيقن أنه بعيد من قول أهل البدع ومذهب المعتزلة لما قيل له إنه مصاحب للحسن البصري ومحمد بن سيرين.

ونُقل عن عدد من العلماء أنهم سمعوا تفسير القرآن عن الإمام الحسن البصري رحمه الله تعالى، وأنه كان يفسره لهم كله على إثبات القدر خيره وشره, لا ينكر قضاء الله تعالى وتقديره للأمور كلها, كما هو مذهب أهل السنة والجماعة.

أخرج أبو داود رحمه الله تعالى في سننه بسنده عن عثمان البتي[1] قال: "ما فسر الحسن آية قط إلا على الإثبات".[2]

وأخرج عبد الله بن أحمد رحمه الله تعالى في السنة

1 () وعثمان البتي هو: فقيه البصرة أبو عمرو عثمان بن مسلم (وقيل أسلم, وقيل سليمان) البتي. أصله من الكوفة ونزل البصرة. حدث عن الحسن. توفي سنة 143 هـ انظر تهذيب الكمال للمزي (19/492/برقم 3862), وسير أعلام النبلاء للذهبي (6/148/برقم 60).

2 () سنن أبي داود, أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني, كتاب السنة (836/برقم 3626). وأخرجه ابن بطة العكبري رحمه الله تعالى في الإبانة (الكتاب الثاني 2/187/برقم 1687). وقال الشيخ الألباني رحمه الله: "صحيح مثله" انظر تعليقه على سنن أبي داود.

بسنده عن حميد قال: "قـرأت على الحسـن في بيت أبي خليفة القرآن أجمع من أوله إلى آخره، فكان يفسره على الإثبات."[1]

وأخرج الفسوي[2] رحمه الله تعالى في المعرفـة والتـاريخ بسنده عن حبيب بن الشـهيد[3] ومنصـور بن زاذان[4] قـالا: "سـألنا الحسـن عمـا بين "الحمـد للّـه رب العـالمين" إلى

---

1 () السنة, عبد الله بن أحمد بن حنبل الشيباني (2/428/برقم 944). وأخرجه محمـد بن خلـف بن حيـان في أخبـار القضـاة (ص 240), وابن جرير الطـبري في تفسـيره (14/21), وفي تفسير مجاهد (ص 514), والفسـوي في المعرفـة والتـاريخ (2/40-41), وابن بطـة العكـبري في الإبانـة (الكتـاب الثـاني 1/279-280/برقم 1300 والكتاب الثاني 2/191-192/بـرقم 1700 وانظـر أيضـا الكتـاب الثـاني 2/182/بـرقم 1672), واللالكـائي في أصـول اعتقـاد أهـل السـنة والجماعـة (3/613/برقم 983) بلفظ قـريب وفيـه: "من قبـل أن يمـوت (أي الحسن البصري رحمه الله) بسنة", وأبـو نعيم الأصـبهاني في أخبار أصـبهان (1/270), والـبيهقي في القضـاء والقـدر (2/581-583/برقم 264, و1/770-771/برقم 417) بسـندين إلى الحسن. والألفاظ عن حميد متقاربة, وفي بعض الروايات زيادة تفسير الحسن لبعض الآيات تؤيد إثباته للقـدر, وسـيأتي ذكرهـا في مواضـعها. وقـال محقـق كتـاب القضـاء والقـدر: "رجال الأثر ثقات فهو صحيح"

2 () والفسوي هو: الإمـام، الحافـظ، الحجـة، الرحـال، محـدث إقليم فـارس أبـو يوسـف يعقـوب بن سـفيان بن جـوان الفارسـي، من أهـل مدينـة فسـا، ويقـال لـه: يعقـوب بن أبي معاوية. توفي سـنة 277 هـ انظر تهذيب الكمال للمزي (32/324/ بـرقم 7088), وسـير أعلام النبلاء للـذهبي (13/180/ برقم 106).

3 () وحبيب بن الشهيد هو: الإمام، الحجة أبو محمد, ويقال أبـو شـهيد حـبيب بن الشـهيد البصـري، مـولى قريبـة. روى عن الحسن. توفي سنة 145 هـ انظر تهذيب الكمال للمزي (5/378/ بـرقم 1090) وسـير أعلام النبلاء للـذهبي (7/56/ برقم 17).

4 () ومنصور بن زاذان هو: الإمام، الربـاني، شـيخ واسـط علمـا وعملا أبـو المغـيرة منصـور بن زاذان الثقفي مـولاهم،

"قل أعوذ برب الناس"، ففسره على الإثبات."[1]

وأخرج البخاري رحمه الله تعالى في التاريخ الأوسط بسنده عن مبارك بن فضالة قال: "جالست الحسن ثلاث عشرة سنة يقرأ القرآن من أوله إلى آخره يفسره على الإثبات."[2] وفي رواية "جالست الحسن ثنتي عشرة سنة فما سمعته يُفسِّر شيئًا من القرآن إلا على إثبات القدر."[3]

وأخرج ابن بطة العكبري رحمه الله تعالى في الإبانة بسنده عن يونس وحميد قالا: "كان تفسير الحسن كله على الإثبات."[4]

ونصَّ علماء عصره على براءة الحسن البصري رحمه الله من عقيدة القدرية، وأكّدوا مباينته لمذهبهم.

أخرج ابن بطة العكبري رحمه الله تعالى في الإبانة بسنده عن الأوزاعي أنه قال: "لم يبلغنا أن أحدًا من

الواسطي. حدث عن الحسن. توفي سنة 129 هـ وقيل غير هذا. انظر تهذيب الكمال للمزي (28/523/ برقم 6191) وسير أعلام النبلاء للذهبي (5/441/ برقم 196).

1 () المعرفة والتاريخ, أبو يوسف يعقوب بن سفيان الفسوي (2/39). وأخرجه ابن بطة العكبري في الإبانة (الكتاب الثاني 2/182/برقم 1672).

2 () التاريخ الأوسط أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (2/117/برقم 1269) وفي الصغير (2/144). وأخرجه الجرجاني في الكامل في ضعفاء الرجال (8/24).

3 () الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة, أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن بطة العكبري الحنبلي (الكتاب الثاني 2/182/برقم 1672).

4 () الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة, أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن بطة العكبري الحنبلي (الكتاب الثاني 2/182/برقم 1672), وقد سبقت رواية حميد الطويل, انظر (ص 576).

التـــابعين تكلَّم في القـــدر إلا هـــذين الـــرجلين: الحســـن ومكحولا[1], فكشفنا عن ذلك فإذا هو باطـل." وفي روايـة قال: "لا نعلم أحدًا من أهل العلم نسب إلى هذا الـرأي إلا الحسن ومكحولا ولم يثبت ذاك عنهما."[2]

أخرج ابن سعد رحمه الله تعالى في الطبقات بسـنده عن أيـوب قـال: "أدركت الحســن واللــه ومــا يقولــه (يعـني القدر)."[3]

فذكر شيخ الإسلام وعالم أهل الشام أبـو عمـرو الأوزاعي أنَّ التـابعين مـا كـانوا يتكلمـون في مسـائل القـدر على مذهب النفاة، وأن ما وصلهم عن الإمام الحسـن البصـري رحمه الله تعالى وأبي عبد الله مكحول الدمشقي تبيَّن أنه باطلٌ لم يثبت عنهما.
وأقســم الإمـام الحافـظ سـيد العلمـاء أيـوب السـختياني رحمـه اللـه تعـالى أن الحسـن البصـري بـريء من قـول القدرية وأنه ما يقول بـه. وقـد تتلمـذ أيـوبُ على الحسـن البصري وعاصره, بل سماه الإمام الحسن البصري رحمـه الله تعالى سيد الفتيان أو سيد شباب أهل البصرة.[4]

---

1 () ومكحـول لعلـه: الفقيـه عـالم أهـل الشـام أبـو عبـد اللـه مكحول الدمشقي. توفي سـنة 100 هـ وبضع عشرة. انظر تهذيب الكمال للمـزي (28/464/ بـرقم 6168) وسـير أعلام النبلاء للـذهبي (5/155/ بـرقم 57). أو هـو أبـو عبـد اللـه مكحـول الأزدي البصـري. انظـر سـير أعلام النبلاء للـذهبي (5/160/ برقم 58).

2 () الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة, أبو عبد اللـه عبيـد اللـه بن محمـد بن بطـة العكـبري الحنبلي (الكتاب الثاني 2/218/برقم 1787 وبرقم 1788).

3 () الطبقات الكبرى, أبو عبـد اللـه محمـد بن سـعد البصـري (9/168). وأخرجه الفسوي في المعرفة والتـأريخ (2/34-35) بزيادات في اللفظ, واللالكائي في أصول اعتقـاد أهـل السـنة والجماعة (1/150/برقم 241).

4 () مسند ابن الجعد, أبو الحسن علي بن الجعد (1/573/برقم 1263 و1264), وأخرجه أحمد بن حنبـل في العلـل ومعرفـة

وقد ذكر مروان أبـو لبابـة البصـري[1] رحمـه اللـه أن كلام الحسن وأقواله في التفسير والروايات كـانت أكـبر عـائق أمـام نشـر قـول القدريـة وأشـد ردًّا على منكـري القـدر وعلى رأسهم معبد الجهني[2], أول من أعلن بدعة القدرية ونشرها. وقد حذر الإمام الحسن البصري رحمه الله تعـال منه، حيث قال: **"لا تجالسوه, فإنه ضال مضل".**[3]

501- وأخـرج أبـو بكـر الـبيهقي رحمـه اللـه تعـالى في القضـاء والقـدر بسـنده عن مـروان مـولى هنـد بنت المهلب قال: دعا معبـد إلى القـدر علانيـة، فمـا كـان أحـد أشـدّ عليـه في التفسـير والروايـة والكلام من الحسـن، فغبت في وجـهٍ خـرجت فيـه، ثم قـدمت فلقيت معبدًا، فقـال لي: أمـا شـعرت أن الشـيخ قـد وافقني، فاصنعوا ما شئتم بعد، يعني الحسـن، فقلت في نفسي: أما والله على ذلك أبـدأ بـأول منـه آتيـه، فـذهبت حـتى أتيتـه، فاسـتأذنت عليـه، فلمـا دخلت

الرجــال (3/215/بــرقم 4929), والفســوي في المعرفــة والتـاريخ (2/260), والجرجـاني في الكامـل (1/143), وأبــو نعيم الأصبهاني في الحلية (3/3) بأسانيد مختلفة.

1 () ومروان أبو لبابة هو: مروان أبو لبابة الوراق، مولى عائشة زوج النـبي صـلى اللـه عليـه وسـلم، وقيـل: مـولى هنـد بنت المهلب بن أبي صفرة، ويقـال: مـولى عبـد الـرحمن بن زيـاد العقيلي. انظــر تهــذيب الكمــال للمــزي (27/412/ بــرقم 5879).

2 () ومعبد الجهني هو: معبد بن عبد اللـه بن عـويمر الجهـني, وقيل: ابن عبد اللـه بن عكيم الجهـني وقيـل ابن خالـد، نزيـل البصـرة، أبـو حـاتم: وكـان أول من تكلم في القـدر بالبصـرة وكان رأسا في القدر, وقيل أخذ قوله في القـدر عن سوسـن أول من نطق في القدر من نصارى العراق, فأسلم ثم تنصـر. قتل معبد الجهـني في السـنة 80 هـ أو بعدها. انظر تهذيب الكمال للمـزي (28/244/ بـرقم 6079) وسـير أعلام النبلاء للذهبي (4/185/ برقم 76).

3 () انظر الأثر 661 (ص 758).

قلت: يا أبا سعيد، قول الله تبارك وتعالى: ﭽ ﮈ ﮉ
ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﭼ
[المسد: ١ – 3] كان في أم الكتاب قبل أن يخلق الله عز وجل أبا لهب؟ فقال: **"سبحان الله ما شأنك! نعم والله وقبل أن يخلق أبا أبيه."** قال: فقلت: فهل كان أبو لهب يستطيع أن يؤمن حتى لا يَصْلى هذه النار؟ قال: **"لا والله ما كان يستطيع."** قال: أحمدُ الله، هذا الذي كنت عهدتك عليه، إن الذي دعاني إلى ما سألتك أن معبدًا الجهني أخبرني أنك قد وافقته، قال: **"كذب لكع، كذب لكع."**[1]

فتبيَّن أنَّ معبدًا الجهني كذب على الحسن البصري رحمه الله تعالى وادعى زورًا أنه وافقه في قوله بنفي القدر وردِّه.

وقد روي أن غير معبد الجهني كذب على الحسن وحاول التلبيس على الناس بإيهامهم نسبة أقوالهم وأباطيلهم إلى الإمام الحسن البصري رحمه الله تعالى.

أخرج الجرجاني[2] رحمه الله تعالى عن سفيان بن

---

1 () القضاء والقدر, أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي (2/774-776/برقم 422). وصحح الأثر محقق كتاب القضاء والقدر.

2 () والجرجاني هو: الإمام، الحافظ، الناقد، الجوال أبو أحمد عبد الله بن عدي بن عبد الله بن محمد بن مبارك بن القطان الجرجاني. توفي سنة 365هـ انظر سير أعلام النبلاء للذهبي (16/154/ برقم 111).

عيينة[1] أن عمرو بن عبيد[2] سئل عن مسألة فأجاب فيها، وقال: "هذا من رأي الحسن." فقال له رجل: إنهم يـروون عن الحسـن خلاف هـذا. فقـال: "إنمـا قلت هـذا من رأيِي الحسن"؛ يُريد نفسه. [3]

قريبًا منه ما أخرجه الجرجـاني رحمـه اللـه عن محمـد بن عبد الله الأنصاري قال: "كان عمرو بن عبيد إذا سـئل عن شيء قال: هذا من قولي الحسن, فيـوهمهم أنـه الحسـن بن أبي الحسن وإنما هو قوله."[4]

وأخرج الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى بسـنده عن حمـاد ابن سـلمة[5] أنـه قـال: كـان حميـد من أكفهم عنـه (يعني بعمرو بن عبيـد), قـال: فجـاء ذات يـوم إلي حميـد,

---

1 () وسفيان بن عيينة هو: الإمام الكبير، حافـظ العصـر، شـيخ الإسلام أبـو محمـد سـفيان بن عيينـة بن أبي عمـران ميمـون الهلالي الكـوفي، ثم المكي. مـولى محمـد بن مـزاحم، أخي الضحاك بن مزاحم. توفي سنة 198 هـ انظر تهذيب الكمال للمزي (11/177/ برقم 2413), وسير أعلام النبلاء للذهبي (8/454/ برقم 120).

2 () وعمرو بن عبيد هو: شيخ القدريـة والمعتزلـة وكبـيرهم أبـو عثمان عمرو بن عبيد البصـري. تـوفي سـنة 143هـ أو قبلها. انظر تهذيب الكمـال للمـزي (22/123/ بـرقم 4406) وسـير أعلام النبلاء للذهبي (6/104/ برقم 27).

3 () الكامل في ضعفاء الرجـال, أبـو أحمـد عبـد اللـه بن عـدي الجرجاني (6/174-175). وأورده الذهبي في تاريخ الإسلام (9/239).

4 () الكامل في ضعفاء الرجـال, أبـو أحمـد عبـد اللـه بن عـدي الجرجاني (6/181).

5 () وحماد بن سـلمة هـو: الإمـام، القـدوة، شـيخ الإسـلام، أبـو سـلمة حمـاد بن سـلمة بن دينـار البصـري، النحـوي، الـبزاز، الخرقي، البطائني، مولى آل ربيعة بن مالك، وابن أخت حميد الطويل. تـوفي سـنة 167هـ انظر تهذيب الكمال للمزي (7/253/ بـرقم 1482), وسـير أعلام النبلاء للـذهبي (7/444/ برقم 168).

فحدثنا حميد بحديث, قال: فقال لـه عمـرو: كـان الحسـن يقوله, قال: فقال لي حميد: "لا تأخذ عن هـذا شـيئا, فإنـه يكـذب على الحسـن, كـان يـأتي الحسـن بعـد مـا أسـن, فيقول: يا أبا سعيد أليس تقول كذا وكذا؟ - للشـيء الـذي ليس هو من قوله- قال: فيقول الشيخ برأسه هكذا."[1]

وأخرج عبـد اللـه بن أحمـد رحمـه اللـه تعـالى في السـنة بسنده أن رجلا قال لابن عـون: مـا تقـول في كـذا وكـذا؟ قـال: "لا أدري." قـال: كـان عمـرو بن عبيـد يقـول عن الحسن كذا وكذا. قال: "ما لنا ولعمرو, عمرو يكـذب على الحسن."[2]

وأخرج ابن أبي حاتم رحمه الله تعالى أن معاذ بن معـاذ[3] رحمه الله قال لعوف رحمه الله أن عمرو بن عبيد حدثهم عن الحسن كذا وكذا, قال: "كذب والله عمرو."[4]

وأخـرج اللالكـائي في شـرح أصـول اعتقـاد أهـل السـنة

---

1 () السنة, عبد الله بن أحمـد بن حنبـل (2/436/بـرقم 968). وأخرجه والعقيلي في الضعفاء الكبـير (3/279) بلفـظ قـريب مختصرا, وابن أبي حاتم في الجـرح والتعـديل (6/246/بـرقم 1365) باختصـار, والفسـوي في المعرفـة والتـاريخ (2/263-264), وابن بطـــة العكـــبري في الإبانـــة (الكتـــاب الثـــاني 2/304/برقم 1974), والخطيب البغـدادي في تـاريخ بغـداد (14/80). وقال صحح إسناده محقق السنة.

2 () السـنة, عبـد اللـه بن أحمـد بن حنبـل الشـيباني (2/441-442/برقم 989). وأخرجه ابن أبي حاتم في الجرح والتعـديل (6/246/برقم 1365), والجرجاني في الكامل (6/180).

3 () ومعاذ بن معاذ هو: القاضي، الإمـام، الحافـظ، أبـو المثـنى معـاذ بن معـاذ بن نصـر بن حسـان بن الحـر ابن مالـك بن الخشخاش التميمي العنـبري البصـري. تـوفي سـنة 196 هـ. انظر تهذيب الكمـال للمـزي (28/132/ بـرقم 6036) وسـير أعلام النبلاء للذهبي (9/54/ برقم 16).

4 () الجـرح والتعـديل, أبـو محمـد عبـد الـرحمن بن أبى حـاتم الرازي (6/246-247/1365).

والجماعـة بسـنده أن حوشب[1] قـال لعمـرو بن عبيـد في حبــوة الحبس: "مــا هــذا الــذي أحــدثت قــد نبت قلــوب إخوانــك, عنــدك الحســن, انطلــق حــتى نســأله عن هــذا الأمر." قال: "كسرها الله إذا" - يعني رجليه.[2]

وهذا يُفهم منه مخالفة الحسن للقدرية؛ فقد امتنـع عمـرو بن عبيــد عن لقــاء الحســن؛ لعلمــه بمذهبــه المخــالف لمذهبهم، وإدراكه أنَّ الحسن سيُسمعه ما يسوؤه.

وقـد نصَّ غـيرُ واحـد من السـلف أنَّ أهـل الزيـغ والضـلال كـانوا يفـترون على الحسـن البصـري رحمـه اللـه تعـالى الأكاذيب ويختلقون عليه الأباطيل.

أخرج أبو داود رحمه الله تعالى في سننه بسنده عن أيوب أنه قال: كذب على الحسن ضربان من الناس: قومٌ القدرُ رأيهم وهم يريدون أن ينفقـوا بـذلك رأيهم, وقـومٌ لـه في قلوبهم شنآن وبغض، يقولـون: أليس من قولـه كـذا أليس من قوله كذا.[3]

---

1 () وحوشب لعله: حوشب بن عقيل الجرمي، وقيـل: العبـدي، أبو دحية البصري. انظر تهذيب الكمال للمزي (7/461/ بـرقم 1571).

2 () شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة, أبو القاسـم هبـة الله ابن الحسن بن منصور الطبري اللالكـائي (4/825/بـرقم 1394).

3 () سنن أبي داود, أبو داود سليمان بن الأشعث السجسـتاني, كتاب السنة (835/برقم 3622). وأخرجه بألفاظ متقاربة ابن بطة العكبري في الإبانـة (الكتـاب الثـاني 2/185-186/بـرقم 1682), واللالكـائي في شـرح أصـول اعتقـاد أهـل السـنة والجماعة (4/754-755/برقم 1253) وفيه: ..."من قوله كذا وليس من قوله كذا", والبيهقي في القضـاء والقـدر (3/788-789/بـرقم 429). وأورده الفسـوي في المعرفـة والتـاريخ (2/34). وقال الشـيخ الألبـاني: "صـحيح مثلـه", انظـر تعليقـه على سنن أبي داود. وصححه محقق كتاب القضاء والقدر.

وأخرج أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى بسنده عن ابن عون قال: قال لي رجاء بن حيوة[1]: ما هذا الذي بلغنا عن الحسن في القدر؟ قال: قلت: إنهم يكذبون على الحسن كثيرًا, إنهم يكذبون على الحسن كثيرًا. قال حماد: رحم الله أبا عون لقد تخلَّص.[2]

وأخرج أبو داود رحمه الله تعالى في السنن بسنده عن حميد أن رجلا سأل الحسن البصري رحمه الله تعالى عن الشيطان: مَنْ خَلَقَه؟ فأجاب الحسن البصري رحمه الله له قائلا: **سبحان الله, هل من خالق غير الله؟ خلق الله الشيطان, وخلق الخير, وخلق الشر."** فقال الرجل: "قاتلهم الله, كيف يكذبون على هذا الشيخ."[3]

وبعدما تقرَّر من خلال شهادة علماء عصر الحسن البصري وأهل زمانه من أن قوله رحمه الله كان موافقًا لكتاب الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم في مسألة القدر، وموافقًا لما عليه أهل السنة والجماعة قديمًا وحديثًا من أن القدر خير وشره من الله تعالى, وأن الله

---

1 () ورجاء بن حيوة هو: الإمام، القدوة، الوزير العادل، أبو نصر (وقيل أبو مقدام) رجاء بن حيوة بن جرول (وقيل: ابن جزل أو ابن جندل) الكندي، الشامي الفلسطيني، ويقال: الاردني, الفقيه، من جلة التابعين. توفي سنة 112 هـ انظر تهذيب الكمال للمزي (9/151/ برقم 1890) وسير أعلام النبلاء للذهبي (4/557/ برقم 220).

2 () العلل ومعرفة الرجال, أبو عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني (2/243/برقم 2124). وأخرجه أبو داود في سننه, كتاب السنة (835/برقم 4621) بلفظ قريب ودون الجملة الأخيرة أي قول حماد, وابن بطة العكبري في الإبانة (الكتاب الثاني 2/187/برقم 1688) بلفظ متقارب ودون الجملة الأخيرة, والبيهقي في القضاء والقدر (3/787-788/برقم 428) بلفظ قريب. وقال الشيخ الألباني: "صحيح مثله", انظر تعليقه على سنن أبي داود. وصحح محقق كتاب القضاء والقدر.

3 () تقدم الأثر بطوله برقم 3 (ص 64).

تعـالى علم الأشـياء في الأزل وكتبهـا في أم الكتـاب, وأن الأمور تقع على تقدير الله تعالى لها, وبمشيئته جــل وعلا, وأنه خالقها وموجـدها,[1] وبعـدما تـبيَّن أيضًـا أنَّ قومًـا من القدرية نسبوا كلامًا إلى الحسن البصري رحمه اللـه تعـال هو منه بريء, وكذبوا عليه لترويج ضـلالهم حيث كـان رأي الحسن شديدًا عليهم ورادًّا لبـدعهم ومانعًـا من انتشـارها, ناسب أن أذكر هاهنا ما نُقـل في بعض الروايـات من كلام الحسن البصري رحمه الله تعالى الذي اتهم بسـببه بقـول القدرية, مع ذكر آراء العلماء والأئمة في توجيه هذه الآثـار وبيانها.

502- أخرج العقيلي رحمه الله بسنده عن حماد بن زيد قــال: كــان عطــاء بن أبي ميمونــة ممن ألقى إلى الحسن ذلك الـرأي.. وقـال حمـاد رحمـه اللـه أيضـا: كان معبد الجهني أول من تكلّم في القــدر بالبصــرة, وكان عطاء بن أبي ميمونة فكأن لسانه سحر, قــال: وقد رأيته وكان يرى القدر. قال: وكانا يأتيان الحســن فيقـولان: يـا أبـا سـعيد, إن هـؤلاء الملـوك يسـفكون دمــاء المســلمين, ويأخــذون الأمــوال, ويفعلــون, ويقولـون إنمـا تجـرى أعمالنـا على قـدر اللـه. قـال: فقال: **"كذب أعداء اللـه."** قـال: فيتعلقـون بمثـل هذا وشبهه عليه، فيقولون: يرى رأي القدر.[2]

503- أخرج ابن جرير الطـبري رحمـه اللـه تعـالى في تفسيره أن رجلا جـاء إلى الحسـن فقـال: إنـه طلّـق امرأتـه ثلاثًـا فقـال: إنـك عَصَـيْت ربـك وبـانت منـك

---

[1] () وسيتضـح هـذا الأمـر أكـثر في المطلب الثـاني، ففيـه ذكـر للآثار الواردة عن الحسن البصري رحمـه اللـه تعـالى وكلامـه في بعض مسائل القدر وإثباته للقدر ووجوب الإيمـان بـه (ص 598).

[2] ()الضعفاء, أبو جعفـر محمـد بن عمـرو بن موسـى بن حمـاد العقيلي (3/403-404). وذكر الشطر الأخير بمعناه أبو محمد بن قتيبة الدينوري في المعارف (ص 441).

امرأتك. فقال الرجل: قضى الله ذلك عليَّ. فقال الحسن -وكان فصيحًا-: **"ما قضى الله"** أي ما أمر الله، وقرأ هذه الآية ﭽﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﭼ [الإسراء: ٢3] فقال الناس: "تكلّم الحسن في القدر"[1]

ويتبين من استشهاد الحسن البصري رحمه الله تعالى بالآية الكريمة أنه قصد بقوله ما قضى الله: ما أمر, أي: ما قضى ربك قضاء دينيًّا أو أمر أمرًا شرعيًّا.[2]

وقد يكون بعض من سمع قول الحسن البصري رحمه الله خفي عليه مراد الحسن رحمه الله، وحمل قوله على نفي القدر، وإنكاره أن يكون هذا مكتوبًا عليه.

وإنما أراد الحسن البصري رحمه الله تعالى ردّ احتجاج الرجل بالقضاء والقدر على ما وقع منه، فيخرج نفسه بذلك من اللوم والعتاب.

504- وأخرج عبد الرزاق الصنعاني رحمه الله تعالى بسنده عن الحسن أنه قال: **"الآجال, والأرزاق, والبلاء, والمصائب, والحسنات بقدر الله. والسيئات من أنفسنا ومن الشيطان."** [3]

505- وذكر الذهبي في تاريخ الإسلام أنَّ أحمد الأبار[4] نقل في تأريخه: "هذه هي الكلمة (قال قتادة قال

---

[1] () جامع البيان في تفسير القرآن, أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (14/542). وأورده الثعلبي في تفسيره (6/92).

[2] () انظر تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان, عبد الرحمن السعدي (456) بتصرف يسير.

[3] () مصنف عبد الرزاق الصنعاني, عبد الرزاق بن همام بن الصنعاني (11/119/برقم 20086).

[4] () وأحمد الأبار هو: الحافظ، المتقن، الإمام، الرباني أبو العباس أحمد بن علي بن مسلم الأبار، من علماء الأثر ببغداد. وجمع وصنف وأرخ. توفي سنة 290هـ. انظر سير أعلام النبلاء للذهبي (13/443/ برقم 218).

الحسن: **"الخير بقدر والشر ليس بقدر"**) الـتي قالها الحسن، ثم أفاق على نفسه ورجع عنـه, وتـاب منها."[1]

وقد يوهم كلام الحسن أن الشر والسيئات غير داخـل في قدر الله تعالى. فهذه الكلمة لا شـك أن ظاهرهـا مخـالفٌ للحـق؛ إذ هي تـدل على نفي التقـدير الأزلي للشـر ومنـه المعاصي.

ولذا رد أهل السنة على من أراد بهـا نفي القـدر، أو إنكـار أن يكون الله تعالى خالقًا للشر.
روي أنَّ رجلاً قال لابن عباس رضي الله عنهمـا: إنَّ ناسًـا يقولـون إن الشـر ليس بقـدر. فقـال ابن عبـاس: "فبيننـا وبين أهل القدر هذه الآية: ﭽ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭼ[الأنعام: ١٤8] حتى ﭽ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﭼ[الأنعام: ١٤9]."[2]

وعن يحـيى بن يعمر[3] قـال: قلت لابن عمـر رضـي اللـه عنهما: إن ناسًا عندنا يقولون الخـير والشـر بقـدر, وناسًـا يقولون الخير بقدر والشر ليس بقدر. فقال ابن عمر: "إذا رجعت إليهم، فقل لهم: إن ابن عمر يقول إنه منكم بريء

---

1 () تاريخ الإسـلام, شـمس الـدين محمـد بن أحمـد بن عثمـان الذهبي (7/62).

2 () مصنف عبد الرزاق, أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني (11/114-115/برقم 20073). وأخرجه عن طريقه ابن بطة العكـبري في الإبانـة (1294 الكتـاب الثـاني 2/158/بـرقم 1616), والحـاكم في المسـتدرك (2/377-378/بـرقم 3297), واللالكائي في شرح اعتقاد أهـل السـنة والجماعـة (3/607/برقم 970). وقال الحاكم: "هـذا حـديث صـحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه."

3 () ويحيى بن يعمر: الفقيه، العلامة، المقرئ أبو سليمان يحيى بن يعمـر العـدواني، البصـري، قاضـي مـرو. وكـان من أوعيـة العلم، وحملة الحجة. توفي سنة 100هـ وقيل غير هذا. انظر تهـذيب الكمـال للمـزي (32/53/ بـرقم 6952) وسـير أعلام النبلاء للذهبي (4/441/ برقم 170).

وأنتم منه براء."[1]

فهذا الكلمة تؤيِّد عقيدة المسلم؛ في أن الأمـور كلهـا بيـد الله تعالى وأنها تحصـل بمشـيئته وعلمـه وتقـديره الأزلي، وأنه تبارك وتعالى الخالق للخير والشر جميعًا.
ولذلك قال سفيان الثوري رحمه الله لرجل سأله عن هـذا القـول (الخـير بقـدر والشـر ليس بقـدر): "هـذه مقالـة المجوس."[2] ؛ فقـد أشـبه القـائلون بهـا المجـوس الـذين أثبتوا خالقًا للخير وخالقًا للشرّ.

ولكن قد عُلم مراد الحسن البصري رحمه الله تعالى بهذه الكلمة، وأنَّه لم يرد نفي القدر.
وبالرجوع إلى الآثار التي قالهـا، والـتي تـدل على أن اللـه تعالى خلق الخير وخلق الشر وقدر معاصي العبـاد، يتجلَّى معتقده الموافـق لمعتقـد أهـل السـنة والجماعـة في هـذا الباب.[3]
وقال الإمام الذهبي في سير أعلام النبلاء بعد إيراده لهـذه المقولـة عن الحسـن: "قـد رُمِي قتـادة بالقـدر"[4]؛ فكأنـه أراد أن يشير إلى أن هذا الأثر الذي رواه عن الحسن غـير مقبول.

والعلماء قد وقفوا مِمَّا نقـل عن الإمـام الحسـن البصـري

---

1 () السنة, عبد الله بن أحمـد بن حنبـل (2/422/بـرقم 626). وأخرجه ابن بطة العكبري في الإبانة (الكتاب الثـاني 2/155-156/برقم 1609). كلاهما عن طريق عبد الرزاق الصـنعاني, وقـد أخرجـه في مصـنفه بلفـظ: "ونـاس يقولـون: إن الخـير والشر ليس بقدر..." (11/114/برقم 20072).

2 () الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة, أبو عبد الله عبيـد اللـه بن محمـد بن بطـة العكـبري (الكتـاب الثاني 2/257/برقم 1863).

3 () وانظر هذه الآثار في المطلب الثاني (ص 586).

4 () انظر سير أعلام النبلاء, أبـو عبـد اللـه محمـد بن أحمـد بن عثمان الذهبي (4/583).

رحمه الله تعالى في القدر واتهم به مواقف:
1. طائفة ردُّوا ما اتهم به الحسن البصري رحمه الله تعالى, وقالوا بأنه لم يثبت عنه فيما نُقل من ذلك شيءٌ.
2. طائفة أثبتوا هفوة له في القدر، ونصُّوا على رجوعه إلى مذهب أهل السنة.
3. طائفة قالوا بأنَّ ناسًا فهموا كلام الحسن البصري رحمه الله تعالى على غير مراده, وأنه قد صدرت منه كلمة غير مقصودة، فاتهم عليها بالقول بالقدر.

ولعلَّ القول الأخير هو الأقرب إلى الصواب، وهو حقيقة موقف الحسن البصري رحمه الله في مسألة القضاء والقدر, وذلك لأنه يمكن به الجمع بين جميع الآثار التي وقفت عليها، والتي وردت عن الحسن البصري رحمه الله تعالى, وما نقل عن أهل عصره في كلامه وأقواله ونقله من بعدهم من أهل العلم. بل القول الأخير يتضمن أيضًا القولين الأولين باعتبار معيَّن.

فإنَّ الإمام الحسن البصري رحمه الله تعالى كان على مذهب وقول أهل السنة والجماعة في مسألة القدر مثبتًا له ومؤمنًا به على ما وردت به النصوص وقرره الصحابة والعلماء من بعدهم. وكان من أهل الزيغ والبدع من كذب عليه وادّعوا موافقته لمذهبهم افتراء عليه لترويج باطلهم بين الناس. ولذلك قال أصحاب القول الأول بأنّ هذا مجرَّد ادعاءات لم يصح عنه منه شيء.
وكان الحسن البصري رحمه الله تعالى شديدَ الإنكار على من احتج بالقدر على ذنوبه وبرَّر فعل المعاصي بأنها مقدورة عليه. فصدرت من الإمام كلمة إنكار على من احتجَّ بالقدر على ذنوبه، حملها قومٌ على غير مراده، فنسبوا إليه إنكار القدر، وظنُّوا أنه أراد بإنكاره على القوم وردّ احتجاجهم بالقدر: نفيَ القدر، والقولَ بأنَّ الشرَّ والمعاصي غير مقدورة من الله تعالى في الأزل. ولذا عدَّ عددٌ من العلماء ما صدر منه هفوة، فهموا منها ما لم يكن يُريده من قولها، فما قاله رحمه الله كلامٌ محتمل، وقد

ندم عليه ورجع عنه.

أخرج ابن سعد رحمه الله تعالى في الطبقات الكبرى بسنده عن أيوب قال: "لا أعلم أحدًا يستطيع أن يعيب الحسن إلا به."[1] وسبق قول أيوب: "أدركت الحسن والله، وما يقوله"[2]

وأخرج ابن سعد رحمه الله تعالى في الطبقات بسنده عن أبي هلال[3] قال: سمعت حميدًا[4] وأيوب يتكلمان، فسمعت حميدًا يقول لأيوب: "لوددت أنه قُسم علينا غُرْمٌ، وأنَّ الحسن لم يتكلّم بالذي تكلّم به" قال أيوب: "يعني في القدر."[5]

وأخرج وكيع[6] رحمه الله في أخبار القضاة بسنده عن يونس بن عبيد أنه قال: "رحم الله الحسن، ما استخفَّه

---

1 () الطبقات الكبرى, محمد بن سعد أبو عبد الله البصري (9/168). وأورده الفسوي المعرفة والتاريخ (2/34) وفي لفظه زيادة.

2 () انظر قول أيوب رحمه الله في ص 568.

3 () وأبو هلال هو: أبو هلال محمد بن سليم الراسبي البصري ، مولى بني سامة بن لؤي ، ولم يكن من بني راسب ، وإنما نزل فيهم فنسب إليهم. توفي سنة 167هـ وقيل غير هذا. انظر تهذيب الكمال للمزي (25/292/ برقم 5256).

4 () وحميد هو: الإمام، الحافظ، الفقيه أبو نصر حميد بن هلال بن سويد بن هبيرة العدوي, عدي تميم، البصري. انظر تهذيب الكمال للمزي (7/403/ برقم 1542) وسير أعلام النبلاء للذهبي (5/309/ برقم 147).

5 () الطبقات الكبرى, محمد بن سعد أبو عبد الله البصري (9/168). وأخرجه ابن بطة العكبري في الإبانة (الكتاب الثاني 2/188/برقم 1691) بلفظ قريب.

6 () ووكيع هو: الإمام، المحدث، الأخباري، القاضي أبو بكر محمد بن خلف بن حيان بن صدقة الضبي البغدادي، الملقب بوكيع، صاحب التآليف المفيدة. توفي سنة 306هـ انظر سير أعلام النبلاء للذهبي (14/237/ برقم 140).

شيء ما استخفَّه القدر."[1]

وأورد ابن جرير رحمه الله تعالى عن أبي رباح ابن عبيدة رحمه الله قال: "أخوف ما أخاف على الحسن قوله في القدر يفرق به بين الناس."[2]

وأخرج عن مالك بن أنس رحمه الله قال: ابن سيرين عندنا أفضل من الحسن فقلت له: يا أبا عبد الله بأي شيء؟ قال: "إن الحسن زيغه القدرية."[3]

وأورد الذهبي رحمه الله تعالى في سير أعلام النبلاء عن إبراهيم النخغي أنه قال: "الحسن تكلم في القدر."[4]

فما أشار إليه هؤلاء العلماء من كلام الحسن البصري رحمه الله تعالى في القدر, لعله تلك الكلمة التي شدَّ بها على مرتكبي المعاصي وحذرهم من الوقوع في الذنوب، وأراد أن يبين لهم أن القدر لا يُبرر لهم فعل المنكرات وترك الواجبات. وهي كلمة غير مقصودة في نفي القدر، وقد حملها الناس على غير مراده واتهموه بإنكار القدر.

506- أخرج ابن بطة العكبري رحمه الله تعالى في الإبانة بسنده عن حمزة بن دينار قال: عوتب الحسن في شيء من القدر, فقال: **"كانت موعظة**

---

1 () أخبار القضاة, أبو بكر محمد بن خلف بن حيان بن صدقة الضبي البغدادي (ص 240). وأورده الذهبي في سير أعلام النبلاء (4/580).

2 () المنتخب من كتاب ذيل المذيل, مع تاريخ الطبري أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ص 640).

3 () المنتخب من كتاب ذيل المذيل, مع تاريخ الطبري أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ص 639).

4 () سير أعلام النبلاء, شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي (4/580).

فجعلوها دينًا."[1]

أخــرج ابن بطــة العكــبري رحمــه اللــه تعــالى في الإبانــة بسنده عن أيوب أنه قال: "إنَّ قوما جعلوا غضـب الحسـن دينًا." [2]

وأخرج أبو داود رحمه اللـه تعـالى في السـنن بسـنده عن ابن عون رحمه الله قال: "لو علمنا أن كلمة الحسن تبلــغ ما بلغت, لكتبنا برجوعه كتابًا وأشهدنا عليه شـهودًا, ولكنـا قلنا كلمة خرجت لا تحمل."[3]

وأخرج عبد الله بن أحمـد بن حنبـل رحمـه اللـه تعـالى أن هشــامًا[4] ، وسـئل عن الــذي ذكــر من أمــر الحســن في القــدر, قــال: "كــذبوا إنمــا تَغَفَّلــوا الشــيخ بكلمــة فقــالوا

1 () الإبانـــة عن شـــريعة الفرقـــة الناجيـــة ومجانبـــة الفـــرق المذمومة, أبو عبد الله عبيد الله بن محمـد بن بطـة العكـبري الحنبلي (الكتاب الثاني 2/187/بـرقم 1686). وذكـر الـذهبي في ميزان الاعتدال أن أبا داود أخرجه في القدر (2/380).

2 () الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة, أبو عبد اللـه عبيـد اللـه بن محمـد بن بطـة العكـبري الحنبلي (الكتاب الثاني 2/188-189/برقم 1693).

3 () سنن أبي داود, أبو داود سـليمان بن الأشـعث السجسـتاني (ص 836/برقم 4624). وأخرجه ابن بطة العكبري في الإبانة (الكتـاب الثـاني 2/188/بـرقم 1689). وأخــرج الفسـوي في المعرفــة والتــاريخ (2/38) قــول ابن عــون: لــو علمنــا أنهم ينتحلـــون الحســـن لقلنـــا فيهم قـــولا قلـــدهم بقلادة ولا يفكونها."وقال الشيخ الألبـاني: "صـحيح مثلـه", انظـر تعليقـه على سنن أبي داود.

4 () وهشام لعله: الإمام، الثقة، شيخ الإسلام أبو المنـذر هشـام بن عروة بن الزبير بن العوام الأسدي ابن خويلـد بن أسـد بن عبد العـزى بن قصـي بن كلاب القرشـي، الأسـدي، الزبـيري، المــدني.تــوفي ســنة 145 أو 146هـ. انظر تهذيب الكمال للمزي (30/232/بـرقم 6585) وسـير أعلام النبلاء للـذهبي (6/34/ برقم 12).

عليها."[1]

فهي كلمة صدرت منه رحمه الله تعالى بانفعال أراد بها وعظ الناس, وليس مذهبًا له يقرر فيه القول بنفي القدر, ولكن كلمة مجملة حملها البعض على غير مراد الحسن البصري رحمه الله تعالى، ولو رجعوا إليه ليفسرها لهم، لأبان لهم مراده منها على الحقيقة وبطلت دعوى القدرية في موافقة الحسن البصري رحمه الله لهم.

أخرج الفسوي رحمه الله تعالى في المعرفة والتاريخ أنه ذكر لابن سيرين الحسن وما كان ينحل إليه أهل القدر, فقال: "كانوا يأتون الشيخ بكلام مُجْمَل, لو فسَّرُوهُ له لساءهم."[2]

وأورد الذهبي رحمه الله تعالى في سير أعلام النبلاء أن أبا سعيد بن الأعرابي[3] قال: "كان يجلس إلى الحسن طائفةٌ من هؤلاء فيتكلم في الخصوص، حتى نسبه القدرية إلى الجبر، وتكلم في الاكتساب حتى نسبته السنة إلى القدر، كل ذلك لافتنانه وتفاوت الناس عنده، وتفاوتهم في الأخذ عنه, وهو بريء من القدر، ومن كل بدعة."[4]

---

1 () العلل ومعرفة الرجال, أبو عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني (2/2برقم 43/2123).

2 () المعرفة والتاريخ، أبو يوسف يعقوب بن سفيان الفسوي (2/47). وأورده الذهبي في سير أعلام النبلاء (4/582), وفي تاريخ الإسلام (7/61).

3 () وأبو سعيد ابن الأعرابي هو: الإمام، المحدث القدوة الصدوق الحافظ، شيخ الإسلام ابن الأعرابي أبو سعيد أحمد بن محمد بن زياد بن بشر البصري الصوفي، نزيل مكة، وشيخ الحرم. توفي سنة 340هـ انظر سير أعلام النبلاء للذهبي (15/407/برقم 229).

4 () سير أعلام النبلاء, محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (4/582-583), وفي التاريخ (7/61-62).

ولذا قال العلماء أن الحسن البصري رحمه الله تعالى بريء من القدرية ومن قولهم إذ لم يقصد بكلامه نفي شيء من القدر, ولكنه أراد الإنكار على من احتج بالقدر على فعل المنكر واستهونوا بذلك فعل المعاصي وكأنه لا يلام مرتكبها.

أخرج الخلال رحمه الله تعالى في السنة بسنده أن الإمام أحمد بن حنبل قال: "ونؤمن بالقدر خيره وشره." قال: "ومن قال بالقدر وعظّم المعاصي فهو أقرب, مثل الحسن وأصحابه." قيل له: مَنْ مِنْ أصحاب الحسن؟ قال: "علي الرفاعي[1], ويزيد الرقاشي[2], ونحوهم, ومن قال بالإبطال بالرؤية كان أشد قولاً وأخبث." قال أبو عبد الله: "وكان عمرو بن عبيد ونظراؤه يقولون بهذا." ثم قال أبو عبد الله: "في القرآن كذا وكذا موضع رد على القدرية." قيل له: فالذي يلزم القدرية؟ قال: "قول الله عز وجل ﭽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﭼ [الحجر: ٢١] وقال: ﭽ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﭼ [القمر: ٤٩] وفي غير موضع. ولو تدبر إنسان القرآن كان فيه ما يرد على كل مبتدع بدعته." [3]

وهذا ما أشار إليه شيخ الإسلام رحمه الله تعالى عندما بيَّن سبب تهمة الحسن البصري رحمه الله بنفي القدر، فقال: "والمحتجون على المعاصي بالقدر أعظم بدعة

1 () وعلي الرفاعي هو: أبو إسماعيل علي بن علي بن نجاد بن رفاعة, الرفاعي اليشكري، البصري. انظر تهذيب الكمال للمزي (21/72/ برقم 4110).

2 () ويزيد الرقاشي هو: أبو عمرو يزيد بن أبان الرقاشي، البصري القاص من زهاد أهل البصرة. توفي قبل سنة 120 هـ انظر تهذيب الكمال للمزي (32/64/برقم 6958). وكان للحسن البصري رحمه الله تعالى تلميذ آخر يسمى يزيد الرقاشي وهو: أبو المعتمر يزيد بن طهمان الرقاشي, البصري، كان ينزل الحيرة. انظر تهذيب الكمال للمزي (32/166/برقم 7009).

3 () السنة, أبو بكر أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد الخلال (3/546-547/برقم 912).

وأنكر قولا وأقبح طريقا من المنكرين بالقدر ...المحتجون بالقدر على المعاصي شر من القدرية المكذبين بالقدر وهم أعداء الملل. وأكثر ما أوقع الناس في التكذيب بالقدر احتجاج هؤلاء به, ولهذا اتُّهم بمذهب القدر غير واحد ولم يكونوا قدرية, بل كانوا لا يقبلون الاحتجاج على المعاصي بالقدر؛ كما قيل للإمام أحمد: كان ابن أبي ذئب[1] قدريًّا. فقال: الناس كل من شدَّد عليهم المعاصي قالوا: هذا قدري. وقد قيل إنه بهذا السبب نسب إلى الحسن القدر لكونه كان شديد الإنكار للمعاصي ناهيًا عنها. ولذلك نجد الواحد من هؤلاء ينكر على من ينكر المنكر, ويقول هؤلاء قُدِّر عليهم ما فعلوه."[2]

وأورد الذهبي قول أبو سعيد بن الأعرابي رحمهما الله تعالى: "فلما توفي تكشفت أصاحبه وبانت سرائرهم وما كانوا يتوهمونه من قوله بدلائل يلزمونه بها لا نصاً من قوله، فأما عمرو بن عبيد فأظهر القدر."[3]

وقد رجع الإمام الحسن البصري رحمه الله تعالى عن الكلمة التي أوهمت إنكار القدر وندم عليها. وهذا ما نقل عن الإمام الحسن البصري رحمه الله تعالى وقرره العلماء عنه.

507- أخرج ابن سعد رحمه الله تعالى في الطبقات

---

1 () وابن أبي ذئب هو: الإمام، شيخ الإسلام, أبو الحارث القرشي، العامري، المدني، الفقيه, محمد بن عبد الرحمن العامري, ابن المغيرة بن الحارث بن أبي ذئب، واسم أبي ذئب: هشام بن شعبة. توفي سنة 158 وقيل 159 هـ انظر تهذيب الكمال للمزي (25/630/برقم 5408) وسير أعلام النبلاء للذهبي (7/139/برقم 50).

2 () منهاج السنة النبوية, أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (3/24-25).

3 () تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام, شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (7/62).

بسنده عن أيوب رحمه الله قال: أنا نازلت الحسن في القدر غير مرة حتى خوفته السلطان فقال: **"لا أعود فيه بعد اليوم."**[1] وفي رواية **"ما أنا بعائد إلى شيء منه أبدا."**[2]

وبعض من روى مناظرة أيوب السختياني رحمه الله مع الحسن البصري ذكر أن اعتراض أيوب رحمه الله على الحسن كان بسبب قوله: "الخير بقدر والشر ليس بقدر." وأنَّ الحسن البصري رحمه الله تعالى قال: "لا أعود." [3]

وذكر الذهبي رحمه الله تعالى في سير أعلام النبلاء أن سليمان التيمي رحمه الله قال: "رجع الحسن عن قوله في القدر."[4]

508- وأخرج ابن بطة العكبري رحمه الله تعالى أن العلاء بن عبد الله بن بدر[5] قال: دخلت على الحسن

---

1 () الطبقات الكبرى, محمد بن سعد أبو عبد الله البصري (9/168). وأخرجه الفريابي في القدر (ص 208/برقم 354) وفي لفظه: "ما عندي وعنده إلا حميد الطويل" وفيه أيضا قول الحسن لهما: **"أولستما تريان ذلك؟"**, وأورده الفسوي في المعرفة والتاريخ (2/34), وصحح إسناده محقق كتاب القدر.

2 () سنن أبي داود, أبو داود سليمان بن الأشعث السِّجِسْتاني (ص 836/برقم 4625). وأخرجه ابن بطة العكبري في الإبانة (الكتاب الثاني 2/188/برقم 1690), واللالكائي في أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (4/754/برقم 1252) بلفظ قريب. وقال الشيخ الألباني: "صحيح مثله", انظر تعليقه على سنن أبي داود.

3 () وذكره ابن حجر العسقلاني تهذيب التهذيب (1/391). وانظر سير أعلام النبلاء, الذهبي (4/583).

4 () سير أعلام النبلاء, شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (4/580).

5 () والعلاء بن عبد الله هو: أبو محمد العلاء بن عبد الله بن بدر العنزي، ويقال: النهدي، البصري، وقد ينسب إلى جده.

وهو جالس على سرير هندي فقلت: "وددت أنك لم تكلم في القدر بشيء." فقال: **"وأنا وددت أني لم أكن تكلمت فيه بشيء."** [1]

فتبين أن الحسن البصري رحمه الله تعالى كان على قول سليم في القدر، وأن أهل الزيغ والبدع كذبوا عليه واستغلوا إنكاره على من احتج بالقدر على المعاصي وحملوا مجمل كلامه في ذلك على نفي القدر, ولم يكن يقصده, وقد تراجع عن هذه الكلمة وندم على قولها لما فُهمت على غير مرادها.

وأثبت الإمام الحسن البصري رحمه الله تعالى في آثار كثيرة إيمانه بالقدر, وشهد له من سمع منه تفسير القرآن أنه فسَّره بأجمعه على إثبات القدر كما تقدم.

وورد عنه في كلامه أن الخير والشر مقدر من الله تعالى، وأن ذنوب العباد لابد من وقوعها لا محالة لأنها مكتوبة عليهم في الأزل.
ولذا قال محمد بن الحسين الآجري رحمه الله بعد إيراده لجملة من الآثار عن الحسن في إثباته للقدر: "بطلت دعوى القدرية على الحسن، إذ زعموا أنه إمامهم، يموهون على الناس، ويكذبون على الحسن، لقد ضلوا ضلالاً بعيدًا، وخسروا خسرانًا مبينًا."[2]

وقد خصصت المطلب الثاني لبيان ما وقفت عليه في كتب أهل العلم من آثار عن الحسن البصري رحمه الله تعالى تدل على إثباته للقدر وردِّه على من ينكره.

انظر تهذيب الكمال للمزي (22/515/برقم 4574).

1 ()الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة, أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن بطة العكبري الحنبلي (الكتاب الثاني 2/188/برقم 1692).

2 () الشريعة للآجري, أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجُرِّيُّ (1/424).

المطلب الثاني
ما أثر عن الحسن البصري في إثبات القدر وأن الخير والشر من عند الله تعالى

تبيَّن في المطلب الأول براءة الإمام الحسن البصري رحمه الله تعالى من مذهب القدرية ومن كلامهم الباطل بشهادة علماء أهل عصره.

وفي هذا المطلب أذكر ما روي عن الحسن البصري رحمه الله تعالى من الآثار الدالة على إثباته للقدر، وإيمانه بالقدر خيره وشره، وسلامة قوله من شوائب القدرية، وموافقة رأيه لمذهب أهل السنة والجماعة.

فقد كثرت النقولات، وتفسيرات آيات الكتاب عن الحسن البصري رحمه الله تعالى في هذه المسألة خاصة, نتيجة لما رمي به في القدر، وردًّا لما أُشيع عنه في ذلك كذبًا وزورًا أو رصده أهل الزيغ والضلال من مجمل كلامه لتقرير باطلهم ونشر بدعهم.

فقصده أهل العلم في عصره للتثبت من قوله والتأكد من رأيه، ونقله مَنْ بعدهم قطعًا لشبه المفترين ودعوى المضلين.

ومما روي عن الحسن البصري رحمه الله تعالى: إنكاره على من كذب بالقدر وتقبيح قول القدرية.

509- أخرج الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى في الزهد بسنده عن الحسن أنه قال: **"من كذب بالقدر فقد كفر."**[1]

510- وقريبٌ من ذلك ما أخرجه عبد الرزاق الصنعاني رحمه الله تعالى في تفسيره بسنده عن الحسن أنه قال: **"من كذّب بالقدر فقد كذّب بالقرآن."**[2]

---

1 () تقدم تخريج الأثر مع أثر رقم 10 (ص 66).

2 () تقدم تخريج الأثر مع أثر رقم 10 (ص 66).

(**10**)- وأخرج أبو بكر الفريابي رحمه الله تعالى في القدر بسنده عن الحسن أنه قال: **"من كفر بالقدر فقد كفر بالإسلام."** ثم قال: **"إن الله خلق خلقًا فخلقهم بقدر، وقسم الآجال بقدر، وقسم أرزاقهم بقدر، والبلاء بقدر، والعافية بقدر."** وفي رواية: **"وأمر ونهى."** [1]

511- وأخرج الآجري رحمه الله تعالى في الشريعة بسنده عن عاصم الأحول قال: سمعت الحسن (وفي بعض الروايات زيادة: في مرضه الذي مات فيه[2]) يقول: **"من كذب بالقدر فقد كذب بالحق مرتين, إن الله عز وجل قدر خلقا, وقدر أجلا, وقدر بلاء, وقدر مصيبة, وقدر معافاة, وقدر معصية, وقدر طاعة, فمن كذب بشيء من القدر, فقد كذب بالقرآن."**[3] وفي بعض الروايات: **"...فمن كذب**

---

1 () تقدم, انظر أثر 10 (ص 66).

2 () انظر الزيادة عند ابن بطة العكبري في الإبانة (الكتاب الثاني 2/194-195/برقم 1709), واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (4/755/برقم 1254). وفيه دلالة على أن إثبات القدر هو ما كان عليه الإمام الحسن البصري عند موته – رحمه الله تعالى رحمة واسعة.

3 () الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة, أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن بطة العكبري الحنبلي (الكتاب الثاني 2/189/برقم 1695 و 2/194-195/برقم 1709) بسندين واللفظين متقاربين. وأخرجه الآجري في الشريعة (1/509/برقم 509) وفيه اختصار. واللالكائي في أصول اعتقاد أهل السنة والمجماعة (4/755/برقم 1254) بلفظ قريب وفيه اختصار, والبيهقي في القضاء والقدر (2/510-511/برقم 211, و3/786-787/برقم 426) بسندين وفي لفظه اختصار. وصحح إسناده محقق كتاب الشريعة. وصحح أحد السندين محقق كتاب القضاء والقدر وقال في الثاني: "حسن لغير."

بالقدر فقد كذب بالقرآن, ومن كذب بالقرآن فقد كذب بالحق." [1]

512- وذكر أبو المظفر السمعاني[2] وغيره أن الحسن قال: "**لو صام إنسان حتى يصير كالحبل هزلاً, ثم صلى حتى يصير كوتد**[3]**, وذبح ظلماً بين الركن والمقام, ثم كان مكذبا بقدر الله, لأدخله الله النار, ثم قيل له ذق مس سقر.**"[4] قال تعالى: ﭽ   ﭼ[القمر: ٤٨ – ٤9].

فبيَّن الإمام الحسن البصري رحمه الله تعالى في هذه الآثار حكم منكر القدر.

فالإيمان بالقدر من أصول الإسلام وأركان الإيمان, فمن كذب به فقد كفر وارتد عن الإسلام.

وهذا ما روي عن ابن عمر رضي الله عنهما لما سئل عمن أنكر القدر وزعم أن الأمر أنف، فقال: "فَإِذَا لَقِيتَ أُولَئِكَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنِّي بَرِيءٌ مِنْهُمْ, وَأَنَّهُمْ بُرَآءُ مِنِّي, وَالَّذِي يَحْلِفُ بِهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ لَوْ أَنَّ لأَحَدِهِمْ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا فَأَنْفَقَهُ, مَا قَبِلَ اللَّهُ مِنْهُ حَتَّى يُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ"[5]

---

1 () انظر هذه الرواية عند ابن بطة العكبري في الإبانة (الكتاب الثاني 2/194-195/برقم 1709), واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (4/755/برقم 1254).

2 () وأبو المظفر السمعاني هو: الإمام، العلامة، مفتي خراسان، شيخ الشافعية أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار بن أحمد التميمي، السمعاني، المروزي، الحنفي كان، ثم الشافعي. توفي سنة 489 هـ انظر سير أعلام النبلاء للذهبي (19/114/ برقم 62).

3 () والوتد من الثبوت, انظر المعجم الوسيط لإبراهيم مصطفى وغيره, مادة: "وتد" (ص 1009).

4 () تفسير القرآن, أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني (5/319). وذكره بألفاظ قريب ابن الجوزي في تفسيره (8/102).

5 () صحيح مسلم, أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم

وإثبات القدر ورد به صـريح القـرآن وصـحيح السـنة, فمن كـذب بالقـدر فقـد رد الحـقّ من اللـه تعـالى, ولـذا قـال الحسن: "من كذب بالقـدر فقـد كـذب بـالحق وفي روايـة بالقرآن."

وقد شدَّد الإمـام الحسـن البصـري رحمـه اللـه تعـالى في الإنكار على من نسب الأمور إلى نفسه ونفى بذلك القدر.

513- أخـرج ابن بطـة العكـبري رحمـه اللـه تعـالى في الإبانة الكبرى بسنده عن كثير بن زيـاد قـال: سـألت الحسن عن هذه الآية: ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ [الزمـر: ٦٠] قـال: **"هم الـذين يقولـون الأشـياء إلينـا إن شـئنا فعلنـا وإن شـئنا لم نفعل."** [1]

(**148**)- أخـرج أبـو داود رحمـه اللـه تعـالى في السـنن بسـنده عن حميـد قـال: كـان الحسـن يقـول: **"لأن يسقط من السماء إلى الأرض أحب إليـه من أن يقول: الأمـر بيـدي"**[2] وفي روايـة بزيـادة: **" ولكن يقول: إذا أذنب أحدكم ذنبـا فلا يحملنَّ ذنبـه على ربـه ولكن يسـتغفر اللـه ويتـوب إليه."**[3]

فالأمور كلها واقعة كما قدرها الله تعالى لا تخرج عن ذلك البتة, وسـبق علم اللـه تعـالى لهـا في الأزل وهي مكتوبـة في اللوح المحفوظ. فالله قدَّر الخير وقدر الشر لحكمتـه,

---

النيسـابوري, كتـاب الإيمـان, بـاب معرفـة الإيمـان والإسـلام والقدر وعلامة الساعة (36/ح 8).

1 ()الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة, أبو عبد الله عبيـد اللـه بن محمـد بن بطـة العكـبري (الكتـاب الثاني 2/183/برقم 1673).

2 () تقدم, انظر أثر 148 (ص 231).

3 () هذه الزيادة عند ابن بطة العكبري في الإبانة.

فجعل حياة وجعل بعد الحياة موتًا, وجعل للعباد رزقًا, وجعل مصائب وبلاء, وجعل معافاة, وكل ذلك في أم الكتاب.

514- أخرج الفريابي رحمه الله تعالى في القدر بسنده عن الحسن أنه قال: **"جفَّ القلم, ومضى القضاء، وتمَّ القدر، بتحقيق الكتاب وتصديق الرسل، وبسعادة من عمل واتقى، وبشقاوة من ظلم واعتدى، وبالولاية من الله عز وجل للمؤمنين، وبالتبرئة من الله عز وجل للمشركين."**[1]

(**501**)- وأخرج أبو بكر البيهقي رحمه الله تعالى في القضاء والقدر بسنده عن مروان مولى هند بنت المهلب أنه سأل الحسن البصري رحمه الله تعالى بعدما اتهم بقول القدر عن قوله تعالى: ﭽ ڈ ڍ ڎ ڏ ژ ڙ ک ڪ ګ ڬ ڭ ڮ گ ڰ ڱ ڲ ﭼ[المسد: ١ – 3] كان في أم الكتاب قبل أن يخلق الله عز وجل أبا لهب؟ فقال: **"سبحان الله ما شأنك! نعم والله وقبل أن يخلق أبا أبيه."** قال: فقلت: فهل كان أبو لهب يستطيع أن يؤمن حتى لا يصلى هذه النار؟ قال: **"لا والله ما كان يستطيع."**[2]

وفي الآثار المروية عن الحسن البصري رحمه الله تعالى إثبات لمراتب التقدير الإلهي المختلفة:
فالتقدير العام: وهو التقدير الأزلي قبل خلق السموات

---

[1] () القدر, أبو بكر جعفر بن محمَّد بن الحسن بن الفريابي (ص 88/برقم 100). وأخرجه عن طريقه الآجري في الشريعة (1/422/برقم 502), وابن بطة العكبري في الإبانة (الكتاب الثاني 2/194/برقم 1705). وقال محقق كتاب الشريعة: "إسناده فيه ضعف."

[2] () تقدم بطوله, انظر أثر 501 (ص 569).

والأرض, كما في قوله تعالى: ﭽ ﯓ ﯔ ﯕ ڭ ڮ ڰ ڱ ڲ ۇ ۈ ۉ ۊ ۋ ۏ ۅ ۆ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﭼ [الحديد: ٢٢].

ودلَّ عليه ما روي عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "كَتَبَ اللَّهُ مَقَادِيرَ الْخَلاَئِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ." قَالَ: "وَعَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ."[1]

وروي عن عبادة بن الصامت أنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْقَلَمَ فَقَالَ لَهُ: اكْتُبْ. قَالَ: رَبِّ وَمَاذَا أَكْتُبُ؟ قَالَ: اكْتُبْ مَقَادِيرَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ."[2]

515- أخرج عبد الله بن أحمد رحمه الله في السنة بسنده عن منصور بن عبد الرحمن[3] رحمه الله قال: قلت للحسن قوله: ﭽ ﯓ ﯔ ﯕ ڭ ڮ ڰ ڱ ڲ ۇ ۈ ۉ ۊ ۋ ۏ ۅ ۆ ﭼ [الحديد: ٢٢] قال: **"سبحان الله ومن يشكُّ في هذا, كل مصيبة بين السماء والأرض ففي كتاب الله, قبل أن يبرأ النَّسَمَة."**[4]

---

1 () صحيح مسلم, أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم النيسابوري, كتاب القدر, باب حجاج آدم وموسى عليهما السلام (1065/ح 2653).

2 () سنن أبي داود, سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي, كتاب السنة (850/ح 4700). وصححه الشيخ الألباني, انظر تعليقه على سنن أبي داود.

3 () ومنصور هو: منصور بن عبد الرحمن الغداني البصري الأشل. انظر تهذيب الكمال للمزي (2/540/برقم 6198).

4 () السنة, عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل (2/433-434/برقم 961). وأخرجه ابن أبي الدنيا في الفرج بعد الشدة (ص 20-21/برقم 15), وابن جرير الطبري في تفسيره (22/419), والفريابي في القدر (ص 99/برقم 122) باختصار, وابن بطة العكبري في الإبانة الكبرى (الكتاب الثاني 2/180/برقم 1668) ولفظه متقارب, وأبو بكر البيهقي في القضاء والقدر (3/789/برقم 430) وفي شعب

وأما التقـدير العمـري: فهـو عنـد تخليـق النطفـة في الرحم, ومنه قوله تعالى: ﭽ ﭶ ﭷ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﭼ [الحج: 5]

وذُكر هذا التقدير فيما يرويه عبـد اللـه بن مسـعود رضـي اللـه عنـه عن رسـول اللـه صـلى اللـه عليـه وسـلم وهـو الصادق المصـدوق قـال: "إِنَّ أَحَـدَكُمْ يُجْمَـعُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًـا، ثُمَّ عَلَقَـةً مِثْـلَ ذَلِـكَ، ثُمَّ يَكُـونُ مُضْـغَةً مِثْـلَ ذَلِـكَ، ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ مَلَكًـا فَيُـؤْمَرُ بِـأَرْبَعٍ بِرِزْقِـهِ، وَأَجَلِـهِ، وَشَـقِيٌّ، أَوْ سَـعِيدٌ، فَوَاللَّهِ إِنَّ أَحَـدَكُمْ - أَوِ الرَّجُـلَ - يَعْمَـلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا غَيْرُ بَاعٍ أَوْ ذِرَاعٍ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ، فَيَعْمَـلُ بِعَمَـلِ أَهْـلِ الْجَنَّةِ، فَيَـدْخُلُهَا، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ بِعَمَـلِ أَهْـلِ الْجَنَّةِ، حَتَّى مَـا يَكُـونُ بَيْنَـهُ وَبَيْنَهَا غَيْرُ ذِرَاعٍ أَوْ ذِرَاعَيْنِ، فَيَسْبِقُ عَلَيْـهِ الْكِتَـابُ، فَيَعْمَـلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، فَيَدْخُلُهَا."[1]

وعن أنس بن مالك رضي الله عنـه عن النـبي صـلى اللـه عليه وسلم قال: "وَكَّلَ اللَّهُ بِالرَّحِمِ مَلَكًا, فَيَقُـولُ: أَيْ رَبِّ نُطْفَـةٌ، أَيْ رَبِّ عَلَقَـةٌ، أَيْ رَبِّ مُضْـغَةٌ. فَـإِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَقْضِيَ خَلْقَهَا قَالَ: أَيْ رَبِّ ذَكَرٌ أَمْ أُنْثَى, أَشَـقِيٌّ أَمْ سَـعِيدٌ, فَمَا الرِّزْقُ, فَمَا الأَجَلُ, فَيُكْتَبُ كَذَلِكَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ."[2]

الإيمـان (12/225/بـرقم 9313). وصـححه محقـق كتـاب القضاء والقدر. وحسن إسناده محقق كتاب شعب الإيمان.

1 () أخرجه الشيخان. واللفظ للبخاري, انظر: صحيح البخـاري, أبو عبـد اللـه محمـد بن إسـماعيل البخـاري، كتـاب القـدر (ح 6594). وصحيح مسـلم, أبـو الحسـين مسـلم بن الحجـاج بن مسلم النيسابوري, كتاب القدر, باب كيفية الخلـق الآدمي في بطن أمـه وكتابـة رزقـه وأجلـه وعملـه وشـقاوته وسـعادته (1060ح 2643).

2 () أخرجه الشيخان. واللفظ للبخاري, انظـر صـحيح البخـاري, أبـو عبـد اللـه محمـد بن إسـماعيل البخـاري، كتـاب القـدر (1261/ح 6595). وصـحيح مسـلم, أبـو الحسـين مسـلم بن الحجاج بن مسلم النيسابوري, كتاب القدر, باب كيفية الخلـق

516- وقد أخرج اللالكائي رحمه الله تعـالى في أصـول اعتقاد أهل السنة بسنده عن الحسن أنه كان يقـول: **"الشقي من شقي في بطن أمه."**[1]

وأما التقدير الحولي، وهـو الـذي يكـون في ليلـة القدر، فيكتب من أم الكتاب ما يكون في السـنة من خلق وموت ورزق وأعمال بـني آدم إلى مثلهـا, قـال تعالى: ﭽ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭼ[الدخان: ٣ – 4].

517- وقد أخرج ابن جرير الطـبري رحمـه اللـه تعـالى في تفسيره بسـنده عن ربيعـة بن كلثـوم قـال: كنت عند الحسن فقال له رجل: يا أبـا سـعيد, ليلـة القـدر في كل رمضـان هي؟ قـال: **"إي والله إنهـا لفي كل رمضان, وإنها لليلة يُفْرَق فيها كـل أمـر حكيم، فيها يَقْضِي الله كل أجل وأمل ورزق إلى مثلهـا."** وفي روايـة أخـرى عنـد الطـبري عن الحسن قال: **"... يقضي الله كـل أجـل وعمـل وخلق ورزق إلى مثلها "**[2]

الآدمي في بطن أمـه وكتابـة رزقـه وأجلـه وعملـه وشـقاوته وسعادته (1061/ح 2646).

[1] () شـرح أصـول اعتقـاد أهـل السـنة والجماعـة من الكتـاب والسنة وإجماع الصحابة, أبو القاسم هبة الله بن الحسـن بن منصور اللالكائي (4/754/برقم 1251).

[2] () جامع البيان في تفسير القرآن, أبو جعفـر محمـد بن جريـر الطـبري (21/7) بسـندين, وابن بطــة العكـبري في الإبانــة (الكتاب الثاني 2/184/بـرقم 1677) بلفـظ قـريب. وأخرجـه الثعلبي في تفسـيره (10/249) وهـو في المطبـوع من قـول "الحسـين"؟ وقــال محققــه في الهــامش: "في المصــدر للحسن" وهو الصحيح وراوي الأثر عن الحسـن هـو ربيعـة بن كلثوم وهو من تلاميذ الحسـن البصـري. وأورده ابن عبـد الـبر في الاستذكار (10/338) وذكره أيضـا في التمهيـد (2/209) بلفظ قـريب. وذكـر السـيوطي أن عبـد بن حميـد ومحمـد بن

وأمـا التقـدير اليـومي: وهـو سـوق المقـادير إلى المواقيت التي قدرت لها فيما سبق. قال الله تعالى ﭽ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﭼ [الرحمن: ٢٩]. وذكر الإمام البغوي رحمه الله تعالى قول المفسرين: "قـال المفسـرون: من شـأنه أن يحيي ويميت، ويرزق، ويعزّ قومًا، ويذل قومًا، ويشـفي مريضًا، ويفك عانيًا، ويفرج مكروبًا، ويجيب داعيًـا، ويعطي سائلاً، ويغفر ذنبًا، إلى ما لا يحصى من أفعاله وأحداثه في خلقه ما يشاء."[1]

518- وأخرج ابن بطة العكـبري رحمـه اللـه في الإبانـة بسنده عن الحسن أنـه قـال: **"إن اللـه عـز وجـل ليقضي القضية في السـماء, وهـو كـل يـوم في شـأن, ثم يضـرب لهـا أجلاً, ثم يمسـكها إلى أجلهـا, فـإذا جـاء أجلهـا أرسـلها, فليس لها مردود أنه كائن في يـوم كـذا, من شـهر كـذا, في بلـد كـذا, من المصـيبة من القحـط والـرزق، من المصـيبة في الخاصـة والعامة."**[2]

قـال الشـيخ حافـظ الحكمي رحمـه اللـه تعـالى: "وجملـة القول في ذلك أن التقدير اليومي هو تأويل المقـدور على العبد وإنفاذه فيه, في الوقت الذي سبق أنه ينالـه فيـه, لا يتقدمه ولا يتأخره."[3]

نصر أخرجاه عن الحسن, انظر الدر المنثور (13/250).

[1] () معـالم التنزيـل,أبـو محمـد الحسـين بن مسـعود البغـوي (7/446).

[2] ()الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة, أبو عبد اللـه عبيـد الله بن محمـد بن بطـة العكـبري الحنبلي (الكتاب الثاني 2/194/برقم 1706). وذكر السـيوطي أن ابن المنـذر أخرجـه عن الحسـن وفي لفظـه زيـادة, انظـر الـدر المنثور (14/285-286).

[3] () معـارج القبـول بشـرح سـلم الوصـول إلى علم الأصـول,

وأثبت الإمام الحسن البصري رحمه الله تعالى أن القدر خيره وشره وحلوه ومره من الله تعالى، وأن الذنوب مقدرة على العباد وفي أم الكتاب, وأن الله تعالى خالق كل شيء, فلا خالق إلا هو.

(**3**)- أخرج أبو داود رحمه الله تعالى في سننه بسنده عن حميد قال: قدم علينا الحسن مكة فكلمني فقهاء أهل مكة أن أكلمه في أن يجلس لهم يومًا يعظهم فيه. فقال نعم. فاجتمعوا فخطبهم. فما رأيت أخطب منه، فقال رجل: يا أبا سعيد, من خلق الشيطان؟ فقال: **"سبحان الله, هل من خالق غير الله؟ خلق الله الشيطان, وخلق الخير, وخلق الشر."** قال الرجل: قاتلهم الله, كيف يكذبون على هذا الشيخ.[1]

519- أخرج ابن سعد رحمه الله تعالى في الطبقات بسنده عن خالد الحذاء قال: خرجت خَرْجَة لي (وقال في رواية: والحسن لا يتكلم في القدر[2]) فجئت وهم يقولون: قال الحسن (وفي رواية: رُمِي الحسن بالقدر[3]): فلقيته فقلت: يا أبا سعيد آدم للسماء خُلق أم للأرض؟ فقال: **"ما هذا يا أبا منازل؟ للأرض خُلق."** (قال خالد: ولم تكن هذه من مسائلنا[4]) قلت: أرأيت لو اعتصم فلم يأكل من الشجرة؟ قال: **"للأرض خُلق, فلم يكن بدّ من أن يأكل منها."** وقال في رواية عند ابن أبي حاتم

حافظ بن أحمد بن علي الحكمي (3/939).

1 () تقدم, انظر أثر 3 (ص 64).

2 () انظر هذه الزيادة عند الفريابي في القدر, والآجري في الشريعة.

3 () انظر هذا اللفظ عند ابن أبي الدنيا في العقوبات.

4 () انظر هذه الزيادة عند الفريابي في القدر, والآجري في الشريعة, وانظر أيضا العقوبات, المعرفة والتاريخ.

على سؤال خالد الحذاء رحمه الله: "**أما تقرأ القرآن:** ﭽ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭽ [البقرة: ٣٥] **لا بل للأرض.**" [1]

520- وذكر إسماعيل بن محمد الأصبهاني[2] عن الحسن أنه قال: **"أخرج الله آدم من الجنة قبل أن يدخله فيها."**[3]

---

1 () الطبقات الكبرى, محمد بن سعد أبو عبد الله البصري (1/17). وأخرجه بألفاظ متقاربة أبو داود في سننه, كتاب السنة (834/ح 4614), والفسوي في المعرفة والتاريخ (2/38-39, وانظر أيضا 2/40-41) بأسانيد مختلفة وفي بعضه زيادات وفي لفظ مختصر, وابن أبي الدنيا في العقوبات (ص 74/برقم 108), وعبد الله بن أحمد في السنة (2/428/برقم 945) بلفظ مختصر, والفريابي في القدر (ص 207/برقم 353), وابن أبي حاتم في تفسيره (1/76/برقم 318), والآجري في الشريعة (1/423-424/برقم 507, و 1/424/برقم 508) بسندين, وابن بطة العكبري في الإبانة (الكتاب الثاني/2/184-185/برقم 1680) بأسانيد مختلفة, وأبو بكر البيهقي في القضاء والقدر (2/770/برقم 416). وأورده وأبو القاسم إسماعيل بن محمد الأصبهاني في الحجة في بيان المحجة (2/77). وقال الشيخ الألباني: "حسن الإسناد مقطوع", انظر تعليقه على سنن أبي داود. وصححه محقق كتاب القدر, وكذا محقق كتاب الشريعة. وكذا محقق كتاب السنة, ومحقق كتاب القضاء والقدر. وفي بعض الروايات زيادة تفسير الحسن لبعض الآيات تدل على إثباته للقدر, وستأتي ذكرها.

2 () وابن إسماعيل بن محمد الأصبهاني هو: الإمام، العلامة، الحافظ، شيخ الإسلام أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي بن أحمد بن طاهر القرشي، التيمي، ثم الطلحي، الأصبهاني. الملقب: بقوام السنة. توفي سنة 535 هـ. انظر سير أعلام النبلاء للذهبي (20/80/برقم 49).

3 () الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة, أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل التيمي الأصبهاني (2/59). وروى الخطيب البغدادي قولا شبيها لأثر الحسن عن ابن عباس رضي الله عنهما, فقد قال في آدم عليه السلام:

521- وأخرج الفسوي رحمه الله تعالى في المعرفة والتاريخ عن أبو هلال رحمه الله قال: دخلت أنا ونصر أبو خزيمة على الحسن وذلك يوم جمعة ولم يكن جمع. فقلت: يا أبا سعيد أما جمعت؟ فقال: **"أردت ذلك، ولكن منعني قضاء الله."**[1]

وقال ابن القيم رحمه الله تعالى في معنى القدر خيره وشره: "القدر لا شر فيه بوجه من الوجوه, فإنه علم الله وقدرته وكتابه ومشيئته, وذلك خير محض, وكمال من كل وجه, فالشر ليس إلى الرب تعالى بوجه من الوجوه؛ لا في ذاته ولا في أسمائه ولا في صفاته ولا في أفعاله، وإنما يدخل الشر الجزئي الإضافي في المقضي المقدَّر ويكون شرًا بالنسبة إلى محل وخيرًا بالنسبة إلى محل آخر، وقد يكون خيرًا بالنسبة إلى المحل القائم به من وجه كما هو شر له من وجه, بل هذا هو الغالب. وهذا كالقصاص, وإقامة الحدود, وقتل الكفار, فإنه شر بالنسبة إليهم لا من كل وجه، بل من وجه دون وجه, وخير بالنسبة إلى غيرهم لما فيه من مصلحة الزجر والنكال ودفع الناس بعضهم ببعض. وكذلك الآلام والأمراض, إن كانت شرورًا من وجه, فهي خيرات من وجوه عديدة, وقد تقدم تقرير ذلك. فالخير والشر من جنس اللذة والألم والنفع والضرر, وذلك في المقضي المقدر لا في نفس صفة الرب وفعله القائم به, فإن قطع يد السارق شر مؤلم ضار له, وأما قضاء الرب ذلك وتقديره عليه فعدل وخير وحكمة ومصلحة."[2]

"..فأخرجه الله من الجنة قبل أن يُدْخِله فيها, لأنه خلقه للأرض خليفة فيها." انظر تاريخ بغداد, أحمد بن علي أبو بكر الخطيب البغدادي (11/355).

1 () المعرفة والتاريخ, أبو يوسف يعقوب بن سفيان الفسوي (2/36). وأخرجه أبو بكر البيهقي في القضاء والقدر (3/785/برقم 424). وحسنه محقق كتاب القضاء والقدر.

2 () شفاء العليل, محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (ص

فكل شيء خيرا أم شرا مكتوب على الإنسان مقدر عليه.
وهذا ما يُثمر عند المؤمن القوة والثبات، ويجعله لا يجزع ولا ييأس أمام البلاء والمصائب. بل يواجه ما كتبه الله تعالى عليه بحسن الصبر واحتساب الأجر عند الله تعالى.
وإبراز ثمرات الإيمان بالقدر دليلٌ على إيمان الشخص بالقدر.
وهذا ما ظهر في كلام الإمام الحسن البصري رحمه الله تعالى.

(**159**)- أخرج ابن سعد رحمه الله تعالى في الطبقات بسنده عن عمر مولى غفرة رحمه الله تعالى قال: كان أهل القدر ينتحلون الحسن بن أبي الحسن، وكان قوله مخالفا لهم، كان يقول: **"يا ابن آدم، لا تُرض أحداً بسخط الله، ولا تطيعن أحداً في معصية الله، ولا تحمدن أحداً على فضل الله، ولا تلومن أحداً فيما لم يؤتك الله، إن الله خلق الخلق والخلائق، فمضوا على ما خلقهم عليه، فمن كان يظن أنه مزداد بحرصه في رزقه فليزدد بحرصه في عمره، أو يغير لونه، أو يزيد في أركانه أو بنانه."**[1]

522- أخرج ابن جرير الطبري رحمه الله تعالى في تفسيره بسنده عن الحسن في قوله تعالى: ﭽ ـ ﭙ ﯿﭼ [الكهف: ٨٢] قال: **"لوح من ذهب مكتوب فيه: "بسم الله الرحمن الرحيم: عَجَبٌ لمن يؤمن بالقدر كيف يَحْزَن، وعجب لمن يُوقِن بالموت كيف يَفْرَح، وعجب لمن يَعْرِف الدنيا وتَقَلُّبَها بأهلها كيف يَطْمَئِنُّ إليها. لا إله إلا الله محمد رسول الله"**[2]

---

(525).

1 () تقدم, انظر أثر 159 (ص 242).

2 () جامع البيان في تفسير القرآن, أبو جعفر محمد بن جرير

فمن آمن بالقدر صبر على ما أصابه من البلاء واحتسب أجره عند الله تعالى, ولا يحزن على ما فاته من أمور الدنيا, إذ أيقن أن الأمور بقدر الله تعالى, وأنها واقعة لا محالة, وأن ما أصابه لم يكون ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه, كما روي عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لاَ يُؤْمِنُ عَبْدٌ حَتَّى يُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ حَتَّى يَعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَهُ, وَأَنَّ مَا أَخْطَأَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَهُ."[1]
فلم الحزن والكآبة على شيء لا سبيل ولا طريق إلى تحويله أو تغييره.

وموت الإنسان لا يكون إلا بقضاء الله تعالى وقدره, فالله كتب لكل نفس أجلها.
وقد روي هذا عن الحسن البصري رحمه الله تعالى في عدة آثار.

523- وأخرج ابن جرير الطبري رحمه الله تعالى في تفسيره أن الحسن سئل عن قوله: ﭽ ﮉ ﮊ ﮊ ﮋ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﭼ [آل عمران: ١٥٤] قال: **"كتب الله على المؤمنين أن يُقاتلوا في سبيله وليس كل من يُقاتل يُقْتَل, ولكن يُقْتَل من كتب الله عليه القتل."**[2]

الطبري (15/364). وأخرجه اللالكائي في أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (4/753-754/برقم 1249) بلفظ قريب. وأورده الثعلبي في تفسيره عن الحسن وجعفر بن محمد (6/188) بزيادة في اللفظ. وانظر ما رُوي من أقوال مقاربة لقول الحسن البصري عن السلف في تفسير ابن جرير الطبري (15/362 وما بعده).

1 () الجامع الصحيح سنن الترمذي, أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي, كتاب القدر, باب ما جاء في الإيمان بالقدر خيره وشره (484-485/ح 2144). وصححه الشيخ الألباني, انظر تعليقه على سنن الترمذي.

2 () جامع البيان في تفسير القرآن, أبو جعفر محمد بن جرير

524- وأخرج ابن بطة العكبري رحمه الله تعالى بسنده عن المعلمي بن زيـاد[1] أنـه قـال: قلت للحسـن: المقتول بأجل قتل؟ قال: **"وأي أجل ينتظـر بعـد الموت."**[2]

525- أخـرج اللالكـائي رحمـه اللـه تعـالى في أصـول اعتقاد أهل السنة بسـنده عن تمـام بن نجيح[3] قـال: سمعت الحسن وأتاه رجل فأخذ بعنان دابتـه، فقـال: أيها الضـال المضـل حـتى مـتى تضـل النـاس؟ قـال: **"وما ذاك؟"** قال: تزعم أن من قتل مظلومًـا, فقـد قتل في غير أجله. قال: **"فمن يأكل بقيـة رزقـه يالكع, خلِّ الدابة قتل في أجلـه."** قـال: فقـال الرجل: والله ما أحب أن لي بما سمعت منـك اليـوم ما طلعت عليه الشمس.[4]

526- وأخرج عبد الرزاق الصـنعاني رحمـه اللـه تعـالى بسنده عن الحسن وقتادة في قوله تعالى: ﭽﮕ ﮖ

الطبري (6/171).

1 () ولعلـه المعلى بن زيـاد وهـو: أبـو الحسـن معلى بن زيـاد القردوسـي، البصـري والقـراديس حي من الازد. يـروي عن الحسن البصري. انظر تهذيب الكمال للمزي (28/287/بـرقم 6099).

2 () الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة, أبو عبد اللـه عبيـد اللـه بن محمـد بن بطـة العكـبري الحنبلي (الكتاب الثاني 2/186/برقم 1684).

3 () وتمام بن نجيح هو: تمام بن نجيح الأسدي الدمشقي، نزيل حلب. يروي عن الحسن البصري. انظر تهذيب الكمال للمزي (4/324/برقم 799).

4 () شـرح أصـول اعتقـاد أهـل السـنة والجماعـة من الكتـاب والسنة وإجماع الصحابة, أبو القاسم هبة اللـه بن الحسـن بن منصـور اللالكـائي (4/754/بـرقم 1250). وأخرجـه أبـو بكـر الـبيهقي في القضـاء والقـدر (2/511-512/بـرقم 212) باختصار. وضعفه محقق كتاب القضاء والقدر.

ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ □ ﯘ [البقرة: ٢٤3] قالا: **"فرُّوا من الطاعون** ﯗ □ ﯓ □ ﯔ □ ﯕ □ ﮪ ﯘ [البقرة: ٢٤3] **ليُكْمِلوا بقيَّة آجالهم."**[1]

527- وأخــرج ابن جريــر الطــبري رحمــه اللــه تعــالى بسنده عن الحسن في قوله تعالى: ﯗ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ □ ﯘ [الرعد: ٣9] يقول: **"يَمْحُو من جاء أجلُه فـذهب, والمثبَتُ الـذي هـو حيٌّ يجـري إلى أجله."**[2]

528- وأخــرج ابن جريــر الطــبري رحمــه اللــه تعــالى بسنده عن الحسن في قوله تعالى: ﯗ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯘ [الرعد: ٣9] قال: **"من جاء أجله"** ﯗ ﯠ ﯘ [الرعد: ٣9] قال: **"من لم يَجِئ أجله إلى أجله."**[3]

529- وأخــرج ابن جريــر الطــبري رحمــه اللــه تعــالى بسنده عن الحسن في قوله: ﯗ □ □ ﯛ ﯘ [الرعد: ٣8] قال: **"آجال بني آدم في كتاب** ﯗ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯘ [الرعد: ٣9] **من أجله** ﯗ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ □ ﯘ [الرعد: ٣9][4]

530- وقـال الثعلـبي في تفسـيره عن الحسـن: **"لكل أجل كتـاب؛ يعـني آجـال بـني آدم في كتـاب يمحو الله ما يشاء؛ من جاء أجله فيذهب بــه،**

[1] () جامع البيان في تفسير القرآن, أبو جعفـر محمـد بن جريـر الطبري (4/420 و4/421 و4/423) بثلاثة أسانيد عن الحسن وألفاظها متقاربة. وذكر السـيوطي أن عبـد بن حميـد أخرجـه عن الحسن, انظر الدر المنثور (3/118).

[2] () جامع البيان في تفسير القرآن, أبو جعفـر محمـد بن جريـر الطبري (13/568).

[3] () جامع البيان في تفسير القرآن, أبو جعفـر محمـد بن جريـر الطبري (13/568) بسندين.

[4] () جامع البيان في تفسير القرآن, أبو جعفـر محمـد بن جريـر الطبري (13/568).

ويثبت من لم يجيء أجله إلى أجله."[1]

فأثبت الإمام الحسن البصري رحمه الله تعالى أن المـوت والحياة بيد الله تعالى, وأنَّ الله تعالى قد قضى آجال بـني آدم وكتبها, فلا يموت شخص إلا في وقته الـذي كتبـه اللـه عليه، ولا يعيش إلا ما قدره الله له, قال الله تعالى: ﭽ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﭼ [آل عمران: ١٤5].

قال الشيخ السعدي رحمـه اللـه في تفسـير هـذه الآيـة: "أخبر تعالى أن النفوس جميعها متعلقة بآجالها بـإذن اللـه وقدره وقضائه، فمن حتَّم عليه بالقدر أن يموت، مات ولو بغـير سـبب، ومن أراد بقـاءه، فلـو أتى من الأسـباب كـل سبب، لم يضرّه ذلك قبل بلوغ أجله، وذلك أن اللـه قضـاه وقدره وكتبه إلى أجل مسمى."[2]

ولذلك قال تعالى: ﭽ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﭼ [فاطر: ١1]. فلا أحد يخرج عن قضاء الله تعالى وقـدره وما كتبه الله تعالى عليه, حـتى المقتـول ظلمًـا ومن قتـل في الحرب والقتال, فموته في ذلك الوقت وذلـك المكـان مقدَّرٌ عليه لا محالة.

وردَّ الحسن البصري رحمه الله تعالى على مَن سـأله عن المقتـول: بأجلـه قتـل؟ بجـواب مقنـع مفهم، حيث قـال للأول: "**وأي أجل ينتظر بعـد المـوت**"، وقـال للآخـر: "**"فمن يأكـل بقيـة رزقـه يـا لكـع....قتـل في أجله."**.

وردَّ الله تعالى في كتابه على المنافقين المنكـرين لقضـاء الله تعالى وقدره, الذين يعتبرون الخروج للقتال هو سبب الموت والهلاك, فقال: ﭽ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﭼ [آل عمران: ١٥4]، فبيَّن تبارك وتعالى أن

---

[1] () الكشف والبيان عن تفسير القرآن, أبـو إسـحاق أحمـد بن إبراهيم الثعلـبي (5/298). وأورد الشـطر الأخـير البغـوي في تفسيره (4/325).

[2] () تيسير الكرم الرحمن في تفسير كلام المنان, عبد الـرحمن بن ناصر السعدي (ص 151)

هذا قدرٌ مقدر من الله عز وجل، وحكم حَتْم لازم لا محيـد عنه، ولا مناص منه."[1]
وهذا ما قرَّره الإمام الحسن البصري رحمه الله تعالى في تفسير هـذه الآيـة، حيث قـال: "**وليس كل من يقاتـل يقتل، ولكن يُقتل من كتب الله عليه القتل.**"[2]

وهذه العقيدة إذا رسخت في قلب المؤمن تثمر عنده ثباتًا وشجاعة في حياته كلها، وكذا في مواجهة العدو, فإنــه إذا أيقن أن الأمر بيد الله تعالى فليس لمخلوق أن يُقدّم شيئًا من المقدور أو يؤخره, فلا يخاف إلا الله تعـالى ولا يتوكـل إلا عليه سبحانه وتعالى. وقد روي عن عبد الله بن عبـاس رضي الله عنهما أنـه قـال: كُنْتُ خَلْـفَ رَسُـولِ اللَّهِ صـلى الله عليه وسلم يَوْمًا فَقَـالَ: "يَـا غُلاَمُ إِنِّي أُعَلِّمُـكَ كَلِمَـاتٍ احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ, احْفَـظِ اللَّهَ تَجِـدْهُ تُجَاهَـكَ, إِذَا سَـأَلْتَ فَاسْـأَلِ اللَّهَ, وَإِذَا اسْـتَعَنْتَ فَاسْـتَعِنْ بِاللَّهِ, وَاعْلَمْ أَنَّ الأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُـوكَ إِلاَّ بِشَـيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ, وَلَوِ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُـرُّوكَ بِشَـيْءٍ لَمْ يَضُـرُّوكَ إِلاَّ بِشَـيْءٍ قَــدْ كَتَبَــهُ اللَّهُ عَلَيْـكَ, رُفِعَتِ الأَقْلاَمُ وَجَفَّتِ الصُّحُفُ."[3]

فلا يصاب بالموت من كتب الله له الحياة حتى لو كان في الحرب مقدَّمًا إلى الموت, ويموت من جاء أجلـه حـتى لـو امتنع عن القتال وتحصَّن في الحصـون, قـال تعـالى: ﭽ ﯜ
ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﭼ [النساء: ٧8].
قال الشيخ ابن سعدي رحمه الله تعـالى: "ثم أخـبر أنـه لا يُغني حذر عن قدر، وأن القاعد لا يدفع عنه قعـوده شـيئًا،

---

1 () انظر تفسـير القـرآن العظيم, ابن كثـير (2/793) بتصـرف يسير.
2 () تقدم, انظر أثر 523 (ص 599).
3 () الجامع الصحيح سنن الترمذي, أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي, كتاب صفة القيامة والرقـائق والـورع (566-567/ح 2516). وقال: "هذا حـديث حسـن صـحيح." وصـححه الشـيخ الألباني, انظر تعليقه على سنن الترمذي.

فقال: ﭽ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﭼ[النساء: ٧8] أي: في أي زمان وأي مكان. ﭽ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﭼ [النساء: ٧8] أي: قصور منيعة ومنازل رفيعة."[1]

وكـذلك ظهـور الأمم وبقاؤهـا وإنـزال العـذاب على من اسـتحقه من الأمم وانقراضـها, فلا يكـون إلا في الـوقت الذي كتبه الله تعـالى وقـدَّره, لا يـؤخره ولا يقدمـه شـيء عن قضاء الله تعالى وقدره, قال الله تعالى: ﭽ ﮚ ﮛ ﮜﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣﮤ ﮥ ﮦ ﭼ[الأعراف: ٣4].

فلا مفر مما قدره الله تعالى على الناس, لا ينجو أحـد من قضائه إذا حلَّ بساحته، ولا يدفع عن نفسـه أسـباب منيتـه إذا نزلت بعقوبته. فلا ملجأ ولا منجى من الله إلا إليه.
كما لم ينفع الهاربون من الطـاعون والوبـاء (وهـو تفسـير الحسـن وغـيره من السـلف للآية[2]) الـذين ذكـرهم اللـه تعالى في قوله: ﭽ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﭼ [البقرة: ٢٤3] ففرارهم من أوطانهم، وانتقالهم من منازلهم إلى الموضـع الـذي أملـوا بالمصـير إليه السلامة، وبالمَوُئِل النجاة من المنِّيَة، حتى أتـاهم أمـر الله، فـتركهم جميعـاً خُمـودًا صَـرْعَى، وفي الأرض هَلْكَى، ونجا مما حـلَّ بهم الـذين باشـروا كَـرْب الوبـاءِ، وخـالطوا بأنفسهم عظيم البلاء.[3]
فأحيـاهم اللـه تعـالى إلى مـا قضـاه اللـه تعـالى لهم من آجـالهم, فمـوتهم مقـدور وإحيـاؤهم مكتـوب ومعيشـتهم وبقاؤهم إلى أجل مسمى كما في أم الكتاب.

وقـد علم اللـه تعـالى مصـير بـني آدم، وكتب السـعداء

---

[1] () تيسـير الكـريم الـرحمن في تفسـير كلام المنـان, عبـد الرحمن بن ناصر السعدي (ص 188).

[2] () انظر أقوالهم في تفسـير ابن جريـر الطـبري (4/420 ومـا بعده).

[3] () انظـر تفسـير ابن جريـر الطـبري (4/425) بتصـرف في اللفظ.

والأشـقياء, كمـا تقـدم في الكلام عن التقـدير العمـري[1].
فهو أمر مقدور مفروغ, وكل إنسان ميسر لما خلق له.
وهذا ما أثبته الحسن البصري رحمه الله تعـالى فيمـا روي عنه.

(**81**)- أخرج ابن أبي شيبة رحمه الله تعالى في مصنفه بسنده عن الحسن في قوله تعالى: ﭽ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﭼ [النجم: ٣٢] قال: **"علم اللـه من كـل نفس مـا هي عاملـة، ومـا هي صانعة, وإلى ما هي صائرة."**[2]

(**516**)- وقـد أخـرج اللالكـائي رحمـه اللـه تعـالى في أصول اعتقاد أهل السنة بسنده عن الحسن أنه كـان يقول: **"الشقي من شقي في بطن أمه."**[3]

531- وأخرج أبو داود في سننه عن خالـد الحـذاء قـال: قلت للحسن ﭽ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﭼ [الصافات: ١٦3] قال: **"إلا من أوجب اللـه تعـالى عليـه أنـه يصـلى الجحيم."** وفي بعض الروايات عن الحسن: ﭽ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ [الصافات: ١٦2] قال:"**بمضلين**" ﭽ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﭼ [الصافات: ١٦3] قال: **"إلا من قدر له (**وفي رواية: **كتب عليه**, و: **وسبق لـه في علم اللـه) أن يصلى الجحيم."**[4]

---

[1] () انظر (ص 592).
[2] () تقدم, انظر أثر 81 (ص 156).
[3] () تقدم, انظر أثر 516 (ص 592).
[4] () سنن أبي داود, أبو داود سـليمان بن الأشـعث السجسـتانيو كتـاب السـنة (833/ح 4616). وأخرجـه الفريـابي في القـدر (ص 195-196/برقم 320), وابن جرير الطبري في تفسـيره (19/648) بسندين ولفظين متقاربين, والآجري في الشـريعة (1/423/برقم 505 و 506) بسندين, وابن بطة العكـبري في الإبانـة (الكتـاب الثـاني 1/272/بـرقم 1286 و 1/279-280/ برقم 1300 و2/191-192/برقم 1700 و2/221-222/بـرقم 1802) بأسانيد مختلفة, أبو بكر البيهقي في القضاء والقـدر (

532- وقريب من هذا الأثر أيضًا ما رواه أبو داود في سننه أن خالد الحذاء قال: قلت للحسن: يا أبا سعيد أخبرني عن آدم للسماء خلق أم للأرض قال: **"لا بل للأرض."** قلت أرأيت لو اعتصم فلم يأكل من الشجرة؟ قال: **"لم يكن له منه بد."** قلت: أخبرني عن قوله تعالى ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﭼ [الصافات: ١٦٢ – ١٦٣] قال: **"إن الشياطين لا يفتنون بضلالتهم إلا من أوجب الله عليه الجحيم."**[1]

2/581-583/برقم 264, و2/770-771/برقم 417) بسندين. وقال الشيخ الألباني رحمه الله تعالى: "حسن الإسناد مقطوع", انظر تعليقه على سنن أبي داود. وصحح إسناده محقق كتاب القدر, وكذا محقق كتاب الشريعة. وكلهم أخرجوه بألفاظ متقاربة وفي بعضها زيادات؛ فقد أورده البعض مع أثر خالد الحذاء في سؤاله عن خلق آدم, وقد سبق مختصرًا انظر أثر 519 (ص 607), وأورده البعض مع أثر حميد الذي قال فيه: "قرأت القرآن كله على الحسن في بيت أبي خليفة، ففسره لي أجمع على الإثبات", وسبق ذكره مختصرًا, انظر (ص 576). وقال النحاس: "أهل التفسير مجمعون فيما علمت على أن المعنى: ما أنتم بمضلين أحدًا إلا من قدر الله عز وجل عليه أن يضلّ", انظر إعراب القرآن للنحاس (ص 855).

[1] () سنن أبي داود, أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني, كتاب السنة (834/ح 4614). وأخرجه الفريابي في القدر (ص 195/برقم 319), والفسوي في المعرفة والتاريخ (2/38-39) بلفظ قريب وفيه زيادات, والآجري في الشريعة (1/327/برقم 349, و1/422-423/برقم 504), وابن بطة العكبري في الإبانة (الكتاب الثاني 2/186/برقم 1683). وأبو بكر البيهقي في القضاء والقدر (2/583-584/برقم 265). وفي بعض الروايات مختصرا دون الشطر الأول, وقد سبق الشطر الأول وتخريجه, انظر أثر 519 (ص 607). وقال الشيخ الألباني: "حسن الإسناد منقطع". انظر تعليقه على سنن أبي داود. وصحح إسناده محقق كتاب القدر, وكذا محقق كتاب الشريعة, ومحقق كتاب القضاء والقدر.

533- وأخرج الفريابي رحمه الله تعالى بسنده أنَّ خالد الحذاء قال: قدم علينا رجل من الكوفة وكان مجانبًا للحسن، لما كان يبلغه عنه في القدر حتى لقيه، فسأله رجل أو سئل عن هذه الآية: ﭽ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ [هود: ١١8] ﭽ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡﭼ [هود: ١١9] قال: **"لا يختلف أهل رحمة الله"** قال: ﭽ ﭢ ﭣﭼ [هود: ١١9]ـ قال: **"خلق الله أهل الجنة للجنة، وأهل النار للنار."** قال: فكان الرجل بعد ذلك يذبُّ عن الحسن.[1]

534- وأخرج أبو داود رحمه الله تعالى في سننه عن الحسن في قوله تعالى: ﭽ ﭢ ﭣ ﭤ ﭼ [هود: ١١9] قال: **"خلق هؤلاء لهذه وهؤلاء لهذه."**[2]

535- وأخرج عبد الله بن أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى بسنده أن منصور بن عبد الرحمن قال: سألت

---

1 () القدر, أبو بكر جعفر بن محمد بن الحسن بن الفِرْيابِي (ص 70-71/برقم 62). وأخرجه بألفاظ متقاربة الفسوي في المعرفة والتاريخ (2/38) وفي لفظه: "فقال الرجل: لا أسأل عن الحسن بعد اليوم" وانظر أيضا (2/41), وعن طريق الفريابي: الآجري في الشريعة (1/330/برقم 352, و 1/421/برقم 499), وأخرجه ابن بطة العكبري في الإبانة (الكتاب الثاني 1/275/برقم 1289 باختصار, والكتاب الثاني 2/189-190/برقم 1696) بسندين, وأبو بكر البيهقي في القضاء والقدر (1/279-280/برقم 56 وفيه اختصار, و 2/776-777/برقم 423).ـ وصحح إسناده محقق كتاب الشريعة, وكذا محقق كتاب القضاء والقدر.

2 () سنن أبي داود, أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني (835/ح 4615). وأخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (12/638), وأبو بكر البيهقي في القضاء والقدر (2/772/برقم 418). وقال الشيخ الألباني: حسن الإسناد مقطوع", انظر تعليقه على سنن أبي داود. وصححه محقق كتاب القضاء والقدر.

الحسن عن قوله ﭽ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭼ[هود: ١١٨ – ١١٩] فقال: **"الناس مختلفون على أديان شتى** ﭽ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭼ [هود: ١١٩] **ومن رحم غير مختلف."** قلت: ولذلك خلقهم؟ قـال: **"نعم, خلق هـؤلاء لجنتـه وخلـق هـؤلاء لنـاره, وخلـق هـؤلاء لرحمتـه وخلـق هؤلاء لعذابه."**(1)

536- وأخـرج الفريـابي رحمـه الله تعـالى بسـنده عن الحسن في قوله عز وجل: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭼ [هود: 118] قال: **"على الهدى"** ﭽ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭼ [هود: ١١٨ – ١١٩] قال: **"أهل رحمة الله لا يختلفون."** ﭽ ﭡ ﭢ ﭣ ﭼ [هود: ١١٩] قال: **"للاختلاف خلقهم."**(2)

---

1 () السنة, عبد الله بن أحمد بن حنبل الشيباني (2/430/برقم 950). وأخرجه الفريابي في القـدر (ص 71/بـرقم 63), وابن جريــر الطــبري في تفســيره (12/634 و12/637) بأســانيد مختلفة وفي بعض الروايات اختصار على الجـزء الأخـير, وابن أبي حـــــاتم في تفســــيره (6/2093/بـــــرقم 11282, و 6/2094/بــرقم 11387, و6/2095/بــرقم 11295), وعن الفريابي: الآجري في الشـريعة (1/330/بـرقم 351 باختصـار في اللفـظ, و1/421/بـرقم 500) بلفـظ قـريب, وابن بطـة العكـبري في الإبانـة (الكتـاب الثـاني 1/274/بـرقم 1288 و 2/195/برقم 1710) بسندين في أحدهما اختصار, واللالكائي في أصول اعتقاد أهل السـنة والجماعـة (3/605-606/بـرقم 967), وأخرجه في تفسير مجاهـد عن مبـارك بن فضـالة عن الحسن (ص 392) واللفظ متقـارب, وكـذا أيضـا الـبيهقي في القضاء والقـدر (1/280/بـرقم 57) بلفـظ قـريب, وذكـر فيـه تفسير الحسن لقوله تعالى ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭼ [الأعراف: ١٧٩] وسيأتي تخريجــه, انظــر أثــر 543 (ص 623). وأورده الثعلــبي في تفسيره (7/60). وذكـر السـيوطي أن أبـا الشـيخ أخرجـه عن الحسن, انظر الدر المنثور (8/171 و8/172). وصحح إسناده محقق كتاب الشريعة. وضعفه محقق كتاب القضاء والقدر.

2 () القدر, أبو بكر جعفر بن محمد بن الحسن بن الفريابي (ص 71-72/برقم 64). وأخرجه عن طريقه الآجـري في الشـريعة

537- وأخرج ابن أبي حاتم رحمه الله تعالى بسنده عن الحسن في قوله تعالى: ﭽﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜﭼ [هود: ١١٨ – ١١٩] أنه قال: **"خلق أهل رحمته للجنة لئلا يختلفوا, وخلق أهل الاختلاف لناره."** [1]

538- وأخرج ابن جرير الطبري رحمه الله تعالى في تفسيره بسنده عن الحسن أنه قال في قوله تعالى: ﭽ ﭙ ﭚﭼ [هود: ١١٩] قال: **"أما أهل رحمة الله فإنهم لا يختلفون اختلافًا يضرهم."**[2]

539- ذكر السيوطي أن ابن المنذر رحمه الله أخرج عن الحسن في قوله تعالى: ﭽ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭼ [هود: ١١٨ – ١١٩] أنه كان يقول: **"فريق في الجنة وفريق في السعير"**[3]

540- وأخرج أبو بكر البيهقي رحمه الله تعالى بسنده عن الحسن في قوله تعالى: ﭽ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﭼ [الأعراف: ٣٧] قال : **"ما كتب عليهم من الضلالة**

(1/422/برقم 501). وأخرج الجزء الأخير "للاختلاف خلقهم" عبد الرزاق الصنعاني في تفسيره (1/316), وابن جرير الطبري في تفسيره (12/637), وابن أبي حاتم في تفسيره (6/2096/برقم 11298), وابن بطة العكبري في الإبانة (الكتاب الثاني 1/275/برقم 1290 و 2/181/برقم 1670) بسندين. وأورده الثعلبي في تفسيره (5/194). وقال محقق الشريعة: "حسن لغير, إسناده فيه ضعف.. ولكن يشهد له ما سبق"

1 () تفسير ابن أبى حاتم, أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي (6/2095/برقم 11297).

2 () جامع البيان في تفسير القرآن, أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (12/638).

3 () الدر المنثور في التفسير بالماثور, عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (8/172).

والهدى."[1]

541- وأخرج عبد الرزاق الصنعاني رحمه الله تعالى في تفسيره بسنده عن الحسن في قوله تعالى: ﭽ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﭼ [سبأ: 54] قال: **"حيل بينهم وبين الإيمان."**[2]

542- وأخرج ابن بطة العكبري رحمه الله تعالى بسنده عن الحسن في هذه الآية: ﭽﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾﭼ [الشمس: ٨ – ١٠] أنه قال: **"قد أفلحت نفس أتقاها الله، وقد خابت نفس أغواها."**[3]

---

[1] () القضاء والقدر, أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي (2/503/برقم 203). وضعف إسناده محقق كتاب القضاء والقدر.

[2] () تفسير عبد الرزاق الصنعاني, عبد الرزاق بن همام الصنعاني (2/133). وأخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (19/395/برقم 36452), وأبو داود في سننه, كتاب السنة (835/برقم 4620), وابن أبي الدنيا في الأهوال (ص 136/برقم 113), والفسوي في المعرفة والتاريخ (2/39, و 2/40), وابن جرير الطبري في تفسيره (19/321, و 19/322) بأسانيد مختلفة, وذكره ابن أبي حاتم في تفسيره (10/3169/برقم 17911), وابن بطة العكبري في الإبانة (الكتاب الثاني 1/279/برقم 1299 والكتاب الثاني 2/191/برقم 1699), والبيهقي في القضاء والقدر (2/580-581/برقم 263, و2/773-774/برقم 420) بسندين. وذكر السيوطي أن عبد ابن حميد وابن المنذر أخرجاه عن الحسن, انظر الدر المنثور (12/241). وقال الشيخ الألباني: "ضعيف الإسناد مقطوع", انظر ضعيف سنن أبي داود (ص 463/برقم 1000). وفي رواية أبي داود انقطاع, وقد تصح غير رواية أبي داود فقد روي من عدة طرق. وصحح إسناده محقق كتاب الأهوال, وكذا محقق كتاب القضاء والقدر.

[3] ()الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة, أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن بطة العكبري (الكتاب الثاني 2/183/برقم 1674). وأخرجه اللالكائي في أصول

543- وأخرجــه ابن الجعد[1] رحمــه اللــه تعــالى في مسنده عن الحسن في قوله تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭼ [الأعراف: ١٧٩] قال: **"خلقنا لجهنم."**[2]

544- وأخرج ابن جرير الطـبري رحمـه اللـه تعـالى في تفسيره أن الحسن سئل عن قول الله: ﭽ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﭼ [المؤمنون: ٦3] قال: **"أعمال لم يعملوها سيعملونها."**[3]

اعتقاد أهل السنة والجماعة (3/601/برقم 954).

1 () وابن الجعد هو: الإمام، الحافظ، الحجة، مسـند بغـداد، أبـو الحسن علي بن الجعـد بن عبيـد البغـدادي الجـوهري، مـولى بني هاشم. توفي سنة 230هـ انظر تهذيب الكمال للمزي (20/341/بـــرقم 4034) وســـير أعلام النبلاء للـــذهبي (10/459/برقم 152).

2 () مسـند ابن الجعـد, أبـو الحسـن علي بن الجعـد بن عبيـد الجوهري البغدادي (2/1130/برقم 3336). وأخرجه أبو حاتم الرازي في الزهد (ص42/برقم 17), وابن جرير الطـبري في تفسـيره (10/591) بسـندين, وابن أبي حـاتم في تفسـيره (5/1622/بـــرقم 9310), وابن بطـــة العكـــبري في الإبانـــة (الكتاب الثاني 2/189/برقم 1694), وفي تفسير مجاهد (ص 347), أبو بكر البيهقي في القضاء والقدر (1/280/برقم 57) وفيه زيادات انظر أثر 535 (ص 619-620). وذكر السيوطي أن أبـا الشـيخ أخرجــه عن الحســن, انظــر الــدر المنثــور (6/682). وضعفه محقق كتاب القضاء والقدر. وهـذا التفسـير مروي عن غير الحسن البصري رحمه اللـه, انظـر تفسـير ابن جرير الطبري (10/591 وما بعده).

3 () جامع البيان في تفسير القرآن, أبو جعفـر محمـد بن جريـر الطبري (17/76). وأخرجه الفسـوي في المعرفـة والتـاريخ (2/40-41), وابن بطــة العكــبري في الإبانــة (كتــاب الثــاني 1/279-280/برقم 1300 والكتاب الثاني 2/191-192/بـرقم 1700), وأبــو بكــر الــبيهقي في القضــاء والقــدر (2/581-583/بـرقم 264, و2/770-771/بـرقم 417) كلهم (غـير ابن جرير الطبري فإنه أخرجه عن حميد مختصرا) ضمن أثر حميد الطويل أنه قـال: "قـرأت القـرآن كلـه على الحسـن في بيت

545- أخــرج الثــوري رحمــه اللــه تعــالى بســنده عن الحسن في قوله تعالى: ﴿ ﴾ [الشعراء: ٢٠٠]ــ قـــال: **"الشـــرك "**, وفي بعض الروايـــات: **"الشرك سلكه في قلوبهم."** [1]

546- وأخرج الثعلبي رحمه الله تعـالى في تفسـيره أنَّ الحسن قرأ: ﴿ ﴾ [التكوير: ٢9] قال: **"والله ما شاءت العرب الإسلام حتى شاء الله لها."**[2]

أبي خليفــة، ففســره لي أجمــع على الإثبــات" وألفــاظهم متقاربة, وسبق ذكره, انظر (ص 576).

[1] () تفسير الثوري, أبو عبد الله سـفيان بن سـعيد بن مسـروق الثوري الكوفي (1/230). وأخرجه عبد الرزاق الصـنعاني في تفسيره (1/345-346), وأبـو داود في سـننه, كتـاب السـنة (835/برقم 4619). وأخرجه ابن جرير الطبري في تفسـيره (17/649, وانظر 14/21 في تفسير قوله تعالى ﴿ ﴾ [الحجر: ١2]), وفي تفسير مجاهد (ص 514). ونسـبه إلى الحسن ابن أبي حاتم في تفسيره (9/2821/بـرقم 15989). وذكر السيوطي أن عبد بن حميد أخرجه, انظر الدر المنثـور (11/301). وقال الشيخ الألباني: "صحيح مثله", انظـر تعليقـه على سنن أبي داود. وأخرجه الفسوي في المعرفـة والتـاريخ (2/40-41) ضمن أثر حميد الطويل أنه قال: "قـرأت القـرآن كله على الحسن في بيت أبي خليفة، ففسـره لي أجمـع على الإثبـات", وسـبق ذكـره, انظـر (ص 576). وكـذا ابن جريـر الطبري في تفسـيره (14/21) بسـند غـير الأول, وابن بطـة العكبري في الإبانة (كتـاب الثـاني 1/279-280/بـرقم 1300 والكتـاب الثـاني 2/191-192/بـرقم 1700), واللالكـائي في أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (3/613/برقم 983), وأبو بكر البيهقي في القضاء والقـدر (2/581-583/بـرقم 264, و 2/770-771/بـرقم 417, وانظـر 2/772-773/بـرقم 419). وصحح إسناده محقق كتاب القضاء والقدر.

[2] () الكشف والبيان عن تفسير القرآن, أبـو إسـحاق أحمـد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري (10/144).

547- أخرج أبو علي محمد بن سـعيد القشـيري رحمـه الله تعالى بسنده عن عون قال: قلت عنـد الحسـن: ما شاء الله كان. قال: فقال الحسن: **"ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن."**[1]

فلا يخرج شـيءٌ عن مشـيئته، ولا يكـون إلا مـا أراده اللـه تعــالى إرادة كونيــة, ولا يلــزم فيهــا رضــا اللــه تعــالى بالمقدور[2].
قال أبو جعفر الطحاوي رحمـه اللـه: "وكـل شـيء يجـري بتقديره ومشيئته، ومشيئته تنفـذ، لا مشـيئة للعبـاد، إلا مـا شاء لهم، فما شاء لهم كان، وما لم يشأ لم يكن." [3]

وقــد علم اللــهُ تعــالى أعمــالَ بــني آدم وصــنيعهم, وعلم مصيرهم ومنتهاهم, وكل ذلك عنده في أم الكتاب.

وروي عن عمـران بن حصـين قَـالَ رَجُـلٌ: يَـا رَسُـولَ اللَّهِ أَيُعْرَفُ أَهْلُ الْجَنَّةِ مِنْ أَهْـلِ النَّارِ؟ قَـالَ: "نَعَمْ". قَـالَ: فَلِمَ يَعْمَلُ الْعَامِلُونَ؟ قَالَ: "كُلٌّ يَعْمَلُ لِمَا خُلِقَ لَهُ -أَوْ لِمَا يُسِّـرَ لَهُ-."[4]

---

1 () تاريخ الرقـة, أبـو علي محمـد بن سـعيد بن عبـد الـرحمن القشيري الحراني (1/107/190).

2 () وهـذا غـير إرادة اللـه تعـالى الشـرعية, وهي مـا أمـر اللـه تعالى به عباده وأحبه ورضي به, ولا يلزم فيهـا وقـوع المـراد. انظر شرح العقيدة السفارينية لمحمد بن صالح العثيمين (ص 188).

3 () العقيدة الطحاويـة, أبـو جعفـر أحمـد بن محمـد بن سـلامة الطحاوي (ص 11).

4 () أخرجه الشيخان. واللفظ للبخاري, انظر: صحيح البخـاري, أبـو عبـد اللـه محمـد بن إسـماعيل بن إبـراهيم بن المغـيرة البخــاري, كتــاب القــدر, بــاب جــف القلم على علم اللــه (1261/ح 6596), وصـحيح مسـلم, أبـو الحسـين مسـلم بن الحجاج بن مسلم القشـيري النيسـابوري, كتـاب القـدر, بـاب كيفية الخلق الآدمي في بطن أمه وكتابة رزقه وأجلـه وعملـه وشقاوته وسعادته. (1062-1063/ح 2649).

وعن علي رضي الله عنه أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم قال: "مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ, مَا مِنْ نَفْسٍ مَنْفُوسَةٍ إِلاَّ وَقَدْ كَتَبَ اللَّهُ مَكَانَهَا مِنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ وَإِلاَّ وَقَدْ كُتِبَتْ شَقِيَّةً أَوْ سَعِيدَةً." قَالَ: فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلاَ نَمْكُثُ عَلَى كِتَابِنَا وَنَدَعُ الْعَمَلَ؟ فَقَالَ: "مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ السَّعَادَةِ فَسَيَصِيرُ إِلَى عَمَلِ أَهْلِ السَّعَادَةِ, وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ فَسَيَصِيرُ إِلَى عَمَلِ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ." فَقَالَ: "اعْمَلُوا فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ أَمَّا أَهْلُ السَّعَادَةِ فَيُيَسَّرُونَ لِعَمَلِ أَهْلِ السَّعَادَةِ, وَأَمَّا أَهْلُ الشَّقَاوَةِ فَيُيَسَّرُونَ لِعَمَلِ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ." ثُمَّ قَرَأَ ﭽ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﭼ[الليل: ٥][1]

وفي جملة ما روي عن الإمام لحسن البصري رحمه الله تعالى: يتبيَّن إثباته للقدر كما جاء في الكتاب والسنة، وكما قرره أئمة المسلمين وعلماء الأمة على مراتبه الأربع: العلم الشامل الأزلي, وكتابة المقادير في اللوح المحفوظ, ومشيئة الله تعالى فوق كل شيء, وخلق الله تعالى وإيجاده للمقدور.

ويتضح جليًّا مما روي عنه رحمه الله تعالى أنه يثبت القدر من الله تعالى خيره وشره فلا خروج للمخلوق عن قضاء الله تعالى وقدره، بل هو واقع لا محالة.

قال أبو جعفر الطحاوي رحمه الله تعالى: "وعلى العبد أن يعلم أن الله قد سبق عِلْمُه في كل كائن من خلقه فقدّر

---

[1] () أخرجه الشيخان. واللفظ لمسلم, انظر: صحيح البخاري, أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري, كتاب الجنائز, باب موعظة المحدث عند القبر وقعود أصحابه حوله (265/ح 1362), وصحيح مسلم, أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري, كتاب القدر, باب كيفية الخلق الآدمي في بطن أمه وكتابة رزقه وأجله وعمله وشقاوته وسعادته. (1061-1062/ح 2647).

ذلك تقديراً محكماً مبرماً, ليس فيه نـاقض, ولا معقِّب, ولا مزيل ولا مغير, ولا ناقص ولا زائد من خلقـه في سـماواته وأرضـــه، وذلـــك من عقـــد الإيمـــان وأصـــول المعرفـــة والاعتراف بتوحيد الله تعالى وربوبيتـه.."ـ وقـال: "فويـل لمن صار لله تعالى في القدر خصيماً, وأحضر للنظـر فيـه قلبـاً سـقيماً, لقـد التمس بوَهْمِـه في فحص الغيب سـرّاً كتيماً, وعاد بما قال فيه أفّاكاً أثيماً." [1]

[1] () العقيدة الطحاويـة, أبـو جعفـر أحمـد بن محمـد بن سـلامة الطحاوي (ص 18-19).

الباب الثالث

الآثار الواردة عن الإمام الحسن البصري في مسائل الإيمان

وفيه فصلان:

الفصل الأول: **الآثـار الـواردة عن الإمـام الحسـن البصـري في تعريـف الإيمان**

الفصل الثاني: **الآثار الـواردة عن الإمـام الحسن البصـري في الكبـيرة وأقسام الناس في الدنيا**

الفصل الأول

الآثار الواردة عن الإمام الحسن البصري في تعريف الإيمان

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: **الآثار الواردة عن الحسن البصري في أن العمل من الإيمان**

المبحث الثاني: **الآثار الواردة عن الحسن البصري في زيادة الإيمان والاستثناء فيه**

المبحث الأول

الآثار الواردة عن الحسن البصري في أن العمل من الإيمان

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: **ما أثر عنه في أن الأعمال من الإيمان**

المطلب الثاني: **ما أثر عنه في نفي الإيمان بغير عمل وأن ذلك نفاق**

المطلب الأول
ما أثر عنه في أن الأعمال من الإيمان

تعريف الإيمان لغة: الإيمانُ مصدر آمَنَ يُؤْمِنُ إيماناً فهو مُؤْمِنٌ, وأصل آمَنَ أأْمَنَ بهمزتين لُيِّنَت الثانية, والإيمان مشتق من الأمن الذي هو ضد الخوف.[1] وذكر أهل اللغة معان متعددة لكلمة الإيمان, فقالوا: الإيمان هو التصديق, والأمانة التي هي ضد الخيانة, والثقة, والطمأنينة, والإذعان, وإظهار الخضوع, وقبول الشريعة إلى غير ذلك من المعاني. ورأى شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى أقرب كلمة مرادفة للإيمان هي كلمة "الإقرار"[2] قال: "ومعلوم أن الإيمان هو الإقرار لا مجرد التصديق, والإقرار ضمن قول القلب الذي هو التصديق وعمل القلب الذي هو الانقياد".[3]

تعريف الإيمان شرعا: ما دل عليه القرآن والسنة وأجمع عليه علماء الأمة هو أن الإيمان اعتقاد بالقلب, وقول باللسان, وعمل بالجوارح يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية. وقد تختلف عباراتهم في تعريف الإيمان اختلافا في الألفاظ مع دلالتها على معنى واحد.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: "والمأثور عن الصحابة وأئمة التابعين وجمهور السلف, وهو مذهب أهل الحديث, وهو المنسوب إلى أهل السنة: أن الإيمان قول وعمل, يزيد وينقص, يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية. وأنه

---

1 () انظر: لسان العرب, محمد بن مكرم بن منظور, مادة: "أمن" (1/140), بتصرف يسير.

2 ()وذلك من حيث دلالة المعنى, والاستعمال اللغوي كما بينه شيخ الإسلام, انظر مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية (7/324-328).

3 () مجموع الفتاوى, شيخ الإسلام ابن تيمية (7/388).

يجــوز الاســتثناء فيــه ... وربمــا قــال بعضــهم: وكثــير من المتأخرين: قول وعمل ونية، وربمـا قـال آخـر: قـول وعمـل ونية واتباع السنة؛ وربما قال: قول باللسان واعتقاد بالجنـان وعمـل بالأركـان أي بـالجوارح... وليس بين هـذه العبـارات اختلاف معنوي, ولكن القول المطلـق والعمـل المطلـق في كلام السـلف يتنـاول قـول القلب واللسـان, وعمـل القلب والجوارح."[1]

وقد روي عن الحسن البصري رحمه الله تعالى آثار متعــددة موافقة للنصوص الشريعة وقول أهـل السـنة وسـلف الأمة، في بيان حقيقة الإيمان وأنه يتضمن القول والعمل.

548- أخرج ابن أبي زمنين رحمه اللـه تعـالى بسـنده عن الحسن أنه قـال: **"لا يسـتوي قـول إلا بعمـل، ولا يصـلح قـول وعمـل إلا بنيـة، ولا يصـلح قـول وعمل ونية إلا بالسنة."**[2]

---

1 () مجموع الفتاوى, شيخ الإسلام ابن تيمية (7/310).

2 ()أصول السنة, ابن أبي زمنين (ص 209/برقم 133). وأخرجـه الآجـري في الشـريعة (1/287/بـرقم 281) بلفـظ: **"الإيمـان قول، ولا قول إلا بعمل، ولا قـول وعمـل إلا بنيـة، ولا قول وعمل ونية إلا بسنة",** وبهذا اللفظ ابن بطة العكـبري في الإبانة (الكتاب الأول 2/803/برقم 1090) وأخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعـة (1/63/بـرقم 18) بلفظ: **"لا يصح القول إلا بعمل...ولا يصح... ولا يصـح"**. وصحح إسناده محقق كتاب الشريعة. وقد روي مرفوعـا بألفـاظ قريبـة وأسـانيدها ضـعيفة, وروي عن الحسـن مرسـلا وهـو مـع إرسـاله ضـعيف, انظـر سلسـلة الأحـاديث الضـعيفة (14/983-988/برقم 6922). وقال الشيخ الألبـاني رحمـه اللـه بعـد إيـارد طرقــه وكلامــه على أســانيدها: "والظــاهر أن أصــل الحــديث موقـوف على بعض السـلف." وقـد روي عن عـدد من الصـحابة وعن جماعة من السلف بألفـاظ متقاربـة. قـال سـفيان الثـوري رحمه الله: "كان الفقهاء يقولون: لا يسـتقيم قـول إلا بعمـل، ولا

549- وأخـرج عبـد اللـه بن المبـارك رحمـه اللـه تعـالى بسـنده عن الحسـن أنـه قـال: **"إن الإيمـان ليس بالتحلي ولا بالتمني, إنما الإيمان مـا وقـر في القلب وصدقه العمل."** (1)

550- وأخرج ابن بطة العكبري رحمه اللـه تعـالى بسـنده عن الحسن أنـه قـال: **"ليس الإيمان بـالتحلي ولا بـالتمني, ولكن مـا وقـر في القلب وصـدقته الأعمال. من قال حسناً وعمل غـير صـالح ردَّه الله على قوله، ومن قال حسناً وعمـل صـالحاً رفعه العمل، ذلك بأن الله عز وجل يقول:** ﭽ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﭼ [فاطر: ١٠]. **"**(2)

يستقيم قـول وعمـل إلا بنيـة، ولا يسـتقيم قـول وعمـل ونيـة إلا بموافقة السنة." انظر الإبانة الكبرى لابن بطة العكبري (الكتـاب الأول 1/333/برقم 190, والكتاب الأول 2/807/برقم 1098).

1 ()الزهـد, أبـو عبـد الـرحمن عبـد اللـه بن المبـارك بن واضـح المـرزوي (ص 425/بـرقم 1565). وأخرجـه ابن أبي شـيبة في مصـنفه (15/598/بـرقم 30988, و 19/372/بـرقم 36359) وفي الإيمان (ص 38/بـرقم 93), والإمـام أحمـد في الزهـد (ص 213/برقم 1483), وابن بطة العكبري في الإبانة (الكتاب الأول 2/805/بـرقم 1094) بلفـظ قـريب, والخطـابي في غـريب الحـديث (3/101). وقـد روي مرفوعـا بطـرق ضـعيفة, انظـر سلسلة الأحاديث الضعيفة (3/217-218/برقم 1098). وضـعفه الشيخ الألباني أيضا موقوفا على الحسن بسبب زكريـا بن حكيم الحبطي. ولكن ذكر تصحيح العلائي لأثر الحسـن, وقـال: "فلعـل العلائي وقـف على سـند آخـر لهـذا الأثـر عن الحسـن, ولـذلك جـوده." وجـاء في الزهـد لابن المبـارك (وفي سـنده مجهـول) والإبانة بطريقين وفي اقتضاء العلم العمـل وفي شـعب الإيمـان وفي غريب الحديث للخطابي عن غـير زكريـا هـذا. وانظـر الأثـر الذي يليه (أيضا أثر 550, ص 633).

2 () الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبـة الفـرق المذمومـة,

551- وأخرج عبد الله بن أحمد رحمه الله تعالى بسنده عن الحسن أنه قال: **"الإيمان قول وعمل."**[1]

552- وأخرج ابن جرير الطبري رحمه الله تعالى بسنده عن الحسن أنه قال: **"هذا كلام الإيمان وحقيقته العمل، فإن لم يكن مع القول عمل فلا شيء."** وفي رواية: **"... فإن لم يحقق القول بالعمل لم ينفعه القول."**[2]

فقد بين الإمام الحسن البصري رحمه الله تعالى أن الإيمان ليس مجرد قول أو حلية ظاهرة, بل لابد أن يُوقَرُ الإيمان

أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن بطة العكبري (الكتاب الأول 2/805/برقم 1093). وأخرجه الخطيب البغدادي في "اقتضاء العلم العمل" (ص 42-43/برقم 56). وأبو بكر البيهقي في شعب الإيمان (1/158-159/برقم 65). وذكر السيوطي أن عبد بن حميد أخرجه عن الحسن, انظر الدر المنثور (12/261-261). وضعف إيسناده محقق شعب الإيمان.

[1] ()السنة, عبد الله بن أحمد بن حنبل (1/317/برقم 637, و 1/340/برقم 716, وانظر أيضا 1/345/برقم 734) بسندين. وأخرجه الخلال في السنة (4/80/برقم 1270), والعقيلي في الضعفاء (3/6-7), والآجري في الشريعة (1/288/برقم 283), وابن بطة العكبري في الإبانة (الكتاب الأول 2/812/برقم 1113), وابن المقرئ في معجمه (ص 167/برقم 909), واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (4/928/برقم 1577 و 4/929/برقم 1581). وصحح الأثر محقق كتاب الشريعة لشواهده.

[2] () جامع البيان في تفسير القرآن, أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (3/93). وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (1/292/برقم 1570), وابن بطة العكبري في الإبانة (الكتاب الأول 2/792/برقم 1074) بلفظ قريب. وأورده الآجري في الشريعة (1/285).

في القلب ويُتبع بالعمل الصالح.
قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى مبيناً قول الحسن البصري رحمه الله: "وقوله : ليس الإيمان بالتمني - يعني الكلام - وقوله : بالتحلي . يعني أن يصير حلية ظاهرة له, فيظهره من غير حقيقة من قلبه, ومعناه: ليس هو ما يظهر من القول, ولا من الحلية الظاهرة, ولكن ما وقر في القلب وصدقته الأعمال. فالعمل يصدق أن في القلب إيماناً, وإذا لم يكن عمل, كذب أن في قلبه إيماناً, لأن ما في القلب مستلزم للعمل الظاهر. وانتفاء اللازم يدل على انتفاء الملزوم." [(1)]

فالإيمان على كلام الحسن البصري رحمه الله إقرار بالقلب وقول وعمل يصدق ذلك. ونصَّ الحسن البصري على أنه لا يصلح كل هذا إلا إذا كان موافقا للسنة.

وكلام الحسن البصري رحمه الله تعالى ظاهر وصريح في أن الإيمان لابد فيه من القول والعمل, وأن القول إن لم يُحقَق بالعمل فلا ينفع ذلك القول.
ولعل هذا الوضوح والتأكيد في التعبير والبيان سببه ظهور وانتشار كلام المرجئة في عصر الإمام الحسن البصري رحمة الله تعالى, فكان على أئمة المسلمين وعلماء العصر رد أقوالهم الباطلة وبدعهم المحدثة.

وقد روي عن الحسن البصري رحمه الله تعالى أن القول لابد أن يتبعه فعل وعمل ليصدقه, وأن الادعاء المجرد عن التطبيق والعمل غير مقبول.

553- أخرج ابن بطة العكبري رحمه الله تعالى بسنده عن الحسن أنه قال: **"قال قوم على عهد رسول**

[1] () مجموع الفتاوى, شيخ الإسلام ابن تيمية (7/185).

الله صلى الله عليه وسلم: إنـا لنحب ربنـا عـز وجل، فأنزل الله عز وجل: ﭽ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ [آل عمران: ٣١] **فجعل الله عز وجل اتباع نبيه محمد صـلى اللـه عليـه وسلم علمًا لمحبته وأكذب من خالفه, ثم جعل على كل قول دليلا من عمل يصدقه ومن عمل يكذبـه، يعلم نبيـه صـلى اللـه عليـه وسـلم والمؤمنون من عباده[1]."[2]**

[1] () وفي المطبوع "عبادة."

[2] ()الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفـرق المذمومـة, أبـو عبـد اللـه عبيـد اللـه بن محمـد بن بطـة العكـبري الحنبلي (الكتـاب الأول 2/790/بـرقم 1073). ونهايـة الأثـر في كتـاب الإبانة غير واضح فقـد أورد المصـنف بعـد كلام الحسـن مـا يلي: الإيمان: ﭽ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈﮉ [البقرة: ١٣٦]، فأعلمه في هذه الآية أن الإيمان بالله هو الإيمان بما أنـزل عليـه وبمـا أنـزل من قبله على رسـل اللـه وبمـا في كتبـه من الشـرائع والأحكـام والفرائض, وأن ذلك هو الإيمان والإسلام, ثم قال: ﭽ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹﭺ [آل عمران: ٨٥]، ففي هذا دليل على أن الإيمان قـول وعمـل ليس ينفصـل الإسـلام من العمـل في هـذه الآية، وذلك أن الله عز وجل قـد أخبرنـا أنـه ليس يقبـل قـولا إلا بعمل. قال الله عز وجل: ﭽ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢﭼ [فاطر: ١٠] فأخبرنا عز وجل أنه لا يقبل قولا طيبا إلا بعمل صالح, أو عملا صـالحا إلا بقول طيب, لأنه قال في آية أخرى: ﭽ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕﭼ [النحل: ٩٧] فلا قول أزكى ولا أطيب من التوحيد، ولا عمل أصلح ولا أفضل من أداء الفرائض واجتناب المحـارم. فـإذا قال قولا حسنا، أو عمل عملا حسنا، رفع اللـه قولـه بعملـه، وإذا قال قـولا حسـنا، وعمـل عملا سـيئا رد اللـه قولـه على العمـل، وذلك في كتاب الله عز وجل، فأنزل الله عز وجل: ﭽ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢﭼ [فاطر: ١٠]". ولم أجد هذه الألفاظ عند غيره إلا مـا تقـدم إثباته (وانظر أيضـا أثـر 115, ص 204) وكـذلك الشـطر الأخـير من أن الله يرفع قول العبد بعملـه الطيب (انظـر أثـر 556, ص 638-639). وما بينهمـا أشـبه بكلام المصـنف في التعليـق على

وبجانب هذه الآثار الجلية في بيـان معـنى الإيمـان وحقيقتـه, روي عن الحسن البصري رحمه الله أيضًـا تسـمية الطاعـات والقيام بما أمر الله تعالى وترك ما نهى عنه: إيمانا.

(**84**)- أخرج الإمـام أحمـد بن حنبـل رحمـه اللـه تعـالى بسـنده عن الحسـن أنـه قـال: **"الإيمان إيمـان من خشي الله عز وجل بالغيب, ورغب فيمـا رغب الله فيه, وترك مـا يسـخط اللـه,"** ثم تلا الحسـن رحمه الله: ﭽ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟﭼ [فاطر: ٢٨]. [1]

554- أخرج اللالكائي رحمه الله تعـالى في شـرح أصـول اعتقـاد أهـل السـنة والجماعـة أنـه قيـل للحسـن: مـا الإيمان؟ قال: **"الصبر والسماح"** قال: **"الصبر عن محارم الله, والسماح بفرائض الله."**[2]

فذكر الحسن البصري رحمه اللـه تعـالى أن أعمـال القلـوب والجـوارح؛ من خشـية اللـه تعـالى، والرغبـة إليـه، وطاعتـه، والتقرُّب إليه بما أمر, وترك ما نهى عنه وما يوجب سـخطه:

الآيات والاستشهاد بها, إلا أن ظـاهر طريقـة إيـراده في الكتـاب على أنـه من كلام الحسـن, واللـه أعلم. وأيـا كـان قائلهـا, ففيـه إثبات لما سبق في هذا المبحث.

1) تقدم, انظر أثر 84 (ص 161).

2 () شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة, أبو القاسم هبة الله ابن الحسن بن منصور الطبري اللالكائي (4/928/برقم 1578). وأخرجـه بألفـاظ متقاربـة وأبـو نعيم الأصـبهاني في الحليـة (2/156), وأبو بكر الـبيهقي في شـعب الإيمـان (12/189/بـرقم 9259), والمزي في تهذيب الكمـال (6/121), وضـعف إسـناده محقـق كتـاب شـعب الإيمـان. وأخـرج تفسـير الحسـن البصـري للصبر والسماح أيضا ابن أبي الدنيا في الصبر والثواب عليه (ص 38/برقم 36).

كلُّ ذلك من الإيمان.
وقد جاء كلام الحسن رحمه الله: "الصبر والسماح" في حديث مرفوع؛ روى عن عمرو بن عبسة أنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم: ما الإيمان؟ قال: "الصبر والسماحة."[1]

وبيَّن الحسن البصري رحمه الله تعالى قول النبي صلى الله عليه وسلم فقال: "الصبر عن محارم الله والسماح بفرائض الله"؛ فاجتناب ما حرَّم الله تعالى, والصبر على ذلك وسماحة النفس لأداء ما أمر الله تعالى به وأوجبه على العباد: من الإيمان بالله عز وجل.

555- أخرج الطبري رحمه الله تعالى بسنده عن الحسن في قوله تعالى: ﭽ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﭼ [آل عمران: ١٠٦] قال: **"هم المنافقون, كانوا أعطوا كلمة الإيمان بألسنتهم وأنكروها بقلوبهم وأعمالهم."**[2]

فبين الحسن البصري رحمه الله تعالى في تفسير هذه الآية أن مجرد القول لا ينفع صاحبه, وأن الإيمان الصادق لا يكون إلا إذا صاحب هذا القول إقرارٌ بالقلب وعملٌ بالجوارح, فأما من قال كلمة الإيمان بلسانه وأنكرها بقلبه وفعله, فهو منافق داخل في الوعيد الشديد المذكور في الآية الكريمة.

---

1 () مسند الإمام أحمد بن حنبل, أبو عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني (32/177/برقم 19454) في حديث طويل. وضعف إسناده شعيب الأرنؤوط, وذكر لبعض أجزاء الحديث شواهد. وقال الشيخ الألباني في هذا الجزء من الحديث: "قوي بمجموع طرقه" انظر سلسلة الأحاديث الصحيحة (2/93/برقم 551).

2 () جامع البيان في تفسير القرآن, أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (5/666). وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (3/729/برقم 3953).

556- وأخرج ابن بطة العكبري رحمه الله تعالى بسنده عن الحسن أنه قال: **"لو شاء الله عز وجل لجعل الدين قولا لا عمل فيه, أو عملاً لا قول فيه, ولكن جعل دينه قولا وعملا, وعملا وقولا. فمن قال قولاً حسناً وعمل سيئا رد قوله على عمله, ومن قال قولاً حسناً وعمل عملاً صالحاً رفع قوله عمله. ابن آدم قولك أحق بك."**[1]

557- أخرج اللالكائي رحمه الله تعالى في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة بسنده عن الحسن أنه قال: قال معاذ: "إنما أخشى عليك ثلاثة من بعدي زلة عالم, وجدال منافق في القرآن, والقرآن حق، وعلى القرآن منار كمنار الطريق فما عرفتم منه فخذوه, ومن لم يكن غنيًّا من الدنيا فلا دين له." [2] قال عبد المؤمن المفلوج البصري فسالت أبي ما يعني بهذا فقال: سألناه (يعني الحسن البصري رحمه الله) فقال: **"من لم يكن له من الدنيا عمل صالح فلا دين له."** [3]

فالحسن رحمه الله أوضح أن الله تعالى جعل الدين قولا وعملا, وأنه لابد من الأمرين. وقول المرء بغير عمل مردود. وقال الحسن مبيِّنًا قول معاذ رضي الله عنه أنه لابد من

1 ()الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة, أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن بطة العكبري (الكتاب الأول 2/896-897/برقم 1250).

2 () وروي قريبا من هذا عن معاذ رضي الله عنه مرفوعًا. أخرجه الطبراني في الأوسط (6/342/برقم 6575 و8/307/برقم 8715), وانظر شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة, للالكائي (1/131/برقم 183).

3 () شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة, أبو القاسم هبة الله ابن الحسن بن منصور الطبري اللالكائي (1/137/برقم 198).

العمل إلى جانب القول, وأنه من ليس له عمل صالح في الدنيا فلا دين له.

وكذلك التقوى لا تكون مجرد مظهر أو ثوب، بل هو الإيمان الجازم في القلب والعمل المصدق له.

558- أخرج الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله في كتاب الزهد أَنَّ فرقدًا السبخي كان عليه جبة صوف, فأخذ الحسن بجبته، ثم قال: **"يا ابن فرقد",** مرتين أو ثلاثة: **"إن التقوى ليس في هذا الكساء, إنما التقوى ما وقر في القلب وصدقه العمل والفعل."**[1]

ولزوم العمل في الإيمان يتضح أيضًا بما روي عن الحسن من أن تارك الصلاة لا يجزئ في الرقبة المؤمنة.

559- فقد أخرج الخلال رحمه لله تعالى في السنة بسنده عن الحسن أنه قال: **"ما كان في القرآن من رقبة, فلا يجوز إلا ما صام وصلى."**[2]

وهذه مسألة تناولتها كتب الفقه الإسلامي, وهي تدور حول عتق الرقبة المؤمنة وما يجزئ فيها. والإمام الحسن البصري رحمه الله تعالى اشترط في الرقبة المؤمنة أن يكون ممن

---

1 ()كتاب الزهد, أبو عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني (ص 217/برقم 1517).

2 () السنة, أبو بكر أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد الخلال (4/81-81/برقم 1209). وأخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (7/311) وفي لفظه زيادة. وصحح إسناده محقق كتاب السنة. وهذا مروي عن عدد من السلف, انظر تفسير الطبري (7/310 وما بعده).

صام وصلى. وذلك يدل على أنَّ من الأعمال ما هو شرط في صحة الإيمان, فلا يسمى مؤمنًا إلا من أتى بها. فتبين أن الإيمان لابد فيه من العمل وأن مجرد القول لا يجزئ.
وأما من أخرج العمل من مسمى الإيمان, وجعل الإيمان شيئاً واحداً لا يتجزأ, فإن تارك الصلاة والصيام عنده مؤمن كامل الإيمان, وهذا القول ظاهر البطلان.

وقد روى الحسن البصري رحمه الله تعالى عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قولهم: أن ترك الصلاة بغير عذر كفر مناقض للإيمان.
أخرج الخلال رحمه الله تعالى رحمه الله في السنة بسنده عن الحسن أنه قال: **بلغني أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا يقولون:** "بين العبد وبين أن يشرك فيكفر أن يدع الصلاة من غير عذر."[1]

وما ذكره الحسن البصري رحمه الله تعالى في باب الإيمان, وأن الإيمان قول وعمل, هو قول سلف هذه الأمة وخلفها؛ من أهل السنة والجماعة, وهو ما جاءت به الأدلة من القرآن والسنة. قال الله تعالى: ﭽﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊﭼ [الأنفال: ٢ – ٤]. فذكر الله تعالى في هذه الآية الكريمة أن الصلاة والإنفاق من الإيمان.

وفي حديث شعب الإيمان عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "الإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ أَوْ بِضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً,

---

[1] () السنة, أبو بكر أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد الخلال (4/142/برقم 1372). وأخرجه ابن بطة العكبري في الإبانة (الكتاب الأول 2/673/برقم 877), واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (4/910/برقم 1539). وضعف إسناده محقق كتاب السنة.

فَأَفْضَــلُهَا قَــوْلُ لاَ إِلَــهَ إِلاَّ اللَّهُ, وَأَدْنَاهَــا إِمَاطَــةُ الأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ, وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الإِيمَانِ."[1]

وهذا هو قول أهـل السـنة في القـديم والحـديث. وقـد نقـل إجماعهم عليه ابن عبـد الـبر رحمـه اللـه حيث قـال: "أجمـع أهل الفقه والحديث على أن الإيمان قول وعمل ولا عمل إلا بنيــة, والإيمــان عنــدهم يزيــد بالطاعــة وينقص بالمعصــية. والطاعـات كلهـا عنـدهم إيمـان، إلا مـا ذكـر عن أبي حنيفـة وأصحابه, فإنهم ذهبوا إلى أن الطاعات لا تسمى إيمانا."[2]

وقـال الإمـام البغـوي رحمـه اللـه تعـالى: "اتفقت الصـحابة والتـابعون، فمن بعـدهم من علمـاء السـنة على أن الأعمـال من الإيمان... وقالوا: إن الإيمان قول وعمـل وعقيـدة، يزيـد بالطاعة، وينقص بالمعصية."[3]

---

1 ()أخرجه الشيخان. واللفظ لمسلم, انظر: صحيح البخـاري, أبـو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري, كتاب الإيمـان, بـاب أمـور الإيمان (ص 25-26/ح 9) مختصرا, وصحيح مسلم, أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم النيسابوري, كتاب الإيمان, باب بيان عدد شعب الإيمان (ص 48/ح 35).

2 ()التمهيد, أبو عمر يوسف بن عبدا لله بن محمد بن عبـد الـبر (9/238).

3 () شرح السنة, الحسين بن مسعود البغوي (1/38-39).

المطلب الثاني
ما أثر عنه في نفي الإيمان بغير عمل وأن ذلك نفاق

تقرر في المطلب الأول من نصوص القرآن والسنة أن العمل والطاعة من الإيمان, وهذا ما كان عليه سلف الأمة.
وفي بعض آثار الإمام الحسن البصري رحمه الله تعالى بيان أن العمل ركنٌ في الإيمان, لا يصح إيمان العبد إلا إذا صاحبه العمل. فلا يكون مؤمنا إلا من اعتقد بالقلب وأتى بالقول والعمل.

(552)- أخرج ابن جرير الطبري رحمه الله تعالى بسنده في تفسيره لقوله: ﭽﭼ ﭾ ﮀﭽ [البقرة: ١٧٧] أن الحسن قال: **"هذا كلام الإيمان وحقيقته العمل فإن لم يكن مع القول عمل فلا شيء."** وفي رواية: **"... فإن لم يحقق القول بالعمل لم ينفعه القول."** [1]

(**556**)- وأخرج ابن بطة العكبري رحمه الله تعالى بسنده عن الحسن أنه قال: **"لو شاء الله عز وجل لجعل الدين قولاً لا عمل فيه, أو عملاً لا قول فيه, ولكن جعل دينه قولاً وعملاً, وعملاً وقولاً. فمن قال قولا حسناً وعمل سيئا رد قوله على عمله, ومن قال قولاً حسناً وعمل عملاً صالحاً, رفع قوله عملَه ابن آدم قولك أحق بك."** [2]

560- وأخرج عبد الله بن المبارك رحمه الله تعالى

1 () تقدم قريبا, انظر أثر 552 (ص 620).
2 () تقدم قريبا, انظر أثر 556 (ص 624).

بسنده عن الحسن أنه قال: **"العمـل الصـالح يرفـع الكلام الطيب إلى الله تعـالى، فـإذا كـان كلام طيب وعمــل ســيئ، ردّ القــول على العمــل، وكان عمل أحمق من قوله."** [1]

561- وقريب منه ما أخرج الإمام ابن جرير الطـبري في تفسيره في قوله تعالى: ﭽ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢﭼ [فاطر: ١٠] أن الحسن وقتادة قالا: **"لا يقبل اللـه قـولا إلا بعمـل. من قـال وأحسـن العمـل, قَبِـل اللـه منه."** [2]

(**329**)- وأخرج الإمام أحمـد بن حنبـل رحمـه اللـه تعـالى بسنده عن الحسن أنه قال: **"غـدا كـل امـرئ فيمـا يهمـه, ومن همَّ بشـيء أكـثر من ذكـره. إنـه لا عاجلـة لمن لا آخـرة لـه, ومن آثـر دنيـاه على آخرته فلا دنيا له ولا آخرة، ومن أحسن القـول وأساء الفعل كان** (.........)[3]**."**[4]

(**557**)- وأخـرج اللالكـائي رحمـه اللـه تعـالى في شـرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة بسـنده عن الحسـن قال: قال معاذ: "إنما أخشى عليك ثلاثة من بعدي: زلـة عـالم وجـدال منـافق في القـرآن والقـرآن حـق وعلى

---

[1] () الزهد, عبد الله بن المبارك بن واضح المرزوي (ص 71/91). وذكـر السـيوطي أن عبـد بن حميـد وابن المنـذر أخرجـاه عن الحسن بلفظ, انظر الدر المنثور (12/259).

[2] () جامع البيـان في تفسـير القـرآن, أبـو جعفـر محمـد بن جريـر الطبري (19/340). وقد سبق قريب منـه, انظـر أثـر 550 (ص 633) وأثر 556 (ص 638-639). وأخرجه بلفظ قريب أبو نعيم الأصبهاني في الحلية (2/335).

[3] () قال محقق كتاب الزهد: بياض في الأصل.

[4] () تقدم بلفظ أبي نعيم الأصبهاني, انظر أثر 329 (ص 427).

القرآن منار كمنار الطريق, فما عرفتم منه فخذوه ومن لم يكن غنيًّا من الدنيا فلا دين له." قال عبد المؤمن: فسألت أبي: ما يعني بهذا؟ فقال: سألناه (يعني الحسن البصري رحمه الله) فقال: **"من لم يكن له من الدنيا عمل صالح فلا دين له."** [1]

(**555**)- وأخرج ابن جرير الطبري رحمه الله تعالى بسنده عن الحسن في قوله تعالى: ﭽ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﭼ [آل عمران: ١٠٦] الآية قال: **"هم المنافقون, كانوا أعطوا كلمة الإيمان بألسنتهم وأنكروها بقلوبهم وأعمالهم."**[2]

فبيَّن الإمام الحسن البصري رحمه الله تعالى في هذه الآثار أن الدين قول وعمل, وأن العمل حقيقة في الإيمان. فلا يكون مجرد القول مقبولاً عند الله, بل لابد أن يكون معه عمل يُصدِّقه. فمن قال وأحسن العمل قُبِل منه, ومن قال حسنًا وأساء العمل بالكلية, رُدَّ قولُه على عمله, وكان ذلك دليلاً على نفاق القول. وأوضح الحسن البصري رحمه الله تعالى أن عمل العبد هو الذي يرفع قوله، كما قال تعالى: ﭽ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﭼ [فاطر: ١٠].

وهذا ما رواه ابن جرير الطبري رحمه الله تعالى عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: "الكلام الطيب: ذكر الله، والعمل الصالح: أداء فرائضه؛ فمن ذكر الله سبحانه في أداء فرائضه, حمَل عملُه ذكرَ الله, فصعِد به إلى الله، ومن ذكر الله، ولم يؤدِّ فرائضه, رُدّ كلامه على عمله فكان أولى به."[3]

وقال الآجري رحمه الله تعالى موضحًا هذه الآية الكريمة:

[1] () تقدم, انظر أثر 557 (ص 625).
[2] () تقدم, انظر أثر 555 (ص 624).
[3] () جامع البيان في تفسير القرآن, أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (19/339).

"فـأخبر تعـالى بـأن الكلم الطيب حقيقـة أن يرفـع إلى اللـه تعالى بالعمل؛ إن لم يكن عمل, بطـل الكلام من قائلـه، ورد عليه، ولا كلام طيب أجل من التوحيـد, ولا عمـل من أعمـال الصالحات أجل من أداء الفرائض."[1]

وقد تقـدم قـول الحسـن البصـري رحمـه اللـه تعـالى أنـه لا يجزئ فيما ذُكر في القرآن من رقبة مؤمنة إلا من كان على الصلاة والصيام.

وأما من ادعى الإيمان ولم يكن لديـه عمـل صـالح في هـذه الدنيا فلا يسمى مؤمنا, ولا دين له.

فقول الحسن رحمه الله تعالى في تـارك الصـلاة يـدلُّ على أن تارك العمل بالكلية لا يكون معه أصل الإيمان الذي ينفعه في الآخـرة, ولا يكـون داخلاً في وعـد اللـه تعـالى بالجنـان والمغفرة والأجر العظيم لمن آمن وعمـل صـالحاً, في مثـل قوله تعالى: ﭽﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖﭼ[البقرة: ٨٢]

وقوله تعالى: ﭽﯥ ﭼ [المائدة: ٩].

وقد وصف الحسن البصري رحمـه اللـه تعـالى في تفسـيره لقوله تعالى: ﭽ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜﭼ [آل عمران: ١٠٦], المنافقين بأنهم نطقوا بالشهادة ولكن خالفوا الشـهادة وكلمـة الإيمـان بقلوبهم وأعمالهم.

وما روي عن الحسن البصري في نفي الإيمان بـدون العمـل دل عليه القرآن والسنة, وهو قـول أهـل السـنة وأئمـة هـذه الأمة.

قال شيخ الإسلام رحمه اللـه تعـالى: "ففي القـرآن والسـنة من نفي الإيمـان عمن لم يـأت بالعمـل مواضـع كثـيرة, كمـا

[1] () الشريعة, أبو بكر محمـد بن الحسـين بن عبـد اللـه الآجـري (1/284).

نفى فيها الإيمان عن المنافق"[1]

ومن الآيات الدالة عليه قوله تعالي: ﭽﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﭼ [النور: ٤٧]. قال شيخ الإسلام رحمـه اللـه تعـالى بعـد مـا بيَّن بالآيـات القرآنيـة أن معنى التولي ليس هو التكذيب, بل هو التـولي عن الطاعـة: "فنفى الإيمـان عمن تـولى عن العمـل, وإن كـان قـد أتى بالقول."[2]

ومما يدل على نفي الإيمان بدون العمل: قوله تعالى: ﭽﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﭼ [التوبة: ١١]. قال ابن جرير الطبري رحمه الله في تفسير هذه الآيـة الكريمـة: "يقول جل ثناؤه: فإن رجع هؤلاء المشركون -الذين أمـرتكم أيها المؤمنون بقتلهم- عن كفرهم وشركهم بالله إلى الإيمان به وبرسوله, وأنـابوا إلى طاعتـه, وأقـاموا الصـلاة المكتوبـة فأدوها بحدودها, وآتوا الزكـاة المفروضـة أهلهـا. يقـول: فهم إخوانكم في الدين الذي أمركم الله به، وهو الإسلام."[3]

وفي السنة ما رواه الشيخان عن ابن عمر رضي الله عنهمـا أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِـلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَيُقِيمُوا الصَّلاَةَ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِـكَ عَصَـمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلاَّ بِحَقِّ الإِسْلاَمِ، وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ."[4]

---

1 () مجموع الفتاوى, شيخ الإسلام ابن تيمية (7/94).

2 () مجموع الفتاوى, شيخ الإسلام ابن تيمية (7/94).

3 ()جامع البيـان في تفسـير القـرآن, أبـو جعفـر محمـد بن جريـر الطبري (11/361).

4 () أخرجه الشيخان. انظر: صحيح البخاري, أبـو عبـد اللـه محمـد بن إسماعيل البخاري, كتاب الإيمان, باب ﭽ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﭼ [التوبة:5] (ص 28/ح 25), وصحيح مسلم, أبو الحسين مسلم بن الحجـاج بن مسـلم النيسـابوري, كتـاب الإيمـان, بـاب الأمـر

وقد تنوعت عبارات السلف في هذا المعنى, وذكر الإجماع عليه غير واحد من علماء الإسلام, مثل الإمام الشافعي رحمه الله تعالى، حيث قال: "وكان الإجماع من الصحابة والتابعين من بعدهم ممن أدركناهم أن الإيمان: قول وعمل ونية, ولا يجزئ واحد من الثلاثة إلا بالآخر."[1]

وروى الخلال رحمه الله في السنة واللالكائي رحمه الله عن الحميدي[2] أنه قال: "وأخبرت أن قومًا يقولون: إن من أقر بالصلاة, والزكاة, والصوم, والحج, ولم يفعل من ذلك شيئًا حتى يموت, أو يصلي مسند ظهره مستدبرَ القبلة حتى يموت فهو مؤمن, ما لم يكن جاحداً, إذا علم أن تركه ذلك في إيمانه, إذا كان يقر الفروض واستقبال القبلة, فقلت: هذا الكفر بالله الصراح, وخلاف كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم, وفعل المسلمين, قال الله جل وعز: ﭽ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ... ﭼ[البينة: ٥]"[3]
وذكر عن الإمام أحمد بن حنبل أنه قال: "من قال هذا فقد

بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله محمد رسول الله (ص 43/ح 22).

1 () شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة, أبو القاسم هبة الله ابن الحسن بن منصور الطبري اللالكائي (5/956-957/برقم 1593).

2 () والحميدي هو: الإمام، الحافظ، الفقيه، شيخ الحرم أبو بكر عبد الله بن الزبير بن عيسى بن عبيد الله ابن أسامة بن عبد الله بن حميد بن زهير بن الحارث بن أسد بن عبد العزى. وقيل: جده هو: عيسى ابن عبد الله بن الزبير بن عبيد الله بن حميد القرشي، الأسدي، الحميدي، المكي. توفي سنة 219هـ وقيل غير ذلك. انظر تهذيب الكمال للمزي (1/512/برقم 3270)، وسير أعلام النبلاء للذهبي (10/616/برقم 212).

3 () السنة, أبو بكر أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد الخلال (3/587/ـ 1027). واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (5/957/برقم 1594).

كفر بالله, وردَّ على الله أمره, وعلى الرسول ما جاء به." [1]

وقال الإمام أبو إبراهيم المزني[2] رحمه الله: "والإيمان قول وعمل (مع اعتقاده بالجنان, قول باللسان وعمل بالجوارح والأركان, [3]) وهما سيان ونظامان وقرينان, لا نفرق بينهما, لا إيمان إلا بعمل ولا عمل إلا بإيمان"[4]

وفي هذا المعنى قال الآجري رحمه الله في الشريعة في باب القول بأنَّ الإيمان تصديق بالقلب وإقرار باللسان وعمل بالجوارح, لا يكون مؤمنًا إلا أن تجتمع فيه هذه الخصال الثلاث: "اعلموا رحمنا الله وإياكم أن الذي عليه علماء المسلمين, أن الإيمان واجب على جميع الخلق، وهو تصديق بالقلب وإقرار باللسان وعمل بالجوارح, ثم اعلموا أنه لا تجزيء المعرفة بالقلب والتصديق إلا أن يكون معه الإيمان باللسان نطقاً، ولا تجزيء معرفة بالقلب ونطق باللسان حتى يكون عمل بالجوارح، فإذا كملت فيه هذه الثلاث الخصال كان مؤمناً, دل على ذلك القرآن والسنة, وقول علماء المسلمين"[5].

---

1 () السنة, أبو بكر أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد الخلال (3/587/ـ 1027). واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (5/957/برقم 1595).

2 () والمزني هو: الإمام، العلامة، فقيه الملة، علم الزهاد أبو إبراهيم إسماعيل بن يحيى بن إسماعيل بن عمرو ابن مسلم، المزني، المصري، تلميذ الشافعي. توفي سنة 264 هـ انظر سير أعلام النبلاء للذهبي (12/492/برقم 180).

3 () انظر الزيادة في أحد نسخ المخطوط كما ذكره محقق كتاب شرح السنة.

4 () شرح السنة, أبو إبراهيم إسماعيل بن يحيى المزني (ص 81).

5 () الشريعة, أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجري (1/277).

المبحث الثاني

الآثار الواردة عن الحسن البصري في زيادة الإيمان والاستثناء فيه

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: **ما أثر عنه في زيادة الإيمان**

المطلب الثاني: **ما أثر عنه في الاستثناء في الإيمان**

المطلب الأول
ما أثر عنه في زيادة الإيمان

كما تقدم في المطلب الأول فالإيمان في الشرع: هو ما وقر في القلب وصدقه القول والعمل. وبنو آدم على درجات مختلفة في إقرارهم وتصديقهم بما أنزل الله تعالى والذي محله القلب. وهم متفاوتون أيضا في استجابتهم لأمر الله تعالى وإتقانهم للعمل الصالح وخشيتهم له, وبُعدهم عما نهى الله تعالى عنه.

وقد روي عن الحسن البصري رحمه الله تعالى ما يدل على زيادة الإيمان ونقصانه, وتفاوت الناس فيه.

562- أخرج عبد الله بن أحمد رحمه الله تعالى في السنة بسنده عن الحسن أنه قال: **"يجانبه الإيمان ما دام كذلك, فإن راجع راجعه الإيمان."**[1]

563- وأخرج الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى بسنده عن الحسن انه قال: **"إن القلوب تموت وتحيا, فإذا هي ماتت فاحملوها على الفرائض, فإذا هي أحييت فأدَّبوها بالتطوع."**[2]

564- وأخرج ابن أبي الدنيا رحمه الله تعالى بسنده عن الحسن أنه قال: **"ابن آدم لن تصيب حقيقة**

---

1 () السنة, عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل (1/352/برقم 756). وأخرجه أبو بكر الخلال في السنة (4/104/برقم 1268), والآجري في الشريعة (1/268/برقم 256), وابن بطة العكبري في الإبانة (الكتاب الأول 2/711/برقم 956). صححه محقق كتاب السنة للخلال, وكذا محقق كتاب الشريعة.

2 ()كتاب الزهد, أبو عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني (ص 216/برقم 1512, وص 233/برقم 1659).

الإيمـان حـتى لا تَعِيب النـاس بعَيْب هـو فيـك وحـتى تبـدأ بصـلاح ذلـك العيب, فتُصْـلِحَه من نفسك, فإذا فعلت ذلك كان شـغلك في خاصـة نفسك، وأحب العباد إلى الله عز وجل من كان هكذا."[1]

565- وأخرج أبو بكر الخلال رحمه الله تعـالى في السـنة أنه قيل للحسن: يا أبـا سـعيد, مـا الإيمـان؟ قـال: **"أن تصدق الله عز وجل بما قال."**[2]

فأثبت الحسن البصري رحمه الله تعالى أن إيمان العبـد بين الزيادة والنقصان؛ فالعبـد إذا سـقط في ظلمـات المعاصـي والذنوب لا يكون إيمانه كاملا تاما, بل يتعرض للنقص. وقول الحسن البصري رحمه اللـه تعـالى: "يجانبـه الإيمـان مـا دام كذلك, فإن راجع راجعه الإيمان "تعليق وشـرح لمـا رواه أبـو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى اللـه عليـه وسـلم أنـه قـال: "لاَ يَـزْنِي الـزَّانِي حِينَ يَـزْنِي وَهْـوَ مُـؤْمِنٌ، وَلاَ يَشْـرَبُ الْخَمْرَ حِينَ يَشْرَبُ وَهْوَ مُؤْمِنٌ، وَلاَ يَسْـرِقُ حِينَ يَسْـرِقُ وَهْـوَ مُؤْمِنٌ، وَلاَ يَنْتَهِبُ نُهْبَةً يَرْفَـعُ النَّاسُ إِلَيْـهِ فِيهَـا أَبْصَـارَهُمْ حِينَ يَنْتَهِبُهَا وَهْوَ مُؤْمِنٌ."[3]

---

1 () الصمت وآداب اللسان, ابن أبي الدنيا أبـو بكـر عبـد اللـه بن محمد بن عبيد بن أبيس الدنيا (ص 131-132/برقم 197), وفي ذم الغيبـة والنميمـة (ص 73-74/بـرقم 60). وأخرجـه أبـو بكـر الـبيهقي في شـعب الإيمـان (9/113/بـرقم 6338) وفي لفظـه زيادات وفيه: **"...فإذا فعلت ذلك لم تصلح عيبا إلا وجدت آخـر..."**, وفي المنتخب من كتـاب الزهـد والرقـائق للخطيب البغدادي (ص 82/برقم 41) بسند آخـر ولفظـه قـريب. وضـعف إسناده محقق كتاب الصمت, وكذا محقق كتاب شعب الإيمان.

2 ()السنة, أبو بكر أحمـد بن محمـد بن هـارون بن يزيـد الخلال (3/586/برقم 1026). وضعف إسناده محقق كتاب السنة.

3 ()أخرجه الشيخان. انظر: صحيح البخاري, أبـو عبـد اللـه محمـد

فأوضح الإمام الحسن البصري رحمه الله تعالى نفي كمال الإيمان عن مرتكب هذه المعاصي العظيمة, فالإنسان وقت وقوعه وارتكابه الذنوب والمعاصي ينقص إيمانه, فلا يكون كاملا تاما. ويزيد إيمانه بتركه واجتنابه للمعاصي ورجوعه إلى الله تعالى. قال الحسن البصري رحمه الله: "فإن راجع راجعه الإيمان."

وهذا المعنى ورد عن غير واحد من السلف[1], وقد جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم مرفوعًا, ففي رواية عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إِذَا زَنَى الرَّجُلُ خَرَجَ مِنْهُ الإِيمَانُ كَانَ عَلَيْهِ كَالظُّلَّةِ فَإِذَا انْقَلَعَ رَجَعَ إِلَيْهِ الإِيمَانُ."[2]

قال الشيخ النووي رحمه الله تعالى في شرحه لهذا

بن إسماعيل البخاري, كتاب المظالم, باب النهبى بغير إذن صاحبه (ص 467/ح 2475), وصحيح مسلم, أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم النيسابوري, كتاب الإيمان, باب بيان نقصان الإيمان بالمعاصي ونفيه عن المتلبس بالمعاصي, على إرادة نفي كماله (ص 54-55/ح 57).

1 ()انظر هذه الروايات عن السلف في السنة للخلال (4/100 وما بعده), والشريعة للآجري (1/266 وما بعده), والإبانة لابن بطة العكبري (الكتاب الأول 2/705 وما بعده) في باب ذكر الذنوب التي من ارتكبها فارقه الإيمان فإن تاب راجعه. وقد أخرجوا أيضا ما يرويه الحسن مرفوعًا عن النبي صلى الله عليه وسلم في هذا المعنى.

2 ()سنن أبي داود, أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني, كتاب السنة, باب الدليل على زيادة الإيمان ونقصانه (ص 847/ح 4690). وأورده بمعناه الترمذي في سننه, كتاب الإيمان, باب ما جاء لا يزني الزاني وهو مؤمن (ص 592/مع ح 2625). وصححه الشيخ الألباني, انظر تعليقه على سنن أبي داود.

الحديث: "فالقول الصحيح الذي قاله المحققون أن معناه: لا يفعل هذه المعاصي وهو كامل الإيمان. وهذا من الألفاظ التي تطلق على نفي الشيء ويراد نفي كماله ومختاره كما يقال: لا علم إلا ما نفع، ولا مال إلا الإبل, ولا عيش إلا عيش الآخرة." [1]

وقد يتعرض الإنسان لحالة ضعف فينقص إيمانه وتقلُّ أعماله الصالحة، أو لحالة قوة وعزيمة فيترقى ويزداد إذعانه لأوامر الله تعالى والقيام بالطاعات فرضا أو نفلا.
فالعبد ليس دائما على درجة واحدة من الإيمان والتقوى, وقد أشار الحسن البصري إلى هذا المعنى بقوله: "إن القلوب تموت وتحيا, فإذا هي ماتت فاحملوها على الفرائض فإذا هي أحييت فأدبوها بالتطوع." فالعبد في صراع دائم في هذه الحياة الدنيوية. والقلوب تموت تارة, فتقل الأعمال وينقص الإيمان, وتحيا أخرى, فيسرع العبد إلى الطاعات ويكثر من فعل الخيرات فيزداد إيمانه. وقد نصح الإمام الحسن البصري رحمه الله تعالى الناس بحسن التعامل مع هذه الأحوال المضربة, فأرشدهم إلى أعمال التطوع حال القوة، وإلى التمسك بالفرائض في حال الضعف. ولا يترك الإنسان ما افترض الله تعالى عليه فيعرض نفسه للعقوبة والجزاء. وأما من اكتفى في حالة قوته بالفرائض فقد يخشى عليه في حال ضعفه.

وبين الحسن البصري رحمه الله تعالى أن الإنسان لن ينال تمام الإيمان وكماله إلا إذا كان يعالج تقصيره وما يقع فيه من الذنوب والمعاصي, ولا يشتغل بعيوب الناس عن عيوب نفسه.

---

[1] ()المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج, أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي (2/230).

وجـواب الحسـن البصـري رحمـه اللـه تعـالى لمـا سـئل مـا الإيمان فقال: "أن تصدق الله عز وجل بما قـال." يـدل على زيادة الإيمان عند العبد. وزيادة الإيمان تكون -أيضًـا- بزيـادة المؤمَن به, فإن القرآن نزل في مراحل وكلما نزلت آية كان الإيمان بها زيـادة عن الإيمـان الأول. وكـل مـا تعـرّف وتعلّم الإنسان أمرًا من أمور الدين كان إيمانه أتم وأكمل مما كـان عليه أولا.

والتصـديق محلـه القلب ويصـاحبه قـول اللسـان وعمـل الجوارح. وهذا ما تقـرر عن الإمـام الحسـن البصـري رحمـه الله تعالى كما تقدم في المباحث السالفة.

وما أثـر عن الحسـن البصـري رحمـه اللـه تعـالى من زيـادة الإيمان ونقصانه وتفاوت الناس فيه هو مـا دل عليـه القـرآن والسنة وهو قول علماء الأمة.

والآيـات القرآنيـة الدالـة على زيـادة الإيمـان كثـيرة جـدا ومتنوعة في دلالتها, فقـد جـاء التصـريح بزيـادة الإيمـان في ستة مواضع من كتاب الله تعالى, منه قوله تعالى: ﭽ ... ﯨ ﯩ ﯪ ... ﭼ[آل عمران: ١٧٣] وقوله تعالى: ﭽﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋﭼ [الأنفال: ٢ – ٤].

ونص القـرآن في غـير موضـع على زيـادة الهـدى الـذي هـو الإيمان فقال تعالى: ﭽ ... ﭼ[مريم: ٧٦].

وبين الله تعالى تفاوت الناس في الدنيا فقال: ﭽ ...

ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄﭼ [الحديد: ١٠] كما بين سبحانه تفاضل درجاتهم في الآخرة فقال: ﭽﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭼ[الإسراء: ٢١] فدل على أن من بني آدم من هو أكمل إيمانًا وأرفع درجات عند الله تعالى.

و أخبر الله تعالى بإكمال الدين، قال تعالى: ﭽﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅﮆ ﭼ [المائدة: ٣]. قال البخاري رحمه الله بعد إيراده هذه الآية: "فإذا ترك شيئًا من الكمال فهو ناقص."[1]

وأما في السنة فقد نص النبي صلى الله عليه وسلم على أن الإيمان شعب متفاوتة, فقد روي عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "الإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ أَوْ بِضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً, فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ اللَّهُ, وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ, وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الإِيمَانِ."[2]

و القول بزيادة الإيمان ونقصانه هو قول السلف من أئمة المسلمين وعلمائهم, وهو الموروث عن الصحابة رضي الله عنهم؛ فقد كان عمر رضي الله عنه يقول لبعض أصحابه: "قم بنا نزداد إيمانا"[3] وروي عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: "الإيمان يزداد وينقص".
وقد روي أيضا عن أبي الدرداء رضي الله عنه وغيره من الصحابة.[4]

---

1 () صحيح البخاري, أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (ص 32).
2 ()تقدم الحديث وتخريجه, انظر (ص 641).
3 () مصنف ابن أبي شيبه, أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة (15/602-603/برقم 31003). وفي كتاب الإيمان (ص 41/برقم 108).
4 () انظر هذه الروايات عن الصحابة وغيرهم في كتاب الشريعة

وتقدم قول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى في تعريف الإيمان, وقد نص فيه على أن زيادة الإيمان ونقصانه هو ما كان عليه السلف, حيث قال: "والمأثور عن الصحابة وأئمة التابعين وجمهور السلف وهو مذهب أهل الحديث وهو المنسوب إلى أهل السنة أن الإيمان قول وعمل يزيد وينقص, يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية وأنه يجوز الاستثناء فيه."[1]

وفي الآثار المروية عن الإمام الحسن البصري رحمه الله تعالى، والتي يفهم منها جواز الاستثناء في الإيمان ما يدل على زيادة الإيمان ونقصانه, وبيان ذلك في المطلب القادم إن شاء الله تعالى[2].

للآجري (1/260 وما بعده). وفي الإبانة لابن بطة العكبري (الكتاب الأول 2/843-844/برقم 1126). وقال محقق كتاب الشريعة في إسناد الأثر المذكور عن أبي هريرة: "لا بأس به".

1 () وتقدم قول شيخ الإسلام ابن تيمية, انظر (ص 631).

2 () والعكس صحيح أيضا, ففي آثار زيادة الإيمان ونقصانه بيان لجواز الاستثناء في الإيمان, إذ لا أحد يستطيع أن يدعي أنه أتى بالكمال من الأعمال وتمامها. وفي العموم, كل أثر يدل على أن الأعمال من الإيمان, فهو يدل على أن الإيمان يزيد وينقص, والاستثناء من الكمال جائز وليس بشك في الدين المنهي عنه.

المطلب الثاني
ما أثر عنه في الاستثناء في الإيمان

ورد عن أئمة هذه الأمة وعلمائها الاستثناء في الإيمان المتكامل, وللحسن البصري رحمه الله تعالى كلام جليٌّ في هذا:

566- أخرج عبد الله بن أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى في كتابه السنة بسنده عن هشام أنه قال: "كان الحسن ومحمد يقولان: **مسلم**، ويهَابَان: **مؤمن**." [1]

(**192**)- وأخرج أبو بكر البيهقي رحمه الله تعالى في الاعتقاد أن رجلا سأل الحسن البصري عن الإيمان فقال: **"الإيمان إيمانان, فإن كنت تسألني عن الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله والجنة والنار والبعث والحساب فأنا مؤمن, وإن كنت تسألني عن قول الله عز وجل:** ﭽﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼﭽ [الأنفال: ٢ – ٤] **فوالله ما**

---

[1] () السنة, عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل (1/322/برقم 658). وأخرجه محمد بن نصر المروزي في تعظيم قدر الصلاة (2/511/برقم 567), وأبو بكر الخلال في السنة (3/603-604/برقم 1075), الآجري في الشريعة (1/300/برقم 311), وابن بطة العكبري في الإبانة (الكتاب الأول 2/874-875/برقم 1196). وأورده اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة (4/895/برقم 1501). كلهم بألفاظ متقاربة. وقال محقق كتاب تعظيم قدر الصلاة, ومحقق كتاب السنة للخلال, ومحقق كتاب الشريعة أن في إسناد الأثر ضعف. فمؤمل (وهو ابن إسماعيل, من رواة الأثر) صدوق سيء الحفظ.

أدري أنا منهم أو لا." [1]

567- وأخرج أبو إسماعيل الهروي رحمه الله تعالى في كتابه ذم الكلام وأهله أن الحسن كان يدعو يقول: **"اللهم اجعلنا مؤمنين حقاً, واجعل ديننا الإسلام القديم."** [2]

568- وأخرج ابن جرير الطبري رحمه الله تعالى بسنده عن الحسن أنه كان يقول: **"اللهم إن الناس قد قالوا: إنا مؤمنون، وقد قلنا ذلك، اللهم فحقق ذلك بقول وعمل."**[3]

والإيمان شعب ودرجات, منها ما يعد أصلا لإيمان العبد, ومنها ما يكون من المكملات والمتممات. والناس يتفاوتون في تحقيقهم الإيمان, وهم متفاوتون في القيام بالطاعات والأعمال الصالحة التي تكون سببا في زيادة الإيمان -كما تقدم في المطلب السابق-, قال الله تعالى: ﭽﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭼ[الملك: ٢] فهم على درجات مختلفة في سباقهم إلى أعمال الخير والإحسان, وإتقانهم للعمل, كما يختلفون أيضا في اجتنابهم لمحارم الله تعالى. فالإنسان غير معصوم عن الخطأ ولا يبلغ الكمال, وهو معرض للضعف والتقصير, في جهاد دائم مع نفسه الأمارة بالسوء ومع الشيطان اللعين الذي أخذ على نفسه إغواء بني آدم حقدا وحسدا منه – أعاذنا الله من إبليس وجنده –.

---

1 () تقدم, انظر اثر 192 (ص 276).

2 () ذم الكلام وأهله, أبو إسماعيل عبد الله بن محمد الأنصاري الهروي (2/399-400/برقم 484). وانظر اثر 619 (ص 693).

3 () تهذيب الآثار (مسند عبد الله بن عباس), أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (2/172/برقم 1460).

ولما كان الإيمان قولا وعملا يشمل جميع الطاعات من الفرائض والسنن وترك كلّ ما نهى الله تعالى عنه لم يستطيع الناس أن يجزموا باستكمالهم الإيمان.
ولذلك هاب الحسن البصري ومحمد بن سيرين إطلاق كلمة "مؤمن" التي تدل على مطلق الإيمان وكماله.
ولم يتوقف الحسن البصري ولا غيره من سلف الأمة في أصل إيمانهم ولكنهم نفوا الكمال تجنبا لتزكية النفس والجزم بالنعيم الأبدي. قال الله تعالى: ﭽ ﯙ ﯚ ﯛﭼ [النجم: ٣٢] وروى البغوي رحمه الله تعالى عن الحسن البصري أنه قال: **"علم الله من كل نفس ما هي صانعة وإلى ما هي صائرة، فلا تزكوا أنفسكم، لا تبرؤوها عن الآثام، ولا تمدحوها بحسن أعمالها".**[1]

وأجاب الحسن البصري رحمه الله تعالى لما سئل عن الإيمان بالتفصيل فقال: "الإيمان إيمانان" فأثبت أنه مقرٌّ مصدق غير شاك في دينه وإيمانه, ولكنه توقف في كماله ولم يدع تمام الإيمان, ولم يجزم بقبول الأعمال والطاعة عند الله تعالى.
قال أبو بكر البيهقي رحمه الله تعالى بعد إيراده هذا الأثر عن الحسن رحمه الله: "فلم يتوقف الحسن في أصل إيمانه في الحال, وإنما توقف في كماله الذي وعد الله عز وجل لأهله الجنة بقوله: ﭽ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﭼ [الأنفال: ٤]".[2]
وكان الحسن البصري رحمه الله يرجو الدرجات الرفيعة ويدعو الله تعالى بقوله: **"اللهم اجعلنا مؤمنين حقا"** كما في الأثر المتقدم. وفي قوله: **"إن الناس قد قالوا: إنا مؤمنون، وقد قلنا ذلك..."** بيان أنه لا يلزم من

---

1 () تقدم بلفظ آخر, انظر أثر 81 (ص 156).

2 ()الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف وأصحاب الحديث, أحمد بن الحسين البيهقي (ص 120)

وصف الشخص بالإيمـان تمامـه وكمالـه, ولـذا كـان الحسـن رحمه الله يطلب من المولى جل وعلا تحقيقه بـالتوفيق إلى أقوال البر وأعمال الخير.

وبهذا سلك الحسن البصري رحمـه اللـه تعـالى نهج أصـحاب النبي صلى الله عليه وسلم, وقد روى الحسـن أن رجلا قـال عند ابن مسعود رضي الله عنه: أنا مؤمن, فقال ابن مسعود رضي الله عنه: أفأنت من أهل الجنـة؟ فقـال: أرجـو, فقـال ابن مسعود رضـي اللـه عنـه: "أفلا وكلت الأولى كمـا وكلت في الأخرى؟"[1]

والقول بجواز الاستثناء واستحبابه هو قول عامة أهل السـنة كما قال أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى: سـمعت يحـيى بن سعيد[2] رحمه الله تعالى يقول: "مـا أدركنـا من أصـحابنا ولا بلغني إلا على الاستثناء."[3] وقال أبو بكر البيهقي رحمه الله تعالى: "وقد روينا هذا –أي الاستثناء في الإيمان- عن جماعة من الصـحابة والتـابعين والسـلف الصـالح رضـي اللـه عنهم

---

1 () كتاب الإيمان, أبو عبيـد القاسـم بن سـلام (ص 35/بـرقم 9). وقال الشيخ الألباني محقق الكتاب: "رجال إسناده ثقـات رجـال الستة, إلا أنه منقطع بين الحسن وابن مسعود."

2 () ويحيى بن سعيد هو: الإمام الكبير، أمير المؤمنين في الحديث أبو سعيد يحيى بن سـعيد بن فـروخ التميمي مـولاهم، البصـري، الأحـول، القطـان، الحافـظ. تـوفي سـنة 198 هـ. انظر تهذيب الكمــال للمــزي (31/329/بــرقم 6834) وســير أعلام النبلاء للذهبي (9/175/برقم 53).

3 () السنة, عبد الله بن أحمـد بن محمـد بن حنبـل (1/310/بـرقم 605). وأخرجــه الخلال في الســنة (3/595/بــرقم 1052), والآجري في لشـريعة (1/298-299/بـرقم 309) بلفـظ قـريب. وصحح سنده محقق كتاب السنة لعبد اللـه, وكـذا محقـق كتـاب السنة للخلال, ومحقق كتاب الشريعة.

أجمعين".[4]

4 () شعب الإيمان, أحمد بن الحسين البيهقي (1/165).

الفصل الثاني

الآثار الواردة عن الإمام الحسن البصري في الكبيرة وأقسام الناس في الدنيا

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: **الآثـار الـواردة عن الحسـن البصـري في الكبـيرة وحكم مرتكبيها**

المبحث الثاني: **الآثـار الـواردة عن الحسـن البصري في أقسـام النـاس في الدنيا وأوصاف كل قسم منهم**

المبحث الأول

الآثار الواردة عن الحسن البصري في الكبيرة وحكم مرتكبيها

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: **ما أثر عنه في تعريف الكبيرة**

المطلب الثاني: **ما أثر عنه في حكم مرتكبيها**

المطلب الأول
ما أثر عنه في تعريف الكبيرة

إن ابن آدم ليس معصـومًا عن الخطـأ، ولابـد أن يقـع في الذنب؛ إمَّا بترك الواجبات أو ارتكاب المحرمات, لحكمة من الله تعالى, فالإنسان ليس له الكمال, بل هو مخلوق ضعيف لا يسلم من نقص وتقصير.

والذنوب والمعاصي الذي يقترفها الإنسان ليست على درجة واحدة, فمنها ما عظم أمره وكبر, ومنها ما هو دون ذلك.

وقد جاء التصريح في نصـوص الشـرع بتقسـيم الـذنوب إلى كبائر وصغائر, قال تعالى: ﭽﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣﭼ [النساء: ٣1].

وفي السنن عن أبي هريرة رضي اللـه عنـه أن رسـول اللـه صـلى اللـه عليـه وسـلم كـان يقـول: "الصَّـلَوَاتُ الْخَمْسُ, وَالْجُمُعَـةُ إِلَى الْجُمُعَـةِ, وَرَمَضَـانُ إِلَى رَمَضَـانَ مُكَفِّرَاتٌ مَـا بَيْنَهُنَّ إِذَا اجْتَنَبَ الْكَبَائِرَ."[1]

وقد سمى النبي صلى الله عليـه وسـلم في بعض الأحـاديث عددا من الذنوب "كبـائر" ، ووصـف بعضـها بالموبقـات وهي المهلكـات, قيـل لأنهـا سـبب لإهلاك مرتكبها[2], فعن أنس

---

1 () صـحيح مسـلم, أبـو الحسـين مسـلم بن الحجـاج بن مسـلم النيسابوري, كتاب الطهارة, باب الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعـة ورمضـان إلى رمضـان مكفـرات لمـا بينهن مـا اجتنبت الكبائر (ص 122/ح 233).

2 () انظر فتح الباري لابن حجر العسقلاني (12/225). وانظر في معنى الموبق أيضا المعجم الوسيط لإبـراهيم مصـطفى وغـيره,

رضي الله عنه قال: سئل النبي عن الكبائر, قال: "الإِشْـرَاكُ بِاللَّهِ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ، وَقَتْلُ النَّفْسِ، وَشَهَادَةُ الزُّورِ."[1]

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ." قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: "الشِّرْكُ بِاللَّهِ، وَالسِّحْرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ، وَالتَّوَلِّي يَوْمَ الزَّحْفِ، وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ الْغَافِلاَتِ."[2]

بل وكبائر الذنوب بينهما تفاوت؛ فبعضها أشد إثما وجرما من بعض, كما يرويه عبد الـرحمن بن أبي بكـرة عن أبيـه رضـي الله عنه قال: قال النبي صلى اللـه عليـه وسـلم: "أَلاَ أُنَبِّئُكُمْ بِـأَكْبَرِ الْكَبَـائِرِ." ثَلاَثًـا, قَـالُوا: بَلَى يَـا رَسُـولَ اللَّهِ. قَـالَ: "الإِشْـرَاكُ بِاللَّهِ، وَعُقُـوقُ الْوَالِـدَيْنِ," وَجَلَسَ وَكَـانَ مُتَّكِئًا فَقَالَ: "أَلاَ وَقَوْلُ الـزُّورِ." قَـالَ: فَمَـا زَالَ يُكَرِّرُهَـا حَتَّى قُلْنَـا: لَيْتَهُ سَكَتَ.[3]

مادة: "وبق" (ص 1008).

[1]) أخرجه الشيخان. واللفظ للبخاري, انظر: صحيح البخاري, أبـو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، كتاب الشهادات, بـاب مـا قيل في شهادة الزور (ص 503/ح 2653). وصحيح مسـلم, أبـو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم النيسابوري, كتاب الإيمان, باب بيان الكبائر وأكبرها (ص 63/ح 88).

[2]) متفق عليـه. انظـر: صـحيح البخـاري, أبـو عبـد اللـه محمـد بن إسماعيل البخاري، كتاب الوصايا, باب قول الله تعالى ﭽ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﭼ [النساء: ١٠] (ص 533-534/ح 2766). وصـحيح مسـلم, أبـو الحسـين مسـلم بن الحجـاج بن مسلم النيسابوري, كتاب الإيمان, باب بيان الكبائر وأكبرهـا (ص 63/ح 89).

[3]) أخرجه الشيخان. واللفظ للبخاري, انظر: صحيح البخـاري, أبـو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، كتاب الشهادات, بـاب مـا قيل في شهادة الزور (ص 503/ح 2654). وصحيح مسـلم, أبـو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم النيسابوري, كتاب الإيمان,

إلى غــير ذلــك من النصــوص الواضــحة الجليــة في تفــاوت الــذنوب والمعاصــي, قــال ابن القيم رحمــه اللــه تعــالى: "والذنوب تنقسم إلى صـغائر وكبـائر, بنص القـرآن والسـنة, وإجماع السلف, وبالاعتبار."[1]

وقد تعددت العبـارات المرويـة عن الإمـام الحسـن البصـري رحمه الله تعـالى في تحديـد الكبـيرة وتعريفهـا, وليس فيمـا روي عن الحسن البصري رحمه الله تعالى في ذلك تعــارض أوتباين, بل بعض العبارات مكمل وموضح لبعض.

569- أخرج القاضي أبو إسـحاق[2] رحمـه اللـه تعـالى في كتابه أحكام القرآن بسنده عن الحسن البصـري رحمـه الله تعالى أنه قال: **"كلُّ ذنب نَسَبَه الله جـل وعـز إلى النار فهو كبيرٌ."**[3]

570- وفي تفسير مجاهـد رحمـه اللـه تعـالى بسـنده عن الحسن قال: **"الكبائر، كـل شـيء وعـد اللـه عـز**

باب بيان الكبائر وأكبرها (63/ح 87).

[1] () مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإيـاك نسـتعين, محمـد بن أبي بكر بن قيم الجوزية (1/241).

[2]) وأبــو إســحاق القاضــي هــو: الإمــام، العلامــة، الحافــظ، شــيخ الإســلام أبــو إســحاق إســماعيل بن إســحاق بن إســماعيل ابن محدث البصرة؛ حماد بن زيد بن درهم الأزدي، مولاهم البصـري، المالكي، قاضي بغداد، وصـاحب التصـانيف. تـوفي سـنة 282هـ. انظر سير أعلام النبلاء للذهبي (13/339/برقم 157).

[3]) أحكـام القـرآن, أبـو إسـحاق إسـماعيل بن إسـحاق المـالكي (1/96). وصححه ابن الحجر سنده إلى الحسن, انظر فتح الباري (12/184). ومثل قـول الحسـن أخرجـه ابن جريـر الطـبري في تفسـيره عن سـعيد بن جبـير (6/653), وفي لفظـه: "فهـو من الكبائر".

وجل عليه النار."[1]

571- أخرج ابن جرير الطبري رحمـه اللـه تعـالى بسـنده عن الحسن البصري رحمه الله تعـالى أنـه قـال: **"كل موجبة في القرآن كبيرة."**[2]

572- وذكـر الثعلـبي رحمـه اللـه تعـالى في تفسـيره عن الحسن قال: **"الموجبات للحدود."**[3]

573- وأخـرج عبـد الـرزاق الصـنعاني رحمـه اللـه تعـالى بسنده عن الحسن في قوله تعالى: ﭽﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﭼ [النساء: ٣1] قال: **"الكبائر: الإشراك باللـه, وعقوق الوالدين, وقتـل النفس, وأكـل الربـا, وقذف المحصـنة, وأكـل مـال اليـتيم, واليمين**

---

1) تفسـير مجاهـد, أبـو الحجـاج مجاهـد بن جـبر التـابعي المكي القرشـي المخـزومي (ص 591) . وذكـره عن الحسـن ابن أبي حـاتم في تفسـيره (3/934). وأخرجـه ابن أبي حـاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما (3/934/برقم 5215).

2) جـامع البيـان في تفسـير القـرآن, أبـو جعفـر محمـد بن جريـر الطبري (6/653).

3) الكشـف والبيـان عن تفسـير القـرآن, أبـو إسـحاق أحمـد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري (3/295).

الفاجرة, والفرار من الزحف[1]."[2]

فذكر الحسن البصري رحمه الله تعالى في حد الكبيرة أنها كل ذنب توعد الله تعالى عليه بالنار, كما عرفها أيضا بأنها ما ترتب عليه حد في الدنيا.

وذكر الحسن البصري رحمه الله تعالى ضمن كبائر الذنوب

---

[1] () وقد روي عن الحسن البصري رحمه الله تعالى أيضا أن الفرار من الزحف ليس بكبيرة, وأن قوله تعالى: ﭽ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭼ [الأنفال: 16] خاصة في يوم بدر, إذ الفرار بعده يكون انحيازا إلى فئة. قال: **"هذا يوم بدر خاصة، ليس الفرار من الزحف من الكبائر."** انظر مُصنف ابن أبي شيبة, أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة (20/340-341/برقم 37888) وانظر أيضا مختصرا (18/234-235/برقم 34383) . وأخرج الشطر الأول منه الفزاري في السير (ص 199/برقم 295). وأخرجه علي بن الجعد في مسنده (2/1118/برقم 3286), وابن جرير الطبري في تفسيره (11/78), والنحاس في الناسخ والمنسوخ (ص 154). وذكر السيوطي أن عبد بن حميد وابن المنذر وأبو الشيخ أخرجوه عن الحسن, انظر الدر المنثور (7/66). وعلل ذلك في رواية أخرى بأنه الفرار لا يكون إلا انحيازا إلى فئة, إذا المسلمون بعضهم فئة لبعض, قال الحسن: **"ذلك يوم بدر، فأما اليوم فينحاز إلى فئة، أو مصر."** انظر الجهاد لابن المبارك, أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح المروزي (ص 189/برقم 232), وانظر جامع البيان في تفسير القرآن, أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (11/79). وذكر عن أبي سعيد الخدري والحسن البصري رحمه الله تعالى وغيرهما: **"الآية في أهل بدر خاصة، ما كان يجوز لهم الانهزام بحال, لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان معهم ولم يكن لهم فئة يتحيزون إليها، فأما في حق غيرهم فالفرار من الزحف لا يكون كبيرة, لأن المسلمين بعضهم فئة لبعض، فيكون الفار متحيزاً إلى فئة."** انظر تفسير القرآن, أبو المظفر منصور بن محمد السمعاني (2/253).

ما لم يأت عليه الوعيد بالنار ولا هو موجب للحدود في الدنيا كعقوق الوالدين, وهذا يدل على أن ما روي عنه في تعريف الكبيرة غير مراد منه الحصر, وأن مفهومها عنده أوسع.

وقد يكون الحسن البصري رحمه الله تعالى عنى بقوله "كل موجبة في القرآن" ما يوجب الحدود في الدنيا, وهذا كما قال: "الموجبات للحدود", وما يوجب العذاب في الآخرة, وهو كما قال: "الكبائر، كل شيء وعد الله عز وجل عليه النار", وقد يشمل أيضا ما يوجب ألفاظ الوعيد واللوم في حق فاعلها, كالذنوب التي ختمت بغضب الله تعالى أو لعنة أونفي الإيمان عمن ارتكبه أو نحو ذلك, وبهذا الاعتبار يدخل ما ذكره الحسن البصري رحمه الله تعالى ومثل به من الكبائر فيه.
وهذا التعريف أشمل ما قيل في الكبيرة، وهو مروي عن ابن عباس رضي الله عنه كما ذكر أيضا عن الحسن البصري رحمه الله.

قال النووي رحمه الله تعالى في شرح صحيح مسلم: "وإذا

وذكره عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه والحسن البصري رحمه الله غيرهما أيضا بألفاظ قريبة. انظر الثعلبي في تفسيره (4/336-337), والبغوي في معالم التنزيل (3/337).

[2] () تفسير عبد الرزاق الصنعاني, عبد الرزاق بن همام الصنعاني (1/154), وفي مصنفه (10/460/برقم 19704). وما ذكر الحسن البصري رحمه الله تعالى في هذا الأثر من كبائر الذنوب تقدم في حديث النبي صلى الله عليه وسلم, انظر (ص 666), إلا أن الحسن لم يذكر السحر, وذكر منها اليمين الفاجرة, وثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أن اليمين الكاذبة من الكبائر, فعن عبد الله بن عمرو أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "الْكَبَائِرُ الإِشْرَاكُ بِاللَّهِ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ، وَقَتْلُ النَّفْسِ، وَالْيَمِينُ الْغَمُوسُ.", انظر صحيح البخاري, أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، كتاب الأيمان والنذور, باب اليمين الغموس (ص 1274/ح 6675).

ثبت انقسام المعاصي إلى صغائر وكبائر, فقد اختلفوا في ضبطها اختلافا كثيرا منتشرا جدا, فروي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: **"الكبائر كل ذنب ختمه الله تعالى بنار أو غضب أو لعنة أو عذاب"،** ونحو هذا عن الحسن البصري."[1]

وهذا التعريف والضابط في الكبيرة رجحه شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى حيث قال: "الصغيرة ما دون الحدين: حد الدنيا وحد الآخرة، وهو معنى قول من قال: ما ليس فيها حد في الدنيا, وهو معنى قول القائل: كل ذنب ختم بلعنة أو غضب أو نار فهو من الكبائر"... وقال رحمه الله: "وهذا الضابط يسلم من القوادح الواردة على غيره ،فإنه يدخل فيه كل ما ثبت بالنص أنه كبيرة." [2]

وهو الذي ذهب إليه أيضا ابن أبي العز الحنفي رحمه الله في شرحه للطحاوية, قال : "وقيل: إنها ما يترتب عليها حد, أو تُوعِّدَ عليها بالنار, أو اللعنة, أو الغضب, وهذا أمثل الأقوال ... وهذا الضابط يسلم من القوادح الواردة على غيره, فإنه يدخل فيه كل ما ثبت بالنص أنه كبيرة كالشرك, والقتل, والزنا, والسحر, قذف المحصنات الغافلات المؤمنات, ونحو ذلك كالفرار من الزحف, وأكل مال اليتيم, وأكل الربا, وعقوق, الوالدين, واليمين, الغموس, وشهادة الزور وأمثال ذلك."[3]

وذكر في سبب ترجيحه لهذا التعريف أنه المأثور عن عدد

[1]) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج, أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي (2/271). وذكره عن الحسن قبله القاضي عياض في إكمال المعلم شرح صحيح مسلم (1/354), والقرطبي في المفهم (1/283). وذكره الثعلبي في تفسيره عن علي بن أبي طلحة (3/295).

[2] ()مجموع الفتاوى, شيخ الإسلام ابن تيمية (11/354).

[3]) شرح العقيدة الطحاوية, ابن أبي العز الحنفي (1/525-526).

من السلف, وأنه لا يستحق الوعد الكـريم في قولـه تعـالى: ﭽﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜﭼ [النساء: ٣1] من أوعد بغضب اللـه ولعنتـه ونـاره وكـذلك من اسـتحق أن يقام عليه الحد لم تكن سيئاته مكفرة عنه باجتنـاب الكبـائر. وذكر من أوجه تـرجيح الضـابط المـذكور أن مرجعـه إلى مـا ذكره الله ورسوله من الذنوب, فهـو حـد متلقى من خطـاب الشـارع, وبـه يمكن الفـرق بين الكبـائر والصـغائر، بخلاف غيرها من التعريفات التي لم تسـلم من اعتراضـات ولـوازم باطلة.[1]

1 () انظر شرح العقيدة الطحاوية, ابن أبي العز الحنفي (1/526-527) بتصرف يسير.

المطلب الثاني
ما أثر عنه في حكم مرتكبيها

مسلك أهل السنة والجماعة في القديم والحديث هو التمسك بكتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم, آخذين بجميع ما ورد به القرآن وصح عن النبي صلى الله عليه وسلم على فهم سلفهم الأول, صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وقد اتبعوا هذا المنهج أيضا في مسألة مرتكب الكبيرة وما يترتب عليه في الدنيا والآخرة, ونزلوا النصوص منازلها, وردوا المتشابه منه إلى المحكم, فسلموا بذلك من الإفراط فيه والتفريط.

وقد روي عن الحسن البصري رحمه الله تعالى آثار تدل على أن مرتكب الكبيرة لا يخرج عن دائرة الإسلام, بل يرجى له ما دام على التوحيد حتى وإن مات على الذنوب والمعاصي.

574- أخرج بن جرير الطبري رحمه الله تعالى بسنده عن الحسن أنه قال: **"النفاق نفاقان: نفاق تكذيب لمحمد صلى الله عليه وسلم، فذلك لا يغفر، ونفاق خطايا وذنوب يرجى لصاحبه."**[1]

[1]) تهذيب الآثار (مسند عبد الله بن عباس), أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (2/170/برقم 1455).. وذكر السيوطي أن أبا الشيخ أخرجه عن الحسن وفي لفظه: **"...نفاق تكذيب بمحمد صلى الله عليه وسلم فذك كفر..."**, انظر الدر المنثور (7/430). وأخرجه ابن بطة العكبري في الإبانة الكبرى بلفظ متقارب مختصر (الكتاب الأول 2/766/برقم 940). وذكر معناه الترمذي في سننه عن الحسن, باب علامة المنافق (ص

575- أخـرج الإمـام أحمـد رحمـه اللـه تعـالى بسـنده عن الحسن أنه قـال: **"إن المؤمن لا يصـبح إلا خائفـا ولا يصلحه إلا ذاك, لأنه بين ذنبين: ذنب مضـى لا يدري كيف يصنع الله فيه, وأجل,** أو قال: **آخر لا يدري ما كتب عليـه فيـه."** وفي روايـة عنـد أبـو نعيم الأصـبهاني بلفـظ: **"إن المـؤمن يصـبح حزينـا ويمسي حزينـا, ولا يسـعه غـير ذلـك, لأنـه بين مخافتين؛ بين ذنب قد مضى لا يـدري مـا اللـه يصـنع فيـه, وبين أجـل قـد بقي لا يـدري مـا يصيب فيه من المهالك."**[1]

576- وذكـر ابن خلكـان رحمـه اللـه أن رجلا أتى الحسـن فقال: يا أبا سـعيد إني حلفت بـالطلاق أن الحجـاج في النار, فما تقول, أقيم مع امرأتي أم أعتزلها؟ فقال لـه: **"قد كان الحجـاج فـاجراً فاسـقاً ومـا أدري مـا أقول لك، إن رحمـة اللـه وسـعت كـل شـيء."** وإن الرجل أتى محمـد بن سـيرين فـأخبره بمـا حلـف، فرد عليه شبيهاً بما قاله الحسن.[2]

577- وروي عن ابن مسـعود رضـي اللـه عنـه أنـه قــال: "أربع آيات في سورة النساء خير للمسلمين من الــدنيا وما فيها قوله تعالى: ﭽ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ

593/برقم 2632).

[1] ()الزهد للإمام أحمد, أبو عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني (ص 226/بـرقم 1594). وأخرجـه أبـو نعيم الأصـبهاني في الحليـة (2/132), وانظر أيضا(2/158-159) وفيه زيادات. وأبـو القاسـم إسـماعيل الأصـبهاني في الـترغيب والـترهيب (1/140/بـرقم 153) بلفظ قريب.

[2] () وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان, أبو العبـاس شـمس الـدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان (2/70).

ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﭼ [النساء: ٣1] وقوله تعالى: ﭽ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﭼ [النساء: ٤٨], وقوله تعالى: ﭽ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﭼ [النساء: 64], وقوله تعالى: ﭽ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﭼ [النساء: ١١٥] قال الحسن البصري: **"وأنا أقول آية خامسة فيها للمسلمين خير من الدنيا وما فيها قوله تعالى:** ﭽ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﭼ [النساء: ١٤7].[1]

فهذه الآيات كلها دليل على قبول توبة العبد إذا رجع إلى الله تعالى وتاب, كما أن في قوله تعالى ﭽ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﭼ [النساء: ٤٨], دليل على أن العبد في مشيئة الله تعالى إذا مات على غير الشرك.

وقد أقر الحسن البصري رحمه الله تعالى ما ذكره ابن مسعود رضي الله عنه في هذه الآيات وزاد فيها آية أخرى تدل على واسع فضل الله تعالى ورحمته.

ومن صفات الله تعالى العفو والرحمة, والله تعالى يغفر ذنوب عباده إذا تابوا ورجعوا إلى الله تعالى.

وقد نص الحسن البصري رحمه الله في تفسيره لقول الله

---

1) الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار, يحيى بن أبي الخير العمراني (3/674-675). وأخرج قول عبد الله بن مسعود رضي الله عنه بألفاظ قريبة ودون زيادة الحسن (وفيه خمس آيات, بزيادة قوله تعالى: ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﭼ [النساء: ٤5]) سعيد بن منصور في سننه (4/1297/برقم 659), والطبراني في المعجم الكبير (9/250/برقم 9069), والحاكم في المستدرك (2/363-364/برقك 3254) وغيرهم. وقال الحاكم: "هذا إسناد صحيح إن كان عبد الرحمن سمع من أبيه فقد اختلف في ذلك" (2/305).

تعالي: ﭽﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ
ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ
ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﭼ
[النجم: ٣١ – ٣2], أن الله تعالى يغفر من أصاب من الكبائر, فتركها وأناب إلى الله تعالى وتاب منها.

578- أخرج ابن جرير الطبري رحمه الله تعالى بسنده عن الحسن في قول الله تعالى: ﭽﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﭼ [النجم: ٣2] قال: **"اللمة من الزنى, أو السرقة، أو شرب الخمر، ثم لا يعود."**[1] وفي رواية قال: **"تكون اللمة من الرجل: الفاحشة ثم يتوب."**[2] وفي رواية أخرى عن الحسن أنه قال: **"أن يَقَعَ الوقعةَ ثم ينتهي."**[3]

579- وفي تفسير مجاهد رحمه الله تعالى بسنده عن الحسن أنه قال: **"اللمم الخطرة من الزنا، والخطرة من شرب الخمر ثم يتوب."**[4]

---

1 () جامع البيان في تفسير القرآن, أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (2264-65) بسندين. وانظر أيضا شعب الإيمان لأبي بكر البيهقي (9/277/برقم 6657). وقال محقق كتاب شعب الإيمان: "رجاله موثوقون." وروي مثل تفسير الحسن عن ابن عباس رضي الله عنهما, فقد قال: "هو أن الرجل يصيب الفاحشة يلم بها ثم يتوب منها." انظر المستدرك للحاكم (4/375/برقم 7701) وقال: "هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه."

2 () تفسير عبد الرزاق الصنعاني, عبد الرزاق بن همام الصنعاني (2/256). وأخرجه بهذا اللفظ أيضا ابن جرير الطبري في تفسيره (22/65).

3 () جامع البيان في تفسير القرآن, أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (22/66).

4 () تفسير مجاهد, أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي

قال ابن أبي زمنين رحمه الله تعالى في تفسيره مبينا لكلام الحسن: "المعنى أن الله عز وجل وعـد المغفـرة من اجتنب الكبائر, ووعد المغفرة أيضا من ألمَّ بشيء منها, ثم تاب من ذلك واستغفر الله. والإلمـام في اللغـة معنـاه ألا يتعمـق في الشيء ولا يلزمه, وهذا معنى ما ذهب إليه الحسن."[1]

وأما من لم ينتهِ عن الكبائر, ومات مصـرا عليهـا, فهـو تحت مشيئة الله تعالى, إن شاء عفـا عنـه وإن شـاء عذبـه لذنبـه، كما تقدم.

وهذا هو معتقد أهل السنة والجماعة, فالمسلم يرجى له مـا دام على إسـلامه وإن مـات على الـذنوب والمعاصـي. وأمـا الكـافر (كفـرا أكـبرا) والمنـافق (نفاقـا أكـبرا), فلا يـدخلون الجنة وهم في العذاب مخلدون.[2]

روى اللالكائي رحمه الله تعالى بسنده عن الإمـام أحمـد بن حنبل رحمه الله أنه قال في عقيدة أهل السـنة في مـرتكب الكبيرة: "ولا يشـهد على أحـد من أهـل القبلـة بعمـل عملـه بجنة ولا نار, نرجو للصـالح ونخـاف على المسـيء المـذنب, نرجو له رحمة الله عز وجل. ومن لقي اللـه بـذنب يجب لـه بذنبه النار تائبا غير مصر عليه, فإن اللـه يتـوب عليـه ويقبـل التوبة عن عبـاده ويعفـو عن السـيئات. ومن لقيـه وقـد أقيم عليه حد ذلك الذنب في الدنيا, فهـو كفارتـه كمـا جـاء الخـبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. ومن لقيه مصرا غـير

القرشي المخزومي (ص 627).

1 () تفسـير ابن أبي زمـنين, أبـو عبـد اللـه محمـد بن أبي زمـنين المري (4/311).

2 () انظـــر مطلب تعريـــف المنـــافقين وأوصـــافهم (ص 680), ومطلب صفة الكفار (ص 690).

تائب من الذنوب التي استوجب بها العقوبة, فأمره إلى الله عز وجل إن شاء عذبه وإن شاء غفر له, ومن لقيه كافرا عذبه ولم يغفر له."[1]

وقال الصابوني رحمه الله تعالى مبينا عقيدة السلف وأصحاب الحديث في مرتكب الكبيرة: "ويعتقد أهل السنة: أن المؤمن وإن أذنب ذنوبا كثيرة, صغائر وكبائر, فإنه لا يكفر بها، وإن خرج من الدنيا غير تائب منها، ومات على التوحيد والإخلاص، فإن أمره إلى الله عز وجل إن شاء عفا عنه، وأدخله الجنة يوم القيامة سالما غانما، غير مبتلى بالنار ولا معاقب على ما ارتكبه واكتسبه، ثم استصحبه إلى يوم القيامة من الآثام والأوزار، وإن شاء عاقبه وعذبه مدة بعذاب النار، وإذا عذبه لم يخلده فيها، بل أعتقه وأخرجه منها إلى نعيم دار القرار."[2]

وهذا ما دل عليه نصوص القرآن والسنة, قال تعالى ﭽ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﭼ [النساء: ٤٨], فجعل الله تعالى من مات من المسلمين ولم يمت على الشرك تحت مشيئته, إن شاء عفا عنه فضلا منه وإن شاء عذبه بذنوبه عدلا منه.

وقال الله تعالى: ﭽ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﭼ [الحجرات: 9] فسمى الله تعالى في القرآن الطائفتين مؤمنين مع اقتتالهم فيما بينهم.

[1]) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة, هبة الله بن الحسن بن منصور اللالكائي أبو القاسم (1/182).

[2]) عقيدة السلف أصحاب الحديث, أبو عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني (ص 276).

وعن عبادة بن صامت رضي اللـه عنـه أن النـبي صـلى اللـه عليه وسلم قال: "بَايِعُونِي عَلَى أَنْ لاَ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا، وَلاَ تَسْرِقُوا، وَلاَ تَزْنُوا، وَلاَ تَقْتُلُوا أَوْلاَدَكُمْ، وَلاَ تَأْتُوا بِبُهْتَانٍ تَفْتَرُونَهُ بَيْنَ أَيْـدِيكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ، وَلاَ تَعْصُـوا فِي مَعْـرُوفٍ، فَمَنْ وَفَى مِنْكُمْ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ، وَمَنْ أَصَـابَ مِنْ ذَلِـكَ شَـيْئًا فَعُـوقِبَ فِي الدُّنْيَا فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ، وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا ثُمَّ سَـتَرَهُ اللَّهُ، فَهُـوَ إِلَى اللَّهِ إِنْ شَـاءَ عَفَـا عَنْـهُ، وَإِنْ شَـاءَ عَاقَبَـهُ." فَبَايَعْنَاهُ عَلَى ذَلِكَ.[1]

فهذا الحديث وغيره مما فيه بيان لواسـع رحمـة اللـه تعـالى مع قوله الله تعالى أنه لا يغفر لمن مات على الشرك, دليـل قاطع على مذهب السلف في مرتكب الكبيرة.

ويغفر الله تعالى أيضـا لأئمـة الكفـر والضـلال, إن تـابوا إلى الله تعالى وكفوا عما هم فيه, ورجعـوا منيـبين إليـه يطلبـون منه العفو والغفران.

580- ففي تفسير مجاهـد رحمـه اللـه تعـالى بسـنده عن الحسن في قصة أصحاب الأخـدود وتعـذيبهم المؤمـنين بالنار, قال: **كانت لذعة نار, ثم لا نار عليهم آخـر ما عليهم** (أي المؤمنـون الـذين عـذبوهم)**"** ثم قـال: **"يا سـبحان اللـه، مـا أحلم اللـه، إِنهم يعـذبون أَوليـاءَه بالنـار, وهـو يـدعوهم إِلى التوبـة، ثم قرأ:** ﭽ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﭼ [البروج: ١٥] يقول: **"أحرقوا المؤمنون والمؤمنات** ﭽ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﭼ [البروج: ١٠]

[1]) أخرجه الشيخان. واللفظ للبخاري, انظر: صحيح البخـاري, أبـو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، كتـاب الإيمـان (ص 27/ح 18). وصحيح مسلم, أبو الحسين مسـلم بن الحجـاج بن مسـلم النيسـابوري, كتـاب الحـدود, بـاب الحـدود كفـارات لأهلهـا (ص 709/ح 1709).

أي: فلو تابوا لتاب الله عز وجل عليهم." [1]

وقال ابن القيم رحمه الله تعالى موضحا هذا المعنى بعد ذكر أثر الحسن (بلفظ: **"انظروا إلى هذا الكرم والجود, يقتلون أولياءه, وهو يدعوهم إلى التوبة والمغفرة"**): "انظروا إلى كرم الرب تعالى يدعوهم إلى التوبة, وقد فتنوا أولياءه وحرَّقوهم بالنار. فلا ييأس العبد من مغفرته وعفوه, ولو كان منه ما كان, فلا عداوة لله أعظم من هذه العداوة, ولا أكفر ممن حرق بالنار من آمن بالله وحده وعبده وحده, ومع هذا فلو تابوا لم يعذِّبهم وألحَقَهم بأوليائه." [2]

وقد ذكر الله تعالى ذلك في كتابه الكريم فقال: ﭽ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﭼ[الزمر: 53].

وتتضح موافقة الحسن البصري رحمه الله تعالى لما عليه السلف في مرتكب الكبيرة جليا من موقفه مع واصل بن عطاء زعيم المعتزلة[3] ومؤسسهم.

581- قال الشهرستاني رحمه الله في كتابه الملل والنحل: دخل واحد على الحسن البصري فقال : يا

---

1 () تفسير مجاهد, أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي (ص 718).

2 ()التبيان في أيمان القرآن, ابن قيم الجوزية (ص 145).

3 ()المعتزلة: فرقة ظهرت في القرن الثاني الهجري متأثرة بآراء الجهمية في كثير من عقائدها, والمعتزلة فرق كثيرة إلا أنهم يجمعهم إطار عام وهو الاعتقاد بالأصول الخمسة (التوحيد على طريقة الجهمية, العدل على طريقة القدرية, الوعد والوعيد, المنزية بين المنزلتين, والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على طريقة الخوارج), انظر كتاب فرق معاصرة لأستاذنا د. غالب بن علي عواجي (3/1163-1165).

إمـام الـدين لقـد ظهـرت في زماننـا جماعـة يكفّـرون أصحاب الكبائر, والكبيرة[1] عنـدهم كفـر يخـرج بـه عن الملة, وهم وعيدية الخوارج. وجماعة يرجئـون أصـحاب الكبـائر, ولا يضـر مـع الإيمـان معصـية كمـا لا ينفـع مـع الكفر طاعـة, وهم مرجئـة الأمـة. فكيـف تحكم لنـا في ذلك اعتقادا؟ فتفكر الحسن في ذلـك, وقبـل أن يجيب قال واصل بن عطـاء: أنـا لا أقـول إن صـاحب الكبـيرة مؤمن مطلقا, ولا كـافر مطلقـا بـل هـو في منزلـة بين المنزلــتين: لا مــؤمن ولا كــافر. ثم قــام واعــتزل إلى أسطوانة من أسـطوانات المسـجد يقـرر مـا أجـاب بـه على جماعــة من أصــحاب الحسن. فقــال الحســن: **"اعتزل عنا واصل"** فسمي هو وأصحابه معتزلة.[2]

فبادر واصل بن عطاء بالجواب وأظهر قولا لم يقـل بـه أحـد قبله, وهو القول بالمنزلة بين المنزلتين, وخالف بـذلك قـول أهل السنة والجماعة وما كان عليه الإمـام الحسـن البصـري رحمـه اللـه تعـالى من أن صـاحب الكبـيرة مسـلم نـاقص الإيمان, وهو في الآخرة تحت مشيئة الله تعالى.

واعـتزل واصـل بن عطـاء مجلس شـيخه وبـدأ يقـرر مذهبـه المخترع, وكان ذلك بدايـة نشـأة فرقـة المعتزلـة,[3] فسـموا

---

[1]) وفي المطبوع: "الكبير"

[2]) الملــل والنحــل, محمــد بن عبــد الكــريم بن أبي بكــر أحمــد الشهرستاني (1/61-62). وهذه الحادثة نقلها عدد كبير من أهل التأريخ والمصنفون في الفرق. وانظـر: الفـرق بين الفـرق لعبـد القادر البغـدادي (ص 35, وص 108), والتبصـير في الـدين لأبي مظفــر الإســفاريني (21-22), ومــيزان الاعتــدال للــذهبي (5/330) ذكـر قـول ابن حبـان في اعـتزال عمـرو بن عبيـد (مـع واصـل) عن جلسـة الحسـن, والـوافي بالوفايـات لصـلاح الـدين الصفدي (27/245).

[3]) قال الدكتور غالب عواجي حفظه الله: "ويرى أكثر العلمـاء أن

بهذا الاسم لاعتزالهم عن حلقة الحسن البصري رحمه اللــه.[1]

وقــد نص بعض من ذكــر هــذه القصــة أن الحســن البصــري رحمه الله تعالى طرده من مجلسه[2] وقال له: اعتزل عنا.[3] فقد اعتزل واصل بن العطاء مجلس الحسن البصري رحمــه الله لمخالفـة مذهبـه لمـذهب الحسـن البصـري رحمـه اللـه تعالى.

وقد كان الحسن البصري رحمه الله تعالى يحـذر النـاس من الوقوع في المعاصي ومخالفة أمر الله تعـالى, ونبـه إلى أن الذنوب لها آثار وخيمة على الإنسـان في الحيـاة الـدنيا وفي الآخرة.

582- أخــرج أبــو بكــر الـدينوري رحمــه اللــه بسـنده عن الحسن أنه قال: **"من تعزز بالمعصية أورثــه اللــه عز وجل الذلة، ولا يزال العبد بخير ما كـان لـه واعظ من نفسه."**[4]

أصل بدء الاعتزال هو ما وقـع بين الحسـن البصـري وواصـل بن عطاء من خلاف في حكم أهل الذنوب". انظر فرق معاصرة لــه (3/1164).

1 ()قال الدكتور علي الضويحي: "إن هذا القول يكاد يجمـع عليـه جميع مؤرخي الفرق" انظر آراء المعتزلة الأصولية له (ص 71).

2 ()التبصير في الدين, أبـو مظفـر طـاهر بن محمـد الإسـفاريني (ص 21-22), وانظر أيضا الفـرق بين الفـرق لأبي منصـور عبـد القـــاهر بن طـــاهر بن محمـــد البغـــدادي (ص 35, وص 108), ولوامـع الأنـوار البهيـة لأبي العـون محمـد بن أحمـد بن سـالم السفاريني (1/12).

3) لوامـع الأنـوار البهيـة, أبـو العـون محمـد بن أحمـد بن سـالم السفاريني (1/364).

4 () المجالسة وجواهر العلم, أبو بكر أحمد بن مروان الــدينوري (

583- أخرج ابن أبي شيبة رحمـه اللـه تعـالى بسـنده عن الحسن أنه قـال: **"لا يزال العبـد بخـير مـا لم يصـب كبيرة, تفسد عليه قلبه وعقله."**[1]

(**142**)- أخرج ابن أبي الدنيا رحمه الله تعـالى بسـنده عن الحسن في قول الله تعالى: ﭽﭾﭿ ﮀﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ [المطففين: ١٤] قال: **"تدرون ما الإرانة؟ الذنب بعـد الـذنب، والـذنب بعـد الـذنب، حـتى يمـوت القلب."** [2]

584- وأخرج ابن أبي الدنيا رحمه اللـه تعـالى بسـنده عن الحسن قال: **"إن العبد ليذنب الـذنب فيحـرم بـه قيام الليل."**[3]

585- أخرج ابن جرير الطبري رحمـه اللـه تعـالى بسـنده عن الحسن أنـه قـال: **"في السحاب فيـه -واللـه- رزقكم, ولكنكم تُحرمونـه بخطايـاكم وأعمالكم."**[4]

6/316/برقم 2692). وانظر الشطر الثـاني أيضـا في أثـر 334 (ص 435).

1 () مصـنف ابن أبي شـيبة, أبـو بكـر عبـد اللـه بن محمـد بن أبي شيبة (19/483/برقم 36790).

2) تقدم, انظر أثر 142(ص 232).

3) كتـاب التهجـد وقيـام الليـل, ابن أبي الـدنيا (ص 111/بـرقم 224). وأخرجه أبو بكر أحمد بن مـروان الـدينوري المـالكي في المجالسـة وجـواهر العلم (2/262/بـرقم 400,ـ 8/72/بـرقم 3381). وضعفه محقق كتاب التهجد وقيام الليل.

4) جـامع البيـان في تفسـير القـرآن, أبـو جعفـر محمـد بن جريـر الطبري (21/521).

فمن آثار المعاصي والذنوب أنها تميت القلب وتعميه, وتبعد العبد عن الصراط المستقيم, وقد يحرم بسبب ذنوبه من خير الدنيا والآخرة. قال تعالى: ﭽ ﯼ ﯽ ﯾ ﭼ [الشورى: ٣٠].

قال الشيخ السعدي رحمه الله تعالى مفسرا الآية: "يخبر تعالى، أنه ما أصاب العباد من مصيبة في أبدانهم وأموالهم وأولادهم وفيما يحبون ويكون عزيزا عليهم، إلا بسبب ما قدمته أيديهم من السيئات، وأن ما يعفو اللّه عنه أكثر، فإن اللّه لا يظلم العباد، ولكن أنفسهم يظلمون." [1]

ولتأثير الذنوب والمعاصي على القلب وما يصيب الإنسان من ورائها, كان الحسن البصري رحمه الله تعالى يرشد الناس إلى ترك كبائر الذنوب وصغائرها وعدم التهاون فيها, إذ العبد لا يعلم: هل يوفقه الله تعالى إلى التوبة بعد أن أصاب ما يخالف أمره.

586- أخرج أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى بسنده عن الحسن أنه قال: **"يا ابن آدم, ترك الخطيئة من أيسر طلب التوبة."** [2]

فأسأل الله تعالى أن يرزقنا واسع فضله ورحمته, وأن يغنينا بحلاله عن حرامه, وأن يغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا.

---

1) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان, عبد الرحمن بن ناصر السعدي (ص 759).

2) الزهد, أبو عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني (ص 226/برقم 1597). وأخرجه ابن الجوزي في ذم الهوى (ص 195) بلفظ: **"يا ابن آدم ترك الخطيئة أيسر من طلب التوبة"**. وأخرج قريبا منه أبو نعيم الأصبهاني من قول شفي الأصبحي, انظر الحلية (5/167).

المبحث الثاني

الآثار الواردة عن الحسن البصري في أقسام الناس في الدنيا وأوصاف كل قسم منهم

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: **ما أثر عنه في تعريف المؤمنين وأوصافهم ومراتبهم**

المطلب الثاني: **ما أثر عنه في تعريف المنافقين وأوصافهم**

المطلب الثالث: **ما أثر عنه في صفة الكفار**

تمهيد :

إن الناس لم يكونوا على ضـرب واحـد, بـل منهم من آمن بالله تعالى وأطاع أمره واتبع ما جاء به رسوله صلى اللــه عليــه وســلم, وهم المؤمنــون من البشــر, المفلحــون والفـائزون يـوم القيامـة. ومنهم من كفـر باللـه ورسـله, وكذب بالكتب المنزلة من عند الله تعالى, واتبع الشـيطان فكانت جهنم مأواه وبئس المصير. ومن النـاس من أظهـر الإسلام وأبطن في قلبـه الكفـر والتكـذيب باللـه ورسـله, فهو في الآخرة في الدرك الأسفل من النار.

قال تعالى: ﭽ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ئې ئى ئى ئى ی ی ی ی ﭼ [الأحزاب: ٧٢ – ٧3].

587- أخرج الفريابي رحمه الله تعالى عن الحسـن أنـه قـال: **"إنمـا النـاس بين ثلاثـة نفـر؛ مـؤمن, ومنافق, وكافر. فأما المؤمن فعامل بطاعـة الله عـز وجـل, وأمـا الكـافر فقـد أذلـه اللـه تعالى كما رأيتم, وأما المنافق فههنا وههنـا في الحجـر والـبيوت والطـرق نعـوذ باللــه, والله مـا عرفـوا ربهم, بـل عرفـوا إنكـارهم لربهم بأعمالهم الخبيثـة, ظهـر الجفـا وقـل العلم, وتــركت الســنة, إنــا للــه وإنــا إليــه راجعـون. حيـارى سـكارى ليسـوا بيهـود ولا نصــارى ولا مجــوس فيعــذروا."** وقــال: **"إن المؤمن لم يأخذ دينه عن النـاس, ولكن أتـاه من قبل الله عز وجل فأخـذه, وإن المنـافق أعطى الناس لسانه ومنع الله قلبـه وعملـه. فحــدثان أحــدثا في الإســلام: رجــل ذو رأي سوء زعم أن الجنة لمن رأى مثل رأيه فسل سـيفه, وسـفك دمـاء المسـلمين, واسـتحل حـرمتهم. ومـترف يعبـد الـدنيا, لهـا يغضـب, وعليهــا يقاتــل, ولهــا يطلب."** وقــال: **"يــا**

سبحان الله, ما لقيت هذه الأمـة من منـافق قهرهـا واسـتأثر عليهـا, ومـارق مـرق من الدين فخرج عليها. صنفان خبيثـان قـد غمـا كل مسلم. يا ابن آدم, دينك دينك فإنمـا هـو لحمك ودمك, فإن تسلم بها فيالها من راحة ويـا لهـا من نعمـة, وإن تكن الأخـرى فنعـوذ بالله, فإنمـا هي نـار لا تطفـأ وحجـر لا يـبرد ونفس لا تموت." [1]

ولبيان ما روي عن الحسن البصري رحمه اللـه تعـالى في أقسام الناس وبعض أوصافهم، قسمت المبحث إلى ثلاثـة مطالب.

---

[1]) صـفة النـافق وذم المنـافقين, جعفـر بن محمـد بن الحسـن الفريابي (ص 48-49/برقم 51). وأجزاء منه في الحليـة لأبي نعيم الأصبهاني (2/157-158) بلفظ قريب ضمن أثر طويـل. وأجزاء من هذا لأثر عند غيرهما. وصحح إسناده محقـق كتـاب صفة المنافقين.

المطلب الأول

ما أثر عنه في تعريف المؤمنين وأوصافهم ومراتبهم

بين الحسن البصري رحمه الله تعالى أن المؤمنين ليسوا على درجة واحدة في إيمانهم, بل منهم السابقون ومنهم المقتصدون, كما بين أن من المسلمين من هو غارق في المعاصي ومرتكب للذنوب وداخل في النفاق العملي.

588- أخرج عبد الله بن المبارك رحمه الله تعالى في الزهد بسنده عن الحسن قال: **"الظالم لنفسه المنافق** (وفي رواية: **سقط هذا**[1])**، والسابق بالخيرات، والمقتصد هم أصحاب الجنة** (وفي رواية: **فإن هذان في الجنة**[2])**."**[3]

(**574**)- وأخرج ابن جرير رحمه الله تعالى بسنده عن الحسن أنه قال: **"النفاق نفاقان: نفاق تكذيب لمحمد صلى الله عليه وسلم، فذلك لا يغفر، ونفاق خطايا وذنوب يرجى لصاحبه."**[4]

فذكر الحسن البصري رحمه الله تعالى في تفسير قوله

---

1) انظر هذا اللفظ في تفسير الطبري وعند أبي بكر البيهقي في البعث والنشور.

2) انظر هذا اللفظ في تفسير الطبري وعند أبي بكر البيهقي في البعث والنشور.

3) الزهد, أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح المرزوي (ص 392/برقم 1414). وأخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (19/372), وأبو بكر البيهقي في البعث والنشور (ص 87/برقم 69 وبرقم 70), بسندين ولفظين متقاربين. وذكر السيوطي أن عبد بن حميد أخرجه عن الحسن بلفظ متقارب, انظر الدر المنثور (12/292).

4) تقدم, انظر أثر 574 (ص 657).

تعالى: ﭽﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ
ﭲ ﭳ ﭴﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ
ﮂﮃ ﮄ ﮅ ﮆﭼ [فاطر: ٣٢ – 33] أن الظالم لنفسه, هو المنافق الخالص الذي أبطن الكفر والتكذيب بالله تعالى وأظهر الإسلام أمام الناس, وبين أن هذا الصنف من الناس لا يكون داخلا في الفضل الكبير ووعد الله تعالى بالجنان الذي ختم به الآية الكريمة, وإن كان في الظاهر ينتسب إلى صفوف المسلمين. وإنما كانت الجنة خاصة بالصنفين الآخرين, المقتصد والسابق بالخيرات فهم من المسلمين المحققين لشهادة لا إله إلا الله.

وعلى هذا التفسير المروي عن الحسن البصري رحمه الله وغيره[1] في الآية الكريمة, فالأصناف المذكورة في سورة فاطر كالأصناف في سورة الواقعة[2], قال تعالى: ﭽ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ
ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﭼ[الواقعة: ٧ – ١1].

وقيل في تفسير الآية أن الأصناف الثلاثة كلهم من الذين اصطفاهم الله تعالى, وهم أمة محمد صلى الله عليه وسلم, وأن وعد الله تعالى بالجنة في آخر الآية بعدها شاملة للأصناف الثلاثة.

قال الشيخ السعدي رحمه الله تعالى: " ﭽ ﭭ ﭮ ﭯ ﭼ بالمعاصي، التي هي دون الكفر. ﭽ ﭰ ﭱ ﭼ مقتصر على ما يجب عليه، تارك للمحرم ﭽ ﭲ ﭳ ﭴﭼ أي: سارع

---

[1]) انظر أقوال السلف الموافقة لتفسير الحسن البصري في تفسير ابن جرير الطبري (19/370 وما بعده).

[2]) وقد ذكر الإمام البغوي رحمه الله تعالى في تفسيره عن مجهاد والحسن وقتادة: **"فمنهم ظالم لنفسه وهم أصحاب المشئمة, ومنهم المقتصد وهم أصحاب الميمنة, ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله هم السابقون المقربون من الناس كلهم."** انظر تفسير البغوي (6/422).

فيها واجتهد، فسبق غيره، وهو المؤدي للفـرائض، المكـثر من النوافل، التـارك للمحـرم والمكـروه. فكلهم اصـطفاه اللّـه تعـالى، لوراثـة هـذا الكتـاب، وإن تفـاوتت مـراتبهم، وتمـيزت أحـوالهم، فلكـل منهم قسـط من وراثتـه، حـتى الظالم لنفسـه، فـإن مـا معـه من أصـل الإيمـان، وعلـوم الإيمان، وأعمـال الإيمـان، من وراثـة الكتـاب، لأن المـراد بوراثـة الكتـاب، وراثـة علمـه وعملـه، ودراسـة ألفاظـه، واستخراج معانيه."[1]

وقـد روي عن الحسـن البصـري رحمـه اللـه تعـالى أن الأصناف الثلاثة المذكورة في الآية الكريمة كلهم من أمـة محمد صلى الله عليه وسلم داخلين في وعـد اللـه تعـالى لهم بالجنة مع اختلاف درجاتهم.

589- أورد الإمـام البغـوي رحمـه اللـه عن الحسـن البصري رحمـه اللـه تعـالى في هـذه الآيـة أنـه قـال: **"السـابق من رجحت حسـناته على سـيئاته، والمقتصـد من اسـتوت حسـناته وسـيئاته، والظـالم الـذي رجحت سـيئاته على حسـناته."**[2] وفي روايـة عنـه: **"وجميعهم يدخلون الجنة."**[3]

وقد بين الحسن البصري رحمه الله تعالى فيما يروى عنـه أن أصحاب اليمن جماعة من أمة محمـد صـلى اللـه عليـه

[1]) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان, عبد الرحمن بن ناصر السعدي (ص 689).

[2]) أورده البغوي في معـالم التنزيـل (6/422). وذكـره بألفـاظ متقاربـة ابن الجـوزي في زاد المسـير (6/489-490). والنسفي في مدارك التنزيل وحقائق التأويـل (3/966-967), وابن قيم الجوزيـة طريـق الهجـرتين (1/409), أبـو القاسـم محمد بن أحمد بن محمد بن جزي الكلبي في التسهيل لعلوم التنزيل (2/217), وغيرهم.

[3]) انظر هذه الزيادة في التسهيل لعلوم التنزيل, لأبي القاسـم محمد بن أحمد بن محمد بن جزي الكلبي.

وسلم كما هم جماعة من الأمم الماضية.

590- حدثنا ابن حميد قال: حدثنا مهران عن سفيان قال: قال الحسن ﭽ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﭼ [الواقعة: ٣9] من الأمم ﭽ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﭼ [الواقعة: ٤٥] **"أمة محمد صلى الله عليه وسلم."**[1]

وروي عن الحسن البصري رحمه الله تعالى آثار في وصف المؤمنين وفضلهم, وما ينبغي أن يكون عليه من البر والتقوى.

591- أخرج ابن أبي الدنيا رحمه الله تعالى بسنده عن الحسن أنه قال: **"من علامات المسلم قوة في دين، وحزم في لين، وإيمان في يقين، وحلم في علم، وكيس في رفق، وإعطاء في حق، وقصد في غنى، وتجمل في فاقة, وإحسان في قدرة، وطاعة معها نصيحة، وتورع في رغبة، وتعفف في جهد، وصبر في شدة، لا ترديه رغبته، ولا يبدره لسانه، ولا يسبقه بصره، ولا يغلبه فرجه، ولا يميل هواه، ولا يفضحه بطنه، ولا يستخفه حرصه، ولا تقصر به نيته."**[2]

---

[1] () جامع البيان في تفسير القرآن, أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (22/330).

[2]) اليقين, ابن أبي الدنيا (1/33-34/برقم 33). وأورد ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (1/271) بعض أجزاء الأثر عن الحسن ولفظه: **"إن من أخلاق المؤمن قوة في الدين، وحزمًا في لين، وإيمانًا في يقين، وحرصًا على علم، وشفقة في تفقه، وقصد في عبادة، ورحمة للمجهود، وإعطاء للسائل، لا يحيف على من يبغض، ولا يأثم فيمن يحب، في الزلازل وقور، وفي الرخاء شكور، قانع بالذي له، ينطق ليفهم، ويسكت ليسلم، ويقر بالحق قبل أن يشهد عليه."**

592- وأخرج عبد الله بن المبارك رحمه الله تعالى بسنده عن الحسن أنه قال: **"المؤمن من يعلم أن ما قال الله عز وجل كما قال، والمؤمن أحسن الناس عملاً، وأشد الناس خوفاً، لو أنفق جبلاً من مال ما أمن دون أن يعاين، لا يزداد صلاحاً وبراً وعبادة إلا ازداد فرقاً، يقول: لا أنجو لا أنجو، والمنافق يقول: سواد الناس كثير، وسيُغْفر لي، ولا بأس علي، يسيء العمل، ويتمنى على الله تعالى."**[1]

593- وأخرج ابن المبارك رحمه الله تعالى في الزهد أن الحسن كان إذا تلا قوله تعالى: ﭽﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﭼ[فصلت: ٣3] قال: **"هذا حبيب الله, هذا وليّ الله, هذا صفوة الله, هذا خيرة الله, هذا أحبّ أهل الأرض إلى الله, أجاب الله في دعوته, ودعا الناس إلى ما أجاب الله فيه من دعوته, وعمل صالحاً في إجابته وقال: إنني من المسلمين لربه, هذا خليفة الله."** وفي تفسير البغوي: **"هو المؤمن..."** [2]

---

1) الزهد, أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح المرزوي (ص 182/برقم 532). وعن طريقه ابن أبي الدنيا في الزهد (ص 95-96/برقم 205) وفي ذم الدنيا (ص 61/برقم 111), وكذا أبو نعيم الأصبهاني في الحلية (2/153). وذكر السيوطي أن أبا الشيخ أخرجه عن الحسن, انظر الدر المنثور (6/644).

2 () الزهد, عبد الله بن المبارك (ص 399-400/برقم 1446) وفيه زيادة انظر أثر 18 (ص 72). وأخرجه بألفاظ متقاربة عبد الرزاق الصنعاني في تفسيره (2/187), وابن جرير الطبري (20/429). وأورده البغوي في تفسيره (1/173) بلفظ مختصر.

594- وأخرج عبد الله بن المبارك رحمه الله تعالى في الزهد بسنده عن الحسن قال: "**إن المؤمن جمع إحساناً وشفقة، وإن المنافق جمع إساءة وأمناً، وتلا هذه الآية:** ﭽ□ □ ى ى ي ي □ □ □ □ □ □ □ □ □ ﭼ[المؤمنون: ٥٧ – ٥8] **وقال المنافق:** ﭽ ٻ ٻ ٻ ٻ پ ﭼ [القصص: ٧8]**.**"[1]

595- وأخرج الإمام أحمد بن حنبل رحمهما لله تعالى في الزهد بسنده عن الحسن قال: ﭽ□ □ □ □ ﭼ [الإسراء: ٢5] "**الأواب إلى الله بقلبه وعمله**" وفي هذه الآية: ﭽ ٻ ٻ ٻ ٻ پ ﭼ[المؤمنون: ٦0] قال**: كانوا يعملون ما عملوا من أعمال البرِّ, وهم يخافون أن لا ينجيهم ذلك من عذاب الله."** قال: وفي هذه الآية ﭽ ۆ ۆ ۈ ۈ □ □ ﭼ [الفرقان: ٦3] **قال: "حلماء وإن جهل عليهم لم يجهلوا, هذا نهارهم إذا انتشروا به في الناس** ﭽ ۋ □ □ □ □ □ □ ﭼ[الفرقان: ٦4] **هذا ليلهم إذا خلوا بينهم وبين ربهم تبارك وتعالى, وفي هذه الآية** ﭽ□ □ □ □ □ □ ﭼ [الفرقان: ٦5] **قال علموا أن كل غريم مفارق غريمه إلا غريم جهنم.**"[2]

---

[1] () الزهد, أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح المرزوي (ص 293-294/برقم 985). وأخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (17/68). وأورده بمعناه البغوي في تفسيره (5/421). وذكر السيوطي أن ابن أبي حاتم أخرجه, انظر الدر المنثور (10/599).

[2]) الزهد للإمام أحمد, أبو عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني (ص 232/برقم 1654 وانظر ص225/برقم 1582). وأخرج قوله: "**كانوا يعملون ما عملوا من أعمال...**" عبد الله بن المبارك في الزهد (ص 53/برقم 15), ووكيع بن الجراح في الزهد (1/390/برقم 153), وابن جرير الطبري في تفسيره (17/67), وأبو بكر البيهقي في شعب الإيمان (2/214/برقم 748). وأورد معناه البغوي في تفسيره (5/421). وقال محقق كتاب شعب الإيمان: "إسناده: رجاله

596- وأخـرج ابن أبي الـدنيا رحمـه الله بسـنده عن الحسن أنه قـال: **"إن لله عبـاداً كمن رأى أهـل الجنـة في الجنـة وهم مخلـدون، وكمن رأى أهـل النـار في النـار معـذبون، قلـوبهم محزونة، وشرورهم مأمونة، وحوائجهم عنـد الله مقضية، وأنفسهم عن الدنيا عفيفة، صبروا أياماً قصارا، لعقبى راحة طويلة، أما الليل فصافة أقدامهم، تسيل دموعهم على خدودهم، يجأرون إلى ربهم، ربنا ربنا. وأما النهار فحلماء علماء بررة أتقياء، كأنهم القداحُ ينظر إليهم الناظر، فيحسبهم مرضى، وما بالقوم من مرض، ويقول: قد خلطوا، وقد خالط القوم أمر عظيم."** [1]

ثقات." وأخرج قوله: **"حلماء وإن جهل عليهم.."** بألفاظ متقاربة وفي بعضها زيادات ابن المبارك في الزهد (ص 344/1206), ووكيع بن الجراح في الزهد (3/726/برقم 417), وابن أبي شيبة في مصنفه (19/373/برقم 36366), وهناد بن السري في الزهد (2/604/برقم 1291), وابن أبي الدنيا في الحلم (ص 26/برقم 10), وابن جرير الطبري في تفسيره (17/492 و17/493 و17/494) بأسانيد مختلفة. وابن أبي حاتم في تفسيره (8/2723/برقم 15357), وأبو بكر البيقي في شعب الإيمان (11/26/برقم 8094), والخطيب البغدادي في الفقيه والمتفقه (2/53/برقم 678). وذكر السيوطي أن عبد بن حميد وابن المنذر أخرجاه عن الحسن, انظر الدر المنثور (11/206). وحسن إسناده محقق كتاب شعب الإيمان. وانظر قول قول الحسن: **"..كل غريم يفارق غريمه إلا غريم جهنم"** في أثر 482, 483 و484 (ص 542-543).

[1] ()الأولياء, ابن أبي الدنيا (ص 38/برقم 93). وأخرجه بألفاظ متقاربة الخلدي في الفوائد والزهد والرقائق والمراثي (ص 27/برقم 14), وأبو نعيم الأصبهاني في الحلية (2/151) بلفظ قريب جداً. وحسن إسناده محقق كتاب الفوائد والزهد.

فقد بين الحسن البصـري رحمـه اللـه تعـالى من أوصـاف المؤمنين وحسن إيمانهم مـا يسـعى إليـه الأخيـار ويطلبـه الأبرار, وأشار إلى جميل معاملتهم مـع ربهم ومـع الخلـق. فهذه أخلاق الفضلاء وسمة الأتقياء, الذين يعيشون لربهم, ويسعون لنعيمه, جعلنا الله تعالى منهم.

وفي بعض ما ذكر من كلامه مقارنة المؤمنين بالمنافقين.

وهذه الأوصاف غالبة على أهل النفاق المحض, وأمـا على من أشبههم في أعمـالهم الظـاهرة الـتي دون الكفـر ولم يبطن الكفر في قلبه, فله نصيب من هذه النعـوت حسـب ما فيه من النفاق وضعف الإيمان.

المطلب الثاني
ما أثر عنه في تعريف المنافقين وأوصافهم

كثرت النقولات عن الحسن البصري رحمه الله تعالى في وصف المنافقين وذمهم.
ولعل السبب في ذلك يرجع إلى عظيم ضررهم على المجتمع الإسلامي، وانتشارهم بين المسلمين في وقت قويت فيه شوكة المسلمين واتسع نطاق الدولة الإسلامية.

والنفاق هو إظهار ما يخالف الباطن. والمنافق في الشرع من أظهر الإسلام وأبطن الكفر. وهذا في النفاق الأكبر الذي يخرج صاحبه من الإسلام.

وأما المسلم الذي ارتكب من الخصال ما اتصف به المنافقون فأشبههم في عملهم مع بقاء أصل الإيمان معه, وهو ما يسمى بالنفاق العملي, فهو مسلم ناقص الإيمان يرجى له، إن مات على تلك الحال, كما بين ذلك الحسن البصري رحمه الله.

597- أخرج ابن أبي شيبة رحمه الله تعالى في مصنفه بسنده عن الحسن رحمه الله تعالى أنه قال: **"إن من النفاق اختلاف اللسان والقلب، واختلاف السرّ والعلانية، واختلاف الدخول والخروج."**[1] وفي رواية عن الحسن البصري

[1] () مصنف ابن أبي شيبة, أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة (19/483/برقم 36792). وأخرجه من طريقه الفريابي في صفة النفاق وذم المنافقين (ص 48/برقم 50, وانظر أيضا ص48-49/برقم 49 مختصرا) بسندين, وفي أحد اللفظين عن الحسن: **"كان يقال من النفاق..."** كأنه نقله عن غيره, وكذلك عند الخلال في السنة (5/72/برقم

بزيادة: **"وكـان يقـال أس النفـاق الـذي يبـنى عليه النفاق الكذب."**[1]

(**587**)- وأخرج الفريابي رحمه الله تعـالى عن الحسـن أنـــه قـــال: **"... وإن المنـــافق أعطى النـــاس لسانه ومنع الله قلبه وعمله**..." [2]

(**574**)- وأخرج ابن جرير رحمه اللـه تعـالى بسـنده عن الحسن أنه قال: **"النفاق نفاقان: نفاق تكـذيب لمحمد صلى الله عليه وسلم، فذلك لا يغفر، ونفاق خطايا وذنوب يرجى لصاحبه."**[3]

فأصل النفاق هو التكذيب كما قاله الحسن البصري، وذلك لأن النفـاق مبـني عليـه, فالمنـافق يكـذب على النـاس ويخدعهم بإظهار ما يخالف حقيقته, قال تعـالى: ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ[البقرة: 9].

ومن صفات المنـافقين أنهم لا يقفـون عنـد حرمـات اللـه تعالى, ولا يعرفون إلا الركض وراء الشـهوات. فـإذا قـاموا بأمر من الطاعة قاموا به ريـاء للنـاس, وليس ذلـك تقربـا منهم إلى الله تعـالى, لكن ليتقربـوا إلى النـاس مظهـرين لهم الصـلاح وليحققـوا مصـالح لهم في الـدنيا, ولـذلك لم يهمهم ما فاتهم من العبادات إذا غابوا عن عيون الناس.

1644), وعنـد ابن بطـة العكـبري في الإبانـة (الكتـاب الأول 2/690/برقم 910). وصحح إسناده محقق كتاب السنة. وقال محقق كتاب صفة النفاق في أحد السـندين: "ضـعيف, والأثـر صحيح", وصحح الأثر الأخر.

1) انظـر هـذه الزيـادة عنـد الفريـابي في صـفة النفـاق (ص 48/برقم 50).

2) تقدم, انظر أثر 587 (ص 670).

3) تقدم, انظر أثر 574 (ص 657).

كما أن من نعوتهم كثرة الاضطراب, إذ يسعون خلف ما يحسبون نفعًا لهم دون مراعاة لمبادئ وقيم ثابتة.

598- أخرج الفريابي رحمه الله تعالى بسنده عن الحسن قال: **"المنافق الذي إذا صلى راءى بصلاته, وإن فاتته لم يَأسَ عليها, ويمنع زكاة ماله."**[1]

599- وأخرج هناد بن السري رحمه الله تعالى في الزهد عن الحسن قال: **"إن المؤمن يلقاه الزمان بعد الزمان بأمر واحد، ووجه واحد، ونصيحة واحدة، وإنما يبدل المنافق يشاكل كل قوم ويسعى مع كل ريح."**[2]

600- وأخرج الفريابي في صفة المنافقين بسنده عن الحسن في قوله تعالى: ﭽ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭼ [الجاثية: ٢3] قال: **"هو المنافق, لا يهوى شيئا إلا ركبه."**[3]

601- وأخرج الفريابي رحمه الله قريبًا منه بسنده آخر عن الحسن قال: **"المنافق يعبد هواه, لا يهوى شيئا إلا ركبه."**[4]

---

1) صفة النفاق وذم المنافقين, جعفر بن محمد بن الحسن الفريابي (ص 60/برقم 69). وأخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (24/670). وضعف إسناده محقق كتاب صفة النفاق.

2) الزهد, هناد بن السري الكوفي (2/579/برقم 1224). وأخرجه أبو بكر أحمد بن مروان الدينوري في المجالسة وجواهر العلم (5/120/برقم 1936) بلفظ قريب.

3) صفة النفاق وذم المنافقين, جعفر بن محمد بن الحسن الفريابي (ص 45-46/برقم 45). وأخرجه من طريقه ابن الجوزي في ذم الهوى (1/39-40/برقم 26). وحسن إسناده محقق كتاب صفة النفاق.

4) صفة النفاق وذم المنافقين, جعفر بن محمد بن الحسن

602- أخرج الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى بسنده عن الحسن أنه قال: **"لا تلقى المؤمن إلا شاحبا[1], ولا تلقى المنافق إلا وابصا[2]."**[3]

603- وأخرج ابن أبي شيبة رحمه الله تعالى بسنده عن الحسن أنه قال: **"كان يقال: قلب المؤمن وراء لسانه، فإذا همَّ أحدكم بأمر تدبَّره، فإن كان خيراً تكلَّم به، وإن كان غير ذلك سكت، وقلب المنافق على طرف لسانه، فإذا هم بشيء تكلّم به وأبداه."**[4]

فهذه من صفات المنافقين, يتبعون أهواءهم، ويشبعون رغباتهم دون تمييز بين حلال وحرام، وبين ما يرضي الله تعالى وما يجلب سخطه, بل جعلوا إلههم هواهم، فلا يهوون شيئا إلا ركبوه, كما قال الله تعالى في الكفار عموما: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭼ [الجاثية: ٢3].

وكما يظهر اتباعهم للهوى في أعمالهم، فكذلك يتجلى في أقوالهم وكلامهم، كما بين ذلك الحسن البصري رحمه الله تعالى.

وأما المؤمنون فكما يزنون أعمالهم فكذلك يزنون كلامهم

الفريابي (ص 47/برقم 48). وأوده من طريقه ابن الجوزي في ذم الهوى (1/40/برقم 27). وصحح إسناده محقق كتاب صفة النفاق.

[1]) والشحوب من شحب يشحب, وشحب جسمه شحوبًا أي تغير وهزل, انظر المعجم الوسيط لإبراهيم مصطفى وغيره, مادة: "شحب" (ص 474), والمؤمنين شحوب لأن الشحوب من آثار الخوف وقلة المأكل والتنعم, انظر النهاية في غريب الأثر لابن الأثير (2/448).

[2]) الوابص أي البراق. "ولا تلقى المنافق إلا وباصا" أي براقا مزهوا, انظر النهاية في غريب الأثر لابن الأثير (5/146), وانظر المعجم الوسيط لإبراهيم مصطفى وغيره, مادة:

وأقوالهم, وهذا ما وصاهم به رسول الله صلى الله عليه وسلم, فعن معاذ بن جبل رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم أخذ بلسانه وقال: "كُفَّ عَلَيْكَ هَذَا" فقال: يَا نَبِيَّ اللَّهِ وَإِنَّا لَمُؤَاخَذُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ؟ فَقَالَ: "ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ يَا مُعَاذُ, وَهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ أَوْ عَلَى مَنَاخِرِهِمْ إِلاَّ حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ." [1]

ولكثرة اهتمامهم بالمتعة في الحياة الدنيوية وطلب لذاتها، كانت آثار الراحة والتنعم واضحة وجلية عليهم, وذلك بخلاف المؤمنين الذين تسابقوا لنيل أجر الآخرة ببذل أبدانهم وأموالهم وتركوا الركض وراء زخرف الدنيا وزينتها.

ومما ذكره الحسن البصري رحمه الله تعالى عن المنافقين أنهم في ضلالهم آمنين, لا يخافون من عقوبة الله تعالى, إذ يرونها بعيدة, والمنافق المحض المكذب بالإسلام غير موقن بها أساسا.

"وبص" (ص 1008). وانظر أيضا النهاية في غريب الأثر لابن الأثير (5/146).

3) الزهد, أبو عبد الله أحمد بن حنبل (ص 221/برقم 1150). وأخرجه الفريابي في صفة النفاق وذم المنافقين (ص 91/برقم 118), وأبو بكر أحمد بن مروان الدينوري في المجالسة وجواهر العلم (3/274-275/برقم 913). وأخرج مثله أبو نعيم الأصبهاني في الحلية عن مالك بن دينار (2/376). وضعف إسناده محقق كتاب صفة النفاق.

4) مصنف ابن أبي شيبة, أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة (19/367/برقم 36338).

1) الحديث بطوله في الجامع الصحيح سنن الترمذي, أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي السلمي, كتاب الإيمان, باب ما جاء في حرمة الصلاة (ص 590/ح 2616) وقال هذا حديث حسن صحيح. وأخرجه ابن ماجه في سننه, كتاب الفتن, باب كف اللسان في الفتنة (ص 656/ح 3973). وصححه الشيخ الألباني انظر تعليقه على سنن الترمذي.

604- أخرج أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى بسنده عن الحسن قال: "**والله ما صدق عبد بالنار إلا ضاقت**[1] **عليه الأرض بما رحبت، وإن المنافق لو كانت النار خلف هذا الحائط لم يصدق بها حتى يتجهم عليها.**"[2]

605- وأخرج ابن أبي شيبة رحمه الله تعالى بسنده عن الحسن قال: "**إن المؤمنين عجَّلوا الخوف في الدنيا, فأمَّنهم الله يوم القيامة؛ وإن المنافقين أخَّروا الخوف في الدنيا, فأخافهم الله يوم القيامة.**"[3]

(**592**)- وأخرج عبد الله بن المبارك رحمه الله تعالى بسنده عن الحسن أنه قال: "**... والمنافق يقول: سواد الناس كثير، وسيغفر لي، ولا بأس علي، يسيء العمل، ويتمنى على الله تعالى.**"[4]

(**594**)- وأخرج عبد الله بن المبارك رحمه الله تعالى في الزهد بسنده عن الحسن قال: "**إن المؤمن جمع إحسانا وشفقة، وإن المنافق جمع إساءة وأمنا، وتلا هذه الآية:** ﭽ ... ﭼ [المؤمنون: ٥٧ – ٥8] **وقال المنافق:** ﭽ ... ﭼ [القصص: ٧8]."[5]

[1]) وفي المطبوع : "...إلا صدقت عليه الأرض..."
[2]) كتاب الزهد, أبو عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني (ص 215/برقم 1496).
[3]) مصنف ابن أبي شيبة, أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة (19/372/برقم 36361).
[4]) تقدم, انظر أثر 592 (ص 676).
[5] () تقدم, انظر أثر 594 (ص 676).

وقد أشار الحسن البصري رحمه الله تعـالى في عـدد من الآثـار المرويـة عنـه إلى كـثرة المنـافقين في صـفوف المسلمين، وإلى انتشارهم في المجتمع الإسلامي.

606- أخرج ابن بطة العكبري رحمه الله تعـالى بسـنده عن الحسـن أنـه كـان يقـول: **"لـولا المنـافقون لاستوحشتم في الطرق."**[1]

607- وأخـرج الفريـابي رحمـه اللـه تعـالى في صـفة المنافقين أنه قيل للحسن: يا أبا سعيد اليـوم نفـاق؟ قـال: **"لـو خرجـوا من أزقـة البصـرة لاستوحشتم فيها."**[2]

فكأنَّ الحسن رحمه الله يُشير إلى كـثرة المنـافقين، وإلى أنَّ المؤمـنين قليلـو العـدد مقارنـة بهم، فلـو خلت الأرض منهم، لاستوحش المؤمنون بسبب قلة عددهم.
فهذا مما روي عن الحسن البصري رحمه اللـه تعـالى من صفات المنافقين وأوصافهم, طهر اللـه قلوبنـا من النفـاق وحفظنا من التشبُّه بأهله.

وقد خاف الإمام الحسن البصري رحمه الله تعالى النفـاق على نفسه، وبين للأمة أن الخوف من النفـاق من صـفات الأخيـار والأشـراف, وأن المـؤمن لا يكـون إلا بين الخـوف والرجاء, كما قال تعالى: كما قال تعالى: ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﭼ[الأعراف: ٩٩].

---

[1]) الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومـة, أبو عبد اللـه عبيـد اللـه بن محمـد بن بطـة العكـبري الحنبلي (الكتـاب الأول 2/798/بـرقم 935, وانظـر أيضـا رقم 934), بسـندين. وأخـرج مثلـه من كلام الشـعبي (الكتـاب الأول 2/798/برقم 936).

[2]) صـفة النفـاق وذم المنـافقين, جعفـر بن محمـد بن الحسن الفريابي (ص 90/برقم 116). وضعف إسناده محقق الكتاب.

608- أخرج الفريابي رحمه لله تعالى أنه قيل للحسن: يا أبا سعيد إن ناسا يزعمون أن لا نفاق (أو لا يخافون النفاق). فقال: **"والله لأن أكون أعلم أني بريء من النفاق أحب إلي من طلاع الأرض ذهبا."** [1]

609- وأخرج الخلال رحمه لله تعالى بسنده عن الحسن قال: **"إن القوم لما رأوا هذا النفاق يعلو الإيمان, لم يكن لهم همٌّ غير النفاق."** [2] وفي أخرى رواية عند الفريابي: **"لما ذكر أن النفاق يغول الايمان, لم يكن شيء أخوف عندهم منه."**[3]

610- أخرج الفريابي رحمه لله تعالى أن أبان سأل الحسن فقال: هل تخاف النفاق؟ قال: **"وما يؤمنني, وقد خاف عمر بن الخطاب رضي الله عنه."**[4]

611- وأخرج ابن بطة العكبري رحمه الله تعالى بسنده

---

[1]) صفة النفاق وذم المنافقين, جعفر بن محمد بن الحسن الفريابي (ص 72/برمق 85, وانظر أيضا ص 62/برقم 72), بسندين. وأخرجه الخلال في السنة (5/76-77/برقم 1661), وابن بطة العكبري في الإبانة (الكتاب الأول 2/758/برقم 1059). وضعف إسناده محقق كتاب السنة. وضعف إنساده محقق كتاب صفة النفاق.

[2]) السنة, أبو بكر أحمد ب محمد بن هارون بن يزيد الخلال (5/68/برقم 1634). وأخرجه بلفظ قريب الفريابي في صفة النفاق وذم المنافقين (ص 71/برقم 82). وصحح إسناده محقق كتاب السنة, وكذا محقق كتاب صفة النفاق.

[3]) صفة النفاق وذم المنافقين, جعفر بن محمد بن الحسن الفريابي (ص 71/برقم 83). وقال محقق الكتاب: "إسناده ضعيف, والأثر صحيح."

[4]) صفة النفاق وذم المنافقين, جعفر بن محمد بن الحسن الفريابي (ص 71/برقم 84).

عن الحسن أنه قال: **"والله ما مضى من مضى ولا بقي من بقي إلا يخاف النفاق, وما أمنه إلا منافق."** وذكر البخاري رحمه الله تعالى في صحيحه عن الحسن قوله: **"ما خَافَه** (أي النفاق) **إلا مؤمن, ولا أَمِنَه إلا منافق."** [1]

612- وأخرج الفريابي رحمه لله تعالى بسنده عن الحسن أنه حلف في هذا المسجد بالله الذي لا إله إلا هو: **"ما مضى مؤمن قط ولا بقي إلا هو من النفاق مشفق, ولا مضى منافق قط ولا بقي إلا هو من النفاق آمن."** قال: **"وكان يقول من لم يخف النفاق فهو منافق."**[2]

613 – وأخرج الخلال رحمه الله تعالى في السنة بسنده عن الحسن أنه قال: **"والله ما أصبح على وجه الأرض مؤمن، ولا أمسى على وجهها مؤمن، إلا وهو يخاف النفاق على نفسه، وما أمن النفاق إلا منافق."**[3]

---

[1] ()الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة, أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن بطة العكبري (الكتاب الأول 2/757/برقم 1057).ـ الجامع الصحيح, محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (ص 33). وذكره البغوي في شرح السنة (14/374).

[2]) صفة النفاق وذم المنافقين, جعفر بن محمد بن الحسن الفريابي (ص 73-74/برقم 87). وأخرجه محمد بن نصر المروزي في تعظيم قدر الصلاة (2/634/برقم 687) بدون الجملة الأخيرة, وأخرجه ابن حجر العسقلاني في تغليق التعليق على صحيح البخاري (2/53). وقال: "رجال هذا الإسناد ثقات." وحسن إسناده محقق كتاب صفة النفاق.

[3]) السنة, أبو بكر أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد الخلال (5/74-75/برقم 1653). وأخرجه بألفاظ متقاربة الفريابي في صفة النفاق وذم المنافقين (ص74/برقم 88) وفي لفظه اختصار, وابن بطة العكبري في الإبانة (الكتاب الأول 2/758-759/ـ 1057). وأبو بكر البيهقي في شعب الإيمان (

فهذا ديدن السلف الصالح من الصحابة رضوان الله تعالى عليهم ومن بعدهم, فما زادهم حسن عملهم وسبقهم إلى الخير إلا خوفا ووجلاً.
وقد ذكر الحافظ ابن رجب رحمه الله جملة من الآثار عن السلف في هذا المعنى، وقال: "والآثار عن السلف في هذا كثيرة جدًا"[1]

وقد أورد الإمام البخاري رحمه الله تعالى في صحيحه قول ابن أبي مليكة[2] معلقا: "أدركتُ ثلاثين من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم, كلهم يخاف النفاق على نفسه، ما منهم أحد يقول: إنه على إيمان جبريل وميكائيل."[3]

وما ذكره الحسن رحمه الله تعالى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، جاء مثله أيضًا عن حذيفة رضي الله عنه، حيث قال: دُعي عمر لجنازة فخرج فيها أو يريدها، فتعلّقتُ به فقلتُ: اجلس يا أمير المؤمنين، فإنّه من أولئك (أي: من المنافقين)، فقال: نشدتك الله، أنا منهم؟

2/259/برقم 833). وضعف إسناده محقق كتاب السنة (لأن فيه مؤمل, صدوق سيء الحفظ). وقال محقق كتاب صفة النفاق: "أثر ثابت, وهذا إسناد ضعيف." وقال محقق كتاب شعب الإيمان: "إسناده: رجاله ثقات."

1) جامع العلوم والحكم, أبو الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين, ابن رجب الحنبلي (2/492).

2) وابن أبي مليكة هو: الإمام، الحجة، الحافظ، أبو بكر، وأبو محمد عبد الله بن عبيد الله بن أبى مليكة زهير بن عبد الله بن جدعان القرشي التيمي، المكي الأحول. كان قاضيا لعبد الله بن الزبير ، ومؤذنا له. توفي سنة 117 هـ انظر تهذيب الكمال للمزي (15/256/برقم 3405) وسير أعلام النبلاء للذهبي (5/88/برقم 30).

3) الجامع الصحيح, أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، (ص 33). ووصله الحافظ في تغليق التعليق (2/52).

قال: لا، ولا أبرئ أحداً بعدك." [1]

وسئل الإمام أحمد: ما تقول فيمن لا يخاف على نفسه النفاق؟ فقال: "ومن يأمن على نفسه النفاق؟"[2]

فالمؤمن بين الخوف والرجاء دائمًا, وأما المنافق فإنه أمن في الدنيا ويشتدُّ خوفه في الآخرة.
وعاقبة المنافق المكذب بالله ورسله النار, كما قال تعالى: ﭽ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﭼ[النساء: ١٤5]

أسأل الله أن يطهر قلوبنا من النفاق, وأعمالنا من الرياء, وأن يرزقنا الأمن والأمان يوم القيامة، إنه جواد كريم.

---

1 ()البحر الزخار, أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق العتكي البزار (7/292-293/برقم 2885). وقال الحافظ ابن حجر: "إسناده صحيح", انظر مختصر زوائد مسند البزار (1/360-361/برقم 590).

2) جامع العلوم والحكم, أبو الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين, ابن رجب الحنبلي (2/493).

المطلب الثالث
ما أثر عنه في صفة الكفار

والكفـار كالمنـافقين خـانوا العهـد الـذي أخـذ اللـه تعـالى عليهم، فهم يتمتعون في الدنيا قليلاً ثم يكون مأواهم النار وبئس المصير.

والكفار ذليلون في هذه الدنيا لا ينـالون السـعادة, بـل هم بمثابة الموتى, إذ لا حياة في قلوبهم.

614- أخرج ابن جرير الطبري رحمه الله تعالى بسـنده عن الحسن في قوله تعالى: ﭽﭙ ﭚ ﭛ ﭜﭼ[الأنعام: 36] **"المؤمنـون"** ﭽ ﭞ ﭟ ﭼ [الأنعـام: ٣٦] قـال: **"الكفار."**[1]

(**587**)- وأخرج الفريابي رحمه الله تعـالى عن الحسـن أنه قال: **"... وأما الكافر فقد أذله الله تعـالى كما رأيتم.."** [2]

(**315**)- وأخرج الإمام أحمد بن حنبل رحمه اللـه تعـالى بسنده عن الحسن أنـه قـال: **"نعمت الدار كـانت الدنيا للمؤمن وذلك أنه عمل قليلاً وأخذ زاده منها إلى الجنة, وبئست الـدار كـانت للكـافر والمنافق, وذلك أنه تمتـع ليـالي وكـان زاده منها إلى النار."**[3]

615- وأخرج ابن جريـر الطـبري رحمـه اللـه تعـالى أن

---

1 () جامع البيان في تفسير القرآن, أبو جعفر محمـد بن جريـر الطـبري (9/230). وأخرجـه ابن أبي حـاتم في تفسـيره (1285/4/برقم 7251 وبرقم 7254). وذكر السيوطي أن ابن أبي شيبة وابن المنذر وأبو الشيخ أخرجوه عن الحسن, انظـر الدر المنثور (6/44).

2 () تقدم, انظر أثر 587 (ص 670).

3) تقدم, انظر أثر 315 (ص 421).

الحسن كان يقرأ هذه الآية: ﭽ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﭼ [الأحزاب: ٧2] حتى ينتهي ﭽﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﭼ [الأحـزاب: ٧3]ـ فيقـول: **"اللـذان خاناهـا اللـذان ظلماها: المنافق والمشرك."**[1]

فهذا مصير الكفار والمنافقين في الآخرة لما خانوا الأمانة ونبذوا العهد وخالفوا أمر الله تعالى. فلن يغفر الله تعـالى لهم إذا مـاتوا على الشـرك والكفـر, بـل هم مخلـدون في النار, لا تفتح لهم أبـواب السـماء ولا يـدخلون الجنـة أبـدا, كما قال تعالى: ﭽ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﭼ [الأعراف: ٤0].

وهذا ما قرره الحسن البصري رحمه الله تعالى, فإنـه قـد فسر الآية بما يوضح اسـتحالة الأمـر؛ إذ علـق اللـه تعـالى دخول الكفار الجنة بأمر مستحيل, وهو دخـول مـا يضـرب به المثـل في عظم الخلقـة وهـو الجمـل, في ثقب الإبـرة وهي من أضيق الأشياء المشهودة[2]. فهذا يدلّ على تأكيـد المنع.[3]

616- أخرج ابن جرير الطبري رحمه الله تعالى بسـنده عن الحسن أنه سئل عن قوله تعال: ﭽ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﭼ [الأعراف: ٤0]ـ فقال: **"الجمل الذي يقوم في المربد[4]."**[5]

---

[1]) جامع البيان في تفسير القرآن, أبـو جعفـر محمـد بن جريـر الطبري (19/206). وذكر السيوطي أن عبد ابن حميد أخرجه عن الحسن, انظر الدر المنثور (12/161).

[2]) انظـر تفسـير عبـد الـرحمن بن ناصـر السـعدي (ص 288). وانظر أيضا تفسير روح المعاني للألوسي (8/118-119).

[3]) انظر معالم التنزيل, البغوي (3/229).

[4] () والمِرْبَـد هـو: موفـق الإبـل ومَحْبَسُـها, وبـه سُـمِّي مربـد البصرة, وكان سـوقا للإبـل. انظـر المعجم الوسـيط لإبـراهيم مصطفى وغيره, مادة: "ربد" (ص 322).

[5]) جامع البيان في تفسير القرآن, أبـو جعفـر محمـد بن جريـر

617- وأخرج ابن جرير الطبري رحمه الله تعالى في تفسيره أن الحسن سئل عن قوله تعال: ﭽ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﭼ [الأعراف: ٤٠] فقال: **"ثقب الإبرة."** وفي رواية: **"خَرْق الإبرة"**[1]

618- وأخرج عبد الرزاق الصنعاني رحمه الله تعالى بسنده عن الحسن في قوله تعالى: ﭽﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﭼ [الأعراف: ٤٠] قال: **"حتى يدخل البعير في خَرْق الإبرة."**[2]

قال الشيخ السعدي رحمه الله تعالى في تفسير هذه الآية: "يخبر تعالى عن عقاب من كذب بآياته فلم يؤمن بها، مع أنها آيات بينات، واستكبر عنها فلم يَنْقَد لأحكامها، بل كذب وتولى، أنهم آيسون من كل خير، فلا تفتح أبواب السماء لأرواحهم إذا ماتوا وصعدت تريد العروج إلى اللّه، فتستأذن فلا يؤذن لها، كما لم تصعد في الدنيا إلى الإيمان باللّه ومعرفته ومحبته كذلك لا تصعد بعد الموت، فإن الجزاء من جنس العمل. ومفهوم الآية أن أرواح المؤمنين المنقادين لأمر اللّه المصدقين بآياته، تفتح لها أبواب السماء حتى تعرج إلى اللّه، وتصل إلى حيث أراد اللّه من العالم العلوي، وتبتهج بالقرب من ربها والحظوة برضوانه."

وقال في استحالة دخول الكفار الجنة: "فكما أنه محال

الطبري (10/189, وانظر 10/190). وذكر السيوطي أن ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وأبا الشيخ أخرجوه عن الحسن, انظر الدر المنثور (6/390), وفي لفظة: **"ابن الناقة الذي يقوم في المربد على أربع قوائم."**

1) جامع البيان في تفسير القرآن, أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (10/195).

2) تفسير عبد الرزاق الصنعاني, عبد الرزاق بن همام الصنعاني (1/228). وأخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (10/189). وذكر السيوطي أن أبا الشيخ أخرجه عن الحسن, انظر الدر المنثور (6/391).

دخول الجمل في سـم الخيـاط، فكـذلك المكـذبون بآيـات اللّه محال دخولهم الجنة، قال تعالى: ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﭼ [المائدة: ٧٢]." [1]

فأسأل الله تعالى أن يوفقنا لما يحبه ويرضـاه, وأن يجنبنـا الكفر والشرك والنفاق.

وكان الحسن البصري رحمه الله تعالى يتعوذ باللـه تعـالى من الكفر والشرك والنفاق, ويسأله الثبات في الدين.

619- أخرج ابن سعد رحمه الله تعالى في الطبقات أن الحسن كان يقول في ختـام مجلسـه: **"اللهم برئ** [2] **قلوبنـا من الشـرك, والكـبر, والنفـاق, والريـاء, والسـمعة, والريبـة, والشـك في دينـك؛ يـا مقلّب القلـوب ثبت قلوبنـا على دينك، واجعل ديننا الإسلام القيم."** [3]

اللهم آمين.

---

[1]) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان, عبد الـرحمن بن ناصر السعدي (ص 288-289).

[2]) وفي المطبوع "ترى"

[3]) الطبقات الكبرى, أبـو عبـد اللـه محمـد بن سـعد البصـري (9/176).

الباب الرابع

الآثار الواردة عن الإمام الحسن البصري في الحث على اتباع الكتاب والسنة والتمسك بما كان عليه السلف والآثار عنه في ذم البدع وأهلها

وفيه فصلان:

الفصل الأول: **الآثـار الـواردة عن الإمـام الحســن البصــري في الحث على الاتبـــــاع، والنهي عن الابتـــداع واتبـــاع الهـــوى ومجالســة أهـــل البـــدع أو مناقشتهم**

الفصل الثاني: **الآثار الـواردة عن الإمـام الحسن البصـري في فضـائل الصـحابة والتمسـك بجماعـة المسلمين وإمامهم**

الفصل الأول

الآثار الواردة عن الإمام الحسن البصري في الحث على الاتباع والنهي عن الابتداع واتباع الهوى ومجالسة أهل البدع أو مناقشتهم

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: **الآثـار الـواردة عن الحسـن البصـري في الحث على اتبـاع الكتاب والسنة والتمسك بما كان عليه الصحابة رضوان الله تعـالى عليهم**

المبحث الثـاني: **الآثـار الـواردة عن الحسـن البصـري في ذم البـدع وأهلهـا والنهي عن مجالسـتهم ومناقشتهم**

المبحث الأول

الآثار الواردة عن الحسن البصري في الحث على اتباع الكتاب والسنة والتمسك بما كان عليه الصحابة رضوان الله تعالى عليهم

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: **مـا أثـر عنـه في اتبـاع الكتـاب والسنة**

المطلب الثاني: **ما أثر عنه في التمسك بما كان عليه الصحابة رضي الله عنهم**

المطلب الأول
ما أثر عنه في اتباع الكتاب والسنة

من أصول أهل السنة والجماعة وعلامات الفرقة الناجية والطائفة المنصورة, اتباع القرآن والسنة وفق فهم سلف هذه الأمة من الصحابة ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.
وهذا هو الطريق الذي أمر الله تعالى بسلوكه وأرشدنا إليه رسوله صلى الله عليه وسلم, فقد تركنا على المحجة البيضاء, ليلها كنهارها, لا يزيغ عنها إلا هالك. [1]
ونهج هذا السبيل صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن اقتدى بهديهم، مِمَّن أتى بعدهم رضي الله عنهم أجمعين.

620- أخرج ابن أبي حاتم رحمه الله تعالى في تفسيره بسنده عن الحسن في قوله تعالى: ﭽﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﭼ [هود: ١٧] ، قال: **"المؤمن على بينة من ربه."**[2]

---

1 () انظر قريب من هذا اللفظ عن النبي صلى الله عليه وسلم, أخرجه ابن أبي عاصم في السنَّة (1/26-27/برقم 48 و 1/27/برقم 49 وانظر1/26/برقم 47)، وصححه الشيخ الألباني, انظر ظلال الجنة في تخريج السنة, وهو مع كتاب السنة. وأخرجه بلفظ مطول ابن ماجه في سننه, باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين (ص 20-21/ح 43).

2 ()ابن أبي حاتم في تفسيره (6/2013/برقم 10756). وأخرجه أبو إسماعيل الهروي في كتاب ذم الكلام وأهله (4/40/برقم 760). وذكر السيوطي أن أبا الشيخ أخرجه عن الحسن, انظر الدر المنثور للسيوطي (8/30). وقوله تعالى: ﭽﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﭼ [هود: ١٧]، فقد ذكر عدد من السلف والمفسرين أن المراد من الآية: النبيّ صلى الله عليه وسلم، وقيل غير ذلك. انظر هذه الروايات في تفسير ابن جرير الطبري رحمه الله (12/353 وما

وقد وردت عن الحسن البصري رحمه الله تعالى آثار بلــزوم اتباع القرآن والعمل به.

621- أخرج الفريابي رحمـه اللـه تعـالى عن الحسـن أنـه قـال: **"إن المسـلمين شـهود اللـه في الأرض, يعرضون أعمال بني آدم على كتاب اللـه، فمـا واطأ كتاب الله حمـدوا اللـه عليـه، ومـا خـالف كتاب الله عرفوا بهذا القـرآن ضـلالة من ضـل من خلقه؛ وإن من أشرار الناس أقواما قـرءوا هذا القرآن لا يعلمون السنة، وإن أحق النــاس بهذا القرآن من تبعه بعمله، وإن كان لا يقرأ."**[1]

622- أخرج اللالكائي رحمه الله تعـالى في شـرح أصـول اعتقاد أهـل السـنة والجماعـة بسـنده عن الحسـن أنـه قال: **"إن أغبط الناس قوم قـرأوا هـذا القـرآن وعملـوا بسـننه, وإن أحـق النـاس بهـذا قـوم عملوا بما فيه, وإن كانوا لا يقرؤونه, وإن هـذا القرآن وَثَاق أوثق الله به المؤمنين."**[2]

بعده). ولا منافاة, فهـو صـلى اللـه عليـه وسـلم إمـام المؤمـنين وأول من كان على بينة من ربه من هذه الأمة.

1 () فضائل القرآن للفريابي, أبو بكر جعفر بن محمد بن الحسـن الفريابي (ص 238/برقم 168). وانظر الشطر الأول في الحلية لأبي نعيم الأصبحاني (2/158) بلفظ قريب وفيه زيادات.

2 () شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة, أبو القاسم هبة الله ابن الحسـن بن منصـور الطـبري اللالكـائي (1/89/بـرقم 91). وقـال محقـق كتـاب اللالكـائي: "سـنده ضـعيف". وانظـر قـول الحسـن: "**...إن المؤمنين قـوم أوثقهم القـرآن، وحـال بينهم وبين هلكتهم**..." أثر 316 (ص 421).

623- أخرج الآجري رحمه الله تعالى بسنده عن الحسن أنه قال: **"الزموا كتاب الله, وتتبعوا ما فيه من الأمثال، وكونوا فيه من أهل البصر."** ثم قال: **"رحم الله عبداً عرض نفسه وعمله على كتاب الله، فإن وافق كتاب الله حمد الله وسأله الزيادة، وإن خالف كتاب الله أعتب نفسه ورجع من قريب."** [1]

624 – أخرج عبد الله بن المبارك رحمه الله تعالى بسنده عن الحسن أنه قال: **"من أحب أن يعلم ما هو, فليعرض نفسه على القرآن."** [2]

فالقرآن أُنزل للعمل به. ولذا قال الإمام الحسن البصري رحمه الله تعالى أن أغبط الناس -أي أشدهم استحقاقا للغبطة وهي تمني ما لهم من نعمة بغير إرادة زوالها عنهم[3]- من قرأ القرآن وعمل بما فيه. والقرآن كتاب وثاق قيدهم باتباعه, ويحتمل أن يكون بمعنى وِثاق أي محكم, ثبّت وقوى الله به المؤمنين.[4]

وكتاب الله تعالى كما سبق في مطلب "فضل القرآن" نور في قلب المؤمنين وموعظة للمتقين, وهو هدى إلى الصراط المستقيم لمن اهتدى به واتبعه.

---

1 () أخلاق أهل القرآن, أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجري (ص 39/برقم 2). وضعف الأثر محقق الكتاب.

2 () الزهد, عبد الله بن المبارك المروزي (ص 58/برقم 37). وأخرجه أبو نعيم الأصبهاني في أهل العلماء (ص 41/برقم 4). وضعفه محقق كتاب أخلاق أهل القرآن.

3 () انظر المعجم الوسيط, لإبراهيم مصطفى وغيره, مادة: "غبط" (ص 643).

4 () انظر المعجم الوسيط, لإبراهيم مصطفى وغيره, مادة: "وثق" (ص 1011-1012).

(**224**)- أخـرج ابن جريـر الطـبري رحمـه اللـه تعـالى في تفسيره بسنده عن الحسن في قوله تعالى: ﭽ□ □ □ □ □ □ﭼ [آل عمران: ١٣٨]، قال: **"هذا القرآن."**[1]

(**225**)- وأخــرج ابن أبي حــاتم رحمــه اللــه تعــالى في تفسـيره أن الحسـن سـئل عن قولـه تعـالى: ﭽ□ﭼ [آل عمران: ١٣٨] قال: **"هو القرآن."**[2]

وقد أثنى الله سبحانه وتعالى في القرآن على من اتبع كتابـه حق الاتباع، فقال تعالى: ﭽﭛ ﭜ ﭝ ﭞﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤﭼ [البقرة: ١٢١]

625- أخرج محمد بن نصر المروزي في كتابه تعظيم قدر الصلاة بسنده عن الحسن في قوله تعـالى: ﭽﭞﭟ ﭠﭼ [البقـرة: ١٢١] قـال: **"يعملـون بمحكمـه، ويؤمنـون بمتشــابهه، ويَكِلُــون مــا أشــكل عليهم إلى عالمه."**[3]

فمن اتباع القرآن أن يعمـل الإنسـان بمحكمـه, وهي الآيـات البينات الواضحات في الدلالة, فلا التباس فيها على أحـد من

---

1) تقدم, انظر أثر 224 (ص 320).

2) تقدم, انظر أثر 225 (ص 321).

3 () محمد بن نصر المـروزي, تعظيم قـدر الصـلاة (1/398/بـرقم 389). وأخرجه أبو بكر جعفر بن محمد بن الحسن الفريابي في فضائل القرآن (ص 238/بـرقم 167), وابن جريـر الطـبري في تفســـــيره (2/491-492), وابن أبي حـــــاتم في تفســـــيره (1/218/بـرقم 1158). وأورده الثعلـبي في تفسـيره (1/266). وكذا الإمام البغوي في معالم التنزيل (1/144). وذكر السيوطي أن وكيـع أخرجـه عن الحسـن, انظـر الـدر المنثـور للسـيوطي (1/578-579).

الناس وهي أكثر آيات القرآن وأصلها كما قال تعالى: ﭽﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡﭼ [آل عمران: ٧].

والآيات المتشابهات هي ما فيها اشتباه في الدلالة على كثير من الناس أو بعضهم، فمن ردّ ما اشتبه عليه إلى الواضح منه، وحكم محكمه على متشابهه عنده، فقد اهتدى. ومن عكس انعكس.[1]

ووجب الإيمان بجميع الآيات محكمها ومتشابهها كما بيّنه الحسن البصري رحمه الله تعالى.

وقال الله تعالى في كتابه عن إيمان أهل اليقين في المتشابه من كتاب الله تعالى: ﭽﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣﭼ [آل عمران: ٧]. وأما ما صعب عليهم فهمه من آيات الله تعالى فيرجعون به إلى العلماء الأتقياء.

626- أخرج أبو حاتم الرازي رحمه الله تعالى بسنده عن الحسن أنه قال: **"الخير كله في هذين الحرفين : الأخذ بما أمرتم ، والنهي عما نهيتم عنه."**[2]

وهذا يشمل اتباع القرآن والسنة والأخذ بهما وترك ما سواه من الأهواء والبدع، إذ فيهما الخير كله.

وورد عن الإمام الحسن البصري رحمه الله تعالى آثار تبين وجوب الأخذ بما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم ولزوم سنته.

---

[1] () انظر تفسير القرآن العظيم لابن كثير (2/679) بتصرف.

[2] () الزهد, أبو حاتم الرازي (ص 66/برقم 73). وأخرجه بلفظ قريب ابن أبي الدنيا في الورع (ص 42/برقم 7). وحسن إسناده محقق كتاب الورع.

(256)- أخرج المروزي رحمه الله تعالى في كتابه تعظيم قدر الصلاة وغيره بسنده عن الحسن البصري أنه كان يقول: **"إن الله لما بعث محمدًا صلى الله عليه وسلم، قال: "هذا نبيي هذا خياري. ائتسوا به, خذوا في سنته وسبيله..."** وكان يقول: **"فما أكثر التاركين لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وما أكثر الراغبين عنها."**[1]

627- وأخرج أبو إسماعيل الهروي رحمه الله تعالى في كتاب ذم الكلام وأهله بسنده عن الحسن أنه قال: **"من كان متأسيا فبرسول الله صلى الله عليه وسلم."**[2]

والتأسي هو الاقتداء به صلى الله عليه وسلم واتخاذه أسوة,[3] كما قال تعالى في كتابه: ﭽ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﭼ [الأحزاب: ٢١]. وقول الحسن البصري رحمه الله تعالى صريح في وجوب الأخذ بسنة النبي صلى الله عليه وسلم واتباع سبيله, وأنه صلى الله عليه وسلم يهدي إلى الحق وإلى طريق مستقيم, كما قال تعالى: وﭽ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﭼ [الشورى: ٥٢ – ٥٣].

وفي لزوم طريقته صلى الله عليه وسلم والتمسك بسنته

---

1 () تقدم, انظر أثر 256 (ص 364).

2 () ذم الكلام وأهله, أبو إسماعيل عبد الله بن محمد الأنصاري الهروي (4/47/برقم 774).

3) انظر المعجم الوسيط, لإبراهيم مصطفى وغيره, مادة: "أسى" (ص 18).

امتثال لأمر الله تعالى ونجاة في الدنيا والآخرة. وهـو شـرط لقبول أعمال العبـد, فلا يقبـل اللـه تعـالى قـولا وعملا إلا إذا كان مخلصا لوجهه تعالى وموافقا للسنة.

وروي عن الحسـن البصـري رحمـه اللـه تعـالى ذكـر هـذين الشرطين.

(**548**)- فقد أخـرج ابن بطـة العكـبري رحمـه اللـه تعـالى بسـنده عن الحسـن أنـه قـال: **"لا يستوي قـول إلا بعمل، ولا يصلح قول وعمل إلا بنية، ولا يصلح قول وعمل ونية إلا بالسنة."**[1]

فكل عمل لا يكون خالصا لله تعالى ولا موافقًا للسنة مردود لا قبول له عند اللـه تعـالى. وروي عن أم المؤمـنين عائشـة رضي الله عنها أن النبي صلى اللـه عليـه وسـلم قـال: "مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ فِيهِ فَهُوَ رَدٌّ."[2] وفي رواية قال صلى الله عليه وسلم: "مَنْ عَمِلَ عَمَلاً لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُـوَ رَدٌّ."[3]
وتقدم قول الفضيل بن عياض رحمه الله تعـالى في شـروط الأعمـال, حيث قـال: "إن العمـل إذا كـان خالصـاً ولم يكن صواباً لم يقبـل، وإذا كـان صـواباً ولم يكن خالصـاً لم يقبـل, حتّى يكون خالصاً صواباً، والخالص: إذا كان للّـه، والصّـواب:

1 ()تقدم, انظر أثر 548 (ص 618).

2 () متفق عليه. انظر: صـحيح البخـاري, أبـو عبـد اللـه محمـد بن إسماعيل البخاري، كتاب الصـلح, بـاب إذا اصـطلحوا على صـلح جور فالصـلح مـردود (ص 514/ح 2697). وصـحيح مسـلم, أبـو الحسـين مسـلم بن الحجـاج بن مسـلم النيسـابوري, كتـاب الأقضـية, بـاب نقض الأحكـام الباطلـة ورد محـدثات الأمـور (ص 714/ح 1718).

3 () صـحيح مسـلم, أبـو الحسـين مسـلم بن الحجـاج بن مسـلم النيسـابوري, كتـاب الأقضـية, بـاب نقض الأحكـام الباطلـة ورد محدثات الأمور (ص 714/ح 1718).

إذا كان على السنة."[4]

وذكر الإمام الحسن البصري رحمه الله تعالى في موعظة بليغة ونصيحة قيمة للنضر بن عمرو أهمية التأسي بالنبي صلى الله عليه وسلم والاقتداء بسنته واتباع طريقته، كما بيّن أيضا أن ذلك ما أمر الله تعالى به المؤمنين وما كان عليه صدر هذه الأمة وخيار المسلمين.

(**257**)- فقد أخرج المروذي رحمه الله تعالى في كتابه تعظيم قدر الصلاة أن محمد بن ذكوان قال: غدوت يوم السبت فصليت الغداة في المسجد الجامع وإذا النضر بن عمرو, قاص من قصاص أهل الشام, يقص عليهم. فلما فرغ تكلم الحسن فجمع القول واختصر ثم سكت, فاقبل عليه النضر بن عمرو فقال: يا أبا سعيد, إن الله تبارك وتعالى خلق الدنيا وخلق ما فيها فلم يخلق ما فيها من رئاستها وبهجتها وزينتها إلا لعباده، فقال: ﭽ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨﭼ [الأعراف: ٣١ - ٣٢] فأخذ في هذا النحو, فلما فرغ من قوله أهوى الحسن بيده إلى ركبة النضر فجعل يهزها وقال: **"أيها الرجل اتق الله في نفسك, ولا تؤفك, ولا تهلك, وإياك وهذه الأماني أن ترجح فيها, فإن أحدا لم يعط بأمنيته خيرا من خير الدنيا والآخرة, إن الله اختار نبيكم صلى الله عليه وسلم لنفسه, وبعثه برسالاته, وجعله رسولا إلى خلقه, ثم أنزل عليه كتابه, ثم وضعه من الدنيا موضعا, وقوت له فيها قوتا, حتى إذا نظر أهل الدنيا إلى مكانه من الدنيا ومكان الدنيا منه قال:** ﭽ

---

[4] () تقدم (ص 199), وانظر هذا اللفظ في تفسير الثعلبي (9/356).

ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﭼ [الأحزاب: ٢١] **هاهنا أمرنا أن نأخذ بأمره وأن نقتدي بهديه وأن نسلك طريقه وأن نعمل بسنته، فما بلغنا فبمنّ الله ورحمته، وما قصرنا استغفرنا فذاك باب مخرجنا، فأما الأماني فلا خير فيها ولا في أحد من أهلها."** قال النضر عند ذلك: يا أبا سعيد، والله إنا على ما كان فينا لنحب ربنا. قال الحسن: **"قد قال ذلك قوم على عهد نبيكم صلى الله عليه وسلم، فقالوا يا محمد والله إنا لنحب ربنا فأنزل الله على نبيه:** ﭽﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺﭼ [آل عمران: ٣١] **فجعل الله اتباع سنة محمد صلى الله عليه وسلم عَلَمًا لحبه، وأكذب من خالفها، أيها الرجل اتق الله في نفسك، فإني قد أدركت أقواما كانوا قبلك في صدر هذه الأمة كانوا موافقين لكتاب ربهم ولسنة نبيهم صلى الله عليه وسلم...."**[1]

وما ذكر الحسن البصري رحمه الله تعالى في هذا الأثر من تفسير لقوله تعالى: ﭽﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺﭼ [آل عمران: ٣١] مشهور عنه، وقد وضّح فيه أن صدق محبة الله تعالى علامته لزوم سنة النبي صلى الله عليه وسلم.

وفي بعض ألفاظ هذا الأثر أن اتباع العبد لسنة النبي صلى الله عليه وسلم دليل لحب الله تعالى له. كما في الرواية **"وكان علامة حبه إياهم اتباع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم."**[2] وكلا المعنيين صحيح. فإن العبد لا يكون محبا لله تعالى حتى يتبع رسوله صلى الله عليه وسلم. والله تعالى يحب من امتثل أمره واتبع نبيه

---

1 () تقدم بطوله، انظر أثر 257 (ص 365).

2 () تفسير ابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي (2/632-633/برقم 3401). وهذا اللفظ أيضا في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي (1/77/برقم 68).

صلى الله عليه وسلم.
وكما قال الشاعر:

تعصـى الإلـه وأنت تظهر حبه ••• هـذا محـال في القياس بديع
لو كان حبك صادقا لأطعته ••• إن المحب لمن يحب مطيع[1]

فمن ادعى حب الله تعالى أو حب نبيه صلى الله عليه وسلم ولم يتبع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو كاذب فيما يدعي مخالف لأمر الله تعالى وشرعه.

و في أمثالهم قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: "فكل من ادعى أنه يحب الله ولم يتبع الرسول فقد كذب, ليست محبته لله وحده, بل إن كان يحبه فهي محبة شرك, فإنما يتبع ما يهواه. كدعوى اليهود والنصارى محبة الله, فإنهم لو أخلصوا له المحبة لم يحبوا إلا ما أحب, فكانوا يتبعون الرسول, فلما أحبوا ما أبغض الله مع دعواهم حبه كانت محبتهم من جنس محبة المشركين. وهكذا أهل البدع، فمن قال إنه من المريدين لله المحبين له، وهو لا يقصد اتباع الرسول والعمل بما أمر به وترك ما نُهي عنه, فمحبته فيها شَوْبٌ من محبة المشركين واليهود والنصارى, بحسب ما فيه من البدعة، فإن البدع التي ليست مشروعة، وليست مما دعا إليه الرسول لا يحبها الله، فإن الرسول دعا إلى كل ما يحبه الله. فأمر بكل معروف ونهى عن كل منكر."[2]

---

[1] () انظر هذه الأبيات في شعب الإيمان, أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي (2/45/برقم 492) أورده من قول إسماعيل بن القاسم أبو العتاهية.

[2] () مجموع الفتاوى, أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (8/215-216).

وقد بيّن الحسن البصري رحمه الله تعالى في أثر آخر أن الصادق في محبة النبي صلى الله عليه وسلم ومحبة أصحابه, سالك على نهجهم ومتمسك بآثارهم.

628- فقد ذكر السخاوي رحمه لله تعالى أن الحسن قال: **"لا تغتر يا ابن آدم بقول من يقول: أنت مع من أحببت, فإنه من أحب قوماً اتبع آثارهم. واعلم أنك لن تلحق بالأخيار حتى تتبع آثارهم, وحتى تأخذ بهديهم, وتقتدي بسنتهم, وتصبح وتمسي على منهاجهم, حرصًا على أن تكون منهم."**[1]

وأكّد الإمام الحسن البصري رحمه الله تعالى في صفة الفقيه العالم, أنه لابد أن يكون مقيمًا على سنة النبي صلى الله عليه وسلم متمسكاً بها.

629- فقد أخرج ابن بطة العكبري رحمه الله تعالى في كتابه إبطال الحيل بسنده عن الحسن أنه قال: **"الفقيه: المجتهد في العبادة الزاهد في الدنيا المقيم على سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم."**[2] وفي رواية عن عوف رحمه الله أن

---

1) المقاصد الحسنة, محمد بن عبد الرحمن السخاوي (ص 379-380). وذكره ابن حمدون في التذكرة الحمدونية (1/161/برقم 351) بلفظ قريب وفيه زيادات.

2 () إبطال الحيل, أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن بطة (ص 68-69/برقم 15) من راية أبو حمزة عن الحسن. وأخرجه بلفظ قريب جداً ابن أبي يعلى في طبقات الحنابلة (3/267) بسنده عن أبو حرة. وأبو بكر البيهقي في شعب الإيمان (3/296-297/برقم 1694), وفي المدخل إلى السنن الكبرى (1/401/ـ 397) بسنده عن أبو حمزة عن هشام بن حسان أنه قال: مرّ رجل على الحسن فقالوا: هذا فقيه، فقال الحسن:

الحسن قال: **"العالم: الزاهد في الدنيا, الـراغب في الآخرة, المتمسك بسنة رسول اللـه صـلى الله عليه وسلم."**[1] [2]

وفي كلام الحسن البصري رحمه الله تعالى بيـان أن الفقيـه لابد أن يتبع علمه بالعمـل والطاعـة, فالفقيـه العـالم مجتهـد في عبـادة ربـه دائب عليهـا, وقـائم في طاعـة اللـه تعـالى

"وتـدرون من الفقيـه؟ إنمـا الفقيـه العـالم في دينـه، الزاهد في دنياه، الدائم على عبادة ربه."

[1] () ذم الكلام وأهله, أبو إسماعيل عبـد اللـه بن محمـد الأنصـاري الهروي (5/76-77/برقم 817).

[2] ()وهذا الأثر ورد عن الإمام الحسن البصري رحمـه اللـه تعـالى بأسـانيد مختلفـة وألفـاظ متعـددة غالبهـا متقاربـة، في بعضـها اختلاف في بعض الألفاظ أو اختصار. وقد يكون الحسن البصري رحمه الله تعالى بيّن صفة الفقيـه والعـالم في أكـثر من موقـف ويقويـه أنّ وصـف الحسـن البصـري للفقيـه قـد ورد منـه جوابـا لسؤال عدد من الأشـخاص, وكـذلك سـبب ذكـر الحسـن لصـفة الفقيه قد اختلفت في بعض الروايات.

فروي عن عمران المنقري قال: سـألت الحسـن عن شـيء, فقلت: إن الفقهاء يقولون كذا وكذا, قال: **"وهل رأيت فقيها بعينـك؟ إنمـا الفقيـه الزاهـد في الـدنيا (الـراغب في الآخرة), البصير بدينه (أو البصير بذنبه), المداوم على عبــادة ربــه."** ابن أبي شــيبة في مصــنفه (13/366/بــرقم 36336). وعن عمران القصـير أحمـد بن حنبـل في الزهـد (ص 216/بــرقم 1513, وص 217/بــرقم 1516) بســندين عن عمران, وفيـه أن السـائل غـيره, وأخرجـه الـدارمي في سـننه (1/337/برقم 302), والآجري في أخلاق العلماء (ص 74), وأبــو نعيم في الحليـة (2/147 و 6/178) بسـندين. وصـححه محقـق كتاب سنن الدارمي.

وعن ســفيان بن عيينــة قــال حــدثنا رجــل (وورد في بعض الروايات أنه أيوب) قال قيل للحسن في شيء قاله: يا أبا سعيد مـا سـمعت أحـدا من الفقهـاء يقـول هـذا. قـال: **"وهل رأيت فقيها قط؟ إنما الفقيه الزاهد في الدنيا, الراغب في**

مداوم عليها.
ومن صفاته أيضا أن يكون بعيدًا عن الشهوات وبعيدًا عن الشبهات. فالشهوات والشبهات أصل كل فتنة وبلاء ومصدر كل ضلال وهلاك.
فقد روي عن أبي الأشهب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إِنَّ مِمَّا أَخْشَى عَلَيْكُمْ شَهَوَاتِ الْغَيِّ فِي بُطُونِكُمْ

الآخرة, الدائب في العبادة (المتمسك بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم)." أخرجه عبد الله بن المبارك في الزهد (ص 445/برقم 30) في "زوائد نعيم بن حماد". وعن سفيان بن عيينة ابن بطة العكبري في إبطال الحيل (ص 70-71/برقم 17), وابن أبي يعلى في طبقات الحنابلة (3/267).
وعن مطر الوراق أنه سأل الحسن عن مسألة (وقد سميت في بعض الروايات) فقال: إن الفقهاء يخالفونك فقال: **"ثكلتك أمك مطر, وهل رأيت فقيها قط؟ تدري ما الفقيه؟ الفقيه الورع الزاهد (المقيم على سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم)، الذي لا يهمّ (أو: لا يهمز, أو: ولا يهزأ) من فوقه، ولا يسخر** (أو: **ولا يتضجر) بمن هو أسفل منه، ولا يأخذ على علم علمه الله حطاماً."** أخرجه ابن سعد البصري في الطبقات الكبرى (9/177). وعن مطر الوراق الآجري في كتابه أخلاق العلماء (ص 73-74), وابن بطة العكبري في كتابه إبطال الحيل (ص 67-68/برقم 14), والخطيب البغدادي في الفقيه والمتفقه (2/341/برقم 1067), وابن أبي يعلى في طبقات الحنابلة (3/266-267), وابن عساكر في رسالة في ذم من لم يعمل بعلمه (ص 41-43/برقم 15). وحسن إسناده محقق كتاب الفقيه والمتفقه.
وعن الكلبي قال: رأيت الحسن بمكة فسألته عن شيء فلم يجبني، فقلت: نسألكم يا معشر الفقهاء فلا تجيبونا قال: **"ويحك, وهل رأيت بعينك فقيها قط؟ وهل تدري من الفقيه؟ إنما الفقيه الزاهد في الدنيا، الراغب في الآخرة ، الدائب في العبادة، البصير بدينه."** أخرجه ابن أبي الدنيا في الزهد (ص 68/برقم 123).
وعن حوشب بن عقيل أن رجلا حدّث عند الحسن بحديث, فقال الحسن: **"من حدثك بهذا؟"** قال: الفقهاء. قال: **"وهل**

وَفُرُوجِكُمْ, وَمُضِلاَّتِ الْهَوَى."[1]

وقال الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى: "الفتنة نوعان: فتنة الشبهات وهي أعظم الفتنتين وفتنة الشهوات. وقد يجتمعان للعبد, وقد ينفرد بإحداهما..." وقال عن فتنة الشبهات: "ففتنة الشبهات من ضعف البصيرة وقلة العلم, ولا سيما إذا اقترن بذلك فساد القصد وحصول الهوى, فهنالك الفتنة العظمى والمصيبة الكبرى. فقل ما شئت في ضلال سيء

رأيت بعينك فقيها قط؟" ثم قال: **"أتدري من الفقيه؟ الفقيه الزاهد في الدنيا, الراغب في الآخرة, البصير بهذا الدين, المتمسك بالعلم."** أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (2/316/برقم 2085).

وعن ابن عون قال: سأل الحسن عن رجل فقال رجل: يا أبا سعيد! الرجل الفقيه؟ قال: **"وهل رأيت بعينيك فقيها قط؟ إنما الفقيه الذي يخشى الله عز وجل."** أخرجه الخطيب البغدادي في الفقيه والمتفقه (2/341/برقم 1066). وقال محقق الكتاب: "إسناده حسن لغيره."

وعن هشام صاحب الدستوائي عن رجل عن الحسن قال: أتاه رجل فسأله عن مسألة فأفتاه الحسن قال: فقال: الرجل يا أبا سعيد من الفقيه قال: **"الزاهد في الدنيا الراغب في الآخرة البصير بدينه المجتهد في العبادة هذا الفقيه."** أخرجه عن هشام بألفاظ متقاربة الإمام الله أحمد بن حنبل في الزهد (226/برقم 1599). وابن بطة العكبري في كتابه إبطال الحيل (ص 69/برقم 16).

وذكر أثر الحسن هذا ابن قدامة المقدسي بلفظ: **"إنما الفقيه: الزاهد في الدنيا, الراغب في الآخرة, البصير بدينه, المداوم على عبادة ربه, الورع، الكافّ عن أعراض المسلمين, العفيف عن أموالهم الناصح لهم."** انظر مختصر منهاج القاصدين لابن قدامة المقدسي (ص 25).

[1] () مسند الإمام أحمد بن حنبل, أبو عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني (33/33/برقم 19787). قال الشيخ شعيب الأرنؤوط: "رجاله ثقات رجال الصحيح غير أنه منقطع", انظر تعليقه على مسند الإمام أحمد بن حنبل.

القصد الحاكم عليه الهوى, لا الهدى, مع ضعف بصيرته وقلة علمه بما بعث الله به رسوله... ولا يُنْجي من هـذه الفتنـة إلا تجريد اتباع الرسول وتحكيمـه في دق الـدين وجلـه، ظـاهره وباطنـه، عقائـده وأعمالـه، حقائقـه وشـرائعه.... فلا يجعلـه رسولاً في شيء دون شيء من أمور الدين, بـل هـو رسـول في كل شيء تحتاج إليه الأمة في العلم والعمل, لا يتلقى إلا عنه, ولا يؤخذ إلا منه, فالهدى كله دائر على أقواله وأفعالـه, وكل مـا خـرج عنهـا فهـو ضـلال؛ فـإذا عقـد قلبـه على ذلـك وأعرض عما سواه ووزنه بما جاء بـه الرسـول, فـإن وافقـه قبله لا لكون ذلك القائل قالـه, بـل لموافقتـه للرسـالة؛ وإن خالفه, رده ولـو قالـه من قالـه. فهـذا الـذي ينجيـه من فتنـة الشبهات, وإن فاته ذلـك أصـابه من فتنتهـا بحسـب مـا فاتـه منه."[1]

وقال أيضا "وأصل كل فتنـة إنمـا هـو من تقـديم الـرأي على الشـرع، والهـوى على العقـل. فـالأول أصـل فتنـة الشـبهة، والثاني أصل فتنة الشهوة."[2]

وقد بيّن الإمام الحسن البصري رحمه الله تعـالى مـا يحفـظ العبد من هذين الأمرين وذكرها ضمن صفات الفقيه, فقـال: **"الزاهد في الدنيا الـراغب في الآخـرة"** فبالزهـد في أمور الدنيا والرغبة في الآخرة يجتنب العبـد فتنـة الشـهوات التي تعلق قلبـه وتربطـه بالـدنيا ولـذاتها الزائلـة وتبعـده عن الآخرة والتنافس فيها. و**"المتمسك بسـنة رسـول اللـه صلى الله عليه وسلم"** يجتنب فتنة الشبهات التي تضـله عن نور الهدى والصراط المستقيم.

---

[1] () إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان, محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية (2/160-161).

[2] () إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان, محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية (2/162).

وقـال ابن رجب في كتابـه كشـف الكربـة عن وصـف أهـل الغربـة مبينـا هـذين الفتنـتين وانتشـارها بعـد زمن أبي بكـر وعمر رضي الله عنهمـا: "ثم أعمـل الشـيطان مكائـده على المسلمين, وألقى بأسهم بينهم، وأفشى بينهم فتنة الشبهات والشهوات، ولم تـزل هاتـان الفتنتـان تتزايـدان شـيئاً فشـيئاً حـتى اسـتحكمت مكيـدة الشـيطان, وأطاعـه أكـثر الخلـق، فمنهم من دخـل في طاعتـه في فتنـة الشـبهات، ومنهم من دخل في فتنة الشهوات، ومنهم من جمع بينهمـا، وكـل ذلـك مما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بوقوعه."[1]

وقـد أشـار في كلامـه إلى كـثرة المخـدوعين وقلـة من ثبت وسـلم من هـذين الأمـرين. فأهـل السـنة بينهم غربـاء. فلا ينافسون أهل الدنيا في دنياهم ولا يتبعون أهل الشبهات في أهوائهم.

وقد ذكـر الحسـن البصـري رحمـه اللـه تعـالى في عـدد من الآثار قلة أهل الحق في مقابل المخالفين لسنة النبي صـلى الله عليه وسلم والمفارقين لها.

630- فقـد روى اللالكـائي رحمـه اللـه تعـالى في كتابـه أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة بسـنده عن الحسـن أنـه قـال: **"يا أهـل السـنة ترفقـوا رحمكم اللـه فإنكم من أقل الناس."**[2]

631- وأخـرج الـدارمي رحمـه اللـه تعـالى في سـننه عن الحسن, وقد ذكر عنده الغني المترف الذي له سـلطان

---

[1] () كشف الكربـة في وصـف أهـل الغربـة, أبـو الفـرج ابن رجب الحنبلي (ص 317).

[2] () شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة, أبو القاسم هبة الله ابن الحسن بن منصور الطبري اللالكائي (1/63/برقم 19).

يأخذ المال ويدعي أنه لا عقاب فيه، وذكر الضال الـذي خرج بسيفه على المسـلمين, قـال: **"سُنَّتُكم -واللـه الــذي لا إلــه إلا هــو- بينهمــا, بين الغــالي والجـافي. فاصـبروا عليهـا رحمكم اللـه. فـإن أهل السنة كانوا أقلَّ الناس فيما مضـى, وهم أقـلُّ النـاس فيمـا بقي، الـذين لم يـذهبوا مـع أهل الإتراف في إترافهم, ولا مـع أهـل البـدع في بدعهم, وصـبروا على سـنتهم حـتى لقـوا ربهم, فكذاكم إن شاء اللـه فكونـوا."** [1] وذكـره ابن رجب في كشف الكربة بزيادة: ثم قال: **"والله لو أن رجلاً أدرك هـذه النُكُـرات يقـول هـذا: هلم إليَّ، ويقول هذا: هلم إليَّ، فيقول: لا أريـد إلا سـنة محمـد صـلى اللـه عليـه وسـلم يطلبهـا ويسأل عنها، إن هـذا ليقـرض لـه أجـر عظيم، فكذلك إن شاء الله فكونوا."**[2]

وقد تقدم قول الإمام الحسن البصري رحمه الله تعالى في كثرة المخالفين للسنة والتاركين لها.

(**256**)- أخـرج المـروزي رحمـه اللـه تعـالى بسـنده عن الحسن قال: **"... فما أكثر التاركين لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وما أكـثر الراغـبين عنها."**[3]

---

[1] () سنن الدارمي, أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الـدارمي (1/296/برقم 222). وأخرجه المروزي في تعظيم قدر الصـلاة (2/678/بـرقم 743) باختصـار. وضـعفه محقـق كتـاب سـنن الدارمي.

[2] () كشف الكربة عن وصف أهـل الغربـة, ابن رجب الحنبلي (ص 323).

[3] () تقدم, انظر أثر 256 (ص 364).

(**587**)- وأخرج الفريابي رحمه الله تعالى عن الحسن أنه قال: "**...ظهر الجفا وقل العلم وتركت السنة, إنا لله وإنا إليه راجعون...** " وقال: **إن المؤمن لم يأخذ دينه عن الناس ولكن أتاه من قبل الله عز وجل فأخذه...**"[1]

فأهل الهدى, متبعو الحق في الناس قليلون كما قال تعالى: ﭽ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ... ﭼ [الأنعام: ١١٦] وقال تعالى: ﭽ ... ﭼ [يوسف: ١٠٣].

وهذا ما يدل عليه أيضا حديث النبي صلى الله عليه وسلم الذي يرويه عنه أبو هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "بَدَأَ الإِسْلاَمُ غَرِيبًا, وَسَيَعُودُ كَمَا بَدَأَ غَرِيبًا, فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ."[2]

فقد كان الإسلام في أول أمره غريبا, يسلم رجل بعد رجل وكانوا قليلين في القوم غرباء في قبائلهم, فمنهم من عذب وقتل ومنهم من طرد وهجِّر. حتى هاجر المسلمون إلى المدينة وفتح الله تعالى عليهم مشارق الأرض ومغاربها ودخل الناس في الدين أفواجا. ومع بروز الفتن وشيوعها ضل من ضل عن نور الهدى والطريق المستقيم واتبعوا أهوائهم, وصار السالك على دين الله الزاهد في الدنيا والراغب في الآخرة المتمسك بسنة النبي صلى الله عليه وسلم غريبا بين الناس الذين انزلقوا وراء شهوات الدنيا أو غرقوا في ظلم الشبهات. فأهل الإسلام بين سائر الأديان غرباء وكذلك أهل السنة بين سائر الفرق والطوائف.

---

[1]) تقدم, انظر أثر 587 (ص 670).

[2]) صحيح مسلم, أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم النيسابوري, كتاب الإيمان, باب بيان أن الإسلام بدأ غريبا وسيعود غريبا وأنه يأرز بين المسجدين (ص 83/ح 145).

وهـذا مـا روي أيضـا عن جماعـة من أئمـة الـدين وعلمـاء المسلمين. قال سفيان الثوري رحمه الله تعالى: "استوصـوا بأهل السنة فإنهم غرباء."[1]
وذكر عن الفضيل بن عياض أنه قال: "اتبع طـرق الهـدى ولا يضرك قلة السالكين، وإياك وطرق الضـلالة ولا تغـترَّ بكـثرة الهالكين."[2]

وقال ابن رجب: "فلما دخل أكثر النـاس في هـاتين الفتنـتين أو إحداهما, أصبحوا متقاطعين متباغضين بعد أن كانوا إخواناً متحابين متواصلين، فإن فتنة الشهوات عمت غالب الخلـق, ففتنوا بالدنيا وزهرتها, وصارت غايـة قصـدهم, لهـا يطلبـون، وبها يرضون، ولهـا يغضـبون، ولهـا يوالـون، وعليهـا يعـادون، فقطعوا لذلك أرحامهم, وسفكوا دماءهم, وارتكبـوا معاصـي الله بسبب ذلـك."[3] وقـال عن فتنـة الشـبهات: "وأمـا فتنـة الشبهات والأهواء المضلة, فبسببها تفرَّق أهل القبلة وصاروا شيعاً وكفَّر بعضهم بعضا، وأصبحوا أعداءً وفرقاً وأحزابـاً بعـد أن كانوا إخوانـاً قلـوبهم على قلب رجـل واحـد، فلم ينج من هذه الفرق إلا الفرقة الواحدة الناجية."[4]

وأشار الحسن البصري رحمه الله تعالى إلى أن الفقيه ينشر سنة النبي صلى الله عليه وسلم ولا يداري في نشـرها أحـدا من الخلـق ولا يكتم منهـا شـيئا. ولا يجـادل في السـنة أهـل

[1]) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة, أبو القاسم هبة اللـه بن الحسن بن منصور اللالكائي (1/71/برقم 49).
[2] () الأذكـار النوويـة, يحـيى بن شـرف النـووي (ص 136, وص 229). وذكره الشاطبي في الاعتصام (1/135).
[3] () كشـف الكربـة في وصـف أهـل الغربـة, ابن رجب الحنبلي, ضمن مجموع رسائل الحافظ ابن رجب الحنبلي (1/318).
[4] () كشـف الكربـة في وصـف أهـل الغربـة, ابن رجب الحنبلي, ضمن مجموع رسائل الحافظ ابن رجب الحنبلي (1/319).

الزيغ, فكل ما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم حق لا يقبل النقاش والجدال.

632- أخرج ابن المبارك رحمه الله تعالى في كتابه الزهد بسنده عن الحسن أنه قال: **"وما رأيت فقيها قط يداري ولا يماري, ينشر حكمة الله, فإن قبلت حمد الله, وإن رُدّت حمد الله."**[1]

والحكمة هي السنة كما فسرها الحسن البصري رحمه الله تعالى.

633- فقد أخرج الخطيب البغدادي رحمه الله تعالى في الفقيه والمتفقه بسنده عن الحسن في قوله تعالى: ﮋ ﭬ ﭭ ﮊ [الجمعة: ٢] قال: **"الكتاب القرآن والحكمة السنة."**[2]

---

1) الزهد, عبد الله بن المبارك (ص 445/برقم 30) في "زوائد نعيم بن حماد". وهذا الأثر أخرجه جماعة عن الحسن بأسانيد مختلفة وألفاظ متقاربة وأورده البعض كابن المبارك مع أثر الحسن: **"وهل رأيت فقيها قط؟ إنما الفقيه..."** انظر (ص 724). وأخرجه ابن بطة العكبري في إبطال الحيل (ص 70/برقم 17), وفي الإبانة (الكتاب الأول 2/518-519/برقم 611), وابن أبي يعلى في طبقات الحنابلة (3/276), وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (1/113/برقم 196) بلفظ: **"العالم خير من الزاهد في الدنيا المجتهد في العبادة"** وزاد: **"ينشر حكمة الله فإن قبلت حمد الله وإن ردت حمد الله.**" وذكره الدارمي في كتابه رد الإمام الدارمي عثمان بن سعيد على بشر المريسي العنيد (ص 142). وذكره الآجري في الشريعة (1/208) بلفظ: " **المؤمن لا يُداري ولا يُماري ينشر حكمة الله..."** وفي أخلاق العلماء (ص 58) وكتابه الغرباء (ص 81) بلفظ:**"المؤمن يداري ولا يماري ينشر حكمة الله..."** وهو في المعنى مخالف لما سبق.

2 () تفسير ابن أبي حاتم, أبو محمد عبد الرحمن ابن أبي حاتم

وقد أيّد الإمام الحسن البصري رحمه الله تعالى كلام أبي العالية الذي أمر الناس فيه بالأخذ بالسنة.

634- قال ابن بطة العكبري رحمه الله تعالى في الإبانة بسنده عن عاصم الأحول قال: قال أبو العالية: "تعلَّموا الإسلام، فإذا تعلمتم الإسلام فلا ترغبوا عنه يمينا ولا شمالا، وعليكم بالصراط المستقيم، وعليكم بسنة نبيكم، والذي كان عليه أصحابه، وإياكم وهذه الأهواء التي تُلقي بين الناس العداوة والبغضاء." فحدَّثتُ الحسن فقال: **"صدق ونصح"** فحدثت به حفصة بنت سيرين[1] فقالت: "يا بني أنت حدثت بهذا محمدا؟" قلت: "لا." قالت: "فحدثه إذا.[2]

الرازي (3/809/برقم 4470). وأخرجه الخطيب البغدادي في الفقيه والمتفقه (1/259-260/برقم 257), واللالكائي شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (1/78/برقم 70). وأبو عمر يوسف بن عبد الله النمري القرطبي في جامع بيان العلم وفضله (1/43/برقم 48). جميعهم عن طريق أبو بكر الهذلي, ولذا قال محقق كتاب الفقيه والمتفقه: "إسناده ضعيف جدا."

1 () وحفصة بنت سيرين هي: أم الهذيل حفصة بنت سيرين الأنصارية البصرية الفقيهة، أخت محمد بن سيرين. توفيت بعد سنة 100 هـ انظر تهذيب الكمال للمزي (35/151/برقم 7815), وسير أعلام النبلاء للذهبي (4/507/برقم 198).

2 () الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة, ابن بطة العكبري (الكتاب الأول 1/299-300/برقم 135). وأخرجه بألفاظ متقاربة وفي بعضها زيادات ابن وضاح في البدع (ص 61/برقم 81). ومحمد بن نصر المروزي في السنة (ص 53-54/برقم 27), وأبو أحمد عبد الله بن عدي الجرجاني في كتابه الكامل في ضعفاء الرجال (4/95-96). وأخرجه الآجري في الشريعة (1/124/برقم 19), واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (1/62-63/برقم 17 و 2/144/برقم 214 باختصار), وأبو إسماعيل عبد الله بن محمد

واتباع القرآن السنة لا خلاف فيه بين السلف وهو ما أمر الله تعالى به في القرآن في مواضع عديدة منها قوله تعالى: ﭽ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭼ [آل عمران: ٣٢] والأمر بطاعة الله تعالى وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم كثير في القرآن. وقال تعالى: ﭽ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ﯓ ﭼ [الزمر: ٥٥] كما قال أيضا: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖﭼ [النساء: ٨٠] وقال تعالى: ﭽ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﭼ [النور: ٦٣].

والآيات الدالة على وجوب التمسك بالكتاب والسنة كثيرة وكذلك ما ثبت في ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم, ومنه ما روي عن العرباض بن سارية أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ عَبْدٌ حَبَشِيٌّ فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ يَرَى اخْتِلاَفًا كَثِيرًا وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الأُمُورِ فَإِنَّهَا ضَلاَلَةٌ فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَعَلَيْهِ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ."[1]

وما رواه أبو هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه

الهروي في ذم الكلام وأهله (4/74-75/برقم 815). وصححه محقق كتاب السنة للمروزي, وكذا محقق كتاب الشريعة. وأخرج كلام أبو العالية دون تعليق الحسن عليه عبد الرزاق الصنعاني في مسنده (11/367/برقم 20758).

1 () سنن أبي داود, أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني, كتاب السنة, باب في لزوم السنة (ص 832/برقم 4607). وأخرجه الترمذي في سننه, واللفظ له, كتاب العلم, باب ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع (ص 601/برقم 2676). وقال هذا حديث حسن صحيح. وسنن ابن ماجه, ابن ماجه أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني, باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين (ص 20/42). وصححه الشيخ الألباني, انظر تعليقه على سنن أبي داود.

وسلم قال: "كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ، إِلاَّ مَنْ أَبَى." قَالُوا: يَـا رَسُولَ اللَّهِ وَمَنْ يَأْبَى؟ قَالَ: "مَنْ أَطَاعَنِي دَخَـلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى."[1]

وقال النبي صلى الله عليه وسلم لمن خالف طريقه وخرج عن سنته: "... فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي."[2]

وعن أبي هريرة رضي الله عنـه أن النـبي صـلى اللـه عليـه وسلم قال: "دَعُونِي مَـا تَـرَكْتُكُمْ، إِنَّمَـا هَلَـكَ مَنْ كَـانَ قَبْلَكُمْ بِسُـؤَالِهِمْ وَاخْتِلاَفِهِمْ عَلَى أَنْبِيَـائِهِمْ، فَـإِذَا نَهَيْتُكُمْ عَنْ شَـيْءٍ فَاجْتَنِبُوهُ، وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِأَمْرٍ فَأْتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ."[3]

فقد صرح النبي صلى اللـه عليـه وسـلم في هـذه الأحـاديث بوجوب الأخذ بما جاء بـه والانتهـاء إليـه وعلـق دخـول الجنـة باتباعه.

وقـد أجمـع سـلف هـذه الأمـة على وجـوب الأخـذ بـالقرآن والسـنة, قـال الإمـام الشـافعي رحمـه اللـه: "ولا أعلم من الصحابة ولا من التـابعين أحـداً أخـبر عن رسـول اللـه صـلى اللـه عليـه وسـلم, إلا قبـل خـبره، وانتهى إليـه، وأثبت ذلـك سنة... وصنع ذلك الذين بعد التابعين، والذين لقينــاهم، كلهم

---

1 () صحيح البخاري, أبـو عبـد اللـه محمـد بن إسـماعيل البخـاري, كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة, باب الاقتداء بسنن رسـول اللـه صلى الله عليه وسلم, (ص 1388/ح 7280).

2 () تقدم الحديث وتخريجه, انظر (ص 364).

3 () أخرجه الشيخان, واللفظ للبخاري, انظر: صحيح البخاري, أبـو عبد الله محمد بن إسماعيل البخـاري, كتـاب الاعتصـام بالكتـاب والسنة, باب الاقتداء بسنن رسول الله صـلى اللـه عليـه وسـلم (ص 1389-1390/ح 7288). صحيح مسلم أبو الحسين مســلم بن حجاج بن مسلم النيسـابوري, كتـاب الحج, بـاب فـرض الحج مرة في العمر (ص 529/ح 1337).

يثبت الأخبـار, ويجعلهـا سـنة، يحمـد من تبعهـا، ويعـاب من خالفها، فمن فارق هـذا المـذهب كـان عنـدنا مفـارق سـبيل أصـحاب رسـول اللـه صـلى اللـه عليـه وسـلم, وأهـل العلم بعدهم إلى اليوم، وكان من أهل الجهالة."[1]

ولقـد ادعى كثـير من الفـرق المنتسـبة إلى الإسـلام اتبـاع القرآن والسنة إلا أنهم أخذوا النصوص على فهمهم القاصـر, وكان أهل السنة الجماعة هم الـذين اتبعـوا القـرآن والسـنة على الفهم السـليم والنهج القـويم, سـبيل الصـدر الأول من هذه الأمة وفهمهم.
وهذا يتبين في المطلب الثاني.

[1] () مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسـنة, عبـد الـرحمن بن أبي بكـر السيوطي (ص 23-24).

المطلب الثاني

ما أثر عن الحسن في التمسك بما كان عليه الصحابة رضي الله عنهم

قد اختار الله تعالى لصحبة نبيه صلى الله عليه وسلم خير الناس بعد الأنبياء وأفضلهم, فهم أبر الناس قلوبا وأعمقهم علما وأرجحهم فهما وأحسنهم عملا وسلوكا وأقلهم تكلفا. وهم نقلة هذا الدين ومبلغوه إلى من بعدهم. فلا يكون الدين إلا عن طريقهم ولا يكون الصواب فيمن خالف منهجهم.

وقد بين الإمام الحسن البصري رحمه الله تعالى فضل الصحابة وأرشد الناس إلى الاقتداء بما أثر عنهم.
وقد تقدمت نصيحة الحسن البصري رحمه الله تعالى للنضر بن عمرو

(**257**)- ومن ضمن كلامه ونصيحته له قال الحسن رحمه الله تعالى: "...**أيها الرجل اتق الله في نفسك, فإني قد أدركت أقواما كانوا قبلك في صدر هذه الأمة كانوا موافقين لكتاب ربهم ولسنة نبيهم صلى الله عليه وسلم..**"[1]

635- وأخرج الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى في كتابه الزهد بسنده عن الحسن أنه قال: **"اعرفوا المهاجرين بفضلهم واتبعوا آثارهم, وإياكم وما أحدث الناس في دينهم, فإن شر الأمور المحدثات."**[2]

---

[1] () تقدم, انظر أثر 257 (برقم 365).

[2] () الزهد للإمام أحمد, أبو عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني (ص 221/برقم 1557).

وكلام الحسن البصري رحمه الله تعالى في الأثر السابق واضح وجلي في وجوب لزوم سبيل الصحابة واقتفاء آثارهم وسلوك طريقهم.

636- وأخرج ابن أبي شيبة رحمه الله تعالى في مصنفه بسنده عن الحسن قال: قال: رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه: "أنتم في الناس كمثل الملح في الطعام" قال: ثم يقول الحسن: **"وهل يطيب الطعام إلا بالملح"**، ثم يقول الحسن: **"فكيف بقوم قد ذهب ملحهم."** وفي رواية **"فقد ذهب ملحنا فكيف نصلح."**[1]

[1] () مصنف ابن أبي شيبة, ابن أبي شيبة (17/299-300/برقم 33072, و19/374/برقم 36373). وأخرجه بألفاظ متقاربة عبد الرزاق في مصنفه (11/221/برقم 20377), وعبد الله بن المبارك في الزهد (ص 191/برقم 572), وأحمد بن حنبل في فضائل الصحابة (1/67-68/برقم 16, و1/68-69/برقم17. وانظر أيضا 2/1148/برقم 1730 و2/1152/برقم 1740) بسندين, وابن أبي حاتم في علل الحديث (62/351-352/برقم 2582), والآجري في الشريعة (2/418-419/برقم 2117). وذكره ابن بطة العكبري في الشرح والإبانة (ص 134-135/برقم 39). وضعفه مرفوعا محقق كتاب فضائل الصحابة لإرساله وقال: "رجاله ثقات." وقال محقق كتاب الشريعة: "والصواب الإرسال, فإنه صحيح مرسل أخرجه أحمد من مراسيل الحسن بسند رجاله ثقات." والحديث دون كلام الحديث رواه أبو يعلى في مسنده (5/151/برقم 2762) والبزار في مسنده (13/219/برقم 6698) وغيرهم عن الحسن عن أنس بن مالك بلفظ قريب, ورواه عن سمرة بن جندب بلفظ: "إنكم ستوشكوا أن تكونوا في الناس كالملح في الطعام, ولا يصلح الطعام إلا بالملح" البزار في مسنده (10/456/برقم 4630) والطبراني في الكبير (1/323/برقم 7098) وضعفه الشيخ الألباني, انظر سلسلة الأحاديث الضعيفة (4/245/برقم 1762).

ولا طريـق للصـلاح إلا بالتمسـك بمـا كـانوا عليـه من الهـدى واتباعهم.

وقال ابن القيم رحمه الله تعالى معلقـا على هـذه الحـديث: ".. شبه أصحابه في صلاح دين الأمة بهم بالملح الذي صـلاح الطعام به, فلو جاز أن يُفْتُوا بالخطـأ ولا يكـون في عصـرهم من يفتي بالصواب, ويظفر به من بعـدهم, لكـان من بعـدهم ملحًا لهم, وهذا محـال. يوضـحه أن الملح كمـا أن بـه صـلاح الطعام, فالصواب به صلاح الأنام, فلو أخطئوا فيما أفتـوا بـه لاحتاج ذلك إلى ملح يصـلحه, فـإذا أفـتى من بعـدهم بـالحق كان قد أصلح خطأهم فكان ملحا لهم."[1]

وقد تقدم إقرار الحسن البصري رحمه الله تعـالى لمـا قالـه أبو العالية في وجوب التمسك بما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم، وسلوك نهج الصحابة رضوان اللـه تعـالى عليهم أجمعين.

(**634**)- أخـرج ابن بطـة العكـبري رحمـه اللـه تعـالى في الإبانة الكبرى بسنده عن عاصم الأحول قـال: قـال أبـو العالية: "تعلموا الإسلام، فإذا تعلمتم الإسلام فلا ترغبوا عنــه يمينــا ولا شــمالا، وعليكم بالصــراط المســتقيم، وعليكم بسنة نبيكم، والذي كان عليه أصحابه". فحدثت الحسن فقال: **"صدق ونصح"**. فحدثت به حفصة بنت سيرين فقالت: "يا بني أنت حدثت بهذا محمدا؟" قلت: "لا." قالت: "فحدثه إذا."[2]

وقال محقق كتاب مصنف ابن أبي شـيبة بعـد أن ذكـر شـواهده: "فالحديث بمجموع هذا حسن."

1 () إعلام الموقعين عن رب العالمين, محمد بن أبي بكـر بن قيم الجوزية (4/137-138).

2 () تقدم, انظر أثر 634 (ص 715).

وقد ذكر أبو العالية أن على الناس التمسك بسنة النبي صلى الله عليه وسلم وبما كان عليه الصدر الأول من هذه الأمة.
وقد علق الإمام الحسن البصري رحمه الله تعالى على كلامه بأنه صدق وصواب, وأن حديثه فيه نصح وإرشاد للناس.

637- وذكر ابن القيم رحمه الله تعالى أنه قيل للحسن البصري رحمه الله تعالى: سبقنا القوم على خيل دُهمٍ ونحن على حمر معقرة. فقال: **"إن كنتَ على طريقهم فما أسرع اللحاق بهم."**[1]

ومما يدل على وجوب الإقتداء بما كان عليه الصحابة رضي الله عنهم قوله تعالى: ﭽ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﭼ [النساء: ١١٥]. فمن خرج عن سبيلهم فقد خرج عن سبيل المؤمنين المذكورين في هذه الآية الكريمة ويدخل في الوعيد الشديد.

وقد مدح الله سبحانه وتعالى الصحابة من المهاجرين والأنصار وبين أنه رضي عنهم ووعدهم بالجنة، وكذلك من اتبعهم بإحسان من المؤمنين فقال تعالى : ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭼ [التوبة: ١٠٠].

وذكر النبي صلى الله عليه وسلم في عدد من أحاديثه وجوب التمسك بما كان عليه أصحابه, فقال صلى الله عليه وسلم في وصف الفرقة الناجية: "مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي."[2]

---

[1] () الفوائد, محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية (ص 51). ولم أجده مسنداً.

[2] () الجامع الصحيح سنن الترمذي, أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي السلمي, كتاب الإيمان, باب ما جاء في افتراق هذه الأمة (ص 595-596/ح 2641). وحسنه الشيخ الألباني, انظر

وتقدم ما رواه العرباض ابن سارية عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "...فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ يَرَى اخْتِلاَفًا كَثِيرًا وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الأُمُورِ فَإِنَّهَا ضَلاَلَةٌ فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَعَلَيْهِ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ.[1]

وهذا ما قرره أهل السنة والجماعة على مر العصور والأزمان.

قال ابن عباس رضي الله عنهما لما ناقش الخوارج: "جئتكم من عند أصحاب رسول الله, وليس فيكم منهم أحد, ومن عند ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم, وعليهم نزل القرآن وهم أعلم بتأويله..."[2]

وقال ابن مسعود رضي الله عنه: "إن الله تعالى نظر في قلوب العباد, فوجد قلب محمد صلى الله عليه وسلم خير قلوب العباد, فاصطفاه لنفسه, فابْتَعثه برسالته, ثم نظر في قلوب العباد بعد قلب محمد فوجد قلوب أصحابه خير قلوب العباد, فجعلهم وزراء نبيه, يقاتلون على دينه, فما رآه المسلمون حسناً فهو عند الله حسن , وما رأوه سيئاً فهو عند الله سيء."[3]

وبين الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى منهج أهل السنة

تعليقه على سنن الترمذي.

1 () تقدم الحديث وتخريجه, انظر (ص 717).

2 () جامع البيان العلم وفضله, ابن عبد البر أبو عمر يوسف بن عبد الله النمري القرطبي (2/207/برقم 938).

3 () مسند الإمام أحمد, أبو عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني (6/84/برقم 3600). وأخرجه البزار البحر الزخار (5/212-213/برقم 1816), وأبو نعيم الأصبهاني في الشريعة (2/413/برقم 1204) باختصار وغيرهم. وحسن إسناده الشيخ شعيب الأرنؤوط, انظر تعليقه على مسند الإمام أحمد.

في ذلك فقال: "أصول السُنّة عندنا التمسك بما كان عليه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والاقتداء بهم وترك البدع، وكل بدعة فهي ضلالة..."[1]

وقال الشافعي رحمه الله: "وهم فوقنا في كل علم واجتهاد وورع وعقل وأمر استدرك به علم، وآراؤهم لنا أحمد وأولى بنا من رأينا عند أنفسنا."[2]

وقال ابن كثير رحمه الله في قوله تعالى ﭽ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﭼ [الأحقاف: ١١]: "وأما أهل السنة والجماعة فيقولون في كل فعل وقول لم يثبت عن الصحابة: هو بدعة؛ لأنه لو كان خيرا لسبقونا إليه، لأنهم لم يتركوا خصلة من خصال الخير إلا وقد بادروا إليها."[3]

والنقول عن السلف والخلف في هذا الباب كثيرة جدا لا تكاد تحصر.

فرحم الله عبدا اتبع وما ابتدع، ووقف حيث وقف القوم؛ فهم خير القرون بشهادة خير الخلق صلى الله عليه وسلم.[4]

---

1 () شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة, أبو القاسم هبة الله ابن الحسن بن منصور الطبري اللالكائي (1/175-176/برقم 317).

2 () إعلام الموقعين عن رب العالمين, محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية (4/122).

3 () تفسير القرآن العظيم, أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير (7/3188).

4 () انظر حديث النبي صلى الله عليه وسلم في صحيح البخاري, كتاب فضائل الصحابة, باب فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم (ص 697/ح 3651). وصحيح مسلم, كتاب فضائل الصحابة, باب فضل الصحابة ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم (ص 1023-1024/ح 2533).

المبحث الثاني

الآثار الواردة عن الحسن البصري في ذم البدع وأهلها والنهي عن مجالستهم ومناقشتهم

وفيه تمهيد ومطلبان:

التمهيد: **تعريف البدعة لغة واصطلاحا**

المطلب الأول: **ما أثر عنه في ذم البـدع وأهلهـا والنهي عن اتباع الهوى**

المطلب الثـاني: **مـا أثـر عنـه في النهي عن مجالسة أهل البدع ومناقشتهم**

التمهيد

تعريف البدعة لغة واصطلاحا

البدعة في اللغة مصدر بَدَعَ الشيءَ يَبْدَعُه بَـدْعاً وابْتَدَعَـه أي أنشأه وبدأه. فالبدعةُ اِختراعُ الشيءِ وإحداثُهُ على غيرِ مثـالٍ سابقٍ. وبدَع الرَّكِيّة (أي البئر) اسْتَنْبَطَها وأحدَثها.[1]
قال تعالى: ﭽﮔ ﮕ ﮖ ﮗﮘﭼ [الحديد: ٢٧] أي: أحدثوها من قِبَل أنفسهم من غـير أن تفـرض عليهم وإنمـا التزموهـا من تلقاء أنفسهم.[2]
قال ابن جرير الطبري رحمه الله: "ومعنى المبدع: المُنْشِـئ والمُحْدِث ما لم يسبِقه إلى إنشاء مثله وإحداثـه أحـد. قـال: ولذلك سُمِّي المبتدع في الدين مبتـدعًا؛ لإحداثـه فيـه مـا لم يسبِقه إليه غيره، وكذلك كل محدث فعلا أو قـولا لم يتقدمـه فيه متقدِّم، فإن العرب تسميه مبتدعا."[3]

وأما في الشرع فالبدعة هي الإحداث في الدين بعد إكمالـه، أو كما عرّفها الشاطبي رحمه الله تعالى: "طريقة في الدين مخترعة تضاهي الشريعة، يُقْصَد بالسلوك عليها المبالغة في التعبـد للـه سـبحانه"[4]، وفي تعريـف آخـر قـال: "يُقصـد بالسلوك عليها ما يُقصد بالطريقة الشرعية." [5]

---

1 () انظـر: لسـان العـرب لابن منظـور, مـادة: "بـدع" (1/229-230), والمعجم الوسـيط لإبـراهيم مصـطفى وجماعـة آخـرين, مادة: "بدع" (ص 43).

2 () وانظر في هذا المعنى: معالم التنزيل للإمام البغـوي (8/42), وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (8/3443).

3 () جامع البيـان في تفسـير القـرآن, أبـو جعفـر محمـد بن جريـر الطبري (2/464).

4 () الاعتصام, أبو إسحاق الشاطبي (1/43).

5 () الاعتصام, أبو إسحاق الشاطبي (1/43).

وقد أمرنا الله تعالى باتباع القرآن الكريم وهدي النبي صلى الله عليه وسلم. وحذرنا من مخالفة طريقه والسلوك على غير نهجه.
فالبدع المخترعة في الدين محرمة على الإطلاق وقد يتفاوت التحريم شدة ونكارة حسب تفاوت درجة البدعة المحدثة.

وقد أكمل الله تعالى الدين ورضيه للناس, قال تعالى في محكم التنزيل: ﭽﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉﮊ [المائدة: ٣] فما أحدث فيه بعد إكماله لم يكن من الدين ولم يكن مما رضيه الله تعالى للناس, كما قال الإمام مالك بن أنس رحمه الله مستندا إلى هذه الآية: "فما لم يكن يومئذ ديناً, لا يكون اليوم ديناً."[1]

فالبدعة في الدين ليس منها شيء حسن وما تكون إلا شراً, ويدل على ذلك ما يرويه جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال في خطبته: "أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ خَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ, وَخَيْرُ الْهُدَى هُدَى مُحَمَّدٍ, وَشَرُّ الأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا, وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلاَلَةٌ."[2]

وقال ابن رجب الحنبلي رحمه الله تعالى: "فكل من أحدث شيئا ونسبه إلى الدين، ولم يكن له أصل من الدين يرجع إليه فهو ضلالة، والدين بريء منه، وسواء في ذلك مسائل الاعتقادات أو الأعمال أو الأقوال الظاهرة والباطنة."[3]

---

1 () الإحكام في أصول الأحكام, أبو محمد علي بن أحمد بن حزم الأندلسي (6/58). وانظر كتاب الاعتصام لأبي إسحاق الشاطبي (1/62).

2 () الحديث بطوله في صحيح مسلم, أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم, كتاب الجمعة, باب تخفيف الخطبة (ص 335/ح 867).

3 () جامع العلوم والحكم, أبو الفرج عبد الرحمن بن شهاب

وقد أنكـر السـلف الصـالح مـا أُحـدث مِن البـدع في الـدين, وذكر الشاطبي رحمه الله تعـالى إجمـاع الصـحابة والتـابعين ومن تبعهم بإحسان على تقبيح البدع وذمها.[1]

وورد عن الإمام الحسن البصري رحمة الله تعالى آثـار تـبين قبح البـــدع وذمّ أهلهـــا وخطـــورة مجالســـة أهـــل الأهـــواء ومجادلتهم.

ولبيان ذلك قسمت المبحث إلى مطلبين:

المطلب الأول: ما أثر عنـه في ذم البـدع وأهلهـا والنهي عن اتباع الهوى

المطلب الثـاني: مـا أثـر عنـه في النهي عن مجالسـة أهـل البدع ومناقشتهم

الدين, المعروف بابن رجب (2/128).

1 () انظر الاعتصام, أبو إسحاق الشاطبي (1/242)

المطلب الأول

ما أثر عنه في ذم البدع وأهلها والنهي عن اتباع الهوى

سبق في المبحث الأول أقوال الإمام الحسن البصري رحمه الله تعالى في وجوب اتباع القرآن والسنة والتمسك بما كان عليه خير هذه الأمة.

وأُورد في هذا المطلب ما روي عن الحسن البصري رحمه الله تعالى في ذم ما يخالف هذا الأصل، ونهيه عن البدع والمحدثات في الدين، وموقفه من أهل الزيغ وأصحاب الأهواء.

وقد قسمت المطلب بعد ذكر آثار الحسن البصري رحمه الله التي تتكلم في ذم البدع وأهلها على سبيل العموم وذلك في تمهيد إلى ثمانية مسائل.

تمهيد :

الهوى في اللغة هو الميل, وهوى فلان في السير أي مضى وأسرع.[1]

والمقصود من الهوى المذموم هو تقديم ما تميل إليه النفس عن الهدى, وما تهوي بصاحبه عن التقى, وما يؤخذ أصلا للاتباع. قال تعالى: ﭽ [illegible] ﭼ [القصص: ٥٠] وقال تعالى: ﭽ [illegible] ﭼ [النازعات: ٤٠] إلى غير هذه الآيات, وما ذكر الله تعالى الهوى في القرآن إلا ذمَّه.[2]

---

[1]) المعجم الوسيط, إبراهيم مصطفى وجماعة, مادة "هوى" (ص 1001)

[2]) وممن ذكر عنه هذا ابن عباس رضي الله عنهما, انظر ذم

638- أخرج ابن بطة العكبري رحمه الله تعالى بسنده عن الحسن ومجاهد وأبي العالية قالوا: **"إنما سمي هوى لأنه يهوي بصاحبه في النار."**[1] وروي مثله أيضا عن الشعبي وابن شبرمة[2] وغيرهم.[3]

وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رجلا قال له: "الحمد لله الذي جعل هوانا على هواكم. فقال: "كل هوى ضلالة"[4] وروي عنه أيضا: "إن الله لم يجعل في هذه الأهواء شيئا من الخير, وإنما سمى هوى لأنه يهوي بصاحبه في النار."[5]

639- وأخرج الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله بسنده عن الحسن أنه كان يقول: **"اتهموا رأيكم وأهواءكم على دين الله, وانتصحوا كتاب الله على**

الهوى لابن الجوزي (ص 36/برقم 20) وطاووس, ذكر السيوطي أن ابن المنذر أخرجه عنه, انظر الدر المنثور (13/362).

1) الشرح والإبانة عن أصول السنة والديانة, ابن بطة العكبري (ص 141/برقم 63).

2 () وابن شبرمة هو: الإمام، العلامة، فقيه العراق أبو شبرمة عبد الله بن شبرمة الضبي. قاضي الكوفة. توفي في سنة 144 هـ. انظر تهذيب الكمال للمزي (15/76/برقم 3328) وسير أعلام النبلاء للذهبي (6/347/برقم 149).

3) انظر تفسير ابن أبي حاتم (7/2419/برقم 13407).

4) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة, أبو القاسم هبة الله ابن الحسن بن منصور الطبري اللالكائي (2/146/برقم 225). وقريب منه ما أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (11/126/برقم 20102). وأخرجه ابن بطة العكبري في الإبانة (الكتاب الأول 1/355/برقم 238).

5 () الشرح والإبانة على أصول السنة والديانة, ابن بطة العكبري (ص 140/برقم 62).

أنفسكم ودينكم."[1]

640- وأخرج الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله في الزهد بسنده عن الحسن أنه كان يقول: **"شرٌّ داء خالط قلباً، يعني الهوى."**[2]

وإنما كان الهوى شرا وأشد ما يصيب قلب المؤمن لأنه يعميه عن الحق ويُبعِده من الهدى. والإنسان لو وقع في ذنب أو ارتكب شيئا من المعاصي فقد يدرك ذلك ويندم على فعله, فيرجع إلى الله منيبا إليه عازما على تركه.

وأما صاحب الهوى فكيف يتوب مما اتخذه دينا وعقيدة، ورآه صوابا وحسنا كما قال تعالى: ﭽ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﭼ [فاطر: ٨].
وإلى هذا أشار الإمام الحسن البصري رحمه الله تعالى.

641- أخرج ابن السري رحمه الله تعالى في الزهد بسنده عن الحسن البصري قال: **"بلغنا أن إبليس قال: سولت لأمة محمد المعاصي, فقطعوا**

---

1 () كتاب الزهد, أبو عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني, (ص 221/برقم 1551). وأخرجه بألفاظ متقاربة ابن بطة العكبري في الإبانة (الكتاب الأول 1/389/برقم 283), وأبو بكر البيهقي في كتابه المدخل إلى السنن الكبرى (1/207/برقم 224).

2 ()كتاب الزهد, أبو عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني (ص 214/برقم 1491). وأخرجه عن طريقه أبو بكر الخلال في السنة (5/33-34/برقم 1543), وذكره إبراهيم بن إسحاق الحربي في رسالة القرآن غير مخلوق (ص 43/برقم 11), وعبد الله بن أحمد في السنة (1/138/برقم 105), وابن بطة العكبري في الشرح والإبانة (ص 141/برقم 64) بلفظ قريب, وأبو نعيم الأصبهاني في الحلية (9/218). وقال محقق كتاب السنة: "إسناده ضعيف, لأن فيه يونس بن أبي إسحاق السبيعي, صدوق يوهم قليلا."

ظهـري بالاسـتغفار, فلمـا رأيت ذلـك تمحلت لهم, فسـولت لهم ذنوبـا لا يسـتغفرون اللـه منها, هذه الأهواء."[1]

وروي عن سفيان الثوري رحمه الله تعـالى قـريب من هـذا، حيث قال: "البدعة أحب إلى إبليس من المعصية, والمعصية يتاب منها والبدعة لا يتاب منها."[2]

ولخطورة البدع وضررها على دين المرء أنـذر أئمـة الإسـلام من الوقــوع فيهــا، وحــذروا من أهلهــا الغــارقين في هــذه الأهواء.

روى الفسوي رحمه الله تعالى في كتابـه المعرفـة والتـاريخ بسنده عن ثابت بن عجلان[3]، قال: "أدركت أنس بن مالــك, وابن المســيب, والحســن البصــري, وســعيد بن جبــير, والشعبي, وإبراهيم النخعي, وعطاء بن أبي رباح, وطاووس, ومجاهـد, وعبـد اللـه بن أبي مليكـة, والزهـري, ومكحـول, والقاسم أبا عبد الرحمن, وعطاء الخراساني, وثابت البناني, والحكم بن عتيبـة, وأيـوب السـختياني, وحمـاد, ومحمـد بن سيرين, وأبا عامر وكـان قـد أدرك أبـا بكـر الصـديق, ويزيـد الرقاشـي, وسـليمان بن موسـى, كلهم يـأمروني بالجماعـة، (وفي رواية: بالصـلاة في الجماعة[4]) وينهـوني عن أصـحاب الأهواء." قال بقية: ثم بكى وقال:"يا ابن أخي, ما من عمــل

---

1) الزهد, أبـو السـري هنـاد بن السـري الكـوفي (2/464/ بـرقم 928). وفي إسناده رجل مبهم.

2 () شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة, أبو القاسم هبة الله ابن الحسن بن منصور الطبري اللالكائي (1/149/برقم 238).

3 () وثابت بن عجلان هو: أبو عبد اللـه ثـابت بن عجلان الأنصـاري السلمي الشامي، الحمصي، وقيل: إنـه من أهـل أرمينيـة. انظـر تهذيب الكمال للمزي (4/363/برقم 823).

4 () هذه الرواية في مسند الشاميين.

أرجى ولا أوثق من مشي إلى هذا المسجد يعني مسجد الباب (أي: مسجد الجامع, وربما ولى عليه الوالي كما شاء الله أن يكون قد عرفنا ذلك ورأيناه[1])."[2]

(**635**)- وأخرج الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى بسنده عن الحسن قال: **"اعرفوا المهاجرين بفضلهم، واتبعوا آثارهم, وإياكم وما أحدث الناس في دينهم, فإن شر الأمور المحدثات."**[3]

642- وأخرج أبو عبد الله محمد بن وضاح[4] رحمه الله تعالى بسنده عن الحسن قال: **"لو أن رجلاً أدرك السلف الأول, ثم بُعث اليوم, ما عرف من الإسلام شيئاً."** ووضع يده على خده, ثم قال: **"إلا هذه الصلاة."** ثم قال: **"أما والله على ذلك لمن عاش في هذه النكراء، ولم يُدرك هذا السلف الصالح، فرأى مبتدعاً يدعو إلى بدعته، ورأى صاحب دنيا يدعو إلى دنياه، فعصمه الله عن ذلك، وجعل قلبه يحن إلى ذكر السلف الصالح، يسأل عن سبيلهم، ويقتص آثارهم، ويتبع**

---

1 () هذه الرواية والزيادة في مسند الشاميين.

2 () المعرفة والتاريخ, أبو يوسف يعقوب بن سفيان الفسوي (492-3/491). وأخرجه بلفظ قريب (وباختلاف في ذكر بعض الرجال) أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني في مسند الشاميين (3/279/برقم 2257), واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (150-1/149/برقم 239) عن طريق الفسوي.

3 () تقدم, انظر 635 (ص 719).

4 () ومحمد بن وضاح هو: الإمام، الحافظ، محدث الأندلس مع بقي، أبو عبد الله محمد بن وضاح بن بزيع المرواني، مولى صاحب الأندلس عبد الرحمن بن معاوية الداخل. 286 هـ انظر سير أعلام النبلاء للذهبي (13/445/برقم 219).

سبيلهم, ليعوض أجراً عظيماً، فكذلك فكونوا إن شاء الله تعالى."[1]

643- وأورد ابن بطة العكبري رحمه الله تعالى عن الحسن أنه قال: **"ما ابتدع رجل بدعة إلا تبرأ الإيمان منه."** [2]

644- وأخرج الفسوي رحمه الله تعالى في المعرفة والتاريخ بسنده عن الحسن أن أبا الدرداء قال: "كن عالما أو متعلما أو محبا أو متبعا, ولا تكن الخامس فتهلك."[3] قال: قلت للحسن: وما الخامس؟ قال:

---

[1]) البدع والنهي عنها, أبو عبد الله محمد بن وضاح بن بزيع المرواني (ص 126-127/برقم 180). وضعف لسند محقق الكتاب.

[2] ()الشرح والإبانة على أصول السنة والديانة, ابن بطة العكبري (ص 152/برقم 100).

[3] () هذه رواية موقوفة على أبي الدرداء. وقد روي مرفوعا بألفاظ متقاربة أخرجه البزار في مسنده (9/94/برقم 3626), والطبراني في الأوسط (5/231/برقم5171), وفي الصغير (2/9), والبيهقي في شعب الإيمان (3/229/برقم 1581) وغيرهم. وقال الهيثمي: "ورجاله موثوقون", انظر مجمع الزوائد للهيثمي (1/328/برقم 495). وضعفه الشيخ الألباني, انظر السلسلة الأحاديث الضعيفة (6/359-360/برقم 2836).

وقد ورد أيضا موقوفا على ابن مسعود بأسانيد مختلفة وألفاظ متقاربة, أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (138/338/برقم 26644), والدارمي في سننه (1/313/برقم 254)، والبخاري في التاريخ الكبير (4/99/برقم 2096)، والبيهقي في المدخل إلى السنن الكبرى (1/343-344/برقم 380)، وغيرهم.

وورد أيضا موقوفا على الحسن البصري رحمه الله تعالى, قال وكيع حدثنا مبارك عن الحسن قال: **"اغد عالما أو متعلما أو منصتا أو محبا لذلك، ولا تكن الخامس فتهلك."** انظر

"المبتدع."[1]

فالمبتدع كما ذكر الحسن البصري رحمه الله تعالى هو الهالك من هذه الأمة. فلا هو عالم بكتاب الله تعالى أو سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا هو راغب في تعلمه وطلبه. ولما كان الطريق الذي نهجه مخالفا للأئمة والعلماء موافقا لما خطه له الشيطان من التخبط في ظلمات الأهواء المضلة, كره من كان متبعا لنور الهدى متمسكا بكتاب الله وسنة المصطفى صلى الله عليه وسلم.

وعداوة أهل الحق وبغضهم صفة جامعة لأهل البدع والأهواء. قال ابن عبد البر: "الخامسة التي فيها الهلاك: معاداة العلماء وبغضهم" وقال: "ومَن لم يحبهم فقد أبغضهم أو قارب ذلك، وفيه الهلاك، والله أعلم."[2]

وهذه صفة غالبة على أهل الأهواء والبدع.

المسألة الأولى: النهي عن الذكر الجماعي والتجمعات التي فيها شيء من البدع

الزهد لوكيع (3/826/برقم 512), وروى العقيلي بسنده عن الحسن قال: **"اغد عالماً أو متعلماً، ولا تكن الثالث فتهلك."** فقيل: يا أبا سعيد, وما الثالث؟ قال: **"ممارٍ أو مكابر."** انظر الضعفاء الكبير للعقيلي (3/28).

1 () المعرفة والتاريخ, أبو يوسف يعقوب بن سفيان الفسوي (3/500). وأخرجه ابن بطة العكبري في الإبانة (الكتاب الأول 1/341/برقم 210), وأبي بكر البيهقي في المدخل إلى السنن الكبرى (1/344-345/برقم 381), وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (1/71/برقم 105).

2 () جامع بيان العلم وفضله, ابن عبد البر أبو عمر يوسف بن عبد الله النمري القرطبي (1/74).

645- أخرج ابن وضاح رحمه الله تعالى في البدع بسنده عن يونس بن عبيد أنه قال: "كانوا يجتمعون، فأتاهم الحسن فقال له رجل: "يا أبا سعيد، ما ترى في مجلسنا هذا؟ قوم من أهل السنة والجماعة لا يطعنون على أحد، نجتمع في بيتِ هذا يومًا، وفي بيت هذا يوما، فنقرأ كتاب الله، وندعو ربنا، ونصلي على النبي صلى الله عليه وسلم، وندعو لأنفسنا ولعامة المسلمين؟" قال: فنهى عن ذلك الحسنُ أشد النهي.[1]

ورد عن الإمام الحسن البصري رحمه الله تعالى إلى جانب ذم البدع عمومًا والحذر من أهلها, النهي عن بعض الأمور المحدثة كالاجتماع على ذكر معين أوتخصيص أيام وأوقات للقيام بطاعات مما لم يرد فيه نص.

وليس نهي الحسن البصري رحمه الله تعالى عن الانشغال بقراءة القرآن ودعاء الله تعالى, فهي من أحسن الأعمال وأفضلها, طاعات وعبادات يتسابق فيها المتسابقون ويتقرب بها المتقربون, ولكن لما خصت بعض الأعمال بما لم تهد إليه النصوص، وأُتي بها على غير الصورة المشروعة كانت من البدع المضلة والمحدثات المفسدة المنهية, المخالفة لهدي النبي صلى الله عليه وسلم.

وقد ورد عن عدد من السلف من الصحابة ومن تبعهم إنكار الاجتماع على الذكر وتخصيصه ورفع الصوت فيما لم يرد فيه نص من الشارع.

منها ما روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن عاملاً

---

[1] () البدع والنهي عنها, أبو عبد الله محمد بن وضاح بن بزيع المرواني (ص 28/برقم 30). وقال محقق الكتاب إسناده لين.

كتب إليه: إن ها هنا قومًا يجتمعون فيدعون للمسلمين وللأمير، فكتب إليه عمر: أقبِل وأقبِل بهم معك، فأقبل. وقال عمر للبوَّاب: "أعِدَّ لي سوطًا، فلمَّا دخلوا على عمر، أقبل على أميرهم ضربًا بالسوط."[1]

وروي عن ابن مسعود رضي الله عنه لما رأى أناسا يجتمعون في المسجد حلقاً جلوساً ينتظرون الصلاة, في كل حلقة رجل وفي أيديهم حصا, فيقول: كبروا مائة, فيكبرون مائة؛ فيقول: هللوا مائة, فيهللون مائة؛ ويقول: سبحوا مائة, فيسبحون مائة. فوقف عليهم عبد الله بن مسعود رضي الله عنه وقال: "ما هذا الذي أراكم تصنعون؟" قالوا: يا أبا عبد الله, حصا نعد به التكبير, والتهليل, والتسبيح. قال: "فعدوا سيئاتكم, فأنا ضامن أن لا يضيع من حسناتكم شيء, ويحكم يا أمة محمد ما أسرع هلكتكم! هؤلاء صحابة نبيكم صلى الله عليه وسلم متوافرون, وهذه ثيابه لم تبل, وآنيته لم تكسر, والذي نفسي بيده إنكم لعلى ملة هي أهدى من ملة محمد, أو مفتتحوا باب ضلالة." قالوا: والله يا أبا عبد الرحمن, ما أردنا إلا الخير. قال: "وكم من مريد للخير لن يصيبه, إن رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا أن قوما يقرؤون القرآن لا يجاوز تَرَاقِيَهم[2], وَايْمُ الله ما أدري لعل أكثرهم منكم." ثم تولى عنهم فقال عمرو بن سلمة[3]:

---

1 () مصنف ابن أبي شيبة, أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة (13/360/برقم 26715). وأخرجه أيضا ابن وضاح في البدع والنهي عنها (ص 33-34/برقم 40). وقال محقق كتاب البدع والنهي عنها: "إسناده لا بأس به."

2 () انظر ما روي في هذا المعنى في صحيح البخاري, كتاب المناقب, باب علامات النبوة في الإسلام (ص 690/برقم 3610), وصحيح مسلم, كتاب الزكاة, باب ذكر الخوارج وصفاتهم (ص 410/برقم 1064).

3 () وعمرو بن سلمة هو ابن الحارث الهمداني، ويقال: الكندي الكوفي، والد يحيى بن عمرو بن سلمة, توفي في السنة 85 هـ.

"رأينـا عامـة أولئـك الحِلَـق يُطَاعِنُونـا يـوم النهـروان مـع الخوارج"[1]

وذكر ابن مفلح, في كتابه الآداب الشـرعية، في فصـل حكم اجتماع الناس للذكر والدعاء ورفع الصوت بـه ومـتى يكـون بدعة, عن الفضـل بن مهـران[2] أنـه قـال: سـألت يحـيى بن معين وأحمــد بن حنبــل، قلت: إن عنــدنا قومًــا يجتمعــون فيدعون ويقرؤون القرآن، ويـذكرون اللـه تعـالى، فمـا تـرى فيهم؟ قـــال: فأمـــا يحـــيى بن معين، فقـــال: "يقـــرأ في المصحف، ويدعو بعد الصلاة، ويذكر اللـه في نفسـه." قلت: فأخٌ لي يفعل هذا ؟ قال: انهـه. قلت: لا يقبـل؟ قـال: عِظْـه، قلت: لا يقبل. أهجره؟ قال: نعم.
ثم أتيت أحمد وحكيت له نحو هـذا الكلام ، فقـال لي أحمـد: "يقرأ في المصحف، ويـذكر اللـه تعـالى في نفسـه، ويطلب حديث رسول الله صلى اللـه عليـه وسـلم." وقلت: فأنهـاه؟ قـال: نعم. قلت: فـإن لم يقبـل؟ قـال: بلى, إن شـاء اللـه تعالى, فإن هذا محدث الاجتمـاع والـذي تصـف. قلت: إن لم يفعل أهجره؟ فتبسم وسكت. [3]

انظر تهذيب الكمال للمذي (22/49/برقم 4734).

1 () سنن الدارمي, أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي (1/286-287/برقم 210). وانظر مصنف عبد الرزاق الصنعاني (3/222/برقم 5410). وقال محقق كتاب السنن: "إسناده جيد."

2 () والفضل بن مهـران هـو: الحافـظ، البـارع، الثقـة أبـو العبـاس الفضل بن سهل بن إبراهيم الأعرج، البغدادي. تـوفي سـنة 255 هـ انظر تهذيب الكمال للمزي (23/223/برقم 4734) وسير أعلام النبلاء للذهبي (12/209/برقم 72).

3 () الآداب الشـرعية, عبـد اللـه محمـد بن مفلح المقدسـي (2/104). وجاء إنكار طلحة وأنس بن مالك في موقـف متقـارب إلا أن فيـه بيـان أن القـوم كـانوا يجتمعـون في يـوم النـيروز والمهرجـان وهمـا من أكـبر أعيـاد الفـرس والمجـوس, فيصومونهما. وهذا أشد نكارة لما فيه من تخصيص لأعياد الكفار

فمثل هذه الجلسات والتجمعات التي تقام فيها من البدع والمحدثات ما لم ينزل الله به من سلطان: مردودة غير مقبولة, وهي مسلوبة البركة عديمة النفع, وإن يروها الناس خير, فالدين قد أكمله الله تعالى وبينه للناس, والخير كله ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه. فلو كان في مثلها خير كان الله تعالى قد بينه لنا, كما بين لنا سائر أبواب البر. ولكن الشرع حذرنا من المحدثات والبدع فهي شر وضلال, لا يزداد الشخص بمثلها إلا بعدا عن الله تعالى وخفة في الدين، وبها ينقص إيمان العبد ويضعف تقواه.

وإلى هذا أشار الحسن البصري رحمه الله تعالى لما سئل عن قوم يجتمعون للذكر على غير ما سنّه رسول الله صلى الله عليه وسلم.

646- فقد أخرج أبو إسماعيل الهروي رحمه الله تعالى بسنده عن عمران بن خالد الخزاعي قال: كنت عند الحسن, فأتى رجل فقال: "يا أبا سعيد, إن قوما يجتمعون من الليل فيقرؤون, ويبكون, ويرفعون أصواتهم, فإذا انصرفوا فليس وراء ذلك شيء." فقال الحسن: **"إن من البكاء خُدعاً, كخُدَعِ بني يعقوب إذ جاؤوا أباهم عشاء يبكون."**[1]

فلم ينتفع القوم ببكائهم ورفع الأصوات لما كانت مخالفة

وتميزهم بما لم يرد فيه دليل من الشارع. انظر البدع والنهي عنها لابن وضاح (ص 28-29/برقم 31). وقال محقق الكتاب: "إسناده واه جداً."

1 ()ذم الكلام وأهله, أبو إسماعيل عبد الله بن محمد الأنصاري الهروي (2/349-350/برقم 442).

لهدي النبي صلى الله عليه وسلم بل كان تظاهرهم بالبكاء أشبه ببكاء الكاذب من بني يعقوب على أخيهم وقد رموه في البئر وتركوه فجاءوا أباهم بالبكاء متظاهرين.

المسألة الثانية: حكم قبول أعمال أهل البدع عند الله تعالى:

647- أخرج الفسوي رحمه الله تعالى في المعرفة والتاريخ بسنده عن الحسن أنه قال: **"صاحب البدعة لا تقبل له صلاة, ولا صيام, ولا حج, ولا عمرة, ولا جهاد، ولا صرف ولا عدل."**[1]

648- وأخرج الفسوي رحمه الله تعالى بسنده عن الحسن أنه قال: **"لا يقبل الله من صاحب البدعة شيئاً."** [2]

---

[1] () المعرفة والتاريخ, أبو يوسف يعقوب بن سفيان الفسوي (3/492). وأخرجه الفريابي في القدر (ص 215-216/برقم 376), والآجري في الشريعة, (1/200/برقم 144 و 3/580/برقم 2108). وأخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (1/156-157/برقم 270), وأبو إسماعيل الهروي في ذم الكلام وأهله (3/112/برقم 605) ولفظه متقارب وفيه زيادة: **"..وما ازداد المرء في بدعة اجتهاداً, إلا ازداد من الله تعالى بعدًا"** انظر أثر 650 (ص 762), وأورده أبو عمر الداني في الرسالة الوافية (ص 155). وذكره ابن بطة العكبري في الشرح والإبانة (ص 159/برقم 125). وصححه محقق كتاب البدع والنهي عنها (ص 7, وص 51). وضعفه إسناده محقق كتاب الشريعة.

[2] () المعرفة والتاريخ, أبو يوسف يعقوب بن سفيان الفسوي (3/492).

وقريب من هذا اللفظ ما رواه ابن وضاح عن هشام بن الحسان رحمه الله[1] ولم يذكر الإمام الحسن رحمه الله، وقد روي مرفوعاً عن طريق حذيفة رضي الله عنه ولم يصح.[2]
ولكن صح عن النبي صلى الله عليه وسلم عدم قبول أعمال أهل الإحداث؛ ففي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "الْمَدِينَةُ حَرَمٌ مِنْ عَيْرٍ إِلَى كَذَا, فَمَنْ أَحْدَثَ فِيهَا حَدَثًا, أَوْ آوَى مُحْدِثًا, فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلاَئِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ, لاَ يُقْبَلُ مِنْهُ صَرْفاً وَلاَ عَدْلٌ."[3]

وروي عن الحسن البصري رحمه الله تعالى تعريف المحدث المذكور في الحديث, وهو من رواته.

649- فقد ذكر ابن بطة العكبري رحمه الله تعالى أن الحسن سئل: "ما الحدث؟" فقال: **"أصحاب الفتن**

1 () انظر البدع والنهي عنها, محمد بن وضاح القرطبي (ص 51-52/برقم 72). وقال محقق الكتاب: "إسناده منكر, والأثر صحيح من قول الحسن البصري."
2 () سنن ابن ماجه, ابن ماجه أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني, باب اجتناب البدع والجدل (22/برقم 49). وقال الشيخ محمد ناصر الدين الألباني رحمه الله: "موضوع". انظر تعليقه على سنن ابن ماجه.
3 () أخرجه الشيخان، واللفظ للبخاري. انظر: صحيح البخاري, أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، كتاب الاعتصام, باب ما يكره من التعمق والتنازع والغلو في الدين والبدع (ص 1391-1392/ح 7300). وصحيح مسلم, أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم النيسابوري, كتاب الحج, باب فضل المدينة ودعاء النبي صلى الله عليه وسلم فيها بالبركة وبيان تحريمها وتحريم صيدها وشجرها وبيان حدود حرمها (539/ح 1370).

كلهم محـــــدثون، وأهـــــل الأهـــــواء كلهم محدثون."[1]

وقرر بعض أهل العلم أن الحكم المـذكور في الحـديث عـام غـير مختص بالمدينـة, قـال ابن حجـر رحمـه اللـه في فتح الباري: "والغرض بإيراد الحديث هنا (أي في كتاب الاعتصـام بالكتـاب والسـنة) لعن من أحـدث حـدثا, فإنـه وإن قيـد في الخبر بالمدينـة فـالحكم عـام فيهـا وفي غيرهـا, إذا كـان من متعلقات الدين."[2]

وقال الشاطبي: "وهذا الحديث في سياق العمـوم، فيشـمل كل حدث أُحدث فيهـا, ممـا ينـافي الشـرع, والبـدع من أقبح الحدث... وهو وإن كان مختصّاً بالمدينة فغيرهـا أيضـا يـدخل في المعنى."[3]

و يؤيد ذلك أنه جاء مثل هذا الوعيد في بعض الروايــات دون تقييده بالمدينة, روي عن علي رضي الله عنه أنه قـال: "مَـا عَهِدَ إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم شَيْئاً خَاصَّــةً دُونَ النَّاسِ إِلاَّ شَـيْءٌ سَـمِعْتُهُ مِنْـهُ, فَهُـوَ فِي صَـحِيفَةٍ فِي قِـرَابِ سَيْفِي. قَالَ: فَلَمْ يَزَالُوا بِهِ حَتَّى أَخْـرَجَ الصَّـحِيفَةَ قَـالَ: فَـإِذَا فِيهَــا: "مَنْ أَحْــدَثَ حَــدَثاً أَوْ آوَى مُحْــدِثاً فَعَلَيْــهِ لَعْنَــةُ اللَّهِ وَالْمَلاَئِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ لاَ يُقْبَلُ مِنْهُ صَرْفٌ وَلاَ عَدْلٌ..."[4]

[1] () الشرح والإبانة على أصول السنة والديانـة, ابن بطة العكـبري (ص 129/برقم 25).

[2] () فتح الباري شرح صحيح البخـاري, أبـو الفضـل أحمـد بن علي بن حجر العسقلاني (13/341).

[3] () الاعتصام, أبو إسحاق الشاطبي (1/104).

[4] () مسند الإمام أحمد, أبو عبـد اللـه أحمـد بن حنبـل الشـيباني (2/267/بـرقم 959). قـال الشـيخ: شـعيب الأرنـؤوط: صـحيح

وروي عن عبد الله بن عمر رضي اللـه عنـه أنـه حلـف على عدم قبول عمل من نفى القدر حتى يرجع عن بدعته ويؤمن بالقدر خيره وشره, ففي صحيح مسـلم عن يحـيى بن يعمـر قال: "كَـانَ أَوَّلَ مَنْ قَـالَ فِي الْقَـدَرِ بِالْبَصْـرَةِ مَعْبَـدٌ الْجُهَنِيُّ. فَـانْطَلَقْتُ أَنَـا وَحُمَيْـدُ بْنُ عَبْـدِ الـرَّحْمَنِ الْحِمْيَـرِيُّ حَـاجَّيْنِ أَوْ مُعْتَمِرَيْنِ. فَقُلْنَا لَوْ لَقِينَا أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُـولِ اللَّهِ صـلى الله عليه وسلم, فَسَأَلْنَاهُ عَمَّا يَقُولُ هَؤُلاَءِ فِي الْقَـدَرِ, فَوُفِّقَ لَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ دَاخِلاً الْمَسْجِدَ, فَاكْتَنَفْتُهُ أَنَـا وَصَـاحِبِي أَحَـدُنَا عَنْ يَمِينِـهِ وَالآخَـرُ عَنْ شِـمَالِهِ, فَظَنَنْتُ أَنَّ صَـاحِبِي سَـيَكِلُ الْكَلاَمَ إِلَيَّ فَقُلْتُ: أَبَـا عَبْـدِ الـرَّحْمَنِ إِنَّهُ قَـدْ ظَهَرَ قِبَلَنَا نَاسٌ يَقْرَءُونَ الْقُـرْآنَ وَيَتَقَفَّرُونَ الْعِلْمَ - وَذَكَـرَ مِنْ شَـأْنِهِمْ - وَأَنَّهُمْ يَزْعُمُـونَ أَنْ لاَ قَـدَرَ وَأَنَّ الأَمْـرَ أُنُـفٌ." قَـالَ: "فَـإِذَا لَقِيتَ أُولَئِكَ فَـأَخْبِرْهُمْ أَنِّى بَـرِيءٌ مِنْهُمْ, وَأَنَّهُمْ بُـرَآءُ مِنِّي, وَالَّذِي يَحْلِفُ بِهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ لَـوْ أَنَّ لأَحَـدِهِمْ مِثْـلَ أُحُدٍ ذَهَبًا فَأَنْفَقَهُ مَا قَبِـلَ اللَّهُ مِنْـهُ حَتَّى يُـؤْمِنَ بِالْقَـدَرِ."[1] ثُمَّ ذكر لهم حديث جبريل عليه السلام واسـتدل بـه على ركنيـة الإيمان بالقدر خيره وشره.

وقد نُقل عن عدد من السلف القول بعدم قبول أعمال أهـل البـدع والأهـواء، فقـد قـال الفضـيل بن عيـاض: "لا يرفـع لصاحب بدعة إلى الله عمـل."[2] وذكـر عن الأوزاعي قولـه: "كـان بعض أهـل العلم يقـول: لا يقبـل اللـه من ذي بدعـة صلاةً, ولا صياماً, ولا صدقةً, ولا جهـاداً, ولا حجـاً, ولا عمـرةً, ولا صرفاً, ولا عدلاً, وكانت أسـلافكم تشـتد ألسـنتهم عليهم.

لغيره.

1) تقدم جزء من الحديث وتخريجه, انظر (ص 277).

2 () شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتـاب والسـنة وإجماع الصحابة, أبـو القاسـم هبـة اللـه بن الحسـن بن منصـور اللالكائي (1/157/برقم 272).

وتشمئز منهم قلوبهم ويحذرون الناس بدعتهم."[1]
وقال ابن وضاح رحمه الله مستندا إلى الأحاديث الصحيحة: "وقد وقعت اللعنة من رسول الله صلى الله عليه وسلم على أهل البدع، وأن الله لا يقبل منهم صرفا ولا عدلا، ولا فريضة ولا تطوعا..."[2]

وما ورد عن الحسن البصري رحمه الله تعالى في عدم قبول أعمال أهل البدع وما أشبهه من النقول عن سلف هذه الأمة لابد أن يحمل على إحدى التفسيرات التالية ليتضح المقصود من كلامهم على الوجه الصحيح المطابق لما تقرر في نصوص الشرع:

- فإما أن يكون الحسن البصري رحمه الله تعالى أراد بكلامه التحذير من الابتداع والزجر منه, ولا يؤخذ مما روي من هذا الباب حكم عام يجري على عمومه بل يحمل المعنى على الوعيد والمبالغة في التحذير من هذه الأفعال الشنيعة. وليس المراد اطلاق الحكم الشرعي.

- أو أن يكون الحسن البصري رحمه الله تعالى قصد عدم قبول أعمال المبتدعة على الإطلاق, فيكون في حق المبتدع الكافر الذي ارتد عن الإسلام ببدعته دون أهل البدع المفسقة غير المكفرة.
وذلك أن البدع تقسم باعتبار إخلالها بالدين وما يترتب عليها إلى قسمين:

1 () البدع والنهي عنها, محمد بن وضاح القرطبي (ص 7/برقك 6). وقال محقق الكتاب: "إسناده ضعيف جدا"
2 () البدع والنهي عنها, محمد بن وضاح القرطبي (ص 15).

1) بدعة مكفرة, وهي التي تخرج صاحبها من دائرة الإسلام. وهي البدعة المناقضة للدين.
2) بدعة مفسقة, وهي التي دون ذلك.

- أو أن كلام الحسن البصري رحمه الله تعالى خاص فيما دخله البدع من الأعمال فأبطله.[1]

ومما يدل على أن كلام الحسن البصري رحمه الله تعالى لا

---

[1] () وقد تكلم الشيخ إبراهيم الرحيلي حفظه الله تعالى عن الأوجه الصحيحة لحمل كلام السلف عليها انظر كتابه وقف أهل السنة والجماعة من أهل الأهواء والبدع (1/292-293). وزاد وجها آخر يمكن أن يحمل عليه قال: "إحباط البدع أجر ذلك العمل على سبيل الجزاء حتى كأنه لم يقبل". وذكر أن هذه الأوجه بناء على مقتضيات النصوص وأصول الشريعة, واستدل لهذه الأصول من نصوص الكتاب والسنة, انظر كتابه (1/293-309) . ولخص مسألة قبول أعمال أهل البدع في خاتمة كتابه بقوله: "عمل المبتدع من حيث قبوله أو رده خاضع للضوابط المراعاة في قبول الأعمال عند الله على وجه العموم، فمتى ما تحققت فيه شروط القبول فهو مقبول – إن شاء الله – ومتى ما فقد أحد شروط القبول فهو مردود: فالمبتدع الكافر عمله كله مردود لفقده شرط الإسلام الذي هو شرط قبول كل عمل صالح. وأما المبتدع غير الكافر، فإما أن يكون عمله بدعة محضاً أو لا، فإن كان عمله بدعة محضا فهو مردود لفقده شرط المتابعة، وكذلك ما فقد من أعماله شرط الإخلاص فإنه مردود أيضاً، وأما إن كان لعمله أصل في الشرع فإما أن تدخل عليه البدعة أو لا، فإن لم تدخل عليه وكان خالصاً لله فهو مقبول. وإن دخلت عليه فإما أن تفسده - وذلك بإخلالها بشروط صحته - أو لا. فإن لم تخل بشروط صحته فهو وإن كان آثماً على ابتداعه إلا أن عمله مقبول. وإن أخلت بشروط صحته فهو مردود، والله أعلم." انظر موقف أهل السنة والجماعة من أهل الأهواء والبدع, إبراهيم بن عامر الرحيلي (2/716).

يعني أن جميع أهل البدع لا يقبل لهم عمل على الإطلاق, ما أثر عنه في جواز الصلاة خلف بعض أهل البدع[1], وكيف يجيز الصلاة خلفهم إذا كان يرى بطلان صلاتهم وجميع أعمالهم.

المسألة الثالثة: كلما ازداد المبتدع اجتهادا في البدعة ازداد من الله بعدًا

650- أخرج ابن وضاح رحمه الله تعالى في البدع والنهي عنها بسنده عن الحسن قال: **"صاحب البدعة لا يزداد اجتهاداً صياماً وصلاة إلا ازداد من الله بعداً."**[2]

وروي بلفظ قريب عن أيوب السختياني رحمه الله وغيره.[3] وصاحب البدعة في اجتهاده بالبدعة كمثل الذي أراد مشرقا فذهب مغربا, كلما ازداد في سيره جهدا ازداد من غايته بعدا. وذلك لأنه فارق الهدى واتبع الأهواء المؤدية إلى الضلال, وعمله وجهده من الله مردود كما تقدم من قول النبي صلى الله عليه وسلم قال: "مَنْ عَمِلَ عَمَلاً لَيْسَ عَلَيْهِ

---

1 () انظر المسألة الخامسة (ص 748).

2 () البدع والنهي عنها, محمد بن وضاح القرطبي (ص 51/برقم 70). وأخرجه أبو إسماعيل الهروي في ذم الكلام وأهله (2/394-395/برقم 477, وانظر 3/112/برقم 605 بزيادة في اللفظ, وتقدمت انظر أثر 647 ص 756) وذكره ابن بطة العكبري في الشرح والإبانة (ص 151/برقم 95) بلفظ قريب. وصححه محقق كتاب البدع والنهي عنها.

3 () انظر هذا المعنى عن حماد في ذم الكلام وأهله للهروي (2/396). وأثر أيوب السختياني في كتاب البدع والنهي عنه لابن وضاح (ص 51/برقم 71). وضعف محقق الكتاب إسناد أثر أيوب.

أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ."[1]
وقال حافظ الحكمي: "ثم اعلم أن البدع كلها مردودة، ليس منها شيء مقبولا, وكلها قبيحة، ليس فيها حسن، وكلها ضلال ليس فيها هدى، وكلها أوزار ليس فيها أجر، وكلها باطل ليس فيها حق."[2]
فلا يكون طاعة وعبادة إلا ما كان موافقا لهدي النبي صلى الله عليه سلم وطريقه, وأما ما خالفه من البدع والمحدثات فكلها ضلالة, يعاقب الشخص على فعلها كما قال تعالى: ﭽﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﭼ [النور: ٦٣].
فبمخالفة أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ومفارقة سبيل الهدى يزداد الشخص بعدا من الله تعالى, وباجتهاده في البدعة يزداد معصية وإثما.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: "وكلما ازداد العبد في البدع اجتهادًا, ازداد من الله بعدًا؛ لأنها تخرجه عن سبيل الله, سبيل الذين أنعم الله عليهم من النبيين, والصديقين, والشهداء, والصالحين, إلى بعض سبيل المغضوب عليهم والضالين."[3]

<u>المسألة الرابعة: أهل الأهواء بمنزلة اليهود والنصارى</u>

651- أخرج الفسوي رحمه الله تعالى في المعرفة والتاريخ بسنده عن الحسن قال: **"أهل الهوى**

1 () تقدم الحديث وتخريجه, انظر (ص 703).
2 () معارج القبول, حافظ بن أحمد الحكمي (3/1228).
3 () مجموع الفتاوى, أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية (19/28).

(البدع[1]) بمنزلة اليهود والنصارى."[2]

فالمبتدع خرج عن سبيل الهدى والحق وسلك طريق الضلال فأشبه بذلك -كما في كلام شيخ الإسلام السابق- المغضوب عليهم والضالين.
وليتضح كلام الإمام الحسن البصري رحمه الله تعالى ومقصوده وجب حمله على أحد المعاني التالية:

- إن أراد بيان أحوال أهل البدع، وبيان عنادهم للحق وجهلهم في الدين. فقد أشبه فريق منهم اليهود الذين علموا الحق وتركوه عنادا منهم فكان إصرارهم على الباطل كإصرار أهل البدع الذين عرفوا الحق ولم يتابعوه. وكان من عبد الله تعالى على جهل من أهل الأهواء شبيهًا بالنصارى الذين عبدوا الله تعالى ولكن على غير علم وهدى من الله.

- أو أن يكون الإمام الحسن البصري رحمه الله تعالى قصد بأهل البدع في كلامه السابق أهل البدع المكفرة دون أهل البدع المفسقة.

فأهل الأهواء الذين هم بمنزلة اليهود والنصارى هم أهل البدع المكفرة دون أهل البدع المفسقة. فهم كفار كما أن أهل الكتاب كفار, قال الإمام البخاري رحمه الله تعالى: "ما أبالي صليت خلف الجهمي والرافض, أم صليت خلف اليهود والنصارى, ولا يسلم عليهم, ولا يعادون, ولا يناكحون, ولا

---

[1]) هذه الرواية في ذم الكلام وأهله لأبي إسماعيل الهروي.

[2] () المعرفة والتاريخ, أبو يوسف يعقوب بن سفيان الفسوي (3/490). وأخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (2/148/برقم 233), وأبو إسماعيل الهروي في ذم الكلام وأهله (4/66/برقم 801).

يشهدون, ولا تؤكل ذبائحهم."[1] وقال أحمد بن يونس[2] رحمه الله: "لو أن يهوديا ذبح شاة، وذبح رافضي؛ لأكلت ذبيحة اليهودي ولم آكل ذبيحة الرافضي, لأنه مرتد عن الإسلام."[3]

- أو أن الإمام الحسن البصري رحمه الله تعالى عنى بكلامه السابق المبالغة في التحذير من البدع وأهلها وأراد أن يبين للأمة مدى خطورة الأهواء على المجتمع الإسلامي, وقد أشبه أهل البدع في خطورتهم على الأمة أهل الكتاب من اليهود النصارى.

<u>المسألة الخامسة: حكم الصلاة خلف أهل البدع:</u>

652- أورد ابن أبي زمنين رحمه الله تعالى في كتابه أصول السنة عن الحكم بن عطية[4] رحمه الله قال: سألت الحسن فقلت رجل من الخوارج يؤمّنا أنصلي خلفه؟ قال: **"نعم، قد أمَّ الناس من هو شرٌّ**

[1] () خلق أفعال العباد, أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (ص 13).

[2] () وأحمد بن يونس هو: الإمام، الحجة، الحافظ أبو عبد الله أحمد بن عبد الله بن يونس التميمي، اليربوعي، الكوفي، ينسب إلى جده تخفيفا. توفي سنة 227 هـ. انظر تهذيب الكمال للمزي (1/375/برقم 64), وسير أعلام النبلاء للذهبي (10/457/برقم 151).

[3] () الصارم المسلول على شاتم الرسول, أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية (3/1062). وانظر أثر أحمد بن يونس مختصرا عند اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة الجماعة (8/1546/برقم 2817).

[4] () والحكم بن عطية هو: الحكم بن عطية العيشي البصري. وروي عن الحسن البصري. انظر تهذيب الكمال للمزي (7/120/برقم 1439).

منه."[1]

653- وذكر البخاري رحمه الله تعالى في صحيحه في باب إمامة المفتون والمبتدع عن الحسن البصري رحمه الله أنه قال: **"صل وعليه بدعته."**[2]

وهذا ما ذهب إليه أهل السنة عامة من جواز الصلاة خلف أهل البدع.

وقد روي عن جمع من الصحابة أنهم كانوا يصلون خلف كل بر وفاجر, فقد روى البخاري في صحيحه عن عبيد الله بن عدي رضي الله عنه أنه دخل على عثمان رضي الله عنه, وهو محصور, فقال: "إنك إمام عامة ونزل بك ما ترى، ويصلي لنا إمام فتنة، ونتحرج فقال: "الصلاة أحسن ما يعمل الناس, فإذا أحسن الناس فأحسن معهم, وإذا أساؤوا فاجتنب إساءتهم."[3]

وسئل ابن عمر رضي الله عنهما: "أتصلي وراء نجدة الحروري[4]؟" فقال ابن عمر: "إذا نادوا حي على خير العمل أجبنا, وإذا نادوا حي على قتل النفس، قلنا: "لا" ورفع بها

---

[1] ()أصول السنة, ابن أبي الزمنين (ص 284/برقم 211).

[2]) صحيح البخاري, أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، كتاب الأذان, باب إمامة المفتون والمبتدع (1/178).ـ وأوصله ابن حجر العسقلاني في تغليق التعليق (2/292-293).ـ وذكره الإمام البغوي في شرح السنة (3/402).ـ وصححه الشيخ الألباني انظر مختصر إرواء الغليل له (2/310/برقم 528).

[3]) صحيح البخاري, أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، كتاب الأذان, باب إمامة المفتون والمبتدع (ص 147/برقم 695).ـ وصححه الشيخ الألباني, انظر مختصر إرواء الغليل له (2/310-311/برقم 528).

[4] () ونجدة الحروري هو: نجدة بن عامر الحروري من رؤوس الخوارج, وقال ابن حجر العسقلاني رحمه الله: "زائغ عن الحق", انظر لسان الميزان لابن حجر (8/252/برقم 8099).

صوته.[5]

وعلى هـذا صـار أهـل السـنة والجماعـة؛ من التـابعين ومن بعدهم فأجازوا الصلاة خلف أهـل البـدع إذا لم يمكن الصـلاة خلـف الأئمـة العـدول, تقـديما للمصـلحة الكـبرى وهي قيـام شعيرة الصلاة في الجماعة.
وورد في بعض الآثـــار عن الســـلف تخصـــيص الجـــواز في الجمعة والعيدين وذلك بناء على أن هذه الصلوات لا تقام إلا في مسجد واحد بخلاف الصـلوات الخمس الـتي تقـام عـادة في أكثر من مسجد فيعدل فيها عن الصلاة خلف أهل البــدع هجـرا لهم وإنكـارا لبـدعتهم, ولا يـترك الصـلاة في الجماعـة بسبب ذلك إذا لم يجد غيرهم.

قـال ابن أبي العـز الحنفي: "اعلم، رحمـك اللـه وإيانـا: أنـه يجـوز للرجـل أن يصـلي خلـف من لم يعلم منـه بدعـة ولا فسـقاً، باتفـاق الأئمـة، وليس من شـرط الائتمـام أن يعلم المأموم اعتقاد إمامه، ولا أن يمتحنـه، فيقـول: مـاذا تعتقـد؟ بل يصلي خلف المستور الحال، ولو صلى خلف مبتدع يـدعو إلى بدعته، أو فاسق ظاهر الفسق، وهو الإمام الراتب الذي لا يمكنه الصلاة إلا خلفه، كإمـام الجمعـة والعيـدين، والإمـام في صلاة الحج بعرفة، ونحو ذلك: فإن المأموم يصلي خلفه، عنـد عامـة السـلف والخلـف. ومن تـرك الجمعـة والجماعـة خلف الإمام الفـاجر، فهـو مبتـدع عنـد أكـثر العلمـاء." وقـال أيضا: "والفاسق والمبتـدع صـلاته في نفسـها صـحيحة، فـإذا صلى المأموم خلفه لم تبطل صلاته، لكن إنما كره من كــره الصلاة خلفه, لأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب. ومن ذلــك: أن من أظهــر بدعــة وفجــوراً لا يُــرَتَّب إمامــاً للمسـلمين، فإنـه يسـتحق التعزيـر حـتى يتـوب، فـإذا أمكن هَجْرُه حتى يتوب كان حسناً، وإذا كان بعض النـاس إذا تـرك

[5]) أصول السنة, ابن أبي زمنين (ص 283/برقم 209).

الصلاة خلفه وصلى خلف غيره أثر ذلك في إنكار المنكر حتى يتوب أو يُعْزل أو ينتهي الناس عن مثل ذنبه - فمثل هذا إذا تُرك الصلاة خلفه كان في ذلك مصلحة شرعية، ولم تفت المأموم جمعة ولا جماعة. وأما إذا كان ترك الصلاة خلفه يفوت المأموم الجمعة والجماعة، فهنا لا يَتْرُك الصلاة خلفه إلا مبتدع مخالف للصحابة رضي الله عنهم.
وكذلك إذا كان الإمام قد رتبه ولاة الأمور، ليس في ترك الصلاة خلفه مصلحة شرعية، فهنا لا يترك الصلاة خلفه، بل الصلاة خلف الأفضل أفضل، فإذا أمكن الإنسان أن لا يقدم مظهراً للمنكر في الإمامة، وجب عليه ذلك، لكن إذا ولاه غيره، ولم يمكنه صرفه عن الإمامة، أو كان لا يتمكن من صرفه عن الإمامة إلا بشرّ أعظم ضرراً من ضرر ما أظهر من المنكر - فلا يجوز دفع الفساد القليل بالفساد الكثير، ولا دفع أخفّ الضررين بحصول أعظمهما، فإن الشرائع جاءت بتحصيل المصالح وتكميلها، وتعطيل المفاسد وتقليلها، بحسب الإمكان."[1]

وأما إن ثبت على المبتدع الردة والكفر فلا يصح الصلاة خلفه بأي حال, وهذا ما تحمل عليه الآثار المروية عن السلف في منع الصلاة خلف الجهمية والروافض وغيرهم من غلاة أهل البدع المكفرة. كما تقدم عن الإمام البخاري رحمه الله تعالى: "ما أبالي صليت خلف الجهمي والرافض أم صليت خلف اليهود والنصارى,"[2] ومثله عن السلف كثير.

المسألة السادسة: الصلاة على من صاحب أهل البدع:

---

[1] () شرح العقيدة الطحاوية, ابن أبي العز الحنفي (2/531-534).

[2] () تقدم قول البخاري قريبا, انظر (ص 747).

654- أورد ابن بطة العكبري في الإبانة الصغرى أنه قيل للحسن: إن فلاناً غسل رجلاً من أهل الأهواء. فقال: **"عرفوه أنه إن مات لم نصل عليه."**[1]

وفي كلام الحسن البصري رحمه الله تعالى ما يدل على خوفه من وقوع إخوانه في فتنة أهل الأهواء والبدع. وقد أخذ في الإنكار عليهم بأسلوب الهجر لتنفيرهم وابتعادهم عن البدع وأهلها.
ولا دلالة فيه على أن الحسن البصري رحمه الله تعالى يمنع الصلاة على أهل البدع أو من عاونهم, ولكنه زجرٌ وتحذير منه من معاملة أهل الأهواء والتقرب إليهم.

655- وقد أخرج الأنباري رحمه الله تعالى بسنده عن الحسن ومحمد: **"ما علمنا أحدا منهم ترك الصلاة على أحد مِن أهل القبلة تَأَثُّماً من ذلك** (أي تجنبا للمأثم)**."** [2]

(**99**)- وأخرج ابن أبي شيبة رحمه الله في مصنفه تحت مسألة: الكافر أو السبي يتشهد مرة ثم يموت أيصلى عليه، عن الحسن أنه قال: **"إذا قال: لا إله إلا الله، صُلي عليه."**[3]

---

1 ()الشرح والإبانة على أصول السنة والديانة, ابن بطة العكبري (ص 177/برقم 195).

2 () كتاب الأضداد, محمد بن القاسم الأنباري (ص 169). ورواه ابن أبي شيبة عن محمد ابن سيرين رحمه الله بلفظ: "ما أعلم أن أحدا من أهل العلم, ولا التابعين ترك الصلاة على أحد من أهل القبلة تأثما " انظر مصنف ابن أبي شيبة (7/385/برقم 11987).

3 () تقدم, انظر أثر 99 (ص 185).

وأهل السنة يرون الصـلاة على من مـات على الإسـلام ولـو كان فاسقا, ولا يـتركون الصـلاة على من مـات مسـلما وإن كان من أهل الأهواء والبدع.

يقـول الإمـام النخعي رحمـه اللـه تعـالى: "لم يكونـوا (أي أصحاب النبي صلى الله عليه وسـلم) يحجبـون الصـلاة على أحد من أهل القبلة."[1]

ولا يجوز الصلاة على من كفر ببدعته وثبت ذلـك عليـه, كمـا قال تعالى في حق المنافقين: ﭽ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﭼ [التوبة: ٨٤].

والصلاة على الميت متضمنة للدعاء لـه بـالمغفرة وقـد قـال تعالى: ﭽ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﭼ [التوبة: ١١٣]. وقد روي عن ابن عمر رضي الله عنه عن النبي صـلى اللـه عليـه وسـلم أنـه قـال: "الْقَدَرِيَّةُ مَجُـوسُ هَـذِهِ الأُمَّةِ, إِنْ مَرِضُـوا فَلاَ تَعُـودُوهُمْ, وَإِنْ مَاتُوا فَلاَ تَشْهَدُوهُمْ."[2]

وهـذا جلي في وجـوب تـرك الصـلاة على من مـات كـافرا مرتـدا. وعليـه يحمـل من منـع الصـلاة على غلاة القدريـة والجهيمة والروافض من السلف.

---

[1] () الأوسط في السـنن والإجمـاع والإختلاف, أبـو بكـر محمـد بن إبراهيم بن المنـذر النيسـابوري (5/407). وفيـه آثـار أخـرى عن عدد من السلف في هذا المعنى.

[2] () سـنن أبي داود, أبـو داود سـليمان بن الأشـعث السجسـتاني, باب في القدر (ص 847/ح 4691). وانظر سنن ابن ماجه, باب في القدر (ص 32/ح 92). وحسنه الشيخ الألباني, انظـر تعليقـه على سنن أبي داود.

المسألة السابعة: كل صاحب بدعة حروري:

656- أخرج أبو عمرو الداني رحمه الله تعالى بسنده عن الحسن أنه قال: **"كل صاحب بدعة حروري."**[1]

واسم الحرورية أطلقت على الخوارج نسبة إلى المكان الذي خرج فيه أسلافهم عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه.[2] وهم من أوائل الفرق التي ظهرت في الإسلام وشقت صف المسلمين وجماعتهم.

وكل صاحب بدعة فله نصيب من الشبه بالخوارج حيث خرج كل منهم عن الهدى والسبيل الحق وفارق الجماعة وطريق الصحابة رضوان الله تعالى عليهم.

وقد أشبه عامة أهل البدع الخوارجَ في بغضهم لأهل السنة, وعداوتهم لهم, وتكفيرهم إياهم, بل وإباحة قتل أهل السنة وتعذيبهم.
وإلى هذا أشار أيوب السختياني حيث كان يسمي أهل الأهواء كلهم خوارج وقال: "إن الخوارج اختلفوا في الاسم، واجتمعوا في السيف."[3]

المسألة الثامنة: غيبة أهل البدع وتحذير الناس بذكر أحوالهم

---

1 ()الرسالة الوافية لمذهب أهل السنة في الاعتقادات وأصول الديانات, أبو عمرو الداني (ص 154-155).

2) انظر كتاب فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وموقف أهل الإسلام منها, غالب بن علي عواجي (3/230).

3 () شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة, أبو القاسم هبة الله ابن الحسن بن منصور الطبري اللالكائي (1/162/برقم 290).

657- أخرج ابن أبي الدنيا رحمه الله تعالى بسنده عن الحسن قال: **"ليس لمبتدع غيبة."**[1]

658- وأخرج اللالكائي رحمه الله تعالى أيضا بسنده عن الحسن قال: **"ليس لصاحب بدعة ولا لفاسق يعلن بفسقه غيبة."**[2]

659- وأخرج بسنده عن الحسن أيضا أنه قال: **"ثلاثة ليست لهم حرمة في الغيبة أحدهم صاحب بدعة، الغالي ببدعته."**[3]

وقد ورد عن عدد من السلف جواز غيبة أهل البدع, وذلك بقصد النصح, تحذيرا من باطلهم وتنفيرا من مذاهبهم المخالفة للحق، ولإيضاح أخطائهم ورد بدعهم.
بل هذا النصح والإرشاد واجب على الأمة وأئمتها, بناء على النصوص الواردة في القرآن والسنة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر, لئلا يغتر الناس بضلالهم.

---

[1] ()ذم الغيبة والنميمة, ابن أبي الدنيا (ص 90/برقم 88), وفي الصمت (ص 142/برقم 224). وأخرجه بألفاظ متقاربة اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (1/158/برقم280), وأبو بكر البيهقي في شعب الإيمان (9/127/برقم 6375, و12/170/برقم 9227), وأبو إسماعيل الهروي في ذم الكلام وأهله (3/311-312/برقم 699) بسندين. وذكره ابن بطة العكبري في الشرح والإبانة (ص 180/برقم 208). وقال محقق كتاب شعب الإيمان في أحد السندين: "إسناده رجاله ثقات." وحسن السند الأخر.

[2] () شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة, أبو القاسم هبة الله ابن الحسن بن منصور الطبري اللالكائي (1/158/برقم 279).

[3] () شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة, أبو القاسم هبة الله ابن الحسن بن منصور الطبري اللالكائي (1/158/برقم 278).

ففي بيان أحوال أهل البدع بذكر بدعهم ومخالفـاتهم, دعـوة إلى الحق وذب عن السنة, والدفاع عن الدين والدعوة إليـه, وهذا من أعظم القربات وأجل الطاعات, لما فيـه من النفـع للمسلمين وإرشادهم ورد للباطل وإبعاده.

ومثل كلام الحسن البصـري رحمـه اللـه تعـالى "ليس لأهـل البـدع غيبـة"، روي عن إبـراهيم النخعي وسـفيان بن عيينـة وغيرهم.[1]

وروي عن عاصم الأحول أنه قـال: جلسـت إلى قتـادة فـذكر عمـرو بن عبيـد فوقـع فيـه, فقلت: يـا أبـا الخطـاب, ألا أرى العلماء يقع بعضهم في بعض؟ قـال: يـا أحـول, ولا تـدري أن الرجل إذا ابتدع بدعة فينبغي لها أن تذكر حتى تُعلم ... ."[2]

وقيل لسفيان بن عيينة رحمه اللـه أن رجلا يتكلم في القـدر فقال: "عرِّفوا الناس بدعته, واسألوا ربكم العافية."[3]
وأشار يوسف بن أسباط[4] رحمه اللـه إلى نفـع التحـذير من البدعة للمبتدع نفسـه حيث أجـاب من سـأله عن كلامـه في بعض الرجال**:** ما تخـاف أن تكـون هـذه غيبـة؟ قـال: "لم يـا

---

1 () انظر شـرح أصـول اعتقـاد أهـل السـنة والجماعـة للالكـائي (1/158/برقم 276), وشعب الإيمان لأبي بكر الـبيهقي (9/126-127/برقم 6374).

2 () شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة, أبو القاسم هبة الله ابن الحسن بن منصـور الطـبري اللالكـائي (4/814-815/بـرقم 1372).

3 ()ذم الكلام وأهله, أبو إسماعيل عبـد اللـه بن محمـد الأنصـاري الهروي (3/312/برقم 701).

4 ()ويوسـف بن أسـباط هـو: الزاهـد، من سـادات المشـايخ أبـو يعقوب يوسف بن أسباط, سكن أنطاكيـة أصـله من العـراق لـه مواعظ وحكم. توفي سنة 195 هـ انظر الثقات لابن حبان (7/638) وسير أعلام النبلاء للذهبي (9/169/برقم 50).

أحمق؟ أنا خير لهؤلاء من آبائهم وأمهاتهم، أنا أنهى الناس أن يعملوا بما أحدثوا فتتبعهم أوزارهم، ومن أطراهم كان أضرَّ عليهم."[1]

وبين شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله حكم التحذير من أهل البدع ضمن حديثه عمن يجوز ذكر ما فيهم من الشر فقال: "ومثل أئمة البدع، من أهل المقالات المخالفة للكتاب والسنة، أو العبادات المخالفة للكتاب والسنة، فإن بيان حالهم وتحذير الأمة منهم واجب باتفاق المسلمين."[2]
وذكر شيخ الإسلام لغيبة أهل البدع شروطاً، حيث قال: "وإذا كان مبتدعاً يدعو إلى عقائد تخالف الكتاب والسنة, أو يسلك طريقاً يخالف الكتاب والسنة, ويخاف أن يضل الرجل الناس بذلك, بين أمره للناس ليتقوا ضلاله ويعلموا حاله. وهذا كله يجب أن يكون على وجه النصح وابتغاء وجه الله تعالى, لا لهوى الشخص مع الإنسان, مثل أن يكون بينهما عداوة دنيوية أو تحاسد أو تباغض أو تنازع على الرئاسة, فيتكلم بمساوئه مظهراً للنصح, وقصده في الباطن الغض من الشخص واستيفاؤه منه, فهذا من عمل الشيطان "وإنما الأعمال بالنيات, وإنما لكل امرئ ما نوى[3]," بل يكون الناصح قصده أن الله يصلح ذلك الشخص, وأن يكفي المسلمين ضرره في دينهم ودنياهم, ويسلك في هذا

---

1 () سير أعلام النبلاء, محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (7/364).

2 () مجموع الفتاوى, شيخ الإسلام ابن تيمية (28/131).

3 () والحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم, ابتدأ البخاري به صحيحه, انظر: صحيح البخاري, أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري, كتاب بدء الوحي, باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم (ص 21/ح 1).. وصحيح مسلم, أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم النيسابوري, كتاب الإمارة, باب قوله صلى الله عليه وسلم: "إنما الأعمال بالنية" (ص 792/ح 1907).

المقصود أيسر الطرق التي تمكنه."[4]

فـذكر أهـل البـدع بمـا لـديهم من المخالفـات جـائز بشـرط الإخلاص في البيـان وأن يكـون المبتـدع ممن جهـر ببدعتـه فيخاف أن الناس يتبعوه, وبشرط أن يكون هذا الأسلوب هو الأمثل والأنسب لرد فتنته عن المسلمين.

4 () مجموع الفتاوى, شيخ الإسلام ابن تيمية (28/124-125).

المطلب الثاني
ما أثر عنه في النهي عن مجالسة أهل البدع ومناقشتهم

ولعظم خطر البدع والمحدثات في مسائل الأصول خاصة وفي الدين عامة، نهى الإمام الحسن البصري رحمه الله تعالى عن مجالسة أهل الأهواء الذين غرقوا في هذا الباب. بل وحذّر الناس من سماع كلامهم ومجادلتهم.

660- أخرج ابن سعد في الطبقات الكبرى بسنده عن الحسن ومحمد (يعني ابن سيرين) قالا: **"لا تجالسوا أصحاب الأهواء, ولا تجادلوهم, ولا تسمعوا منهم."**[1]

661- وأخرج عبد الله بن أحمد رحمه الله في السنة عن مرحوم بن عبد العزيز العطار[2] رحمه الله قال سمعت

---

[1] () الطبقات الكبرى, محمد بن سعد البغدادي (9/172). وأخرجه بألفاظ متقاربة الدارمي في سننه (1/391/برقم 415), وأبو إسحاق إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني في كتابه أحوال الرجال (1/36) بلفظ مختصر, وابن بطة العكبري في الإبانة (الكتاب الأول 2/444/برقم 395 و2/464/برقم 458) بسندين, واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (1/150/برقم 240), وأبو بكر البيهقي في شعب الإيمان (12/58-59/برقم 9021), وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (2/194/برقم 920), وأبو إسماعيل الهروي في ذم الكلام وأهله (4/43/برقم 766). وصحح إسناده محقق سنن الدارمي, وكذا محقق كتاب البدع والنهي عنها (ص 88), وقال محقق كتاب شعب الإيمان: "رجاله موثقون."

[2] () ومرحوم بن عبد العزيز هو: الإمام، المحدث، الثقة أبو محمد, وقيل: أبو عبد الله مرحوم بن عبد العزيز بن مهران الأموي مولاهم، البصري، العطار، من موالي آل معاوية. توفي في

أبي وعمي يقـولان: سـمعنا الحسـن وهـو ينهى عن مجالسة معبد الجهني، يقول: **"لا تجالسوه, فإنه ضال مضل."**[1]

662- وروى ابن بطة العكبري رحمه الله تعالى في الإبانة بسنده عن الحسن قال: **"لا تجالسوا أهل الأهواء فإن مجالستهم ممرضة للقلوب."**[2]

663- وأخرج ابن وضاح رحمه الله تعالى في كتابه البدع والنهي عنها بسنده عن الحسن البصري قال: **"لا تجالس صاحب هوى فيقذف في قلبك ما تتبعه عليك فتهلك, أو تخالفه فيمرض قلبك."**[3]

السنة 188 هـ انظر تهذيب الكمال للمزي (27/366/برقم 5855) وسير أعلام النبلاء للذهبي (8/330/برقم 85).

1 () السنة, عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل (2/391/برقم 849). وأخرجه الترمذي في العلل الصغير (ص 61) بلفظ متقارب, وأبو بكر الفريابي في القدر (ص 204/برقم 345), والعقيلي في الضعفاء (4/218), والآجري في الشريعة عن طريق الفريابي (1/459/برقم 599), وابن عدي في الكامل (1/131), وابن بطة العكبري في الإبانة (الكتاب الثاني 2/319/برقم 2003), واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (4/704/برقم 1142), وأبو إسماعيل الهروي في كتابه ذم الكلام وأهله (4/63/برقم 796), والمزي في تهذيب الكمال (18/213-214) وذكر أن النسائي أخرجه في كتابه الإخوة بسنده عن الحسن. وصحح الأثر محقق كتاب الشريعة. وضعف إسناده محقق كتاب السنة لعبد الله.

2 ()الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة, ابن بطة العكبري (الكتاب الأول 2/438/برقم 372).

3 ()البدع والنهي عنها, أبو عبد الله محمد بن وضاح بن بزيع (ص 96/برقم 132). وقال محقق الكتاب: "رجال إسناده ثقات."

664- وأخرج ابن وضاح رحمه الله تعالى بسنده عن الحسن قال: **"لا تجالس صاحب بدعة فإنه يمرض قلبك."** [1]

665- وأخرج عبد الرزاق الصنعاني رحمه الله تعالى عن الحسن أنه قال: **"لا تمكن أذنيك صاحب هوى فيمرض قلبك, ولا تجيبنَّ أميراً وإن دعاك لتقرأ عنده سورة من القرآن, فإنك لا تخرج من عنده إلا شرّاً مما دخلت."** [2]

666- وروى أبو إسماعيل الهروي رحمه الله تعالى في ذم الكلام وأهله بسنده عن الحسن قال: **"لا تجالس أصحاب الأهواء وإن ظننت أن عندك الجواب."**[3]

ويتبيّن من خلال الآثار المذكورة عن الإمام الحسن البصري رحمه الله تعالى أنه كان يحذّر الأمة من أهل البدع والضلال, وينهى عن مجالستهم ومصاحبتهم. وأنذر المؤمنين من حضور مجالسهم عامة، كما أنه زجر الناس عن أعيانهم مثل معبد الجهني. وهذا هو منهج أهل السنة والجماعة وطريقتهم

---

[1] ()البدع والنهي عنها, أبو عبد الله محمد بن وضاح بن بزيع (ص 88/برقم 120). وضعف إسناده محقق الكتاب. وقال: "وهو صحيح بنحوه عن الحسن البصري" يقصد قول الحسن: "لا تجالسوا أهل الأهواء, ولا تجادلوهم, ولا تسمعوا منهم" أنظر أثر 660 (ص 775).

[2] () مصنف عبد الرزاق, عبد الرزاق بن همام الصنعاني (11/326/برقم 20667). وأخرجه عبد الرزاق ابن بطة العكبري في الإبانة (الكتاب الأول 2/444-445/برقم 396), وأبو بكر البيهقي في شعب الإيمان (12/56/برقم 9013).

[3] ()ذم الكلام وأهله, أبو إسماعيل عبد الله بن محمد الأنصاري الهروي (4/43/برقم 765).

مع أهل الزيغ وأصحاب الأهواء.

وهو ما أمر الله تعالى به في القرآن، حيث قال: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ
ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﯨ
ﯩ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭼ [النساء: ١٤٠]. فنهى الله سبحانه وتعالى في هذه الآية عن مجالسة من يخوض في آياته بما يخالف الحق من تكذيبها أو تبديلها وتحريفها عن معانيها ووضعها على غير موضعها.

قال ابن جرير الطبري رحمه الله تعالى في تفسيره: "وفي هذه الآية، الدلالة الواضحة على النهي عن مجالسة أهل الباطل من كل نوع، من المبتدعة والفسَقة، عند خوضهم في باطلهم."[1]

وروى الإمام البغوي عند هذه الآية قول ابن عباس رضي الله عنهما: "دخل في هذه الآية كلُّ مُحْدِث في الدين وكلُّ مبتدع إلى يوم القيامة."[2]

وقال الشيخ السعدي رحمه الله تعالى في تفسير هذه الآية: "وكذلك (أي: وكذلك يدخل في هذه الآية) المبتدعون على اختلاف أنواعهم، فإن احتجاجهم على باطلهم يتضمن الاستهانة بآيات الله, لأنها لا تدل إلا على حق، ولا تستلزم إلا صدقًا، بل وكذلك يدخل فيه حضور مجالس المعاصي والفسوق التي يُستهان فيها بأوامر الله ونواهيه، وتُقتَحَم حدوده التي حدَّها لعباده, ومنتهى هذا النهي عن القعود معهم ﭽ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭼ أي: غير الكفر بآيات الله والاستهزاء بها."[3]

---

1 () جامع البيان في تفسير القرآن, أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (7/603).

2 () معالم التنزيل, أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (2/301).

3 () تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان, عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ص 210).

وفي هذا المعنى أيضا قوله تعالى: ﭽ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﭼ [الأنعام: ٦٨]

ذكر ابن بطة العكبري رحمه الله في كتابه الإبانة في باب [التحذير من صحبة قوم يمرضون القلوب ويفسدون الإيمان]، كان محمد (يعني ابن سيرين رحمه الله) يرى أن أسرع الناس ردة أهل الأهواء، وكان يرى أن هذه الآية أنزلت فيهم: ﭽ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﭼ [الأنعام: ٦٨]." [1]

وأخرج اللالكائي عن ابن سيرين رحمه الله أيضا أنه قال: "إن لم يكن أهل القدر من الذين يخوضون في آيات الله فلا أدري من هم."[2]

وروي عن أبي جعفر محمد بن علي رحمه الله أنه قال: "لا تجالسوا أصحاب الخصومات، فإنهم الذين يخوضون في آيات الله."[3] وقريبا منه روي عن الفضيل بن عياض: "لا تجادلوا أهل الخصومات فإنهم يخوضون في آيات الله."[4]

---

1) الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة, ابن بطة العكبري (الكتاب الأول 2/431/برقم 353).

2) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة, أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور اللالكائي (4/696/برقم 1125).

3 () الطبقات الكبرى, أبو عبد الله محمد بن سعد (7/315). وأخرجه الدارمي في سننه (1/295/برقم 221, و1/390/برقم 414), وابن أبي الدنيا في ذم الغيبة والنميمة (ص 40-41/برقم 20), وفي الصمت (ص 115/برقم 159), وابن بطة العكبري في الإبانة (الكتاب الأول 2/441/برقم 383 وفي مواضع أخر بأسانيد أخرى), وأبو إسماعيل الهروي في ذم لكلام وأهله (4/49-50/برقم 779). وضعف إسناده محقق كتاب سنن الدارمي.

4 () شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة, أبو القاسم هبة الله ابن الحسن بن منصور الطبري اللالكائي (1/146/برقم 223).

والإنسان يتأثر بطبيعته بمن يخالطه ويصاحبه. وقد بيّن ذلــك النبي صلى الله عليه وسلم في مثـل حامـل المسـك ونـافخ الكير, فقد روي عن أبي موسى رضـي اللـه عنـه عن النـبي صـلى اللـه عليـه وسـلم أنـه قـال: "مَثَـلُ الْجَلِيس الصَّـالِح وَالسَّوْءِ كَحَامِلِ الْمِسْكِ وَنَافِخِ الْكِيرِ، فَحَامِـلُ الْمِسْـكِ إِمَّا أَنْ يُحْـذِيَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَبْتَـاعَ مِنْـهُ، وَإِمَّا أَنْ تَجِـدَ مِنْـهُ رِيحًـا طَيِّبَـةً، وَنَافِخُ الْكِيرِ إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحًا خَبِيثَةً."[1]

وتحذيرات السلف من مجالسـة أهـل البـدع والضـلال كثـيرة جدًّا.

فلقد كان سفيان الثوري يقول: "لا تخالط صــاحب بدعة."[2]

وقال ابن المبارك: ".. وإياك أن تجلس مع صاحب بدعة."[3]

وعن أحمد بن حنبل أنه قال: "أهل البـدع مـا ينبغي لأحـد أن يجالسهم، ولا يخالطهم، ولا يأنس بهم."[4]

ولا يتسع المكان لذكر أقوالهم جميعاً, وقد وصف ابن قدامـة رحمـه اللـه -فيمـا يـذكر عنـه ابن مفلح- منهج السـلف في

1 () متفق عليه. انظر: صـحيح البخـاري, أبـو عبـد اللـه محمـد بن إسـماعيل البخـاري, كتـاب الـذبائح, بـاب المسك (ص 1091/ح 5534). صحيح مسلم, أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسـلم النيسابوري, كتاب البر والصلة والآداب, باب اسـتحباب مجالسـة الصالحين ومجانبة قرناء السوء (ص 1055/ح 2628).

2 () الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبـة الفـرق المذمومـة, ابن بطة العكبري (الكتاب الأول 2/463/برقم 453).

3 () الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفـرق المذمومـة, ابن بطة العكبري (الكتـاب الأول 2/463/بـرقم 452). وأخرجـه اللالكـائي في شـرح أصـول اعتقـاد أهـل السـنة والجماعـة (1/155/بـرقم 260), وأبـو بكـر الـبيهقي في شـعب الإيمـان (12/64/بـرقم 9036) وغـيرهم. وحسـن إسـناده محقـق كتـاب شعب الإيمان.

4 () الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبـة الفـرق المذمومـة, ابن بطة العكبري (الكتاب الأول 2/475/برقم 495).

التعامل مع أهل الأهـواء، فقـال: "وكـان السـلف ينهـون عن مجالســة أهــل البــدع, والنظــر في كتبهم, والاســتماع لكلامهم."[1]

فما اكتفى أهل السنة رحمهم اللـه تعـالى بتحـذير الأمـة عن مجالسة الأشرار فقط، بل كانوا أيضا يأمرون النـاس بصـون آذانهم عن كلامهم الباطل.
وهذا ما أشار إليه الإمام الحسن البصري رحمـه اللـه تعـالى بقوله: **"...ولا تسمعوا منهم"** وقوله: **"لا تمكن أذنيـك من صـاحب هـوى..."**. فلم يُتح السـلف الفرصـة لأهـل البدعة لنشر ضلالهم وإيقاع شبههم في قلوب المؤمنين.
قال مسلم بن يسار[2]: "لا تمكّن صاحب بدعـة من سـمعك، فيصب فيه ما لا تقدر أن تخرجه من قلبك."[3]
وروي أن رجلين من أهل الأهواء دخلا على محمد بن سيرين فقالا: يا أبا بكر نحدِّثك بحديث. قال: لا. قالا: فنقرأ عليك آية من كتاب الله. قال: لا, قال (أي محمد بن سيرين): تقومـان عني أو لأقومن. فخرجا, فقال بعض القـوم: يـا أبـا بكـر ومـا كان عليك أن يقرآ آية عليك آية من كتاب الله تعـالى؟ قـال: إني خشـيت أن يقـرآ عليّ آيـة فيحرِّفانهـا، فيقـرُّ ذلـك في قلبي."[4]

---

1 () الآداب الشــرعية, عبــد اللــه محمــد بن مفلح المقدســي (1/251).

2 () ومسلم بن يسار هو: القـدوة، الفقيـه، الزاهـد، أبـو عبـد اللـه مسلم بن يسار البصري ثم المكي، مولى بني أميـة. وقيـل غـير ذلك. ويقال لـه : مسـلم سـكرة ، ومسـلم المصـبح كـان يسـرج مصـابيح المسـجد. تـوفي سـنة 100هـ أو بعدها. انظر تهذيب الكمــال للمــزي (27/551/بــرقم 5949) وســير أعلام النبلاء للذهبي (4/510/برقم 203).

3 () الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبـة الفـرق المذمومـة, ابن بطة العكبري (الكتاب الأول 2/459/برقم 436).

4 () سنن الدارمي, أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الـدارمي (

وروي أن رجلا من أصحاب الأهواء قال لأيّوب السختِياني: يا أبا بكر أسألك عن كلمة، فقال: "فولّى، وهو يشير بأصبعه, ولا نصف كلمة."[1]

وذلك لما تحمل أقوالهم من الشبه, فيلبسون على الناس أفكارهم بزخرف القول ومتشابه الحجج. فلا يأمن الإنسان الضعيف على نفسه أمام مكايد الشيطان إلا بعصمة الله تعالى له.

قال مفضل بن مهلهل[2]: "لو كان صاحب البدعة إذا جلست إليه يحدثك ببدعته حذرته، وفررت منه، ولكنه يحدثك بأحاديث السنة في بدو مجلسه، ثم يدخل عليك بدعته، فلعلها تلزم قلبك، فمتى تخرج من قلبك."[3]

389/1-390/برقم 411). وأخرجه ابن بطة العكبري في الإبانة (الكتاب الأول 445/2-446/برقم 398) باختصار, واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (242) وغيرهم. وفي بعض ألفاظه زيادات. وصحح إسناده محقق كتاب سنن الدارمي.

1 () سنن الدارمي, أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي (412/1/برقم 412). وأخرجه الآجري في الشريعة (190/1/برقم 126), وابن بطة العكبري في الإبانة (الكتاب الأول 447/2/برقم 402 وفي غير هذا الموضع), وأورده غيرهم. وصحح إسناده محقق سنن الدارمي, وكذا محقق كتاب الشريعة.

2 () والمفضل بن مهلهل، هو: الإمام الكبير، أبو عبد الرحمن مفضل بن مهلهل السعدي، الكوفي. توفي سنة 167هـ. انظر تهذيب الكمال للمزي (422/28/برقم 6155)، وسير أعلام النبلاء للذهبي (400/7/برقم 146).

3 () الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة, ابن بطة العكبري (الكتاب الأول 444/2/برقم 493).

وقـال أبـو قلابة[1]: "لا تجالسـوا أهـل الأهـواء ولا تجـادلوهم, فإنني لا آمن أن يَغْمِسُوكم في ضـلالتهم ويُلبسـوا عليكم مـا كنتم تعرفون."[2]

ووضّح الإمـام الحسـن البصـري رحمـه اللـه تعـالى خطـورة مخالطتهم وسماع كلامهم, وتـأثير ذلـك على القلب المـؤمن وإيمانه بقوله: **"...فإن مجالسـتهم ممرضـة للقلـوب"** وقوله: **"...فيمرض قلبك"** وقوله: **"لا تجـالس صـاحب بدعة فإنه يمرض قلبك."**
وهـذا التـأثير على قلب المـؤمن قـد أشـار إليـه عـدد من السلف؛ فقد روي عن ابن عباس رضي الله عنهما مـا قالـه الحسن البصري: "..ولا تجالس أهل الأهواء, فإن مجالسـتهم

1 () وأبو قلابة هو: الإمام، شيخ الإسلام أبو قلابة عبد اللـه بن زيـد بن عمرو (أو عامر) بن ناتل بن مالـك، الجـرمي، البصـري. أحـد الأئمـة الاعلام. تـوفي سـنة 104هـ وقيل بعدها. انظر تهذيب الكمـال للمـزي (14/542/بـرقم 3283)، وسـير أعلام النبلاء للذهبي (4/468/برقم 178).

2 () الطبقـات الكـبرى, ابن سـعد البصـري (9/184). وأخرجـه بألفاظ متقاربة الدارمي في السـنن (1/405/بـرقم 387), وابن وضاح في كتابه البـدع (ص 93-94/بـرقم 126)، والفريـابي في القـدر (ص 213-214/بـرقم 370)، ومن طريقـه الآجـري في الشـريعة (1/188/بـرقم 120)، وابن بطـة العكـبري في الإبانـة (الكتـاب الأول 2/435/بـرقم 363 وفي غـير هـذا الموضـع), واللالكـائي في شـرح أصـول اعتقـاد أهـل السـنة والجماعـة (1/151/بـرقم 244), والـبيهقي في الاعتقـاد (ص 278-279), وفي شعب الإيمان (12/56/برقم 9015), وفي القضـاء والقـدر (1/724-726/برقم 370) وغيرهم. وصحح إسناده محقق كتـاب سنن الدارمي, وكذا محقق كتاب الاعتقاد, ومحقـق كتـاب البـدع والنهي عنها وغيرهم.

مُمْرضــةٌ للقلــوب."[1] وقــال أبــو عبــد اللــه الملائي[2]: "لا تجالســوا أصــحاب الأهــواء فــإنهم يمرضــون القلــوب."[3]

ومن أقــوال الحســن البصــري رحمــه اللــه تعــالى أيضــا: "**...فيقـذف في قلبـك مـا تتبعـه عليـه فتهلـك أو تخالفه فيمرض قلبك.**" وهذا شبيه بما قالـه مصـعب بن سعد[4] رحمه الله تعالى: "لا تجالس مفتونًا, فإنه لن يُخطئك منه إحدى خصلتين: إما أن يستزلّك, وإما أن يُمرض قلبـك." وفي روايــة: "..إمــا أن يفتنــك فتتابعــه، أو يؤذيــك قبــل أن تفارقه."[5] فإن قـوي القلب على دفـع الشـبهة والنجـاح من

---

1 () القدر, أبـو بكـر جعفـر بن محمـد بن الحسـن بن المسـتفاض الفريابي (ص 229/برقم 413). أخرجه الآجـري في الشـرعية (1/196/برقم 139), وكذا ابن بطة العبكري في الإبانـة (الكتـاب الأول 2/438/برقم 373 و2/521/برقم 619). وصـحح إسـناده محقق كتاب الشريعة.

2 () وأبو عبد الله الملائي لعلـه: الحافـظ أبـو عبـد اللـه عمـرو بن قيس الكوفي الملائي. توفي سنة 164هـ. انظر تهذيب الكمال للمــزي (22/200/بــرقم 4436) وســير أعلام النبلاء للــذهبي (6/250/برقم 112).

3 () الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبـة الفـرق المذمومـة, ابن بطة العكـــــبري (الكتـــــاب الأول 2/438/بـــــرقم 372 و 2/521/برقم 620).

4 () ومصـعب بن سـعد هـو: أبـو زرارة مصـعب بن سـعد بن أبي وقاص القرشـي, الزهـري, المـدني. تـوفي سـنة 103 هـ. انظر تهذيب الكمال للمزي (28/24/برقم 5982).

5 () أصول السنة, ابن أبي زمنين (ص 302/برقم 235). وأخرجه ابن بطة العكبري في الإبانة (الكتـاب الأول 2/442/ بـرقم 385 وفي غـير هـذا الموضـع). وأخرجـه الـبيهقي في الاعتقـاد (ص 279), وفي شـعب الإيمـان (12/57-58/بـرقم 9019), وأبـو إسـماعيل عبـد اللـه بن محمـد الهـروي في ذم الكلام وأهلـه (4/72-73/برقم 812) بلفظ مختصـر وأخرجـه وغـيرهم. وصـحح إسـناده محقـق كتـاب الاعتقـاد, وحسـنه محقـق كتـاب شـعب الإيمان.

ضلالهم لن تفارقه إلا بقلب مريض قد لحقـه الأذى والضـرر, وذلك لما أسمعك من الباطل, فيتمـزق القلب لمـا يـراه من الخوض في الدين بما يخالف الحق.
وقال مجاهد في هذا المعنى: "لا تجالسوا أهل الأهـواء، فـإن لهم عرة كعرة الجرب."[1]

وقد لخص الإمام أبو عثمان الصابوني رحمه الله تعالى منهج السلف في تعاملهم مع أهل الأهـواء، حيث قـال: "ويتحـابون في الــدين ويتباغضــون فيــه، ويتقــون الجــدال في اللــه، والخصومات فيه، ويجانبون أهل البـدع والضـلالات، ويعـادون أصحاب الأهواء والجهالات. ويقتدون بالنبي صـلى اللـه عليـه وسلم, وبأصحابه الذين هم كالنجوم بأيهم اقتدوا اهتدوا, كما كـان رسـول اللـه صـلى اللـه عليـه وسـلم يقولـه فيهم[2], ويقتــدون بالســلف الصــالحين من أئمــة الــدين وعلمــاء المسلمين، ويتمسـكون بمـا كـانوا بـه متمسـكين من الـدين المتين والحق المبين. ويبغضون أهل البدع الذين أحـدثوا في الدين ما ليس منه، ولا يحبونهم ولا يصحبونهم، ولا يســمعون كلامهم، ولا يجالســـونهم ولا يجـــادلونهم في الـــدين، ولا يناظرونهم ويرون صون آذانهم عن سماع أباطيلهم الـتي إذا مــرت بــالآذان وقــرت في القلــوب ضــرت، وجــرت إليهــا الوساوس والخطـرات الفاسـدة مـا جـرت."[3] وبعـدما ذكـر عـددًا من علمـاء الـدين وأئمـة المسـلمين ومعتقـدهم الـذي

---

[1] () الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبـة الفـرق المذمومـة, ابن بطة العكـبري (الكتـاب الأول 2/441/بـرقم 382 و2/442-443/برقم 389).

[2] () أخرجـــه ابن عبـــد الـــبر في جـــامع بيـــان العلم وفضـــله (2/181/بـرقم 895), وقـال: "هـذا إسـناد لا تقـوم بـه حجـة...". وذكره الشـيخ الألبـاني في سلسـلة الأحـاديث الضـعيفة (1/78-84) وقال: "موضوع".

[3] () عقيدة السلف أصحاب الحديث, أبو عثمان إسـماعيل بن عبـد الرحمن الصابوني (ص 298-299).

أجمعوا عليه قال: "واتفقوا مع ذلك على القول بقهر أهل البدع وإذلالهم وإخزائهم وإبعادهم وإقصائهم، والتباعد منهم ومن مصاحبتهم ومعاشرتهم, والتقرب إلى الله عز وجل بمجانبتهم ومهاجرتهم."[1]

ومما سبق يتضح أيضا منع السلف من مناقشة ومجادلة أهل البدع. وإنما يبيّن لهم الحق وينشر السنة كما قال الحسن البصري رحمه الله تعالى: **"ما أدركت فقيها قط يماري، ولا يداري، ينشر حكمة الله فإن قبلت حمد الله وإن ردت حمد الله."** [2]

وأما إقامة المناظرات والمجادلات فقد شدّد السلف فيها, وإلى حكمها أشار الحسن البصري رحمه الله تعالى بقوله: "...**ولا تجادلوهم**"[3]، وقوله: **"لا تجالس أصحاب الأهواء, وإن ظننت أن عندك الجواب."** [4]

667- وأخرج أبو القاسم إسماعيل التيمي الأصبهاني[5] رحمه الله تعالى بسنده عن الحسن البصري رحمه الله تعالى أنه كان يقول: **"إياكم والمنازعة، إياكم والخصومة."**[6]

---

1 () عقيدة السلف أصحاب الحديث, أبو عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني (ص 315-316).

2 ()تقدم, انظر أثر 632 (ص 714).

3 ()تقدم قريبا, انظر أثر 660 (ص 758).

4 ()تقدم قريبا, انظر أثر 666 (ص 760).

5 () وأبو القاسم إسماعيل التميمي الأصبهاني هو: الإمام، العلامة، الحافظ، شيخ الإسلام أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي بن أحمد بن طاهر القرشي، التيمي، ثم الطلحي، الأصبهاني، الملقب: بقوام السنة. توفي في السنة 535 هـ. انظر سير أعلام النبلاء للذهبي (20/80/برقم 49).

6 () الحجة في بيان المحجة, أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن

668- أخرج الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله في الزهد أن الحسن دخل المسجد ومعه فرقد, فقعد إلى جنب حلقة يتكلمون فنصت لحديثهم, ثم أقبل على فرقد فقال: **"يا فرقد, والله ما هؤلاء إلا قوم ملوا العبادة, ووجدوا الكلام أهون عليهم من العمل, وقلّ ورعهم فتكلموا."**[1]

وفي النهي عن مجادلتهم قطعٌ للفتنة وعدم السماح لهم بنشر شبههم في أوساط المسلمين.

وفي إتاحة الفرصة لهم بالمناقشات والمناظرات رفع لهم وإنزال لهم في منزلة لا يستحقونها. وخاصة أن الغالب في المناظر المبتدع أنه لا يبحث عن الحق ولا يقبله لو وصل إليه. بل يبثّ أقاويله الخبيثة وأفكاره الفاسدة ويلبس على الناس بشبهه الواهية. ومنهم من يرغب في الشهرة أو يكون شاكًّا في أمره أساسا لأنه على غير الهدى فلم يجد القناعة في قلبه ويظن الناس مثله مترددين. فيبحث عمن يقره في ضلالته أو من يغلب عليه بكلامه وفلسفته ليقر به نفسه.

وإليه أشار الحسن البصري رحمه الله تعالى.

669- روى البخاري في التاريخ الكبير بسنده عن الحسن قال: **"إنما يخاصم الشَّاك في دينه."** [2]

الفضل التيمي الأصبهاني (1/280).

[1] () الزهد للإمام أحمد, أبو عبدا لله أحمد بن حنبل الشيباني (ص 220/برقم 1546). وأخرجه بألفاظ متقاربة ابن أبي الدنيا في الورع (ص 122/برقم 215) وفي لفظه أن الحسن قاله لمالك بن دينار, وأبو نعيم الأصبهاني الحلية (2/157). وهو في حديث أبو الفضل الزهدري (2/520-521/برقم 546) وفي لفظه أن الحسن قاله لمالك بن دينار لما سمع مراء قوم في المسجد.

[2] () التاريخ الكبير, محمد بن إسماعيل البخاري (1/244/برقم

670- وأخرج الفريابي رحمه الله تعالى في القدر أن رجلا جاء إلى الحسن فقال: يا أبا سعيد, تعال حتى أخاصمك في الـدين. فقـال الحسـن: **"أمـا أنـا فقـد أبصـرت ديني, فإن كنت أضللت دينك فالتمسه."**[1]

وروي نحـوه عن الإمـام مالـك رحمـه اللـه, فكـان يقـول إذا جاءه بعض أهل الأهواء: "أما أنـا فعلى بينـة من ديـني, وأمـا أنت فشاك, اذهب إلى شاك مثلك فخاصمه."[2]

---

773) بســندين. وأخرجــه ابن أبي الــدنيا في الصــمت (ص 293/برقم 671), وابن بطة العكبري في الإبانـة (الكتـاب الأول 2/518/برقم 609) وزاد فيه عن ذكوان: "كان الحسن ينهى عن الخصومات في الدين", واللالكائي في شرح أصول اعتقـاد أهـل السنة والجماعة (1/144/برقم 215) بلفظ: قال له رجل: يا أبـا سعيد إني أريد أن أخاصمك. فقال الحسن: **"إليك عني فـإني قـد عـرفت ديـني وإنمـا يخاصـمك الشـاك في دينـه"**, وأورده إسماعيل بن محمد الأصبهاني في كتابه الحجـة في بيـان المحجة (1/280-281) بلفظ فيه زيادة.

1) القـدر, أبـو بكـر جعفـر بن محمـد بن الحسـن بن المسـتفاض الفريابي (ص 216/برقم 380). وأخرجه عن طريقه الآجري في الشــريعة (1/189-190/بــرقم 124, و3/578-579/بــرقم 2102), وكذلك ابن بطة في الإبانة (الكتاب الأول 2/509/بـرقم 586). وأورده إسماعيل بن محمـد الأصـبهاني في كتابـه الحجـة في بيـان المحجـة (1/280-281) بلفـظ قـريب. وقـال محقـق كتاب الشريعة: "أثر الحسن البصري حسن لغير."

2 ()حلية الأولياء وطبقات الأصفياء, أبـو نعيم أحمـد بن عبـد اللـه الأصـبهاني (6/324, و9/112), وأخرجـه ابن بطـة العكـبري في الإبانة (الكتاب الأول 2/509/برقم 587) بلفظ قريب وكأنــه من غير كلام مالك بن أنس, وأخرجه أبو عمـرو الـداني في الرسـالة الوافية (ص 156) وغيرهم.

والنهى عن المجادلــة في الــدين كثــير في كلام الســلف, ويصعب حصر ما نقل عن علماء المسـلمين في ذلـك, ومنـه مـا روي عن عمـران القصـير أنـه قـال: "إيـاكم والمنازعـة والخصومة، وإياكم وهؤلاء الذين يقولون أرأيت أرأيت."[1]

وروي عن جعفر بن محمد رحمه الله: "إياكم والخصومة في الدين, فإنها تشغل القلب وتورث النفاق."[2]

وقـال الأوزاعي: "إذا أراد اللـه بقـوم شـرا ألـزمهم الجـدل، ومنعهم العمل."[3]

قـال اللالكـائي في كتابـه شـرح أصـول اعتقـاد أهـل السـنة والجماعة؛ في أمر مناظرة أهل البـدع ونتائجـه: "فمـا جـنى على المسلمين جناية أعظم من مناظرة المبتدعة, ولم يكن لهم قهر ولا ذل أعظم مما تركهم السلف على تلك الجملـة, يموتون من الغيظ كمدًا ودردًا, ولا يجدون إلى إظهار بدعتهم

[1] () الشريعة, أبو بكر محمـد بن الحسـين بن عبـد اللـه الآجـري (1/190/بـرقم 125). وأخرجــه ابن بطــة العكــبري في الإبانــة (الكتــاب الأول 2/526/بــرقم 637). وصــححه محقــق كتــاب الشريعة.

[2] ()الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبـة الفـرق المذمومـة, ابن بطة العكــبري (الكتــاب الأول 2/525-526/بــرقم 635). وأخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (1/145/بـرقم 219), وأبـو بكـر الـبيهقي في شـعب الإيمـان (11/42/بـرقم 8130) وغــيرهم. وقــال محقــق كتــاب شــعب الإيمان: "إسناده جيد."

[3] () شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة, أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور اللالكـائي (1/164/بـرقم 296). وأخرجـه وأبو إسماعيل الهروي في ذم الكلام وأهله (4/153-154/بــرقم 930 و931) بلفظ قريب. وأورده أبو عمر يوسـف بن عبـد اللـه القرطـبي في جـامع بيـان العلم وفضـله (2/186/بـرقم 907) وغيرهم.

سبيلا، حتى جاء المغرورون ففتحوا لهم إليها طريقا, وصاروا لهم إلى هلاك الإسلام دليلا حتى كثرت بينهم المشاجرة, وظهرت دعوتهم بالمناظرة وطرقت أسماع من لم يكن عرفها من الخاصة والعامة حتى تقابلت الشبه في الحجج وبلغوا من التدقيق في اللجج فصاروا أقرانا وأخدانا وعلى المداهنة خلانا وإخوانا بعد أن كانوا في الله أعداء وأضدادا وفي الهجرة في الله أعوانا يكفرونهم في وجوههم عيانا ويلعنونهم جهارا, وشتان ما بين المنزلتين, وهيهات ما بين المقامين."[1]

فأسال الله تعالى أن يجعلنا على الهدى قائمين ولنوره متبعين وأن يصرف عنا شبه الزائغين ويقينا من فتن المضلين.

1 () شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة, أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور اللالكائي (1/19).

الفصل الثاني

الآثار الواردة عن الإمام الحسن البصري في فضائل الصحابة والتمسك بجماعة المسلمين وإمامهم

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: **الآثار الواردة عن الحسن البصري في الخلافة وفضائل الصحابة رضي الله عنهم**

المبحث الثاني: **الآثار الواردة عن الحسن البصري في التمسك بالجماعة وطاعة الأمراء وعدم الخروج عليهم**

المبحث الأول

الآثار الواردة عن الحسن البصري في الخلافة وفضائل الصحابة رضي الله عنهم

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: **ما أثر عنه في إثبات خلافـة أبي بكر رضي الله عنه**

المطلب الثاني: **ما أثر عنه في فضائل الصـحابة رضي الله عنهم وصلاحهم**

المطلب الأول
ما أثر عنه في إثبات خلافة أبي بكر رضي الله عنه

يثبت أهل السنة والجماعة الخلافة بعد النبي صلى الله عليه وسلم لأبي بكر الصديق رضي الله عنه؛ لفضله وسبقه واتفاق كلمة المسلمين عليه.
وفضائله رضي الله عنه أشهر من أن تنكر، وأكثر من أن تحصى وتُذكر.

ولقد نصَّ الحسن البصري رحمه الله تعالى على أن استخلاف أبي بكر رضي الله عنه كان بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم واختياره.

671- أخرج الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى بسنده عن الحسن قال: **"والله لنزلت خلافة أبي بكر من السماء."**[1]

672- أخرج ابن الأثير[2] رحمه الله تعالى أن عمر بن عبد العزيز رحمه الله أرسل محمدا بن الزبير[3] إلى

[1] () فضائل الصحابة, أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني (1/238/برقم 210). وحسن إسناده محقق الكتاب.

[2] () وابن الأثير هو: الشيخ، الإمام، العلامة، المحدث، الأديب، النسابة، عز الدين ابن الأثير أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الجزري، الشيباني. توفي سنة 630هـ انظر سير أعلام النبلاء للذهبي (22/353/برقم 220).

[3] () ومحمد بن الزبير هو: محمد بن الزبير التميمي الحنظلي البصري. روي عن الحسن البصري وعمر بن عبد العزيز. انظر

الحسن البصري ليسأله عن أشياء, ومما سأله عنه أمر خلافة أبي بكر فقال: اشفني فيما اختلف الناس فيه: هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم استخلف أبا بكر رضي الله عنه. فاستوى الحسن قاعداً فقال: **"أو في شك هو لا أبا لك؟ أي والله الذي لا إله إلا هو, لقد استخلفه ولهو كان أعلم بالله, وأتقى له, وأشد مخافة من أن يموت عليها لو لم يأمره."**[1]

ومع اتفاق كلمة أهل السنة والجماعة على خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه فقد اختلفوا في استخلافه, هل كان بالنص من رسول الله صلى الله عليه وسلم أو باختيار المسلمين له. فذهب الحسن البصري رحمه الله, كما هو واضح من كلامه المذكور, وجماعة من أهل السنة إلى أن استخلافه كان بالنص من رسول الله صلى الله عليه وسلم. وقال جماعة[2] إن استخلافه كان بنص خفي من النبي صلى الله عليه وسلم حيث بيّنه للمسلمين وأرشدهم إليه ولكن بغير أمر صريح أو عهد مكتوب.

ويؤيد ذلك ما جرى بين الصحابة من محاورة في أمر الخلافة بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم، وكذلك ما نقل عن عمر رضي الله عنه حيث قال: "إِنْ أَسْتَخْلِفْ فَقَدِ

تذهيب الكمال للمزي (25/211/برقم 5219).

1 () أسد الغابة في معرفة الصحابة, ابن الأثير (3/327). وأخرجه أبو محمد عبد الله بن مسلم ابن قتيبة الدينوري في الإمامة والسياسة (ص 3) بلفظ قريب. وذكر شيخ الإسلام ابن تيمية أن ابن بطة أخرجه بسنده إلى محمد بن الزبير, انظر منهاج السنة النبوية لشيخ الإسلام ابن تيمية (1/505-506). ولكن محمد بن الزبير منكر الحديث, انظر الضعفاء الصغير للبخاري (ص 104/برقم 318).

2 () انظر شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي (2/698-699).

اسْتَخْلَفَ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنِّي أَبُو بَكْرٍ، وَإِنْ أَتْرُكْ فَقَدْ تَرَكَ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنِّي رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم." [1](أي لم يستخلف النبي صلى الله عليه وسلم بكتاب أو تصريح).
واعتبر آخرون ما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك من الأخبار نصوصًا واضحة جلية في استخلاف أبي بكر رضي الله عنه.

وبيّن الحسن البصري رحمه الله تعالى أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه لم يكن ليقدم نفسه على المسلمين ويستولي على الخلافة ظلما وجورا. ولكنه تولى الخلافة بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ومبايعة الصحابة رضوان الله تعالى عليهم له.
وما كان الصديق رضي الله عنه مريدا للخلافة أو طالبا لها. ويظهر ذلك من موقفه في اجتماع سقيفة بني ساعدة؛ حيث رشح أبو بكر رضي الله عنه عمر أو أبا عبيدة للخلافة بعد أن بين للأنصار ما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم من أن الأئمة من قريش.[2] فقال عمر رضي الله عنه: "بل نبايعك أنت فأنت, سيدنا وخيرنا وأحبنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم." فأخذ عمر بيده فبايعه وبايعه الناس.[3]

---

1 () أخرجه الشيخان. انظر: صحيح البخاري, أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، كتاب الأحكام, باب الاستخلاف (ص 1377/ح 7218). وصحيح مسلم, أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم النيسابوري, كتاب الإمارة, باب الاستخلاف وتركه (ص 761/ح 1823).

2 () وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "الأئمة من قريش...", انظر مسند الإمام أحمد بن حنبل (19792). وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : "صحيح لغيره.."

3 () صحيح البخاري, أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم, باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: "لو كنت متخذاً خليلاً" (ص 700/ح 3668).

ويتضح ذلك أيضا من خطبته بعد استخلافه، حيث ذكر أنه كُلِّف بالخلافة ووُلّيها.

وأشار الحسن البصري رحمه الله تعالى إلى حسن هذه الخطبة.

673- فقد روى أبو إسماعيل الهروي في كتاب ذم الكلام وأهله بسنده عن الحسن قال: **"لما استخلف أبو بكر تكلم بكلام والله ما تكلم به أحد من بعده،** فقال: يا أيها الناس إنكم تكلفونني أن أعمل فيكم بعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإن الله كان يعصم نبيكم صلى الله عليه وسلم بالوحي, والله لوددت أنكم كفيتموني, فتعاهدوني فإن زغت فقوموني وإن استقمت فاتبعوني. ولي شيطان يعتريني فإذا اعتراني فاجتنبوني, لا أؤثر في أشعاركم وأبشاركم فتعاهدوني بأنفسكم." فقال رجل: يا أبا سعيد ما كان يستطيع أن يعمل بعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة؟ فقال الحسن: **"لا والله ولا يومًا واحدًا."**[1]

وقد بيّن الإمام الحسن البصري رحمه الله تعالى أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه مع فضله وشرفه لم يكن يستطيع أن يكون على فضل النبي صلى الله عليه وسلم ومنزلته.

---

1 ()ذم الكلام وأهله, أبو إسماعيل عبد الله بن محمد الأنصاري الهروي (2/198-199/برقم 265). وأخرجه ابن ماسي في كتابه فوائد ابن ماسي مع كتاب حديث محمد الأنصاري (ص 102/برقم 37) بلفظ قريب ولم يذكر الجملة الأخيرة عن الحسن. وكذا عبد الله بن يوسف الزيلعي في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري (1/481-482), وكذلك عبد الوهاب بن علي السبكي في معجم الشيوخ (ص 330).

وقد دلّ النبي صلى الله عليه وسلم أمته إلى تولية أبي بكر الصديق رضي الله عنه وأمر الأمة من بعده وأرشدهم إلى هذا الأمر الهام في عدة مواقف, منها تقديمه صلى الله عليه وسلم أبا بكر للصلاة بالمسلمين في آخر حياته صلى الله عليه وسلم, وهذا من أكبر فضائل الصديق رضي الله عنه؛ فقد روي عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في مرضه: "مُرُوا أَبَا بَكْرٍ يُصَلِّي بِالنَّاسِ." قَالَتْ عَائِشَةُ: قُلْتُ: إِنَّ أَبَا بَكْرٍ إِذَا قَامَ فِي مَقَامِكَ لَمْ يُسْمِعِ النَّاسَ مِنَ الْبُكَاءِ، فَمُرْ عُمَرَ فَلْيُصَلِّ. فَقَالَ: "مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ." فَقَالَتْ عَائِشَةُ فَقُلْتُ لِحَفْصَةَ: قُولِي إِنَّ أَبَا بَكْرٍ إِذَا قَامَ فِي مَقَامِكَ لَمْ يُسْمِعِ النَّاسَ مِنَ الْبُكَاءِ، فَمُرْ عُمَرَ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ، فَفَعَلَتْ حَفْصَةُ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: "إِنَّكُنَّ لأَنْتُنَّ صَوَاحِبُ يُوسُفَ، مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ لِلنَّاسِ."[1]

وقد عزم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يكتب في أمر الخلافة من بعده عهدًا إلا أنه لما علم أن المسلمين لا يختلفون في أبي بكر الصديق رضي الله عنه تركه اكتفاء بذلك.

روي عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فِي مَرَضِهِ: "ادْعِي لِي أَبَا بَكْرٍ وَأَخَاكِ حَتَّى أَكْتُبَ كِتَابًا فَإِنِّي أَخَافُ أَنْ يَتَمَنَّى مُتَمَنٍّ وَيَقُولَ قَائِلٌ أَنَا أَوْلَى. وَيَأْبَى اللَّهُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلاَّ أَبَا بَكْرٍ."[2]

---

1 () أخرجه الشيخان. انظر: صحيح البخاري, أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة, باب ما يكره من التعمق والتنازع في العلم والغلو في الدين والبدع (ص 1392/ح 7303). وصحيح مسلم, أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم النيسابوري, كتاب الصلاة, باب استخلاف الإمام (ص 178/ح 418).

2 () صحيح مسلم, أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم النيسابوري, كتاب فضائل الصحابة, باب من فضائل أبي بكر

وأمر صلى الله عليه وسلم بالاقتداء بالصديق رضي الله عنه والرجوع إليه بعد وفاته.
روي عن حذيفة أنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: "اقْتَدُوا بِاللَّذَيْنِ مِنْ بَعْدِي أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ."[1]
وعن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه قال: أَتَتِ امْرَأَةٌ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم فَأَمَرَهَا أَنْ تَرْجِعَ إِلَيْهِ. قَالَتْ أَرَأَيْتَ إِنْ جِئْتُ وَلَمْ أَجِدْكَ, كَأَنَّهَا تَقُولُ الْمَوْتَ. قَالَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ: "إِنْ لَمْ تَجِدِينِي فَأْتِي أَبَا بَكْرٍ."[2]

وقد أجمع الصحابة ومن تبعهم بإحسان على خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه. ولم يقل أحد منهم أن النبي صلى الله عليه وسلم نص في أمر الخلافة على غير أبي بكر رضي الله عنه أو أن غيره أحق بها.

وذكر أبو عثمان الصابوني إجماع الأمة على خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه حيث قال: "ويثبت أصحاب الحديث خلافة أبي بكر رضي الله عنه بعد وفاة رسول الله صلى

الصديق رضي الله عنه (ص 972/ح 2387).

1 () الجامع الصحيح سنن الترمذي, أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي, كتاب المناقب, باب في مناقب أبي بكر وعمر رضي الله عنهما كليهما (ص 832/ح 3662). وسنن ابن ماجه, أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني, باب في فضائل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم (ص 33/ح 97). وصححه الشيخ الألباني, انظر تعليقه على سنن الترمذي.

2 () أخرجه الشيخان. انظر: صحيح البخاري, أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، كتاب فضائل الصحابة, باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: "لو كنت متخذاً خليلاً" (ص 699/ح 3659). وصحيح مسلم, أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم النيسابوري, كتاب فضائل الصحابة, باب من فضائل أبي بكر الصديق رضي الله عنه (ص 972/ح 2386).

الله عليه وسلم، باختيار الصحابة واتفاقهم عليه، وقولهم قاطبة: رضيه رسول الله صلى الله عليه وسلم لديننا، فرضيناه لدنيانا، وقولهم: قدمك رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن ذا الذي يؤخرك. وأرادوا أنه صلى الله عليه وسلم قدمك في الصلاة بنا أيام مرضه، فصلينا وراءك بأمره، فمن ذا الذي يؤخرك بعد تقديمه إياك؟ وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتكلم في شأن أبي بكر في حال حياته بما يبين للصحابة أنه أحق الناس بالخلافة بعده، فلذلك اتفقوا عليه واجتمعوا، فانتفعوا بمكانه والله، وارتفعوا به وارتفقوا."[1]

وقال ابن قدامة رحمه الله تعالى: "وهو (أي أبو بكر) أحق خلق الله تعالى بالخلافة بعد النبي صلى الله عليه وسلم لفضله وسابقته وتقديم النبي صلى الله عليه وسلم له في الصلاة على جميع الصحابة رضي الله عنهم، وإجماع الصحابة على تقديمه ومتابعته، ولم يكن الله ليجمعهم على ضلالة ثم من بعده عمر رضي الله عنه لفضله وعهد أبي بكر إليه، ثم عثمان رضي الله عنه، لتقديم أهل الشورى له، ثم علي رضي الله عنه، لفضله وإجماع أهل عصره عليه."[2]

وقد سمى الإمام الحسن البصري رحمه الله تعالى خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه ولاية الله وأقسم عند تفسير قوله تعالى: ﴿ ﴾ [المائدة: ٥٤]: بأنهم أبو بكر وأصحابه رضوان الله تعالى عليهم.

674- أورد البغوي رحمه الله تعالى في تفسيره عن الحسن قال: **"علم الله تبارك وتعالى أن قوماً**

---

[1] () عقيدة السلف أصحاب الحديث, أبو عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني (ص290-291).

[2] () لمعة الاعتقاد, ابن قدامة المقدسي (ص 139).

يرجعون عن الإسلام بعد موت نبيهم صلى الله عليه وسلم, فأخبر أنه يأتي بقـوم يحبهم اللـه ويحبونه."[1]

675- أخرج سعيد بن منصور[2] رحمه اللـه تعـالى بسـنده عن الحسن في قوله عز وجل: ﭽ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﭼ [المائدة: ٥٤][3] قال: **"ولاية اللـه, واللـه, أبـا بكـر وأصـحابه."**[4] وفي روايـة عنـد الـبيهقي رحمـه اللـه

---

1) معـالم التنزيـل, أبـو محمـد الحسـين بن مسـعود بن محمـد الفراء البغوي (3/69).

2 () وسعيد بن منصور هو: الحافظ، الإمام، شيخ الحرم أبو عثمان سـعيد بن منصـور بن شـعبة الخراسـاني، المـروزي, ويقـال: الطالقاني, ثم البلخي. سكن مكة ومـات بهـا سـنة 227هـ وقيل غير ذلـك. انظـر تهـذيب الكمـال للمـزي (11/77/بـرقم 2361) وسير أعلام النبلاء للذهبي (10/586/برقم 207).

3 () وقد اختلف المفسرون في تفسير قوله تعالى: ﭽ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﭼ [المائدة: ٥٤] فروي عن جماعة أن المـراد بالآيـة الكريمـة أبـو بكـر وأصحابه في قتالهم لأهل الردة, بعد موت النبي صلى الله عليـه وسلم. وهو قول الحسن البصري. وذهب آخـرون إلى أن المـراد بالقوم ما جاء به الخبر عن النبي صلى اللـه عليـه وسـلم, بـأنهم قـوم أبي موسـى الأشـعري أو أهـل اليمن عمومـاً. انظـر هـذه الأقوال في تفسير ابن جرير الطبري (8/518 وما بعـده). وقـال أبو بكـر الـبيهقي رحمـه اللـه تعـالى في قـول الحسـن البصـري رحمه الله تعالى: "وهذا لا يخـالف مـا روينـا في ذلـك -في أهـل اليمن- فمن بقي من مهاجري اليمن كان من جملة أصـحاب أبي بكر حين قاتلوا أهـل الـردة فوجـد -بحمـد اللـه ونعمتـه- تصـديق الخبر في جميع ذلك, وباللـه التوفيـق." انظـر دلائـل النبـوة لأبي بكر البيهقي (6/362).

4 () سنن سعيد بن منصور, أبو عثمان سعيد بن منصور بن شــعبة الخراساني الجوزجـاني (1501-4/1500/بـرقم 766). وأخرجـه بألفاظ متقاربـة أحمـد بن حنبـل في فضـائل الصـحابة (1/488-489/برقم 613 وانظـر أيضـا 1/521/بـرقم 674) بسـندين عن الحسن, وابن جريـر الطـبري في تفسـيره (519-8/518) بعـدة

تعالى قال: "**هم الذين قـاتلوا مـع أبي بكـر أهـل الردة من العرب حتى رجعوا إلى الإسـلام بعـد رسول الله صلى الله عليه وسلم."**[1]

676- أخرج الآجري رحمه الله تعالى بسـنده عن الحسـن أنه قال في قوله تعالى: ﭽ [illegible] ﭼ [المائـدة: ٥4] "**واللـه مـا هي لأهـل حـروراء، ولكنها لأبي بكر، وعمر، وأصحابهما."**[2]

وتفسير الحسن البصري رحمه الله تعالى للآية الكريمة يؤكد مـا عليـه أهـل السـنة والجماعـة قاطبـة من اثبـات خلافـة الصديق رضي الله عنه وفضله في الأمة.

677- وأخرج الآجري رحمه الله تعالى بسنده عن الحسن

أسـانيد, والخلال في السـنة (2/482-483), وابن أبي حـاتم في تفسـيره (4/1160/بـرقم 6537 وانظـر أيضـا 4/1160/بـرقم 6533) (وفي المطبوع: من قول "الحسـين" والصـحيح الحسـن كما في المصادر الأخرى والفضل بن دلهم الذي يـروي الأثـر من تلاميـــذ الحســـن البصـــري), وابن الأعـــرابي في المعجم (2/855/برقم 1771), وأبو نعيم الأصبهاني في كتابه ذكـر أخبـار أصبهان (1/196-197), والبيهقي في الـدلائل (6/362). وأورده عن الحسن الثعلـبي في تفسـيره (4/78). وذكـر السـيوطي أن عبد بن حميد وابن المنذر وأبو الشـيخ وخيثمـة الطرابلسـي (في فضائل الصحابة) أخرجوه عن الحسن بلفـظ قـريب, انظـر الـدر المنثور للسيوطي (5/353). وصحح إسناده محقق سـنن سـعيد بن منصور, وكذا محقق كتاب فضائل الصحابة.

1 ()الاعتقـاد والهدايـة إلى سـبيل الرشـاد على مـذهب السـلف وأصحاب الحديث, أحمد بن الحسين البيهقي (ص 405). وصحح إسناده محقق كتاب الاعتقاد.

2 () الشريعة للآجـري, أبـو بكـر محمـد بن الحسـين بن عبـد اللـه الآجـري البغـدادي (2/422-423/بـرقم 1223). وقـال محقـق الكتاب: "أثر الحسن فيه ضعف"

أنه قال في قوله تعالى: ﭽ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﭼ [التوبة: ٤٠] **"والله لقد عاتب الله عز وجل أهل الأرض جميعاً, إلا أبا بكر رضي الله عنه."**[1]

وكان صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم على طريق النبي صلى الله عليه وسلم وهديه وعلى رأسهم أبو بكر وعمر رضي الله عنهما.
وإلى هذا أشار أبو العالية رحمه الله تعالى، وصدقه الحسن البصري رحمه الله.

678- روي أن أبا العالية قال في قوله تعالى: ﭽ ﭨ ﭩ ﭪ ﭼ [الفاتحة: 6] هو النبي صلى الله عليه وسلم وصاحباه أبو بكر وعمر. فذكرت ذلك للحسن فقال: **"صدق أبو العالية ونصح."**[2] وفي رواية قال الحسن: **"صدق والله ونصح, والله هو رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر رضي الله عنهما."**[3]

وقد نص الإمام الحسن البصري رحمه الله تعالى على ما

---

[1] () الشريعة للآجري, أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجري البغدادي (3/51/برقم 1345). وقال محقق الكتاب: "أثر الحسن إسناده ضعيف جدا."

[2] ()السنة, أبو عبد الله محمد بن نصر بن الحجاج المروزي (ص 54/برقم 28). وأخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (1/175), والحاكم في المستدرك (2/311/برقم 3084) وقال هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (3/721/ـ 3905 و4/1287/ـ 7267), وابن عدي في الكامل في ضعفاء الرجال (4/95), والدارقطني في العلل (8/252), وأبو القاسم إسماعيل التيمي الأصبهاني في الحجة في بيان المحجة (2/334/برقم 317). وأورده الثعلبي في تفسيره (1/120). وصححه محقق كتاب السنة للمروزي.

[3] ()انظر الزيادة في اللفظ عند الحاكم في المستدرك.

اتفق عليه أهل السنة من تقديم أبي بكر الصديق رضي الله عنه في فضله وسبقه على سائر الصحابة.

679- أخرج ابن أبي زمنين رحمه الله تعالى عن الحسن قال: **"أدركت عدة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم, وهم يفضلون أبا بكر وعمر وعثمان."**[1]

680- وأخرج الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى بسنده عن الحسن قال: **"كان علي إذا ذكر أبا بكر وعمر قال: رحمهما الله أخواي أخواي."**[2]

وهذا ما روي عن ابن عمر رضي الله عنه حيث قال: "كُنَّا نُخَيِّرُ بَيْنَ النَّاسِ فِي زَمَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم, فَنُخَيِّرُ أَبَا بَكْرٍ، ثُمَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ، ثُمَّ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ رضي الله عنهم."[3] وفي رواية عنه قال: "كُنَّا فِي زَمَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم لاَ نَعْدِلُ بِأَبِي بَكْرٍ أَحَدًا ثُمَّ عُمَرَ ثُمَّ عُثْمَانَ، ثُمَّ نَتْرُكُ أَصْحَابَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم لاَ نُفَاضِلُ بَيْنَهُمْ."[4]

واتفق أهل السنة والجماعة على أفضلية أبي بكر الصديق ثم عمر بن الخطاب رضي الله عنهما بلا خلاف بينهم.

وذكر الإمام لحسن البصري رحمه الله تعالى وقبله ابن عمر

---

1 ()أصول السنة, ابن أبي الزمنين (ص 272/برقم 193).

2 () فضائل الصحابة, أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني (1/168/برقم 110). وقال محقق الكتاب: "إسناده واه."

3 () صحيح البخاري, أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، كتاب فضائل الصحابة, باب فضل أبي بكر بعد النبي صلى الله عليه وسلم (ص 698/ح 3655).

4 () صحيح البخاري, أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، كتاب فضائل الصحابة, باب مناقب عثمان بن عفان أبي عمرو القرشي ، رضي الله عنه (ص 706/ح 3698).

رضي الله عنه عثمان بن عفان ثالثهم في الفضل.
وتقديم عثمان بن عفان على علي بن أبي طالب رضي الله عنهما في الفضل هو قول عامة أهل السنة؛ فترتيبهم في الخلافة كترتيبهم في الفضل.

681- وقد أخرج أبو بكر الخلال رحمه الله تعالى عن الأوزاعي أنه سئل: عثمان أو علي؟ فقال: أما الحسن فقال: **"عثمان."** يعني أحب إليه من علي رحمه الله.[1]

وقال ابن تيمية رحمه الله في المفاضلة بين الخلفاء الأربعة: "...مع أن بعض أهل السنة كانوا قد اختلفوا في عثمان وعلي رضي الله عنهما -بعد اتفاقهم على تقديم أبي بكر وعمر- أيهما أفضل, فقدم قوم عثمان وسكتوا أو ربعوا بعلي, وقدم قوم علياً, وقوم توقفواً, لكن استقر أمر أهل السنة على تقديم عثمان ثم علي. وإن كانت هذه المسألة -مسألة عثمان وعلي- ليست من الأصول التي يُضَلَّل المخالف فيها عند جمهور أهل السنة."[2]

وقال الذهبي رحمه الله: "ليس تفضيل علي (أي على عثمان بن عفان) برفض, ولا هو ببدعة, بل قد ذهب إليه خلق من الصحابة والتابعين, فكل من علي وعثمان ذو فضل وسابقة, وجهاد... ولكن جمهور الأمة على ترجيح عثمان على الإمام علي وإليه نذهب والخطب في ذلك يسير."[3]

---

1 () السنة, أبو بكر أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد الخلال (2/388/برقم 551).
2 () مجموع الفتاوى, شيخ الإسلام ابن تيمية (3/101).
3 () سير أعلام النبلاء, أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي (16/457-458).

وأشار الإمام الحسن البصري رحمه الله تعالى إلى شرف علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأنه خير هذه الأمة بعد عثمان رضي الله عنه, وأثبت صحة خلافته بمبايعة المسلمين له.

682- فقد أورد الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى في فضائل الصحابة عن ابن جوشن الغطفاني[1] رحمه الله قال: يا أبا سعيد, إنما أَزْرِي بأبي موسى اتِّبَاعَه علياً, قال: فغضب الحسن حتى تبين الغضب في وجهه. قال: **"فمن يُتَّبَع؟ قُتل أمير المؤمنين عثمان مظلوماً, فعمد الناس إلى خيرهم فبايعوه, فمن يُتَّبَع؟ حتى ردّها مراراً."**[2]

وهذه هي خلافة النبوة التي ذكرها رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عنه سفينة حيث قال: "خِلاَفَةُ النُّبُوَّةِ ثَلاَثُونَ سَنَةً ثُمَّ يُؤْتِي اللَّهُ الْمُلْكَ - أَوْ مُلْكَهُ - مَنْ يَشَاءُ."[3]

وفي بيان ذلك قال ابن كثير رحمه الله تعالى: "فإن أبا بكر رضي الله عنه كانت خلافته سنتين وأربعة أشهر إلا عشر ليال، وكانت خلافة عمر رضي الله عنه عشر سنين وستة أشهر وأربعة أيام، وخلافة عثمان رضي الله عنه

---

1 () وابن جوشن الغطفاني هو: عبد الرحمن بن جوشن الغطفاني البصري. انظر تهذيب الكمال للمزي (17/34/برقم 3786).

2 () فضائل الصحابة, أبو عبد أحمد بن حنبل الشيباني (2/712-713/برقم 976). وأخرجه الخلال في السنة (2/431/برقم 651) بلفظ قريب. وصحح إسناده محقق كتاب فضائل الصحابة.

3 () سنن أبي داود, أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني, كتاب السنة, باب في الخلفاء (ص 839/ح 4646). وأخرجه الترمذي في سننه, كتاب الفتن, باب ما جاء في الخلافة (ص 503/ح 2226), وقال هذا حديث حسن. وقال الشيخ الألباني "حسن صحيح", انظر تعليقه على سنن أبي داود. وصحح رواية الترمذي, انظر تعليقه على سنن الترمذي.

اثنتي عشرة سنة إلا اثني عشر يوما، وكانت خلافة علي بن أبي طالب رضي الله عنه خمس سنين إلا شهرين" وقال: "وتكميل الثلاثين بخلافة الحسن بن علي نحوا من ستة أشهر"[1]

وقال أيضا: "وإنما كملت الثلاثون بخلافة الحسن بن علي رضي الله عنه، فإنه نزل عن الخلافة لمعاوية رضي الله عنه في ربيع الأول من سنة إحدى وأربعين، وذلك كمال الثلاثين سنة من موت رسول الله صلى الله عليه وسلم. فإنه توفي في ربيع الأول سنة إحدى عشرة من الهجرة، وهذا من أكبر دلائل النبوة."[2]

فخلافتهم رضوان الله تعالى عليهم مما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم واتفق عليه أهل السنة والجماعة, وحبهم وحب جميع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم دين وإيمان وإحسان وبغضهم كفر ونفاق وطغيان.[3]

1 () البداية والنهاية, أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير (9/153).

2 () البداية والنهاية, أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير (11/134).

3 () انظر العقيدة الطحاوية, أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي (ص 29).

المطلب الثاني

ما أثر عنه في فضائل الصحابة رضي الله عنهم وصلاحهم

الصحابي هو من لقي النبي صلى الله عليه وسلم مؤمنا بـه، ومات على الإسلام.[1]

فهم قـوم رافقـوا النـبي صـلى اللـه عليـه وسـلم وتبعـوه؛ اختارهم الله تعالى لصحبة نبيه صلى الله عليـه وسـلم, وهم خير الأمة وصفوتها بعد النبي صلى الله عليه وسلم. عاصروا الوحي وشاهدوا نزوله وتربوا على يد رسول الله صـلى اللـه عليه وسلم.

وقـد روي عن الحسـن البصـري رحمـه اللـه تعـالى آثـار في فضلهم وسبقهم,

ولبيان ذلك قسمت المطلب إلى عشرة مسائل.

المسألة الأولى: ما روي عنه رحمه الله تعـالى في فضل الصحابة على سبيل العموم:

روي عن الإمام الحسن البصري رحمه الله تعالى آثارٌ كثـيرة في فضلهم وصلاحهم.

683- أخرج الآجري رحمه الله تعالى في الشريعة أنه جاء ذكر أصحاب النبي صـلى اللـه عليـه وسـلم في مجلس الحسن، فقال: **"أولئك أصحاب محمـد, كـانوا أبـرَّ هذه الأمة قلوباً، وأعمقها علماً، وأقلها تكلفـاً، قـوم اختـارهم اللـه عـز وجـل لصـحبة نبيـه، وإقامة دينه، فتشـبهوا بـأخلاقهم وطـرائقهم،**

[1] () وهذا التعريف الـذي اختـاره ابن حجـر العسـقلاني وغـيره من العلماء, انظر الإصابة (1/4).

فـــإنهم كـــانوا ورب الكعبـــة على الهـــدي المستقيم."[1]

وهـذه شـهادة ممن عاصـرهم ورافقهم بـأنهم اتقى النـاس وأعلمهم بالله تعـالى وأنهم كـانوا على هـدى من اللـه وعلى الطريق القويم.
وفي كلام الحسن البصري رحمه الله تعالى رد على كـل من أنكر فضـلهم وطعن في عـدالتهم، أو تـوهم أن الخلـف أعلم منهم في أمور الدين.

وروي قريب من أثر الحسن البصري رحمه الله عن عبد الله بن مسعود[2] وعبد الله بن عمر[3] رضي الله عنهم.

فالصحابة أفضل الأمـة بعـد النـبي صـلى اللـه عليـه وسـلم, اصطفاهم الله تعالى لصحبة رسوله صلى الله عليـه وسـلم، كما نُقل ذلك أيضا عن عبد الله بن مسعود رضي اللـه عنـه، في قوله: "إن الله نظر في قلوب العباد, فوجد قلب محمــد صلى الله عليه وسلم خير قلوب العبـاد, فاصـطفاه لنفسـه, فابتعثه برسالته, ثم نظر في قلوب العباد, بعـد قلب محمـد, فوجد قلوب أصحابه خـير قلـوب العبـاد فجعلهم وزراء نبيـه, يقاتلون على دينه, فما رأى المسلمون حسنا فهـو عنـد اللـه حسن, وما رأوا سيئا فهو عند الله سيء."[4]

---

[1] () الشريعة, أبو بكر محمـد بن الحسـين بن عبـد اللـه الآجـري (2/421/برقم 1221, و3/541-542/ برقم 2038). وأخرجه ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (2/195/برقم 923) بلفظ قريب. وحسن إسناده محقق كتاب الشريعة.

[2] () انظـر في جـامع بيـان العلم وفضـله لابن عبـد الـبر (2/195-196/926), وذم الكلام وأهلــــه لأبي إســــماعيل الهــــروي (4/38/برقم 758).

[3] () انظر الحلية لأبي نعيم الأصبهاني (1/305-306).

[4] () مسند الإمام أحمد, أبو عبـد اللـه أحمـد بن حنبـل الشـيباني (

وقـال شـيخ الإسـلام: "ومن نظـر في سـيرة القـوم بعلم وبصيرة وما مَنَّ الله به عليهم من الفضـائل, علم يقينـاً أنهم خير الخلـق بعـد الأنبيـاء، لا كـان ولا يكـون مثلهم، وأنهم هم الصفوة من قرون هذه الأمـة الـتي هي خـير الأمم وأكرمهـا على الله تعالى."[1]

وقد سبق في مطلب التمسك بما كان عليه الصـحابة رضـي الله عنهم: آثار وردت عن الإمام الحسن البصري رحمه اللـه تعالى، دلّت على وجوب الاقتداء بهم وسلوك طريقهم، مثـل قولـــه: **"اعرفـــوا المهـــاجرين بفضـــلهم واتبعـــوا آثـــارهم..."**[2]، وقولـــه:**"فقـــد ذهب ملحنـــا فكيـــف نصـلح"**[3] وقولـه: **"..واعلم أنـك لن تلحـق بالأخيـار حـتى تتبـع آثـارهم وحـتى تأخـذ بهـديهم وتقتـدي بسنتهم وتصبح وتمسي على منهاجهم حرصـا على أن تكون منهم."**[4]
إلى غير ذلك مما ذكر في المبحث السابق عنه.
وكما تقدم أيضا تفسير الحسـن البصـري رحمـه اللـه لقولـه تعـالى: ﭽ ﭽ [المائـدة: ٥٤]، قـال: **"أبـا بكـر وأصحابه."**[5]

وفي جملة هذه الآثار بيان لعدالـة الصـحابة ورفعـة مكـانتهم وأنهم على الصراط المسـتقيم والهـدى المـبين؛ قـوم يحبهم

6/84/بـرقم 3600). وقـال الشـيخ شـعيب الأرنـؤوط: إسـناده حسن, انظر تعليقه على مسند الإمام أحمد.

1 () مجموع الفتاوى, أبـو العبـاس أحمـد بن عبـد الحليم بن تيميـة الحراني (3/103).

2 () تقدم, انظر أثر 635 (ص 719).

3 ()تقدم, انظر أثر 636 (ص 720).

4) تقدم, انظر أثر 628 (ص 706).

5 () تقدم, انظر أثر 675 (ص 781).

الله ويحبونه، رضي الله عنهم ورضـوا عنـه. لهم فضـل على كل من بعدهم فهم حملة الـدين ونقلـة الشـريعة. بـذلوا في خدمة الإسلام كـل غـال ونفيس, ففتح اللـه تعـالى بهم البلاد وأرشـد بـدعوتهم العبـاد, وانتشـر على أيـديهم الإسـلام في مشارق الأرض ومغاربها.

684- وأخـرج أبـو نعيم الأصـبهاني رحمـه اللـه تعـالى أن الحسن البصري رحمـه اللـه تعـالى بكى لمـا سـئل عن صـفة أصـحاب النـبي صـلى اللـه عليـه وسـلم، وأجـاب السائل بقوله: **"ظهرت منهم علامـات الخـير في السيماء والسـمت والهـدى والصـدق وخشـونة ملابسـهم بالاقتصـاد, وممشـاهم بالتواضـع, ومنطقهم بالعمـل, ومطعمهم ومشـربهم بالطيب من الرزق, وخضوعهم بالطاعة لربهم تعالى, واستقادتهم للحق فيما أحبوا وكرهـوا, وإعطـاؤهم الحـق من أنفسـهم, ظمئت هواجرهم, ونحلت أجسامهم, واستحبوا سـخط المخلوقين برضى خـالقهم[1], لم يفرطـوا في غضب ولم يحيفوا في جور, ولم يجـاوزوا حكم الله تعالى في القرآن, شغلوا الألسن بالـذكر, بذلوا دماءهم حين استنصرهم, وبذلوا أموالهم حين استقرضـهم, ولم يمنعهم خـوفهم في المخلوقين. حسنت أخلاقهم, وهانت مـؤنتهم, وكفاهم اليسير من دنياهم إلى آخرتهم."**[2]

---

1 () هـذه الجملـة من كتـاب حـديث أبي الفضـل الزهـري, وفي المطبوع عند أبي نعيم الأصبهاني في الحلية: "واستخفوا بسخط المخلـوقين رضـا الخـالق" ولعـل الصـحيح: "واسـتخفوا سـخط المخلوقين برضا الخالق." أي استخفوا بسخط المخلـوقين طلبـا لرضا لخالق.

2 () حلية الأولياء وطبقات الأصـفياء, أبـو نعيم أحمـد بن عبـد اللـه الأصـبهاني (2/150) وعنـد زيـادة في أولـه. وبلفـظ قـريب في

(**257**)- وأخـرج المـروزي في كتابـه تعظيم قـدر الصـلاة بسنده عن الحسن أنه قال للنضـر بن عمـرو: "...**أيها الرجل اتق اللـه في نفسـك, فـإني قـد أدركت أقواما كانوا قبلك في صـدر هـذه الأمـة كـانوا موافقين لكتاب ربهم ولسنة نبيهم صـلى اللـه عليــه وســلم, إذا جنّهم الليــل قيامــا على أطـرافهم يفترشـون وجـوههم ينـاجون الـذي خلقهم في فكـاك رقـابهم, إن عملـوا حسـنة دأبوا في شكرها وسألوا الله أن يتقبلهــا, وإن عملوا سيئة بكتهم وسألوا الله أن يغفرهـا, إذا أشرف لهم شيء من الدنيا أخذوا منه قـوتهم, ووضعوا الفضل معادهم, وإن زوى عنهم قالوا هذا نظر من اللـه وخيـار, فكـانوا كـذلك وعلى ذلك والله مـا سـلموا من الـذنوب ولا بلغـوا إلا بالمغفرة. وأصبحت أيها الرجل مخالفـا للقـوم في زيهم وخوفهم وجـدهم واجتهـادهم فاللـه الله في نفسك, فـإني قـد رأيت أقوامـا كـانوا قبلك بمثل مكانك يخطبـون على هـذا الخشـب تهتز بهم الدواب ويصـونون الخـرق ويشـيدون المــدن خرجــوا من ســلطانهم ومن دنيــاهم فقدموا على ربهم ونزلوا على أعمالهم فاللـه الله اعمل في نفسك اعمل لهـا واحـذر عليهـا إن كان لك حاجة فيها."**[1]

فبيَّن الحسن البصري رحمه اللـه تعـالى في أوصـافهم؛ أنهم قد سبقوا الأمـة في كـل خـير وتقـدموا النـاس في كـل بـر,

كتاب حديث أبي الفضل الزهري, أبو الفضل عبيـد اللـه بن عبـد الــرحمن الزهــري (2/585) ضــمن خــبر طويــل عن الحســن البصري.

1 () تقدم بطوله, انظر أثر 257 (ص 365).

أخلصوا لله تعالى واتّبعوا هداه، شغلوا أوقاتهم في الطاعة والعبادات وزهدوا في الدنيا والمغريات, تجنبوا الرذالة والمحرمات، وأنابوا إلى رب الأرض والسموات. فرضي الله عنهم ورضوا عنه, قال تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﭼ [الفتح: ٢٩].

قال الشيخ السعدي رحمه الله تعالى في تفسيره: "يخبر تعالى عن رسوله صلى الله عليه وسلم وأصحابه من المهاجرين والأنصار، أنهم بأكمل الصفات، وأجل الأحوال، وأنهم ﭽ ﭗ ﭘ ﭙﭼ أي: جادون ومجتهدون في عداوتهم، وساعون في ذلك بغاية جهدهم، فلم يروا منهم إلا الغلظة والشدة، فلذلك ذلَّ أعداؤهم لهم، وانكسروا، وقهرهم المسلمون، ﭽﭚ ﭛﭼ أي: متحابون متراحمون متعاطفون، كالجسد الواحد، يحب أحدهم لأخيه ما يحب لنفسه، هذه معاملتهم مع الخلق، وأما معاملتهم مع الخالق فإنك ﭽ ﭜ ﭝ ﭞﭼ أي: وصفهم كثرة الصلاة، التي أجل أركانها الركوع والسجود. ﭽﭟﭼ بتلك العبادة ﭽ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣﭼ أي: هذا مقصودهم بلوغ رضا ربهم، والوصول إلى ثوابه. ﭽ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩﭼ أي: قد أثرت العبادة, من كثرتها وحسنها, في وجوههم، حتى استنارت، لما استنارت بالصلاة بواطنهم، استنارت بالجلال ظواهرهم."[1]

وقال تعالى في فضلهم وجزائهم في الآخرة: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭼ [التوبة: ١٠٠]. قال ابن كثير رحمه الله تعالى في تفسير هذه الآية الكريمة: "فقد أخبر الله العظيم أنه قد رضي عن السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار

[1] () تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان, عبد الرحمن بن ناصر السعدي (ص 795).

والذين اتبعوهم بإحسان. فيا ويل من أبغضهم أو سَبَّهم أو أبغض أو سبَّ بعضهم، ولا سيما سيدُ الصحابة بعد الرسول وخيرهم وأفضلهم، أعني الصديق الأكبر والخليفة الأعظم أبا بكر بن أبي قحافة، رضي الله عنه، فإن الطائفة المخذولة من الرافضة يعادون أفضل الصحابة ويُبغضونهم ويَسُبُّونهم، عياذًا بالله من ذلك. وهذا يدل على أن عقولهم معكوسة، وقلوبهم منكوسة، فأين هؤلاء من الإيمان بالقرآن، إذ يسبُّون من رضي الله عنهم؟ وأما أهل السنة فإنهم يترضون عمن رضي الله عنه، ويسبون من سبه الله ورسوله، ويوالون من يوالي الله، ويعادون من يعادي الله، وهم متبعون لا مبتدعون، ويقتدون ولا يبتدون، ولهذا هم حزب الله المفلحون وعباده المؤمنون."[1]

وقال تعالى: ﭽ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﭼ [الفتح: ١٨]. فأخبر في هذا الآية عن فضله ورحمته ورضاه عن المؤمنين إذ بايعوا النبي صلى الله عليه وسلم بالحديبية مبايعة بيضت وجوههم، وأكسبتهم سعادة الدنيا والآخرة[2] ﭽ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜﭼ من الصدق والوفاء، والسمع والطاعة.[3]

وأما في السنة فنجد مدحهم وذكر فضائلهم في روايات عديدة, مثل ما روي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لاَ تَسُبُّوا أَصْحَابِي، فَلَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلاَ

---

1 () تفسير القرآن العظيم, أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير (4/1700).

2 () انظر تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان, عبد الرحمن بن ناصر السعدي (ص 793).

3 () انظر تفسير القرآن العظيم, أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير (7/3240).

نَصِيفَهُ."[1]

ولما سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن الفرقة الناجية في حديث افتراق الأمة, قال: "مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي."[2]

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "يَأْتِي زَمَانٌ يَغْزُو فِئَامٌ مِنَ النَّاسِ ، فَيُقَالُ فِيكُمْ مَنْ صَحِبَ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم فَيُقَالُ نَعَمْ, فَيُفْتَحُ عَلَيْهِ. ثُمَّ يَأْتِي زَمَانٌ فَيُقَالُ فِيكُمْ مَنْ صَحِبَ أَصْحَابَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فَيُقَالُ نَعَمْ, فَيُفْتَحُ. ثُمَّ يَأْتِي زَمَانٌ فَيُقَالُ فِيكُمْ مَنْ صَحِبَ صَاحِبَ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فَيُقَالُ نَعَمْ, فَيُفْتَحُ."[3]
إلى غير ذلك مما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم، مما يدل على شرفهم ومنزلتهم العالية.

وقد أجمع العلماء على عدالة الصحابة وفضلهم وأنكروا على من يقع فيهم أو ينتقص من قدرهم, قال الإمام أحمد رحمه الله تعالى: "إذا رأيت رجلا يذكر أصحاب رسول الله صلى

1 () أخرجه الشيخان. انظر: صحيح البخاري, أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، كتاب فضائل الصحابة, باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: "لو كنت متخذاً خليلاً" (ص 701/ح 3673). وصحيح مسلم, أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم النيسابوري, كتاب فضائل الصحابة, باب تحريم سب الصحابة رضي الله عنهم (ص 1026/ح 2541).

2 () تقدم الحديث وتخريجه, انظر (ص 739).

3 () أخرجه الشيخان. انظر: صحيح البخاري, أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، كتاب الجهاد والسير, باب من استعان بالضعفاء والصالحين في الحرب (ص 557/ح 2897). وصحيح مسلم, أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم النيسابوري, كتاب فضائل الصحابة, باب فضل الصحابة ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم (ص 1023/ح 2532).

الله عليه وسلم بسوء فاتهمه على الإسلام."[1]
وقال ابن الصلاح[2] رحمه الله تعالى: "للصحابة بأسرهم خَصِيصَة، وهي أنه لا يسأل عن عدالة أحد منهم، بل ذلك أمر مفروغ منه, لكونهم على الإطلاق مُعَدَّلين بنصوص الكتاب والسنة وإجماع مَنْ يُعْتَدُّ به في الإجماع من الأمة."[3]
وقال ابن حجر رحمه الله تعالى: "واتفق أهل السنة على أن الجميع عدول، ولم يخالف في ذلك إلا شذوذ من المبتدعة."[4]

فهذا ما دلَّت عليه النصوص من القرآن والسنة وما أجمع عليه أئمة الأمة.
ولقد لخص الإمام الطحاوي رحمه الله تعالى مذهب أهل السنة والجماعة في الصحابة الكرام بقوله: "ونحب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم, ولا نفرط في حب أحد منهم, ولا نَتبرَّأ من أحد منهم, ونبغض من يبغضهم, وبغير الخير يذكرهم, ولا نذكرهم إلا بخير, وحبهم دين وإيمان وإحسان وبغضهم كفر ونفاق وطغيان."[5]

1 () الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة, أبو القاسم إسماعيل بن محمد الأصبهاني (2/371).
2 () وابن الصلاح هو: الإمام، الحافظ، العلامة، شيخ الإسلام، تقي الدين أبو عمرو عثمان ابن المفتي صلاح الدين عبد الرحمن بن عثمان بن موسى الكردي، الشهرزوري، الموصلي، الشافعي. توفي سنة 643 هـ. انظر سير أعلام النبلاء للذهبي (23/140/برقم 100).
3 () علوم الحديث, ابن الصلاح أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري (ص 294).
4 () الإصابة في تمييز الصحابة, أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (1/6).
5 () العقيدة الطحاوية, أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي (ص 29).

وإلى جانب ما سبق عن الحسن البصري رحمه الله تعالى من الآثار في فضل الصحابة روي عنه آثار تدل على فضل زمانهم، ونبل صفاتهم وأخلاقهم رضي الله عنهم أجمعين.

المسألة الثانية: فضل الصحابة على من بعدهم وفضل عصرهم على بقية العصور:

685- أخرج أبو بكر أحمد بن مروان الدينوري رحمه الله تعالى في كتابه المجالسة وجواهر العلم أن الحسن تكلم يوما كلاما فقال: "**قد مات الأمم قبلكم وأنتم آخر الأمم, فماذا تنتظرون؟ فقد أسرع بخياركم فماذا تنتظرون, آلمعاينة؟ فكأن قد** (أي: لعله أراد أنهم كمن شاهد الموت). **هيهات! هيهات! ذهبت الدنيا وبقيت الأعمال أطواقاً في أعناق بني آدم, فيا لها من موعظة لو وافقت من القلوب حياة! إنه والله لا أمة بعد أمتكم, ولا نبي بعد نبيكم صلى الله عليه وسلم, ولا كتاب بعد كتابكم, إنكم تسوقون الناس والساعة تسوقكم, وإنما ينتظر أولكم أن يلحق بآخركم, من رأى محمداً صلى الله عليه وسلم فقد رآه غادياً رائحاً, لم يضع لبنة على لبنة, ولا قصبة على قصبة، رُفِع له علم فشمّرَ إليه. عباد الله فالوحا الوحا، والنجاء النجاء. علام تعرّجون؟ أليس قد أسرع بخياركم, وأنتم كل يوم ترذلون؟ لقد صحبت أقواما كانت صحبتهم قرة العين وجلاء الصدور، وكانوا من حسناتهم أن تُردّ عليهم أشفق من سيئاتكم أن تعذّبوا عليها، وكانوا فيما أحل الله عز وجل لهم من الدنيا أزهد**

منكم فيما حرم الله عليكم، إني أسمع حسيساً ولا أرى أنِيْساً، ذهب الناس وبقي النسناس[1]، لو تكاشفتم لما تدافنتم، تهاديتم الأطباق ولم تهادوا النصائح."[2]

686- وأخرج الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله في الزهد بسنده عن الحسن قال: **"ذهبت المعارف وبقيت المناكر ومن بقي من المسلمين فهو مغموم."**[3]
أي مهموم وحزين على شيوع المنكر وانتشار الفتن في الأمة.

687- وأخرج ابن وضاح رحمه الله في كتاب البدع بسنده عن الحسن قال: **"أدركت عشرة آلاف من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم, لو رأوكم لقالوا: ما هؤلاء؟ مجانين! ولو رأيتموهم لقلتم: هؤلاء مجانين، ولو رأوا أخياركم لقالوا: ما يؤمن هؤلاء بيوم الحساب، ولو رأوا**

---

1 () النّسْنَاس: خلق على صورة الناس وخالفوهم في أشياء وليسوا منهم. انظر لسان العرب لابن منظور, مادة: "نسس" (6/4409).

2 () المجالسة وجواهر العلم, أبو بكر أحمد بن مروان الدينوري (3/21-22). وذكره بلفظ قريب عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري في عيون الأخبار (2/344). وأخرج أبو حاتم في الزهد قول الحسن: **"خياركم يذهبون، وأنتم كل يوم ترذلون"** (ص 47-48/برقك 21). وأجزاء من هذا الأثر عند غيرهم, وقد تقدم بعضه.

3 () كتاب الزهد, أبو عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني (ص 209/برقم 1446). وأخرجه من طريقه ابن بطة العكبري في الإبانة (الكتاب الأول 1/184-185/ برقم20), وأخرجه أبو نعيم الأصبهاني في الحلية (2/132).

شـــراركم لقـــالوا: مـــا لهـــؤلاء عنـــد اللـــه من خلاق."[1]

688- وأخرج أبو نعيم رحمـه اللـه في الحليـة بسـنده إلى يوسف بن أسباط رحمه الله قال: مكث الحسـن ثلاثين سـنة لم يضـحك, وأربعين سـنة لم يمـزح. قـال وقـال الحسـن: **"لقد أدركت أقوامـا مـا أنـا عنـدهم إلا لص."**[2]

689- وذكر أحمد بن إدريس القرافي رحمه الله في كتابه الذخيرة عن الحسن البصـري قولـه: **"أدركت أقواما كـانت نسـبة أحـدنا إليهم كنسـبة البقلـة إلى النخلة."**[3]

والآثار المذكورة عن الحسن البصري رحمه الله تعـالى تـدل على مجد عصر الصحابة وسيادته فهـو أزهى العصـور وخـير القرون، فحق الندم على زواله والبكاء على انقراضه.
وفضل عصرهم لفضلهم ورفعتهم رضي الله عنهم أجمعين.

---

1 () البـدع والنهي عنهـا, أبـو عبـد اللـه محمـد بن وضـاح بن بزيـع المـــرواني (ص 116-117/بـــرقم 163) وفي لفـــظ أخـــر عن الحسن أنه قال: **"لو أن بعض من مضى نشر, حتى يعاين خياركم اليوم, لقال: ما لهؤلاء في الآخـرة من حاجـة. ولو رأى شراركم لقال: ما يؤمن هؤلاء بيوم الحساب"** (ص 116/برقم 162 وفي سنده مجهول). وقريبا منه ضمن أثـر طويل للحسن في حديث أبي الفضل الزهري (2/583), وانظـر قريبا منـه في الحليـة لأبي نعيم الأصـبهاني (2/134) ضـمن أثـر طويل.

2 () حلية الأولياء وطبقات الأصـفياء, أبـو نعيم أحمـد بن عبـد اللـه الأصبهاني (8/240). وأخرجه أبو بكر البيهقي في شعب الإيمـان (7/74-75/برقم 4673).

3 () الـــذخيرة, أحمـــد بن إدريس القـــرافي (10/46). ولم أجـــده مسندا.

وهذا ما جاءت به النصوص, فقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "خَيْرُ أُمَّتِي قَرْنِي, ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ, ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ."[1]
وعن أنس بن مالك قال: "...فَإِنَّهُ لاَ يَأْتِي عَلَيْكُمْ زَمَانٌ إِلاَّ الَّذِي بَعْدَهُ شَرٌّ مِنْهُ، حَتَّى تَلْقَوْا رَبَّكُمْ". سَمِعْتُهُ مِنْ نَبِيِّكُمْ صلى الله عليه وسلم. [2]

المسألة الثالثة: أمرهم بالمعروف والعمل به ونهيهم عن المنكر وتركه وتناصحهم فيما بينهم:

690- أخرج أبو نعيم الأصبهاني رحمه الله تعالى في الحلية بسنده عن الحسن أنه قال: **"لقد أدركت أقواما كانوا آأمر الناس بالمعروف وآخذهم به, وأنهى الناس عن منكر وأتركهم له, ولقد بقينا في أقوام آأمر الناس بالمعروف وأبعدهم منه, وأنهى الناس عن المنكر وأوقعهم فيه, فكيف الحياة مع هؤلاء."**[3]

1 () أخرجه الشيخان. واللفظ للبخاري, انظر: صحيح البخاري, أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، كتاب فضائل الصحابة, باب فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم (ص 697/ح 3650). وصحيح مسلم, أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم النيسابوري, كتاب فضائل الصحابة, باب فضل الصحابة ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم (ص 1024/ح 2535).

2 () صحيح البخاري, أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، كتاب الفتن, باب لا يأتي زمان إلا الذي بعده شر منه (ص 1351/ح 7068).

3 ()حلية الأولياء وطبقات الأصفياء, أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (2/155).

(**413**)- أخرج بن أبي شيبة رحمه الله في مصنفه بسـنده عن الحسن قال: **"كان أصحاب رسول الله صـلى اللـه عليـه وسـلم إذا التقـوا يقـول الرجـل لصاحبه: هـل أتـاك أنـك وارد؟ فيقـول: نعم[1]، فيقول: هل أتاك أنك خارج منهـا؟ فيقـول: لا، فيقول: ففيم الضحك إذا؟"**[2]

فهـذا ديـدن الصـحابة رضـي اللـه عنهم يـأمرون بـالمعروف ويعملون به، وينهـون عن المنكـر ويجتنبونـه, ويـذكر بعضـهم بعضًا بفعل الصالحات في الدنيا والاستعداد للأخرى.

<u>المسألة الرابعة: إخلاصهم في العمل :</u>

691- أخرج عبد اللـه بن المبـارك رحمـه اللـه في الزهـد بسنده عن الحسن قال**: "إن كان الرجل لقد جمـع القرآن وما يشـعر بـه جـاره, وإن كـان الرجـل لقد فقه الفقه الكثـير ومـا يشـعر بـه النـاس, وإن كان الرجـل ليصـلي الصـلاة الطويلـة في بيته وعنده وردت الزور وما يشعرون به, ولقد أدركنـا أقوامـاً مـا كـان على ظهـر الأرض من عمل يقدرون على أن يعملوه في سر فيكــون علانية أبدا, ولقد كان المسلمون يجتهدون في الدعاء وما يُسمع لهم صوت, إن كان إلا هَمْساً بينهم وبين ربهم عز وجل, ذلك أن الله تعـالى يقول:** ﭽ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩﭼ [الأعراف: ٥٥] **وذلك أن**

---

1 () والمشار إليه هو قوله تعالى: ﭽ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﭼ[مريم: ٧١].

2 () تقدم بلفظ قريب انظر اثر 413 (ص 507). وهذا اللفظ عند ابن أبي شيبة في مصنفه (19/368/برقم 36344)

الله ذكر عبداً صالحاً فرضي قوله فقال: ﭽ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜﭼ [مريم: ٣]."[1]

(**105**)- وأخرج الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله في الزهد بسنده عن الحسن رحمه الله قال: **"أدركت أقواما ما كان أحدهم يستطيع أن يسر عملا فيعلنه، قد علموا أن أحرز العملين من الشيطان عمل السر، وأن أحدهم ليكون عنده الزور وأنه ليصلي خلف الوجه ما يعلم به زوره."**[2]

692- وقريب من هذا ما أخرجه ابن أبي شيبة رحمه الله في مصنفه بسنده عن الحسن قال: **"لقد أدركت أقواماً لا يستطيعون أن يُسِرّوا من العمل شيئاً إلا أسَرُّوه."**[3]

693- وأخرج وكيع رحمه الله في الزهد بسنده عن الحسن قال: **"لقد أدركت أقواماً، إن كان الرجل منهم ليجلس مع القوم فيرون أنه عيي، وما به من عي، إنه لفقيه مسلم."** وفي أحد روايات الأثر: **"...وما به من عي إلا كراهية أن يشتهر."**[4]

---

1 () الزهد, عبد الله بن المبارك المروزي (1/45/برقم 140). وأخرجه عن طريقه ابن جرير الطبري في تفسيره (10/248). وأورده الثعلبي في تفسيره (4/240) قريب من هذا اللفظ.

2 ()تقدم, انظر أثر 105 (ص 195).

3 () مصنف ابن أبي شيبة, أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة (19/368/برقم 36342).

4 () الزهد, وكيع بن الجراح الرؤاسي (1/307/برقم 80, و 2/593/برقم 320). وأخرجه أبو خيثمة في العلم (ص 10/برقم 20), والإمام أحمد بن حنبل في الزهد (ص 211/برقم 1466, وص 212/برقم 1470) بسندين. وقال محقق كتاب الزهد

694- وأخرج ابن جرير الطبري رحمه الله في تفسيره أن الحسن قرأ: ﭽ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭼ [البقرة: ٢٦٥] قال: **"كان الرجل إذا هم بصدقة تثبَّتَ، فإن كان لله مضى وإن خالطه شك أمسك."**[1]

فهم أتقى الأمة وخيرها, رغبوا فيما عند الله تعالى وزهدوا عن مدح الناس وثنائهم. كانت عبادتهم لله تعالى خالصة, ونياتهم صافية, لم يريدوا بها إلا وجه الله تعالى. واجتهدوا في إخفاء أعمالهم قدر المستطاع, لتكون بعيدة عن السمعة أو الرياء.

المسألة الخامسة: سرعة استجابتهم لأوامر الله تعالى :

695- أخرج الإمام ابن جرير الطبري رحمه الله تعالى في تفسيره بسنده عن الحسن قال لما نزلت ﭽ ﭑ ﭒﭼ [المزمل: ١] الآية: **"قام المسلمون حولاً, فمنهم من أطاقه ومنهم من لم يطقه حتى نزلت الرخصة."**[2] . وذكر الطبراني في تفسيره عن الحسن أنه قال: **"فرضي الله على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى أصحابه وهم بمكة أن**

لوكيع: "ثقات, وإسناده متصل"

[1] () جامع البيان في تفسير القرآن, أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (4/670). وأورده الإمام البغوي في معالم التنزيل (1/328). وذكر السيوطي أن عبد بن حميد وابن المنذر أخرجاه عن الحسن, انظر الدر المنثور (3/246) وفي لفظه: **"...وإن خالطه شيء من الرياء أمسك."**

[2] () جامع البيان في تفسير القرآن, أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (23/362).

يقوموا بثلث الليل وما زاد."[1]

فلا يأمرهم الله تعالى بأمر إلا قاموا به واستجابوا له بغير تردد, يجهدون أنفسهم في طاعة الله تعالى وطلب رضاه.

المسألة السادسة: الحرص على الصدقات :

696- أخرج ابن زنجويه[2] رحمه الله في كتاب الأموال بسنده عن الحسن قال: **"إن الله تعالى ليبتلي أهل البيت بالسائل، ما هو من الإنس ولا من الجن، ولقد أدركت أقواما يعزمون على أهاليهم أن لا يردوا سائلا."**[3]

697- وأخرج وكيع رحمه الله في الزهد بسنده عن الحسن قال: **"لقد أدركت أقواما، إن كان الرجل ليخلف أخاه في أهله أربعين عاما (ينفق عليهم**[4]**)، وإن أهل البيت ليبتلون بالسائل ما**

---

1 () تفسير القرآن العظيم, أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (6/370).

2 () وابن زنجويه هو: الإمام، الحافظ الكبير، أبو أحمد بن زنجويه واسمه حميد بن مخلد بن قتيبة الأزدي، النسائي. توفي في السنة 248 هـ وقيل غير هذا. انظر تهذيب الكمال للمزي (7/392/برقم 1537) وسير أعلام النبلاء للذهبي (12/19/برقم 3).

3 () الأموال, حميد بن زنجويه (1142-3/1141/برقم 2119). وأخرج الشطر الثاني ابن أبي شيبة في مصنفه (19/398/برقم 36470), وأبو عبد الله أحمد بن حنبل في الزهد (ص 211/برقم 1461) بلفظ قريب وفيه زيادة. وضعف إسناده محقق كتاب الأموال.

4 () الزيادة عند أبي نعيم الأصبهاني في الحلية.

هو من الجن ولا من الإنس."[1]

فصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا سابقين إلى كل خير, متسابقين في كل أبواب البر. ومن سَبْقهم إلى الطاعات: مسارعتهم في الصدقات على الفقراء والمحتاجين.

المسألة السابعة: حفاظهم على الأوقات :

698- أخرج عبد الله بن المبارك رحمه الله في الزهد عن الحسن أنه كان يقول: **"ابن آدم, إياك والتسويف, فإنك بيومك ولست بغد, فإن يكن غد لك فكس في غد كما كست في اليوم, وإلا يكن لك لم تندم على ما فرطت في اليوم.** وقال الحسن: **أدركت أقواما كان أحدهم أشح على عمره منه على دراهمه ودنانيره."**[2]

فهذا من أوصافهم في تقديرهم العمر والوقت, فقد استشعروا قيمة الوقت وكانوا أشد حرصا عليه من حرصهم على الأموال, إذ فيه صلاح دنياهم وآخرتهم.

---

1 () الزهد, وكيع بن الجراح الرؤاسي (ص 306-307/برقم 79). وأخرج الشطر الأول بألفاظ قريبة ابن المبارك في الزهد (ص 213/برقم 659), والإمام أحمد بن حنبل في الزهد (ص 211/برقم 1465), وابن أبي الدنيا في مكارم الأخلاق (ص 99/برقم 310), وأبو بكر محمد بن إبراهيم ابن المقرئ في كتابه المعجم (ص 189/برقم 1017), وأخرج الشطر الأول أبو نعيم الأصبهاني في الحلية (6/270). وقال محقق كتاب الزهد لوكيع: "رجاله ثقات, وإسناده متصل"

2 () الزهد, أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك (ص 51/برقم 8). وأخرج الشطر الأخير أيضا ابن أبي الدنيا في العمر والشيب (ص 81/برقم 91). والراوي عن الحسن مجهول.

المسألة الثامنة: علمهم وبصيرة قلوبهم وخوفهم من الآخرة وأن لا تقبل أعمالهم :

(**373**)- أخرج عبد الله بن المبارك رحمه الله في الزهد بسنده عن الحسن قال: **"لقد مضى بين يديكم أقوام, لو أن أحدهم أنفق عدد هذا الحصى لخشي أن لا ينجو من عظم ذلك اليوم."**[1]

699- وأخرج ابن أبي الدنيا رحمه الله في الإشراف بسنده عن الحسن البصري قال: **"إني أدركت صدر هذه الأمة ثم طال بي عمر حتى أدركتكم, فوالذي لا إله غيره, لهم كانوا أبصر في دينهم بقلوبهم منكم في دنياكم بأبصاركم, ولهم كانوا فيما أحل الله لهم أزهد منكم فيما حرم الله عليكم, ولهم كانوا من حسناتهم ألا تقبل منهم أشد شفقة منكم من سيئاتكم أن تؤخذوا بها."**[2]

نعم, لقد كان صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم على بصيرة من الدين, فقد تلقوه عن معلم البشرية وخير البرية رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وعلى ما هم عليه من الصلاح والعبادة، كانوا لا يتكلون, بل قلوبهم وجلة، يخافون أن الله تعالى لا يقبل أعمالهم.

---

1 () تقدم, انظر أثر 373 (ص 461).

2 () الإشراف, ابن أبي الدنيا (ص 260/برقم 333). وتقدم جزء من هذا الأثر بلفظ قريب, انظر أثر 321 (ص 430).

سألت عائشةُ رضي الله عنها النبيَّ صلى الله عليه وسلم عن قولهِ تعالى: ﭽ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭼ [المؤمنون: ٦٠] قَالَتْ عَائِشَةُ: أَهُمُ الَّذِينَ يَشْرَبُونَ الْخَمْرَ وَيَسْرِقُونَ؟ قَالَ: "لاَ يَا بِنْتَ الصِّدِّيقِ, وَلَكِنَّهُمُ الَّذِينَ يَصُومُونَ وَيُصَلُّونَ وَيَتَصَدَّقُونَ, وَهُمْ يَخَافُونَ أَنْ لاَ يُقْبَلَ مِنْهُمْ, أُولَئِكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ."[1]

المسألة التاسعة: زهدهم في الدنيا :

(**320**)- وأخرج الآجري رحمه الله بسنده أن الحسن البصري رحمه الله قال: **"...لقد أدركت ناسا من صدر هذه الأمة كانوا والله على الدنيا وهي مقبلة أشد إدبارا من إقبالكم عليها وهي مدبرة..."**[2]

(**321**)- وتقدم قول الحسن: **"والله لقد أدركت أقواما كانوا فيما أحل الله لهم أزهد منكم فيما حرم عليكم..."**[3]

(**323**)- وأخرج ابن أبي الدنيا رحمه الله بسنده عن الحسن قال: **"والذي نفسي بيده لقد أدركت**

---

[1] ()الجامع الصحيح سنن الترمذي, أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي السلمي, كتاب تفسير القرآن, باب ومن سورة المؤمنين (ص 714-715/ح 3175) واللفظ له. وأخرجه ابن ماجه في سننه, كتاب الزهد, باب التوقي في العمل (ص 697/ ح 4198). وصححه الشيخ الألباني, انظر تعليقه على سنن الترمذي.

[2] () تقدم, انظر أثر 320 (ص 423).

[3] () تقدم, انظر أثر 321 (ص 424).

أقواما كـانت الـدنيا أهـون عليهم من الـتراب الذي تمشون عليه، وما يبالون أشـرقت الـدنيا أم غربت, أذهبت إلى ذا أم إلى ذا."[1]

(322)- وأخرجه الإمام أحمد بن حنبل بسنده عن الحسن قال: **"والله لقد أدركت أقواما وصحبت طوائف منهم ما كانوا يفرحون بشيء من الدنيا أقبل, ولا يتأسـفون على شـيء منهـا أدبـر, ولهي كانت أهون في أعينهم من هـذا الـتراب. كـان أحدهم يعيش خمسـين سـنة لم يطـو لـه ثـوب قـط, ولا نصـب لـه قـدر, ولا جعـل بينـه وبين الأرض شـيئا, ولا أمـر في بيتـه بصـنعة طعـام قط. فـإذا كـان الليـل فقيـام على أطـرافهم, يفترشـون وجـوههم, تجـري دمـوعهم على خـدودهم, ينـاجون ربهم في فكـاك رقـابهم. كـانوا إذا عملـوا الحسـنة دأبـوا في شـكرها وسـألوا اللـه أن يقبلهـا, وإذا عملـوا السـيئة أحزنتهم وسـألوا اللـه أن يغفرهـا. فمـا زالـوا كذلك على ذلك فوالله ما سـلموا من الـذنوب, ولا نجوا إلا بالمغفرة, وإنكم أصبحتم في أجـل منقوص, والعمل محفوظ, والمـوت واللـه في رقابكم, والنار بين أيديكم, فتوقعوا قضاء الله عز وجل في كل يوم وليلة."**[2]

700- وأخرجه الإمام أحمـد بن حنبـل رحمـه اللـه بسـنده عن الحسـن قـال: **"والله لقـد أدركت أقوامًـا لـو شاء أحدهم أن يأخذ هذا المال من حلـه أخـذه،**

---

[1] () تقدم, انظر أثر 323 (ص 424).

[2] () تقـدم جـزء منـه وتخريجـه انظـر أثـر 257 (ص 370-372). وانظـر أيضـا أثـر 322 (ص 431). وبهـذا اللفـظ أخرجـه الإمـام أحمد في الزهد (ص 231/برقم 1643).

فيقال لهم: ألا تأتون نصـيبكم من هـذا المـال فتأخذونه حلالا؟ فيقولـون: لا، إنـا لنخشـى أن يكون أخذه فسادًا لقلوبنا."[1]

701- وقريب منه ما أخرج أبـو بكـر الـبيهقي رحمـه اللـه بسـنده عن الحسـن أنـه قـال: **"واللـه لقـد أدركت أقوامـاً، إن كـان أحـدهم لتكـون بـه الحاجـة الشـديدة وإلى جنبـه المـال الحلال لا يأتيـه فيأخذ منه، فيقال له: رحمك الله, ألا تأتي هذا فتسـتعين بـه على مـا أنت فيـه؟ فيقـول: لا واللـه، إني أخشـى أن يكـون فسـاد قلـبي وعملي."**[2]

702- وأخرج عبد الله بن المبارك رحمه اللـه بسـنده عن الحسن قال: **"أدركت أقواماً كانت الـدنيا تعـرض لأحدهم حلالاً, فيدعها فيقـول: واللـه مـا أدري على ما أنا من هذه إذا صارت في يدي."**[3]

703- وقريب من هـذا مـا أخرجـه الإمـام أحمـد بن حنبـل رحمه الله بسنده عن الحسن قال: **"لقد رأيت أناسا تعــرض لأحــدهم الــدنيا حلالاً, فلا يتبعونهــا, يقولون : ما ندري ما حالنا فيها."**[4]

---

[1] ()كتـاب الزهـد, أبـو عبـد اللـه أحمـد بن حنبـل الشـيباني (ص 33/برقم 201, وص 213/برقم 1478). وأخرجـه بلفـظ قـريب ابن أبي الدنيا في إصلاح المال (ص 30/برقم 41).

[2] () الزهد الكبير, أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ص 69/برقم 28).

[3] () الزهد, أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبـارك (ص 175/بـرقم 510).

[4] () كتـاب الزهـد, أبـو عبـد اللـه أحمـد بن حنبـل الشـيباني (ص 215/برقم 1499).

704- وأخرج الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله بسنده عن الحسن قال: **"والله، لقد أدركت أقواماً وإن كان أحدهم ليرث المال العظيم** قال: **وإنه والله، لمجهود شديد الجهد** قال: **فيقول لأخيه: يا أخي، إني قد علمت أن ذا ميراث, وهو حلال, ولكني أخاف أن يفسد علي قلبي وعملي, فهو لك لا حاجة لي فيه.** قال: **فلا يرزأ منه شيئا أبدا** قال: **وهو والله مجهود شديد الجهد..."**[1]

705- وأخرج عبد الله بن المبارك رحمه الله بسنده عن الحسن قال: **"والله لقد أدركت أقواماً ما كانوا يشبعون ذلك الشبع يأكل أحدهم حتى إذا ردّ نفسه أمسك ذائباً ناحلاً مقبلاً عليه فمه (مقبلا على شأنه**[2]**)."**[3]

706- وقريب منه ما أخرجه الإمام أحمد بن حنبل بسنده عن الحسن قال: **"والله لقد أدركت أقواماً ما طُوي لأحد منهم ثوب قط, ولا أمر في أهله بصنعة طعام قط, ولا جعل بينه وبين الأرض شيئاً قط, وإن كان أحدهم ليقول: لوددت أني أكلت أكلة فتصير في جوفي مثل الآجُرَّة** (أي

---

[1] () الزهد, أبو عبد الله أحمد بن حنبل (ص 211/برقم 1459) بزيادة في اللفظ انظر أثر 321 (ص 430). وأخرجه من طريقه أبو نعيم الأصبهاني في الحلية (6/269-270, وانظر أيضا 2/146 بزيادة في أوله).

[2] () انظر هذا اللفظ في مصنف ابن أبي شيبة.

[3] () الزهد, عبد الله بن المبارك (ص 90/برقم 177). وأخرجه بلفظ مقارب ابن أبي شيبة في مصنفه (19/395/برقم 36450).

كما تبقى الآجـرة في المـاء**)**. وكـان يقـول**: بلغنا أن الآجـرة تبقى في المـاء ثلاثمِئَة سـنة."**[1] وفي رواية أخرى قال: **"...إن كـان أحـدهم ليأكـل فمـا عـدا أن يقـارب شـبعه يمسـك"** وفي روايـة قـال الحسن: **"والله لأن ينبـذ طعامـا للكلب خـير من أن يأكل فوق شبعه."**[2]

فهـذا حـالهم في الـدنيا, لا يـأبهون بهـا ولا يسـعون لهـا فهي عندهم أهـون من الـتراب, ولا يبـالون أقبلت أم أدبـرت, بـل همهم في الآخرة, يجتهدون في فضل الله تعالى ورضاه.

المسألة العاشرة: زوجـات النـبي صـلى اللـه عليـه وسلم :

707- وأخـرج ابن جريـر الطـبري رحمـه اللـه تعـالى في تفسيره عن قتادة والحسن في قوله تعالى: ﭽ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﭼ [الأحزاب: ٢٨] إلى قوله: ﭽ ﯜ ﭼ [الأحـزاب: ٢٩] قـالا: **"أمـره اللـه أن يُخَيِّرَهن بين الدنيا والآخرة, والجنة والنار."**[3]

---

1 () الزهد, أبو عبد الله أحمـد بن حنبـل (ص 210/بـرقم 1456). وأخـرج بمعنـاه ابن أبي الـدنيا في الجـوع (ص 82/بـرقم 109) وفي لفظه اختلاف. وأخرجه بلفظ قريب الإمـام أحمـد أبـو نعيم الأصـبهاني في الحليـة (6/269, وانظرأيضـا 2/146 بزيـادة). والشطر الأول منه أخرجه ابن المبارك في الزهد (ص 90/بـرقم 177).

2 () كتـاب الزهـد, أبـو عبـد اللـه أحمـد بن حنبـل الشـيباني (ص 212/برقم 1468). وأخرجه عن طريقه أبو نعيم الأصـبهاني في الحلية (6/270) في أثر مستقل.

3 () جامع البيان في تفسـير القـرآن, أبـو جعفـر محمـد بن جريـر الطبري (19/86). وأخرجه أيضا أبو نعيم الأصـبهاني في معرفـة

708- أخـرج ابن جريـر الطـبري رحمـه اللـه تعـالى في تفسيره عن قتادة والحسـن في قولـه تعـالى: : **"لما اخترن الله ورسـوله شـكرهن اللـه على ذلـك, فقال:** ﭽﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﭼ [الأحـزاب: ٥٢] **فقصـره اللـه عليهن وهن التسع اللاتي اخترن الله ورسوله."**[1]

فهن الطاهرات الطيبات زوجات النبي صلى الله عليه وسلم,[2] اخترن الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ورغبن فيما عند الله تعالى. وزوجاته أمهات المؤمنين, كما قال تعالى: ﭽ ﯗ ﯘ ﯙ ﭼ [الأحزاب: 6] أي: في الحرمة والاحترام والتوقير والإكرام والإعظام.[3]

قال أبو عثمان إسماعيل الصابوني في وصفه لعقيدة السلف وأصحاب الحديث: "ويرون الترحم على جميعهم (أي جميع صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم) والموالاة لكافتهم. وكذلك يرون تعظيم قدر أزواجه رضي الله عنهن، والدعاء لهن ومعرفة فضلهن والإقرار بأنهن أمهات المؤمنين."[4]

الصحابة (6/3244/برقم 7476).

1 () جامع البيان في تفسير القـرآن, أبـو جعفـر محمـد بن جريـر الطـبري (19/87). وأخرجـه أبـو نعيم الأصـبهاني في معرفـة الصحابة (6/3244/برقم 7477) مختصراً.

2 () وهن إحدى عشرة رضي اللـه عنهن, وقـد مـاتت خديجـة بنت خويلد الأسدية وزينب بنت خزيمة قبل وفاة الرسول صـلى اللـه عليه وسلم.

3 () انظر تفسير القرآن العظيم لابن كثير (6/2784).

4 () عقيدة السلف وأصحاب الحديث, أبو عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني (ص 294).

فرضي الله عن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وعن أمهات المؤمنين.

المبحث الثاني

الآثار الواردة عن الحسن البصري في التمسك بالجماعة وطاعة الأمراء وعدم الخروج عليهم

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: **ما أثـر عنـه في وجـوب لـزوم جماعة المسلمين**

المطلب الثاني: **ما أثر عنه في طاعـة الأمـراء والنهي عن الخروج عليهم**

المطلب الثـالث: **جهوده في مناصـحة الأمـراء وإصلاحهم**

المطلب الأول
ما أثر عنه في وجوب لزوم جماعة المسلمين

من أصول الدين الإسلامي ومقاصـده العظيمـة: الاجتمـاع على الحقّ، والدعوة إلى وحدة الصف, والحذر من الفرقة والاختلاف.

قال الله تعالى: ﭽ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﭼ[آل عمران: ١٠3].

وقـد ورد عن الحسـن البصـري رحمـه اللـه تعـالى الأمـر بلزوم جماعة المسلمين, والنهي عن الأهواء والبدع.

709- أخرج ابن أبي حاتم رحمه الله تعالى بسنده عن الحسن في قوله تعالى: ﭽﭶ ﭷ ﭸ ﭹﭼ [آل عمران: ١٠3]، أنه قال: **"بطاعته"**[1]

710- وذكر ابن أبي زمنين رحمه الله تعالى في تفسيره عن الحسن أنه قال في الآية: **"حبل الله القرآن."**[2]

711- وأورد الثعلبي رحمه اللـه تعـالى عن الحسـن في قولـه تعـالى: ﭽ ﮪ ﮫ ﭼ [الحج: ٧8] أنـه قـال: **"تمسَّكُوا بدين الله الذي لطف به لعباده."**[3]

---

1 () تفسير ابن أبي حاتم, أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حـاتم الرازي (3/724/برقم 3917).

2 () تفسير ابن أبي زمنين, أبو عبد الله بن أبي زمنين المـري (1/307). وقد جاء مثله من قول ابن مسعود رضي اللـه عنـه, انظر الحجة في بيان المحجة لإسماعيل بن محمـد الأصـبهاني (2/168-169/بـــرقم 119), والتوحيـــد لابن منـــده (ص 272/برقم 632).

3 ()الكشف والبيان عن تفسير القرآن, أبـو إسـحاق أحمـد بن إبراهيم الثعلبي, النيسابوري (7/36). وأورد الشطر الأول منه

فما ذكر عن الحسن البصري رحمه الله تعالى من تفسير حبل الله تعالى والاعتصام بالله، موافقٌ لما روي عن غيره من السلف رحمهم الله؛ من أن حبل الله المتين: الجماعة وقيل: الإخلاص[1], ومؤدى هذه الأقوال واحد؛ فإن التمسك بالدين وبالقرآن وطاعة الله تعالى كما أمر به وإخلاص العبادة له وحده ينتج عنه الاجتماع على الحق، ويمنع من الفرقة والاختلاف.
قال ابن جرير الطبري رحمه الله تعالى: "يعني بذلك جل ثناؤه: وتعلَّقوا بأسباب الله جميعاً. يريد بذلك تعالى ذكره: وتمسَّكوا بدين الله الذي أمركم به، وعهده الذي عهده إليكم في كتابه إليكم؛ من الألفة والاجتماع على كلمة الحق، والتسليم لأمر الله." [2]

وبعدما أمر الله تعالى بالاعتصام بحبل الله تعالى, نهى الأمة عن التفرق فقال: ﭼ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭻ [آل عمران: ١٠3]. والتفرق هو الخروج عن الجماعة بمخالفة الحق.

712- وذكر الجصاص رحمه الله تعالى عن الحسن أنه: **"ولا تفرقوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم."**[3]

والتفرق عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يشمل ترك سنته والنهج على غير هديه صلى الله عليه وسلم.
وقال قتادة رحمه الله تعالى في تفسيره الآية: "الله عز

البغوي عن الحسن (5/404).

1 ()انظر هذه النقول عن السلف في تفسير ابن جرير الطبري (5/643 وما بعده).

2 ()جامع البيان في تفسير القرآن, أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (5/643).

3 ()أحكام القرآن للجصاص, أبو بكر أحمد بن علي الرازي الجصاص الحنفي (2/314), وذكره عن الحسن أيضا شهاب الدين محمود الآلوسي في تفسيره روح المعاني (4/19).

وجل قد كره لكم الفرقة, وقدّم إليكم فيهـا، وحـذّركموها، ونهــاكم عنهــا، ورضـــي لكم الســـمع والطاعـــة والألفـــة والجماعـــة، فارضـــوا لأنفســـكم مـــا رضـــي اللـــه لكم إن استطعتم، ولا قوة إلا بالله." [1]

وقال ابن كثير رحمه الله: "وقولـه: ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ أمـرهم بالجماعة ونهاهم عن التفرقة." [2]

713- وأخرج ابن جرير الطبري رحمه الله تعالى بسنده عن الحسن في قوله تعالى: ﭽ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﭼ[آل عمران: 105] قال: **"هم اليهود والنصارى."**[3]

فقد نهى اللـه تعـالى الأمـة الإسـلامية أن يسـلكوا مسـلك اليهـود والنصـارى من الاختلاف في الـدين والتفـرق إلى شيع وأحزاب, كما بينه الحسن البصري رحمه اللـه تعـالى في تفسير الآية[4], وقد ذكر أبو حيان الأندلسي رحمه الله تعـــالى في تفســـيره قـــول الحســـن: **"هم اليهـــود والنصارى؛ اختلفوا وصاروا فرقاً."** [5]

وفي هذا المعنى قال الربيع رحمه الله في الآية الكريمــة: "هم أهــل الكتــاب، نهى اللـــه أهــل الإســلام أن يتفرَّقــوا

---

[1] ()جامع البيان في تفسير القرآن, أبو جعفر محمـد بن جريـر الطبري (5/647).

[2] ()تفسير القرآن العظيم, ابن كثير (2/745).

[3] () جامع البيان في تفسير القرآن, أبو جعفر محمـد بن جريـر الطــبري (5/663). وأخرجــه ابن أبي حــاتم في تفســيره (3/728/برقم 3946).

[4] () وقد ذكر عن الحسن البصري رحمه الله تعـالى في تفسـير الآية أيضا أنهم الذين كفروا بعد إظهار الإيمان بالنفـاق, انظـر النكت والعيون للماوردي (1/415).

[5] () تفسير البحر المحيط, محمد بن يوسف الشهير بأبي حيـان الأندلسي (3/24).

ويختلفوا، كما تفرَّق واختلف أهل الكتاب، قال الله عز وجل: ﭽ ﮐ ﮑ ﮒ ﭼ."[1]

فأهل الأهواء والبدع هم الذين خالفوا الجماعة وفرقوا الأمة فأشبهوا بذلك أهل الكتاب واتبعوا في ذلك سنتهم، وخرجوا عن الهدى والصراط المستقيم.

والابتداع في الدين واتباع الأهواء أكبر داع للفرقة والاختلاف. ومرجع ذلك إلى جهل في الدين وقلة العلم, وعدم البصيرة. وذلك يؤدي إلى أضرار وآثار وخيمة للأمة الإسلامية, وقد ينتهي أمر القوم بحمل السيوف على أبناء المسلمين.

وقد ذكر الحسن البصري رحمه الله تعالى نصيبهم في هذه الآية.

714- وذكر السيوطي رحمه الله أن عبد بن حميد رحمه الله أخرج عن الحسن: **"كيف يصنع أهل هذه الأهواء الخبيثة بهذه الآية في آل عمران** ﭽ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﭼ [آل عمران: 105]" قال: **"نبَذُوها ورب الكعبة وراء ظهورهم."** [2]

715- أورد ابن عبد البر رحمه الله في جامع بيان العلم وفضله عن الحسن أنه قال: **"العامل على غير علم كالسالك على غير طريق، والعامل على غير علم ما يفسد أكثر مما يصلح, فاطلبوا العلم طلبًا لا تضروا بالعبادة، واطلبوا العبادة طلبًا لا تضروا بالعلم، فإن قومًا**

---

[1] () جامع البيان في تفسير القرآن, أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (5/663).

[2] () الدر المنثور في التفسير بالمأثور, عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (3/718).

طلبـوا العبـادة وتركـوا العلم حـتى خرجـوا بأسيافهم على أمـة محمـد صـلى اللـه عليـه وسـل, ولـو طلبـوا العلم لم يـدلهم على مـا فعلوا." [1]

وقد تقدمت الآثار عن الحسن البصري رحمـه اللـه تعـالى في ذم البـدع وأهلهـا والتحـذير منهم[2] ممـا يغـني عن إعادتها في هذا الموضـع, وهـذه الآثـار بجملتهـا تـدل على نهي الإمام الحسن البصري رحمه الله تعـالى عن الفرقـة في الدين والخروج عن الجماعة.

وقـد أمـر اللـه تعـالى في غـير موضـع من كتابـه الكـريم بالجماعة وحذرنا من الفرقـة والاختلاف، وتوعـد من خـرج عن سبيل المؤمنين وطريقهم, فقال تعالى: ﭽ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﭼ [النساء: ١١٥]. وقال تعالى: ﭽ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﭼ[الأنعام: ١٥٩].
قال ابن كثير رحمه الله تعالى: "والظاهر أن الآية في كل من فارق دين الله وكان مخالفا له، فإن الله بعث رسـوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، وشرعه واحـد لا اختلاف فيه ولا افتراق، فمن اختلف فيه ﭽﮎ ﮏ ﭼ أي: فرقا كأهل الملل والنحـل -وهي الأهـواء والضـلالات- قـد برأ رسوله مما هم فيه." [3]

و أمرنا الله تعالى عند حدوث الاختلاف بالرجوع إلى كتابه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم, فهمـا حكمـا أهـل الحـق وفيهما هداية النـاس أجمعين وعليهمـا يكـون الاجتمـاع, لا على غيرهما, قال تعالى: ﭽ

---

[1] () جامع بيـان العلم وفضـله, أبـو عمـر يوسـف بن عبـد اللـه النمري القرطبي (1/271).

[2] () انظـر مبحث الآثـار الـواردة عن الحسـن البصـري في ذم البدع وأهلها والنهي عن مجالستهم ومناقشتهم (ص 725).

[3] ()تفسير القرآن العظيم, ابن كثير (3/1398).

□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ﭼ[النساء: ٥9].

وكذلك جاء الأمر بلـزوم الجماعـة والنهي عن الفرقـة في أحاديث كثيرة عن النبي صلى الله عليـه وسـلم, فعن أبي هريرة رضي اللـه عنـه أن النـبي صـلى اللـه عليـه وسـلم قال: "إِنَّ اللَّهَ يَرْضَى لَكُمْ ثَلاَثًـا وَيَكْـرَهُ لَكُمْ ثَلاَثًـا, فَيَرْضَـى لَكُمْ أَنْ تَعْبُدُوهُ وَلاَ تُشْرِكُوا بِـهِ شَـيْئًا, وَأَنْ تَعْتَصِـمُوا بِحَبْـلِ اللَّهِ جَمِيعًـا وَلاَ تَفَرَّقُـوا, وَيَكْـرَهُ لَكُمْ قِيـلَ وَقَـالَ, وَكَثْـرَةَ السُّؤَالِ, وَإِضَاعَةَ الْمَالِ." [1]

وعن حذيفة بن اليمان قـال: كَـانَ النَّاسُ يَسْـأَلُونَ رَسُـولَ اللَّهِ صلى اللـه عليـه وسـلم عَنِ الْخَيْـرِ، وَكُنْتُ أَسْـأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ مَخَافَةَ أَنْ يُدْرِكَنِي. فَقُلْتُ يَـا رَسُـولَ اللَّهِ: إِنَّا كُنَّا فِي جَاهِلِيَّةٍ وَشَرٍّ، فَجَاءَنَا اللَّهُ بِهَذَا الْخَيْرِ، فَهَلْ بَعْـدَ هَـذَا الْخَيْـرِ مِنْ شَرٍّ؟ قَالَ: "نَعَمْ." قُلْتُ: وَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الشَّرِّ مِنْ خَيْرٍ؟ قَـالَ: "نَعَمْ، وَفِيـهِ دَخَنٌ." قُلْتُ: وَمَـا دَخَنُـهُ؟ قَـالَ: "قَـوْمٌ يَهْدُونَ بِغَيْـرِ هَـدْيِي تَعْـرِفُ مِنْهُمْ وَتُنْكِـرُ." قُلْتُ: فَهَـلْ بَعْـدَ ذَلِكَ الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟ قَالَ: "نَعَمْ دُعَاةٌ إِلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ، مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا." قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ صِـفْهُمْ لَنَـا. فَقَـالَ: "هُمْ مِنْ جِلْـدَتِنَا، وَيَتَكَلَّمُـونَ بِأَلْسِـنَتِنَا." قُلْتُ: فَمَـا تَأْمُرُنِي إِنْ أَدْرَكَنِي ذَلِكَ؟ قَـالَ: "تَلْـزَمُ جَمَاعَـةَ الْمُسْـلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ." قُلْتُ: فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ جَمَاعَةٌ وَلاَ إِمَـامٌ؟ قَـالَ: "فَاعْتَزِلْ تِلْكَ الْفِرَقَ كُلَّهَا، وَلَوْ أَنْ تَعَضَّ بِأَصْلِ شَجَرَةٍ حَتَّى يُدْرِكَكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ." [2]

---

1 ()صحيح مسلم, أبو الحسين مسـلم بن الحجـاج بن مسـلم القشيري النيسابوري, بكتـاب الأقضـية, بـاب النهي عن كـثرة المسائل من غير حاجة (ص 712/ح 4578).

2 ()أخرجه الشيخان, انظر: صحيح البخاري, أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري, كتاب المناقب, باب علامات النبوة في الإسـلام (ص 689/ح 3606). صـحيح مسـلم أبـو الحسـين مسلم بن حجاج بن مسـلم النيسـابوري, كتـاب الإمـارة, بـاب وجوب ملازمة جماعة المسلمين (ص 772/ح 1847).

وهـذا هـو منهج أهـل السـنة والجماعـة. فقـد تقـدم عن الفسوي رحمه الله تعالى بسنده عن ثابت ابن عجلان أنـه قـال: "أدركت أنس بن مالـك, وابن المسـيب, والحسـن البصري... (وذكر عددًا من الأئمة)، فقال: "كلهم يـأمروني بالجماعة وينهوني عن أصحاب الأهواء."[1]

وقـال الإمـام الطحـاوي رحمـه اللـه تعـالى في عقيدتـه: "ونتبـــع الســـنة والجماعـــة, ونجتنب الشُّـــذُوذ والخلاف والفُرقة."[2]

ومن أسـباب تفـرق الأمـة وتمزقهـا: الخـروج عن الأمـراء ومخالفتهم, ولذا كان الأمـر بالجماعـة والنهي عن الفرقـة يشـمل أيضـا طاعـة أوليـاء الأمـور وعـدم الخـروج عليهم, وبيان ذلك في المطلب القادم.

---

1 () تقدم انظر (ص 732).

2 () العقيدة الطحاوية, أبـو جعفـر أحمـد بن محمـد بن سـلامة الطحاوي (ص 24).

المطلب الثاني
ما أثر عنه في طاعة الأمراء والنهي عن الخروج عليهم

أوجب الله تعالى على الأمة طاعة أولياء الأمور ما لم يأمروا بمعصية, لما في ذلك من صلاح للمجتمع وقوة للأمة, فبطاعتهم يستقيم أمر الأمة وتقوى شوكتها.

قال الله تعالى: ﭽ … ﯨ ﯩ ﭼ[النساء: ٥9].

وقد اختلف أهل التأويل في معنى أولى الأمر في الآية المذكورة, فذهب جماعة ومنهم الحسن البصري رحمه الله تعالى إلى أنهم العلماء والفقهاء, وقال غيرهم هم الأمراء, وقيل هم أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم, أو أبو بكر وعمر على وجه الخصوص.[1]

716- أخرج عبد الرزاق الصنعاني رحمه الله تعالى بسنده عن الحسن في قوله تعالى: ﭽﯨ ﯩ ﭼ [النساء: ٥9] قال: **"هم العلماء."**[2] وفي رواية ابن أبي حاتم عن الحسن: **"العلم والفقه**

---

[1] () انظر هذه الأقوال في تفسير ابن جرير الطبري رحمه الله تعالى (7/177).

[2] () تفسير عبد الرزاق الصنعاني, عبد الرزاق بن همام الصنعاني (1/166), وأخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (7/181). وانظر نقولات عن غير الحسن البصري رحمه الله تعالى في هذا المعنى عند ابن جرير الطبري في تفسيره (7/181). والخطيب البغدادي (1/131/برقم 104) بلفظ: **"العلماء والفقهاء".** والطحاوي في شرح مشكل الآثار (2/183) بلفظ: **"أولي الفقه والعلم".** وصحح إسناده محقق كتاب الفقيه والمتفقه, وكذا محقق كتاب شرح مشكل الآثار.

والعقل والرأي."[1]

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى في معنى الآية: "وأولوا الأمر: أصحاب الأمر وذووه, وهم الذين يأمرون الناس وينهونهم. وذلك يشترك فيه أهل اليد والقدرة, وأهل العلم والكلام. فلهذا كان أولو الأمر صنفين: العلماء والأمراء. فإذا صلحوا صلح الناس, وإذا فسدوا فسد الناس... ويدخل فيهم الملوك, والمشايخ, وأهل الديوان, وكل من كان متبوعا, فإنه من أولى الأمر. وعلى كل واحد من هؤلاء: أن يأمر بما أمر الله به, وينهى عن ما نهى الله عنه. وعلى كل واحد ممن عليه طاعته: أن يطيعه في طاعة الله ولا يطيعه في معصية الله." [2]

وبين الشيخ السعدي رحمه الله تعالى في تفسير هذه الآية وجوب السمع والطاعة للعلماء والأمراء بقوله: "..ثم أمر بطاعته وطاعة رسوله وذلك بامتثال أمرهما، الواجب والمستحب، واجتناب نهيهما. وأمر بطاعة أولي الأمر وهم: الولاة على الناس، من الأمراء والحكام والمفتين، فإنه لا يستقيم للناس أمر دينهم ودنياهم إلا بطاعتهم والانقياد لهم، طاعة لله ورغبة فيما عنده، ولكن بشرط ألا يأمروا بمعصية الله، فإن أمروا بذلك فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق. ولعل هذا هو السر في حذف الفعل عند الأمر بطاعتهم وذكره مع طاعة الرسول، فإن الرسول لا يأمر إلا بطاعة الله، ومن يطعه فقد أطاع الله، وأما أولو الأمر فشرط الأمر بطاعتهم أن لا يكون معصية."[3]

---

1 () تفسير القرآن العظيم, ابن أبي حاتم الرازي (3/989/برقم 5536). وهو في تفسير مجاهد (ص 285) بلفظ: **"يعني أولى الفقه والعلم والرأي والفضل."**

2 () مجموع الفتاوى, أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية (28/97).

3 () تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان, عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ص 183-184).

وقد أمر الحسن البصري رحمه الله تعالى بطاعة ولاة الأمر, والصلاة خلفهم، والجهاد معهم، حتى لو اشتهروا بسوء الخلق، وظهر منهم الفسق, نبذًا للاختلاف، وحفاظا على وحدة الأمة.

717- أخرج ابن أبي شيبة رحمه الله تعالى بسنده عن الحسن، وابن سيرين أنهما سئلا عن الغزو مع أئمة السوء؟ فقالا: **"لك شرفه، وأجره، وفضله، وعليهم إثمهم."**[1]

718- وأورد الآجري رحمه الله تعالى في الشريعة قيل للحسن: يا أبا سعيد ما تقول في أمرائنا هؤلاء؟ فقال الحسن: **"ما عسى أن أقول فيهم، هم لحَجنا، وهم لغَزونا، وهم لقَسم فيئنا، وهم لإقامة حدودنا، والله إن طاعتهم لغيظ، وإن فرقتهم لكفر، وما يصلح الله بهم أكثر مما يفسد."** وعند ابن الجوزي رحمه الله بلفظ: **"وما عسى أن أقول فيهم وهم يلونا من أمورنا خمساً: الجمعة والجماعة، والفيء والثغور، والحدود، والله ما يستقيم الدين إلا بهم، وإن جاروا وإن ظلموا..."** [2]

فأمر الحسن البصري رحمه الله تعالى بالجهاد مع أئمة السوء وعدم الخروج عن طاعتهم, وليس للمسلمين أن يتركوا طاعة الأئمة والأمراء والصلاة خلفهم والجهاد معهم، حتى وإن شهدوا منهم الفجور والخروج عن العدل

---

1 () مصنف ابن أبي شيبة, أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة (18/99/برقم 34060).

2 ()الشريعة للآجري, أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجري البغدادي (3/434-435). وانظر جامع العلوم والحكم لابن رجب (2/117).

إلى الجور.

وقد جاء وجوب طاعتهم في أحاديث كثيرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم, فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "مَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ عَصَى اللَّهَ، وَمَنْ يُطِعِ الأَمِيرَ فَقَدْ أَطَاعَنِي، وَمَنْ يَعْصِ الأَمِيرَ فَقَدْ عَصَانِي، وَإِنَّمَا الإِمَامُ جُنَّةٌ يُقَاتَلُ مِنْ وَرَائِهِ وَيُتَّقَى بِهِ، فَإِنْ أَمَرَ بِتَقْوَى اللَّهِ وَعَدَلَ، فَإِنَّ لَهُ بِذَلِكَ أَجْرًا، وَإِنْ قَالَ بِغَيْرِهِ، فَإِنَّ عَلَيْهِ مِنْهُ." [1]

وسأل سلمة بن يزيد الجعفي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يَا نَبِيَّ اللَّهِ أَرَأَيْتَ إِنْ قَامَتْ عَلَيْنَا أُمَرَاءُ يَسْأَلُونَا حَقَّهُمْ, وَيَمْنَعُونَا حَقَّنَا فَمَا تَأْمُرُنَا؟ فَأَعْرَضَ عَنْهُ, ثُمَّ سَأَلَهُ فَأَعْرَضَ عَنْهُ, ثُمَّ سَأَلَهُ فِي الثَّانِيَةِ أَوْ فِي الثَّالِثَةِ فَجَذَبَهُ الأَشْعَثُ بْنُ قَيْسٍ وَقَالَ (وفي رواية: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم): "اسْمَعُوا وَأَطِيعُوا فَإِنَّمَا عَلَيْهِمْ مَا حُمِّلُوا وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ." [2]

وفي رواية لحديث حذيفة بن اليمان وسؤاله عن الشر الذي يصيب الأمة بعد ما جاءها من الخير قال: ...قُلْتُ فَهَلْ وَرَاءَ ذَلِكَ الْخَيْرِ شَرٌّ؟ قَالَ: "نَعَمْ" قُلْتُ: كَيْفَ؟ قَالَ: "يَكُونُ بَعْدِي أَئِمَّةٌ لاَ يَهْتَدُونَ بِهُدَايَ وَلاَ يَسْتَنُّونَ بِسُنَّتِي,

[1] () أخرجه الشيخان. واللفظ للبخاري: انظر: صحيح البخاري, أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري, كتاب الجهاد والسير, باب يقاتل من وراء الإمام ويتقى به (ص 567/ح 2957). وأخرجه مسلم في صحيحه مختصرا, انظر صحيح مسلم, أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري, كتاب الإمارة, باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية, وتحريمها في المعصية (ص 767/ح1835).

[2] () صحيح مسلم, أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري, كتاب الإمارة, باب فى طاعة الأمراء وإن منعوا الحقوق (ص 771/ح 1846).

وَسَيَقُومُ فِيهِمْ رِجَالٌ قُلُوبُهُمْ قُلُوبُ الشَّيَاطِينِ فِي جُثْمَانِ إِنْسٍ." قَالَ: قُلْتُ: كَيْفَ أَصْنَعُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ أَدْرَكْتُ ذَلِكَ؟ قَالَ: "تَسْمَعُ وَتُطِيعُ لِلأَمِيرِ, وَإِنْ ضُرِبَ ظَهْرُكَ وَأُخِذَ مَالُكَ فَاسْمَعْ وَأَطِعْ." [1]

وهذا ما قرره أهل السنة والجماعة في مصنفاتهم.
قال الإمام أبو عثمان الصابوني رحمه الله: "ويرى أصحاب الحديث الجمعة, والعيدين, وغيرهما من الصلوات خلف كل إمام مسلم, برا كان أو فاجرا. ويرون جهاد الكفرة معهم, وإن كانوا جورة فجرة." [2]

وفي هذا المعنى قال ابن قدامة المقدسي رحمه الله: "ومن السنة: السمع والطاعة لأئمة المسلمين وأمراء المؤمنين, برهم وفاجرهم, ما لم يأمروا بمعصية الله, فإنه لا طاعة لأحد في معصية الله."[3]

وإلى هذا الشرط في طاعة ولاة الأمور أشار الحسن البصري رحمه الله تعالى في عدد من الآثار المروية عنه؛ مخبرًا إنه لا يطاع الولاة إذا أمروا بأمر مخالف للشرع؛ إذ لا طاعة لمخلوق في معصية الله.

(**159**)- أخرج ابن سعد رحمه الله تعالى في الطبقات عن الحسن قال: **"يا ابن آدم، لا ترض أحدا بسخط الله، ولا تطيعن أحدا في معصية**

---

1 () صحيح مسلم, أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري, كتاب الإمارة, باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن, وفي كل حال (ص 772/ح 1847), وتقدم بلفظ آخر, انظر (ص 835-836).

2 () عقيدة السلف أصحاب الحديث, أبو عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني (ص 294).

3 () لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد, أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي, مع شرح الشيخ محمد بن صالح العثيمين له (ص 156).

الله..."[1]

719- ذكر ابن بطة العكبري رحمه الله تعالى عن الحسن أنه قال: **"سيأتي أمراء يدعون الناس إلى مخالفة السنة, فتطيعهم الرعية خوفاً على ذهاب دنياهم، فعندها سلبهم الله الإيمان, وأورثهم الفقر, ونزع منهم الصبر, ولم يأجرهم عليه."**[2]

(**728**)- ذكر ابن خلكان[3] رحمه الله تعالى نصيحة الحسن لابن هبيرة[4] وفيه: **"فإنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق"**[5]

وهذا ما ورد في السنة الصحيحة, فعن عبد الله رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ عَلَى الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ، فِيمَا أَحَبَّ وَكَرِهَ، مَا لَمْ يُؤْمَرْ بِمَعْصِيَةٍ، فَإِذَا أُمِرَ بِمَعْصِيَةٍ فَلاَ سَمْعَ وَلاَ طَاعَةَ." [6]

---

1 () تقدم, انظر أثر 159(ص 242).

2 () الشرح والإبانة على أصول السنة والديانة, ابن بطة العكبري (ص 171/برقم 169).

3 () وابن خلكان هو: أبو العباس احمد بن محمد بن إبراهيم ابن خلكان البرمكي الإربلي. انظر المعين في طبقات المحدثين للذهبي (ص 213/برقم 2271).

4 () وابن هبيرة هو: الأمير، أبو المثنى عمر بن هبيرة بن معاوية بن سكين الفزاري، الشامي، أمير العراقين، ووالد أميرها يزيد. سير أعلام النبلاء للذهبي (4/562/برقم 221).

5 () يأتي قريبا بطوله, انظر أثر 728 (ص 851).

6 () أخرجه الشيخان. واللفظ للبخاري: انظر: صحيح البخاري, أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري, كتاب الأحكام, باب السمع والطاعة للإمام ما لم تكن معصية (ص 1363/ح 7144), وصحيح مسلم, أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري, كتاب الإمارة, باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية

وعن علي رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسـلم قال: "لاَ طَاعَةَ فِي مَعْصِيَةٍ، إِنَّمَـا الطَّاعَـةُ فِي الْمَعْـرُوفِ."[1]

وقد روي عن الحسن البصري رحمه الله تعالى آثار، فيهـا أمره بطاعة الأمراء المسلمين، وعدم الخروج عليهم, وإن كثر فسادهم وعظم بلاؤهم.

720- أورد الآجري رحمه اللـه تعـالى في الشـريعة أنـه قيل للحسن: يا أبا سعيد إن خارجياً خـرج بالخريبة [2] فقـال: **"المسكين رأى منكـرا فـأنكره، فوقـع فيما هو أنكر منه."**[3]

721- وأخرج ابن سعد رحمه اللـه تعـالى في الطبقـات أن الحسـن كـان ينصـح النـاس, وينهى عن الخـروج على الحجـاج ويـأمرهم بـالكفّ, قـال: **"يـا أيهـا الناس، إنه والله ما سلّط الله الحجاج عليكم**

وتحريمها فى المعصية (ص 768/ح 1839).

[1] () متفق عليه. انظر: صحيح البخاري, أبو عبـد اللـه محمـد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري, كتاب أخبار الآحـاد, بـاب مـا جـاء في إجـازة خـبر الواحـد الصـدوق (ص 1384/ح 7257), وصحيح مسـلم, أبـو الحسـين مسـلم بن الحجـاج بن مسلم القشيري النيسابوري, كتاب الإمارة, باب وجوب طاعة الأمراء فى غـير معصـية وتحريمهـا فى المعصـية (ص 769/ح 1840).

[2] ()وفي المطبـوع بالحربيـة: وهـو سـلب في الحـرب, انظـر المعجم الوسيط لإبراهيم مصـطفى وغـيره, مـادة: "حـرب" (174). ولعلـه الخريبـة بلفـظ تصـغير خربـة موضـع بالبصـرة، وسميت بذلك -فيما ذكـره الزجـاجي- لأن المرزبـان كـان قـد ابتنى به قصرا وخرب بعده فلما نزل المسلمون البصرة ابتنوا عنده وفيه أبنية وسموها الخريبة, انظر معجم البلدان لياقوت الحموي (2/363).

[3] ()الشريعة للآجري, أبو بكر محمد بن الحسـين بن عبـد اللـه الآجري البغدادي (1/55/48).

إلا عقوبة، فلا تعارضوا عقوبة الله بالسيف، ولكن عليكم السكينة والتضرع..." [1]

722- أخرج ابن سعد رحمه الله تعالى في الطبقات أن الحسن سئل عن قتال الحجاج, وقد ذكر له مما كان عليه من سفك الدم الحرام، وأخذ المال الحرام، وترك الصلاة, فقال الحسن: "**أرى أن لا تقاتلوه؛ فإنها إن تكن عقوبة من الله فما أنتم برادّي عقوبة الله بأسيافكم، وإن يكن بلاء فاصبروا حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين."**[2]

723- وأخرج ابن سعد رحمه الله تعالى في الطبقات أنه قيل للحسن: ألا تخرج، فتغير؟ قال: **"إن الله إنما يغير بالتوبة، ولا يغير بالسيف."** [3]

فقد نهى الحسن البصري رحمه الله تعالى الناس عن الخروج على الحجاج, وذلك لما فيه من مخالقة هدي النبي صلى الله عليه وسلم, ولما فيه من المفاسد العظيمة التي تعم البلاد والعباد. كما قال النووي رحمه الله تعالى: "وسبب عدم انعزاله وتحريم الخروج عليه ما يترتب على ذلك من الفتن، وإراقة الدماء، وفساد ذات البين، فتكون المفسدة في عزله أكثر منها في بقائه."[4]
وإنما أرشدهم الحسن البصري رحمه الله تعالى إلى الرجوع إلى الله تعالى والاستعانة به. وأوصاهم بالرجوع

1 () الطبقات الكبرى, محمد بن سعد أبو عبد الله البصري (9/165).

2 () الطبقات الكبرى, محمد بن سعد أبو عبد الله البصري (9/164).

3 () الطبقات الكبرى, محمد بن سعد أبو عبد الله البصري (9/172) وأورد الأثر بزيادة في اللفظ.

4 () المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج, أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي (16/432-433).

إلى الله تعالى وامتثال أمره وحسن الصبر على ما أصابهم من البلاء, إذ الأمر كله بيد الله يقلبه كيف يشاء. كما قال موسى عليه السلام لقوله: ﭽ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﭼ[الأعراف: ١٢٨].

فإذا أراد الله تعالى رفع البلاء على الناس أو تغير حالهم, فلا مانع له سبحانه. وإن أراد إبقائه فالسيف لا يغير من ذلك شيء إلا أن يشاء الله.

وبين الحسن البصري رحمه الله تعالى أن ما أصاب الناس, هو عقوبة من الله تعالى, فأول خطوة في الإصلاح, هي بالتوبة إلى الله تعالى وإصلاح النفس, وقد قال الله تعالى في كتابه: ﭽ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﭼ [الرعد: ١١]. قال السعدي رحمه الله تعالى في تفسير الآية: "ﭽ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﭼ من النعمة والإحسان ورغد العيش ﭽ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﭼ بأن ينتقلوا من الإيمان إلى الكفر ومن الطاعة إلى المعصية، أو من شكر نعم الله إلى البطر بها فيسلبهم الله عند ذلك إياها. وكذلك إذا غير العباد ما بأنفسهم من المعصية، فانتقلوا إلى طاعة الله، غير الله عليهم ما كانوا فيه من الشقاء إلى الخير والسرور والغبطة والرحمة، ﭽ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﭼ أي: عذابا وشدة وأمرا يكرهونه، فإن إرادته لا بد أن تنفذ فيهم." [(1)]

قال ابن القيم رحمه الله تعالى في آثار الذنوب وأنها سبب لزوال النعم وعدم رفع البلاء: "ومن عقوباتها أنها تزيل النعم الحاضرة، وتقطع النعم الواصلة، فتزيل الحاصل، وتمنع الواصل، فإن نعم الله ما حفظ موجودها بمثل طاعته، ولا استجلب مفقودها بمثل طاعته, فإن ما عنده لا ينال إلا بطاعته، وقد جعل الله سبحانه لكل شيء سببا وآفة، سببا يجلبه، وآفة تبطله، فجعل أسباب نعمه الجالبة لها طاعته، وآفاتها المانعة منها معصيته، فإذا أراد حفظ نعمته على عبده ألهمه رعايتها بطاعته فيها، وإذا

---

1 () تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان, عبد الرحمن بن ناصر السعدي (ص 414).

أراد زوالها عنه خذله حتى عصاه بها. ومن العجب علم العبد بذلك مشاهدة في نفسه وغيره، وسماعا لما غاب عنه من أخبار من أزيلت نعم الله عنهم بمعاصيه، وهو مقيم على معصية الله، كأنه مستثنى من هذه الجملة، أو مخصوص من هذا العموم، وكأن هذا أمر جار على الناس لا عليه، وواصل إلى الخلق لا إليه، فأي جهل أبلغ من هذا؟ وأي ظلم للنفس فوق هذا؟ فالحكم لله العلي الكبير." [1]

وليس هذا تعطيل للأسباب المشروعة, ولكنه تذكير للناس بأن الأمر كله إلى الله تعالى, فالاعتماد على الأسباب دون الله تعالى نقص في التوحيد والإيمان, وإنما على العبد أن يستعين بالله تعالى ويتوكل عليه, ويعلم أنه لا يرفع البلاء إلا هو سبحانه وتعالى, ومن ثم يأخذ بالأسباب المشروعية التي أمر الله تعالى بها.

وقد بين الحسن البصري رحمه الله تعالى في أيام يزيد بن المهلب أن الفزع إلى السيوف ومقاتلة ولاة الأمور الشرعيين لا يأتي بخير, ولا يزيد إلا فتنة وشرا, وقد أنكر الحسن البصري رحمه الله تعالى على يزيد بن المهلب ومن معه بسبب خروجهم على بني أمية وقتالهم إياهم.

وكذلك أنكر الحسن البصري رحمه الله تعالى على يزيد بن المهلب ومن خرج معه، بسبب خروجهم على بني أمية وقتالهم إياهم.

724- أخرج ابن سعد رحمه الله تعالى بسنده عن الحسن أنه قال: **"لو أن الناس إذا ابتلوا من قبل سلطانهم صبروا, ما لبثوا أن يُفرج عنهم، ولكنهم يجزعون إلى السيف، فيوكلون إليه، فوالله ما جاؤوا بيوم خير**

[1] () الجواب الكافي لمن سأل عن الداء الشافي, ابن قيم الجوزية (ص 212).

قط." [1] وفي رواية الآجري رحمه الله عن الحسن أنه قاله أيام يزيد بن المهلب وأمر –وقد أتاه رهط- أن يلزموا بيوتهم, ويغلقوا عليهم أبوابهم. [2]

وقد أورد ابن جرير الطبري رحمه الله تعالى في تاريخه موقف الحسن البصري رحمه الله تعالى مع يزيد بن المهلب الذي غلب على والي البصرة من قبل الخليفة الأموي يزيد بن عبد الملك, وحث الناس على قتاله ومحاربته لما صاروا إليه. فأنكر الحسن البصري رحمه الله تعالى عليه وحث الناس على ترك القتال معه, ولزوم بيوتهم.

725- فذكر ابن جرير رحمه الله أن يزيد لما استجمع له البصرة قام فيهم فحمد الله وأثنى عليه ثم أخبرهم أنه يدعوهم إلى كتاب الله وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ويحث على الجهاد ويزعم أن جهاد أهل الشام أعظم ثوابا من جهاد الترك والديلم. وأورد ابن جرير الطبري رحمه الله تعالى إنكار الحسن رحمه الله عليه, فقد دخل على تجمع الناس له وقال لمن معه: **"انظر هل ترى وجه رجل تعرفه.** قلت: لا والله ما أرى وجه رجل أعرفه. قال: **"فهؤلاء والله الغثاء."** فمضى حتى دنا من المنبر, فرفع صوته يقول: **"والله لقد رأيناك**

---

1 ()الطبقات الكبرى, أبو عبد محمد بن سعد الله البصري (9/165). وأخرجه بلفظ قريب الآجري في الشريعة (1/158/برقم 66). وصحح إسناده محقق كتاب الشريعة.

2 ()ويزيد بن المهلب هو: الأمير، أبو خالد يزيد بن المهلب بن أبي صفرة الأزدي. ولي المشرق بعد أبيه، ثم ولي البصرة لسليمان بن عبد الملك، ثم عزله عمر بن عبد العزيز بعدي بن أرطاة، وطلبه عمر، وسجنه, ثم غلب على البصرة لما استخلف يزيد بن عبد الملك، فسار لحربه مسلمة بن عبد الملك، فالتقوا، فقتل يزيد في سنة 102 هـ انظر سير أعلام النبلاء للذهبي (4/503/برقم 197).

والياً وموّلى عليك، فما ينبغي لك ذلك." [1]

وذكر ابن جرير الطبري رحمه الله تعالى أن مروان بن المهلب وهو بالبصرة كان يحث الناس على حرب أهل الشام ويسرح الناس إلى يزيد. وكان الحسن البصري يثبط الناس عن يزيد بن المهلب. [2]

726- وأورد أن الحسن البصري رحمه الله كان يقول في تلك الأيام: **"أيها الناس الزموا رحالكم وكفوا أيديكم واتقوا الله مولاكم, ولا يقتل بعضكم بعضاً على دنيا زائلة وطمع فيها يسير, ليس لأهلها بباق, وليس الله عنهم فيما اكتسبوا براض, إنه لم تكن فتنة إلا كان أكثر أهلها الخطباء والشعراء والسفهاء وأهل التيه والخيلاء, وليس يسلم منها إلا المجهول الخفي, والمعروف التقي, فمن كان منكم خفياً فليلزم الحق وليحبس نفسه عما يتنازع الناس فيه من الدنيا, فكفاه والله بمعرفة الله إياه بالخير شرفاً, وكفى له بها من الدنيا خلفاً, ومن كان منكم معروفاً شريفاً فترك ما يتنافس فيه نظراؤه من الدنيا إرادة الله بذلك, فواهًا لهذا! ما أسعده, وأرشده, وأعظم أجره, وأهدى سبيله! فهذا غدا -يعني يوم القيامة- القرير عينا الكريم عند الله مآبا."**

فلما بلغ ذلك مروان بن المهلب قام خطيبا كما يقوم, فأمر الناس بالجد والاحتشاد, ثم قال لهم: لقد بلغني أن هذا الشيخ الضال المرائي -ولم يسمه- يثبِّط الناس, والله لو أن جاره نزع من خص داره

[1] ()تاريخ الأمم والملوك, أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (6/587).

[2] ()تاريخ الأمم والملوك, أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (6/593).

قَصبَة لظل يرعف أنفه, أينكر علينا وعلى أهل مصرنا أن نطلب حقنا وأن ننكر مظلمتنا! أما والله ليكفن عن ذكرنا وعن جمعه إلينا سقاط الأبلة, وعلوج فرات البصرة، قومًا ليسوا من أنفسنا ولا ممن جرت عليه النعمة من أحد منا أو لأنحين عليه مبرداً خشنًا.

فلما بلغ ذلك الحسن قال: **"والله ما أكره أن يكرمني الله بهوانه."** فقال ناس من أصحابه: لو أرادك, ثم شئت لمنعناك. فقال لهم : **"فقد خالفتكم إذا إلى ما نهيتكم عنه! آمركم ألا يقتل بعضكم بعضاً مع غيري, وأدعوكم إلى أن يقتل بعضكم بعضاً دوني!"** فبلغ ذلك مروان بن المهلب فاشتد عليهم, وأخافهم, وطلبهم حتى تفرقوا, ولم يدع الحسن كلامه ذلك، وكف عنه مروان بن المهلب. [1]

فهذه من مواقف الحسن البصري رحمه الله تعالى؛ في منع الناس من الخروج على الأمراء وقتال ولاة المسلمين، حتى وإن ظهر منهم جور وفسق كما ذكره الحسن البصري رحمه الله تعالى. وهذا ما أمر به النبي صلى الله عليه وسلم وأرشد الأمة إليه, فعن عرفجة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إِنَّهُ سَتَكُونُ هَنَاتٌ وَهَنَاتٌ, فَمَنْ أَرَادَ أَنْ يُفَرِّقَ أَمْرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَهْيَ جَمِيعٌ فَاضْرِبُوهُ بِالسَّيْفِ كَائِنًا مَنْ كَانَ."[2]

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "مَنْ كَرِهَ مِنْ أَمِيرِهِ شَيْئًا فَلْيَصْبِرْ، فَإِنَّهُ مَنْ

1 ()تاريخ الأمم والملوك, أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (6/594).

2 () صحيح مسلم, أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري, كتاب الإمارة, باب حكم من فرق أمر المسلمين وهو مجتمع (ص 773/ح 1852).

خَرَجَ مِنَ السُّلْطَانِ شِبْرًا مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً." [1]

وقال عبادة بن الصامت: دَعَانَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَبَايَعْنَاهُ, فَكَانَ فِيمَا أَخَذَ عَلَيْنَا أَنْ بَايَعَنَا عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي مَنْشَطِنَا وَمَكْرَهِنَا وَعُسْرِنَا وَيُسْرِنَا وَأَثَرَةٍ عَلَيْنَا, وَأَنْ لاَ نُنَازِعَ الأَمْرَ أَهْلَهُ. قَالَ: "إِلاَّ أَنْ تَرَوْا كُفْرًا بَوَاحًا عِنْدَكُمْ مِنَ اللَّهِ فِيهِ بُرْهَانٌ." [2]

وعلى هذا المنهج القويم سار أهل السنة والجماعة سلفا وخلفا, فإنهم ما برحوا يأمرون الناس بطاعة ولاة الأمور وينهونهم عن الخروج عليهم وقتالهم.

قال الطحاوي رحمه الله تعالى: "ولا نرى الخروج على أئمتنا وولاة أمورنا وإن جاروا, ولا ندعوا عليهم ولا ننزع يداً من طاعتهم, ونرى طاعتهم من طاعة الله عز وجل فريضة, ما لم يأمروا بمعصية, وندعو لهم بالصلاح والمعافاة... والحج والجهاد ماضيان مع أولي الأمر من المسلمين برِّهم وفاجرهم إلى قيام الساعة, لايبطلهما

---

1 () أخرجه الشيخان. انظر: صحيح البخاري, أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري, كتاب الفتن, باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: "سترون بعدي أمروا تنكرونها" (ص 1349/ح 7053). انظر صحيح مسلم, أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري, كتاب الإمارة, باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين (ص 773/ح 1849).

2 () أخرجه الشيخان. واللفظ لمسلم: انظر: صحيح البخاري, أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري, كتاب الفتن, باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: "سترون بعدي أمروا تنكرونها" (ص 1350/ح 7056), وصحيح مسلم, أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري, كتاب الإمارة, باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية وتحريمها في المعصية (ص 769/ح 1709).

شيء ولاينقضهما."[1]

وقال الصابوني رحمه الله تعالى مبينا عقيـدة السـلف في طاعة ولاة الأمور: "ويرون الدعاء لهم بالإصـلاح والتوفيـق والصلاح، ولا يـرون الخـروج عليهم وإن رأوا منهم العـدول عن العدل إلى الجور والحيف. ويرون قتـال الفئـة الباغيـة حتى ترجع إلى طاعة الإمام العدل."[2]

وذكر النووي رحمه الله تعالى إجماع أهل السنة والجماعة على منـع الخـروج على الـولاة حيث قـال: "وأمـا الخـروج عليهم وقتالهم فحرام بإجماع المسلمين، وإن كانوا فسقة ظالمين. وقد تظاهرت الأحاديث بمعنى ما ذكرتـه، وأجمـع أهل السنة أنه لا ينعزل السلطان بالفسق."[3]

وإنمـا كـان المنهج القـويم والسـبيل الأمثـل في مناصـحة الأئمة وولاة الأمور كما أرشـد إلى ذلـك النـبي صـلى اللـه عليه وسلم, وبيان ذلك في المطلب القادم.

1 () العقيدة الطحاويـة, أبـو جعفـر أحمـد بن محمـد بن سـلامة الطحاوي (ص 24 وص25).

2 () عقيدة السلف أصحاب الحـديث, أبـو عثمـان إسـماعيل بن عبد الرحمن الصابوني (ص 294).

3 () المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج, أبو زكريا يحـيى بن شرف بن مري النووي (16/432).

المطلب الثالث

جهوده في مناصحة الأمراء وإصلاحهم

كان الحسن البصري رحمه الله تعال ناصحًا للولاة، يرشدهم إلى الحق.
وكان في نصحه لهم صادقا, لا يخاف في الله لومة لائم.
وذلك لعقيدة راسخة وحسن توكل واعتماد على الله تعالى.

(**159**)- أخرج ابن سعد رحمه الله تعالى في الطبقات عن الحسن قال: **"يا ابن آدم، لا ترض أحدا بسخط الله، ولا تطيعن أحدا في معصية الله، ولا تحمدن أحدا على فضل الله، ولا تلومن أحدا فيما لم يؤتك الله، إن الله خلق الخلق والخلائق، فمضوا على ما خلقهم عليه، فمن كان يظن أنه مزداد بحرصه في رزقه فليزدد بحرصه في عمره، أو يغير لونه، أو يزيد في أركانه أو بنانه."** [1]

ومما يدل على وجوب مناصحة ولاة الأمور: أدلة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وهي كثيرة في القرآن والسنة.
وقد جاء في بعض الأحاديث التصريح بفضل النصح للأمراء ووجوبه, فعن تميم الداري أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "الدِّينُ النَّصِيحَةُ." قُلْنَا لِمَنْ؟ قَالَ: "لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ." [2]

وعن ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه

[1] () تقدم, انظر أثر 159 (ص 242).

[2] () صحيح مسلم, أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري, كتاب الإيمان, باب بيان أن الدين النصيحة (ص 54/ح 95).

وسلم قال: "نَضَّرَ اللَّهُ امْرَأً سَمِعَ مَقَالَتِي فَوَعَاهَا وَحَفِظَهَا وَبَلَّغَهَا, فَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ. ثَلاَثٌ لاَ يُغَلُّ عَلَيْهِنَّ قَلْبُ مُسْلِمٍ: إِخْلاَصُ الْعَمَلِ لِلَّهِ, وَمُنَاصَحَةُ أَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ, وَلُزُومِ جَمَاعَتِهِمْ فَإِنَّ الدَّعْوَةَ تُحِيطُ مِنْ وَرَائِهِمْ." [1]

وفي مسند الإمام أحمد رحمه الله تعالى من رواية أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إِنَّ اللَّهَ يَرْضَى لَكُمْ ثَلاَثاً وَيَسْخَطُ لَكُمْ ثَلاَثاً, يَرْضَى لَكُمْ أَنْ تَعْبُدُوهُ وَلاَ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً, وَأَنْ تَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُوا, وَأَنْ تُنَاصِحُوا مَنْ وَلاَّهُ اللَّهُ أَمْرَكُمْ, وَيَسْخَطُ لَكُمْ قِيلَ وَقَالَ, وَإِضَاعَةَ الْمَالِ, وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ."[2]

ولقد عاش الحسن البصري رحمه الله تعالى في زمن كان فيه الحجاج بن يوسف, وكان على اختلاف معه، لكنه أرشد الأمة إلى الصبر وعدم الخروج عليه. ولم يترك الحسن البصري رحمه الله تعالى قول الحق أمامه.

727- أورد ابن جرير الطبري رحمه الله تعالى أن الحسن دخل على الحجاج فقال له: يا حسن ما جرّأك عليّ! ثم قعدت تفتي في مسجدنا؟ قال: **"الميثاق الذي أخذه الله عز وجل على بني آدم."** قال: فما تقول في أبي تراب يعني علي بن

---

1 () الجامع الصحيح سنن الترمذي, محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي, كتاب العلم, باب ما جاء في الحثّ على تبليغ السماع (ص 599/ح 2658). وأخرجه ابن ماجة في سننه, باب من بلغ علما (ص 58/ح 230). وصححه الشيخ الألباني, انظر تعليقه على سنن الترمذي.

2 () مسند الإمام أحمد بن حنبل, أبو عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني (14/399-400/برقم 8799). وقال شعيب الأرنؤوط: "إسناده صحيح", انظر تعليقه على مسند الإمام أحمد. وتقدم بلفظ آخر, انظر (ص 835).

أبى طالب؟ قـال: **"وما عسـى أن أقـول إلا مـا قال الله عز وجل."** قال: وما قال الله؟ قـال (أي الحسن): **قال الله عز وجل** ﭽﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﭼ [البقرة: ١٤3] **وكان علي عليه السلام ممن هدى اللـه."** فغضـب ثم أكب ينكت الأرض. وخـرج الحسن, لم يعرض له أحد, فتوارى حتى مات, توارى تسع سنين. [1]

ومن مواقف الحسن البصري رحمه اللـه تعـالى في نصـح الأمراء وصـدقه في النصـيحة, مـا جـرى بينـه وبين الأمـير عمر بن هبيرة، والي العراق.

728- وذكر ابن عبد ربه قول الحسـن حين أرسـل إليـه ابن هبيرة وإلى الشعبي، فقال له: ما ترى أبـا سـعيد في كتب تأتينا من عند يزيد بن عبد الملك فيهـا بعض مـا فيهـا، فـإن أنفـذنها وافقت سـخط اللـه، وإن لم أنفذها خشيت على دمي؟ فقـال لـه الحسـن: **"هذا عندك الشعبي فقيه الحجاز."** فسأله, فرقق لـه الشـعبي, وقـال لـه: قـارب وسـدد، فإنمـا أنت عبـد مـأمور. ثم التفت ابن هبـيرة إلى الحسـن وقـال: مـا تقول يا أبا سعيد؟ فقال الحسـن: **"يـا ابن هبـيرة، خَفِ الله في يزيد, ولا تخف يزيد في الله. يا ابن هبيرة، إن الله مانعك من يزيد, وإن يزيد لا يمنعـك من اللـه. يـا ابن هبـيرة لا طاعـة لمخلوق في معصية الخالق، فـانظر مـا كتب إليـك فيـه يزيـد فاعرضـه على كتـاب اللـه تعالى، فما وافق كتاب اللـه تعـالى فأنفـذه، وما خـالف كتـاب اللـه فلا تنفـذه، فـإن اللـه أولى بك من يزيد، وكتاب اللـه أولى بـك من**

[1] () المنتخب من كتــاب ذيــل المــذيل من تــاريخ الصــحابة والتابعين مع كتاب تاريخ الطبري, أبـو جعفـر محمـد بن جريـر الطبري (ص 638).

كتابه." فضرب ابن هبيرة بيده على كتف الحسن وقال: هذا الشيخ صدقني ورب الكعبة. وأمر للحسن بأربعة آلاف، وللشعبي بألفين. فقال الشعبي: رققنا فرقق لنا. فأما الحسن فأرسل إلى المساكين، فلما اجتمعوا فرّقها. وأما الشعبي فإنه قبلها وشكر عليها.[1]

وفي رواية : ولما ولي عمر بن هبيرة الفزاري العراق, وأضيفت إليه خراسان، وذلك في أيام يزيد بن عبد الملك، استدعى الحسن البصري ومحمد بن سيرين والشعبي, وذلك في سنة ثلاث ومائة, فقال لهم: إن يزيد خليفة الله استخلفه على عباده، وأخذ عليهم الميثاق بطاعته، وأخذ عهدنا بالسمع والطاعة، وقد ولاني ما ترون فيكتب إلي بالأمر من أمره فأقلده ما تقلده من ذلك الأمر، فما ترون؟ فقال ابن سيرين والشعبي قولاً فيه تقيّة، فقال ابن هبيرة: ما تقول يا حسن؟ فقال: **"يا ابن هبيرة خَفِ الله في يزيد ولا تخف يزيد في الله، إن الله يمنعك من يزيد، وإن يزيد لا يمنعك من الله، وأوشك أن يبعث إليك ملكاً فيزيلك عن سريرك ويخرجك من سعة قصرك إلى ضيق قبرك، ثم لا ينجيك إلا عملك؛ يا ابن هبيرة إن تعص الله فإنما جعل الله هذا السلطان ناصراً لدين الله وعباده, فلا تركبن دين الله وعباده بسلطان الله، فإنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق."** فأجازهم ابن هبيرة وأضعف جائزة الحسن، فقال الشعبي لابن سيرين: سفسفنا له فسفسف لنا.[2]

---

1 ()العقد الفريد, ابن عبد ربه الأندلسي (1/55-56).

2 ()ذكره أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان في وفيات الأعيان, (2/71-72). وأخرجه بسنده إلى عون أبو علي القشيري في تاريخ الرقة (1/106-107) باختصار شديد. وذكره بلفظ قريب أبو محمد بن قتيبة الدينوري في عيون الأخبار (2/343),_ وأورده أبو الفضل عبيد الله بن عبد

وكان عمر بن عبد العزيز يراسل الحسن ويستفتيه. فلما تولى الخلافة كتب إلى الحسن البصري رحمه الله تعالى يسأله عن صفات الإمام العادل. وقد ذكر ردَّ الحسن البصري رحمه الله تعالى ابنُ عبد ربه الأندلسي رحمه الله تعالى. وهذا نصه:

729- كتب عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه لما ولي الخلافة إلى الحسن بن أبي الحسن البصري أن يكتب إليه بصفة الإمام العادل، فكتب إليه الحسن رحمه الله: **"اعلم يا أمير المؤمنين، أن الله جعل الإمام العادل قِوام كل مائل، وقصد كل جائر، وصلاح كل فاسد، وقوة كل ضعيف، ونصفة كل مظلوم، ومفزع كل ملهوف، والإمام العادل -يا أمير المؤمنين- كالراعي الشفيق على إبله، الرفيق بها، الذي يرتاد لها أطيب المراعي، ويذودها عن مراتع الهلكة، ويحميها من السباع، ويُكنُّها من أذى الحر والقُرّ. والإمام العادل يا أمير المؤمنين كالأب الحاني على ولده، يسعى لهم صغاراً، ويعلمهم كباراً؛ يكتسب لهم في حياته، ويدخر لهم بعد مماته. والإمام العادل يا أمير المؤمنين كالأم الشفيقة البرة الرفيقة بولدها، حملته كرها، ووضعته كرها، وربته طفلاً تسهر بسهره، وتسكن بسكونه، ترضعه تارة وتفطمه أخرى، وتفرح بعافيته، وتغتم بشكايته. والإمام العادل يا أمير المؤمنين وصيُّ اليتامى، وخازن المساكين، يربِّي صغيرهم، ويمون كبيرهم. والإمام العادل يا أمير المؤمنين كالقلب بين الجوارح، تصلح الجوارح بصلاحه، وتفسد**

الرحمن الزهري في أثر طويل عن الحسن, انظر كتاب حديث أبو الفضل الزهري (2/583-585).

بفساده؛ والإمام العادل يا أمير المؤمنين هو القائم بين الله وبين عباده، يسمع كلام الله ويسمعهم، وينظر إلى الله ويريهم، وينقاد إلى الله ويقودهم. فلا تكن يا أمير المؤمنين فيما ملكك الله عز وجل كعبد ائتمنه سيده، واستحفظه ماله وعياله، فبدد المال وشرد العيال، فأفقر أهله وفرق ماله. واعلم يا أمير المؤمنين أن الله أنزل الحدود ليزجر بها عن الخبائث والفواحش، فكيف إذا أتاها من يليها! وأن الله أنزل القصاص حياة لعباده، فكيف إذا قتلهم من يقتص لهم؟ واذكر يا أمير المؤمنين الموت وما بعده، وقلة أشياعك عنده، وأنصارك عليه، فتزود له ولما بعده من الفزع الأكبر. واعلم يا أمير المؤمنين أن لك منزلاً غير منزلك الذي أنت فيه، يطول فيه ثواؤك، ويفارقك أحباؤك، يسلمونك في قعره فريداً وحيداً. فتزود له ما يصحبك ﭽ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﭼ [عبس: ٣٤ – 36]. واذكر يا أمير المؤمنين ﭽ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﭼ [العاديات: ٩ – 10]، فالأسرار ظاهرة، والكتاب ﭽ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﭼ [الكهف: 49]. فالآن يا أمير المؤمنين وأنت مهل قبل حلول الأجل، وانقطاع الأمل. لا تحكم يا أمير المؤمنين في عباد الله بحكم الجاهلين، ولا تسلك بهم سبيل الظالمين، ولا تسلط المستكبرين على المستضعفين؛ فإنهم لا يرقبون في مؤمن إلا ولا ذمة، فتبوء بأوزارك وأوزار مع أوزارك، وتحمل أثقالك وأثقالاً مع أثقالك. ولا يغرَّنك الذين يتنعمون بما فيه بؤسك، ويأكلون الطيبات في دنياهم بإذهاب طيباتك في آخرتك. ولا تنظرنّ إلى قدرتك اليوم، ولكن انظر إلى قدرتك غداً وأنت

مأسور في حبائل الموت، وموقوف بين يدي الله تعالى في مجمع من الملائكة والنبيين والمرسلين، وقد ﭽ   ﭼ [طه: ١١١]**. إني يا أمير المؤمنين، وإن لم أبلغ بعظتي ما بلغه أولو النهى من قبلي، فلم آلك شفقة ونصحاً، فأنزل كتابي إليك كمداوي حبيبه, يسقيه الأدوية الكريهة لما يرجو له في ذلك من العافية والصحة. والسلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته."**[1]

وكتب الحسن البصري رحمه الله تعالى إلى أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى واصفًا الدنيا وناصحًا في طلب الأخرى ما يلي:

730- فقد ذكر ابن الجوزي رحمه الله تعالى كتابة الحسن بنص: "**أما بعد: يا أمير المؤمنين! فإن الدنيا دار ظعن وانتقال, وليست بدار إقامة على حال. وإنما أنزل إليها آدم عقوبة فاحذرها، فإن الراغب فيها تارك لها، والغنيُّ فيها فقير، والسعيد من أهلها من لم يتعرّض لها، إنها إذا اختبرها اللبيب الحاذق وجدها تذلُّ من أعزَّها، وتفرِّق من جمعها، فهي كالسُّمِّ يأكله من لا يعرفه, ويرغب فيه من يجهله، وفيه والله حَتفه. فكن فيها يا أمير المؤمنين كالمداوي جراحه يحتمي قليلاً، مخافة ما يكره طويلاً، الصبر على لأوائها، أيسر من احتمال بلائها. واللبيب من حذرها، ولم يغترَّ بها، فإنها غدَّارة حمّالة خدَّاعة، قد تعرَّضت بآمالها وتزيَّنت لخطّابها، فهي كالعروس العيون إليها ناظرة، والقلوب عليها والهة، وهي -**

[1] () العقد الفريد, ابن عبد ربه الأندلسي (1/33-35).

والذي بعث محمداً- بالحقَّ لأزواجها قاتلة، فاتق أيها الأمير صرعتها، واحذر غِيَرَها. فالرخاء فيها موصول بالشِّدَّة والبلاء، والبقاء مؤدَّ إلى الهلكة الفناء. واعلم يا أمير المؤمنين أن أمانيَّها كاذبة، وآمالها باطلة، وصفوها كدر، وعيشها نكد، وتاركها موفق، والمتمسك بها هالك غرق، والفطن اللبيب من خاف ما خوَّفه الله، وحذر ما حذَّره، وقدَّم من دار الفناء إلى دار البقاء, فعند الموت يأتيه اليقين. الدنيا والله -يا أمير المؤمنين- حلم, وهي دار عقوبة، لها يجمع من لا عقل له، وبها يغترُّ من لا علم عنده، والحازم اللبيب من كان فيها كالمداوي جراحه، يصبر على مرارة الدواء لما يرجو من العافية، ويخاف من سوء عاقبة الدار. والدنيا وأيم الله، يا أمير المؤمنين حلم، والآخرة يقظة، والمتوسط بينهما الموت، والعباد في أضغاث أحلام، وإني قائل لك يا أمير المؤمنين ما قال الحكيم:

وإن تنج منها تنج من ذي عظيمة *** وإلا فإني لا أخالك ناجيا. [1]"

---

[1] () وقد نسب هذا البيت إلى أكثر من شخص, ولعل قائله الأسود بن سريع التميمي السعدي, قال ابن قتيبة: "فسرقه الفرزدق", انظر المعارف لابن قتيبة (ص 557). وذكره الحسن البصري رحمه الله تعالى أيضا عن الصلة بن أشيم حيث قال: "مات أخ لي فخرجنا في جنازته, فلما مد الثوب على القبر جاء صلة بن أشيم حتى رفع الثوب، ثم قال: يا فلان! فإن تنج منها تنج من ذي عظيمة ... وإلا فإني لا إخالك ناجيا." انظر الزهد للإمام أحمد (ص 169-170/برقم 1154), والمجالسة وجواهر العلم ل (4/64-66/برقم 1229), والحلية لأبي نعيم (2/241). وتمثل العسعس بن سلامة بهذا الشعر, انظر الزهد لابن المبارك (104/برقم 232), والطبقات لسعد (9/154).

ولما وصل كتابه إلى عمر بن عبد العزيز بكى وانتحب حتى رحمه من كان عنده وقال: يرحم الله الحسن فإنه لا يزال يوقظنا من الرقدة، وينبهنا من الغفلة، ولله هو من مشفق ما أنصحه! وواعظ ما أصدقه وأفصحه! وكتب إليه عمر بن عبد العزيز: وصلت مواعظك النافعة فأشفيت بها، ولقد وصفت الدنيا بصفتها، والعاقل من كان فيها على وجل، فكأن كل من كُتب عليه الموت من أهلها قد مات, والسلام عليك ورحمة الله وبركاته، فلما وصل كتابه إلى الحسن قال: **"لله أمير المؤمنين من قائل حقّا, وقابل وعظاً, لقد أعظم الله جل بولايته المنَّة، ورحم بسلطانه الأمَّة، وجعله بركة ورحمة."**[1]

وفي هذه الرسائل والكتابات للإمام الحسن البصري رحمه الله تعالى إلى أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز، تظهر حكمته العظيمة وفقهه في الدين, وهمته في إصلاح الولاة لما في ذلك من صلاح للأمة ورفعة لها, فرحم الله تعالى الإمام الحسن البصري رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته في دار القرار, وجمعنا به وبالأخيار في الفردوس الأعلى, ووفقنا الله تعالى لهدي كتابه الكريم ومتابعة سنة رسوله, والأئمة الراشدين والعلماء الراسخين من بعده, وصلِّ اللهم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين, ومن اتبعهم بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليمًا كثيراً.

[1] () آداب الحسن البصري, أبو الفرج بن الجوزي (ص 111-112).

الخاتمة والفهارس

أهم نتائج البحث

الحسن البصري رحمه الله تعالى عالم جليل وإمام فاضل, قد أثنى عليه الأخيار والأبرار في القديم والحديث. برز رحمه الله تعالى في العديد من العلوم الإسلامية, كما أنه اشتهر بزهده وعبادته وورعه, فرحمه الله تعالى رحمة واسعة.

ويظهر جليا لمن قرأ وتتبع آثار الحسن البصري رحمه الله تعالى, الكثيرة المتنوعة في شتى الكتب والمصنافت, أنه كان من أعلام أهل السنة والجماعة وكبار أئمتهم, متبعا للقرآن والسنة وفق فهم سلف هذه الأمة, مجتمع الحسن البصري رحمه الله الأول الذي نشأ وتربى فيه, صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

1. نص الإمام الحسن البصري رحمه الله تعالى في عدد من الآثار المروية عنه على ربوبية الله تعالى, وتفرده عز وجل في ذاته وأفعاله من الملك والخلق والتدبير والأمر والرزق وغيرها من معاني الربوبية.

2. روي عن الحسن البصري رحمه الله تعالى في بعض كلامه ذكر لدلائل ربوبية الله تعالى. فقد ذكر الحسن البصري رحمه الله تعالى الميثاق الذي أخذه الله تعالى على البشرية لما استخرجهم من ظهور بني آدم وأشهدهم على وحدانيته, فأقرُّوا جميعهم بذلك. وذكر فطرة الإنسان, وأنها ترشده إلى الخالق تبارك وتعالى. وفي عبودية المخلوقات لله واستسلامها له دليل على وحدانيته سبحانه, وقد أشار الحسن البصري رحمه الله تعالى إلى هذا الأمر, كما حثّ أيضا على التفكر والتأمل في آيات الله تعالى الكونية والشرعية, لما فيه من الدلائل على عظمة الخالق وقدرته جل وعلا.

3. ورد عن الحسن البصري رحمه الله تعالى بيان لبعض أسماء الله تعالى الحسنى وخصائصها, فأثبت دلالتها على ذات الله تعالى وعلى تضمنها لصفات البارئ جل وعلا.

4. لقد أثبت الحسن البصري رحمه الله تعالى صفات الكمال والجلال لله عز وجل, كما وردت في الكتاب والسنة من غير تحريف ولا تعطيل, ومن غير تشبيه ولا تمثيل.

5. ومما روي عن الحسن البصري رحمه الله تعالى في باب صفات الله تعالى, إثباته لصفة العلو, وصفة العلم, وصفة الكلام, وصفة اليد, وصفة الوجه, وصفة الغضب.

6. ورد عن الحسن البصري رحمه الله تعالى فضل كلمة لا إله إلا الله, وقد نبه أن لكلمة الإخلاص شروطاً لابد تحقيقها, فلا يقبل مجرد نطقها دون استفاء شروطها وأركانها.

7. روي عن العابد الحسن البصري رحمه الله تعالى جمع من الآثار في فضائل العبادات والقربات الظاهرة والباطنة كالإخلاص والنية, والمحبة, والخوف الرجاء – وقد أشار إلى أهمية توازنهما عند العبد المؤمن-, وكالذكر والشكر والتوبة, والتوكل وغيرها. وقد بين رحمه الله تعالى عظيم شأنها وكبير أجرها, وحث الناس على الإكثار منها.

8. اشتهر الإمام الحسن البصري رحمه الله تعالى بزهده في الدنيا, وقد كان يرغب الناس في طلب الآخرة وترك فضول الدنيا ولذاتها. وروي عنه ما يتضح من خلاله المفهوم الصحيح للزهد, وأن ذلك

ليس بتحريم الحلال, بل بتقديم الآخرة على الدنيا.

9. كان الحسن البصري رحمه الله تعالى يحذر الناس من الوقوع في الشرك. وبين أن الشرك هو أكبر الظلم وأعظم الذنوب وأقبح المنكرات. وذكر رحمه الله تعالى أيضا خطورة الشرك الخفي المنافي للتوحيد. ودعا الناس إلى الإخلاص لوجه الله تعالى.

10. ورد ذكر الملائكة في كثير من الآثار الواردة عن الحسن البصري رحمه الله تعالى, وقد نص على بعض أعمالهم ووظائفهم التي كلفهم الله تعالى بها, من كتابة أعمال بني آدم, وحفظه, وقبض روحه عند مجيء أجله, والقتال في صفوف المؤمنين, وغيرها. كما أن الحسن البصري رحمه الله تعالى استبعد قول من عد إبليس من الملائكة واستنكره لمخالفة صريح القرآن.

11. ورد عن الحسن البصري رحمه الله تعالى أقوال في فضائل القرآن وأهمية العمل به. كما بين أيضا أثره على قلب المؤمن وسلوكه.

12. نص الإمام الحسن البصري رحمه الله تعالى في عدد من الآثار المروية عنه على ما دل عليه القرآن والسنة المطهرة وما عليه أهل السنة والجماعة قاطبة, من أن القرآن كلام الله تعالى غير مخلوق.

13. أثر عن الحسن البصري رحمه الله تعالى كلام جميل في فضل نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وفضائل الأنبياء من قبله. وقد بين الحسن رحمه الله تعالى اصطفاء الله تعالى إياهم وتفضيلهم على الناس بالرسالة, كما بين أن ختام النبوة بمحمد صلى الله عليه وسلم.

14. روي عن الحسن البصري رحمه الله تعالى ذكر لعـدد من أشراط الساعة وعلاماتها.

15. أثبت الإمام الحسن البصري رحمه الله تعالى عــذاب القــبر. وهــذا عقيــدة الفرقــة الناجيــة والطائفــة المنصـورة, فقـد ذكـر اللـه تعـالى عـذاب القـبر في القرآن وتواترت السنة في بيان ذلك.

16. تكلم الحسن البصري رحمه الله تعـالى في بعض مـا ينقـل عنـه على أهـوال المـوت وسـكراته, وقـد حث النــاس على الاســتعداد لــرحيلهم من هــذه الــدنيا الفانية. وأثر عنـه رحمـه اللـه تعـالى كلام نفيس في وصف الدنيا وذمها وبيان حقير شـأنها وذليـل أمرهـا, وقد دعا النـاس إلى الـتزود لمـا هـو أنفـع لهم وأبقى والعمل لدار الخلد والبقاء.

17. روي عن الحسن البصـري من أوصـاف يـوم القيامـة وأهوالـه, وإثبـات مـا جـاء في النصـوص من مواقـف النــاس يــوم القيامــة. وكــثرت النقــولات في كتب التفسير عن الحسن في وصف الجنة وما لأهلهــا من النعيم فيهـا, كمـا روي عنـه تفسـير لعـدد من الآيـات التي تذكر عذاب النار, وأحوال أهلها فيها.

18. رمي الحسن البصري رحمه اللـه تعـالى بنفي القـدر وهو منه بريء. إذ نقل عنه عشرات الآثـار في إثباتـه للقدر خيره وشـره. وإنمـا كـان قـوم من أهـل الزيـغ يفـترون عليـه كـذبا وزورا لجلب النـاس إلى بـدعتهم الشنيعة. ومـا ورد عن بعض الأئمـة من الإنكـار عليـه في هذا الباب ورجوعه عنه, فلعلـه صـدر منـه شـيء من الكلام المشتبه في إنكـاره على من احتج بالقـدر على الــذنوب والمعاصــي, فحملــه البعض على غــير مراده.

19. ما نقله أهل العلم عن الإمام الحسن البصري رحمــه اللــه تعــالى جلي في أن العمــل من الإيمــان, وأن القول لا ينفـع صـاحبه إلا بالعمـل الصـالح. وقـد ذكـر الحسن رحمه الله أن العبد المؤمن ليس على درجـة واحـدة من الإيمـان والتقـوى, فقـد يتعـرض الإنسـان لحالـة ضـعف تـارة فينقص إيمانـه وتقـلّ أعمالـه، أو يقوى أخرى فيترقى ويزداد إذعانه لأوامر الله تعــالى والقيام بالطاعات فرضا أو نفلا. وإذ عرف أن الإيمان شعب ودرجات, وأن العباد متفاوتون في اسـتكمالهم وتحقيقهم للإيمــان, -وعلم إلى جــانب ذلــك تقصــير الإنسان وضعفه- كان الاستثناء في الإيمـان أمـر بيّن, ولذا هاب الأخيار إطلاق كلمة المؤمن على أنفسـهم, فلا يسـتطيع الإنسـان مهمـا بلـغ أن يجـزم بأنـه على كمال الإيمان وتمامه.

20. ورد عن الحســن البصــري رحمــه اللــه تعـالى عـدة أقوال في تعريـف الكبـيرة, وجمـع قولـه أن الكبـيرة هي كل ذنب ختمه الله تعالى بنـار أو غضـب أو لعنـة أو عذاب. وقرر رحمه الله تعالى في صاحب الكبيرة, أنه مسلم, نـاقص الإيمـان, يـرجى لـه إن مـات على تلـك الحالـة. وقـد نبـه رحمـه اللـه تعـالى إلى عظم خطورة الذنوب والمعاصي وأضـرارها على الإنسـان, وكان محذرا من الوقوع في حرمات الله تعالى.

21. كـان الحسـن البصـري رحمـه اللـه تعـالى متمسـكا بالقرآن والسنة, وذلك على فهم خير هذه الأمـة بعـد النـبي صـلى اللـه عليـه وسـلم. وأرشـد النـاس إلى التزام هذا المنهج القـويم الـذي هـو من أصـول أهـل السنة والجماعة في القديم والحديث.

22. روي عن الحسن البصري رحمه الله تعـالى عـدد من الآثــار في ذم أهــل البــدع والنهي عن مجالســتهم ومناظرتهم لما في ذلك من الأضرار والآثـار السـلبية

على العبد. وبين سبيل أهل السنة في الإنكار علي من فارق الحق واتبع هواه ومعاملة أهل السنة معهم.

23. أثر عن الحسن البصري رحمه الله تعالى كلام نفيس في فضل صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وسبقهم إلى كل خير. وبيان ما كانوا عليه من هدى ودين. وأرشد الناس إلى سلوك طريقهم والأخذ بمنهجهم.

24. كان الحسن البصري رحمه الله تعالى ممن أرشد الناس إلى طاعة أولياء الأمور وعدم الخروج عنهم. وذلك في عصر عصيب تأججت فيه الفتن وكثرت الخلافات والآراء السياسية. وكان رحمه الله تعالى متمسكا بالحق معلنا له, لا يخاف في الله لومة لائم. كما كان ناصحا للأمة وأمرائها, ويتضح ذلك جليا من مراسلاته مع أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز رحمه الله ونصائحه له القيمة.

فهرس الآيات

الآية	رقمها	اسم السورة	صفحة
ﭽ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭼ	2	الفاتحة	117
ﭽ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭼ	2-3	الفاتحة	104
ﭽ ﭢ ﭣ ﭼ	5	الفاتحة	226
ﭽﭤ ﭥ ﭦﭼ	6	الفاتحة	783
ﭽ [illegible] ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭼ	1-3	البقرة	452
ﭽﭒ ﭓ ﭔ ﭕﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭼ	2	البقرة	321
ﭽ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﭼ	9	البقرة	681
ﭽﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﭼ	21-22	البقرة	245
ﭽ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰﭼ	25	البقرة	515
ﭽ [illegible] ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭼ	25	البقرة	525
ﭽﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶﭼ	25	البقرة	526
ﭽ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘﭼ	30	البقرة	595
ﭽ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭼ	38	البقرة	2
ﭽ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩﭪ ﭼ	39	البقرة	545
ﭽ ﮊ ﮋ ﭼ	41	البقرة	415
ﭽ[illegible] [illegible] ﯓﯔ ﭼ	45	البقرة	303
ﭽﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﭼ	82	البقرة	632
ﭽ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭼ	90	البقرة	161
ﭽﮅ ﮆ ﮇ ﮈﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﭼ	97-98	البقرة	298
ﭽ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﭼ	98	البقرة	278

الآية	رقمها	اسم السورة	صفحة
ﭽﮬ ﮭ ﮮ ﮯ □□ ﭼ	99	البقرة	321
ﭽﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁﭼ	102	البقرة	261
ﭽﮬ ﮭ ﮮ ﮯ □ □□ □ ﯓ ﯔ ﭼ	116	البقرة	85
ﭽﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ	121	البقرة	700
ﭽﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂﭼ	143	البقرة	835
ﭽ□ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖﭗ ﭼ	146	البقرة	374
ﭽﯽ ﯾ ﯿ □ □ □ □ □ □ □ ﭼ	163	البقرة	113
ﭽ□ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭼ	164	البقرة	89
ﭽ□ □ □ □ □ ﭼ	175	البقرة	554
ﭽﭙ ﭚ ﭛﭼ	177	البقرة	629
ﭽﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢﭣ	193	البقرة	248
ﭽﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥﭦ ﭧ	193	البقرة	250
ﭽﯙ □ ﯛ ﯜ □ □ □ ﭼ	201	البقرة	416
ﭽﯙ □ ﯛ ﯜ □ □ □ ﭼ	201	البقرة	433
ﭽﯙ □ ﯛ ﯜ □ □ □ ﭼ	201	البقرة	503
ﭽﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭼ	212	البقرة	417
ﭽ□ □ □ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﭼ	218	البقرة	110
ﭽﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝﭼ	243	البقرة	600
ﭽﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝﭼ	243	البقرة	603
ﭼ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛﭼ	253	البقرة	131
ﭽ□ □ □ﭼ	255	البقرة	69
ﭽﮭ □ □ □ □ □ □ □ﭼ	255	البقرة	106
ﭽ□ □ □ □□ □ □ □ □□	255	البقرة	136

الآية	رقمها	اسم السورة	صفحة
ﭽ			
ﭽ ﯼ ﯼﭼ	255	البقرة	143
ﭽ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭼ	265	البقرة	801
ﭽ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞﭼ	285	البقرة	277
ﭽ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﭼ	285	البقرة	342
ﭽ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭼ	2	آل عمران	106
ﭽ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭼ	3-4	آل عمران	330
ﭽ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﭼ	7	آل عمران	700
ﭽ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﭼ	14	آل عمران	64
ﭽ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﭼ	14	آل عمران	418
ﭽ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭼ	31	آل عمران	202
ﭽ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶﭼ	31	آل عمران	366
ﭽ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭼ	31	آل عمران	621
ﭽ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵﭼ	31	آل عمران	704
ﭽ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻﭼ	32	آل عمران	716
ﭽ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏﭼ	33	آل عمران	345

الآية	رقمها	اسم السورة	صفحة
ﭽ ﮗ ﮘ ﮙﮚﭼ	34	آل عمران	345
ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭼ	46	آل عمران	358
ﭽﮔ ﮕ ﭼ	49	آل عمران	358
ﭽﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﭼ	49	آل عمران	361
ﭽﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭼ	55	آل عمران	141
ﭽﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭼ	55	آل عمران	359
ﭽﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭼ	55	آل عمران	360
ﭽﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭼ	55	آل عمران	362
ﭽﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﭼ	81	آل عمران	350
ﭽﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﭼ	83	آل عمران	85
ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭼ	84	آل عمران	301
ﭽﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭼ	102	آل عمران	2
ﭽﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲﭳ ﭼ	103	آل عمران	813
ﭽﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲﭼ	103	آل عمران	814
ﭽ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﭼ	105	آل	815

الآية	رقمها	اسم السورة	صفحة
		عمران	
ﭽ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﭼ	105	آل عمران	816
ﭽ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﭼ	106	آل عمران	624
ﭽ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﭼ	106	آل عمران	631
ﭽ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﭼ	106	آل عمران	632
ﭽ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭼ	135	آل عمران	233
ﭽ ﭼ	138	آل عمران	320
ﭽ ﭼ	138	آل عمران	321
ﭽ ﭼ	138	آل عمران	699
ﭽ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﭼ	145	آل عمران	601
ﭽ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳﭼ	154	آل عمران	68
ﭽ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﭼ	173	آل عمران	641
ﭽ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﭼ	185	آل عمران	454
ﭽ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯﭰ ﭼ	159	آل عمران	242
ﭽ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙﮚ ﭼ	169-171	آل عمران	446

الآية	رقمها	اسم السورة	صفحة
ﭽ ﯙ □ □ □ □ ﭙ ﯿﭙ ﭼ	179	آل عمران	345
ﭽ ﮞ ﮝ ﭦ ﭧ ﭼ	185	آل عمران	399
ﭽ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﭼ	190-191	آل عمران	90
ﭽ ﮗ ﮘ ﮞ ﮝ ﭦ ﭼ	191	آل عمران	90
ﭽ □ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭼ	1	النساء	2
ﭽ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﭼ	17	النساء	232
ﭽ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﭼ	18	النساء	234
ﭽ ﭷ ﭸ ﭹ ﭼ	28	النساء	333
ﭽ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﭼ	31	النساء	650
ﭽ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﭼ	31	النساء	653
ﭽ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﭼ	31	النساء	656
ﭽ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﭼ	31	النساء	658
ﭽ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﭼ	35	النساء	158
ﭽ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﭼ	36	النساء	178
ﭽ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﭼ	47	النساء	68
ﭽ ﮦ ﮧ □ □ □ □ □ □ ﮨ ﮩ ﮪ ﭼ	48	النساء	658
ﭽ ﮦ ﮧ □ □ □ □ □ □ ﮨ ﮩ ﮪ ﭼ	48	النساء	659
ﭽ ﮦ ﮧ □ □ □ □ □ □ ﮨ ﮩ ﮪ ﭼ	48	النساء	662
ﭽ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﭼ	56	النساء	540
ﭽ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﭼ	56	النساء	541

الآية	رقمها	اسم السورة	صفحة
ﭽ □ □ □ □ □ □ □ □ ﭼ	59	النساء	818
ﭽ □ □ □ □ □ □ □ ﭼ	59	النساء	820
ﭽﯼ ﯼ ﯾﭼ	59	النساء	820
ﭽﮬ ﮪ ﮬ □ □ □ ﭼ	64	النساء	659
ﭽﭿ ﭻ ﭺ ﭽ ﭼ ﭻ ﭺ ﭽ ﭾ ﭽ ﭼ	69	النساء	346
ﭽﭿ ﭻ ﭺ ﭽ ﭼ ﭻ ﭺ ﭽ ﭾ ﭼ	69	النساء	378
ﭸ □ □ □ ﯖﭻ	77	النساء	410
ﭽﯙ □ ﯚ ﯛ □ □ □ □ ﯜﭼ	78	النساء	602
ﭸ □ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚﭻ	80	النساء	716
ﭽﮓ ﮔﮕ ﮖ ﮗ ﭼ	97	النساء	532
ﭽﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﭼ	110	النساء	659
ﭸﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭻ	115	النساء	722
ﭽﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭼ	115	النساء	817
ﭸﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﭻ	116	النساء	264
ﭸﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙﭻ	117	النساء	250
ﭸ □ ﭑ ﭒ ﭓ ﭻ	122	النساء	500
ﭸﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﭻ	136	النساء	277
ﭽﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﭼ	136	النساء	300
ﭽﭓ ﭔ ﭕ □ □ □ □ □ □ ﭼ	140	النساء	760
ﭽﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇﭼ	142	النساء	196
ﭸﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﭻ	142	النساء	268
ﭽﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﭼ	142	النساء	271
ﭽ □ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﭼ	145	النساء	689

الآية	رقمها	اسم السورة	صفحة
ﭽ ﭼ	147	النساء	220
ﭽ ﭼ	147	النساء	659
ﭽﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ	150-151	النساء	342
ﭽﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﭼ	157-159	النساء	362
ﭽﮕ ﮖ ﮗ ﮘﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝﮞﭼ	158	النساء	143
ﭽﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﭼ	159	النساء	141
ﭽﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﭼ	159	النساء	359
ﭽﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﭼ	159	النساء	36
ﭽﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﭼ	159	النساء	392
ﭽﭲ ﭳ ﭴ ﭵﭼ	164	النساء	131
ﭽ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭼ	164	النساء	301
ﭽﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ	164	النساء	343
ﭽﭶ ﭷ ﭸ ﭹ	165	النساء	84
ﭽﭶﭷ ﭸ ﭹ ﭺ	165	النساء	343
ﭽ ﮨ ﮩ ﯓ ﯔ ﯕ ﭼ	168-169	النساء	542
ﭽ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ	174	النساء	320
ﭽﭬ ﭭ ﭮﭼ	3	المائدة	252
ﭽﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ	3	المائدة	642
ﭽﭵﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭴ	3	المائدة	727
ﭽﯦ ﯧ ﭼ	9	المائدة	632
ﭽﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭼ	15	المائدة	321
ﭽﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭼ	15-16	المائدة	320

الآية	رقمها	اسم السورة	صفحة
ﭽ ﭼ	44	المائدة	256
ﭽ ﭾ	44	المائدة	257
ﭽ ﭼ	45	المائدة	256
ﭽﭺﭼ	47	المائدة	256
ﭽ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﭾ	48	المائدة	112
ﭽﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﭼ	48	المائدة	325
ﭽ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﭾ	48	المائدة	348
ﭽ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗﭼ	48	المائدة	348
ﭽ ﯨ ﯩ ﭾ	50	المائدة	257
ﭽ ﭾ	54	المائدة	781
ﭽ ﭾ	54	المائدة	782
ﭽ ﭾ	54	المائدة	790
ﭽ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﭼ	64	المائدة	147
ﭽ ﭾ	64	المائدة	149
ﭽ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﭼ ﭽ ﭾ ﭽﭾ	67	المائدة	375
ﭽ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﭼ ﭽ ﭾ ﮄ ﭼ	72	المائدة	249
ﭽ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﭼ ﭽ ﭾ ﮄ ﭾ	72	المائدة	693
ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭾ	90	المائدة	253
ﭽ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭾ	110	المائدة	357
ﭽ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﭾ	110	المائدة	362
ﭽ ﭡ ﭢﭾ	2	الأنعام	435
ﭽ ﭾ	18	الأنعام	143
ﭽ ﯓ ﯔ ﯕ ﭾ	33	الأنعام	77
ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔﭾ	36	الأنعام	690

الآية	رقمها	اسم السورة	صفحة
ﭽ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﭼ	39	الأنعام	560
ﭽ[illegible]ﭼ	59	الأنعام	158
ﭽ[illegible]ﭼ	59	الأنعام	382
ﭽ[illegible] ﭼ	59	الأنعام	559
ﭽ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭼ	61	الأنعام	287
ﭽ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭼ	61	الأنعام	288
ﭽ[illegible] ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ [illegible]ﭼ	65	الأنعام	153
ﭽ[illegible] ﯽ ﯾ ﯿ ﭼ	68	الأنعام	760
ﭽ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡﭼ	86	الأنعام	346
ﭽ[illegible] ﭑ ﭒﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗﭼ	102	الأنعام	67
ﭽ[illegible] ﭑ ﭒﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗﭼ	102	الأنعام	90
ﭽ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝﭼ	103	الأنعام	170
ﭽ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ [illegible] ﯘ ﯙ ﭼ	116	الأنعام	372
ﭽ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ [illegible] ﯘ ﯙ ﭼ	116	الأنعام	712
ﭽ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈﭼ	121	الأنعام	256
ﭽ[illegible] ﭼ	124	الأنعام	345
ﭽ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭼ	148	الأنعام	575
ﭽ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﭼ	149	الأنعام	576
ﭽ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ [illegible]ﭼ	157	الأنعام	323
ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﭼ	159	الأنعام	817
ﭽ ﮘ ﮙ ﮚﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﭼ	8-9	الأعراف	491
ﭽ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﭼ	18	الأعراف	532
ﭽ[illegible] [illegible] [illegible]ﭼ	29	الأعراف	74
ﭽ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡﭼ	31	الأعراف	366

الآية	رقمها	اسم السورة	صفحة
ﭽﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ	31-32	الأعراف	704
ﭽﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭢ	32	الأعراف	366
ﭽ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵﭼ	32	الأعراف	502
ﭽﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﭼ	33	الأعراف	121
ﭽﮡ ﮢ ﮣﮤ ﮥ ﮦ [illegible] ﭼ	34	الأعراف	603
ﭽ [illegible] ﭼ	37	الأعراف	535
ﭽ [illegible] ﯼ ﯽﭼ	37	الأعراف	608
ﭽﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﭼ	40	الأعراف	451
ﭽ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢﭼ	40	الأعراف	691
ﭽ[illegible] ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﭼ	42	الأعراف	333
ﭽ [illegible] ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭼ	52	الأعراف	323
ﭽﮡ ﮢ ﮣ ﮤﮥ ﮦ [illegible] ﭼ	54	الأعراف	67
ﭽﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﭼ	54	الأعراف	136
ﭽﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﭼ	54	الأعراف	137
ﭽ[illegible] ﮪ ﮫﭼ	55	الأعراف	800
ﭽ ﯘ ﯙ ﯚﭼ	56	الأعراف	207
ﭽﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ	59	الأعراف	251
ﭽ ﭾ ﭿ ﮀﭼ	99	الأعراف	686
ﭽﮟ ﮠﭼ	127	الأعراف	252
ﭽ[illegible] ﮪ ﮫ ﮬ ﮭﭼ	128	الأعراف	226
ﭽ[illegible] ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ[illegible] ﭼ	128	الأعراف	827
ﭽ [illegible] ﭼ	130	الأعراف	353
ﭽ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭼ	145	الأعراف	534

الآية	رقمها	اسم السورة	صفحة
ﭽ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭼ	156	الأعراف	416
ﭽ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭼ	156	الأعراف	431
ﭽﭡ ﭞ ﭟ ﮉﭼ	156	الأعراف	432
ﭽﮕ ﮖ ﮒ ﮓ ﮔﭼ	157	الأعراف	320
ﭽﭞ ﭟ ﮍ ﮎ ﭬ ﭭ ﭨ ﭫ ﭪ ﭰﭼ	172	الأعراف	77
ﭽﭞ ﭟ ﮍ ﮎ ﭬ ﭭ ﭨ ﭫ ﭪ ﭰﭼ	172	الأعراف	80
ﭽﭞ ﭟ ﮍ ﮎ ﭬ ﭭ ﭨ ﭫ ﭪ ﭰﭼ	172	الأعراف	82
ﭽﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭿ ﭼ	172-173	الأعراف	79
ﭽﭞ ﭟ ﮍ ﮎ ﭬ ﭭ ﭨ ﭫ ﭪ ﭰﭼ	172-174	الأعراف	78
ﭽ□ ﭒ ﭓ ﭼ	179	الأعراف	610
ﭽﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸﭼ	180	الأعراف	94
ﭽﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸﭼ	180	الأعراف	100
ﭽ□ □ □ □ □ﭼ	187	الأعراف	382
ﭽ□ □ □ □□ □ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿﭼ	187	الأعراف	435
ﭽ□ □ □ □ﭼ	187	الأعراف	458
ﭽ□ □ □ □ □ □ □ □ ﭼ	206	الأعراف	143
ﭽﭞ ﮍ ﮎ ﭬ ﭭ ﭨ ﭫ ﭪ ﭰ ﭼ	2-4	الأنفال	277
ﭽﭞ ﮍ ﮎ ﭬ ﭭ ﭨ ﭫ ﭪ ﭰ ﭼ	2-4	الأنفال	627
ﭽﭞ ﮍ ﮎ ﭬ ﭭ ﭨ ﭫ ﭪ ﭰ ﭼ	2-4	الأنفال	641
ﭽﭞ ﮍ ﮎ ﭬ ﭭ ﭨ ﭫ ﭪ ﭰ ﭼ	2-4	الأنفال	644
ﭽﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﭼ	4	الأنفال	646
ﭽ□ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭼ	9	الأنفال	226

الآية	رقمها	اسم السورة	صفحة
ڇڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ڇ	12	الأنفال	290
ڇ□ □ □ □ □ □□□ ڇ	33	الأنفال	378
ڇ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڇ	42	الأنفال	558
ڇ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٽ ٽ ڇ	47	الأنفال	271
ڇ ڃ ڃ ڄ ڄ ڇ ڇ	48	الأنفال	290
ڇ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک ڪ گ ڇ	48	الأنفال	296
ڇ□ □ □ ڭ ڭ ڭڇ	50-51	الأنفال	445
ڇہ ہ ہ □ □ □ڇ	67	الأنفال	433
ڇہ ہ ہ ہ □ □ ڇ	6	التوبة	337
ڇگ گ گ گ گ گ ڇ	11	التوبة	633
ڇۇ ۆ ۆ ۈ ڇ	31	التوبة	255
ڇې ې ې ې □ □ □ ڇ	31	التوبة	256
ڇڌ ڌ ڎ ڎ ڈڇ	38	التوبة	414
ڇ□ □ □ □ □ ڇ	40	التوبة	783
ڇ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٽ ٽ ڇ	63	التوبة	532
ڇڇ ڍ ڍ ڌ ڌڎ ڎ ڈ ڈڇ	81	التوبة	542
ڇ ژ ڑ ڇ	82	التوبة	526
ڇ□ □ □ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆۈ ڇ	84	التوبة	752
ڇ□ ٻ ٻ ٻ ٻ ڇ	100	التوبة	3
ڇ□ ٻ ٻ ٻ ٻ ڇ	100	التوبة	722
ڇ□ ٻ ٻ ٻ ٻ ڇ	100	التوبة	793
ڇڇ ڇڇ	101	التوبة	436

صفحة	اسم السورة	رقمها	الآية
437	التوبة	101	ﭽ ﭺ ﭽ ﭽ ﮄ ﮄ ﮅ ﮅﭼ
64	التوبة	111	ﭽ ﯘ ﯘ ﯙ ﯙ ﯚ ﯚ □ ﭼ
160	التوبة	112	ﭽ □ ﭘ ﭙ ﭼ
183	التوبة	112	ﭽﭙ ﭚ ﭼ
247	التوبة	112	ﭽﭙ ﭚ ﭼ
264	التوبة	112	ﭻ□ ﭘﭼ
752	التوبة	113	ﭽﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﮈ ﮉ ﭼ
136	التوبة	129	ﭽﯙ □ ﯛ ﯛ □ □ □ □ ﯤﭼ
471	يونس	2	ﭽ ﭪ ﭫ ﮈ ﮉ ﭬ ﭭﭼ
168	يونس	26	ﭻ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛﭼ
170	يونس	26	ﭻ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛﭼ
171	يونس	26	ﭻ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛﭼ
503	يونس	26	ﭻﭘ ﭙ ﭚ ﭛﭼ
509	يونس	26	ﭻﭘ ﭙ ﭚ ﭛﭼ
478	يونس	28	ﭻ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﭼ
321	يونس	57	ﭽ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﭼ
322	يونس	57-58	ﭽ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﭼ
323	يونس	58	ﭽﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﭼ
559	يونس	61	ﭽ ﯧ ﯨ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ﭼ
372	يونس	94	ﭽﮪ □ □ □ □ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﭼ
373	يونس	94	ﭽ□ ﯖ ﯗﭼ
324	هود	1	ﭻﮕﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ

الآية	رقمها	اسم السورة	صفحة
ﭼ			
ﭽ□ □ □ □ □ □ □ﭼ	5	هود	156
ﭽ□ □ □ □ □ □ □ﭼ	5	هود	157
ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ	6	هود	73
ﭽﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ	15	هود	432
ﭽﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ	15-16	هود	199
ﭽﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗﭼ	17	هود	697
ﭽ□ □ □ □ □ □□ □ □ □ ﭼ	18	هود	483
ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﭼ	106	هود	539
ﭽ □ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﭼ	114	هود	211
ﭽ □ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ □ □ﭼ	114	هود	293
ﭽﭙ ﭚ ﭛ ﭼ	118	هود	606
ﭽ □ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗﭼ	118	هود	607
ﭽﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠﭼ	118-119	هود	606
ﭽﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠﭼ	118-119	هود	607
ﭽﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠﭼ	118-119	هود	608
ﭽﭝ ﭞ ﭟ ﭠﭼ	119	هود	606
ﭽ ﭡ ﭢﭼ	119	هود	607
ﭽ ﭡ ﭢﭼ	119	هود	608
ﭽ ﭡ ﭢﭼ	119	هود	608
ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﭼ	123	هود	241
ﭽ ﯙ ﯚ ﯛ ﭼ	42	يوسف	225

الآية	رقمها	اسم السورة	صفحة
ﭽڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ﭼ	76	يوسف	153
ﭽ ﭼ	103	يوسف	712
ﭽ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹﭼ	2	الرعد	64
ﭽ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹﭼ	2	الرعد	68
ﭽ ں ں ڻ ڻ ۀ ۀ ﭼ	4	الرعد	145
ﭽ ں ں ڻ ڻ ۀ ۀ ﭼ	4	الرعد	328
ﭽژ ڑ ڑ ک ککﭼ	9	الرعد	143
ﭽڻ ڻ ۀ ۀ ﭼ	11	الرعد	283
ﭽڻ ڻ ۀ ۀ ﭼ	11	الرعد	286
ﭽ ھ ھ ﯓ ﯓ ﯔ ﯔ ﭼ	11	الرعد	827
ﭽڤ ڤ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ﭼ	15	الرعد	85
ﭽ ﭼ	18	الرعد	488
ﭽ ﭺ	28	الرعد	212
ﭽ ﭼ	31	الرعد	455
ﭽڎ ڈ ڈ ژژ ڑ ڑ ک ﭼ	37	الرعد	325
ﭽ ﯖ ﭼ	38	الرعد	600
ﭽڭ ڭ ۇ ۇ ۆۆ ۈ ۈ ﭼ	39	الرعد	600
ﭽڦ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڄ ﭼ	7	إبراهيم	219
ﭽژ ڑ ک ک ک ک ک گ ﭼ	22	إبراهيم	498
ﭽڳ ڳ ڳ ڳ ڳ ڳ ں ﭼ	22	إبراهيم	499
ﭽ ٻ ٻ ٻ ٻﭼ	34	إبراهيم	219
ﭽ ﭼ	42-43	إبراهيم	463
ﭽ ڑ ک ک ک ک ک گ ﭼ	46	إبراهيم	373

صفحة	اسم السورة	رقمها	الآية
321	الحجر	1	ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗﭼ
309	الحجر	9	ﭽﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﭼ
31	الحجر	9	ﭽﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﭼ
311	الحجر	9	ﭽﮚ ﮛ ﮜ ﭼ
582	الحجر	21	ﭽ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚﭼ
75	الحجر	23	ﭽ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﭼ
186	النحل	2	ﭽ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﭼ
178	النحل	36	ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﭻ ﭺ ﭼ
343	النحل	36	ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﭻ ﭺ ﭼ
349	النحل	36	ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﭻ ﭺ ﭼ
350	النحل	36	ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﭻ ﭺ ﭼ
143	النحل	50	ﭽ ﯓ ﯔ ﯕ ﯗﭼ
125	النحل	60	ﭽ ﮆ ﮇ ﮈﭼ
123	النحل	74	ﭽ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤﭼ
321	النحل	89	ﭽ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭼ
416	النحل	97	ﭽ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑﭼ
417	النحل	97	ﭽ ﮎ ﮏ ﮐﭼ
220	النحل	112	ﭽ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭼ
220	النحل	118	ﭽ ﭼ
321	الإسراء	9	ﭽ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭼ
282	الإسراء	13	ﭽ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧﭼ
481	الإسراء	13	ﭽ ﮨ ﮩ ﭼ
285	الإسراء	13-14	ﭽ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧﭼ

الآية	رقمها	اسم السورة	صفحة
[illegible]	13-14	الإسراء	481
[illegible]	14	الإسراء	282
[illegible]	14	الإسراء	482
[illegible]	14	الإسراء	482
[illegible]	15	الإسراء	343
[illegible]	21	الإسراء	641
[illegible]	22-23	الإسراء	178
[illegible]	23	الإسراء	574
[illegible]	25	الإسراء	677
[illegible]	36	الإسراء	120
[illegible]	36	الإسراء	486
[illegible]	44	الإسراء	86
[illegible]	51	الإسراء	401
[illegible]	58	الإسراء	558
[illegible]	60	الإسراء	374
[illegible]	60	الإسراء	378
[illegible]	60	الإسراء	552
[illegible]	60	الإسراء	553
[illegible]	71	الإسراء	475
[illegible]	71	الإسراء	476
[illegible]	71	الإسراء	483
[illegible]	74-75	الإسراء	438
[illegible]	75	الإسراء	438

صفحة	اسم السورة	رقمها	الآية
286	الإسراء	78	ﭽﭼ ﭻ ﭺ ﭹ ﭸ ﭷ
470	الإسراء	79	ﭽﭼ ﭻ ﭺ ﭹ ﭸ ﭷ ﭶ ﭵ ﭴ ﭳ ﭽ
470	الإسراء	79	ﭽﭲ ﭱ ﭰ ﭯ ﭮ ﭭ ﭬ ﭽ
146	الإسراء	82	ﭽ□ □ □ □ □ □ ﮪ ﮩ ﭽ
329	الإسراء	82	ﭽ□ □ □ □ □ □ ﮪ ﮩ ﭽ
353	الإسراء	101	ﭽﮨ ﮩ □ﭽ
354	الإسراء	101	ﭽ□ ﮪ ﮩ ﮨ ﮩ □ﭽ
305	الإسراء	106	ﭽﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩﭽ
330	الإسراء	106	ﭽ ﭢ ﭣﭽ
269	الإسراء	110	ﭽ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﭽ
270	الإسراء	110	ﭽ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﭽ
63	الإسراء	111	ﭼ□ □ □ ﮨ ﮩ ﮨ ﮩ □ □ ﭼ
552	الكهف	29	ﭽ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭽ
513	الكهف	31	ﭽ ﮁ ﮂ ﯘﭽ
475	الكهف	48	ﭽ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﭼ ﭼ ﭽ
284	الكهف	49	ﭽ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﭽ
838	الكهف	49	ﭽ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐﭽ
279	الكهف	50	ﭽﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﭽ
279	الكهف	50	ﭽﮛ ﮚ □ □ □ﭽ
280	الكهف	50	ﭽ □ □ □ ﮬﭽ
479	الكهف	52	ﭽ□ □ □ ﭽ
598	الكهف	82	ﭼ□ □ ﯥ ﯦﭼ
800	مريم	3	ﭼﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝﭼ

صفحة	اسم السورة	رقمها	الآية
347	مريم	6	ﭽﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ
360	مريم	29-33	ﭽﭙ ﭚﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ
104	مريم	61	ﭽ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ
504	مريم	62	ﭾ ﭿ
505	مريم	62	ﭾ ﭿ
58	مريم	65	ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭼ
123	مريم	65	ﭽ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛﭼ
497	مريم	71	ﭽ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﭼ
497	مريم	72	ﭽﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﭼ
641	مريم	76	ﭽ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫﭼ
550	مريم	86	ﭾﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢﭿ
104	طه	5	ﭽﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﭼ
137	طه	5	ﭽﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﭼ
159	طه	7	ﭽ ﮟ ﮠ ﮡ ﭼ
100	طه	8	ﭽﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﭼ
356	طه	18-23	ﭽ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭼ
162	طه	81	ﭽ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤﭼ
463	طه	108	ﭽ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﭼ
463	طه	108	ﭽﮭ ﭼ
106	طه	111	ﭽ ﭼ
464	طه	111	ﭽ ﭼ
839	طه	111	ﭽ ﭼ

صفحة	اسم السورة	رقمها	الآية
439	طه	124	ﭽ ﯓ ﯔﭼ
440	طه	124	ﭽ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖﭼ
536	طه	124	ﭽﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﭼ
440	طه	127	ﭽﭞ ﭟ ﭠ ﭡﭼ
373	الأنبياء	17	ﭽ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏﭼ
62	الأنبياء	16	ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﭼ
63	الأنبياء	18	ﭽ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕﭼ
63	الأنبياء	18	ﭽ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕﭼ
278	الأنبياء	20	ﭽ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﭼ
289	الأنبياء	20	ﭽ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗﭼ
560	الأنبياء	23	ﭽ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﭼ
186	الأنبياء	25	ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭼ
349	الأنبياء	25	ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭼ
350	الأنبياء	25	ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭼ
278	الأنبياء	26-27	ﭽ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭼ
399	الأنبياء	34	ﭽ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘﭼ
409	الأنبياء	35	ﭽ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﭼ
491	الأنبياء	47	ﭽ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭼ
74	الأنبياء	84	ﭽ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶﭼ
95	الأنبياء	87	ﭽ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓﭼ
96	الأنبياء	87-88	ﭽ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﭼ
205	الأنبياء	90	ﭽ ﯓ ﯔ ﭼ
493	الأنبياء	103	ﭽ ﯤ ﯥ ﯦ ﭼ

الآية	رقمها	اسم السورة	صفحة
ڇ □ ٻ ٻ ٻ پ ٻ ٻ ڇ	1	الحج	390
ڇ □ ٻ ٻ ٻ پ ٻ ٻ ڇ	1-2	الحج	462
ڇڙ ڎ ڤڇ	2	الحج	463
ڇژ ڑ ک ک ڪ ڭ گ گ ڇ	5	الحج	591
ڇھ ه ھ □ □ ڇ	19	الحج	540
ڇ□ ڭ ڭ ڭ ڭ ڇ	20	الحج	539
ڇۆ ۆ ۈ ۈ ڇ	21	الحج	539
ڇ ۋ ۋ □ □ ڇ	22	الحج	539
ڇ□ □ □ □ □ □ □ ڇ	23	الحج	512
ڇپ پ ٻ پ ٻ ي ي ڇ	31	الحج	451
ڇ ي ي ٿ ٿ ڇ	47	الحج	544
ڇ ي ي ٿ ٿ ڇ	47	الحج	551
ڇڇ ڇ ڇ ڇ ڇ ڇ	75	الحج	345
ڇ□ □ ڇ	78	الحج	813
ڇ□ ٻ ٻ ڇ	1	المؤمنون	507
ڇٻ پ ٻ ٻ ٻ ڇ	2	المؤمنون	205
ڇ□ □ ى ى ي ي □ ڇ	57-58	المؤمنون	676
ڇ□ □ ى ى ي ي □ ڇ	57-58	المؤمنون	685
ڇٻ ٻ ٻ ٻ پ ڇ	60	المؤمنون	677
ڇ□ ٻ ٻ ٻ ٻ پ ڇ	60	المؤمنون	805

صفحة	اسم السورة	رقمها	الآية
610	المؤمنون	63	ﭽﭼ ﭻ ﭺ ﭹ ﭸ ﭷ ﭶ ﭵ ﭴ ﭽ
337	المؤمنون	97-98	ﭽﮘ ﮗ ﮖ ﮕ ﮔ ﮓ ﮒ ﮑ ﮐ ﮏ ﭼ
444	المؤمنون	99-100	ﭽﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﭼ
434	المؤمنون	100	ﭽ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡﭼ
161	النور	9	ﭽ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﭼ
316	النور	35	ﭽﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭﭼ
317	النور	35	ﭽ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘﭼ
318	النور	35	ﭽﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﭼ
444	النور	39	ﭽﭿ ﮀ ﮁﭼ
444	النور	39	ﭽﮃ ﮄ ﮅﭼ
633	النور	47	ﭽﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﭼ
716	النور	63	ﭽ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﭼ
746	النور	63	ﭽ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﭼ
330	الفرقان	1	ﭽﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﭼ
67	الفرقان	2	ﭽ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﭼ
558	الفرقان	2	ﭽﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﭼ
560	الفرقان	2	ﭽﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﭼ
248	الفرقان	19	ﭽ ﯞ ﯟ ﯠﭼ
249	الفرقان	19	ﭽﭙ ﭚ ﭛﭼ
241	الفرقان	58	ﭽ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭼ
677	الفرقان	63	ﭽﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﭼ

الآية	رقمها	اسم السورة	صفحة
ﭽﯙ □ □ □ □ ﭼ	64	الفرقان	677
ﭽﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ □ ﭼ	65	الفرقان	542
ﭽ□ □ □ □ ﭼ	65	الفرقان	543
ﭽ□ □ □ □ ﭼ	65	الفرقان	677
ﭽ□ □ □ □ ﭼ	65-66	الفرقان	532
ﭽﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﭼ	101	الشعراء	472
ﭽ□ □ □ □ □ﭼ	105	الشعراء	342
ﭽﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﭼ	192-193	الشعراء	292
ﭽﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﭼ	192-194	الشعراء	293
ﭽﯜ ﯝ ﯞ ﯟﭼ	200	الشعراء	610
ﭽ□ ﭑ ﭒ ﭓ ﭼ	14	النمل	61
ﭽﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﭼ	82	النمل	395
ﭽ□ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭼ	89	النمل	181
ﭽ□ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚﭛﭼ	89	النمل	182
ﭽﭜ ﭝ ﭞﭼ	90	النمل	247
ﭽﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢﭼ	90	النمل	249
ﭽﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕﭼ	93	النمل	77
ﭽﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﭼ	32	القصص	354
ﭽﯟ ﯠ ﯡ □ □ □ □ □ﭼ	50	القصص	729
ﭽ ﯠ ﯡ □ □ □ □ ﭼ	77	القصص	424
ﭽ□ □ □ □ □ﭼ	77	القصص	425
ﭽﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕﭼ	78	القصص	677

صفحة	اسم السورة	رقمها	الآية
685	القصص	78	ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭼ
455	القصص	85	ﭿ ﭐ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﮀ
153	القصص	88	ﭽ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﭼ
399	القصص	88	ﭽ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﭼ
479	العنكبوت	25	ﭽ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭼ
210	العنكبوت	45	ﭽ ﭐ ﭐ ﭐ ﭼ
313	العنكبوت	49	ﭽ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﭼ
410	العنكبوت	64	ﭿ ﭐ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﮀ
532	العنكبوت	68	ﭽ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﭼ
429	الروم	7	ﭽ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭼ
430	الروم	7	ﭽ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭼ
478	الروم	14	ﭿ ﭐ ﭐ ﭐ ﭐ ﭐ ﮀ
75	الروم	27	ﭽ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭼ
81	الروم	30	ﭽ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﭼ
84	الروم	30	ﭿ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﮀ
478	الروم	43	ﭿ ﭰ ﭱ ﮀ
64	لقمان	10	ﭽ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﭐ ﭼ
67	لقمان	10	ﭽ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﭐ ﭼ
249	لقمان	13	ﭽ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭼ
431	لقمان	23-24	ﭽ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﭼ

الآية	رقمها	اسم السورة	صفحة
ﭽ□ □ □ □ □ □ □ ﭼ	27	لقمان	127
ﭽ□ □ □ □ □ □ □ ﭼ	27	لقمان	128
ﭽ□ □ □ □ □ □ □ ﭼ	27	لقمان	129
ﭽ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ □ □ □ □ □ □ ﭼ	11	السجدة	288
ﭽﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ	14	السجدة	545
ﭽﮠ ﮡ ﮢ ﮣ □ □ □ □ □ ﭼ	17	السجدة	195
ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ □ □ □ □ □ ﮀ	17	السجدة	502
ﭽ□ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕﭼ	21	السجدة	446
ﭽ ﭔ ﭕ ﭖﭼ	21	السجدة	448
ﭽ□ ﭑ ﭒ ﭓ ﭼ	1	الأحزاب	373
ﭿ ﭬ ﭭ ﭮﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ	3	الأحزاب	241
ﭽ ﯚ ﯛﭼ	6	الأحزاب	81
ﭿ□ □ □ □ □ □ □ □ﭴ	21	الأحزاب	366
ﭿ□ □ □ □ □ □ □ □ ﭴ	21	الأحزاب	702
ﭿ □ □ □ □ □ □ □ □ﭴ	21	الأحزاب	704
ﭿ ﮬ ﮭ ﮮ □ □ □ □ ﯔ ﭴ	28	الأحزاب	809
ﭿﯓﭴ	29	الأحزاب	810
ﭿﯗﯘ ﯙ ﯚ ﭴ	35	الأحزاب	210
ﭽ □ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﭼ	38	الأحزاب	558
ﭽ □ □ﭼ	40	الأحزاب	364
ﭽ ﯟ ﯠ ﯡ □ □ □ □ ﭼ	40	الأحزاب	367
ﭽ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭼ	45-46	الأحزاب	3
ﭿﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﭴ	52	الأحزاب	810

الآية	رقمها	اسم السورة	صفحة
ﭽ□ □ □ □ □ ﮬ ﮫ ﮪ ﭼ	70-71	الأحزاب	2
ﭽﯗ □ □ □ □ ﯘ ﯙ ﯚ	72	الأحزاب	302
ﭽ ﯗ □ □ □ □ ﯘ ﯙ ﭼ	72	الأحزاب	691
ﭽﯗ □ □ □ □ ﯘ ﯙ ﭼ	72-73	الأحزاب	670
ﭽ□ □ □ □ □ ﭼ	73	الأحزاب	691
ﭽ□ □ □ □ ﭼ	13	سبأ	221
ﭽ□ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ	23	سبأ	131
ﭽ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣﭼ	33	سبأ	549
ﭽ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﭼ	54	سبأ	609
ﭽ□ □ □ □ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ□ ﭼ	3	فاطر	67
ﭽ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﭼ	8	فاطر	731
ﭽ ﯜ ﯝ ﯞ □ □ □ ﭼ	10	فاطر	143
ﭽ ﯜ ﯝ ﯞ □ □ □ ﭼ	10	فاطر	619
ﭽ ﯜ ﯝ ﯞ □ □ □ ﭼ	10	فاطر	630
ﭽ ﯜ ﯝ ﯞ □ □ □ ﭼ	10	فاطر	631
ﭽ□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ﭼ	11	فاطر	601
ﭽ□ □ □ □ □ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ □ ﭼ	15	فاطر	107
ﭽ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ	24	فاطر	343
ﭽ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ	24	فاطر	537
ﭽ ﯛ□ ﯜ ﯝ □ □ □ □ ﭼ	28	فاطر	161
ﭽ ﯛ□ ﯜ ﯝ □ □ □ □ ﭼ	28	فاطر	623
ﭽ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭼ	32-33	فاطر	672

الآية	رقمها	اسم السورة	صفحة
ﭽ ﮬ ﮪ ﮫ ﮪ ﭼ	36	فاطر	546
ﭽ ﭼ	44	فاطر	125
ﭽ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﭼ	1-2	يس	324
ﭽ ﯻ ﯼ ﯽ ﭼ	12	يس	477
ﭽ ﯻ ﯼ ﯽ ﭼ	12	يس	559
ﭽ ﯨ ﯩ ﭼ	40	يس	68
ﭿ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭾ	55	يس	504
ﭽ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭼ	56	يس	513
ﭿ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭾ	57	يس	504
ﭿ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭾ	58	يس	131
ﭽ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭼ	58	يس	509
ﭿ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭾ	59	يس	478
ﭿ ﭾ	82	يس	69
ﭽ ﭼ	82	يس	559
ﭿ ﯨ ﭾ	22-23	الصافات	478
ﭿ ﭾ	46-47	الصافات	516
ﭿ ﭾ	47	الصافات	517
ﭽ ﭼ	49	الصافات	524

صفحة	اسم السورة	رقمها	الآية
526	الصافات	55	ﭽﭫ ﭦ ﭧ ﭼ
552	الصافات	62-66	ﭽﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﭼ
553	الصافات	65	ﭽﮀ ﮁ ﭼ
560	الصافات	96	ﭽﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﭼ
604	الصافات	162	ﭽﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ
605	الصافات	162-163	ﭽﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅﭼ
604	الصافات	163	ﭽﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃﭼ
289	الصافات	166	ﭽﮒ ﮓ ﮔ ﭼ
125	الصافات	180	ﭽ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﭼ
234	ص	3	ﭽﭫ ﭦ ﭧ ﭼ
305	ص	29	ﭽﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻﭼ
307	ص	29	ﭽﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ
357	ص	35-36	ﭽﮬ ﮭ ﮮ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﭼ
356	ص	36	ﭽ ﭼ
357	ص	36	ﭽ ﯾ ﭼ
511	ص	50	ﭽﮕ ﮖ ﮗ ﭼ
538	ص	55-58	ﭽﯗﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﭼ
539	ص	58	ﭽﮥ ﭼ

الآية	رقمها	اسم السورة	صفحة
ﭽ ۋ ۋ □ □ □ □ ې ﭼ	75	ص	149
ﭽ ۋ ۋ □ □ □ □ ې ﭼ	75	ص	151
ﭽ ﭸ ﭸ ﭺ ﭺ ﭼ ﭽ ﭼ	1	الزمر	143
ﭽ ﮃ ﭻ ﭼ ﮃ ﮃ ﭽ ﭽ ﯾ ﯾ ﭼ	2-3	الزمر	198
ﭽ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ □ □ □ ﭼ	9	الزمر	206
ﭽ ﭺ ﭺ ﭸ ﭸ ﭺﭺ ﭽ ﭽ ﭺ ﭼ	15	الزمر	532
ﭽ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭼ	23	الزمر	326
ﭽ □ □ □ □ ﭼ	30	الزمر	399
ﭽ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭼ	42	الزمر	405
ﭽ □ □ □ □ □ □ ﮬ ﮭ ﭼ	53	الزمر	264
ﭽ □ □ □ □ □ □ ﮬ ﮭ ﭼ	53	الزمر	664
ﭽ □ □ □ □ □ □ □ ﭼ	55	الزمر	716
ﭽ ﭺ ﭸ ﭸ ﭺ ﭺ ﭽ ﭽ ﭺ	60	الزمر	589
ﭽ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ □ ﭼ	65	الزمر	372
ﭽ □ □ □□ □ ﭼ	67	الزمر	145
ﭽ □ □ □□ □ ﭼ	67	الزمر	147
ﭽ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ □ □ □ □ ﭼ	67	الزمر	149
ﭽ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭼ	68	الزمر	398
ﭽ □ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭼ	68	الزمر	466
ﭽ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﭼ	45-46	غافر	445
ﭽ □ □ □ □ □ □ ﮬ ﭼ	46	غافر	445
ﭽ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﭼ	71	غافر	549
ﭽ □ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭼ	78	غافر	343
ﭽ ۇ ۆ ۆ ﭼ	10	فصلت	71

الآية	رقمها	اسم السورة	صفحة
ﮆ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﮅ	10	فصلت	71
ﮋ ﮊ	11	فصلت	85
ﮋ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﮊ	30	فصلت	71
ﮆ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﮅ	31	فصلت	504
ﮋﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮊ	33	فصلت	676
ﮋ ﮊ	38	فصلت	289
ﮆ ﮐ ﮑ ﮒ ﮅ	41	فصلت	310
ﮆ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮅ	41-42	فصلت	309
ﮆ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮅ	41-42	فصلت	310
ﮆ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮅ	42	فصلت	310
ﮆ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ	4	الشورى	114
ﮆ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮅ	7	الشورى	500
ﮋ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﮊ	11	الشورى	122
ﮋ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﮊ	11	الشورى	148
ﮋ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﮊ	11	الشورى	332
ﮋ ﮊ	15	الشورى	300
ﮋ ﯩ ﯪ ﯫ ﮊ	30	الشورى	667
ﮋ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﮊ	49-50	الشورى	71
ﮋ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﮊ	49-50	الشورى	73
ﮆ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﮅ	52-53	الشورى	702
ﮆ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮅ	1-4	الزخرف	142
ﮋ ﭑ ﮊ	35	الزخرف	512

الآية	رقمها	اسم السورة	صفحة
ﭽ گ گ ں ں ٹ ٹﭼ	41	الزخرف	369
ﭽ ۋ ۋ □ □ □ □ ېﭼ	45	الزخرف	373
ﭽ□ ٻ ٻ ﭺ	61	الزخرف	392
ﭽ گ گ ں ں ٹ ٹ ڑﭼ	67	الزخرف	479
ﭽ □ □ □ ې ې ﭙ	71	الزخرف	504
ﭽ ۆ ۈ ۈ □ ۋ ۋﭼ	71	الزخرف	518
ﭽ□ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ ﭙ ﭙ ڀ ﭼ	74-75	الزخرف	545
ﭽ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ڍ ڍ ڌﭼ	80	الزخرف	283
ﭽ ڑ ڑ ک ک ک ک گ ﭼ	81	الزخرف	373
ﭽپ پ پ ڀ ڀپ ڀ ڀ ٺ ﭼ	3-4	الدخان	593
ﭽ گ گ گ گ گ گ ﭼ	10-13	الدخان	396
ﭽ□ □ □ □ ې ې ﭼ	16	الدخان	457
ﭽ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ﭼ	43-46	الدخان	553
ﭽ□ ٻ ٻ ٻ ٻ ﭼ	23	الجاثية	682
ﭽ □ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ ڀ ڀ ﭼ	23	الجاثية	683
ﭽ ک ک ک ک گ گ گﭼ	9	الأحقاف	378
ﭽ□ ۋ ۋ □ □ □ □ ې ﭼ	11	الأحقا	724

صفحة	اسم السورة	رقمها	الآية
	ف		
373	الأحقاف	26	ﭽ ﮬ ﮭ ﭼ
552	محمد	15	ﭽ ﯖ ﯗ ﯘ ﭼ
384	محمد	18	ﭽ ﭼ
385	محمد	18	ﭽ ﭼ
387	محمد	18	ﭽ ﭼ
307	محمد	24	ﭽ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﭼ
148	الفتح	10	ﭽ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜﭼ
794	الفتح	18	ﭽ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﭼ
377	الفتح	28	ﭽ ﭼ
378	الفتح	28	ﭽ ﭼ
792	الفتح	29	ﭽ ﭑ ﭒﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭼ
284	ق	16-18	ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘﭼ
482	ق	17	ﭽ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭼ
400	ق	19	ﭽﭲ ﭳ ﭴ ﭵﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼﭽ
401	ق	19	ﭽ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ
465	ق	20	ﭽ ﭻ ﭼ ﭽﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﭼ
662	الحجرات	9	ﭽ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﭼ
224	الحجرات	17	ﭽ ﯝ ﭼ
282	ق	17	ﭽ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭼ
125	ق	38	ﭽﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭼ

صفحة	اسم السورة	رقمها	الآية
126	ق	38	ﭽﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭼ
72	ق	39	ﭽﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﭼ
61	الذاريات	49	ﭽ [illegible] ﯦ ﯧ ﯨ ﯩﭼ
62	الذاريات	49	ﭽ [illegible] ﯦ ﯧ ﯨ ﯩﭼ
62	الذاريات	49	ﭽ [illegible] ﯦ ﯧ ﯨ ﯩﭼ
423	الذاريات	56	ﭽﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭼ
501	الطور	17	ﭽﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠﭼ
519	الطور	24	ﭽﮨ ﮩ ﮪ ﮫ [illegible] [illegible] [illegible] ﭼ
89	الطور	35	ﭽﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭼ
292	النجم	10	ﭽﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﭼ
297	النجم	11	ﭽﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﭼ
298	النجم	13	ﭽﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﭼ
660	النجم	31-32	ﭽﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﭼ
156	النجم	32	ﭽﮨ ﮩ ﮪ ﮫ [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ﯗ ﯘ ﭼ
604	النجم	32	ﭽﮨ ﮩ ﮪ ﮫ [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ﯗ ﯘ ﭼ
646	النجم	32	ﭽﯚ ﯛ ﯜﭼ
660	النجم	32	ﭽﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙﭼ
130	النجم	42	ﭽ [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ﭼ
384	القمر	1	ﭽﮬ ﮭ [illegible] [illegible] ﭼ
388	القمر	1-2	ﭽﮬ ﮭ [illegible] [illegible] ﭼ
314	القمر	17	ﭽﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ [illegible]ﭼ
588	القمر	48-49	ﭽ [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ﭼ

الآية	رقمها	اسم السورة	صفحة
ﭽ □ □ □ □ □ ﭼ	49	القمر	558
ﭿ □ □ □ □ □ﮀ	49	القمر	582
ﭽﮒ ﮓ ﮔﭼ	10	الرحمن	64
ﭽﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﭼ	15	الرحمن	280
ﭽﭾ ﭽ ﭼ ﭺﭻ ﭹ ﭸ ﭷ ﭶ ﭵﭼ	26-27	الرحمن	399
ﭽﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭼ	27	الرحمن	153
ﭽﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﭼ	29	الرحمن	140
ﭽﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﭼ	29	الرحمن	593
ﭿ □ □ □ □ □ □ﮀ	37	الرحمن	458
ﭿ□ □ﮀ	37	الرحمن	459
ﭿ ﭝ ﭞ ﮀ	44	الرحمن	550
ﭽ □ □ □ □ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ □ ﭼ	56-58	الرحمن	523
ﭿ□ ﮀ	64	الرحمن	511
ﭿ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﮀ	72	الرحمن	522
ﭿ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﮀ	72	الرحمن	528
ﭿ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﮀ	74	الرحمن	531
ﭿﭿ ﭾ ﭽ ﭼ ﮀ	76	الرحمن	514
ﭽ □ □ □ □ □ ﮪ ﭼ	7-11	الواقعة	673
ﭿ□ ﭑ ﭒ ﭓ ﮀ	17	الواقعة	520
ﭿ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﮀ	20-21	الواقعة	514
ﭿ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮀ	32-33	الواقعة	515
ﭽ ﭳ ﭴ ﭵ □ □ □ □ □ □ﭼ	35-37	الواقعة	527
ﭽ □ □ □ ﭼ	39	الواقعة	675

صفحة	اسم السورة	رقمها	الآية
675	الواقعة	40	ﭽﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﭼ
459	الواقعة	75	ﭽ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿﭼ
442	الواقعة	88-89	ﭽﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎﮏ ﮐ ﭼ
441	الواقعة	89	ﭽﮎ ﮐﭼ
75	الحديد	2	ﭽ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ□ □ □ﭼ
641	الحديد	10	ﭽ□ □ □ □ □ □ □ □ □ﭼ
495	الحديد	12	ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭼ
495	الحديد	13	ﭽ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭼ
501	الحديد	13	ﭽﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ
414	الحديد	20	ﭽﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭼ
590	الحديد	22	ﭽ□ □ □ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﯘ ﯙ ﭼ
726	الحديد	27	ﭽﮒ ﮓ ﮔ ﮕﮖﭼ
369	الحشر	7	ﭽﮡ ﮢ ﮣ ﮤ □ □ □ □ﭼ
114	الحشر	22	ﭽﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ□ □ □ □ﭼ
559	الحشر	22	ﭽﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ□ □ □ □□ ﭼ
109	الحشر	23	ﭽﮪ □ □ □ □ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﭼ
112	الحشر	23	ﭽﮪ □ □ □ □ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﭼ
117	الحشر	24	ﭽ□ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ □ □ ﭼ
109	الجمعة	1	ﭽ□ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭼ
715	الجمعة	2	ﭽﭨ ﭩ ﭪ ﭼ
402	الجمعة	8	ﭽ□ □ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﭼ
320	التغابن	8	ﭽﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩﭼ

صفحة	اسم السورة	رقمها	الآية
74	الطلاق	11	[illegible]
158	الطلاق	12	[illegible]
559	الطلاق	12	[illegible]
281	التحريم	6	[illegible]
228	التحريم	8	[illegible]
198	الملك	2	[illegible]
645	الملك	2	[illegible]
68	الملك	3	[illegible]
90	الملك	3	[illegible]
159	الملك	13-14	[illegible]
494	الملك	27	[illegible]
368	القلم	4	[illegible]
136	الحاقة	17	[illegible]
515	الحاقة	23	[illegible]
549	الحاقة	32	[illegible]
143	المعارج	4	[illegible]
468	المعارج	4	[illegible]
469	المعارج	4	[illegible]
540	المعارج	16	[illegible]
72	نوح	13	[illegible]
376	الجن	19	[illegible]
802	المزمل	1	[illegible]

الآية	رقمها	اسم السورة	صفحة
چٹ ٹ ٹچ	4	المزمل	304
چٹ ٹ ٹ ٹ ڤچ	5	المزمل	301
چڇ ڇ ڇ چ	8	المزمل	195
چڇ ڇ ڇ چ	8	المزمل	198
چ□ □ □چ	18	المزمل	457
چ□ ې ې ې چ	8	المدثر	465
چ ۀ ۀ □ □ □ □ □ □ □ □چ	9-10	المدثر	460
چ□ □ □ □ □ □ □ چ	35-37	المدثر	537
چ □ ٻ ٻ ٻچ	48	المدثر	472
چگ گ گ گ ں ںچ	4	القيامة	66
چ□ □ چ	8	القيامة	460
چ ۋ ۋ □ چ	11	القيامة	461
چپ پ پ ي ي ٺ ٺ ٺچ	22-23	القيامة	167
چپ پ پ ي ي ٺ ٺ ٺچ	22-23	القيامة	510
چ□ ى ى ي ي □ چ	4	الإنسان	549
چچ ي ي چ	11	الإنسان	510
چ ڈ ڈ ڈ ڈ ڈ ڈچ	12	الإنسان	512
چگ گ گ گ گ گ گ چ	14	الإنسان	515
چ ں ں ڻ ڻ ڑ ڑ □ □ چ	15-16	الإنسان	518
چ □ □ □ ھ ھ چ	16	الإنسان	518
چ □ □ □ چ	16	الإنسان	518
چ ۆ ۆ □ ۋ ۋ □ □ □ □چ	19	الإنسان	519
چ ي ٺ ٺ ٺ ٺ ٺ ٺچ	4-5	النبأ	443
چڌ ڌ ڎ چ	14	النبأ	71
چ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ چ	14	النبأ	73

الآية	رقمها	اسم السورة	صفحة
ﭽ ژ ڙ ڑ ڒﭼ	15	النبأ	73
ﭽ ک ﮎ ﭼ	16	النبأ	73
ﭽ □ ﯓ ﯔ ﭼ	23	النبأ	544
ﭽ □ ﯓ ﯔ ﭼ	23	النبأ	545
ﭽﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﭼ	24	النبأ	548
ﭽﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﭼ	24	النبأ	551
ﭽ □ ﯜ ﯝ ﭼ	25	النبأ	551
ﭽﭑ ﭒ ﭼ	34	النبأ	517
ﭽ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰﭼ	37	النبأ	117
ﭽﭾ ﭿ ﮀ ﮁ	38	النبأ	475
ﭽﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﭼ	40	النبأ	488
ﭽ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﭼ	40	النبأ	489
ﭽ ﮞ ﮟ ﮠ ﭼ	40	النبأ	490
ﭽ □ ﯓ ﯔﭼ	6	النازعات	466
ﭽ □ □ □ □ □ □ □ □ ﭼ	13-14	النازعات	467
ﭽ □ □ □ ﭼ	14	النازعات	467
ﭽﭪ ﭫ ﭬ ﭼ	20	النازعات	353
ﭽﭪ ﭫ ﭬ ﭼ	20	النازعات	355
ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ	24	النازعات	246
ﭽ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ﭼ	40	النازعات	729

صفحة	اسم السورة	رقمها	الآية
838	عبس	34-36	ﭽ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﭼ
477	التكوير	1-14	ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭼ
460	التكوير	6	ﭽ ﭨ ﭩ ﭪ ﭼ
477	التكوير	7	ﭽ ﭫ ﭬ ﭭ ﭼ
292	التكوير	19-21	ﭽ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﭼ
295	التكوير	19-21	ﭽ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﭼ
295	التكوير	21	ﭽ ﭼ
298	التكوير	23	ﭽ ﮬ ﭼ
559	التكوير	29	ﭽ ﭼ
611	التكوير	29	ﭽ ﭼ
458	الانفطار	1	ﭽ ﭑ ﭒ ﭼ
460	الانفطار	3	ﭽ ﭙ ﭚ ﭼ
283	الانفطار	10-12	ﭽ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﭼ
285	الانفطار	10-12	ﭽ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﭼ
283	الانفطار	12	ﭽ ﮄ ﭼ
469	المطففين	6	ﭽ ﭼ
229	المطففين	14	ﭽ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﭼ
233	المطففين	14	ﭽ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﭼ
666	المطففين	14	ﭽ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﭼ

الآية	رقمها	اسم السورة	صفحة
چڌ ڌ ڎ ڏ ڈ ڈچ	15	المطففين	164
چڌ ڌ ڎ ڏ ڈ ڈچ	15	المطففين	165
چڌ ڌ ڎ ڏ ڈ ڈچ	15	المطففين	166
چڌ ڌ ڎ ڏ ڈ ڈچ	15	المطففين	480
چ ڌ ڌ ڎ ڏ ڈ ڈ چ	15	المطففين	480
چ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گچ	16-17	المطففين	165
چ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گچ	16-17	المطففين	480
چ ڲ ڲ ڱ ڱ ڳ ڳ چ	18	المطففين	140
چ ۆ ۉ ۉ چ	25	المطففين	516
چ ې ې ې چ	27	المطففين	517
چ چ	28	المطففين	517
چ ۇ ۆ ۆ ۉ چ	19	الانشقاق	408
چ ۇ ۆ ۆ ۉ چ	19	الانشقاق	409
چ ٻ ٻ ٻ ٻ پ چ	1-2	البروج	454
چ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ چ	10	البروج	663
چ ۋ ۋ ۋ ۋ	14-15	البروج	136

الآية	رقمها	اسم السورة	صفحة
ﭽ			
ﭽﮞ ﮟ ﮠ ﮡﭼ	1	الأعلى	143
ﭽ□ □ □ □ ﯥ ﯦ ﯧ ﭼ	13	الأعلى	547
ﭽﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭼ	2-3	الغاشية	535
ﭽﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭼ	2-3	الغاشية	551
ﭽﭭ ﭮ ﭼ	3	الغاشية	535
ﭽﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭼ	5	الغاشية	550
ﭽ□ □ □ □ □ □ ﭼ	23-24	الفجر	547
ﭽﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭼ	8-10	الشمس	609
ﭽ□ □ □ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﭼ	5-10	الليل	613
ﭽﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﭼ	11	الضحى	221
ﭽﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞﭼ	4	التين	67
ﭽﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭼ	4	التين	533
ﭽﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭼ	5	التين	533
ﭽﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭼ	6	التين	533
ﭽﭪ ﭫ ﭬ ﭼ	6	التين	534
ﭽ□ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭼ	1-5	القدر	289
ﭽﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱﭼ	4-5	القدر	289
ﭽﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﭼ	5	البينة	198
ﭽﭮ ﭼ	5	القدر	288
ﭽﮡ ﮢ ﮣ ﮤ □ﭼ	5	البينة	634
ﭽﮣ ﮤ ﮥ ﮦ □ □ □ □ ﮫ	6	البينة	500

الآية	رقمها	اسم السورة	صفحة
ﭼ			
ﭽ ﭨ ﭬ ﭭ ﭮ ﭼ	1	الزلزلة	389
ﭽ□ □ □ □ ﭼ	6	العاديات	215
ﭽ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ □ ۋ □ ې ې ﯧﭼ	9-10	العاديات	838
ﭽ ژ ڑﭼ	1	التكاثر	442
ﭽ ژ ڑﭼ	1	التكاثر	443
ﭽ ک ک ک گ گ گ ﭼ	2-3	التكاثر	442
ﭽ گ گ گ ﭼ	3	التكاثر	444
ﭽ گ گ گ گ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗﭼ	3-4	التكاثر	443
ﭽ ڻ ۀ ۀ □ □ □ ﭼ	6-7	التكاثر	445
ﭽ □ ھ ھ ھ ھ ﭼ	8	التكاثر	484
ﭽ □ ھ ھ ھ ھﭼ	8	التكاثر	486
ﭽ □ ھ ھ ھ ھﭼ	8	التكاثر	487
ﭽ□ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ ﭼ	1-3	العصر	533
ﭽ ﭰ ﭱ ﭲ ﭼ	8	الهمزة	538
ﭽ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭼ	4-6	الماعون	271
ﭽ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک ﭼ	1-2	المسد	142
ﭽڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک ﭼ	1-3	المسد	569
ﭽڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک ﭼ	1-3	المسد	590
ﭽ □ ٱ ٻ ٻ ٻ پ پ ﭼ	1-2	الإخلاص	101
ﭽپ ﭼ	2	الإخلاص	102
ﭽ □ ٱ ٻ ٻ ٻ پ پ ﭼ	1-4	الإخلاص	103

صفحة	اسم السورة	رقمها	الآية
123	الإخلاص	4	ﭽ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭼ
337	الفلق	1	ﭽ ﭦ ﭧ ﭨ ﭼ
537	الفلق	1-2	ﭽ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭼ
259	الفلق	4	ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ
262	الفلق	4	ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ

فهرس الأحاديث

طرف الحديث	رقم الصفحة
النَّفْسِ ...	
اشْهَدُوا!	389
أطفال المشركين خدم أهل الجنة	521
اعْدُدْ سِتًّا بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ، مَوْتِى، ثُمَّ فَتْحُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ ...	387
أَعُوذُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ وَبِوَجْهِهِ الْكَرِيمِ ...	154
أَعُوذُ بِوَجْهِكَ... هَذَا أَهْوَنُ	154
اقْتَدُوا بِاللَّذَيْنِ مِنْ بَعْدِي أَبِي بَكْرٍ وَعُمَر	779
اقْرَءُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لأَصْحَابِهِ ...	304
أَكْبَرُ الْكَبَائِرِ الإِشْرَاكُ بِاللَّهِ ...	249
أَكْثِرُوا ذِكْرَ هَاذِمِ اللَّذَّاتِ	406
أكثروا ذكر هاذم اللذّات, فما ذكره عبدٌ قط ...	406
أَلاَ أُخْبِرُكُمْ بِمَا هُوَ أَخْوَفُ عَلَيْكُمْ عِنْدِي مِنَ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ ...	270
إِلاَّ أَنْ تَرَوْا كُفْرًا بَوَاحًا عِنْدَكُمْ مِنَ اللَّهِ فِيهِ بُرْهَانٌ	832
أَلاَ إِنَّ رَبِّى أَمَرَنِي أَنْ أُعَلِّمَكُمْ مَا جَهِلْتُمْ مِمَّا عَلَّمَنِي يَوْمِي هَذَا ...	315
أَلاَ أُنَبِّئُكُمْ بِأَكْبَرِ الْكَبَائِرِ ...	651
أَلاَ أُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرِ أَعْمَالِكُمْ وَأَزْكَاهَا ...	210

طرف الحديث	رقم الصفحة
بُنِيَ الإِسْلاَمُ عَلَى خَمْسٍ ...	186
بَيْنَا أَهْلُ الْجَنَّةِ فِي نَعِيمِهِمْ إِذْ سَطَعَ لَهُمْ نُورٌ فَرَفَعُوا رُءُوسَهُمْ ...	509
تَخْرُجُ الدَّابَّةُ فَتَسِمُ النَّاسَ عَلَى خَرَاطِيمِهِمْ ...	395
تَعَالَى لأَهْوَنِ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ...	78
ثُمَّ يُقَالُ لَهُ نَمْ. فَيَقُولُ أَرْجِعُ إِلَى أَهْلِي ...	436
جِنَانُ الْفِرْدَوْسِ أَرْبَعٌ, ثِنْتَانِ مِنْ ذَهَبٍ حِلْيَتُهُمَا وَآنِيَتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا ...	506
جنة الفردوس هي ربوة الجنة العليا التي هي أوسطها وأحسنها	508
جَنَّتَانِ مِنْ فِضَّةٍ آنِيَتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا ...	153
خِلاَفَةُ النُّبُوَّةِ ثَلاَثُونَ سَنَةً ثُمَّ يُؤْتِي اللَّهُ الْمُلْكَ ...	786
خُلِقَتِ الْمَلاَئِكَةُ مِنْ نُورٍ ...	278
خَيْرُكُمْ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ...	3
خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ	315
الْخَيْمَةُ دُرَّةٌ مُجَوَّفَةٌ، طُولُهَا فِي السَّمَاءِ ثَلاَثُونَ مِيلاً ...	529
دَعْوَةُ ذِي النُّونِ إِذْ دَعَا...	96
دَعُونِي مَا تَرَكْتُكُمْ، إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ...	717
الدِّينُ النَّصِيحَةُ." قُلْنَا لِمَنْ؟ قَالَ: "لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ ...	834

طرف الحديث	رقم الصفحة
رَبِّي غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ ...	162
سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ...	107
السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ عَلَى الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ، فِيمَا أَحَبَّ وَكَرِهَ ...	825
الصبر والسماحة	623
الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ, وَالْجُمُعَةُ إِلَى الْجُمُعَةِ ...	650
الصُّورُ قَرْنٌ يُنْفَخُ فِيهِ	465
فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ فَسَلُوهُ الْفِرْدَوْسَ ...	508
فَإِنَّهُ لاَ يَأْتِي عَلَيْكُمْ زَمَانٌ إِلاَّ الَّذِي بَعْدَهُ شَرٌّ مِنْهُ ...	798
فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ يَرَى اخْتِلاَفًا كَثِيرًا ...	722
فَضْلُ صَلاَةِ الْجَمِيعِ عَلَى صَلاَةِ الْوَاحِدِ ...	286
فُضِّلْتُ عَلَى الأَنْبِيَاءِ بِسِتٍّ: أُعْطِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ ...	368
فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي	717
فِي الرَّشْحِ إِلَى أَنْصَافِ آذَانِهِمْ ...	469
قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشِّرْكِ ...	200
قَالَ اللَّهُ: أَعْدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لاَ عَيْنَ رَأَتْ ...	502
قَالَ اللَّهُ: كَذَّبَنِي ابْنُ آدَمَ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ...	103

طرف الحديث	رقم الصفحة
لاَ يُؤْمِنُ عَبْدٌ حَتَّى يُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ ...	598
لاَ يَا بِنْتَ الصِّدِّيقِ, وَلَكِنَّهُمُ الَّذِينَ يَصُومُونَ وَيُصَلُّونَ وَيَتَصَدَّقُونَ...	805
لاَ يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهْوَ مُؤْمِنٌ ...	638
لَرَوْحَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ غَدْوَةٌ خَيْرٌ مِنْ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا ...	521
لِلشَّهِيدِ عِنْدَ اللَّهِ سِتُّ خِصَالٍ ...	449
لما فرغ الله من خلقه استوى على عرشه	137
لَمَّا قَضَى اللَّهُ الْخَلْقَ كَتَبَ فِي كِتَابِهِ ...	162
اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنَّ لَكَ الْحَمْدَ...	115
اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَمِنْ عَذَابِ النَّارِ ...	448
لَوْ كَانَتِ الدُّنْيَا تَعْدِلُ عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ ...	414
لَيَدْخُلَنَّ الْجَنَّةَ بِشَفَاعَةِ رَجُلٍ لَيْسَ بِنَبِيٍّ ...	473
لَيْسَ لاِبْنِ آدَمَ حَقٌّ فِي سِوَى هَذِهِ الْخِصَالِ ...	486
ما السموات عند الكرسي إلا كحلقة ملقاة بأرض فلاة	135
مَا أَنَا عَلَيْهِ اليَوْمَ وَأَصْحَابِي	722
مَا تَذَاكَرُونَ؟ ... إِنَّهَا لَنْ تَقُومَ حَتَّى تَرَوْنَ قَبْلَهَا ...	396
مَا تَعُدُّونَ أَهْلَ بَدْرٍ فِيكُمْ؟ ...	290

طرف الحديث	رقم الصفحة
مَا لِي وَمَا لِلدُّنْيَا, مَا أَنَا فِي الدُّنْيَا إِلاَّ كَرَاكِبٍ اسْتَظَلَّ تَحْتَ شَجَرَةٍ ..	411
مَا مِنْ صَاحِبِ ذَهَبٍ وَلاَ فِضَّةٍ لاَ يُؤَدِّي مِنْهَا حَقَّهَا ...	468
مَا مِنْ عَبْدٍ قَالَ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ ...	185
مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلا يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ...	82
مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ وَسَيُكَلِّمُهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ...	132
مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ, مَا مِنْ نَفْسٍ مَنْفُوسَةٍ ...	612
مائَةُ أَلْفٍ وَأَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ أَلْفاً, الرُّسُلُ مِنْ ذَلِكَ ...	344
مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالسَّوْءِ كَحَامِلِ الْمِسْكِ وَنَافِخِ الْكِيرِ ...	762
الْمَدِينَةُ حَرَمٌ مِنْ عَيْر إِلَى كَذَا, فَمَنْ أَحْدَثَ فِيهَا حَدَثًا ...	740
مُرُوا أَبَا بَكْرٍ يُصَلِّى بِالنَّاسِ ...	778
مَفَاتِيحُ الْغَيْبِ خَمْسٌ لاَ يَعْلَمُهَا إِلاَّ اللَّهُ ...	382
مَنْ أَحْدَثَ حَدَثاً أَوْ آوَى مُحْدِثاً فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ ...	741
مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ فِيهِ فَهُوَ رَدٌّ	703
مَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ عَصَى اللَّهَ...	822
مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللَّهِ فَقَدْ أَشْرَكَ	267

فهرس الآثار

طرف الأثر	رقم الأثر	رقم الصفحة
أحب عباد الله إلى الله أكثرهم له ذكرا ...	123	209
احبس قوت سنة, وتصدَّق بما بقي...	326	425
إحدى المرتين أخذ الزكاة من أموالهم ...	348	437
أحطْتُ لك بالعرب أن لا يقتلوك ...	261	374
أحكمت بالأمر والنهي وفصِّلت بالثواب والعقاب..	229	324
أحلام نوم أو كظلٍّ زائل إن اللَّبيب بمثلها لا يُخْدَع	308	418
أحيا الله أهلَه بأعيانِهم, وزاده إليهم مثلَهم	22	74
أخذ الله ميثاق النبيِّين...	240	350
أخرج الله آدم من الجنة قبل أن يدخله فيها	520	596
أخرجها والله بيضاء من غير سوء...	243	354
أخفوا عملا في الدنيا, فأثابهم الله بأعمالهم	104	195
أخلص إليه إخلاصًا	103	194
أدخلهم الله الجنة وألبسهم الحرير	429	512
أدركت أقواماً كانت الدنيا تعرض لأحدهم حلالا ...	702	807

طرف الأثر	رقم الأثر	رقم الصفحة
بالسيف	23	
إن الله تعالى ليبتلي أهل البيت بالسائل ...	696	803
إن الله تعالى ليتجلَّى لأهل الجنة ...	92	168/509
إن الله سبحانه لم يذكر شيئًا...	487	544
إن اللّه سبحانه يداه لا توصف	74	146
إن الله عز وجل ليقضي القضية في السماء...	518	594
إنَّ الله عز وجل ليقضي القضية في السماء...	66	140
إن الله لما بعثَ محمدًا صلى الله عليه وسلم...	256	364/701/712
إن الله ليُمَتِّعُ بالنِّعْمَةِ ما شاء ...	127	215
إن المؤمن جمع إحساناً وشفقة ...	594	676/685
إن المؤمن قوّام على نفسه...	316	421/489
إن المؤمن لا يصبح إلا خائفا ولا يصلحه إلا ذاك...	575	658
إن المؤمن يلقاه الزمان بعد الزمان بأمر واحد ...	599	682
إن المؤمنين عجَّلوا الخوف في الدنيا ...	605	685

طرف الأثر	رقم الأثر	رقم الصفحة
إن المسلمين شهود الله في الأرض ...	621	698
إن أهل العقل لم يزالوا يعودون بالذكر على الفكر...	32	87
أن تصدق الله عز وجل بما قال	565	638
إن ذلك لعون حسن	124	209
إن صلاها صلاها رياء, وإن لم يصلها لم يبالها	189	268
إن قوما أكرموا الدنيا فصلبتهم على الخشب...	331	428
إن قومًا أَلْهَتْهم أمانيُّ المغفرة حتى خرجوا من الدنيا...	120	206
إن كان الرجل لتكون له الساعة يخلو فيها فيصلي...	106	196
إن كان الرجل لقد جمع القرآن ...	691	800
إن كان الرجل ليتعبد عشرين سنة ...	107	196
إن كان الرجل ليجتمع إليه القوم...	108	196
إن كان لله فقد شَهَرْتَ نَفسَك ...	111	197
إن كنتَ على طريقهم فما أسرع اللحاق بهم	637	721
إن لله عباداً كمن رأى أهل الجنة في الجنة ...	596	678

طرف الأثر	رقم الأثر	رقم الصفحة
		4
صاحب البدعة لا تقبل له صلاة, ولا صيام ...	647	739
صاحب البدعة لا يزداد اجتهاداً صياماً ...	650	745
الصبر والسماح ...	554	623
صداع, في قوله تعالى: ﭽ □ □ □ ﭼ	439	517
صدق أبو العالية ونصح ...	678	783
صدق ونصح	634	715/721
صفاء الياقوت في بياض المرجان	448	523
صل وعليه بدعته	653	748
الصمد الذي لا يخرج منه شيء	41	101
الصمد, الباقي بعد خلقه	42	101
الصمد, الذي ليس بأجوف	40	100
طالبان يطلبان، فطالب الآخرة مدرك بما طلب...	330	427
طول الوحدة أتم للفكرة...	36	88
طَيِّباتهم, في قوله تعالى: ﭽﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ	341	432
الظالم لنفسه المنافق ...	588	672

طرف الأثر	رقم الأثر	رقم الصفحة
قاتل الله أقواما يزعمون إن إبليس...	195	280
قاتل الله اليهود	59	124
قال أبو جهل وكفار أهل مكة...	499	553
قال رجل لأخيه: يا أخي، هل أتاك أنك وارد النار...	413	497/799
قال قوم على عهد النبي صلى الله عليه وسلم ...	115	202
قال قوم على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ...	553	621
قال: وكل شيء يصيب ابن آدم ثم يزول...	484	543
قام المسلمون حولاً, فمنهم من أطاقه ...	695	802
قبل أن يغرغر بالموت	149	23
قبل أن يموت عيسى	253	360
قبل موت عيسى, إن الله رفع إليه عيسى...	251	359
قبلَ موتِ عيسى, والله إنه الآن لحي عند الله...	69	141
قبل موت عيسى, والله إنه الآن لحيٌّ عند الله...	254	360/392
قد أدركت الناس، ولو أن رجلا ركب	183	265

طرف الأثر	رقم الأثر	رقم الصفحة
يُشْبِه بعضه بعضاً ليس فيه مَرْذُولٌ	436	516
يضحكوا قليلاً في الدنيا...	470	536
يعْطَى يوم القيامة كل أحد نوراً على قدر عمله...	412	495
يعلمون متى زرعهم ومتى حصادهم...	339	430
يعملون بمحكمه، ويؤمنون بمتشابهه ...	625	700
يقطع به ما في بطونهم...	476	539
يُكشفُ الحجابُ فَيَنظُرُ إليه المؤمنون والكافرون...	87	165/480
يَمْحُو من جاء أجلُه فذهب...	527	600
ينظرون إلى الله عز وجل كما شاء بلا إحاطة	94	169
يهبُ لمن يشاء إناثًا فلا يكون له إلا أنثى ...	17	71
يوم القيامة, عند قوله تعالى: ﭽڤ ڤ ڤﭼ	345	435
يوم القيامة, عند قوله تعالى: ﭽ ٻ پ ٻپﭼ	361	448
يوم القيامة, في قوله:ﭽ ٻ پ ﭼ	362	454
يوم القيامة, في قوله: ﭽ □ □ □ □ ﭼ	363	455

طرف الأثر	رقم الأثر	رقم الصفحة
يومان وليلتان لم تسمع الخلائق بمثلهن قط...	286	403

فهرس الكلمات الغريبة

فهرس الفرق

فهرس الأعلام

قائمة المصادر والمراجع

الإبانة عن أصول الديانة, أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري. تحقيق: بشير محمد عيون, مكتبة المؤيد, الرياض, الطبعة الرابعة, 1413/1993

الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة, أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن بطة العكبري الحنبلي. تحقيق: عثمان عبد الله آدم الأثيوبي, ورضا بن نعسان معطي, ويوسف بن عبد الله بن يوسف الوابل, وحمد بن عبد المحسن التويجري, والوليد محمد بن سيف النصر, دار الراية, الرياض, الطبعة الثانية, 1415/1994

إبطال الحيل, أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن بطة العبكري. تحقيق: سليمان بن عبد الله العمير, مؤسسة الرسالة, بيروت/لبنان, الطبعة الأولى, 1417/1996

إثبات عذاب القبر, أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي. تحقيق: شرف محمود القضاة, دار الفرقان, عمان/الأردن, الطبعة الأولى, 1403/1983

اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية, محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله ابن قيم الجوزية. تحقيق: جماعة من العلماء, دار الكتب العلمية, بيروت/لبنان, الطبعة الأولى, 1404/1984

أحكام القرآن, ابن العربي أبو بكر محمد بن عبد الله. تحقيق: محمد عبد القادر عطا, دار الكتب العلمية, بيروت/لبنان, الطبعة الثالثة, 1424/2003

أحكام القرآن, أبو إسحاق إسماعيل بن إسحاق

المـالكي. تحقيـق: عـامر حسـن صـبري, دار ابن حـزم, بيروت/لبنان, الطبعة الأولى, 1426/2005

أحكـام القـرآن, أبـو بكـر أحمـد بن علي الـرازي الجصاص. تحقيـق: محمـد الصـادق قمحـاوي, دار إحيـاء التراث العربي, ومؤسسة التـاريخ العـربي, بـيروت/لبنـان, 1412/1992

الإحكام في أصـول الأحكـام, أبـو محمـد علي بن أحمـــد بن ســعيد بن حـــزم. دار الآفـــاق الجديـــدة, بيروت/لبنان

أحوال الرجال, أبـو إسـحاق إبـراهيم بن يعقـوب الجوزجاني. تحقيق: السيد صـبحي البـدري السـامرائي, مؤسسة الرسالة, بيروت/لبنان

أخبـار القضـاة, وكيـع محمـد بن خلـف الحيـان. تحقيق: سعيد محمد اللحام, دار عالم الكتب

الإخلاص والنية, ابن أبي الدنيا أبو بكـر عبـد اللـه بن محمـــد بن عبيد. تحقيـــق:إيـــاد خالـــد الطبـــاع, دار البشائر, الطبعة الأولى

أخلاق العلماء, أبو بكر محمد بن الحسين بن عبـد الله الآجـري. تحقيـق: إسـماعيل بن محمـد الأنصـاري, رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشـاد, المملكة العربية السعودية, 1398/1978

أخلاق أهل القـرآن, أبـو بكـر محمـد بن الحسـين الآجـري. تحقيـق: محمـد عمـرو بن عبـد اللطيـف, دار الكتب العلميـــة, بـــيروت/لبنـــان, الطبعـــة الثالثـــة, 1424/2003

آداب الحســن البصــري وزهــده ومواعظــه, أبــو الفرج عبد الرحمن بن أبي الحسن ابن الجــوزي. تحقيق: سـليمان الحـرش. دار الصـديق, دمشـق/سـورية,

الطبعة الأولى, 1426/2005

الآداب الشـرعية, عبـد اللـه محمـد بن مفلح المقدسـي. تحقيـق: شـعيب الأرنـؤوط, وعمـر القيـام, مؤسسـة الرسـالة, بـيروت/لبنـان, الطبعـة الثالثـة, 1419/1999

أدب الدنيا والدين, أبو الحسن المـاوردي. تحقيـق: محمد كريم راجح, دار إقرأ, بيروت/لبنان, الطبعة الرابعة, 1405/1985

الأذكار النووية, أبو زكريا يحيى بن شرف النووي الدمشقي. تحقيـق: عبـد القـادر الأرنـاؤوط, دار الملاح, دمشق/سورية, 1391/1971

آراء المعتزلة الأصولية دراسة وتقويمـا, علي بن سـعد بن صـالح الضـويحي. مكتبـة الرشـد, الريـاض, الطبعة الأولى, 1415/1995

الإرشـاد إلى صـحيح الاعتقـاد والـرد على أهـل الشرك والإلحـاد, صـالح بن فـوزان بن عبـد اللـه الفوزان. مكتبة الهداية, الـدار البيضـاء, الطبعـة الثانيـة, 1423/2002

إرواء الغليـل في تخـريج أحـاديث منـار السـبيل, محمـد ناصـر الـدين الألبـاني. المكتب الإسـلامي, بيروت-دمشق, الطبعة الأولى, 1399/1979

الاستذكار, أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري الأندلسي. تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي, دار قتيبـة, دمشـق-بـيروت, ودار الـوعي, حلب-القاهرة, الطبعة الأولى, 1414/1993

الاسـتقامة, شـيخ الإسـلام تقي الـدين أحمـد بن تيميـة الحـراني. تحقيـق: محمـد رشـاد سـالم, إدارة الثقافـة والنشـر بجامعـة الإمـام, الطبعـة الثانيـة,

1411/1991

أسد الغابة في معرفة الصحابة, ابن الأثير أبو الحسن علي بن محمد الجزري. تحقيق: علي محمد معوض, وعادل أحمد عبد الموجود, دار الكتب العلمية, بيروت/لبنان

الأسماء والصفات, أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي. تحقيق: عبد الله بن محمد الحاشدي, مكتبة السوادي

إسماعيل بن يحي المزني ورسالتاه شرح السنة دراسة وتحقيق, جمال عزون. مكتبة دار المنهاج

الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى وصفاته, أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي. تحقيق: عرفان بن سليم العشاحسونة الدمشقي, المكتبة الخضرية, القاهرة/مصر, الطبعة الرابعة, 2006/1417

الإشراف في منازل الأشراف, ابن أبي الدنيا أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد. تحقيق: نجم عبد الرحمن خلف, مكتبة الرشد, الرياض, الطبعة الأولى, 1411/1990

الإصابة في تميز الصحابة, أبو الفضل أحمد بن حجر العسقلاني. تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول, دار الكتب العلمية, بيروت/لبنان

إصلاح المال, ابن أبي الدنيا أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد (ضمن مجموعة رسائل ابن أبي الدنيا). تحقيق: مصطفى عبد القادر عطاء, مؤسسة الكتب الثقافية, بيروت/لبنان, الطبعة الأولى, 1413/1993

الأضداد, محمد بن القاسم الأنباري. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم, المكتبة العصرية, صيدا-بيروت, 1407/1987

أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن, محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي. دار عالم الفوائد, مكة المكرمة, الطبعة الأولى, 1426

الاعتصام, أبو إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الشاطبي. تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان, مكتبة التوحيد

الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد, أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي. تحقيق: عبد الرزاق عفيفي, وعبد الرحمن بن صالح المحمود, وأبوعبد الله أحمد بن إبراهيم أبو العينين, دار الفضيلة, الرياض, دار الهدي النبوي, المنصورة/مصر, الطبعة الثالثة, 1427/2006

إعراب القرآن, أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس. تحقيق: خالد العلي, دار المعرفة, بيروت/لبنان, الطبعة الثانية, 1429/2008

أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة, حافظ بن أحمد الحكمي. تحقيق: أحمد بن علي علوش مدخلي, مكتبة الرشد, الرياض, وشركة الرياض, الطبعة الأولى, 1418/1998

إعلام الموقعين عن رب العالمين, محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله ابن قيم الجوزية. تحقيق: طه عبد الرءوف سعد دار الجيل, بيروت/لبنان, 1973

إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان, , محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله ابن قيم الجوزية. تحقيق: محمد سيد كيلاني, مكتبة دار التراث, القاهرة/مصر

اقتضاء العلم العمل, أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي. تحقيق: محمد ناصر الدين

الألباني, المكتب الإسلامي, بيروت-دمشق, الطبعة الخامسة, 1404/1984

إكمال المعلم بفوائد مسلم, أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي. تحقيق: يحيى إسماعيل, دار الوفاء, المنصورة/مصر, الطبعة الأولى, 1419/1998

أمالي المحاملي (رواية ابن يحيى البيع), أبو عبد الله الحسين بن إسماعيل بن محمد المحاملي. تحقيق: إبراهيم إبراهيم القيسي, دار ابن القيم, الدمام, والمكتبة الإسلامية, عمان/الأردن, الطبعة الأولى, 1412/1991

الأمالي المطلقة, أحمد بن حجر العسقلاني. تحقيق: حمدي بن عبد المجيد بن إسماعيل السلفي, المكتب الإسلامي, بيروت, الطبعة الأولى, 1416/1995

الأمالي, أبو علي إسماعيل بن القاسم القالي البغدادي. تحقيق: دار الكتب العلمية, بيروت/لبنان

الإمامة والسياسة, أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ونسبة الكتاب إلى ابن قتيبة فيها نظر). تحقيق: محمد محمود الرافعي, مطبعة النيل, مصر, 1322/1904

إمتاع الأسماع بما للنبي صلى الله عليه وسلم من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع, أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد المقريزي. تحقيق: محمد عبد الحميد النميسي, دار الكتب العلمية, بيروت/لبنان, الطبعة الأولى, 1420/1999

الأموال, حميد بن زنجويه. تحقيق: شاكر ذيب فياض, مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية

الانتصار في الرد على المعتزلة والقدرية

الأشرار, يحيى بن أبي الخير العمراني. تحقيق: سعود بن عبد العزيز الخلف, أضواء السلف, الرياض, الطبعة الأولى, 1419/1999

أهوال القبور وأحوال أهلها إلى النشور, ابن رجب الحنبلي أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد. تحقيق: خالد عبد اللطيف السبع العلمي, دار الكتاب العربي, بيروت/لبنان, الطبعة الثالثة, 1414/1994

الأهوال, ابن أبي الدنيا أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد. تحقيق: مجدي فتحي السيد, مكتبة آل ياسر, الجيزة, الطبعة الأولى, 1413/1993

الأوسط في السنن والإجماع والإختلاف, أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري. تحقيق: أبو حماد صغير أحمد بن محمد حنيف, دار طيبة, الرياض, الطبعة الأولى, 1405/1985

الأولياء, ابن أبي الدنيا أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد (ضمن مجموعة رسائل ابن أبي الدنيا). تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول, مؤسسة الكتب الثقافية,, بيروت/لبنان, الطبعة الأولى, 1413/1993

أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير, أبو بكر جابر الجزائري. الطبعة الأولى الخاصة بالمؤلف, دون ذكر دار النشر, 1414/1993

الإيمان بالقضاء والقدر, محمد بن إبراهيم الحمد. دار الوطن, الرياض, الطبعة الثانية, 1416

الإيمان, أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة. تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني, المكتب الإسلامي, دمشق-بيروت, الطبعة الثانية, 1403/1983

بحر الدموع, أبو الفرج ابن الجوزي عبد الرحمن

بن علي بن محمد. تحقيق: قسم التحقيق بدار الصحابة للتراث, دار الصحابة للتراث, طنطا, الطبعة الأولى, 1412/1992

البحر الزخار المعروف بمسند البزار, أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق العتكي البزار. تحقيق: عادل بن سعد, مكتبة العلوم والحكم, المدينة المنورة, الطبعة الأولى, 1427/2006

بحر العلوم (تفسير السمرقندي), أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي. تحقيق: علي محمد معوض, وعادل أحمد عبد الموجود, وزكريا عبد المجيد النوتي, دار الكتب العلمية, بيروت/لبنان, الطبعة الأولى, 1413/1993

بدائع الفوائد, محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله ابن قيم الجوزية. تحقيق: علي بن محمد العمران, دار عالم الفوائد

البداية والنهاية, أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي. تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي, دار الهجر

البدع, أبو عبد الله بن وضاح القرطبي. تحقيق: عمرو عبد المنعم سليم, مكتبة ابن تيمية, الطبعة الثالثة, 1429/2008

البعث والنشور, أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي. تحقيق: عامر أحمد حيدر, مركز الخدمات والأبحاث الثقافية, بيروت/لبنان, الطبعة الأولى, 1406/1986

البيان والتبيين, أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ. تحقيق: عبد السلام محمد هارون, مكتبة الخانجي, القاهرة/مصر, الطبعة السابعة, 1418/1998

تاج العروس من جوهر القاموس, محمد مرتضى الحسيني الزبيدي. تحقيق: عبد الكريم العزباوي, مطبعة حكومة كويت, 1392/1972

تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام, محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي. تحقيق: عمر عبد السلام تدمري, دار الكتاب العربي, بيروت/لبنان, الطبعة الثانية, 1410/1990

التاريخ الأوسط, أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري. تحقيق: محمد بن إبراهيم اللحيدان, دار الصميعي, الرياض, الطبعة الأولى, 1418/1998

تاريخ الرسل والملوك (تاريخ الطبري), أبو جعفر محمد بن جرير الطبري. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم, دار المعارف, مصرو الطبعة الثانية

تاريخ الرقة ومن نزلها من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والتابعين والفقهاء والمحدثين, أبو علي محمد بن سعيد بن عبد الرحمن القشيري الحراني. تحقيق: إبراهيم صالح, دار البشائر, دمشق, الطبعة الأولى, 1419/1998

التاريخ الصغير, أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري. تحقيق: محمود إبراهيم زايد, دار المعرفة, بيروت/لبنان, الطبعة الأولى, 1406/1986

التاريخ الكبير, أبو عبد الله إسماعيل بن إبراهيم البخاري. تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى اليماني, دائرة المعارف

تاريخ اليعقوبي, أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب ابن واضح. دار صادر ودار بيروت, بيروت, 1960/1379

تاريخ بغداد (تاريخ مدينة السلام وأخبار محدثيها

وقطانها العلماء من غير أهلها وارديها), أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي. تحقيق: بشار عواد معروف, دار الغرب الإسلامي, بريوت/لبنان, الطبعة الأولى, 1422/2001

تاريخ خليفة بن خياط, أبو عمرو خليفة بن خياط. تحقيق:أكرم ضياء العمري, دار طيبة, الرياض, الطبعة الثانية, 1405/1985

تاريخ مدينة دمشق, ابن عساكر أبو القاسم علي بن الحسن. تحقيق: عمر بن غرامة العمروي, دار الفكر, بيروت/لبنان, 1415/1995

تأويل مختلف الحديث, أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة. تحقيق: محمد محيي الدين الأصفر, المكتب الإسلامي, بيروت, ومؤسسة الإشراق, الدوحة, الطبعة الثانية, 1419/1999

تأويل مشكل القرآن, أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة. تحقيق: السيد أحمد صقر, دار التراث, القاهرة/مصر, الطبعة الثانية, 1393/1973

التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين, أبو المظفر طاهر بن محمد الأسفراييني. تحقيق: كمال يوسف الحوت, عالم الكتب, بيروت/لبنان, الطبعة الأولى, 1403/1983

التبيان في أيمان القرآن, محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله ابن قيم الجوزية. تحقيق: عبد الله بن سالم البطاطي, دار عالم الفوائد, مكة المكرمة, الطبعة الأولى, 1429

تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري, جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن محمد الزيلعي. تحقيق: سلطان بن فهد الطبيشي, الطبعة الأولى

التخويف من النار والتعريف بحال دار البوار, ابن رجب الحنبلي أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد. تحقيق: بشير محمد عيون, مكتبة المؤيد, الرياض, الطبعة الثانية, 1409/1988

التذكرة الحمدونية, ابن حمدون محمد بن الحسن بن محمد بن علي. تحقيق: إحسان عباس وبكر عباس, دار صادر بيروت, الطباعة الأولى, 1996

التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة, أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي. تحقيق: الصادق بن محمد بن إبراهيم, مكتبة دار المنهاج, الرياض, الطبعة الأولى, 1425

الترغيب والترهيب, أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل الجوزي الأصبهاني. تحقيق: أيمن بن صالح بن شعبان, دار الحديث/القاهرة, الطبعة الأولى

الترغيب والترهيب, عبد العظيم بن عبد القوي المنذري. تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني, وأبو عبيدة مشهور بن حسن آل سليمان, مكتبة المعارف, الرياض, الطبعة الأولى, 1424

التسهيل لعلوم التنزيل, أبو القاسم محمد بن أحمد بن جزي الكلبي. تحقيق: محمد سالم هاشم, دار الكتب العلمية, بيروت/لبنان, الطبعة الأولى, 1415/1995

التصديق بالنظر إلى الله تعالى في الآخرة, أبو بكر محمد بن الحسين الآجري. تحقيق: محمد غياث الجنباز, دار عالم الكتب, الرياض, الطبعة الثانية, 1406/1986

تعظيم قدر الصلاة, محمد بن نصر المروزي. تحقيق: عبد الرحمن بن عبد الجبار الفريوائي مكتبة الدار, المدينة, الطبعة الأولى, 1406

تغليق التعليق على صحيح البخاري, أحمد بن علي بن حجر العسقلاني. تحقيق: سعيد عبد الرحمن موسى القزقي, المكتب الإسلامي, بيروت-دمشق, ودار عمار, عمان/الأردن, الطبعة الأولى, 1405/1985

تفسير البحر المحيط, محمد بن يوسف أبو حيان الأندلسي. تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود, وعلي محمد معوض, دار الكتب العلمية, بيروت/لبنان, الطبعة الأولى, 1413/1993

تفسير التحرير والتنوير, محمد الطاهر ابن عاشور. الدار التونسية, تونس, 1984

تفسير الفخر الرازي (التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب), محمد بن عمر بن الحسين الرازي . دار الفكر, بيروت/لبنان, الطبعة الأولى, 1401/1981

تفسير القرآن العزيز, أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي زمنين. تحقيق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة, ومحمد بن مصطفى الكنز, الفاروق الحديثة, القاهرة/مصر, الطبعة الأولى, 1423/2002

تفسير القرآن العظيم التفسير الكبير للإمام الطبراني, أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني. تحقيق: هشام بن عبد الكريم البدارني الموصلي, دار الكتاب الثقافي, إربد/الأردن, الطبعة الأولى, 2008

تفسير القرآن العظيم, أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي. تحقيق: محمد إبراهيم البنا, شركة دار القبلتين, جدة, ومؤسسة علوم القرآن, بيروت, ودار ابن حزم, بيروت, الطبعة الأولى, 1419/1998

تفسير القرآن العظيم, عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي ابن أبي حاتم. تحقيق: أسعد

محمد الطيب, مكتبة نزار مصطفى الباز, مكة المكرمة-الرياض, الطبعة الأولى, 1417/1997

تفسير القرآن الكريم (الفاتحة-البقرة), محمد بن صالح العثيمين. دار ابن الجوزي, المملكة العربية السعودية, الطبعة الأولى, 1423

تفسير القرآن, أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري. تحقيق: سعد بن محمد السعد, دار المآثر, المدينة, الطبعة الأولى, 1423/2002

تفسير القرآن, أبو مظفر السمعاني, منصور بن محمد بن عبد الجبار التميمي المروزي. تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم, وأبو بلال غنيم بن عباس بن غنيم. دار الوطن للنشر, الرياض, الطبعة الأولى, 1997/1418

تفسير القرآن, عبد الرزاق بن همام الصنعاني. تحقيق: مصطفى مسلم محمد, مكتبة الرشد, الرياض, الطبعة الأولى, 1410/1989

التفسير الميسر, نخبة من العلماء. مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف, المدينة, الطبعة الثانية, 1430/2009

تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل), أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي. تحقيق: سيد زكريا, مكتبة نزار مصطفى الباز, مكة المكرمة-الرياض

تفسير سفيان الثوري, أبو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري الكوفي. تحقيق: لجنة من العلماء, دار الكتب العلمية, بيروت/لبنان, الطبعة الأولى 1403/1983

تفسير غريب القرآن, أبو محمد عبد الله بن

مسلم بن قتيبة. تحقيق: السيد أحمد صـقر, دار الكتب العلمية, بيروت/لبنان, 1398/1978

تفسير مجاهد بن جبر, أبو الحجاج مجاهد بن جبر المكي القرشـي المخـزومي. تحقيـق: محمـد عبـد السـلام أبـو النيـل, دار الفكـر الإسـلامي الحديثـة, مدينـة نصر/مصر, الطبعة الأولى 1410/1989

تقرير الاستناد في تفسير الاجتها, عبـد الـرحمن بن أبي بكر جلال الـدين السـيوطي. تحقيـق: فـؤاد عبد المنعم أحمد. دار الدعوة, الإسكاندرية/مصر, الطبعــة الأولى, 1403/1983

تلــبيس إبليس, أبــو الفــرج عبــد الــرحمن بن الجوزي. دار ابن الخلدون

التمهيد لما في الموطـأ من المعـاني والأسـانيد, أبو عمر يوسـف بن عبـد اللـه بن محمـد بن عبـد البر النمري الأندلسـي. تحقيـق: فريـق من البـاحثين, دار الحديث الحسـينية ملحـق بـوزارة الأوقـاف والشـؤون الإسلامية

التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل, عبد الــرحمن بن يحــيى المعلمي العتمي اليمــاني. تحقيـق: محمـد ناصـر الـدين الألبـاني, مكتبـة المعـارف, الرياض, الطبعة الثانية, 1406

التهجد وقيام الليل, ابن أبي الدنيا أبـو بكـر عبـد الله بن محمد بن عبيد. تحقيـق: مسـعد عبـد الحميـد محمد السعدني, مكتبة القرآن, القاهرة/مصر

تهذيب الآثار وتفصيل الثابت عن رسول اللـه من الأخبار (مسـند عبـد اللـه بن عبـاس), أبـو جعفـر محمـد بن جريـر الطـبري. تحقيـق: ناصـر بن سـعد الرشيد وعبد القيوم عبد رب النـبي, مطـابع الصـفا, مكـة المكرمة, 1402

تهـــذيب التهـــذيب, أحمـــد بن علي بن حجـــر العسقلاني. تحقيـق: إبـراهيم الزيبـق, وعـادل مرشـد, مؤسسة الرسالة, بيروت/لبنان

تهذيب الكمـال في أسـماء الرجـال, أبـو الحجـاج يوسف المزي. تحقيق: بشـار عـواد معـروف, مؤسسـة الرسالة, بيروت/لبنان, الطبعة الثانية, 1403/1983

تهـذيب اللغــة, أبـــو منصــور محمــد بن أحمــد الأزهري. دار القومية العربية, مصرو 1384/1964

التواضع والخمـول, ابن أبي الـدنيا أبـو بكـر عبـد الله بن محمد بن عبيد. تحقيق: لطفي محمد الصـغير, ونجم عبد الرحمن خلف, دار الاعتصام, القاهرة/مصر

التوحيد وإثبات صفات الـرب عـز وجـل, أبـو بكـر محمد بن إسحاق بن خزيمة. تحقيق: عبـد العزيـز بن إبـراهيم الشـهوان, دار الرشـد, الريـاض, الطبعـة الأولى, 1408/1988

التوكل على الله, ابن أبي الدنيا أبو بكر عبد اللـه بن محمـد بن عبيد (ضـمن مجموعـة رسـائل ابن أبي الـدنيا). تحقيـق: مصـطفى عبـد القـادر عطـاء, مؤسسـة الكتب الثقافيـــة, بـــيروت/لبنـــان, الطبعـــة الأولى, 1413/1993

تيســير العزيــز الحميــد شــرح كتــاب التوحيــد, سليمان بن عبد الله بن محمـد بن عبـد الوهـاب. تحقيـق: أبـو بكـر عبـد الكـريم حامـد, دار إحيـاء الـتراث العربي, بيروت/لبنان, الطبعة الأولى, 1422/2002

تيسير الكريم الـرحمن في تفسـير كلام المنـان, عبد الرحمن بن ناصر السعدي. تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق, مؤسسة الرسالة, بيروت/لبنان, الطبعـة الأولى, 1420/2000

الثقات, محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي. تحقيق: مطبعة دائرة المعارف العثمانية, حيدرآباد/الهند, 1393/1973

جامع الأحاديث, عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي. تحقيق: عباس أحمد صقر, وأحمد عبد الموجود, دار الفكر

الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي, أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الشهير بالترمذي. تحقيق: أحمد محمد شاكر, شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر, الطبعة الثانية, 1398/1978

جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم, ابن رجب الحنبلي أبو الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين. تحقيق: شعيب الأرناؤوط, وإبراهيم باجس, مؤسسة الرسالة, بيروت/لبنان, الطبعة السابعة, 1423/2002

جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله, أبو عمر يوسف بن عبد الله النمري القرطبي. تحقيق: أبو عبد ارحمن فواز أحمد زمرلي, مؤسسة الريان, دار ابن حزم, بيروت/لبنان, الطبعة الأولى, 1424/2003

جامع بيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري), أبو جعفر محمد بن جرير الطبري. تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي, دار هجر, الطبعة الأولى, 1422/2001

الجامع لأحكام القرآن, أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي. تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي, مؤسسة الرسالة, بيروت/لبنان, الطبعة الأولى, 1427/2006

الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع, أبو بكر

أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي. تحقيق: محمد عجاج الخطيب, مؤسسة الرسالة, بيروت/لبنان

الجامع لشعب الإيمان, أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي. تحقيق: عبد العلي عبد الحميد حامد, مكتبة الرشد, الرياض, الطبعة الأولى, 1423/2003

الجرح والتعديل, أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي. مطبعة دائرة المعارف العثمانية, حيدرآباد/الهند

جلال الأفهام في الصلاة والسلام على خير الأنام, أبو عبد الله محمد بن قيم الجوزية. تحقيق: شعيب الأرنؤوط, وعبد القادر الأرنؤوط, مكتبة المؤيد, الرياض, الطبعة الثانية, 1413/1992

الجواب الكافي لمن سأل عن الداء الشافي (أو الداء والدواء), محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله ابن قيم الجوزية. تحقيق: عمرو عبد المنعم سليم, مكتبة ابن تيمية, القاهرة, ومكتبة العلم بجدة, الطبعة الأولى, 1417/1996

الجواهر الحسان في تفسير القرآن (تفسير الثعالبي), عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف أبو زيد الثعالبي. تحقيق: علي محمد معوض, وعادل أحمد عبد الموجود, دار إحياء التراث العربي, ومؤسسة التاريخ العربي, بيروت/لبنان, الطبعة الأولى, 1418/1997

الجوع, ابن أبي الدنيا أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد. تحقيق: محمد خير رمضان يوسف, دار ابن حزم, بيروت/لبنان, الطبعة الثانية, 1421/2000

حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح, محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله ابن قيم الجوزية. تحقيق: زائد بن أحمد النشيري, دار عالم الفوائد, مكة المكرمة, الطبعة الأولى, 1428

الحبائك في أخبار الملائك, عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي. تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول, دار الكتب العلمية, بيروت/لبنان, الطبعة الثانية, 1408/1988

الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة, أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل التيمي الأصبهاني. تحقيق: محمد بن ربيع بن هادي عمير المدخلي, دار الراية

حديث الزهري, أبو الفضل عبيد الله بن عبد الرحمن الزهري. تحقيق: حسن بن محمد بن علي شبالة البلوط, أضواء السلف, الرياض, الطبعة الأولى, 1418/1998

الحق الواضح المبين في شرح توحيد الأنبياء والمرسلين من الكافية الشافية, عبد الرحمن بن ناصر آل سعود. تحقيق: دار ابن القيم, الدمام, الطبعة الثانية, 1407/1987

الحلم, ابن أبي الدنيا أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد. (ضمن مجموعة رسائل ابن أبي الدنيا). تحقيق: محمد عبد القادر أحمد عطاء, مؤسسة الكتب الثقافية, بيروت/لبنان, الطبعة الأولى, 1413/1993

حلية الأولياء وطبقات الأصفياء, أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني. دار الكتب العلمية, بيروت/لبنان, الطبعة الأولى, 1409/1988

الحياة الآخرة ما بين البعث إلى دخول الجنة أو النار, غالب بن علي عواجي. المكتبة العصرية الذهبية, جدة, الطبعة الثانية, 1421/2000

خلق أفعال العباد والرد على الجهمية وأصحاب التعطيل, محمد بن إسماعيل البخاري. مؤسسة الرسالة, بيروت/لبنان, الطبعة الثالثة, 1411/1990

الدر المنثور في التفسير بالمأثور, عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي. تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي, مركز هجر, القاهرة/مصر, الطبعة الأولى, 1424/2003

الدر المنظم في الاسم الأعظم, عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي. مخطوط في مكتبة الجامعة الإسلامية بالمدينة برقم 14/2921, ضمن مجموع مصنفات للسيوطي.

الدعاء, أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني. تحقيق: محمد سعيد بن محمد حسن البخاري, دار البشائر الإسلامية, بيروت/لبنان, الطبعة الأولى, 1407/1987

دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة, أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي. تحقيق: عبد المعطي قلعجي, دار الكتب العلمية, بيروت/لبنان, دار الريان للتراث, القاهرة/مصر, الطبعة الأولى 1408/1988

الذخيرة, أحمد بن إدريس القرافي. تحقيق: محمد حجي, دار الغرب الإسلامي, بيروت/لبنان, الطبعة الأولى, 1994

ذكر أخبار أصبهان, أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني. دار الكتاب الإسلامي

ذم التأويل, أبو محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي. تحقيق: بدر بن عبد الله بدر, دار الفتح/الشارقة, الطبعة الأولى 1414/1994

ذم الدنيا, ابن أبي الدنيا أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد. (ضمن مجموعة رسائل ابن أبي الدنيا). تحقيق: محمد عبد القادر أحمد عطاء, مؤسسة الكتب الثقافية, بيروت/لبنان, الطبعة الأولى, 1413/1993

ذم الغيبة والنميمة, ابن أبي الدنيا أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد (ضمن مجموعة رسائل ابن أبي الدنيا). تحقيق: مصطفى عبد القادر عطاء, مؤسسة الكتب الثقافية, بيروت/لبنان, الطبعة الأولى, 1413/1993

ذم الكلام وأهله, أبو إسماعيل الهروي عبد الله بن محمد بن علي بن مت الأنصاري. تحقيق: أبو جابر عبد الله بن محمد بن عثمان الأنصاري, مكتبة الغرباء الأثرية

ذم الهوى, أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي. تحقيق: خالد عبد اللطيف السبع العلمي, دار الكتاب العربي, بيروت/لبنان, الطبعة الأولى, 1418/1998

ذم من لا يعمل بعلمه, ابن عساكر أبو القاسم علي بن الحسن. تحقيق: عمرو عبد المنعم سليم, مكتبة ابن تيمية, القاهرة, ومكتبة العلم, جدة, الطبعة الأولى 1416

الرؤية, أبو الحسن علي بن عمر الدارقطني. تحقيق: إبراهيم محمد العلي, وأحمد فخري الرفاعي, مكتبة المنار, الزرقاء/الأردن, الطبعة الأولى, 1411/1990

ربيع الأبرار ونصوص الأخبار, أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري. تحقيق: عبد الأمير مهنا, مؤسسة الأعلمي, بيروت/لبنان, الطبعة الأولى 1412/1992

رد الإمام الدارمي عثمان بن سعيد على بشر المريسي العنيد, أبو سعيد عثمان بن سعيد الدارمي. تحقيق: محمد حامد الفقي, دار الكتب العلمية, بيروت/لبنان

الرد على الجهمية, عثمان بن سعيد الدارمي. تحقيق: بدر البدر, الدار السلفية, الكويت, الطبعة الأولى,

1405/1985

الـرد على من يقـول القـرآن مخلـوق, أحمـد بن سلمان النجاد. تحقيق: رضا الله محمـد إدريس, مكتبـة الصحابة الإسلامية, الكويت

رســائل ابن أبي الــدنيا في الزهــد والرقــائق والورع, ابن أبي الدنيا أبو بكر عبد الله بن محمـد بن عبيد. تحقيق: أبو بكر بن عبد الله سعداوي, المنتـدى الإسـلامي, والمركـز العـربي للكتب, الشـارقة/الإمـارات العربية المتحدة, الطبعة الأولى, 1421/2000

الرســالة الوافيــة لمــذهب أهــل الســنة في الاعتقادات وأصول الديانات, أبو عمرو عثمان بن سـعيد الـداني. تحقيـق: محمـد بن سـعيد بن سـالم القحطاني, دار ابن الجوزي, المملكـة العربيـة السـعودية, الطبعة الأولى, 1419/1998

رســالة إلى أهــل الثغـر, أبــو الحســن علي بن إسماعيل الأشعري. تحقيـق: عبـد اللـه شـاكر محمـد الجنيدي, مكتبة العلـوم والحكم, المدينـة, الطبعـة الثانيـة, 1422/2002

رسالة في أن القـرآن غـير مخلـوق, إبـراهيم بن إسـحاق الحـربي. تحقيـق: علي بن عبـد العزيـز علي الشــبل, دار العاصــمة, الريــاض, الطبعــة الأولى, 1416/1995

الرضا عن الله بقضائه والتسليم لأمـره, ابن أبي الدنيا أبو بكر عبـد اللـه بن محمـد بن عبيد (ضـمن مجموعة رسـائل ابن أبي الـدنيا). تحقيـق: مصـطفى عبـد القـادر عطـاء, مؤسسـة الكتب الثقافيـة, بـيروت/لبنـان, الطبعة الأولى, 1413/1993

الرقة والبكاء, ابن أبي الدنيا أبو بكر عبد اللـه بن محمد بن عبيد. تحقيق: محمد خير رمضان يوسـف, دار

ابن حزم, بيروت/لبنان, الطبعة الثالثة, 1419/1998

روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني, أبو الفضل السيد محمود الآلوسي. دار إحياء التراث العربي, بيروت/لبنان

الروح, محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله ابن قيم الجوزية. تحقيق: بسام علي سلامه العموش, دار ابن تيمية, الرياض, الطبعة الأولى, 1406/1986

روضة العقلاء ونزهة الفضلاء, أبو حاتم محمد بن حبان البستي. تحقيق: علق عليه وصححه مصطفى السقا, مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر, الطبع الأولى, 1374/1955

رياض الجنة بتخريج أصول السنة, ابن أبي زمنين أبو عبد الله محمد بن عبد الله الأندلسي. تحقيق: عبد الله بن محمد عبد الرحيم بن حسين البخاري, مكتبة الغرباء الأثرية, المدينة, الطبعة الأولى, 1415

الرياض الناضرة والحدائق النيرة الزاهرة في العقائد والفنون المتنوعة الفاخرة, عبد الرحمن بن ناصر السعدي. دار المنهاج, القاهرة/مصر, الطبعة الأولى, 1426/2005

زاد المسير في علم التفسير, أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي. المكتب الإسلامي, بيروت-دمشق, الطبعة الثالثة, 1404/1984

الزهد الكبير, أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي. تحقيق: عامر أحمد حيدر, دار الجنان, مؤسسة الكتب الثقافية, بيروت/لبنان, الطبعة الأولى, 1408/1987

الزهد والرقائق, أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي. تحقيق: عامر حسن صبري, دار

البشــائر الإســلامية, بــيروت/لبنــان, الطبعــة الأولى, 1420/2000

الزهد, ابن أبي الدنيا أبو بكر عبد اللـه بن محمـد بن عبيد. تحقيق: ياسين محمد الســواس, دار ابن كثـير, دمشـــق/ســورية - بـــيروت/لبنـــان, الطبعـــة الأولى, 1420/1999

الزهد, أبو حـاتم محمـد بن إدريس بن المنـذر بن داود بن مهـران الحنظلي الـرازي. تحقيـق: منـذر سـليم محمـود الـدومي, دار أطلس, الريـاض, الطبعـة الأولى, 1421/2000

الزهـد, أبـو سـعيد أسـد بن موسـى. تحقيـق: أبـو إسحاق الحويني الأثري, مكتبة التوعية الإسـلامية, ومكتبـة الوعي الإسلامي, مصر, الطبعة الأولى 1413/1993

الزهد, أبو سفيان وكيـع بن الجـراح. تحقيـق: عبـد الـرحمن عبـد الجبـار الفريـوائي, مكتبـة الـدار, المدنيـة, الطبعة الأولى, 1404/1984

الزهـد, أبـو عبـد اللـه أحمـد بن محمـد بن حنبـل الشيباني. تحقيق: محمد عبد السلام شاهين, دار الكتب العلمية, بيروت/لبنان, الطبعة الأولى, 1420/1999

الزهد, أبو مسعود المعافى بن عمران الموصلي. تحقيـق: عـامر حسـن صـبري, دار البشـائر الإسـلامية, بيروت/لبنان, الطبعة الأولى, 1420/1999

الزهـد, هنـاد بن السـري الكـوفي. تحقيـق: عبـد الـرحمن بن عبـد الجبـار الفريـوائي, دار الخلفـاء للكتـاب الإسلامي, الكويت, الطبعة الأولى, 1406/1985

سـؤالات أبـو عبيـد الآجـري أبـا داود سـليمان بن الأشعث السجستاني. تحقيق: عبد العليم عبـد العزيـز البستوي, مكتبة دار الاستقامة, مكة المكرمـة, ومؤسسـة

الريان, بيروت/لبنان, الطبعة الأولى, 1418/1997

السراج المنير, محمد بن أحمد الشربيني. تحقيق: أحمد عزو عناية الدمشقي. دار أحياء التراث العربي, بيروت/لبنان, الطبعة الأولى, 1425/2004

سلسلة الأحاديث الصحيحة, محمد ناصر الدين الألباني. مكتبة المعارف, الرياض

سلسلة الأحاديث الضعيفة, محمد ناصر الدين الألباني. مكتبة المعارف, الرياض

السنة, أبو بكر أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد الخلال. تحقيق: عطية الزهراني, دار الراية, الرياض, الطبعة الأولى, 1410/1989

السنة, أبو بكر عمرو بن أبي عاصم الضحاك بن مخلد الشيباني (ومعه ظلال الجنة في تخريج السنة, محمد ناصر الدين الألباني). المكتب الإسلامي, بيروت-دمشق, الطبعة الأولى, 1400/1980

السنة, أبو عبد الله محمد بن نصر المروزي. تحقيق: عبد الله بن محمد البصيري, دار العاصمة, الرياض, الطبعة الأولى, 1422/2001

السنة, عبد الله بن أحمد بن محمد حنبل الشيباني. تحقيق: محمد بن سعيد بن سالم القحطاني, دار عالم الكتب, الرياض, الطبعة الرابعة, 1416/1996

سنن ابن ماجة, أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني الشهير بابن ماجه. بأحكام وتعليقات محمد ناصر الدين الألباني, تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان, مكتبة المعارف, الرياض, الطبعة الأولى

سنن أبي داود, أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني. بأحكام وتعليقات محمد ناصر الدين

الألباني, تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان, مكتبة المعارف, الرياض, الطبعة الثانية

سنن الترمذي, أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي. بأحكام وتعليقات محمد ناصر الدين الألباني, تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان, مكتبة المعارف, الرياض, الطبعة الأولى

السنن الكبرى, أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي. تحقيق: محمد عبد القادر عطا, دار الكتب العلمية, بيروت/لبنان, الطبعة الثالثة, 1424/2003

السنن الكبرى, أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي. تحقيق: حسن عبد المنعم الشلبي, مؤسسة الرسالة, بيروت/لبنان, الطبعة الأولى, 1421/2001

سنن النسائي, أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الشهير بالنسائي. بأحكام وتعليقات محمد ناصر الدين الألباني, تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان, مكتبة المعارف, الرياض, الطبعة الأولى

السنن الواردة في الفتن وغوائلها والساعة وأشراطها, أبو عمر عثمان بن سعيد المقرئ الداني. تحقيق: رضاء الله بن محمد إدريس المباركفوري, دار العاصمة, الرياض

سنن سعيد بن منصور, أبو عثمان سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني. تحقيق: سعد بن عبد الله بن عبد العزيز آل حميد, دار الصميعي, الرياض, الطبعة الأولى, 1414/1993

سير أعلام النبلاء, محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي. تحقيق: بشار عواد معروف, مؤسسة الرسالة, بيروت/لبنان

السير, أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن الحارث الفزاري. تحقيق: فاروق حمادة, مؤسسة الرسالة, بيروت/لبنان, الطبعة الأولى, 1408/1987

شأن الدعاء, أبو سليمان حمد بن محمد الخطابي. تحقيق: أحمد يوسف الدقاق, دار الثقافة العربية, دمشق/سورية, الطبعة الثالثة, 1412/1992

شرح أسماء الله تعالى الحسنى وصفاته الواردة في الكتب الستة, حصة بنت عبد العزيز الصغير. دار القاسم, الرياض, الطبعة الأولى, 1420

شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة والتابعين من بعدهم, أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور اللالكائي. ق : أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي, دار طيبة, الرياض، الطبعة التاسعة, 1426/2005

شرح السنة, أبو محمد الحسن بن علي بن خلف البربهاري. تحقيق: عبد الرحمن بن أحمد الجميزي, مكتبة دار المنهاج, الرياض, الطبعة الأولى, 1426

شرح السنة, الحسين بن مسعود البغوي. تحقيق: شعيب الأرنؤوط, ومحمد زهير الشاويش, المكتب الإسلامي, بيروت-دمشق, الثانية الأولى, 1403/1983

شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور, عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي. دار المدني, جدة, 1985

شرح العبودية, شيخ الإسلام تقي الدين بن أبي العباس أحمد بن تيمية. تحقيق: عبد العزيز بن عبد الله الراجحي, دار الفضيلة, الرياض, الطبعة الأولى, 1420/2000

شـــرح العقيـــدة الســـفارينية, محمـــد بن صـــالح العثيمين. مدار الوطن, الرياض, الطبعة الأولى, 1426

شرح العقيدة الطحاوية, علي بن علي بن محمـــد بن أبي العـــز الحنفي. تحقيـــق: عبـــد اللـــه بن عبـــد المحسن التركي, وشـعيب الأرنـؤوط, مؤسسـة الرسـالة, بيروت/لبنان

شــرح ثلاث أصــول, محمــد بن صــالح العــثيمين. تحقيق: فهـد بن ناصـر بن إبـراهيم السـليمان, دار الثريـا, الرياض, الطبعة الأولى, 1421/2000

شــرح شــافية ابن الحــاجب, محمــد بن الحســن الاســترابادي النحــوي. تحقيــق: محمــد نــور الحســن, ومحمـد الزفـزاف, ومحمـد محي الـدين عبـد الحميـد, دار الكتب العليمة, بيروت/لبنان, 1402/1982

شرح مشكل الآثار, أبو جعفر أحمد بن محمـــد بن سلامة الطحاوي. تحقيق: شـعيب الأرنـؤوط, مؤسسـة الرسالة, بيروت/لبنان, الطبعة الأولى, 1415/1994

شـرح منظومـة ابن ابي داود المسـماة بالحائيـة, عبـد الـرزاق بن عبـد المحسـن البـدر. من الـدورة العلمية الشـرعية الثانيـة 1423, حكومـة الشـارقة دائـرة الشـــــؤون الإســـــلامية والأوقـــــاف, الطبعـــــة الأولى, 1423/2002

الشرح والإبانة على أصـول السـنة والديانـة, أبـو عبـد اللـه عبيـد اللـه بن بطـة العكـبري الحنبلي. تحقيـق: رضـا بن نعسـان معطي, مكتبـة العلـوم والحكم, المدينة, الطبعة الأولى, 1423/2002

الشـريعة, أبـو بكـر محمـد بن الحسـين الآجـري. تحقيــق: الوليــد بن محمــد بن ســيف النصــر, مؤسســة قرطبة, الطبعة الأولى, 1417/1996

الشـفا بتعريـف حقـوق المصـطفى, القاضـي عياض أبـو الفضـل عيـاض بن موسـى بن عيـاض اليحصـبي. تحقيـق: علي محمـد البجـاوي, دار الكتـاب العربي, بيروت/لبنان, 1404/1984

شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل, أبو عبد الله محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية. تحقيق: الحسـاني حسـن عبـد اللـه, مكتبـة دار التراث, القاهرة/مصر

الشكر لله عز وجل, ابن أبي الدنيا أبـو بكـر عبـد الله بن محمـد بن عبيد (ضـمن مجموعـة رسـائل ابن أبي الدنيا). تحقيق: أبو هـاجر محمـد السـعيد بن بسـيوني زغلول, مؤسسـة الكتب الثقافيـة, بـيروت/لبنـان, الطبعـة الأولى, 1413/1993

الصارم المسلول على شاتم الرسول صـلى اللـه عليه وسلم, شـيخ الإسـلام تقي الـدين أحمـد بن تيمية الحراني. تحقيـق: محمـد بن عبـد اللـه بن عمـر الحلـواني, ومحمـد كبـير أحمـد شـودري, رمـادي للنشـر, الــدمام, والمــؤتمن للتوزيــع, الريــاض, الطبعــة الأولى 1417/1997

الصبر والثواب عليه, ابن أبي الدنيا أبو بكـر عبـد الله بن محمد بن عبيد. تحقيـق: محمـد خـير رمضـان يوسـف, دار ابن حـزم, بـيروت/لبنـان, الطبعـة الأولى, 1418/1997

صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان, علي بن بلبان الفارسي. تحقيق: شعيب الأرنؤوط, مؤسسـة الرسـالة, بيروت/لبنان, الطبعة الثانية, 1414/1993

صحيح البخاري, أبو عبد الله محمـد بن إسـماعيل البخـاري. تحقيــق: أبــو صــهيب الكــرمي, بيت الأفكــار الدولية, الرياض, 1419/1998

صحيح الجامع الصغير وزيادة, محمد ناصر الدين الألباني. المكتب الإسلامي, دمشق-بيروت, الطبعة الثالثة, 1408/1988

صحيح مسلم, أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري. تحقيق: أبو صهيب الكرمي, بيت الأفكار الدولية, الرياض, 1419/1998

صفة الجنة وما أعد الله لأهلها من النعيم, ابن أبي الدنيا أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد. تحقيق: عبد الرحيم أحمد عبد الرحيم العساسلة, دار البشيرو عمان/الأردن, ومؤسسة الرسالة, بيروت/لبنان, الطبعة الأولى, 1417/1997

صفة الجنة, أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني. تحقيق: علي رضا بن عبد الله بن علي رضا, دار المأمون للتراث, دمشق-بيروت, الطبعة الثانية, 1415/1995

صفة النار, ابن أبي الدنيا أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد. تحقيق: محمد خير رمضان يوسف, دار ابن حزم, بيروت/لبنان, الطبعة الأولى, 1417/1997

صفة النفاق وذم المنافقين, أبو بكر جعفر بن محمد بن الحسن الفريابي. تحقيق: أبو محمد عصام بن مرعي, مؤسسة قرطبة, القاهرة/مصر

الصمت وآداب اللسان, ابن أبي الدنيا أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد. تحقيق: أبو إسحاق الحويني الأثري, دار الكتاب العربي, بيروت/لبنان, الطبعة الأولى, 1410/1990

الضعفاء الصغير, محمد بن إسماعيل البخاري. تحقيق: محمود إبراهيم زايد, دار المعرفة, بيروت/لبنان, الطبعة الأولى, 1406/1986

الضعفاء الكبير, أبو جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد العقيلي المكي. تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي, دار الكتب العلمية, بيروت/لبنان, الطبعة الأولى

ضعيف الترغيب والترهيب, محمد ناصر الدين الألباني. مكتبة المعارف, الرياض, الطبعة الأولى, 1421/2000

ضعيف سنن أبي داود, محمد بن ناصر الدين الألباني. بيروت – دمشق – عمان, الطبعة الأولى 1991/1412

طبقات الحفاظ, عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي. تحقيق: لجنة من العلماء, دار الكتب العلمية, بيروت/لبنان, الطبعة الأولى 1403/1983

طبقات الحنابلة, أبو الحسين محمد بن أبي يعلى الفراء البغدادي. تحقيق: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين, الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام, 1419

طبقات الشافعية الكبرى, أبو نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي. تحقيق: محمود محمد الطناحي, وعبد الفتاح محمد الحلو, مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه, الطبعة الأولى, 1383/1964

الطبقات الكبرى, محمد بن سعد بن منيع الزهري البصري. تحقيق: علي محمد عمر, مكتبة الخانجي, القاهرة/مصر

طبقات فحول الشعراء, محمد بن سلام الجمحي. تحقيق: محمود محمد شاكر, مطبعة المدني, القاهرة/مصر

الطبقات لخليفة بن خياط, أبو عمرو خليفة بن خياط. تحقيق: أكرم ضياء العمري, مطبعة العاني, بغداد,

الطبعة الأولى, 1387/1967

طريق الهجرتين وباب السعادتين, أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب بن قيم الجوزية. تحقيق: محمد أجمل الإصلاحي, وزائد بن أحمد النشيري, دار عالم الفوائد, مكة المكرمة, الطبعة الأولى, 1429

العاقبة وذكر الموت والآخرة, أبو محمد عبد الحق الإشبيلي. تحقيق: خضر محمد خضر, مكتبة دار الأقصى, الكويت, الطبعة الأولى, 1406/1986

عالم الملائكة الأبرار, عمر سليمان الاشقر. دار النفائس, عمان/الأردن, الطبعة الثانية عشر, 1422/2001

عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين, محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله ابن قيم الجوزية. تحقيق: أبو أسامة سليم بن عيد الهلالي, دار ابن الجوزي, المملكة العربية السعودية, 1420/1999

العظمة, أبو الشيخ الأصبهاني عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان. تحقيق: رضاء الله بن محمد إدريس المباركفوري, دار العاصمة, الرياض

العقد الفريد, أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي. تحقيق: مفيد محمد قميحة, دار الكتب العلمية, بيروت/لبنان, الطبعة الأولى, 1404/1983

العقل وفهم القرآن, الحارس بن أسد المحاسبي. تحقيق: حسين القوتلي, دار الفكر, الطبعة الأولى, 1391/1971

العقوبات, ابن أبي الدنيا أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد. تحقيق: محمد خير رمضان يوسف, دار ابن حزم, بيروت/لبنان, الطبعة الأولى, 1416/1996

عقيدة السلف وأصحاب الحديث, أبو عثمان

إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني. تحقيق: ناصر بن عبد الرحمن بن محمد الجديع, دار العاصمة, الرياض, الطبعة الثانية, 1419/1998

العقيدة الطحاوية (متن), أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي. دار ابن حزم, بيروت/لبنان, الطبعة الأولى, 1416/1995

العقيدة في الله, عمر سليمان الأشقر. دار النفائس, عمان/الأردن, الطبعة الثانية عشر, 1421/2000

العلل الصغير, أبو عيسى الترمذي (عن نسخة أبي الفتح الكروخي). تحقيق: عادل بن عبد الشكور الزرقي, دار المحدث, الرياض, الطبعة الأولى, 1425

العلل الواردة في الأحاديث النبوية, أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي الدارقطني. تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله السلفي, دار طيبة, الرياض, الطبعة الأولى, 1405/1985

العلل ومعرفة الرجال, الإمام أحمد بن محمد بن حنبل. تحقيق: وصي الله بن محمد عباس, دار الخاني, الرياض, الطبعة الثانية, 1422/2001

العلل, أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي. تحقيق: فريق من الباحثين, الطبعة الأولى, 2006

العلو للعلي الغفار في إيضاح صحيح الأخبار وسقيمها, أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي. تحقيق: أبو محمد أشرف بن عبد المقصود, مكتبة أضواء السلف, الرياض, الطبعة الأولى، 1416/1995

علوم الحديث, ابن صلاح أبو عمرو عثمان بن عبد

الـرحمن الشـهرزوري. تحقيـق: نـور الـدين عـتر, دار الفكر, دمشق/سورية, 1406/1986

عمـدة التفسـير عن الحافـظ ابن كثـير (مختصـر تفسير القرآن العظيم), أحمـد شـاكر. دار الوفـاء, المنصورة/مصر, الطبعة الثانية, 1426/2005

العمر والشيب, ابن أبي الدنيا أبـو بكـر عبـد اللـه بن محمد بن عبيد. تحقيـق: نجم عبـد الـرحمن خلـف, مكتبة الرشد, الرياض, الطبعة الأولى, 1412/1992

عيون الأخبار, أبو محمـد عبـد اللـه بن مسـلم بن قتيبة الـدينوري. تحقيـق: مطبعـة دار الكتب المصـرية بالقاهرة, الطبعة الثانية, 1996

غرائب القـرآن ورغـائب الفرقـان, نظـام الـدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسـابوري. تحقيق: زكريا عميرات, دار الكتب العلمية, بـيروت/لبنـان, الطبعة الأولى, 1416/1996

الغربـاء, أبـو بكـر محمـد بن الحسـين الآجـري. تحقيق: بدر البدر, دار الخلفاء للكتاب الإسلامي, الكـويت, الطبعة الأولى, 1403/1983

غريب الحديث, أبـو إسـحاق إبـراهيم بن إسـحاق الحربي. تحقيق: سـليمان بن إبـراهيم بن محمـد العـاير, دار المدني, جدة, الطبعة الأولى, 1405/1985

غريب الحـديث, أبـو سـليمان حمـد بن محمـد بن إبـراهيم الخطـابي البسـطي. تحقيـق: عبـد الكـريم إبراهيم العزباوي, مركز إحياء التراث الإسلامي, جامعة أم القرى, مكة المكرمة, الطبعة الثانية, 1422/2001

غريب الحديث, أبو محمد عبد اللـه بن مسـلم بن قتيبة. تحقيق: عبد الله الجبوري, مطبعة العـاني, بغـداد, 1397/1977

الفتاوى الكبرى, شيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن تيمية الحراني. تحقيق: محمد عبد القادر عطا, ومصطفى عبد القادر عطا, دار الكتب العلمية, بيروت/لبنان, الطبعة الأولى, 1408/1987

فتح الباري شرح صحيح البخاري, أبو الفرج ابن رجب الحنبلي. تحقيق: فريق من الباحثين, مكتبة الغرباء الأثرية, الطبعة الأولى, 1417/1996

فتح الباري شرح صحيح البخاري, أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني. تحقيق: عبد العزيز بن عبد الله بن باز, دار السلام, الرياض, الطبعة الأولى, 1421/2000

فتح القدير, الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير, محمد بن علي بن محمد الشوكاني. تحقيق: عبد الرحمن عميرة, دار الوفاء

فتح المجيد شرح كتاب التوحيد, عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ. تحقيق: محمد حامد الفقي, دار الكتب العلمية, بيروت/لبنان

الفتوى الحموية الكبرى, شيخ الإسلام تقي الدين بن أبي العباس أحمد بن تيمية. تحقيق: حمد بن عبد المحسن التويجري, دار الصميعي, الرياض, الطبعة الثانية, 1425/2004

الفرج بعد الشدة, ابن أبي الدنيا أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد (ضمن مجموعة رسائل ابن أبي الدنيا). تحقيق: مصطفى عبد القادر عطاء, مؤسسة الكتب الثقافية, بيروت/لبنان, الطبعة الأولى, 1413/1993

الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية منهم, أبو منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي. تحقيق: محمد عثمان الخشت, مكتبة ابن

سينا,القاهرة/مصر

فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها, غالب بن علي عواجي. المكتبة العصرية الذهبية, جدة, الطبعة الخامسة, 1426/2005

الفصل في الملل والأهواء والنحل, ابن حزم الظاهري أبو محمد علي بن أحمد. تحقيق: محمد إبراهيم نصر, وعبد الرحمن عميرة, دار الجيل, بيروت/لبنان

فضائل الصحابة, أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني. تحقيق: وصي الله بن محمد عباس, دار ابن الجوزي, المملكة العربية السعودية, الطبعة الثانية, 1420/1999

فضائل القرآن, أبو بكر جعفر بن محمد بن الحسن الفريابي. تحقيق: يوسف عثمان فضل الله جبريل, مكتبة الرشد, الرياض, الطبعة الأولى, 1409/1989

فضائل القرآن, أبو عبد الله محمد بن أيوب بن الضريس البجلي. تحقيق: غروة بدير, دار الفكر, دمشق/سورية, الطبعة الأولى, 1408/1987

فضائل القرآن, أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي. تحقيق: مروان العطية, ومحسن خرابة, ووفاء تقي الدين, دار ابن كثير, دمشق-بيروت

فضائل مكة, الحسن البصري. تحقيق: محمد زينهم محمد عزب, مكتبة الثقافة الدينية, 1415/ 1995

فقه الأسماء الحسنى, عبد الرزاق بن عبد المحسن بدر. دار التوحيد, الرياض, الطبعة الأولى, 1429/2008

الفقيه والمتفقه, أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت

الخطيب البغدادي. تحقيق: عادل بن يوسف الغزازي, دار ابن الجوزي, المملكة العربية السعودية, الطبعة الأولى, 1417/1996

فوائد ابن ماسي, أبو محمد عبد الله بن إبراهيم بن أيوب بن ماسي (ومعه حديث محمد بن عبد الله الأنصاري). تحقيق: مسعد عبد الحميد محمد السعدني, مكتبة أضواء السلف, الرياض, الطبعة الأولى, 1418/1998

الفوائد والزهد والرقائق والمراثي, الخلدي جعفر بن محمد بن نصير البغدادي. تحقيق: مجدي فتحي السيد, دار الصحابة للتراث, طنطا, الطبعة الأولى, 1409/1989

الفوائد, محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله ابن قيم الجوزية. دار مكتبة الحياة, بيروت/لبنان

القاموس المحيط, محمد بن يعقوب الفيروزآبادي. تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي, مؤسسة الرسالة, الطبعة الثامنة, 1426/2005

القبور, ابن أبي الدنيا أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد. تحقيق: طارق محمد سكلوع العمودي, مكتبة الغرباء الأثرية, المدينة, الطبعة الأولى, 1420/2000

القدر, أبو بكر جعفر بن محمد بن الحسن بن المستفاض الفريابي. تحقيق: عبد الله بن حمد المنصور, أضواء السلف, الرياض, الطبعة الأولى, 1418/1997

قصر الأمل, ابن أبي الدنيا أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد. تحقيق: محمد خير رمضان يوسف, دار ابن حزم, بيروت/لبنان, الطبعة الأولى, 1416/1995

القضاء والقدر, أبو بكر أحمد بن الحسين

البيهقي. تحقيق: صلاح الدين بن عباس شكر, مكتبة الرشد, الرياض, الطبعة الأولى, 1426/2005

القناعة والتعفف, ابن أبي الدنيا أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد (ضمن مجموعة رسائل ابن أبي الدنيا). تحقيق: مصطفى عبد القادر عطاء, مؤسسة الكتب الثقافية, بيروت/لبنان, الطبعة الأولى, 1413/1993

القواعد الكبرى الموسوم بقواعد الأحكام في إصلاح الأنام, عبد العزيز بن عبد السلام. تحقيق: نزيه كمال حماد, وعثمان جمعة الضميرية. دار القلم, دمشق/سورية, الطبعة الأولى, 1421/2000

القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى, محمد الصالح العثيمين. تحقيق: أبو محمد أشرف بن عبد المقصود, أضواء السلف, الرياض, وأصداء المجتمع, بريدة, 1416/1996

القول السديد في مقاصد التوحيد, عبد الرحمن بن ناصر السعدي. تحقيق: المرتضى الزين أحمد, مجموعة التحف النفائس الدولية, الرياض, الطبعة الأولى, 1416/1996

القول المفيد على كتاب التوحيد, محمد بن صالح العثيمين. دار ابن الجوزي, المملكة العربية السعودية, الطبعة الثانية, 1424

الكامل في ضعفاء الرجال, أبو أحمد عبد الله بن عدي الجرجاني. تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود, وعلي محمد معوض, دار الكتب العلمية, بيروت/لبنان

الكامل, أبو العباس محمد بن يزيد المبرد. تحقيق: محمد أحمد الدالي, مؤسسة الرسالة, بيروت/لبنان, الطبعة الثالثة, 1418/1997

كتاب الإيمان, أبو عبيد القاسم بن سلام. تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني, مكتبة المعارف, الرياض, الطبعة الأولى, 1421/2000

كتاب التوبة, ابن أبي الدنيا أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد. تحقيق: مجدي السيد إبراهيم, مكتبة القرآن, القاهرة/مصر.

كتاب التوحيد ومعرفة أسماء الله عز وجل وصفاته على الاتفاق والتفرد, محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن منده. تحقيق: أبو عبد الرحمن نبيل صلاح سليم, دار البصيرة, الاسكندرية/مصر, 1426/2005

كتاب الجهاد, أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح المروزي. تحقيق: نزيه حماد, دار المطبوعات الحديثة, جدة

كتاب الزهد ومعه كتاب الرقائق, عبد الله بن المبارك المروزي. تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي, دار الكتب العلمية, بيروت/لبنان, الطبعة الثانية, 1425/2004

كتاب الصناعتين, الكتابة والشعر, أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري. تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم, دار إحياء الكتب العربية, الطبعة الأولى, 1371/1952

كتاب العلم, أبو خيثمة زهير بن حرب النسائي. تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني, المكتب الإسلامي, الطبعة الثانية, 1403/1983

كتاب العين, أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي. تحقيق: مهدي المخزومي, وإبراهيم السامرائي

كتـــاب الفتن, أبـــو عبـــد اللـــه نعيم بن حمـــاد المــروزي. تحقيــق: ســمير بن أمين الزهــيري, مكتبــة التوحيد, القاهرة/مصر, الطبعة الأولى, 1412/1991

كتاب النبوات, شيخ الإسلام تقي الدين أحمــد بن تيمية الحراني. دار القلم, بيروت/لبنان

الكشــاف عن حقــائق غــوامض التنزيــل وعيــون الأقاويل في وجوه التأويــل, أبــو القاســم محمــد بن عمــر الزمخشــري. تحقيــق: عــادل أحمــد عبــد الموجود, وعلي محمد معوض, مكتبـة العبيكـان, الريـاض, الطبعة الأولى, 1418/1998

كشف الكربة في وصــف أهــل الغربــة, ابن رجب الحنبلي (ضــمن مجموعــة رســائل الحافــظ ابن رجب الحنبلي). تحقيــق: أبــو مصــعب طلعت بن فــؤاد الحلواني, الفاروق الحديثة, القاهرة/مصر, الطبعة الثانيــة, 1424/2003

كشف المشكل من حديث الصحيحين, أبــو الفــرج عبد الرحمن بن الجوزي. تحقيق: علي حسين البواب, دار الوطن, الرياض

الكشف والبيــان (تفســير الثعلــبي), أبــو إســحاق أحمد الثعلبي. تحقيــق: أبــو محمــد بن عاشــور, ونظــير الساعدي, دار إحياء التراث العربي, بيروت/لبنان, الطبعــة الأولى, 1422/2002

كلام الليالي والأيام, ابن أبي الدنيا أبو بكــر عبــد الله بن محمد بن عبيد. تحقيــق: محمــد خــير رمضــان يوســف, دار ابن حــزم, بــيروت/لبنــان, الطبعــة الأولى, 1416/1996

كلمــــة الإخلاص وتحقيــــق معانيهــــا, ابن رجب الحنبلي. المكتب الإســلامي, بــيروت, الطبعــة الرابعــة, 1397

الكنى والأسماء, أبو بشر محمد بن أحمد بن حماد الدولابي. تحقيق: أبو قتيبة نظر محمد الفريابي, دار ابن حزم, بيروت/لبنان, الطبعة الأولى, 1421/2000

اللباب في علوم الكتاب, أبو حفص عمر بن علي بن عادل الدمشقي. تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود, وعلي محمد معوض, دار الكتب العلمية, بيروت/لبنان, الطبعة الأولى, 1419/1998

لسان العرب, ابن منظور أبو الفضل محمد بن مكرم بن على. تحقيق: عبد الله علي الكبير, ومحمد أحمد حسب الله, هاشم محمد الشاذلي, دار المعارف, القاهرة/مصر

لسان الميزان, أبو الفضل أحمد بن حجر العسقلاني. تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة, دار البشائر الإسلامية, بيروت/لبنان, الطبعة الأولى, 1423/2002

لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد, أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي ومعه شرح محمد بن صالح العثيمين. تحقيق: أبو محمد أشرف بن عبد المقصود, مكتبة أضواء السلف, الرياض, الطبعة الثالثة, 1415/1995

لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية, محمد بن أحمد السفاريني. مؤسسة الخافقين ومكتبتها, دمشق/سورية, الطبعة الثانية, 1402/1982

المتفق والمفترق, أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي. تحقيق: محمد صادق آيدن الحامدي, دار القادري, دمشق-بيروت, الطبعة الأولى 1417/1997

المجالسة وجواهر العلم, أبو بكر أحمد بن مروان بن محمد الدينوري. تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن

حسن آل سلمان, جمعية التربية الإسلامية, البحرين, دار ابن حزم, بيروت/لبنان, الطبعة الأولى, 1419/1998

المجروحين, من المحدثين, أبو حاتم ابن حبان البستي. تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي, دار الصميعي, الرياض, الطبعة الأولى, 1420/2000

مجمع الزوائد ومنبع الفوائد, علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (بغية الرائد تحقيق مجمع الزوائد). تحقيق: عبد الله محمد الدرويش, دار الفكر, بيروت/لبنان, 1414/1994

مجموع فيه مصنفات أبي جعفر ابن البختري, محمد بن عمرو ابن البختري البغدادي الرزازي. تحقيق: نبيل سعد الدين الجرار, دار البشائر الإسلامية

مجموعة الفتاوى, شيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن تيمية الحراني. تحقيق: عامر الجزار, وأنور الباز, دار الوفاء, المنصورة, الطبعة الثالثة, 1426/2005

محاسبة النفس والإزراء عليها, ابن أبي الدنيا أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد. تحقيق: المستعصم بالله أبي هريرة, ومصطفى بن علي بن عوض, دار الكتب العلمية, بيروت/لبنان, الطبعة الأولى, 1406/1986

المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز, أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي. تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد, دار الكتب العلمية, بيروت/لبنان, الطبعة الأولى, 1422/2001

محمد بن عثمان بن أبي شيبة. وكتابه العرش, محمد بن خليفة التميمي. مكتبة الرشد, الرياض, وشركة الرياض, الطبعة الأولى, 1418/1998

مختصر العلو للعلي الغفار لأبي عبد الله محمد

بن أحمد بن عثمان الذهبي, محمد ناصر الدين الألباني. المكتب الإسلامي, بيروت, الطبعة الأولى, 1401/1981

مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر, محمد بن مكرم الشهير بابن منظور. تحقيق: روحية النحاس, ورياض عبد الحميد مراد, ومحمد مطيع الحافظ, دار الفكر, دمشق/سورية, الطبعة الأولى, 1404/1984

مختصر زوائد مسند البزار على الكتب الستة ومسند أحمد, أبو الفضل أحمد بن حجر العسقلاني. تحقيق: صبري من عبد الخالق, مؤسسة الكتب الثقافية, بيروت/لبنان, الطبعة الأولى, 1412/1992

مختصر قيام الليل, أبو عبد الله محمد بن نصر المروزي. حديث أكاديمي, فيصل آباد/باكستان, الطبعة الأولى, 1408/1988

مختصر منهاج القصدين, ابن قدامة المقدسي أحمد بن محمد بن عبد الرحمن. تحقيق: زهير الشاويش, المكتب الإسلامي, بيروت, الطبعة التاسعة, 1421/2000

المخصص, أبو الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي. دار الكتب العلمية, بيروت/لبنان

مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين, , محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله ابن قيم الجوزية. تحقيق: مكتب التحقيق بدار إحياء التراث العربي, دار إحياء التراث العربي, بيروت/لبنان, الطبعة الأولى, 1419/1999

المدخل إلى السنن الكبرى, أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي. تحقيق: محمد ضياء الرحمن الأعظمي, مكتبة أضواء السلف, الرياض, الطبعة الثانية,

1420

المرض والكفارات, ابن أبي الـدنيا أبـو بكـر عبـد الله بن محمد بن عبيد. تحقيق: عبـد الوكيـل النـدوي, الــدار الســلفية, بومبــاي/الهنــد, الطبعــة الأولى, 1411/1991

المستدرك على الصحيحين, أبو عبد اللـه الحـاكم النيسـابوري. دار الحـرمين, القـاهرة/مصـر, الطبعـة الأولى, 1417/1997

مسند ابن الجعد, أبـو الحسـن علي بن الجعـد بن عبيد الجوهري. تحقيق: عبد المهدي بن عبـد القـادر بن عبــد الهــادي, مكتبــة الفلاح, الكــويت, الطبعــة الأولى, 1405/1985

مســند أبي يعلى الموصــلي, أبــو يعلى أحمـد بن علي بن المثنى التميمي. تحقيق: حسين سليم أسـد, دار المأمون للتراث, بيروت/لبنان

مسند الإمام أحمد بن حنبل, أبـو عبـد اللـه أحمـد بن محمــد بن حنبــل الشــيباني. تحقيــق: شــعيب الأرنؤوط, وعادل مرشد, مؤسسة الرسالة, بيروت/لبنـان, الطبعة الأولى, 1416/1995

مسند الدارمي (سنن الـدارمي), أبـو محمـد عبـد اللــه بن عبــد الــرحمن بن الفضــل بن بهــرام الـدارمي. تحقيــق: حســين ســليم أســد, دار المغــني, الرياض, الطبعة الأولى, 1421/2000

مســند الرويــاني, أبــو بكــر محمــد بن هــارون الرويــاني. تحقيــق: أيمن علي أبــو يمــاني, مؤسســة قرطبة, الطبعة الأولى, 1416/1995

مسند الشاميين, أبو القاسـم سـليمان بن أحمـد بن أيـوب اللخمي الطـبراني. تحقيـق: حمـدي عبـد

المجيد السلفي, مؤسسة الرسالة, بيروت/لبنـان, الطبعـة الأولى, 1409/1989

المصـنف لابن أبي شـيبة, أبـو بكـر عبـد اللـه بن محمـد بن أبي شـيبة العبسـي الكـوفي. تحقيـق: محمد عوامـة, شـركة دار القبلـة, جـدة, ومؤسسـة علـوم القرآن, دمشق/سورية, الطبعة الأولى, 1427/2006

المصنف لعبـد الـرزاق, أبـو بكـر عبـد الـرزاق بن همـام الصـنعاني. تحقيـق: حـبيب الـرحمن الأعظمي, المجلس العلمي

المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانيـة, أحمـد بن علي بن حجر العسقلاني. تحقيق: سعد بن ناصـر الشـــتري, دار العاصـــمة, الريـــاض, الطبعـــة الأولى 1419/1998

معـارج القبـول بشـرح سـلم الوصـول إلى علم الأصول, حافظ بن أحمد الحكمي. تحقيق: أبـو عمـر عمـر بن محمـود, دار ابن القيم, الريـاض, دار ابن عفـان, القاهرة, الطبعة الأولى, 1423/2003

المعارف, أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة. تحقيـق: ثـروت عكاشـة, دار المعـارف, القـاهرة/مصـر, الطبعة الرابعة

معـالم التنزيـل (تفسـير البغـوي), أبـو محمـد الحسين بن مسعود البغوي. تحقيق: محمد عبـد اللـه النمر, وعثمان جمعة ضميرية, وسـليمان مسـلم الحـرش, دار طبية, الرياض, 1409

معـالم السـنن, أبـو سـليمان حمـد بن محمـد الخطابي البسـتي (وهـو شـرح سـنن أبي داود). تحقيق: محمد راغب الطباخ, مطبعة محمد راغب الطبـاخ العلمية, حلب, الطبعة الأولى, 1352/1933

معاني القرآن الكريم, أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس. تحقيق: محمد علي الصابوني, مركز الإحياء التراث الإسلامي, جامعة أم القرى, مكة المكرمة, الطبعة الأولى, 1408/1988

معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى, محمد خليفة التميمي. أضواء السلف, الرياض, الطبعة الأولى, 1419/1999

المعجم الأوسط, أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني. تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد, وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني, دار الحرمين, القاهرة/مصر, 1415/1995

معجم البلدان, أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي. دار صادر, بيروت/لبنان, 1397/1977

معجم الشيوخ, تاج الدين عبد الوهاب بن علي السبكي. تحقيق: بشار عواد, ورائد يوسف العنبكي, ومصطفى إسماعيل الأعظمي, دار الغرب الإسلامي, بيروت/لبنان, الطبعة الأولى, 1414/2004

المعجم الصغير, أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني. دار الكتب العلمية, بيروت/لبنان, 1403/1983

المعجم الكبير, أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني. تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي, مكتبة ابن تيمية, القاهرة/مصر

المعجم الوسيط, إبراهيم مصطفى, وأحمد حسن الزيات, وحامد عبد القادر, ومحمد علي النجار. المكتبة الإسلامية, استانبول/تركيا

المعجم لابن مقرئ, أبو بكر محمد بن إبراهيم

بن علي بن عاصم الأصبهاني. تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل, ومسعد عبد الحميد السعدني, دار الكتب العلمية, بيروت/لبنان, الطبعة الأولى, 1424/2003

معجم مقاييس اللغة, أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا. تحقيق: عبد السلام محمد هارون, دار الفكر

المعجم, ابن الأعرابي أبو سعيد أحمد بن محمد بن زياد بن بشير. تحقيق: عبد المحسن بن إبراهيم بن أحمد الحسيني, دار ابن الجوزي, المملكة العربية السعودية, الطبعة الأولى, 1418/1997

معرفة الصحابة, أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني. تحقيق: عادل بن يوسف العزازي, دار الوطن, الرياض, الطبعة الأولى, 1419/1998

المعرفة والتاريخ, أبو يوسف يعقوب بن سفيان الفسوي (ويقال البسوي). تحقيق: أكرم ضياء العمري, مكتبة الدار, المدينة, الطبعة الأولى, 1410

المعين في طبقات المحدثين, أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي. تحقيق: محمد السعيد بن بسيوني زغلول, دار الكتب العلمية, بيروت/لبنان, الطبعة الأولى, 1419/1998

المغني, أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي. تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي وعبد الفتاح محمد الحلو, دار عالم الكتب, الرياض, الطبعة الثالثة, 1417/1997

مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسنة, عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي. إدارة الطباعة المنيرية, القاهرة/مصر

مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة, محمـــد بن أبي بكـــر بن قيم الجوزيـــة. دار الكتب العلمية, بيروت لبنان, 1419/1998

المفردات في غريب القرآن, الراغب الأصفهاني أبو القاسم الحسين بن محمد. تحقيـق: محمـد سـيد كيلاني, دار المعارف, بيروت/لبنان

المفهم لما أشكل من تلخيص كتـاب مسـلم, أبـو العبـاس أحمـد بن عمـر بن إبـراهيم القرطـبي. تحقيـق: محـيي الـدين ديب متـو, ويوسـف علي بـديوي, وأحمد محمد السيد, ومحمود إبراهيم بزال, دار ابن كثـير, دار الكلم الطيب, دمشـــق-بـــيروت, الطبعـــة الأولى, 1417/1996

المقاصـد الحسـنة في بيـان كثـير من الأحـاديث المشتهرة على الألسنة, أبو الخير محمد بن عبـد الرحمن السخاوي. تحقيق: عبـد اللـه محمـد الصـديق, دار الكتب العلميـــة, بـــيروت/لبنـــان, الطبعـــة الأولى, 1399/1979

مكارم الأخلاق, ابن أبي الدنيا أبـو بكـر عبـد اللـه بن محمـد بن عبيـد. تحقيـق: مجـدي السـيد إبـراهيم, مكتبة القرآن, القاهرة/مصر

الملل والنحل, أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني. تحقيق: أمير علي مهنـا, وعلي حسن فاعود, دار المعرفـة, بـيروت/لبنـان, الطبعـة الثالثة, 1414/1993

منـــازل السـائرين, أبـــو إســماعيل عبــد اللــه الأنصاري الهروي. دار الكتب العلميـة, بـيروت/لبنـان, 1408/1988

المنتخب من تـــاريخ ذيـــل المـــذيل من تـــاريخ الصـحابة والتـابعين, أبـو جعفـر محمـد بن جريـر

الطبري (ومعه تـاريخ الرسـل والملـوك). تحقيـق: محمد أبو الفضل إبراهيم, دار سويدان, بيروت/لبنان

المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج, أبو زكريا يحيى بن شرف النووي. تحقيق: خليل مـأمون شـيخا, دار المعرفـــة, بـــيروت/لبنـــان, الطبعـــة العاشـــرة, 1425/2004

الموافقات, أبـو إسـحاق إبـراهيم بن موسـى بن محمد اللخمي الشاطبي. تحقيق: أبـو عبيـدة مشـهور بن حســن آل سـلمان, دار ابن عفــان, الخــبر, الطبعــة الأولى, 1417/1997

موقـف أهـل السـنة والجماعـة من أهـل الأهـواء والبدع, إبراهيم بن عـامر الـرحيلي. مكتبـة العلـوم والحكم, المدينة, الطبعة الأولى, 1422

ميزان الاعتدال في نقد الرجال, محمد بن أحمــد الذهبي. تحقيق: علي محمد معوض, وعـادل أحمـد عبـد الموجود, دار الكتب العلمية, بيروت/لبنان, الطبعة الأولى, 1416/1995

الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم, أبو جعفــر محمد بن أحمـد بن إسـماعيل الصـفار المـرادي. المكتبة العلامية, مصر

النكت والعيون (تفسير المـاوردي), أبـو الحسـن علي بن محمــد بن حــبيب المــاوردي البصــري. تحقيــق: الســيد بن عبــد المقصــود بن عبــد الــرحيم, دار الكتب العلمية, ومؤسسة الكتب الثقافية, بيروت/لبنان

النهاية في غريب الحديث والأثـر, ابن الأثـير أبـو سعادات المبارك بن محمد الجزري. تحقيق: محمود محمد الطناحي, وطـاهر أحمـد الـزاوي, مؤسسـة التـاريخ العربي

الهم والحزن, ابن أبي الدنيا أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد. تحقيق: مجدي فتحي السيد, دار السلام, الطبعة الأولى, 1412/1991

الوافي بالوفيات, خليل بن أبيك الصفدي. تحقيق: أحمد الأرناؤوط, وتركي مصطفى, دار إحياء التراث العربي, بيروت/لبنان, الطبعة الأولى, 1420/2000

الورع, ابن أبي الدنيا أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد. تحقيق: أبو عبد الله محمد بن حمد المحمود, الدار السلفية, الكويت, الطبعة الأولى, 1408/1988

وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان, أبو العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان. تحقيق: إحسان عباس, دار صادر, بيروت/لبنان

يحيى بن معين وكتابه التاريخ, أحمد محمد نور سيف. مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة الملك عبد العزيز, مكة المكرمة, الطبعة الأولى, 1399/1979

اليقين, ابن أبي الدنيا أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد. (ضمن مجموعة رسائل ابن أبي الدنيا). تحقيق: مصطفى عبد القادر عطاء, مؤسسة الكتب الثقافية, بيروت/لبنان, الطبعة الأولى, 1413/1993

فهرس الموضوعات